



Bibliotheca Alexandrina



0107120

جمهورية مصر العربية

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة إحياء التراث الإسلامي

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد

في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالح الشامي المتوفى سنة ٩٤٤هـ

المجلد الخامس

تحقيق

فهم محمد شلتوت الدكتور جودة عبد الرحمن هلال

القاهرة

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم تقديم لجنة إحياء التراث الإسلامى

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، ﷺ ، أما بعد : فهذا جزء آخر من أجزاء السيرة النبوية الشريفة ، المسماة : سبل الهدى والرشاد ، فى سيرة خير العباد والمعروفة باسم : « السيرة الشامية » للإمام محمد ابن يوسف الصالحى الشامى ، المتوفى سنة ٩٤٢ هجرية .

وهذا الكتاب المهم فى سيرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - تكفل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، بتحقيقه ، ونشره ، فعهدت لجنة إحياء التراث الإسلامى به ، إلى كبار العلماء المحققين ، ليقوموا بتحقيقه ، ومقابلة نسخه المخطوطة ، والرجوع به إلى مصادره ، وتخريج نصوصه ، وضبط كلماته ، بناء على ما ارتضته تلك اللجنة من قواعد التحقيق والنشر .

وقد صدر الجزء الأول من هذه الموسوعة المباركة فى عام ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد ، ثم صدر الجزء الثانى فى عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد كذلك ، وبعد ذلك بعام صدر الجزء الثالث بتحقيق الأستاذ عبد العزيز عبد الحق حلمى .

ولظروف طارئة توقفت لجان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عن العمل ، وبعد فترة أعيد تشكيل تلك اللجان من جديد ، فتابعت لجنة إحياء التراث الإسلامى العمل على نشر هذه السيرة التى جمعها مؤلفها من ثلاثمائة كتاب فجاءت موسوعة عظيمة تجمع أطراف السيرة من جميع جوانبها ، وقامت بتوزيع الأجزاء المتبقية منها على كبار المحققين فى مصر ، وأخرجت فى عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م الجزء الرابع بتحقيق الأستاذين : إبراهيم الترسى وعبد الكريم العزباوى .

واليوم يسعد اللجنة أن تقدم للعالم الإسلامى الجزء الخامس من هذه الموسوعة وهو استكمال للحديث عن مغازى وسرايا رسول الله - صلوات الله عليه وسلامه - بتحقيق الأستاذ فهم محمد شلتوت ، والدكتور جودة هلال ، وكذلك يسعد اللجنة أن تقدم أيضاً الجزء السادس ، وهو خاص بالحديث عن بعوث ووفود رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتحقيق الأستاذ عبد العزيز عبد الحق حلمى .

ونرجو أن توفق اللجنة إلى نشر الأجزاء المتبقية من هذه الموسوعة في
السيرة النبوية الشريفة ، في أقرب وقت ممكن ، بمشيئة الله - تعالى - آمين
أن يكون في ذلك ، تيسير لمعرفة سنة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -
وحفزاً لهم ، للاقتداء بها .

والله ولى التوفيق ..

رئيس اللجنة
عبد المنعم محمد عمر

مقرر اللجنة
د . رمضان عبد التواب

قام بتصحيح ومراجعة هذه الطبعة الأستاذ / فهد محمد شلتوت أحد محققى
هذا الجزء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه تقي

من مقدمة المؤلف

هذا كتاب اقتضيه من أكثر من ثلاثمائة كتاب ، وتحريت فيه الصواب ، ذكرت فيه قطرات من فضائل سيدنا رسول الله ﷺ من مبدأ خلقه قبل خلق سيدنا آدم صلى الله عليه وسلم وأعلام نبوته وشماله وسيرته وأحواله وأفعاله وتقليباته إلى أن نقله الله تعالى إلى أعلى جنته وما أعده له فيها من الإنعام والتعظيم ، عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم . ولم أذكر فيه شيئاً من الأحاديث الموضوعات وختمت كل باب بإيضاح ما أشكل فيه وبعض ما اشتمل عليه من التفاسير المستجدات مع بيان غريب الألفاظ وضبط المشكلات والجمع بين الأحاديث التي يظن بها أنها من المتناقضات . وإذا ذكرت حديثاً من عند أحد من الأئمة فإني أجمع بين ألفاظ رواته إذا اتفقوا وإذا عزوته لمخرجين فأكثر فإني أجمع بين ألفاظهم إذا اتفقوا فلا يعترض على إذا عزوت الحديث للبخاري ومسلم وذكرت معها غيرهما فإن ذلك لأجل الزيادة التي عند غيرهما غالباً ، وإذا كان الراوي عن النبي صلى الله عليه وسلم صحابياً قلت رضى الله تعالى عنه فإذا كان تابعياً أو من أتباع التابعين قلت زعمه الله تعالى ، وإذا أطلقت الشيوخين فالبخاري ومسلم أو قلت متفق عليه فما روياه ، أو الأربعة فأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، أو الستة فالشيخان والأربعة ، أو الخمسة فالسنة إلا ابن ماجه أو الثلاثة والأربعة إلا هو ، أو الأئمة فالإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد والستة والدارقطني . ولم أقف على شيء من الأسانيد المخرجة للإمام الأعظم أبي حنيفة رضوان الله تعالى عليه فلذلك لم أذكره ، أو الجماعة فالإمام أحمد والستة ، أو أبا عمر فالخافظ يوسف بن عبد البر ، أو القاضي فابو الفضل عياض ، أو الأمير فالإمام الخافظ أبو نصر علي بن هبة الله الوزيري البغدادي المعروف بابن ماكولا . أو السهيلي فالإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي ، أو الروض فالروض الأنف له ، أو أبا الفرج فالخافظ عبد الرحمن بن الجوزي ، أو أبا الخطاب فالخافظ عمر بن الحسن بن دحية ، أو أبا ذر فالخافظ أبو ذر بن محمد بن مسعود الخثعي ، أو الإملاء فما أملاه على سيرة ابن هشام ، أو زاد المعاد فزاد المعاد في هدى خير العباد للإمام العلامة أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر بن القيم ، أو أبا الربيع فالثقة الثابت سليمان بن سالم الكلاعي أو الاكتفاء فكتاب الاكتفاء له ، أو أبا الفتح فالخافظ محمد بن محمد بن سيد الناس ، أو العيون فعيون الأثر له ، أو القطب فالخافظ قطب الدين الحلبي ، أو المورود فالمورود العذب له ، أو الزهر فالزهر الباسم ، أو الإشارة فالإشارة إلى سيرة سيدنا محمد رسول الله ﷺ ، كلاهما للخافظ علاء الدين مغنطاي ، أو الإمتاع فكتاب إمتاع الأسماع للإمام العلامة مؤرخ الديار المصرية تقي الدين المقرئ ، أو المصباح فالمصباح المنير للإمام العلامة أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، أو التقريب

فالتقريب في علم الغريب لولده محمود الشهير بابن خطيب الدهشة ، أو الحافظ فشيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر ، أو الفتح ففتح الباري له ، أو شرح الدرر فشرحه على ألفية السيرة لشيخه العراقي ، أو النور فنور التبراس للحافظ برهان الدين الحلبي ، أو الغرر فالغرر المضية للعلامة محي الدين بن الإمام العلامة شهاب الدين بن المائيم ، أو السيد فالإمام العلامة شيخ الشافعية بطيبة نور الدين السمهودي ، أو الشيخ أو شيخنا فحافظ الإسلام بقية المجتهدين من الأعلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - رحمهم الله تعالى ، وحيث أطلقت الموحدة فهي ثانی الحروف ، أو المثلثة فهي الرابعة ، أو التحتية فهي آخر الحروف .

وسميت هذا الكتاب « سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد » وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، وإذا تأملت هذا الكتاب علمت أنه نتيجة عمري وذخيرة دهرى والله سبحانه وتعالى أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يمن علي بالنظر إليه في دار النعيم ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، ماشاء الله كان ، ولم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الباب العشرون

في غزوة بني قُريظة^(١)

تقدم في غزوة الخندق أنهم ظاهروا قريشاً وأعانوهم على حرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونقضوا اليهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما أجدى ذلك عنهم شيئاً وبأهوا بغضب من الله ورسوله ، والصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ * وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ - أَيْ حصونهم - وَقَلَعَتْ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْمُرُونَ بِرِيقًا * وَأَوْزَكْتُمْ أَرْضَهُمْ وَيَزَادُهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَحْطُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا^(٢) .

قال محمد بن عمر عن شيوخه : لما تفرق المشركون عن الخندق خافت بنو قُريظة خوفاً شديداً ، وقالوا : محمد يزحف إلينا ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يأمر^(٣) يقاتلهم حتى جاءه جبريل يأمره به .

روى الإمام أحمد والشيخان - مختصراً - والبيهقي والحاكم في صحيحه^(٤) موطأ عن عائشة ، وأبو نعيم ، والبيهقي من وجه آخر عنها ، وأبو عاصم عن جابر بن عبد الله ، وأبو سعيد عن حميد بن هلال ، وأبو جريز عن عبد الله بن أبي أوفى ، والبيهقي

(١) انظر في أخبار هذه الغزوة : المغازي الواقعي ٢ : ٤٩٦ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ١٩٤ ط الجالية سنة ١٩١٤ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٢٣ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٥٤ نهاية الأرب للزبيدي ١٨٦ : ١٧ وشرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٢٦ .
(٢) سورة الأحزاب الآيات من ٢٥ - ٢٧ .
(٣) كلما في ط ، م - وفي ث لم يذكر . وكذلك في الواقعي - كتاب المغازي ٢ : ٤٩٧ ط أكسفورد .
(٤) في ث والحاكم ومصححه .

وابنُ سَعْدٍ عن الماجشُون ، والبيهقيُّ عن عبيد الله بن كعب بن مالك ، وسعيد بن جبير
وابن سعد عن يزيد بن الأصم ، ومحمد بن عمر عن شيوخه : أن رسولَ الله - صَلَّى
الله عليه وسلم - لَمَّا رَجَعَ عن^(١) الخندق ، والمسلمون وَقَدْ عَصَهُمُ الحَصَارُ ، فرجوا
مَجْهُودِينَ ، فوضِعوا السِّلاحُ ، وَوَضَعَهُ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَدَخَلَ بَيْتَ
عَائِشَةَ وَدَعَا بِمَا فُلَحْدُ يُغْسَلُ رَأْسُهُ - قَالَ ابنُ عُقْبَةَ^(٢) قَدْ رَجُلٌ أَحَدَ شِقَيقِهِ . قَالَ
محمد بن عمر : غَسَلَ رَأْسَهُ وَاغْتَسَلَ ، وَدَعَا بِالْمَجْمَرَةِ لِيَتَبَخَّرَ^(٣) ، وَقَدْ صَلَّى الظُّلُومُ ،
قَالَتْ عَائِشَةُ : فَسَلَّمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ وَنَحْنُ فِي الْبَيْتِ . قَالَ محمد بن عمر : وَقَفَ مَوْضِعَ
الْجَنَازِ ، فَنَادَى عَلَيْهِ رَكْعَةً^(٤) مِنْ مُحَارِبٍ ! فَقَامَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَعَا
قَوْلَبَ وَثْبَةً شَدِيدَةً^(٥) ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَكُفَّتْ فِي أَثَرِهِ أَنْظَرَ مِنْ خَطَلِ الْبَابِ ، فَإِذَا هُوَ
دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ^(٦) ! فَيَا كُنْتُ أَرَى - وَهُوَ يَنْفُضُ الْغُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَهُوَ مُعْتَمٌ ، وَقَالَ
ابنُ إِسْحَاقَ : مُعْتَبِرٌ بِعِمَامَةٍ ، قَالَ الماجشُون - كَمَا رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ عَنْهَا ، سَوْدَاءُ مِنْ
اسْتَبْرَقٍ ، مُرَخَّ مِنْ عِمَامَتِهِ يَبِينُ كُفَيْتُهُ ، عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ - وَفِي لَفْظٍ : فَرَسٌ - عَلَيْهَا
رَحَالَةٌ وَعَلَيْهَا قَطِيفَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ - قَالَ الماجشُون : أَحْمَرُ - عَلَى ثَنَائِيهِ أَثَرُ الْغُبَارِ ، وَفِي رِوَايَةٍ :
قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الْغُبَارَ ، عَلَيْهِ لَأَمَتُهُ ، فَانْكَأَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى
عَرَفِ النَّابَةِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا أَسْرَعْتُمْ مَا حَلَمْتُ ، عَلَيْهِ رَكْعَةٌ مِنْ مُحَارِبٍ ! عَفَا
اللهُ عَنْكَ ، وَفِي لَفْظٍ غَفَرَ اللهُ لَكَ ، أَوْ قَدْ وَضَعْتُمُ السِّلَاحَ قَبْلَ أَنْ نَضْمَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ
الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « نَعَمْ قَالَ : قَوْلُ اللهِ مَا وَضَعْنَاهُ ، وَفِي لَفْظٍ : « مَا وَضَعْتُ

(١) في البخاري (٣ - ٢٤) طبع في الحديث (من عائشة - رضي الله عنها - « ما رجع النبي - صلى الله عليه وسلم -
من الخندق ووضعت السلاح واغتسل أنه جبريل - عليه السلام - فقال : قد وضعت السلاح والله ما وضعتاه فاعرج
إليهم . قال : نزل أين ؟ قال ههنا وأشار إلى بني قريظة ، فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - إليهم .
(٢) كذا في م ، ت ، وفي ط « قال حية » .

(٣) جلق في شرح المواهب للزرقاني (٢ : ١٢٧) صرح كعب بن مالك عند الطبراني وغيره يستصح
« أنه اغتسل واستحجر » .

(٤) طبرك : أي من يطرك . فيل بمعنى فاعل . وانظر ما يأتي في شرح المفردات .

(٥) عبارة السيرة الحلبية (٢ : ٣٥٥) وثب وثبة منكبة » .

(٦) هو دحية بن خليفة بن فروقين فضالة بن زيد من امرئ القيس من الخزرج صاحب رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - الذي أتاه جبريل حل صوته (ابن حزم - جمهرة أنساب العرب ٤٥٨) .

الملاحكة السلاح منذ نزل بك العدو ، وما رجعنا الآن إلا من طلب القوم حتى بلغنا حمراء^(١) الأسد - يعنى الأحزاب - وقد هزمهم الله تعالى ، إن الله - تعالى - يأمرك بقتال بنى قريظة ، وأنا عامد إليهم بمن معى من الملاحكة لأزول بهم الحصون ، فخرج بالناس . قال حبيد بن هلال : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « فإن فى أصحابي جهدا فلو أنظرتهم أباما قال^(٢) جبريل : انهض إليهم ، فوالله لأدقنهم كلد البئض على الصفا^(٣) لأضعضننها^(٤) . فادبر جبريل ومن معه من الملاحكة حتى سلع الغبار فى زقاق بنى غنم من الأنصار . قال أنس - رضى الله عنه - فى رواه البخارى^(٥) : كلنى أنظر إلى الغبار ساطعا فى زقاق بنى غنم - مؤكب جبريل حين سار إلى بنى قريظة .. انتهى .

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَرَجَعْتُ . فَلَمَّا دَخَلَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ - مَنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي كُنْتُ تَكَلِّمُهُ ؟ قَالَ : وَرَأَيْتِهِ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ : « لَنْ تَشَبَهَتْهُ » (١) ؟ قُلْتُ : بِلَحِيحَةِ ابْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ ، قَالَ : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ أَمَرَنِي أَنْ أَضَعِيَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ » .

قال قتادة في رواد ابن عائذ : إن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بَمَثَ يومئذ مُنَادِيًا ينادي « يَاغِيْلُ اللهِ أَرْجِي » وأمر رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بِأَكْلَا فَأَذَنَ فِي النَّاسِ : « مَنْ كَانَ سَائِعًا مُطْعِمًا ^(٧) فَلَا يُصَلِّينَ الْعَصْرَ إِلَّا بِنِي قُرَيْظَةَ » .

وروى الشيخان عن ابنِ عمر ، والبيهقي عن عائشة ، والبيهقي عن الزُّهري وعن ابنِ عُفَيْه ، والطبراني عن كعب بن مالك : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ

(١) حراء الأمد : موضع على شفاة أميال من المدينة (ياقوت . معجم البلدان) .

(۲) کلا فی ط. م. زفت و قتال،

(٣) الصفا : المريض من الجبارة ، والصفا : حفرة ملأه (الآن : صفا)

(٤) في شرح المواقف القرطاني (٢ : ١٢٧) «وعند أبي سعيد بن مرسل حبيب بن حلال قال : يا رسول الله ! أتخشى إليهم فلا تخفهمهم . وفي السيرة الحلبية (٢ : ٣٥٤) «ولأدبنا فرس هذا عليهم في صونهم لأعضائها . وسرد المني في غريب المفردات .

(٥) انظر الحديث في البخاري ٣ : ٣٤ ، وفي ابن كثير : البداية والنهاية ٤ : ١١٧ .

(٦) في السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٥ وابن كثيره :

(۷) کلائیات، م. وفی ط و من کان مطیعاً،

لأصحابه: «عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَصَلُّوا» (١) صَلَاةَ الصُّر . وَوَقَعَ فِي مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ أَبِي
عُمَرَ صَلَاةَ الظُّهْرِ (٢) فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمْ صَلَاةَ الصُّر ، وَفِي لَفْظِ الظُّهْرِ فِي الطَّرِيقِ ، فَقَالَ
بَعْضُهُمْ : لَا نَصَلِّيْهَا حَتَّى نَأْتِيَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، إِنَّا لَنَفِي عَزِيمَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عليه وسلم - وَمَا عَلَيْنَا مِنْ إِثْمٍ ، فَصَلُّوا الصُّرُ بِبَنِي قُرَيْظَةَ حِينَ وَصَلُوكُمَا بَعْدَ غُرُوبِ
١٤٩ ظ الشَّمْسِ / . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ نَصَلِّيْ ، لَمْ يَرِدْ مِنَّا أَنْ نَدْعَ الصَّلَاةَ ، فَصَلُّوا ، فَلَذَكَرَ
ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمْ يُعْنَفْ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَدَعَا رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَنَعَ إِلَيْهِ لَوَاهُ ، وَكَانَ اللُّوَاهُ عَلَى
حَالِهِ لَمْ يُحَلِّ مِنْ مَرْجِعِهِ مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَأَبْتَدَرَهُ النَّاسُ .

ذكر مسيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بني قريظة

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ هِشَامٍ ، وَالْبَلَاذُورِيُّ : فَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمٍّ مَكْتُومَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ لِسَبْعِ
بَقِيعٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - السَّلَاحَ وَالذُّرْعَ (٣)
وَالْمِغْفَرَ وَالْبَيْضَةَ وَأَخَذَ قَنَازَةً بِيَدِهِ ، وَتَقَلَّدَ الثُّرْسَ ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ اللَّحِيفَ (٤) ، وَخَفَّ
بِهِ أَصْحَابُهُ ، قَدْ لَبَسُوا السَّلَاحَ وَرَكِبُوا الْخَيْلَ ، وَكَانَتِ الْخَيْلُ مِثَّةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا

(١) في ط «أن تصلوا» ومن هنا من ت ، م ويضيق ورواية البخاري ٣ : ٢٤ «لا يصلين أحد الصر إلا في
بني قريظة» .

(٢) أسهت كتب الهجرة في ذكر الخلاف حول أي الصلاتين هي ضياء ، التظهر أم الصر وأبي الطالفتين - للذين
صلوا والذين لم يصلوا - قد أصاب . وقد نقل ابن كثير في البداية والنهاية (٤ : ١١٨) رأيا من ابن حزم الأندلسي
لمنعه : «ولم أقد أنا لو كنا هناك لم نصل الصر إلا في بني قريظة ولو بعد أيام» وانظر وجوه التوفيق في التنبيهات .
(٣) للدرج : لبوس الحديد ، تذكر وتكونت ، والجلب في القليل أدع وأدع ، وفي الكثير درج (السان :
درج) ويعرف الدرج بأنه قيس من الزرد يكو سظم الجسم . وجرت العادة بأن تحفظ الأسرة بقميص الزرد
لتداوله الذرية المتتالية . وانظر (اللباس للمملوكية المأثور - ترجمة صالح الشيخ ص ٦٦ وما بعدها) .

(٤) الحيف . بالتصغير كما هنا وفي شرح المفردات . وفي اللسان : الحيف اسم فرسه - صلى الله عليه وسلم -
فيل يسمى فاعل ؛ فإنه يلحف الأرض بطنه ، وفي شرح المواهب لفرزدق ٢ : ١٢٨ «بضم اللام وقصها كأكبر وزير ،
وسامه ميلة ، ويروى بالجيم والهاء المسجعين» .

وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَصْحَابِهِ ، وَالْخَيْلِ وَالرَّجَالَةِ حَوْلَهُ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : وَكَانَ مَعَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ ^(١) ، قُلْتُ : كَذَا ذَكَرَ مُحَمَّدُ ابْنُ عَمْرِو : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَكِبَ فَرَسًا . وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، وَأَبْنِ سَعْدٍ عَنِ الْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَمَّا أَتَى بَنِي قُرَيْظَةَ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عُرِيٍّ ^(٢) يُقَالُ لَهُ يَغْفُورُ ، وَالنَّاسُ حَوْلَهُ .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ ^(٣) وَمُحَمَّدُ ابْنُ عَمْرِو عَنْ شَيْوَحْه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ بَنَقَرٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ بِالصُّوَرَيْنِ فِيهِمْ حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَدْ صَفُّوا عَلَيْهِمُ السَّلَاحَ فَقَالَ : « هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ مَرَّ عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ عَلَيْهَا قُطَيْفَةٌ مِنْ اسْتَبْرَقٍ وَأَمَرْنَا بِحَمْلِ السَّلَاحِ فَانْخَطْنَا سَلَاحَنَا وَصَفَّقْنَا ، وَقَالَ لَنَا : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ ، قَالَ حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ : وَكُنَّا صَفِّينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ بَعَثَ إِلَيَّ بَنِي قُرَيْظَةَ لِيُزِيلَ بِهِمْ حُصُونَهُمْ وَيَقْذِفَ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ » .

وَسَبَقَ عَلِيٌّ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ - إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ .

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : انْتَهَيْنَا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَلَمَّا رَأَوْنَا أَبِيقَتْنَا بِالْأَشْرِ ، وَخَرَّزَ عَلَيَّ الرَّابِعَةَ عِنْدَ أَصْلِ الْحِصْنِ ، فَاسْتَقْبَلُونَا فِي صِيَاهِهِمْ يَشْتَمُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَزْوَاجَهُ . قَالَ أَبُو قَتَادَةَ : وَسَكَنَّا ، وَقُلْنَا : السَّيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، وَأَنْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَانْزَلَ

(١) أي جملة الخارجين ، أم من كنهم سه أو قبله أو بعده (شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٢٨) .
 (٢) وفي شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٢٨ « فإن حلت راية أنه ركب فرساً ورواية أنه ركب حماراً - فيمكن أنه ركب الفرس بعض الطريق والحمار بعضها » .
 (٣) يمان في الأصول بمقدار كلمتين .

قَرِيبًا مِنْ حَضِينِهِمْ عَلَىٰ بَهْرَانًا^(١) يَسْئَلُ حَرَّةً بَنَىٰ قُرْنِظَةً ، فَلَمَّا رَأَاهُ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَجَعَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَمَرَنِي^(٢) أَنْ أَلْزِمَ اللُّوَاءَ ، فَلَزَمْتُهُ ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - / أَذَاهُمْ وَشَتَمَهُمْ . فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا عَلَيْكَ أَلَّا تَذُنُو مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَخْبَائِثِ ، فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - كَافِيكَ الْيَهُودَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمْ تَأْمُرْنِي بِالرُّجُوعِ ؟ فَكَيْفَ مَا سَمِعَ ، فَقَالَ : « أَظُنُّكَ سَمِعْتَ مِنْهُمْ لِي أَدَى » فَقَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « لَوْ رَأَوْنِي لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا » . فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ ، وَتَقَلَّعَهُ أَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرِ - فَقَالَ^(٣) : يَا أَعْلَاءَ اللَّهِ : لَا نَهْرَجُ عَنْ حَضِينِكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا جُوعًا ، إِنَّمَا أَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فِي جُحْرٍ ، فَقَالُوا : يَا بَيْنَ الْحَضِيرِ : نَحْنُ مُوَالِيكَ دُونَ الْخَزَرَجِ ، وَخَارُوا ، فَقَالَ : لَا عَهْدَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَلَا إِلَّا وَدْعَةً^(٤) ، وَذَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَتَرَسْنَا عَنْهُ ، وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ نَقَرًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، حَتَّى اسْتَمَعَهُمْ فَقَالَ : « أَجِيبُوا يَا إِخْوَةَ الْقِرَّةِ وَالْخَنَازِيرِ وَعَبِيدَةَ الطَّاغُوتِ هَلْ أَخْزَاكُمْ اللَّهُ وَأَنْزَلَ بِكُمْ نِقْمَتَهُ ؟ أَتَشْتُمُونَنِي^(٥) ؟ ۱۹ فَجَلَّوْا يَحْلِفُونَ مَا فَعَلْنَا ، وَيَقُولُونَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا كُنْتَ جَهُولًا ، وَفِي لَفْظٍ مَا كُنْتَ فَاحِشًا . وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَشَاءً ، وَبِمَثَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِأَحْمَالٍ تَحْمِلُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمِينَ . فَكَانَ طَعَامُهُمْ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ « نِعَمَ الطَّعَامُ الثَّمَرُ » .

(١) بِهْرَانًا : وَرَدَ الْقِطَاعُ دُونَ هَذَا فِي الْأَصُولِ . وَانْظُرِ الْتَصْرِيفَ فِيهَا فِي شَرْحِ غَرِيبِ ذِكْرِ سِيرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ :

(٢) الْأَمْرُ هُوَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ الَّذِي كَرِهَ أَنْ يَسْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَدَى الْيَهُودِ وَشَتَمَهُمْ .

(٣) كَلَّا فِي ط . وَفِي م . ت . وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا طَبِيكَ .

(٤) أَيْ أَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرِ .

(٥) فِي م . ت . وَلَا إِلَهَ ، وَدَقَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا هُنَا مِنْ ط .

(٦) كَلَّا فِي ت . وَفِي ط . م . « أَتَشْتُمُونَنِي » .

نكر محاصرة المسلمين لبنى قريظة

عَدَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَحَرًا ، وَقَدَّمَ الرَّمَاةَ وَعَبًّا أَصْحَابَهُ فَلَحَاطُوا بِحُصُونِ يَهُودَ ، وَرَمَوْهُ^(١) بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ ، وَهُمْ يَرْمُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ حَتَّى أَمْسَوْا ، فَبَاتُوا حَوْلَ الْحُصُونِ ، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَتَقَبَّيُونَ ، يَحْتَبُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَمَا بَرَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُرَامِيهِمْ حَتَّى أَتَقَنُوا بِالْهَلَكَةِ ، وَتَرَكَوْا رِثَى الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالُوا : دَعُونَا نَكَلِمَكُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ » فَأَنْزَلُوا نُبَاشَ بْنَ قَيْسٍ^(٢) ، فَكَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى مَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ بَنُو النَّضِيرِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَلَقَةِ^(٣) وَتَحْتِينَ دِمَاعَنَا ، وَنُخْرِجَ مِنْ بِلَادِكَ بِالنِّسَاءِ وَالذَّرَارَى ، وَلَكِنَّا مَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ إِلَّا الْحَلَقَةَ ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : تَحْتِينَ دِمَاعَنَا وَتُسَلِّمُ لَنَا النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ وَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حَكْمِهِ ، وَعَادَ نُبَاشُ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ .

نكر اعتراف كعب بن أسد كبير بنى قريظة وغيره بصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم

فَلَمَّا عَادَ نُبَاشُ إِلَى قَوْمِهِ ، وَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ، قَالَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ : يَامَعْشَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَاللَّهِ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَرَوْنَ وَإِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكُمْ خِلَالًا ثَلَاثًا ، فَخُذُوا مَا شِئْتُمْ مِنْهَا ، قَالُوا : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : تُتَابِعُ هَذَا الرَّجُلَ وَتُصَدِّقُهُ . فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَأَنَّهُ الَّذِي تَجْلِسُونَ فِي كِتَابِكُمْ فَنَتَأَمَّنُونَ بِهِ عَلَى دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ ، وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَطْلُبُونَ أَنْ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ^(٤) ، وَمَا مَنَعَنَا مِنَ الْخُحُولِ مَعَهُ إِلَّا الْحَسَدَ

(١) كلما في ط ، وف ، م ، ورواه .

(٢) نباش بن قيس . كلما في ط ، وف ، م ، نباش بن قيس . وما أثبت هو السواب ويوافقه ما جاء في (مناقب الواقدي ٢ : ٥٠١) .

(٣) الحلقة : السلاح عامة ، وقيل هي الدروع خاصة (اللسان : حلق)

(٤) جاء في السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٧ « عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : كانت جهود بني قريظة وبني النضير وذلك وغيرهم يحذون صفة النبي - صلى الله عليه وسلم - قيل أن يمشي ، وأن دار هجرته المنيعة ... » .

١٥٠ ط العرب / حَيْثُ^(١) لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَهُوَ حَيْثُ جَعَلَهُ اللَّهُ ، وَلَقَدْ كُنْتُ
كَارِهَاً لِنَفْضِ الْمَهْدِ وَالْمَعْدِ وَلَكِنْ الْبَلَاءَ وَالشُّومَ مِنْ هَذَا الْجَالِسِ - يَعْنِي حَيَّ بْنَ
أَخْطَبَ . - وَلَقَدْ^(٢) كَانَ حَيُّ بْنُ أَخْطَبَ دَخَلَ مَعَهُمْ فِي حَضَنِهِمْ حِينَ رَجَعَتْ عَنْهُمْ
قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ ، وَفَاءَ لَكَعْبِ بْنِ أَسَدَ ، بِمَا كَانَ عَاهِدَهُ عَلَيْهِ - أَتَذْكُرُونَ مَا قَالَ
لَكُمْ ابْنُ جَوَازٍ^(٣) حِينَ قَدِمَ عَلَيْكُمْ : تَرَكْتُ الْخَمَرَ وَالْخَمِيرَ وَالْتِمِيرَ ، وَأُجِئْتُ
إِلَى السَّاءِ وَالْتَمِيرِ وَالشَّعِيرِ ، قَالُوا : وَمَا ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ يَخْرُجُ بِهَذِهِ الْقَرْيَةِ نَبِيٌّ ،
فَلَمَّا يَخْرُجُ وَأَنَا حَيٌّ أَتْبَعُهُ وَأَنْصُرُهُ ، وَإِنْ خَرَجَ بَعْدِي ، فَيَاكُمْ أَنْ تُخْلَصُوا عَنْهُ ،
وَأَتْبِعُوهُ ، فَكُونُوا أَنْصَارَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ ، وَقَدْ آمَنْتُمْ بِالْكَتَابَيْنِ ، كُلِّيهِمَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ^(٤) ،
وَأَقْرَبُوهُ مِنِّي السَّلَامَ ، وَأَخْبِرُوهُ أَنِّي مُصَلِّقٌ بِهِ . قَالَ كَعْبٌ : فَتَعَالَوْا فَلْنَتَابِعَهُ وَنُصَدِّقَهُ ،
فَقَالُوا : لَا نَفَارِقُ حُكْمَ التَّوْرَةِ أَبَدًا ، وَلَا نَسْتَبْدِلُ بِهِ غَيْرَهُ ، قَالَ : فَإِذَا^(٥) أُبَيِّتُمْ
عَلَى هَذِهِ فَهَلُمْ فَلْنَقْتُلْ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ، ثُمَّ نَخْرُجْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ رَجُلًا^(٦)
مُضِلِّينَ السُّبُوفِ^(٧) وَلَمْ نَتْرِكْ وَرَاءَنَا ثَقَلًا^(٨) حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ،
فَإِنْ نَهَلَكْ نَهْلُكَ ، وَلَمْ نَتْرِكْ وَرَاءَنَا نَسْلًا نَخْشَى عَلَيْهِ ، وَإِنْ نَظَاهَرُ فَلْنَعْمُرْ لِنَجِدَنَّ
النِّسَاءَ وَالْأَبْنَاءَ . قَالُوا : أَنْقَتِلْ^(٩) هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ ؟ فَمَا خَيْرُ الْعَيْشِ^(١٠) بَعْدَهُمْ ؟ قَالَ :
فَإِنْ أُبَيِّتُمْ عَلَى هَذِهِ فَإِنَّ اللَّيْلَةَ لَيْلَةُ السَّبْتِ ، وَإِنَّهُ عَسَى وَأَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ
قَدْ آمَنُوا فِيهَا فَانْزِلُوا ، لَعَلَّنَا نُصِيبُ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ غَرَّةً ، قَالُوا : نَفْسُ سَبْتِنَا

(١) كَلَّا فِي ط ، وَفَتْ م . - جِين .

(٢) كَلَّا فِي ط ، وَفَتْ م ، وَفَتْ كَانَ .

(٣) جَوَاز : كَلَّا هَذَا فِي شَرْحِ غَرِيبِ ذِكْرِ أَصْرَافِ كَعْبِ بْنِ أَسَدَ فِي مَنَازِلِ الْوَقَائِدِ ٢ : ٥٠٢ . - ابْنُ غَرَّافٍ .
وَتَوَالِغَةُ السَّيْرِ الْخَلِيَّةِ ٢ : ١١٦ .

(٤) أَيْ السَّيْرِ وَالْقُرْآنِ (السَّيْرِ الْخَلِيَّةِ ٢ : ٣٥٧) .

(٥) كَلَّا فِي ط ، وَفَتْ م ، ثَلَاثَةٌ .

(٦) أَيْ مِثْلَهُ : (شَرْحُ الْمَوَاقِبِ الْقُرْطُبِيِّ ٢ : ١٣١) .

(٧) كَلَّا فِي ط ، وَفَتْ م ، وَصَلِّينَ بِالسُّبُوفِ .

(٨) فِي نَهِايَةِ الْأَرْبَعِ الْتَوْبَةِ ١٧ : ١٨٨ . ثَقَلًا : يَفْخُ الْخَلَاءُ وَالْقَاف . وَفِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ الْقُرْطُبِيِّ ٢ : ١٣١ .
بِفَتْحِ الْخَاءِ وَيُجَوِّزُ كَسْرَهَا .

(٩) فِي ت ، م ، نَقْلٌ عَلَى نِزَاةِ الْإِسْطِهْلَامِ الْمَحْفُوفِ هُزْجَةً ، وَلِلْمِثْلِ مِنْ ط .

(١٠) عَلَى سَبِيلِ الْإِسْطِهْلَامِ الْإِنْكَارِيِّ . كَأَجَلِهِ فِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ الْقُرْطُبِيِّ ٢ : ١٣١ .

وَتُخَلِّدُ^(١) فِيهِ مَا لَمْ يُخَدِّثْ فِيهِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إِلَّا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ فَأَصَابَهُ مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْكَ مِنَ الْمَسْخِ ! فَقَالَ : مَا بَاتَ رَجُلٌ مِنْكُمْ مُنْذُ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنَ الذَّهْرِ حَازِمًا ، فَقَالَ ثَعْلَبَةُ وَأَسِيدُ ابْنَا سَعْيَةَ ، وَأَسَدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عَمِّهِمْ ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ هَلِيلٍ^(٢) لَيْسُوا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَلَا النَّضِيرِ ، نَسَبُهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ وَهُمْ بَنُو عَمِّ الْقَوْمِ : يَا مَعْشَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَاللَّهِ إِنْكُمْ لَتَعْتَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنْ صَفَيْتُمْ عَيْنَنَا ، وَخَلَدْنَا بِهَا عُلَمَاؤُنَا وَعُلَمَاءَ بَنِي النَّضِيرِ ، هَذَا أَوَّلُهُمْ : يَعْنِي حُيَّ بْنَ أَخْطَبٍ مَعَ جُبَيْرِ بْنِ الْهَيَّانِ - أَنَّهُ أَصْدَقُ النَّاسِ عَلَيْنَا ، هُوَ خَيْرُنَا بِصَفْتِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ . قَالُوا : لَا نُنْفَارُكَ التَّوْرَةَ . فَلَمَّا رَأَى هَؤُلَاءِ النَّفَرُ لِبَانَهُمْ نَزَلُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي فِي صَبْحِهَا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فَأَسْلَمُوا وَأَمِنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ .

وقال عمرو بن^(٣) سَعْدَى : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ، إِنْكُمْ قَدْ خَالَفْتُمْ^(٤) مُحَمَّدًا عَلَى مَا خَالَفْتُمُوهُ عَلَيْهِ ، فَتَقَعَضْتُمْ عَهْدَهُ الَّذِي كَانَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ، فَلَمْ أَذْخُلْ فِيهِ ، وَكَمْ أَشْرَكِمَ فِي غَدْرِكُمْ ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا مَعَهُ فَاتَّبِعُوا عَلَى الْيَهُودِيَّةِ وَأَعْطُوا الْجِزْيَةَ قَوْلَ اللَّهِ مَا أَدْرَى يَقْبَلُهَا أَمْ لَا ، قَالُوا : فَتَمَحْنُ لَا نَفْرُ لِلْعَرَبِ بِخُرَاجٍ^(٥) فِي رِقَابِنَا يَأْخُذُونَهُ ، الْقَتْلُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ^(٦) ، قَالَ : فَلَئِنِّي بَرِئُ مِنْكُمْ . وَخَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَعَ أَبِي

(١) كلما في ط ، وفي ت ، م « وتحدث فيها »

(٢) من هليل : كلما في الأصول ، وفي البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢١ « من بني هليل ، وهم بنو عم القوم » وسياق في شرح التفسير ص « هليل » مخالفا ما هنا .

(٣) هو مروين سدى القرظي . ذكره الطبري واليعقوبي وابن شاذان وغيرهم في الصحابة . وهو الذي نزل من حصن بني قريظة في الليلة التي فتح حصنهم فيها فلم يدر أين ذهب . (ابن حجر : الإصابة ٢ : ٥٢١) .

(٤) خالفتم : كلما في الأصول . وفي معاني القوافي ٢ : ٥٠٣ - أما في السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨ فهي وخالفتم بالغاء المصجمة .

(٥) في السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨ « لا تقرر لعرب بخراج » .

(٦) وهناك رواية أخرى جاءت في السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨ . وفي لفظ أنه قال لهم قبل أن يقوم النبي صلى الله عليه وسلم لحصارهم : يا بني قريظة لقد رأيت عبرا ، رأيت دار إخواننا - يعني بني النضير - خالية بعد ذلك الغز والخلا والشر والرائي الفاضل والخل ، تركوا أموالهم قد تملكها غيرهم ، وغربوا خروج ذلك ، لا والتوراة ماسط هذا على قوم قط ولم بهم حاجة وقد أوفى بين يفتتاح وكانوا أهل حدة وسلاح ونخوة فلم يخرج أسد منهم رأسه حتى سبهم ، فكلهم فهم تركهم على إجلالهم من يرب ، يا قوم قد رأيت ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا تتبع محمدا ، فوالله إنكم لتصلون أنه نبي وقد بشرنا به علانا ، ثم لا زال يغرفهم بالحرب والسبي والجلاد حتى حلت بهم مقيمة جيش النبي صلى الله عليه وسلم .

سَعِيَّة ، فَمَرَّ بِحَرِيرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : عَمْرُو بْنُ سَعْدَى ، قَالَ مُحَمَّدٌ : مَرَّ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي إِقَالََةَ عَشْرَاتِ الْكِرَامِ ، وَخَلَّ سَبِيلَهُ ، وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَاتَ بِهِ حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا فَلَمْ يَذَرِ أَنِّي هُوَ حَتَّى السَّاعَةِ / فَذَكَرَ شَأْنَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : « ذَلِكَ رَجُلٌ نَجَّاهُ اللَّهُ بِوَفَائِهِ » .

ذكر طلب يهود ابى لبلبة (١) وما وقع له ونزول توبته

قَالَ أَهْلُ الْمَغَازِي وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حِصَارِهِمْ ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ أَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةَ السَّبْتِ أَنْ أُبْعَثَ إِلَيْنَا أَبَا لُبَابَةَ بْنِ (٢) عَبْدِ الْمُنْزَرِ فَنَسْتَشِيرَهُ فِي أَمْرِنَا فَلَاسِلُهُ إِلَيْهِمُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ إِلَيْهِ الرِّجَالُ وَبَهَشَ (٣) إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ يَبْكُونَ فِي وَجْهِهِ ، فَرَفَّقَ لَهُمْ ، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ أَنَسٍ : يَا أَبَا لُبَابَةَ ، إِنَّا قَدْ اخْتَرْنَاكَ عَلَى غَيْرِكَ ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَبَى إِلَّا أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حَكْمِهِ أَتُرَى أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حَكْمِهِ ؟ قَالَ نَعَمْ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى سَلَفِهِ أَيْ أَنَّهُ اللَّيْحُ . قَالَ أَبُو لُبَابَةَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ قَلَمَايَ عَنْ مَكَانَهَا حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي قَدْ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . فَتَلَمَعْتُ وَاسْتَرْجَعْتُ فَتَزَلْتُ وَإِنْ لَحَيْتُ لِمَيْلَةٍ مِنَ الشُّمُوعِ ، وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ رُجُوعِي إِلَيْهِمْ حَتَّى أَخْلَدْتُ مِنْ وَرَاءِ الْحِصْنِ طَرِيقًا أُخْرَى ، حَتَّى جِئْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَكَمْ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَارْتَبَطْتُ وَكَانَ أَرْتَبَاطِي عَلَى الْأُسْطُوَانَةِ (٤) الْمَخْلُوقَةِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا أُسْطُوَانَةُ التَّوْبَةِ ، وَقُلْتُ لَا أَبْرَحُ مِنْ مَكَانِي

(١) هو أبو لبابة الانصاري المرقى . أحد التابعين . عاش إلى خلافة علي رضي الله عنه ، واسمه - فيما صدر به السبيل - وفاة ، وقيل : جسر ، وقيل : بشير بن عبد المنذر (شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٣١ - وجهه في السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨) لأنه كان من حلفاء الأوس وبنو قريظة منهم ، وفي لفظ وكان أبو لبابة متأسفا لهم ، لأن ماله وولده وعياله كانت في بني قريظة - وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٠ .

(٢) لفظ ابن مسعود من الأصول . والإثبات عن شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٣١ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨ ، والبداءة والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٠ .

(٣) جسر : كما هنا ، وفي مغازي الواقدي ٢ : ٥٠٦ ، ومستناها : أسرع . أما في شرح الترمذي من فالكلفة « جسر » بالجم ، وكذلك في نهاية الأرب للذوق ١٧ : ١٨٩ ، وشرح المواهب للزرقاني ٢ : ١١١ .

(٤) أي التي طليت بالخلق - يوزن رسول - وهو ما يخلق به من الطيب (شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٣٢) .

حَتَّى أَمُوتَ أَوْ يُتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ مِمَّا صَنَعْتُ ، وَعَاطَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى بِأَلَا أَعْلَأُ أَرْضَ بَنِي قُرَيْظَةَ أَبْنَاءَ وَلَا أَرَى^(١) فِي بَلَدٍ خُنْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيهِ أَبَدًا ، وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَعَابِي وَمَا صَنَعْتُ ، فَقَالَ : « دَعُوهُ حَتَّى يُحَدِّثَ اللَّهُ تَعَالَى - فِيهِ مَا شَاءَ ، لَوْ كَانَ جَاهَنِي اسْتَضَفَرْتُ لَهُ ، فَإِذَا لَمْ يَلْتَنِى وَذَهَبَ ، فَلَدَعُوهُ » .
وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ^(٢) ﴾ قَالَ أَبُو لُبَابَةَ : فَكُنْتُ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ ، فِي حَرٍّْ شَلِيدٍ عِدَّةَ لَيَالٍ لَا أَكُلُ فِيهِمْ وَلَا أَشْرَبُ ، وَكُنْتُ : لَا أَزَالُ هَكَذَا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا ، أَوْ يُتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ . وَأَذْكُرُ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا فِي النَّوْمِ وَتَحَنُّ مُحَاصِرُونَ بَنِي قُرَيْظَةَ . كُنْتُ فِي حِمَاةٍ آسَنَةٍ ، فَلَمَّ أَخْرَجَ مِنْهَا حَتَّى كُنْتُ أَمُوتُ مِنْ رِيحِهَا ، ثُمَّ أَرَى نَهْرًا جَارِيًا فَأَرَانِي اغْتَسَلْتُ فِيهِ حَتَّى اسْتَنْقَيْتُ وَأَرَانِي أَجِدُ رِيحًا طَيِّبَةً فَاسْتَعْبَرْتُهَا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : لَتَلْخُلْنَ فِي أَمْرٍ تَقْتَمُ لَهُ ، ثُمَّ يُفْرَجُ^(٣) عَنْكُمُ ، فَكُنْتُ أَذْكُرُ قَوْلَ أَبِي بَكْرٍ وَأَنَا مُرْتَبِطٌ ، فَأَرْجُو أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى - تَوْبَتِي . قَالَ : فَلَمَّ أَزَلَ كَلْمَكَ حَتَّى مَا أَسْمَعَ الصَّوْتَ مِنَ الْجَهْدِ - وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَنْظُرُ إِلَيَّ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَقَامَ مُرْتَبِطًا سِتَّ لَيَالٍ تَأْتِيهِ أَمْرَانُهُ كُلُّ صَلَاةٍ فَتُحِلُّهُ حَتَّى يَتَوَضَّأَ وَيُصَلِّيَ ثُمَّ يَرْتَبِطُ .

وَقَالَ ابْنُ عُفَيْهٍ : زَعَمُوا أَنَّهُ ارْتَبَطَ قَرِيبًا مِنْ عَشْرِينَ^(٤) لَيْلَةً . قَالَ فِي الْبِدَايَةِ : وَهَذَا أَشْبَهُ الْأَقَاوِيلَ ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَقَامَ مُرْتَبِطًا خَمْسًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً . قَالَ أَبُو عَمْرٍ^(٥) : رَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا لُبَابَةَ ارْتَبَطَ

(١) أَرَى : يُلْغِ الْمُنْزِعَةُ كَمَا سَبَقَ فِي شَرْحِ الْمَفْرَدَاتِ ص . وَفِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ الْقُرْطُبِيِّ فِي ٢ : ١٢٢ • بِغَمِ الْمُنْزِعَةِ وَفَضَحِ الرَّاءِ • .

(٢) الْآيَةُ ٢٧ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ .

(٣) كَذَا فِي ط ، م - وَفِي ت • يَفْرَجُ عَنْكَ •

(٤) انْظُرِ الْبِدَايَةَ وَالنَّهْجَةَ لِابْنِ كَثِيرٍ ٤ : ١٢٠ .

(٥) أَبُو عَمْرٍ : هُوَ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (شَرْحُ الْمَوَاقِبِ الْقُرْطُبِيِّ ٢ : ١٢٢) .

بِطَلِيلَةٍ رِيْضٍ - وَالرِّيْضُ الثَّقِيلَةُ - يَضَعُ عَشْرَةَ لَبَلَةٍ حَتَّى ذَهَبَ سَمْعُهُ فَمَا يَكَادُ يَسْمَعُ ، وَيَكَادُ ^(١) يَلْهَبُ بَصَرُهُ . وَكَانَتْ ابْنَتُهُ تَحُلُّهُ إِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ أَوْ أَرَادَ أَنْ يَلْهَبَ لِحَاجَتِهِ فَلِذَا فَرَّغَ أَعَانَتِ الرِّبَاطَ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ زَوْجَتَهُ كَانَتْ تُبَاشِرُ حُلَّهُ مَرَّةً وَابْنَتُهُ مَرَّةً .

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَوْبَةِ أَبِي لُبَابَةَ ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٢)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ ^(٣) : إِنَّ تَوْبَةَ أَبِي لُبَابَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ [السَّحَرِ] ^(٤) وَهُوَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السَّحَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ ، قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ تَضْحَكُ ؟ أَضْحَكَكَ اللَّهُ سَنَكَ ، قَالَ : « نَيْبٌ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ » قَالَتْ : قُلْتُ أَفَلَا أُبَشِّرُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَلَى إِنْ شِئْتَ ، قَالَ : فَقَامَتْ عَلَى بَابِ حُجْرَتِهَا - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِنَ الْحِجَابُ - فَقَالَتْ : يَا أَبَا لُبَابَةَ ، أُبَشِّرُ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ قَالَتْ : فَسَارَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيُطْلِقُوهُ ، فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ الَّذِي يُطْلِقُنِي بِيَدِهِ . فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ خَارِجًا إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ أَطْلَقَهُ . قَالَ السَّهْمِيُّ وَرَوَى حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : إِنَّ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - جَاءَتْ تَحُلُّهُ فَقَالَ لِيْ خَلَفْتُ أَلَا يَحُلُّنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ فَاطِمَةَ بِضِعْمَةِ مَنِيَّ » قُلْتُ : عَلَى بْنِ زَيْدٍ هُوَ ابْنُ جَدِّعَانَ ضَعِيفٌ ، وَعَلَى ابْنِ الْحُسَيْنِ رَوَاتُهُ مَرْسَلَةٌ - قَالَ أَبُو لُبَابَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَهْجَرَ

(١) كَلَا فِي ط ، م . وَفِي « وَكَادَ » .

(٢) الْآيَةُ ١٠٢ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ .

(٣) يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ : بَقَاؤُ وَهْمَلَتَيْنِ مَصْرَفًا - ابْنُ أَسَلَةَ الَّذِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي الْأَمْرُجُ الثَّقَلَةُ تَوَقَّ سَنَةَ

٨١٢٢ هـ رَوَى عَنْهُ السَّيِّدُ (شَرْحُ الْمَوَاقِبِ ٢ : ١٣٢) .

(٤) الْإِسْلَامُ عَنْ السَّيِّدَةِ لَابِنْ جَدِّعَانَ ٢ : ٢٣٧ .

كَارِ قَوْمِي الَّتِي أَصَبْتُ فِيهَا الذَّنْبَ ، وَأَنْ أُنْخَلَعَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ صَلَاقَةً إِلَى اللَّهِ وَلِإِلَى رَسُولِهِ .
قَالَ : « يَجِزُكَ الثَّلَاثُ يَا أَبَا لُبَابَةَ »^(١) .

ذَكَرَ نَزُولَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —
وَرَدَهُ الْأَمْرَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فَلَمَّا جَهَلَهُمُ الْحِصَارُ ، نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَأَمَرَ
رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِأَسْرَاهُمْ^(٢) فَكُتِفُوا رِبَاطًا ، وَجَعَلَ عَلَى كِتَافِهِمْ
مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَنَحْوُهَا نَاحِيَةً ، وَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ وَالزَّرِيَةَ مِنَ الْحُصُونِ فَكَانُوا
نَاحِيَةً وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، وَجَمَعَتْ أَمَتُهُمْ وَمَا وَجَدَ فِي حُصُونِهِمْ
مِنَ الْحَلِيقَةِ وَالْأَثَاثِ وَالنِّيبَابِ ، وَوَجَدُوا فِيهَا أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةَ سَيْفٍ وَثَلَاثُمِائَةَ دِرْعٍ ،
وَأَلْفَيْ رُمْحٍ ، وَأَلْفًا وَخَمْسِمِائَةَ تَرَسٍ وَحِجَّةٍ^(٣) وَأَثَاثًا كَثِيرًا ، وَأَنْيَةَ كَثِيرَةً ، وَخَمْرًا ،
وَجِرَارًا ، وَسُكْرًا^(٤) فَهَرِيقَ ذَلِكَ كُلِّهِ . وَلَمْ يَخْمُسْهُ وَوَجَدَ مِنَ الْجَمَالِ النَّوَاضِحِ عِلْدَةً ،
وَمِنَ الْمَأْشِيَةِ شَيْئًا كَثِيرًا ، فَجَمَعَ هَذَا كُلَّهُ .

وَتَنَحَّى رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَجَلَسَ وَتَوَاتَبَتْ^(٥) الْأَوْسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
— صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ حُطِّفَاؤُنَا دُونَ الْخَزَرِجِ ، وَقَدْ رَأَيْتَ
مَا صَنَعْتَ بِبَنِي قَيْنُقَاعَ بِالْأَنْسِ حُلَفَاءَ ابْنِ أَبِي وَهْبٍ لَهُ ثَلَاثُمِائَةَ حَاسِرٍ ، وَأَرْبَعُمِائَةَ
دَارِعٍ . وَقَدْ نَدِمَ حُطِّفَاؤُنَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَقْضِهِمُ الْعَهْدَ فَهَبْهُمْ لَنَا ، وَرَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — سَاكِتٌ لَا يَنْكَلِمُ حَتَّى أَكْثَرُوا عَلَيْهِ وَالْحَوَا وَنَطَقَتْ الْأَوْسُ كُلُّهَا ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : « أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ / الْحُكْمُ فِيهِمْ إِلَى رَجُلٍ^{٥٢}
مِنْكُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَى . قَالَ : « فَلَبَّكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ » .

(١) كَلَامًا فِي ط . وَفِي ت ، م « يَجِزُكَ يَا أَبَا لُبَابَةَ الثَّلَاثُ » .

(٢) كَلَامًا فِي ط . وَفِي ت ، م « بِأَسْرَاهِمُ » .

(٣) الْحِجَّةُ : بَقْعَةُ الْحِلَاءِ وَالْجِمِّ وَالنِّيبَابِ ، وَهِيَ الرِّسُّ إِذَا كَانَ مِنْ جِلْدٍ لَيْسَ فِيهِ خَشَبٌ وَلَا مَقْبَ (الصِّمْلُحُ ص)

(٤) (١٣٤١)

(٥) فِي مِثْلِهَا الرِّوَالِدِيُّ ٢ : ١٠٠ « وَجِرَارُ سُكْرٍ » .

(٥) كَلَامًا فِي ط ، وَفِي ت ، م « وَدَلَّتْ » وَتَوَاتَفَتْهَا (مِثْلُهَا الرِّوَالِدِيُّ ٢ : ١٠٠) .

وَقَالَ ابْنُ عُثَيْبَةَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اخْتَارُوا مِنْ شِئْتُمْ مِنْ أَصْحَابِي » فَاخْتَارُوا سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ، فَرَضِيَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَعْدٌ يَوْمئِذٍ فِي الْمَسْجِدِ بِالْمَدِينَةِ ، فِي خِيْمَةِ كُتَيْبَةَ بِنْتِ سَعِيدٍ - بِالتَّضْغِيرِ فِيهِمَا - الْأَسْلَمِيَّةِ (١) ، وَكَانَتْ تُلَوِّى الْجَرْحَى وَتَلْمُ الثُّعْثَ ، وَتَقُومُ عَلَى الصَّائِغِ الَّذِي لَا أَحَدَ لَهُ ، وَكَانَ لَهَا خِيْمَةٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَعَلَ سَعْدُ ابْنَ مُعَاذٍ فِيهَا لِيَعُوْدَهُ مِنْ قَرِيبٍ فَلَمَّا جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْحَكَمَ إِلَى سَعْدٍ خَرَجَتْ الْأَوْسُ حَتَّى جَاءُوهُ فَحَمَلُوهُ عَلَى جِمَارٍ بِأَعْرَابِي بِشَنْدَةٍ (٢) مِنْ لَيْفٍ وَعَلَى الْحِمَارِ قَطِيفَةً فَوْقَ الشَّنَّةِ ، وَخَطَامُهُ مِنْ لَيْفٍ ، وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا ، فَخَرَجُوا حَوْلَهُ يَقُولُونَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ مَوَالِيكَ لَتُحْسَنَ فِيهِمْ ، فَلَحْسَنَ فَقَدْ رَأَيْتَ ابْنَ أَبِييَّ وَمَا صَنَعَ فِي حُلَفَائِهِ ، وَأَكْثَرُوا مِنْ هَذَا وَشَبَّهَهُ ، وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ سَعْدٌ : قَدْ آتَى لَسَعْدٍ إِلَّا تَلْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَسْمَ ، فَقَالَ الضُّحَّاكُ بْنُ خُلَيْفَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ الْأَنْصَارِيِّ : وَأَقْوَمَاهُ ! وَقَالَ غَيْرُهُ مِنْهُمْ نَحْوَ ذَلِكَ ثُمَّ رَجَعَ الضُّحَّاكُ إِلَى الْأَوْسِ فَنَعَى لَهُمْ رَجَالَ بَنِي قُرَيْظَةَ قَبْلَ أَنْ يَصَلَ إِلَيْهِمْ سَعْدٌ ، عَنْ كَلْبِيِّ بْنِ الْأَثَمِ سَمِعَ مِنْهُ ، وَأَقْبَلَ سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالنَّاسُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسٌ ، فَلَمَّا طَلَعَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - وَفِي الصُّبْحِ حَتَّى - فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَسْجِدِ : أَيْ الَّذِي كَانَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْلَنَهُ بَيْنِي قُرَيْظَةَ - أَيَّامَ حِصَارِهِمْ - لِلصَّلَاةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ » وَفِي لَفْظٍ « خَيْرِكُمْ » فَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَمَّا يَقُولُونَ (٣) : إِنَّمَا أَرَادَ الْأَنْصَارُ ، وَأَمَّا الْأَنْصَارُ فَيَقُولُونَ : قَدْ عَمَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمُسْلِمِينَ ، وَجِئْنَا الْإِمَامَ أَحْمَدَ « قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ » فَأَنْزَلُوهُ ، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَقُولُونَ : قُمْنَا لَهُ عَلَى أَرْجُلِنَا صَفَيْنَ ، يُحْيِيهِ كُلُّ رَجُلٍ مَنَا حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

(١) عبارة السيرة لابن هشام ٢ : ٢٢٩ « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها ربيعة في مسجده » .

(٢) الشنفة : شبه إكأن يحمل لنفسه نحو (النهاية ٢ : ٢٢٨) وهي في ت ، م « شنة » بذلك مهمله .

(٣) كلما في ط ، وفي ت ، م « فيقولون إنما أراد الأنصار » .

وفي حديث جَابِرٍ - رضى الله عنه : عِنْدَ ابْنِ عَائِدٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : - أَحْكَمُ فِيهِمْ يَا سَعْدُ ، فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ بِالْحُكْمِ . قَالَ : « قَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَحْكُمَ فِيهِمْ » . وَقَالَتِ الْأَوْسُ اللَّيْنُ بَكَوْا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا عَمْرٍو : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ وَلَاكَ الْحُكْمُ فِي أَمْرِ مَوَالِكَ فَخُتَيْنَ فِيهِمْ ، وَأَذْكَرَ بِلَاغِهِمْ عِنْدَكَ^(١) ، فَقَالَ سَعْدٌ : أَتَرْضَوْنَ حُكْمِي لِبَنِي قُرَيْظَةَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَدْ رَضِينَا بِحُكْمِكَ ، وَأَنْتَ غَالِبٌ عَلَيْنَا ، اخْتِيَاراً مِنَّا لَكَ ، وَرَجَاءً أَنْ تَمُنَّ عَلَيْنَا كَمَا فَعَلَ غَيْرُكَ بِحُلَفَائِهِ بَنِي قَيْنِقَاعَ ، وَأَثَرْنَا عِنْدَكَ أَثَرُنَا ، وَأُحْجِجَ مَا كُنَّا الْيَوْمَ إِلَى مُجَازَاتِكَ . فَقَالَ سَعْدٌ : مَا آتَاكُمْ جِهْدُكُمْ ، فَقَالُوا : مَا يَخْشَى بِقَوْلِهِ هَذَا ؟ ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ : عَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ ، أَنْ الْحُكْمَ فِيهِمْ مَا حَكَمْتُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ لِلنَّاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ مُعْرَضٌ عَنْهَا^(٢) : لِإِجْلَالِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَى مَنْ هَاهُنَا مِثْلُ ذَلِكَ ؟ / ١٥٢ ط

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ مَعَهُ : « نَعَمْ » ، قَالَ سَعْدٌ : فَلِأَنِّي أَحْكَمُ فِيهِمْ أَنْ يُقْتَلَ كُلُّ مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمُوَسَى ، وَتُسَبِّى النِّسَاءُ وَالذَّرِيَّةُ ، وَتُقَسَّمُ^(٣) الْأَمْوَالُ وَتَكُونَ اللَّيْثَارُ لِلْمُهَاجِرِينَ دُونَ الْأَنْصَارِ . فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : إِخْوَانُنَا كُنَّا مَعَهُمْ ، فَقَالَ : أَحَبِّبْتُ أَنْ يَسْتَفْتِنُوا عَنْكُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَقَدْ حَكَمْتُ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ^(٤) .

(١) لى مناصرتهم ومعاونتهم لك قبل هذا اليوم (شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٢٤) .
 (٢) كلما في الأصول ، وفي السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٢ وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لإجلاله .
 وفي شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٢٢ وهو معرض عنه .
 (٣) تقتل وتسمى وتقسم : بالبناء المفعول : لأنه جواب لقوله الأنصار ، وقيل بالبناء الفاعل : لأنه جواب لقوله المصلح صلى الله عليه وسلم أحكم فيهم باسمه (شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٣٥) .
 (٤) في ت « من فوق سبعة أرقعة » وفي السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٢ « من فوق سبعة أرقعة » . والمراد أن شأن هذا الحكم الطلوع والرفعة « ونهاه في شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٣٥ « سبعة أرقعة - بالتحالف جمع رقيق بتذكير الممد على معنى السقف كما قال ابن دريد - إذ السماء مؤنث سماوى فقليل سبع أرقعة بتأنيث الممد » وفي القاموس الرقيق كثير : السماء أو السماء الدنيا .

والحديث أخرجه الترمذي وهو من رواية محمد بن صالح بن دينار التمار الملقب مول الأنصار ، صدوق يخطئ . مات سنة ثمان وستين ومائة .

وذكر ابن إسحاق في غير رواية البُكَائِي : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ فِي حُكْمِ سَعْدٍ : « بَلِّغْكَ طَرَفِي الْمَلِكُ »^(١) سَحَرًا ، وَكَانَ سَعْدٌ بْنُ مُعَاذٍ اللَّيْلَةَ الَّتِي فِي صَبِيحَتِهَا نَزَلَتْ بِنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ دَعَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَلْيَقْبِضْ لَهَا فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَقَاتِلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ كَلَّبُوا رَسُولَكَ آتَوْهُ وَأَخْرَجُوهُ ، وَإِنْ كَانَتْ الْحَرْبُ قَدْ وَضَعْتَ أَوْزَارَهَا عَلَيَّ وَعَنْهُمْ فَلْيَجْعَلْهَا لِي شَهَادَةً ، وَلَا تُمَتِّنِي حَتَّى تُقَرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَلَقِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَيْنَهُ مِنْهُمْ

فَكَرَ قَتْلَهُمْ وَلَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَسَبَى ذُرَارِيَهُمْ

فَلَمَّا حَكَّم سَعْدٌ ، بِمَا حَكَّم ، وَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْخَمِيسِ لِسَعْدٍ^(٢) لِيَالٍ كَمَا ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ ، وَجَزَمَ بِهِ اللَّيْمِي ، وَقِيلَ لَخَمِيسٍ - كَمَا جُزِمَ بِهِ فِي الْإِشَارَةِ - خَطُّونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَأَمَرَ بِهِمْ فَأَدْخِلُوا الْمَدِينَةَ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالسَّبْيِ فَسَبَقُوا إِلَى دَارِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَالتَّسَاءُ وَالثَّرِيَّةِ إِلَى دَارِ رَمْلَةَ^(٣) بِنْتِ الْحَارِثِ ، وَيُقَالُ حُبِسُوا جَمِيعًا فِي دَارِ رَمْلَةَ ، وَأَمَرَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَحْمَالِ تَمَرٍ فَنَثَرَتْ لَهُمْ ، فَبَاتُوا يَكْتُمُونَهَا كَذِمِ الْحُمْرِ ، وَأَمَرَ بِالسَّلَاحِ وَالْأَثَاقِ وَالْمَتَاعِ وَالثِّيَابِ فَحَمَلُوا إِلَى دَارِ [ابْنَةِ الْحَارِثِ^(٤)] ، وَبِالْإِبِلِ وَالْفِئَمِ تَرعى هُنَاكَ فِي الشَّجَرِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غَدَا إِلَى السُّوقِ ، فَلَمَرَّ بِأُخْدُودٍ فَخَلَّتْ^(٥) فِي السُّوقِ مَا بَيْنَ مَوْضِعِ دَارِ أَبِي الْجَهْمِ الْعَدَوِيِّ

(١) لِلْمَلِكِ : فِي الْأَصْلِ لِلْمَلِكِ بِكَسْرِ الِلامِ كَمَا جَاءَ الْفَتْهُبُ أَيْضًا فِي شَرْحِ التَّرغِيبِ .

(٢) فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ لِقُرَيْشٍ ٢ : ١٣٦ ذَكَرَ الرُّوَايَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ فِي الْعَدَدِ . فَرَوَى عَنْ أَبِي سَعْدٍ « لِسَعْدٍ » وَمِنْ مَغْطَايِ « تَحْسِ » وَلَكِنْ مَوْلَانَا يَذْكُرُ ابْنَ سَعْدٍ فِي الْقِتَالَيْنِ « لِسَعْدٍ » .

(٣) هِيَ رَمْلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ ثَلْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدٍ زَوْجَةُ مُعَاذِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ (شَرْحُ الْمَوَاهِبِ لِقُرَيْشٍ ٢ : ١٣٦) ، وَيُقَالُ إِنْ أَصْحَابَهَا نَسِيَةً أَوْ كَيْسَةً بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ كَرِيزٍ بْنِ حَسِيبٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ (الرُّوَاهِبُ الْأَنْفَ ٢ : ١٩٨) .

(٤) عِيَانُ الْأَصُولِ ، وَالْإِضَافَةُ عَنْ (مِثَارِ الْوَلَدِ ٢ : ١١٣) .

(٥) كَلَامَاتٌ تَدْفِقُ مِثَارِ الْوَلَدِ (٢ : ١١٣) . وَفِي ط ، م ، وَتَحْتَقِ .

إِلَى أَحْجَارِ الزَّيْتِ^(١) ، فَكَانَ أَصْحَابُهُ هُنَاكَ يَخْضَرُونَ ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَعَهُ عَلِيٌّ^(٢) أَصْحَابُهُ وَدَعَا بِرِجَالِ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَكَانُوا يَخْرُجُونَ أَرْسَالًا ، تَضْرِبُ أَغْنَاقَهُمْ فِي تِلْكَ الْخَنَاقِ ، فَقَالُوا لَكُعبُ بْنُ أَسَدٍ - وَهُمْ يُنْعَبُ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْسَالًا : يَا كُعبُ ، مَا تَرَى مُحَمَّدًا يَصْنَعُ بِنَا ؟ قَالَ : مَا يَسُوهُكُمْ ، وَيَلِكُمْ ! عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا تَعْقِلُونَ !! أَلَا تَرَوْنَ الدَّاهِي لَا يَنْزِعُ ، وَأَنْتُمْ مَنْ ذَهَبَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُ ؟ هُوَ وَاللَّهِ السَّيْفُ ، قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى غَيْرِ هَذَا فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ قَالُوا : لَيْسَ هَذَا بِحِينَ عِتَابٍ ، لَوْلَا أَنَا كَرِهْنَا أَنْ نُزْرَى^(٣) بِرَأْيِكَ مَا دَخَلْنَا فِي نَقْضِ الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ، قَالَ حُجَيٌّ بْنُ أَخْطَبٍ : أَتْرَكُوا مَا تَرَوْنَ مِنَ التَّلَاوُمِ ، فَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ عَنْكُمْ شَيْئًا ، وَأَضْبَرُوا لِلْسَيْفِ ، وَكَانَ الَّذِينَ يُلُونُ قَتْلَهُمْ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ وَجَاءَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَالْجُبَّابُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ الْأَوْسُ قَدْ كَرِهَتْ قَتْلَ بَنِي قُرَيْظَةَ لِمَكَانٍ حَفِظَهُمْ ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : مَا كَرِهَهُ مِنَ الْأَوْسِ أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ ، فَمَنْ كَرِهَهُ فَلَا أَرْضَاهُ اللَّهُ . فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ - / رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : لَا تُبَيِّنْ^(٤) دَارًا مِنْ دُورِ الْأَوْسِ وَ^{٥٣} إِلَّا فَرَّقْتَهُمْ فِيهَا ، فَمَنْ سَخِطَ فَلَا يُرْغَمُ اللَّهُ إِلَّا أَنْفَهُ ، فَأَبَيْتُ إِلَى دَارِي أَوَّلَ دُورِهِمْ ، فَفَرَّقْتُهُمْ فِي دُورِ الْأَوْسِ فَقَتَلُوهُمْ ثُمَّ أَتَى بِحُجَيٍّ بْنَ أَخْطَبٍ^(٥) مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ شَقِيقَةٌ^(٦) . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَاجِيَةٌ قَدْ لَيْسَها لِلْقَتْلِ ، ثُمَّ هَمْدٌ لَهَا فَشَقَّهَا أَنْمَلَةً أَنْمَلَةً لِإِذَاهَا يَسْلُبُهُ إِذَاهَا أَحَدٌ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ طَلَعَ : « أَلَمْ يُمَكِّنَ اللَّهُ يَدَكَ يَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ بَلَى وَاللَّهِ ، أَمَا وَاللَّهِ مَا لَمْ تُتْ نَفْسِي فِي عِدَاوَتِكَ ، وَلَقَدْ أَكْتَسَمْتُ الْعَزَّ فِي مَكَانِهِ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُمَكِّنَكَ . وَلَقَدْ قَلَقَلْتُ

(١) كَلَّافِي ط ، م ، وَفِي ت « أَحْجَارُ الزَّيْتِ بِالسُّوقِ » .

(٢) كَلَّافِي ط . وَهُوَ الْمَلَكُورِيُّ فِي شَرْحِ الْمَقْرَدَاتِ ص ١٢٩ ، م ، وَمَعَهُ طائفة .

(٣) كَلَّافِي ط ، وَفِي ت ، م (أَنْ نَزْرَى) وَفِي مَنَازِلِ الْوَلَقِيِّ ٢ : ١٢ (أَنْ نَزْرَى) بِضَمِّ النُّونِ كَأَجْنَا .

(٤) كَلَّافِي ت ، م ، وَفِي ط « لَا تَبَيِّنْ دَارًا » .

(٥) هُوَ حُجَيٌّ بْنُ أَخْطَبٍ النَّضْرِيُّ ، جَاعِلٌ مِنَ الْأَشْجَاءِ النَّجَافَ ، وَكَانَ يَنْصِتُ بِسِيَةِ الْخَافِرِ وَالْبَاصِ ، أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ

كَبِيرًا (سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢ : ١٤٨ ، ١٤٩) وَ (الْإِسْلَامُ لِلزُّرْكَالِ ٢ : ٣٣١) .

(٦) شَقِيقَةٌ : بِضَمِّ الشَّيْنِ كَأَسْبَدِي فِي شَرْحِ الْمَقْرَدَاتِ ، وَفِي مَنَازِلِ الْوَلَقِيِّ ٢ : ١٣ يَفْتَحُ الشَّيْنِ وَتَكُونُ

الْعَافُ . وَفُتِرَتْ فِي الْخَامِشِ بِالْحَلَةِ الْحَمْرَاءِ .

كُلُّ مُنْقِلٍ ، ولكنه من يَخْلُدُ اللهُ يَخْلُدُ . ثم أَقْبَلَ على النَّاسِ فقال : أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا بَأْسَ بِأَمْرِ اللهِ ، فَكُتِرَ وَكِبَابٌ وَمَلَحَمَةٌ كَسِبَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ! ثُمَّ جَلَسَ فَضَرَبَتْ عُنُقُهُ ، وَأَتَى بَنِيَامُ بْنُ قَيْسٍ وَقَدْ جَابِلُ الَّذِي جَاءَ بِهِ حَتَّى قَاتَلَهُ فَلَقَى الَّذِي جَاءَ بِهِ أَنْفَهُ فَأَرَزَعَهُ . فقال رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلَّذِي جَاءَ بِهِ : لِمَ صَنَعْتَ هَذَا بِهِ . أَمَا كَانَ فِي السَّيْفِ كُضَابَةٌ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، جَابِلُنِي لِأَنْ يَهْرَبَ ، فَقَالَ بَنِيَامُ : كَلَبَبٌ وَالتَّوْرَةُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، لَوْ خَلَّيْتُ مَا تَخَرْتُ عَنْ مَوْطِنِي فُقِلَ فِيهِ قَوْيٌ حَتَّى أَكُونَ كَأَحْلِيمٍ ^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَحْسِنُوا إِسَارَهُمْ وَيَقْبَلُوهُمْ وَأَسْأَلُوهُمْ ، حَتَّى يُبَرِّدُوا ، فَتَقْتُلُوا مَنْ بَقِيَ ، لَا تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السَّلَاحِ » وَكَانَ يَوْمًا صَائِفًا ، فَقَبِلُوهُمْ وَسَدَّوْهُمْ ، فَلَمَّا أَبْرَدُوا رَاحَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَابْنُ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَكْعَبُ بْنُ أَسَدٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَعْبُ ؟ » قَالَ : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ : مَا أَنْتَفَعْتُمْ بِتَضَمُّنِ ابْنِ جَوَاسٍ ^(٢) لَكُمْ ، وَكَانَ مُضِلًّا بِي ، أَمَا أَمَرَكُمْ بِاتِّبَاعِي ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونِي أَنْ تُفَرِّقُونِي مِنْهُ السَّلَامُ ؟ قَالَ : بَلَى وَالتَّوْرَةُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، وَلَوْ لَا أَنْ تُعِيرَنِي يَهُودَ بِالْجَزْعِ مِنْ ^(٣) السَّيْفِ لِاتِّبَاعِكَ وَلَكِنِّي ^(٤) عَلَى دِينِ يَهُودَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « قَاتِلُهُ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ » فَلَمَرَّ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَتْلِي كُلِّ مَنْ أَتَيْتَ مِنْهُمْ .

وروى ابن إسحاق ^(٥) ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذي في صحيحه ، والنسائي عن عطية القريظي قال : كُنْتُ غُلَامًا فَوَجَدْتُنِي لَمْ أَتُبْ ، فَخَلَّوْا سَبِيلِي .

وروى الطبراني عَنْ أَسْلَمِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : جَعَلَنِي رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) في ط « أحلم » وما هنا من ت ، م ومنازي الروائي ٢ : ٥١٤ .

(٢) جواس . كذا في الأصول . وفي منازي الروائي ٢ : ٥١٦ « غراش » .

(٣) كذا في ط ، م ومنازي الروائي ٢ : ١٦٥ . وفي ت « تعيرني يهود الجزع » .

(٤) في الأصول « ولكنه حل » وما أتبعه من منازي الروائي ٢ : ٥١٦ .

(٥) انظر البيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٤٤ .

على أسارى قُرَيْظَةَ ، فكنّت أنظر إلى فرج الغلام فإن رأيتُه أنبتَ ضريت عُنقه ، وإن لم أره جعلته في مقامِ المسلمين .

وكان رِفَاعَةُ بن شُمَال^(١) القُرْطِيُّ رجلاً قَدْ بَلَغَ ، فَلَاذَ يَسْلَمَى بِنْتُ قَيْسِ أُمِّ الْمُنْذَرِ ، أخت سَلَيْطِ بن قَيْس ، وكانت لِحْطَى خَالَاتِ^(٢) النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ صَلَّتِ الْقُبُلَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَايَعَتْهُ مَعَ بَيْعَةِ النِّسَاءِ ، فقالت : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، يَا أَيُّيَ أَنْتَ وَأَيُّيَ ، هَبْ لِي رِفَاعَةَ ، فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ سَيُصَلِّي ، وَيَأْكُلُ لَحْمَ الْجَمَلِ ، فَوَهَبَهُ لَهَا فاستحيته فأسلمَ بعد .

ولم يزل ذلك اللَّابِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُتِلُوا لِي أَنْ غَابَ الشُّفْقُ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمُ التُّرَابَ فِي الْخَنْدَقِ ، كُلُّ ذَلِكَ يَحْيَى بْنُ سَعْدٍ بن مُعَاذٍ فَلَمَسَتْ جَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ وَأَقْرَبَ عَيْنَهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ /

١٥٣ ظ

وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ نِسَائِهِمْ إِلَّا أَمْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ يُقَالُ لَهَا نُبَاهَةُ^(٣) تَحْتَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ يُقَالُ لَهُ الْحَكَمُ ، وَكَانَ يُحِبُّهَا وَتُحِبُّهُ ، فَلَمَّا أَكْتَدَ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ بَكَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ إِنَّكَ لَمُحَارِقِي ، فَقَالَ : هُوَ وَالتُّورَةُ ، مَا تَرَيْنِ فَأَنْتِ أَمْرَأَةٌ ، فَكُلْ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الرَّحَى ، فَإِنَّا لَمْ نَقْتُلْ مِنْهُمْ أَحَدًا بعد ، وَأَنْتِ أَمْرَأَةٌ ، وَإِنْ يَظْهَرُ مُحَمَّدٌ عَلَيْنَا فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ النِّسَاءَ ، وَإِنَّمَا كَرِهَ أَنْ تُسَمَّى ، فَلَحَبٌ أَنْ تُقْتَلَ ، وَكَانَتْ فِي حِصْنِ الزُّبَيْرِ بن بَاطِلٍ فَلَمَّا كُنْتُ رَحَى مِنْ فَوْقِ الْحِصْنِ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ رُبَّمَا جَلَسُوا تَحْتَ الْحِصْنِ يَسْتَظِلُّونَ فِي قَيْتِهِ ، فَأَطْلَعْتُ الرَّحَى فَلَمَّا رَأَاهَا الْقَوْمُ انْفَضُّوا ، وَتَوَدَّكَ خِلَادُ^(٤) بن سُويْدٍ فَتَشَدَّخَ رَأْسَهُ ، فَحَلَّيَرِ الْمُسْلِمُونَ أَهْلَ الْحِصْنِ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ

(١) شُمَال : كَلَامُ الْأَصُولِ ، وَفِي مَفَاذِي الْوَلَدِ ٢ : ١٤٤ « مِمَّا أَلَّ » .

(٢) أَيِ إِحْدَى خَالَاتِ جَدِّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ . كَمَا سَيَأْتِي فِي شَرْحِ الْفَرِيقِ « وَانْظُرِ السَّيْرَةَ الْحَلِيَّةَ ٢ : ٣٧١ .

(٣) نُبَاهَةُ : كَذَا فِي مَفَاذِي الْوَلَدِ ٢ : ١٥٦ ، وَفِي السَّيْرَةِ الْحَلِيَّةِ ٢ : ٣٦٧ ، وَفِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ لِابْنِ كَثِيرٍ

٤ : ١٢٦ . وَسَيُورِدُ فِي شَرْحِ الْفَرِيقِ أَنَّ اسْمَهَا « بِنَاهَةُ » بِمَوْحِدَةٍ وَنُونٍ وَأَلْفٍ ثُمَّ نُونٍ - وَ « نِبَاهَةُ » بِأَلِفٍ الْمُطْلَقَةِ لَوْحِدَةٍ فَالْفُ فَتَنَاتٍ مِنْ فَوْقِ .

(٤) هُوَ خِلَادُ بَنِي سُويْدٍ مِنْ ثَلَاثَةِ بَنِي عَمْرِو الْخَزْرَجِيِّ وَانْظُرِ السَّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ لِابْنِ هِشَامٍ ٢ : ٢٥٤ ، وَالْبَدَايَةَ

وَالنِّهَايَةَ لِابْنِ كَثِيرٍ ٤ : ١٢٦ .

الَّذِي أَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُقْتَلُوا فِيهِ دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَجَعَلَتْ تَضْحَكُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، وَهِيَ تَقُولُ : سَرَأُ بَنَى قَرِظَةً يُقْتَلُونَ إِذْ سَمِعَتْ صَوْتَ قَاتِلٍ يَا « نَبَاتة » ، قَالَتْ أَنَا وَاللَّهِ الَّتِي أَدْعَى ، قَالَتْ عَائِشَةُ وَلَمْ ؟ قَالَتْ : قَتَلَنِي زَوْجِي ، وَكَانَتْ جَارِيَةً حُلْوَةً [الكلام] (١) فَقَالَتْ عَائِشَةُ : وَكَيْفَ قَتَلْتَ زَوْجَكَ ؟ قَالَتْ : فِي حِصْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَاطِلَا فَلَمَرَنِي فَتَكَلَّيْتُ رَحَى عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فَشَلَخْتُ رَأْسَ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَمَاتَ ، وَأَنَا أَقْتُلُ بِهِ ، فَأَنْطَلِقُ بِهَا ، فَلَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَتَلْتُ ، بِخَلَادِ بْنِ سُرَيْدٍ . فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ : لَا أَنْتَى طِيبَ نَفْسٍ نَبَاتَةَ ، وَكَثْرَةَ ضَحْكُهَا ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهَا تُقْتَلُ .

وروى أَبُو داود قصتها مختصرة .

نكر خبر ثابت (٢) بن قيس ومن الزبير بن باطا

كَانَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَاطِلَا مِنْ عَلَى ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ يَوْمَ بُعَاثٍ (٣) ، فَأَتَى ثَابِتُ الزُّبَيْرَ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : وَهَلْ يَجْهَلُ مِثْلَكَ يَثْلَى ؟ قَالَ ثَابِتٌ : إِنَّ لَكَ جَنِيذِي يَدًا ، وَقَتَرْتُ (٤) أَنْ أَجْزِيكَ بِهَا ، قَالَ الزُّبَيْرُ : إِنَّ الْكَرِيمَ يَجْزِي الْكَرِيمَ وَأَخْوَجُ مَا كُنْتُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَأَتَى ثَابِتٌ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّهُ كَانَ لِلزُّبَيْرِ حَنْدَلِي يَدٌ خَيْرٌ [جَزْء] (٥) نَاصِيَتِي يَوْمَ بُعَاثٍ ، فَقَالَ : أَذْكَرَ هَذِهِ النِّعْمَةَ حَنْدَلِكِ ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَجْزِيَهُ بِهَا ، فَهَبْهُ لِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « هُوَ لَكَ » ، فَأَتَاهُ ثَابِتٌ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ وَهَبَكَ لِي ، قَالَ الزُّبَيْرُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا أَهْلٌ لِي وَلَا مَالٌ يَشْرِبُ مَا أَصْنَعُ

(١) الإيضاح من مفاتيح اللغات : ١٧ : ٢ .

(٢) هو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير ، غلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استشهد يوم البماة ، وهو من شهد له بالجنة (جبهة أساب العرب لابن حزم ٣٧٤) .

(٣) هي الحرب التي كانت بين الأوس والخزرج قبل قنوه - صلى الله عليه وسلم - المدينة ، وكان الظفر فيها للأوس حل الخزرج فأغضه الزبير فجز ناصيته ثم حل سيلة . وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٥ .

(٤) كما في الأصول . وفي مفاتيح اللغات : ١٨ : ٢ « وقد أردت » .

(٥) سقط في الأصول والإبلاغ من مفاتيح اللغات : ١٩ : ٢ .

بالحياة ؟ فَأَتَى ثَابِتٌ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : اعْطِنِي مَالَهُ وَأَهْلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هُوَ لَكَ » فَرَجَعَ إِلَى الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ أَضْطَاقَ وَلَكَ وَأَهْلَكَ وَمَالَكَ ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ : يَا ثَابِتُ أَمَا أَنْتَ فَقَدْ كَافَأْتَنِي وَقَدْ قَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ يَا ثَابِتُ : مَا فَعَلَ بِالَّذِي كَانَ وَجْهَهُ مِرَاةَ صَيْنِيَّةٍ تَتَرَاى عُنَايَ الْحَيِّ فِي وَجْهِهِ ؛ كَعَبُ بْنُ أَسَدٍ ؟ قَالَ : قُتِلَ ، قَالَ : فَمَا فَعَلَ الْمَجْلِسَانِ ؟ يَعْنِي بَنَى كَعَبُ بْنُ قُرَيْظَةَ وَبَنَى عَمْرُو بْنُ قُرَيْظَةَ . قَالَ : قُتِلُوا ، قَالَ : يَا ثَابِتُ : مَا فِي الْعِيْشِ خَيْرٌ بَعْدَ هَؤُلَاءِ ، أَرْجِعْ إِلَى دَارِ قَدْ / كَانُوا ١٥٤ حُلُولًا فِيهَا فَأَخْلَدَ فِيهَا بَعْدَهُمْ ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ ، وَلَكِنْ يَأْتَابُ أَنْظُرَ إِلَى أَمْرَائِي وَوَلَدِي [فَلَهُمْ جَزَعُوا مِنَ الْمَوْتِ ^(١)] فَاطْلُبْ إِلَيَّ صَاحِبِكَ فِيهِمْ أَنْ يُطْلِقَهُمْ ، وَأَنْ يَرُدَّ أَمْوَالَهُمْ ، فَطَلَبَ ثَابِتٌ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَهْلَ الزُّبَيْرِ وَمَالَهُ وَوَلَدَهُ ، فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَهْلَهُ وَمَالَهُ إِلَّا السَّلَاحَ . قَالَ الزُّبَيْرُ : يَأْتَابُ أَنْ أَسْأَلَكَ بِبَيْدِي عَيْنَكَ إِلَّا أَلْحَقْتَنِي بِالْقَوْمِ فَمَا أَنَا بِصَائِرٍ لَّهُ قَتْلَهُ دَلُو نَاضِحٍ حَتَّى أَلْقَى الْأُجْبَةَ ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَلَّمَهُ ثَابِتٌ فَضَرِبَتْ عُنُقَهُ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو : قَالَ ثَابِتٌ : مَا كُنْتُ لِأَقْتُلَكَ ، قَالَ الزُّبَيْرُ : لَا أَبَالِي مَنْ قَتَلَنِي ، فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْقَوَّامِ . وَلَمَّا بَلَغَ أَبَا بَكْرُ الصُّدَيْقُ قَوْلَهُ : « أَلْقَى الْأُجْبَةَ » قَالَ : يَلْقَاهُمَ وَاللَّهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُعَذَّبًا !

ذكر اصطفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورحالة بنت زيد النصيرية لنفسه

كَانَتْ رَيْحَانَةَ ^(٢) بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرُو بْنِ خُثَيْلٍ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ مُتَزَوِّجَةً فِي بَنَى قُرَيْظَةَ ، لِاصْطِفَاءِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِنَفْسِهِ ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً ، فَعَرَضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْإِسْلَامَ فَلَبَّتْ إِلَّا الْيَهُودِيَّةَ ، فَعَزَلَهَا رَسُولُ

(١) الإِسْبَاقُ مِنْ حِزْزِ الْوَقْتِ ٢ : ٥٢٠ .

(٢) وَانْظُرِ الْبَدَايَةَ وَالْهَيَاةَ لِابْنِ كَثِيرٍ ٤ : ١٢٦ ، وَشَرْحَ الْمُلَاحِظِ لِلزَّرَقَانِيِّ ٢ : ١٢٧ وَالسَّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ

لِابْنِ هِشَامٍ ٢ : ٢٤٥ ، وَحِزْزِ الْوَقْتِ ٢ : ٥٢٠ وَهُوَ اخْطَفَ فِي نِسْبَةِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ .

الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ سَعْيَةَ^(١) ، فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ ابْنُ سَعْيَةَ : فَذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي هِيَ تُسَلِّمُ ؟ فَخَرَجَ حَتَّى جَاءَهَا ، فَجَعَلَ يَقُولُ لَهَا : لَا تَتَّبِعِي قَوْمَكَ ، فَقَدْ رَأَيْتَ مَا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ حَبِيبُ بْنُ أَخْطَبٍ ، فَأَمْلِكُنِي بِضَظْفَرِكَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِنَفْسِهِ ، فَأُجَابَتْ إِلَى ذَلِكَ ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَصْحَابِهِ ، إِذْ سَمِعَ وَفَّعَ نَعْلَيْنِ فَقَالَ : « إِنَّ هَاتَيْنِ لِنَعْلِي ابْنِ سَعْيَةَ لِيُبَشِّرُنِي بِإِسْلَامِ رَيْحَانَةَ ، فَجَاءَهَا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ أَسْلَمْتُ رَيْحَانَةَ ، فَسُرَّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَيَّاتِي فِي تَرْجُمَتِهَا نَبْلَةً مِنْ أَخْبَارِهَا وَتَخْرِيرِ نَسَبِهَا .

ذكر قسم المغنم وبيعها

لَمَّا اجْتَمَعَتِ الْغَنَامُ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْمَتَاعِ فَبِيعَ فِيمَنْ يُرِيدُ ، وَبِيعَ السَّبْيُ وَقُسِّمَتِ النَّخْلُ أَشْهُمًا ، وَكَانَتِ الْخَيْلُ سِتَّةَ وَثَلَاثِينَ قَرَسًا ، فَأُسْهِمَ لِلْفَرَسِ بِسَهْمَيْنِ ، وَلِصَاحِبِهِ سَهْمٌ ، وَلِلرَّاجِلِ سَهْمٌ . وَقَادَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلَاثَةَ أَفْرَاسٍ فَلَمْ يَضْرِبْ إِلَّا سَهْمًا وَاحِدًا ، وَأُسْهِمَ لِحِلَادِ بْنِ سُوَيْدٍ وَقَدْ قُتِلَ تَحْتَ الْحَصَنِ ، وَأُسْهِمَ لِأَبِي سِنَانِ بْنِ مِخْصَنٍ ، مَاتَ وَرَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُحَاصِرُهُمْ . وَكَانَ يُقَاتِلُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، وَكَانَتِ سُهْمَانُ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَاثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ سَهْمًا ، لِلْفَرَسِ سَهْمَانٌ ، وَلِصَاحِبِهِ سَهْمٌ وَكَانَ السَّبْيُ أَلْفًا مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ، فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خُمْسَهُ قَبْلَ بَيْعِ الْمُغْنَمِ ، فَجِزَأَ السَّبْيَ خُمُسَةَ أَجْزَاءَ ، فَلَاخِطَ خُمْسًا ، وَكَانَ يَتَّقَى مِنْهُ وَيَهْبِي مِنْهُ ، وَيُخْلِبُ مِنْهُ مَنْ أَرَادَ وَكَذَلِكَ النَّخْلُ عَزَلَ خُمْسُهُ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُسْهِمُ عَلَيْهِ خُمُسَةَ أَجْزَاءَ ، وَيَكْتَبُ فِي سَهْمٍ مِنْهَا اللهُ ثُمَّ يَخْرُجُ السَّهْمُ ، فَحَيْثُ صَارَ سَهْمُهُ أَخَذَهُ وَكَلَّمَ بِتَخْيِيرٍ ، وَصَارَ الْخُمْسُ إِلَى مَحْمِيَّةَ بْنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ ، ثُمَّ فَصَّ أَرْبَعَةَ أَسْهُمٍ عَلَى النَّاسِ وَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النِّسَاءَ اللَّائِي حَضَرْنَ الْقِتَالَ

(١) الضبط من مغازي الوليدى ٢ : ٥٢٠ - وفي حيزة ابن هشام يفتخ السنين وسكون السين وفتح الياء المخففة .

وَلَمْ يُسْأَلْ لَهَا ، وَهِيَ صَفِيَّةٌ^(١) بنت عبد المطلب . وأم عمارة نسيبة ، وأم سليط ،
وأم العلاء الأنصارية . والسُميراء بنت قيس ، وأم سعد بن معاذ ، وكَبْشَةُ^(٢) بنت
رافع

وَلَمَّا بَاعَتِ السَّبَا وَالذَّرِيَّةَ ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِطَائِفَةٍ - قال
محمد بن عمر - إلى الشام مع سعد^(٣) بن عباد يبيعهم وَيَشْتَرِي بِهِمْ سِلَاحًا وَخَيْلًا .

وقال ابنُ إسحاق وَغَيْرُهُ : بَعَثَ سعد بن زيد الأنصاري الْأَشْهَلِيَّ سَبَايَا مِنْ بَنِي
قُرَيْظَةَ إِلَى نَجْدٍ ، فَابْتَنَعَ لَهُمْ بِهَا خَيْلًا وَسِلَاحًا ، وَاشْتَرَى عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابن عوف - رضي الله عنهما - طَائِفَةً فَأَقْتَمَا ، فَسَهَمَهُمَا عُمَانُ بِمَالٍ كَثِيرٍ ، وَجَعَلَ عُمَانُ
عَلَى كُلِّ مَنْ اشْتَرَاهُ مِنْ سَبِيهِمْ شَيْئًا مَوْفِيًا^(٤) . فَكَانَ يُوجَدُ عِنْدَ الْعَجَائِزِ الْمَالُ وَلَا يُوجَدُ
عِنْدَ الشَّوَابِ فَرِيحَ عُثْمَانَ مَالًا كَثِيرًا ، وَذَلِكَ أَنَّ عُمَانًا صَارَ فِي سَهْمِ الْعَجَائِزِ ، وَيُقَالُ
لَمَّا قَسَمَ جَعَلَ الشَّوَابُ عَلَى حِلَّةٍ وَالْعَجَائِزُ عَلَى حِلَّةٍ ، ثُمَّ خَبِرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عُمَانًا ،
فَأَخَذَ الْعَجَائِزَ .

قال ابنُ أَبِي سَبْرَةَ : وَإِنَّمَا لَمْ يُؤْخَذَ مَا جَاءَتْ بِهِ الْعَجَائِزُ فَيَكُونُ فِي الْغَنِيمَةِ لِأَنَّهُ لَمْ
يُوجَدَ مَعَهُنَّ إِلَّا بَعْدَ شَهْرٍ أَوْ شَهْرَيْنِ . فَمَنْ جَاءَ مِنْهُنَّ بِالَّذِي وَفَّتْ لَهُنَّ عَقْبُ ، فَلَمْ
يَتَعَرَّضْ لَهُنَّ ، وَاشْتَرَى أَبُو الشَّحْمِ الْيَهُودِيَّ امْرَأَتَيْنِ مَعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ثَلَاثَةَ أَطْفَالٍ
بِمَالَةٍ وَخَمْسِينَ دِينَارًا ، وَجَعَلَ يَقُولُ : أَلَسْتُمْ عَلَى دِينِ يَهُودٍ ؟ فَتَقُولُ الْمَرَاتَانِ : لَا نُنْفَرُ
دِينَ قَوْمِنَا حَتَّى نَمُوتَ عَلَيْهِ ، وَهِنَّ يَبْكِينَ .

وَنَبِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ يُعْرِقَ فِي الْقَسَمِ وَالْبَيْعِ بَيْنَ النِّسَاءِ

(١) هي عمة - صلى الله عليه وسلم - السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٣ .

(٢) في ت « وأم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع . وفي منازي الوائد ٢ : ٥٢٢ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٦٣ .
« وأم سعد بن معاذ » ولم يذكر كبشة بنت رافع لا منفردة ولا طاماً لكنية إلى سبقتها .

(٣) منازي الوائد ٢ : ٥٢٣ .

(٤) كلما في ط ، م . وفي منازي الوائد ٢ : ٥٢٣ ، وشرحت في هامشها بأنها الزيادة حل المثنى الذي دفعه .
لأنها في ت فاقطع « مؤثراً » .

وَالْذُرِّيَّةَ وَقَالَ : « لَا يُفَارِقُ^(١) بَيْنَ الْأُمِّ وَوَلَدِهَا حَتَّى يَبْلُغَ » . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا بَلُوغُهُ ؟
 قَالَ^(٢) : نَحِيضُ الْجَارِيَةِ وَيَحْلِمُ الْغُلَامُ ، وَكَانَتْ الْأُمُّ وَأَوْلَادُهَا الصَّغَارُ تُتْبَعُ مِنَ
 الشُّرَكِيِّينَ مِنَ الْعَرَبِ وَمَنِ يَهُودَ . وَإِذَا كَانَ الْوَلَدُ صَغِيرًا لَيْسَ مَعَهُ أُمٌّ لَمْ يُبْعَ مِنْ
 الْمَشْرِكِينَ وَلَا مِنَ الْيَهُودِ إِلَّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَنَى قُرَيْظَةَ خَلَادُ بْنُ سُوَيْدٍ ، وَمَنْلَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ .

نَكَرَ بَعْضُ مَا قِيلَ مِنَ الْأَثْمَارِ فِي هَذِهِ الْفُرْقَةِ

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِحَسَّانَ يَوْمَ قُرَيْظَةَ : اهْجِهِمْ أَوْ هَلْجِهِمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ .

وَرَوَى ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَخْزَابِ ، وَرَدَّهُمُ
 اللَّهُ بِغِيظِهِمْ . قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَنْ يَحْبِي أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ ؟ »
 فَقَامَ كَتَبٌ ، وَابْنُ رَوَاحَةَ ، وَحَسَّانُ ، فَقَالَ لِحَسَّانَ : « اهْجِهِمْ أَنْتَ فَإِنَّهُ سَيُحِينُكَ
 عَلَيْهِمْ رُوحُ الْقُلُوبِ » ، فَقَالَ حَسَّانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةَ مَا أَسَافَا	وَمَا وَجَدْتُ لِدُكْ مِنْ نَصِيرٍ ^(٣)
أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِ	سِيْرَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّضِيرِ
غَدَاةَ أَنَاهُمْ يَهْوَى إِلَيْهِمْ	رَسُولُ اللَّهِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ
لَهُ خَيْلٌ مُجَبَّتَةٌ تَعَادَى	بِفَرَسَانِ عَلَيْهَا كَالصُّقُورِ ^(٤)
تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَفَرُوا بِشَىْءٍ	دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ كَالْمَبِيِّرِ
فَهُمْ صَرَعُوا تَحْشُومُ الطَّيْرِ فِيهِمْ	كَذَلِكَ يُدَانُ ذُو الْعَنْدِ الْفَجْجُورِ
فَأَنْزَلْنَا مِنْهُمْ نَصْحًا قُرَيْشًا	مِنْ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ نَذِيرِي

(١) كَلَفًا ط م . وَت ه لَا يَفْرَقُ ه وَتَوَلَّفَتْهَا مِثْلَازِي الْوَلَدِي ٢ : ٥٢٤ .

(٢) سَقَطَ فِي الْأَصُولِ - وَالْإِثْبَاتِ عَنْ مِثْلَازِي الْوَلَدِي ٢ : ٥٢٤ .

(٣) وَانْظُرْ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ٣ : ٢٥٩ ، وَالْبَيِّنَاتِ وَالنَّهْجَةِ ٤ : ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٤) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ ت م وَهُوَ وَارِدٌ فِي الْمَرْجِينِ السَّابِقِينَ فِي سِيرَةِ ابْنِ حِشَامٍ ٢ : ٢٧١ .

وقال أيضاً :

لَقَدْ لَقِيتَ فَرِيضَةً مَا آسَاها
وَسَعْدٌ كَانَ أَنْزَلَهُمْ يَنْصَحُ
فَمَا بَرَحُوا يَنْفِضِينَ الْعَهْدَ حَتَّى
أَحَاطَ بِحِجَّتِهِمْ مِنَّا صُفُوفٌ
وَحَلَّ بِحِجَّتِهَا ذَلِكَ ذَلِيلٌ^(١)
يَأْنُ إِلَهُكُمْ رَبُّ جَلِيلٌ
فَلَا هُمْ^(٢) فِي بِلَادِهِمُ الرُّسُولُ
لَهُ مِنْ حَرٍّ وَقَعْتِهِمْ صَلِيلٌ

وقال أيضاً :

تَفَاقَدَ^(٣) مَعَثَرُ نَصْرُوا قُرَيْشًا
هُمْ أَوْتُسُوا الْكِتَابَ فَقَبِيضُوهُ
كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أُتِيتُمْ
فَهَانٌ عَلَى سَرَاةٍ بَنَى لُؤَى
وَلَيْسَ لَهُمْ بَيِّنَاتِهِمْ نَصِيرُ
وَهُمْ عَنِ التَّوَارِثِ بُورُ
يَنْصَلِقُ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ^(٤)
حَرِيقُ الْبُورَةِ مُسْتَطِيرُ

وقال أيضاً^(٥) :

لَقَدْ سَجَمْتُ^(٦) مَنْ مَعَ حَبِي خَبَرَةٍ
قَبِيلُ ثَوَى فِي مَعْرَكٍ فُجِئَتْ بِهِ
عَلَى مَلَةِ الرَّحْمَنِ وَارِثُ جَنَسَةٍ
فَإِنْ نَكَ قَدْ وَدَعْنَا وَتَرَكْنَا
فَلَقَّتِ الْوَدَى يَسْعَدُ أَيْتَ بِمَشْهَدٍ
بِحُكْمِكَ فِي حَيٍّ قُرَيْظَةَ بِالْأَيْ
وَحَقُّ لَمِينٍ أَنْ تَفِيضَ عَلَى سَعْدٍ
حُبُونُ ذَوَارِي^(٧) الدَّمْعِ دَالِمَةُ الْوَجْدِ
مَعَ الشُّهَدَاءِ وَقَدْ عَاكَرُمُ الْوَعْدِ
وَأَمْسَيْتَ فِي غَبَرَةٍ مُظْلِمَةِ الْأَعْدِ
كَرِيمٍ وَأَثْوَابِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ
قَفَى اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَفَيْتَ عَلَى عَصِدٍ

(١) وانظر هذه القصيدة في السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٢ .

(٢) فلام : فلاح قتل باليف ، تقول ظلت رأه إذا غرته باليف (السان) .

(٣) انظر القصيدة في البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٣٦ . وفي السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٢ .

(٤) التفسير : المراد به الرسول - صل الله عليه وسلم - والحق أن الله تعالى أخذ عليهم العهد في التوراة أن

يؤمنوا بالرسول إذا بعث الله تعالى فكفروا بالقرآن ولم يتبعوا حكم التوراة .

(٥) وانظر القصيدة في السيرة لابن هشام ٢ : ٢٦٩ - والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٣٠ .

(٦) سجمت : فاضت وسالت .

(٧) ذواري : جيع ذارية وهي السائلة .

فوافق حكم الله حُكْمَكَ فِيهِمْ وَلَمْ تَنْفُ إِذْ ذُكِّرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدِ
فَإِنْ كَانَ رَبِّبُ النَّهْرِ أَمْتًاكَ فِي الْأُلَى شَرُّوا عَلَيْهِ الدُّنْيَا بِجَنَائِهَا الْخَلْدِ
فَنِعْمَ مُصِيرُ الصَّادِقِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمًا لِلرَّجَاحَةِ وَالْقَصْدِ

وقال أيضاً^(١) يبكي سعد بن معاذ ورجالا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

أَلَا يَا لَقَوْنِي هَلْ لِمَا حُمُ^(٢) دَافِعُ وَحَلَّ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ الْعِيشِ رَاجِعُ
تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَى فَتَنَاهَفْتُ بَنَاتُ^(٣) الْحَشَا وَأَنْهَلْتُ مَنَى الْمَدَامِعُ
صَبَابَةً وَجَدِ ذُكْرُنِي أَخْوَةَ وَفَتَلِي مَضَى فِيهَا طُفَيْلٌ وَرَافِعُ
وَسَعْدٌ فَأَضْحَوَانِي الْجَنَانِ وَأَوْحَشَتْ مَنَازِلَهُمْ فَلَا أَرْضُ مِنْهُمْ بَلَاعِ^(٤)
وَقَوَا يَوْمَ بَدْرٍ لِلرَّسُولِ وَفَوْقَهُمْ ظِلَالُ الْمَنَآيَا وَالسُّيُوفِ اللَّوَامِعُ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَيٍّ وَكُلُّهُمْ مُطِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعُ
فَمَا نَكَلُوا حَتَّى تَوَالَوْا^(٥) جَمَاعَةً وَلَا يَقْطَعُ الْآجَالُ إِلَّا الْمَصَارِعُ
لَأَنْتُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً / إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيُّونَ شَافِعُ
فَقُلِّكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ بَلَاؤَنَا إِجَابَتُنَا لِلَّهِ وَالْمَوْتُ نَاقِعُ
لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلَفْنَا لِأَوَّلِنَا فِي مِلَّةِ اللَّهِ تَابِعُ
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَخَلَدَهُ وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لِقَبْدٍ وَأَقَمُ

(١) وانظر القصيدة في السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٠ ، والبدلية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٣٦ .

(٢) حم : بالياء المجهول بمعنى قدر .

(٣) بنات الحشا : أراد بها قلبه وما يقرب به : وذلك لأنها مستكة فيه .

(٤) بلع : جمع بلع وهو الفقر الخلال .

(٥) كذا في الأصول . وفي السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٠ « تولوا » .

تَنْبِيْهَاتُ

الاول : قُرَيْظَةَ بضم القاف وفتح الراء وسكون التحتية وبالنظاء المعجمة المشالة فتاء تانيث ، قال السمعاني هو اسم رجُلٍ نَزَلَ أولاده قَلَمَةً حَصِيْنَةً بقرب المدينة فنسبت إليهم . وقريظة والنضير أخوانٍ مِنْ أَوْلَادِ هَارُونَ - عليه الصَّلَاة والسلام .

الثاني : روى البخارى في جميع الروايات عَنْ شَيْخِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَنَسٍ قَالَ : حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَّةُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنَى قُرَيْظَةَ » . إلخ . وَوَأَقْفُ الْبُخَارِيِّ عَلَى لَفْظِ الْعَصْرِ مِنْ طَرِيقِ جُوَيْرِيَّةِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَفْصٍ السُّلَمِيِّ عَنْ جُوَيْرِيَّةٍ وَأَصْحَابِ الْمَغَازِي . وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ . وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مَوْصُولًا بِذِكْرِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ خَالَتِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَنَسٍ بِسَنَدِهِ وَقَالَ : « لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الظُّهْرِ إِلَّا فِي بَنَى قُرَيْظَةَ » . وَوَأَقْفُهُ ابْنُ سَعْدٍ ، وَأَبُو يَحْيَى ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ أَبِي حَفْصٍ السَّابِقِ ، قَالَ الْحَافِظُ : وَلَمْ أَرَهُ عَنْ جُوَيْرِيَّةٍ - مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ أَبِي حَفْصٍ السُّلَمِيِّ إِلَّا بِلَفْظِ الظُّهْرِ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا بِإِحْتِمَالٍ أَنَّ يَكُونُ بَعْضُهُمْ قَبْلَ الْأَمْرِ كَانَ صَلَّى الظُّهْرِ ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يُصَلِّهَا . فَقِيلَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّهَا ، لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الظُّهْرِ ، وَلِمَنْ صَلَّاهَا لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدَ الْعَصْرِ . أَوْ أَنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ رَأَتْ بَعْدَ طَائِفَةٍ ، فَقِيلَ لِطَائِفَةِ الْأَوَّلَى الظُّهْرِ ، وَالتَّى بَعْدَهَا الْعَصْرُ .

قال الحافظ : وَهُوَ جَمْعٌ لِأَنَسٍ بِهِ ، لَكِنْ يُبْعَلِّدُهُ عَنْ مَخْرَجِ الْحَدِيثِ ، لِأَنَّهُ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ كَمَا بَيَّنَّاهَ بِإِسْنَادٍ وَاحِدٍ مِنْ مَبْلُغِهِ إِلَى مُتَّقَاهُ ، فَيُبْعَدُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَنْ رَجَّلَ إِسْنَادَهُ حَدَّثَ بِهِ عَلَى الْوُجْهِينِ إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَحَمَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَنْ بَعْضِ رَوَاتِهِ ، وَسَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا كُلُّهُ مِنْ حَيْثُ حَدَّثَ ابْنُ عُمَرَ ،

أما بالنظر إلى حديث غيره فالأحاديث المتفقان في كونه قال « الظُّهْر » لِطَائِفَةٍ مِنْهُمْ^(١) فيحتمل أن رواية « الظهر » هي التي سمعها ابن عمر ، ورواية « العصر » هي التي سمعها كعب بن مالك ، وعائشة - رضي الله عنهما - وقيل في وجه الجمع أيضاً أن يكون - صلى الله عليه وسلم - قال لأهل القوة ، أو لمن كان منزله قريباً « لَا يُصَلِّينَ أَحَدُ الظُّهْرِ » وقال لغيرهم : « لَا يُصَلِّينَ أَحَدُ الْعَصْرِ^(٢) » .

الثالث : أغرب ابن التين فأدعى أن الذين صلوا « العصر » صَلُّوا عَلَى ظُهُورِ دوابهم ، واستند إلى أن النزول إلى الصلاة يُنَاقِي مقصود الإسراع في الوصول . قال : فلما الذين لم يُصَلُّوها عَمِلُوا بالدليل الخاص وهو الأمر بالإسراع فترَكُوا عُمُومَ إِنقَاعِ « العصر » في وقتها إلى أن فات ، والذين صَلُّوا جَمَعُوا بين كِلَيْهِمَا وَجُوب الصلاة وَوَجُوب الإسراع فَصَلُّوا رُكْبَاتًا ، لأنهم لو صَلُّوا نَزُولًا لكان مُضَادًّا لما أَمَرُوا به من الإسراع ، ولا يُظَنُّ ذلك بهم مع ثَقُوبِ أَفْهَامِهِمْ قال الحافظ : وفيه نظر ، لأنه لم يأمرهم بترك النزول ، فاعلمهم فهموا أن المراد بأمرهم أَلَّا يُصَلُّوا العصر إلَّا بِفِي قَرْنَةٍ المبالغة في الأمر بالإسراع ، فبادرُوا إلى أمثال أمره وخصوا وقت الصلاة من ذلك لما تقرَّر عندهم من تأكيد أمرها فلا يمتنع أن ينزلوا فيصلُّوا ، ولا يكونُ في ذلك مضادة لما أَمَرُوا به . ودَعَوَى أَنَّهُمْ صَلُّوا رُكْبَاتًا يحتاج إلى دليل ، ولم أَرَهُ صَرِيحاً في شيء من طُرُق هذه القصة .

الرابع : يُسْتَفَادُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، وَعَائِشَةَ تَرْكِ تَغْنِيفِ مَنْ بَلَكَ وَسَمِعَهُ وَأَجْتَهَدَ ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ عِلْمُ تَأْلِيهِمْ ، وَحَاصِلُ مَا وَقَعَ فِي الْقِصَّةِ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ حَمَلُوا النَّهْيَ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، وَلَمْ يَبَالُوا بِخُرُوجِ الْوَقْتِ تَرْجِيحاً لِلْنَّهْيِ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ ، وَهُوَ تَرْكُ تَكْثِيرِ الصَّلَاةِ عَلَى وَكُفِّهَا^(٣) وَاسْتَدْلُوا بِجَوَازِ التَّكْثِيرِ لِمَنْ أَشْتَغَلَ

(١) حيلة القرطبي في شرح المواهب ٢ : ١٣٠ « فالأحاديث في كونه قال الظهر لطائفة والعصر لاطلة مجتمعة » ..

(٢) والقرطبي في شرح المواهب ٢ : ١٣٠ يوافق ما هنا ويضيف « والجميع الأخير - أي هذا الجميع - ظاهر أيضاً بالنظر لغير رواية ابن عمر » .

(٣) كلما في ط ، وفي ث ، م « من وقتها » .

يَأْتِي الْحَرْبِ^(١) ، وَلَاسِيَّامَا الزَّمَانُ زَمَانُ التَّشْرِيعِ ، وَالْبَحْثُ الْآخِرُ حَمَلُوا النَّهْيَ عَلَى غَيْرِ الْحَقِيقَةِ وَأَنَّهُ كِتَابِيَّةٌ عَنْ^(٢) الْحَثِّ وَالْأَسْتَعْجَالِ وَالْإِسْرَاعِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ : وَقَالَ^(٣) فِي « زَادَ الْمَعَاد » مَا حَاصِلُهُ : كُلُّ مَنْ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ مُأْجُورٌ بِقَصْدِهِ إِلَّا أَنَّ مَنْ صَلَّى حَازَ الْفَضِيلَتَيْنِ : امْتِنَالُ الْأَمْرِ فِي الْإِسْرَاعِ ، وَامْتِنَالُ الْأَمْرِ فِي الْمَحَافَظَةِ عَلَى الْوَقْتِ وَلَا سِيَّامَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ بَعَيْنُهَا مِنَ الْحَثِّ عَلَى الْمَحَافَظَةِ عَلَيْهَا ، وَأَنَّ مَنْ فَاتَتْهُ حَبِطَ عَمَلُهُ ، وَإِنَّمَا لَمْ يُعْتَفَ لِلَّذِينَ أَخْرَوْهَا لِقِيَامِ عِلْمِهِمْ فِي التَّمَسُّكِ بِظَاهِرِ الْأَمْرِ ، وَلَاسِيَّامَا أَجْهَلُوا فَاتَّخَرُوا امْتِنَالًا^(٤) لِلأَمْرِ ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَصِلُوا إِلَى أَنْ يَكُونُوا فِي أَصُوبٍ مِنْ اجْتِهَادِ الطَّائِفَةِ الْآخَرَى .

الخامس : قَالَ السَّهْبِيُّ : قَوْلُهُ « مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ » مَعْنَاهُ أَنَّ الْحَكْمَ نَزَلَ مِنْ فَوْقِ . قَالَ : وَمِثْلُهُ قَوْلُ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : زَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نَبِيِّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ، أَيْ أَنْزَلَ تَزْوِيجَهَا مِنْ فَوْقِ^(٥) ، قَالَ : وَلَا يَسْتَحِيلُ وَصْفُهُ - تَعَالَى - بِالْفَتْوَى ، عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي يَلِيقُ بِجَلَالِهِ لَا عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي يَسْبِقُ إِلَى الْوَقْفِ مِنَ التَّخْلِيدِ الَّتِي يُفْضَى إِلَى التَّشْبِيهِ .

السادس : اخْتَلِفَ فِي مُدَّةِ الْحِصَارِ^(٦) فَقَالَ ابْنُ عُصَيْبٍ : بَضْعُ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ : خَمْسُ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ ، وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ حَلَقَمَةَ بْنِ وَكَّاسٍ خَمْسًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً : وَرَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُعْبِدِ بْنِ كَعْبٍ ، وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(١) يَتَقَبَّ الزُّرَقَانِ فِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ ٢ : ١٢٩ بِقَوْلِهِ : « بِتَنْظِيرِ مَا وَفَّقَ فِي اخْتِلَافِهِ وَأَتَمَّ صَلَاحَ الْعَمَلِ بِدُخُولِ الشَّمْسِ : لِقَاعُهُمْ بِأَمْرِ الْحَرْبِ . فَيُجِزُّوهُ حَوْمَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ تَمَلَّقَ بِالْحَرْبِ » .
(٢) فِي ت ٤ م « عَلَى الْحَثِّ » .
(٣) أَيْ ابْنُ الْقَيْمِ الْجَوْزِيِّ .
(٤) فِي ت ٤ م « لَامْتِنَالِ الْأَمْرِ » .
(٥) قَالَ الزُّرَقَانِ فِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ ٢ : ١٣٥ « وَهَذَا نَحْوُ يَتَقَبَّوْنَ رَجَمَ مِنْ فَوْقِهِمْ » أَيْ عَابًا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَهَذَا عَابٌ رَجَمَ » .

(٦) وَذَكَرَ الزُّرَقَانِ فِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ ٢ : ١٣٠ أَنَّهُ يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ بِأَنَّ شِدَّةَ الْحِصَارِ كَانَتْ خَمْسَ عَشْرَةِ لَيْلَةً - وَتَرَدَّدَ إِلَيْهَا رَوَايَةُ بَضْعِ عَشْرَةٍ ، وَأَنَّ مَتْنَهُ كُلُّهَا خَسَّ وَحُشِرُونَ .

السابع : اختلف في عدد من قُتل من بني قُرَيْظَةَ : فعند ابن إسحاق : أنهم كانوا ١٥ ط سائة ، وبه جَزَمَ أَبُو عَمْرٍ في ترجمة سعد بن مُعَاذ ، وعند ابن عائد من مُرْسَل / قتادة : كانوا سبعمائة . وقال السُّهَيْلِي : «لَكَثُرُ يَقُولُ : إِنَّهُمْ مَا يَبِينُ الْهَامَةُ إِلَى التَّسْمِائَةِ ، وفي حديث جابر عند الترمذى والنسائى وابن حبان بإسناد صحيح أنهم كانوا أربعمائة مقاتل ، فيحتمل في طريق الجمع ، أن يقال إن الباقيين كانوا أتباعاً»^(١) ، وقد حكى ابن إسحاق أنه قيل : إِنَّهُمْ كَانُوا تَسْمِائَةً .

الثامن : في شرح غريب القصة .

«رَجَلٌ رَأَسَهُ» بفتح الراء والهمم المشددة : سَرَّحَهُ

المبغفرة - بكسر الميم الأولى : المِبْغُفَرَةُ .

عَلَيْكَ - بفتح العين المهملة وكسر اللال المعجمة وسكون التثنية وفتح الراء أى هَاتِ مَنْ يَعْلُزُكَ ، فَيُصِلُ بِمَعْنَى قَائِلٍ .

حِيَةٍ - بكسر اللال المهملة وفتحها : وهو الريش .

إِثْرُهُ - بكسر الهمزة وسكون اللام المثناة ويجوز فتحها ، وحكى تثلث الهمزة .

الْأَفْعِيَّارَ بالعمامة : هو أن يلفها على الرأس ، ويرد طرفها على وجهه ولا يَتَمَلَّ منها شيئاً تحت ذقنه .

أَرَى - بضم الهمزة : أَظُنُّ

الرَّحَائِلُ - بكسر الراء وتخفيف الحاء المهملة : سَرَجٌ^(٢) مِنْ جُلُودٍ لَيْسَ فِيهِ خَشَبٌ ، كَانُوا يَتَخَلَّوْنَهُ لِلرَّكُضِ الشَّدِيدِ ، وَالْجَمْعُ الرَّحَائِلُ .

(١) قال ذلك الحافظ بن حجر كافى شرح الموطأ لزرقان ٢ : ١٢٧ :

(٢) يقال مى أكبر من السرج وتنش بالجلود وتكون قليل والتبالب (لسان العرب ر.ج.ل)

الْأَلَمَةُ - بالهمزة : الدَّرْع ، وقيل : السلاح . ولأمة الحرب آله ، وقد يترك الهمز للتخفيف .

الِاسْتَبْرَقُ : ضربٌ من اللَّيْبَاجِ غليظ .

اللَّيْبَاجُ : فارسٌ مُعَرَّبٌ ، وقد تكسر الدال وقد تفتح .

الْقَطِيفَةُ : كساءٌ له حَمَلٌ

الْمَاجِشُونَ - بكسر الجيم وضم الشين المعجمة : ومعناه الورد .

الثَّنَائِيَا - جمع ثنية : وهى الثَّيِّ (١)

حمراء الأسد : تقلعت فى غزوتها .

الْجَهْدُ : المشقة والتعب .

الصَّمَا - بالقصر : الْحِجَارَةُ ، وَيُقَالُ : الْحِجَارَةُ الْمُلَسَّ (٢)

لَأُضْفِضَنَّهَا : لأُحَرِّكُهَا وَأُزَلِّزُهَا .

ساطعاً : مرتفعاً .

الرِّقَاقُ - بضم الزاى وتخفيف القاف وَيَعُدُّ الْأَلْفُ قَافَ أُخْرَى .

بَنَى غَنَمٌ - بغين مُعْجَمَةٌ مفتوحة وسكون التَّوْنِ : يَطْلُنُ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ وَلَدٍ
غَنَمٌ بَيْنَ مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ .

كَأَنَّى أَنْظَرَ إِلَى الْغُبَارِ : أى أَنَّهُ مُسْتَخْفِرٌ الْقِصَّةَ حَتَّى كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُشَخَّصَةً لَهُ
بعد تلك المدة الطويلة .

(١) وهى موضع على ثمانية أميال من المدينة (يقالوت . معجم البلدان) .

(٢) فى ت « الحجاره الملئس » .

موكب جبريل - بثلاث الياء ، أَلْفَتْح بتقلير انظر ، والجبريل من الغبار ،
والضم خبر مبتدأ محذوف تقليره مَلَأَ موكب جبريل . والموكب : نَوْعٌ مِنَ السَّيْرِ ،
وَجَمَاعَةُ القُرَّصَانِ أو جماعة يسرون^(١) وكان السير برفق .

يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي ، فيه حذف مضاف تقليره : يا قرصان خيل الله اركبي .

شرح قريب لذكر مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم

لواء الجيش : عَظْمُهُ ، وهو دون الراية .

ابتدره الناس : سارعوا إليه

البيضة - بكر الميم : ما يليس تحت البيضة^(٢)

القنأة : الرَّمْح .

الْحُخَيْف^(٣) : بالضم : يأتي الكلام عليه في خيله - صلى الله عليه وسلم .

الْبَيْتُ - يفتح الباء وكسر اللام وتشديد الياء : لقبُ عبد الله بن يسار لبيائه .

يَحْمُرُ : يأتي الكلام عليه في حُمُرِهِ - صلى الله عليه وسلم

الصُّورَان - ثنية صَوْر - بالفتح ثم السكون . اسم للنخل المجمع الصغار موضع
في أقصى يمين الترفد^(٤) مما يلي طريق بني قُرَيْظَةَ .

(١) إضافة يقتضيا السياق . ويبرزها ما جاء في شرح المواهب لقرطبي ٢ : ١٢٨ .

(٢) للمفر : زود ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ، وقيل هو رفوف البيضة ، وقيل : هو حلق يمتنع به التسلح ، قال ابن شميل : للمفر حلق يحملها الرجل أسفل البيضة تسمع على السبق نقيقه ، قال :
وربما كان المفر مثل القلنسوة غير أنها أوسع يلتقيها الرجل على رأسه فيبلغ الدرع (لسان العرب غ. ف. د) .

(٣) الحخيف : خيلها هنا بالضم أي ضم لأمه - وقال لسان العرب « آدم غرسه صلى الله عليه وسلم - لول ذنبه ،
وهو غليل يمتنع فاعل ، كأنه يسلح الأرض بطنه : أي ينطليها .

(٤) لم يرد هذا اللفظ في سياق المتن . ولتفرده كبار اللوج ، وهو مقبرة أهل المدينة داخل المدينة بأهل
أودية الحقيق (ياقوت . معجم البلدان) .

يَقْدِفُ الرِّعْبَ : يَرْمِيهِ وَيَجْطِلُهُ فِي قُلُوبِهِمْ^(١)

الصَّبَايِىَ : الْحُصُونُ .

بِثْرَانَا - بِالضَّمِّ وَتَخْفِيفِ النُّونِ كَهُنَا ، وَقِيلَ بِالْفَتْحِ وَبِالتَّشْلِيدِ كَحَتَّى وَقِيلَ كَحَتَّى
لَكِنْ بِالْمُوَحَّدَةِ / بَدَلَ النُّونِ ، وَقِيلَ^(٢) غَيْرَ ذَلِكَ .

الْحَرَّةُ : أَرْضُ ذَاتِ حِجَارَةٍ سَوْدَ نَخْرَةٍ كَانَتْهَا أَحْرَقَتْ بِالنَّارِ

الْأَعَابِيْثُ : جَمْعُ أَعْبَثَ

أَسْبَدَ - بَضَمَ الْهَمْزَةَ وَآخِرُهُ دَالٌ مَهْمَلَةٌ .

الْحُضْبُرُ - بَضَمَ الْحَاءَ الْمَهْمَلَةَ

الْجُبْرُ - بَضَمَ الْجِيمَ : الثَّقَبُ .

خَارَوْا : ضَعُفُوا وَجَبَّنُوا .

« الطَّاغُوتُ » : مَا عُيِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ .

شرح غريب ذكر محاصرة المسلمين لبني قريظة

« النَّبِيلُ » : السَّهَامُ .

يَتَعَاقَبُونَ : يَتَنَاقَبُونَ .

الْحُلُقَةُ - بِفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ : السِّلَاحُ كُلُّهُ .

إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حَكْمِهِ : عَلَى قَضَائِهِ فِيهِمْ .

(١) في الأصول « يرميه بجملة » مكرراً العبارة السابقة والخيت يقتضيه السياق .

(٢) في القاموس المحيط : بثر بالمدينة لبني قريظة وواد بطريق حاج مصر . وانظر نهاية الأرب للتوحيدي

١٧ : ١٨٧ ، وشرح الوهاب للزرقاني ٢ : ١٢٨ .

شرح غريب ذكر اعتراف كعب بن اسد بصديق رسول الله
صلى الله عليه وسلم

خيلاً - بكسر الخاء المُعْجَمة ، وتخفيف اللّام : أى خِصَالاً ، جمع خَلَّة . يفتح
للمعجمة وتشديد اللّام .

إِسْرَائِيل : يعقوب .

حَيٍّ - بضم الحاء المهملة وتكسر وتحتينين ثانيهما مشددة .

أَخْطَبَ - بفتح الهززة فحاء معجمة ساكنة ، فطاء مهملة فموحدة .

« عَلَى هَلْ » - بتشديد التحتية ، وهله : اسم إشارة ، محلها نصب مفعول أُبَيِّم .

جَوَّاسٌ - بفتح فواو مُشَدَّدة فألف فسين مهملة .

النَّسْل : الولد .

لَعَمْرَى - بفتح اللّام والعين : أى وحياى .

غِرَّةٌ - بكسر الغين المعجمة وتشديد الرَّاء : الْغَفْلَةُ .

مُضِلَّتَيْنِ - جمع مُضِلَّتٍ بِكَسْرِ اللّام ، وبالصّاد المهملة الساكنة : أى مُجَرَّدَيْنِ
السيوف من أغمادها .

أُسَيْدٌ - بفتح الهززة وكسر المهملة ، وقيل لأنه بضمُّ الهززة ويفتح السين .

سَعِيَّةٌ - بسين فعين ساكنة مهملتين فتحتية مفتوحة ، فتاء تأنيث .

الْهَيْيَانُ - بفتح الهاء وكسر التحتية المشددة بعدها موحدة .

هَذَلٌ - بفتح الهاء وإسكان الدال المهملة وبالإلام .

الْفَرْجُ - بفتح الفاء المعجمة وسكون الرَّاء بعدها جيم والخراج : ما يُؤَدَّى كل سنة .

شرح غريب ذكر طلبهم لبا لباة - رضى الله عنه

جَهَشَتْ إِلَيْهِ - بفتح الجيم والهاء : أَسْرَعَتْ مَتَابَكِيَةً .

الْأَصْطَوَانَةُ^(١) :

العمد - بالذال ويجوز فتح العين والميم ويكون مفرداً وجمعاً . ويجوز ضم العين والميم أيضاً : والمراد هنا : سوارى المسجد .

الْمُخَلَّقَةُ : التى طُلِيَتْ بِالْخَطِّ وَزِنَ رَسُولٌ ، وهو ما يُتَخَلَّقُ بِهِ مِنَ الطَّيْبِ .
وقيل : هو مائع فيه صفرة .

أَرَى - بفتح الهززة .

حَمَّاءٌ : طين أسود .

أَمِينَةٌ : مُتَغَيِّرَةٌ .

رَبُّوْضٌ - بفتح الراء وتخفيف الموحدة المضمومة وبعد الواو ضاد معجمة : أى عظيمة غليظة .

قُسَيْطٌ : تصغير قسط .

ثَارَ النَّاسُ : نَهَضُوا .

رَبْضَةٌ مِئْيٌ - بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة : قِطْعَةٌ مِئْيٌ .

أَطْلَأُ^(٢) - هَمَزَ آخِرَهُ .

أَنْخَلَعَ مِنْ مَالِي : أَخْرَجَ مِنْهُ لَهِ .

(١) الْأَصْطَوَانَةُ : وترسم بالعين والاصطوطة ، وأكثر ورودها بالسين .

(٢) كَلَا نَى الْأَصُولُ : ولم يرد ذكر لكلمة أَمَّا نَى سِوَاكَ طَلَبَ الْيَهُودَ لِأَيِّ لِبَابَةٍ .

شرح غريب ذكر نزول بنى قريظة على حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم

جَهَلَمَ : أشد عليهم .

كُفُّوا : بالبناء للمفعول .

الأثاث - بفتح الهمزة : / متاع البيت ، الواحد ، أثاثه ، وقيل : لا واحد له من لفظه .

الجرار - بكسر الجيم وتخفيف الراء : جمع جرّة .

السُّكَّر - بفتح السين المهملة والكاف : نبيذ التمر ، وفي التنزيل (تَتَخَلَّوْنَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا^(١))

أُفْرِقَ - بضم الفاء المهملة وفتح الميم وتسكن .

حلفائونا : أراد الذين حالفناهم على المناصرة .

قَبْنُقَاع : ثقل ضبطها في غزوتها .

الحَاكِرُ - بالحاء والسين المهملتين : الذى لا دِرْعَ عليه .

دارع : صاحب درع .

أَلْحُوا عليه : تَمَادَوْا على قولهم .

الشُّعْتُ : التَّفَرُّقُ والانتشار .

الصَّبَاتُ : الذى ليس له من يقوم بأمره ، وفي لفظ الضبيعة : بفتح الصاد المعجمة ، وسكون التحتية ، وفتح العين المهملة ، وتاء تانيث ، أى تَرِكَ وَضِعَ ، وهو أيضاً : مصدر ضاع الشيء ضَبِيعةً وضباعاً ، وأضعتهم : تركتهم .

أعرابي : منسوب إلى الأعراب ، وهم سكان البادية .

(١) سورة النحل ٦٧ .

السَّنَّة - بشين معجمة ، فنون ، فذال معجمة مفتوحات ، تشبه الإكاف يُجَعَل
لقدمته جِنُو وهو بالكسر واحد أحناء السَّرج والقَتَب ، وجِنُو كل شئ اعوجاجه .

الخِطَام - بكسر الخاء المعجمة : مَا تُقَادُّ بِهِ الدَّابَّةُ .

آن - بالفتح والمَد : قَرَبَ وَدَنَا .

الْأَلَام : العاذل .

التعى : خبر الموت .

تَمَنَّ عَلَيْنَا : تَنْعَم .

مَا أَلَوْكُم جُهْدًا : أَى مَا أَدَع جُهْدًا وَلَا أَقْصَر فِي ذَلِكَ .

الجُهد : الطَّاقَةُ .

المُوسَى : آلَةُ الْحَلِيدِ الَّتِي يُحَلِّقُ بِهَا .

تُسَبَّى النِّسَاء ، السَّبَى : النَّهْبُ وَأَخَذُ النَّاسِ عَبِيدًا وَإِمَاءً .

أَرْقَعَةٌ^(١) : أَى السَّمَوَاتِ ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : كُنَّا جَاءَ عَلَى لَفْظِ التَّذْكِيرِ عَلَى مَعْنَى
السَّقْفِ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : بَسْمُوهَا « الرَّقِيع » لِأَنَّهَا مَرْقُوعَةٌ بِالنُّجُومِ .

المَلِك - بِكَسْرِ اللَّام .

وَضَمَّتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا : الْأَوْزَارُ : هُنَا السِّلَاحُ وَآلَةُ الْحَرْبِ وَهُوَ كُنْيَاةٌ عَنِ الْإِنْقِضَاءِ ،
وَفِيهِ حَذَفٌ ، أَى حَتَّى يَفْصَحَ أَهْلُ الْحَرْبِ أَثْقَالَهُمْ ، فَلَسْتَدِ الْقِيْلَ إِلَى الْحَرْبِ مَجَازًا .

شرح غريب ذكر قتلهم

فَسَيِّقُوا : مِنْ السَّوْقِ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْإِسْرَاعُ .

الْكَدْمُ : الْعَصُ .

الْحُمْرُ : الْحَمِيرُ .

(١) الرواية التي سألها مصنفنا « سبع سموات » وهناك روايات ورد فيها ذكر « سبعة أرقعة » وانظر لبداية
والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٢ .

غَنَّا - سَارَ غُنْوَةً ، أَيْ أَوَّلَ النَّهَارِ .

الْأَخْشُودُ : شَقَّ فِي الْأَرْضِ مَسْطِيلًا .

أَخْجَارُ الزَّيْتِ : مَكَانٌ بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ .

أَرْسَالًا - بَفَتْحِ الْمِزَّةِ : أَيْ طَائِفَةً بَعْدَ طَائِفَةٍ .

عَلِيَّةُ أَصْحَابِهِ : أَشْرَافُهُمْ .

يُلْغَبُ بِهِمْ - بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ ثَالِثِهِ .

لَا يَنْزِعُ : لَا يَرْجِعُ .

أَزْرَى بِهِ : قَصَرَ فِي حَقِّهِ .

الْحُبَابُ - فُحَاوُ مَهْمَلَةٌ وَمَوْحَلَتَيْنِ . وَزَنَ غِرَابٍ .

الْحَلَّةُ : إِزَارٌ وَرَدْلُهُ ، وَأَصْلُهَا تَسْمِيَّتُهُمَا بِهَا إِذَا كَانَ الثَّوْبَانِ جَدِيدَيْنِ لَمَّا يُحَلُّ طَيِّبُهُمَا ، فَقِيلَ لَهُ حَلَّةٌ بِهَذَا الْأَسْمِ ، ثُمَّ اسْتَمَرَ عَلَيْهَا .

شُفْحِيَّةٌ^(١) بِضَمِّ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، مِنْ شَقَحَ الْبُسْرُ إِذَا تَلَوَّنَ .

فُقَّاحِيَّةٌ - بَقَاوُ مَضْمُومَةٌ ، فُقَّاقٌ ، فُحَاوُ مَهْمَلَةٌ ، فَتَحْتِيَّةٌ مُشَدَّدَةٌ ، نَسَبٌ إِلَى الْفُقَّاحِ ، وَهُوَ الزَّهَرُ إِذَا انْتَشَقَّتْ أَكْصَامُهُ^(٢) .

عَمَدٌ إِلَيْهَا : قَصَدَ .

الْأَنْمَلَةُ : طَرَفُ الْإِصْبَعِ .

التَّمَسَّ بِمِثْنَاءِ فَرْقِيَّةٍ فَمِمْ فَسَيْنَ مَهْمَلَةٌ : طَلَّبَ .

(١) فِي الْبَدَايَةِ وَالْأَهْلِيَّةِ لَا يَنْ كَثِيرٌ ١٢٤ : حَلَّةٌ قُضِيَّةٌ وَهِيَ غَرَبٌ مِنَ الْوُثَى .

(٢) كَلَامٌ طَوْفٌ ت. م. أَكْثَرُ .

قَلَقَنْتُ : حَرَكْتُ .

من يَخْلُلُ اللهُ يُخْلِلُ بَفَتْحِ المَاءِ من الاسمِ الكريمِ قَالَ السُّهَيْلُ . والضمُّ الظاهرُ
كما في نسخِ صحيحة من السيرة .

المَلْحَمَةُ : القتالُ وموضعهُ أَيْضًا .

جَابِلُهُ : لغة في جاذبه ، وقيل : مقلوب منه . إذا جره إليه .

الإِسَارُ - بالكسر : القَيْدُ

/ قِيلُوهُمْ : من القَيْلُولَةِ .

تُبْرِدُوا : تكسر شدة الحر .

الْجَزَعُ - بفتح حين : نقيضُ العُبرِ .

لم أَنْبُتْ - بضمَّ الهَمْزة وسكون النون وكسر الموحدة .

لَاذَ بِهِ : استجار .

سَلَّمَ بفتح السين المهملة : إحدى خالات النبي - صلى الله عليه وسلم ؛ أى خالات
جَدِّهِ عبد المطلب ، لأن أمه من بنى عَلِيٍّ بن النُّجَّار من الأَنْصَارِ .

الدَّأْبُ - بالسكون والتحريك : العادة والتَّأَنِي .

بنانة - بموحدة ونونين بينهما ألف ، نقله النَّوَوِيُّ في مُبَهَمَاتِهِ عن الخطيب . وقال
في المورد : رأيتُه يَحْطُ الحافظ السَّلَاقِي بِشَاوٍ مَثْلَةً ، فموحدة ، فألف ، ففوقية ، قلتُ :
وكذا رأيتُه في نسخةٍ من العيون صحيحة جدًا قُرئت على مصنفها مرَّات ، وقُرئت
على الحافظ ابن حجر وغيره من الْمُتَقِينِينَ .

الزُّبَيْرُ بن بَاطِلًا - بفتح الزَّاي ، وأبوه ؛ بموحدة ، فألف ، فطاو مهمة فألف
مقبورة .

شَلَحَهُ : كسره .

انْطَلِقَ بِهِ - بالبناء للمفعول .

* * *

شرح قريب ذكر خبر ثعلب بن قيس - رضى الله عنه

مَنْ عَلَيْهِ - بفتح الميم وتشديد النون .

بَحَات - تَقَدَّمَ الكلام عليه في أبواب إسلام الأنصار .

لَهُ عِنْدِي يد : نعمة أَنْعَمَهَا عَلَيَّ .

جَزَّ - بفتح الجيم وتشديد الزاى .

مِرَاة - بكسر الميم ، وإسكان الراء فهزة مفتوحة مملودة فتاء تانيث .

صِبْنِيَّةٌ : منسوبة إلى الصين .

الْعَدَارَى : جمع عَدْرَاء ، سُمِيتَ البكر لذلك لضيقها .

الْحَيَّ : القبيلة

الْبَايَ : خلاف الحاضر .

الْمَحْلُ^(١) : الجَلْب .

مُقَدَّمَتَنَا - بكسر الدال المهملة المشددة ، مقدمة الحرب : أوله .

عَزَّال - يعين مهمة مفتوحة فزأى مُشَدَّدَةٌ فَأَلَّفَ فلام .

سِمَوَال^(٢) - يمين مهمة مكسورة وفتوح ، فميم وآخره لام .

الْمَجْلِس - بكسر اللام : موضع الجلوس ، ويفتح : المصلر .

(١) المحل : هذا اللفظ لم يرد في سياق المصنف ، وإنما ورد في سياق منازى الراشدي ٢ : ٥١٩ .

(٢) في البداية والنهاية ٢ : ١٢٦ يثبت رواية هشيم صحيحة .

فَتَلَهُ^(١) دَلُونَا ضِيح - قال ابن إسحاق : بالفاء والقَوِيَّةُ أى مقدار ما يأخذ الرجلُ الدُّلُو التى خرجت من البئر فيصُبُّها في الحوض ، ثُمَّ يَفْتَلُها أى يردُّها إلى موضعها . وقال ابن هشام : إنما هو بالقاف والموحدة ، وقَابِل الدُّلُو هو الذى يأخذها من المسق ، ولفظ الخبر عند أبى عبيد : فلست صابرا عنهم لإفراغَةِ دَلُو .

ما أبالي : ما أهتم ولا أكرث .

شرح غريب لكر اصطفاه - صلى الله عليه وسلم - رَحْمَةً رضى الله عنها

خُفَّاة : بالخاء والنون^(٢) .

وَجَدَ في نفسه : غضب ولم يُظهِر ذلك .

شرح غريب قسم المضم

قاد ثلاثة أفراس : جَنَّبَها .

مُخَصَّن - بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم نون .

السُهْمَان - بالضم والأسهم والسهم : التَّصْيِب .

الرُّثَّة - بكسر الراء وتشديد التاء الثالثة : وهى متاع البيت الدون .

أَخَذَ بِحَاء مَهْملة فلذل معجمة : أَخْطَى .

سَهْمُهُ - فعل ماض : أى غلبه .

مَحْبِيَّة - بفتح الميم / وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية . ١٥٨ ط

(١) في المرجع السابق ٢ : ١٢٥ قال ابن إسحاق : فيلة - بالفاء والياء اللتان من أسفل ويقول ابن هشام بالقاف والياء .

(٢) يياض في الأصل وما أتبعه : تأكيد لرسم الاسم في سياق المتن . ولعل المصنف هنا لم يرجح لديه وجه في الرسم فتركه حتى يطمئن لراى « وخشاعة » كانت من بين التفسير ومتروكة في بين قرينة رجلا يقال له الحكم (شرح اللوالب : ٢ : ١٢٧) .

جَزء - بجيم مفتوحة فزأى ساكنة فهمزة .

سَبْرَة - بفتح السين المهملة وسكون الموحدة .

* * *

شرح غريب قصيدتى هسان - رضى الله عنه

ما أسأها : أَرَادَ ما ساءها ، فقلب ، والعرب تفعل ذلك فى بعض الأفعال ، يقولون :
رأى وأرى فى معنى واحد على جهة القلب .

المُجَنَّبَة : التى تجنب ، أى تقاد .

تعاذى : تجرى وتسرع .

الْبَير : هنا الزُفْرَان .

تَحْرُم - بحاء مُهْمَلَة : تستلبر .

يُبْذَن - بضم التحتية : يُجْزَى .

النَّسَد - بفتح العين المهملة والتون والذال المهملة : الخروج عن الحق .

الفُجُور^(١) : بفتح الفاء من الفُجور وخفضه على الجواد^(٢) وقد كان يجوز فيه
الرفع على الإقواء فى القوائى . وكذلك من رواه « الفخور » .

[نلبى]^(٣) هنا مصدر . قال تعالى : (كَيْفَ نَلْبِى)^(٤) أى إنلبارى .

تَفَاقَدَ : فَقد بعضهم بعضاً ، وهو دُعَاء عليهم .

بور : ضِلَال ، أو هَلَكى من البَوَار : وهو الهلاك .

(١) يئأس بالأسول والمبت يقتضيه السياق .

(٢) كذا فى ط ، وق ت م « وخفضه على الجوار » .

(٣) سقط فى الأسول ، والمبت يقتضيه السياق .

(٤) سورة الملك آية : ١٧

السَّراةُ - بفتح السين المهملة : الخِيَارُ .

البويرة : موضع بينى قُرَيْظَةَ . وتقدم الكلام عليها فى غزوة بنى النضير .

الطَّوائف : النواحي

السَّعِير : الثَّار المُتَّهَبَة .

النُّزْه : بضم النون : البعد ، يقال فلان يُنْزَهُ نفسه عن الأقدار أى يباعد نفسه عنها .

يَنْصِير - بالضاد المعجمة : بمعنى يَضُر . يقال : ضَارَة بمعنى ضره ، ومن رَوَاهُ بالضاد المهملة فمعناه تشقق وتقطع .

الباب الحادي والعشرون

في غزوة بنى ليحيان^(١) بن هنديل بن مدركة بنلحية غنشان

وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَخَبِيبِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِمْ^(٢) الْمُقْتُولِينَ بِالرَّجِيعِ الْآتِي ذِكْرَهُ فِي السَّرَايَا وَالْبُعُوثِ . وَجَدْنَا شَلِيدًا ، فَأَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ الشَّامَ ، لِيُصِيبَ مِنْ الْقَوْمِ غَزَّةً ، فَعَسَّكَرَ مِنْ نَاحِيَةِ الْجُرْفِ ، وَخَرَجَ فِي مِائَتِي رَجُلٍ ، وَمَعَهُمْ عَشْرُونَ فَرَسًا .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد ، وابن هشام : واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم . فخرج من المدينة فسلك على غراب^(٣) ثم على مَحِيصٍ ثم على الْبَثْرَاءِ ، ثم صَفَقَ ذات اليسار ، فخرج على يَتِينَ^(٤) ثم على صَحِيرَاتِ الثَّامِ ، ثم استقام به الطريق على السَّيَالَةِ ، فَأَخَذَ السَّيْرَ سَرِيعًا حَتَّى نَزَلَ بِطْنِ غُرَّانَ^(٥) وبينها وبين حُصْنَانِ خَمْسَةَ أَمْيَالٍ حَيْثُ كَانَ مُصَافٍ أَصْحَابَهُ^(٦) فَتَرَحَّمْ عَلَيْهِمْ ، وَدَعَا لَهُمْ فَسَمِعَتْ بِهِ بَنُو لِحْيَانَ فَهَرَبُوا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ فَلَمْ يَقْدِرْ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ ، فَأَقَامَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ، فَبَعَثَ السَّرَايَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَحَدٍ . فَلَمَّا أَخْطَأَهُ مِنْ غِرَّتِهِمْ مَا أَرَادَ . قَالَ : « لَوْ أَنَا مَبْطِنًا حُصْنَانِ لَرَأَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنَا قَدْ جِئْنَا مَكَّةَ » فَهَبَطَ فِي أَصْحَابِهِ حَتَّى نَزَلُوا حُصْنَانِ .

(١) وانظر في غزوة بنى لحان (منزى الوليدى ٢ : ٥٣٥ - وابن كثير - البداية والنهاية ٤ : ١٤٩ وشرح المواهب لقرطبي ٢ : ١٤٧) والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٠ .

(٢) عبارة قرطبي في شرح المواهب ٢ : ١٤٧ « كانوا عشرة أو سبعة ، وأراد بأصحابه - أى عاصم - ما يشمل المتفرعين بهر سوتة ، وهم لقراء البجون ، لأن عاصم وأصحابه لم يفتوا بها بل كانوا سرية وحدهم .
(٣) في منزى الوليدى ٢ : ٥٣٦ « على غرابيات » وفي الحاشى ويقال غراب يسيرة المفرد كان في ابن إسحاق : وهو جبل بناحية المدينة .

(٤) في المرجع السابق « بين » بالياء المعجمة . وشرحت في الهامش بأنها قرية من قرى المدينة تقرب من السيلة (عن معجم ما استعجم ص ١٨٩) وسيرة التنبيهات . وانظر وفاء الوفا ٤ : ١٣٣٥ .

(٥) غران : اسم لواء الأزرق خلف أسج بجلى (وفاء الوفا) ٢ : ٣٥٣ وسيرة التنبيهات .

(٦) أى الذين قتلوا في إثر معركة (شرح المواهب لقرطبي ٢ : ١٤٧)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ بَعَثَ فَارِسَيْنِ ، وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ : بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي عَشْرَةِ فَوَارِسَ لَتَسْمَعَ بِهِ قُرَيْشٌ فَيَكْذَرَهُمْ ، فَقَتَلُوا كُرَاعَ الْقَعِيمِ ، ثُمَّ رَجَعُوا وَلَمْ يَلْقُوا أَحَدًا / وَرَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَافِلًا قَالَ جَابِرٌ ١٥٩ فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : حِينَ رَجَعَ : « آيِبُونَ تَائِبُونَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » فِي رِوَايَةٍ « لِرَبِّنَا عَابِدُونَ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ وَعْثَاءِ السَّعْرِ ، وَكَلِمَةِ الْمُتَعَلِّبِ ، وَسَوْءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ » . زَادَ مُحَمَّدُ ابْنُ عَمْرٍ : « اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا بَلَاغًا صَالِحًا يَبْلُغْ إِلَى خَيْرٍ مَغْفِرَتِكَ وَرِضْوَانِكَ » قَالُوا : وَهَذَا أَوَّلُ مَا قَالَ هَذَا النَّحْوَاءُ . وَغَابَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الْمَدِينَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ .

لَوْ أَنَّ بَنِي لِحْيَانَ كَانُوا نَتَنَاظَرُوا لَقُوا عَصَبًا فِي دِرَاهِمِ ذَاتِ مَضْنَقٍ
لَقُوا سَرَحَانَ يَمْلَأُ السَّرَبَ رَوْحُهُ أَمَامَ طَحُونٍ كَالْمَجْرَةِ فَيَلْقَى
وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا وِبَارًا تَتَبَّعَتْ شِعَابُ حِجَابٍ غَيْرِ ذِي مُتَنَفِّقٍ

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : اختلفوا في أي شهر وفي أي سنة كانت هذه الغزوة فقال ابن سعد : كانت هذه الغزوة لهُلال ربيع الأول سنة ست^(١) ، وصحح شيخه محمد بن عمر : أنها في سنة ست^٢ في رجب ، وقال ابن إسحاق في رواية البكائي ، وسلمة بن الفضل : على رأس ستة أشهر في جمادى الأولى وقال في رواية يونس كما ذكره الحاكم : في شعبان ، وقال ابن حزم : الصحيح أنها في السنة الخامسة ، وذكرها بعضهم أنها في السنة الرابعة ، وجزم الذهبي في تاريخ الإسلام وغيره من العلماء : بلها في السادسة ، وصححه في البداية .

(١) الخلاف الموجود هنا له نظير في كتب السيرة . فمثل كانت الغزوة في ربيع الأول . أو في رجب ، أو في شعبان . وهل كانت في السنة الرابعة ، أو الخامسة . أو السادسة . ولكن ابن حزم جزم بأنها في الخامسة . ويقول : إن هذا هو الصحيح ، وهو قول ابن إسحاق (البداية والنهاية ٤ : ١٤٩) (شرح المطب ٢ : ١٤٦) و (سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٧٩) .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

لِحَيَّان - بكسر^(١) اللام وسكون المهملة : نسبة إلى لِحَيَّان بن هُلَيْل^(٢) بن مُذْرَكَة ابن إلياس بن مُصَر .

هُلَيْل - بضم الهاء وفتح الدال المعجمة وباللام .

عُسْفَان^(٣) - بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وبالفاء والنون .

غُرَّة : غَفْلَة .

وَجَدَ على عاصم : حَزَن .

خُصِيب - بضم الخاء المعجمة وفتح الواو .

الرَّجِيع - بفتح الراء وكسر الجيم وزن رضيع : من ناحية الشام على ثلاثة أُمَيَّال من المدينة .

الجُرْف - بضم الجيم والراء وبالفاء : موضع قرب مكة ، وآخر قرب المدينة واليمن واليمامة .

غُرَاب - بلفظ الطائر المعروف : جبل شَأْي^(٤) المدينة .

مَحِجَص بفتح الميم وكسر الحاء - وبالصَّاد المهملتين كَهْلِيل^(٥) : موضع بالمدينة .
الْبُتْرَاء : ثَمَثِثْ أَبْتَر .

(١) في شرح الملهب ٢ : ١٤٦ « بكسر اللام واجها - لتتان » .

(٢) في الريح السابق يقول الفرزقاني : وزم الملهب للصابية : أن أصل بني حيان من بقايا جرم ، ودخلوا في هليل فنسبوا إليهم .

(٣) عسفان : قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو يومين من مكة « وفاء الوفاء » (٢ : ٢٤٥)

(٤) في شرح الموهب ٢ : ١٤٧ « جبل بناحية المدينة ، وفي السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٧٩ « جبل بناحية المدينة على طريقته إلى الشام .

(٥) في د « كهليلك » .

صَفَّقُ - بتشديد الفاء : عَكَك .

يَبْنُ - بفتحانيتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة وآخره نون . وضبطه الصفحاني
بفتحهما : وادٍ من أودية الملحينة .

صُخِّرَات - بضم الصاد المهملة وبالياء المعجمة المفتوحة وسكون التحتية جمع
صُخْرَةٍ بالتصغير .

الثَّام - بثاء مثناة مضمومة ، ورواء المغاربة بالثناة الفوقية .

السَّيَالَة - كسحابة : مكان على ثلاثين ميلا من الملحينة .

أَعَدَّ السَّيْرَ يَعْهُدُ إِغْدَاذًا - بغين وذال معجمتين : أى أسرع .

غُرَان - بضم الغين المعجمة وتخفيف الراء وآخره نون : وادى الأزرق^(١) .

يَذَرُهُمْ : يخوفهم .

قافلاً : راجعاً

آيَبُونَ : راجعون

/ وَغَنَاءُ السَّفَرِ - بالثلثة : مشقته .

الكَابَةِ : الحزن .

تَنَاطَرُوا : أى اختلفوا بعضهم بعضاً .

النَّصَب - بضم النون وفتح الصاد المهملتين ، وآخره موحدة : الجماعات .

السَّرْعَان - بفتح السين والراء المهملتين ؛ أول القوم .

(١) وادى الأزرق : بين أبحر وصفان ويميد من الأخير خمسة أميال (شرح المصابيح ٢ : ١٤٧) .

السُّرْب - بسين مهملة مفتوحة فراء ساكنة : الطريق ، ويكسر السين : النَّفْس .
الرُّوْعُ : القزح .

طَحُون : كثيفة تطحن كل ما تمر به .

المَجْرَّة - هنا مَجْرَّة السماء ، وهى البياض المستطيل بين النجوم .

الفَيْلَق : الكتيبة الشليدة .

الوَيْار : جمع وَير ، دويبة على قدر المير تشبه بها العرب الضخماء .

الشُّطاب : جمع شعب وهو المنخفض بين الجبلين .

الحِجَّان - بحاء مهملة فحيم ذألف فتون : المعوج ، والأخجَنُ : المعوج ، ومن رواه الحِجَّاز^(١) بالزأى عن أرض مكة وما يليها ، ومن رواه حجار بالراء فهو جمع حجر .

غير ذى مَتَفَق : أى ليس له باب يخرج منه ، وأصله من النَّافِقَاء ، وهو أحد أبواب
جحر اليربوع إذا أخذ عليه من باب الجُحْرِ خرج عليه .

(١) وهى رواية ابن هشام فى السيرة النبوية ٢ : ٢٨١

الباب الثاني والعشرون

في غزوة الحليبية^(١)

والسبب في ذلك ما رواه القرياني ، وعبد بن حميد وابن جرير ، والبيهقي عن مجاهد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة ، وابن جرير عن ابن زيد ، ومحمد ابن عمر عن شيوخه قالوا : أرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه دخل مكة هو وأصحابه آمنين مُحَلِّقِينَ رؤوسهم ومقصرين ، وأنه دَخَلَ الْبَيْتَ ، وأخذ مِفْتَاحَهُ وعَرَّفَ مع الْمُعَرِّفِينَ^(٢) .

قال ابن سعد ، ومحمد بن عمر ، وغيرهما : وأسْتَنْفَرَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - الْعَرَبَ ومن سَوَّلَهُ من أَهْلِ الْيَوَادِي من الْأَعْرَابِ ، لِيَخْرُجُوا معه وهو يَخْشَى من قريش والَّذِي صَنَعُوا^(٣) أَنْ يَغْرِضُوا له بحربٍ أو يَصْلُوهُ عن البيت . فأبْطَأَ عليه كثيرٌ من الْأَعْرَابِ .

قال محمد بن عمر : وَقَدِمَ عليه بُسْرٌ^(٤) - بضم الموحدة وسكون الهملة . وأعْجَبَهَا ابن إسحاق ، وكسر الموحدة - ابن صفيان بن عمرو الخُزَاعِي في لَيْالٍ [بَقِيَتْ^(٥)] من شَوَالٍ مُسْلِمًا ، فقال له رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - « يَا بُسْرُ لَا تَبْرَحْ حَتَّى تَخْرُجَ مَعَنَا ، فَإِنَّا إِن شَاءَ اللهُ مُتَحَرِّضُونَ » ، فَأَقَامَ وَأَبْتَنَعَ لِرَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بَدْنَا

(١) ورد حديث هذه الغزوة في شرح المواهب ٢ : ١٧٩ . والمغازي للواقدي ٢ : ٥٧١ .

والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٦٤ - والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٥٧٢ .

(٢) أي مع الذين وقفوا بهرقات .

(٣) والذي صنعوا هذه العبارة مجتعة في ط .

(٤) في البداية والنهاية ٤ : ١٦٥ بشر بن صفيان الكلبي . وجاه في شرح المواهب ٢ : ١٨١ . والصحيح

أنه بركا قال الخطيب . وجزم به ابن اسماعيل وابن عبد البر وغيرهم . وفي المغازي للواقدي ٢ : ٥٧٢ (بشر بن صفيان الكلبي) .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من مغازي الواقدي ٢ : ٥٧٢ .

فكان يبعث بها إلى ذى الجَنَرِ حَتَّى حضر خروجه ، فلمر بها فَجُلِبَتْ إلى المدينة ،
وسلمها إلى نَاجِيَةٍ^(١) بن جُنُلب الأسلمي فقلعها إلى ذى الحُطَيْفة .

وأستخلف على المدينة - قال محمد بن عمر ، وابن سعد - : ابنُ أم مكتوم . وقال
ابن هشام : ومن تبعه - نُمَيْلَة - بالنون تصغير غلة - بن عبد الله اللبتي ، وقال البلاذري
بعد أن ذكر ابن أم مكتوم ويقال : أبورهم كلثوم بن الحُصَيْن قال : وقومٌ يقولون :
أستخلفهم جميعاً^(٢) وكان ابن أم مكتوم على الصلاة .

ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم

روى عبد الرزاق ، والإمام أحمد ، وعبد بن حميد ، والبخاري وأبو داود / ، والنسائي ،
وابن جرير ، وابن المنذر عن معمر عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، وابن إسحاق
عن الزهري عن عروة بن الزبير عن اليُسُود - بكسر الميم وسكون السين المهملة - ابن
مَعْرُومَة^(٣) - بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة ، ومروان بن الحكم^(٤) : أنهما حدثاه
ومحمد بن عمر عن شيوعه ، يزيد بن بَعْضهم على بَعْض - قال محمد بن عمر : دَخَلَ
رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بَيْتَهُ فَأَغْتَسَلَ ، وَلَبَسَ ثَوْبَيْنِ مِنْ نَسِجِ صُحَّارٍ^(٥) ،
وركب راحلته القَصُوكَاةَ من عند بابهِ ، وخرج بأُم سَكَمَةَ معه ، وأُم عمارة وأُم منيع
أسماء بنت عمرو ، وأُم عامر الأشهلية ، وخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار ، ومن
لَحِقَ بِهِ مِنَ الْعَرَبِ لَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ إِلَّا الْمُؤَيَّنَا المذكورة ، وليس معهم سلاحٌ إِلَّا السُّيُوفُ

(١) هـ ناجية بن جندب بن حيدر بن يسر بن داود بن عمرو بن وائل بن سهم بن مازن بن سُلَيم بن أسلم
ابن أمي بن أبي حارة (البداية والنهاية ٢ : ١٦٥) وكان اسمه ذكوان فغير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اسمه .
وسماه ناجية لما أنه نجا من قريش (السيرة الحلبية ٣ : ١١) .

(٢) في ب ، م : استخلفهما جميعاً ، والثبت من ط . وعبارة شرح المواهب ٢ : ١٨٠ تطلق ب ، م .
وانظر الخلاف هناك .

(٣) اليُسُود بن معمر بن نوزل بن لعجب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري له ولاية صحية ، مات سنة أربع
وسعين (شرح المواهب ٢ : ١٨١) .

(٤) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أبو عبد الملك .
ول الخلافة في آخر سنة أربع وسعين ، له حصة (شرح المواهب ٢ : ١٨١) .

(٥) صحار : قرية باليمن يغلب القرب إليها حاشي مخاري الوائلي ٢ : ٥٧٣ .

في القُرْب ، وساق قَوْمُ الْهَنْئَى فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يوم الاثنين لجلال ذى القعدة حتى نزل ذا الْحُلَيْفَةِ (١) فصلى الظهر ، ثم دَعَا بِالْبُذْن - وهى سبعون - فَجُتِلَتْ (٢) ، ثم أَشْعَرَ مِنْهَا عِدَّةً وهى موجّهات إلى القبلة في الشَّقِ الْأَيْمَنِ ، ثم أَمَرَ نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدَبٍ فَأَشْعَرَ مَا بَقِيَ وَقَلَدْنِ نَعْلًا نَعْلًا ، وَأَشْعَرَ الْمُسْلِمُونَ بُذْنَهُمْ وَقَلَدُوها ، وكان معهم مائتا فرس ، وبعث - صلى الله عليه وسلم - بُسْرَ بْنَ سَفِيانٍ (٣) عَيْنًا لَهُ ، وقدم عُبَادُ بْنُ يَشَرَ طليعة في عشرين فارساً ، ويُقال جعل أميرهم سعد بن زيد الأشهلي .

فَكَرَّ إِحْرَامَهُ - صلى الله عليه وسلم

ثم صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ركعتين ، وركب من باب المسجد بلى الْحُلَيْفَةِ ، فلما أُنْبِئَتْ بِهِ راحته مُسْتَقْبِلَةَ الْقِبْلَةِ أَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ ؛ لِئَامِنَ النَّاسَ حَرْبَهُ ، وليعلم الناس أَنَّهُ إِنَّمَا خَرَجَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، وَمُعْظَمًا لَهُ . وَلَقَدْ تَلَبَّيْتَهُ «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ ، وَالْمُلْكُ لَا شَرِيكَ لَكَ » . وَأَحْرَمَ غَالِبُ أَصْحَابِهِ ، وَأَمَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَ سَلَمَةَ بِإِحْرَامِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُحْرَمْ إِلَّا «بِالْجُحَّةِ» وسلك طريق البلياء (٤) وَمَرَّ فِيهَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ بِالْأَحْرَابِ مِنْ بَنِي بَكْرٍ ، وَمُزَيْنَةَ ، وَجُهَيْنَةَ فَاسْتَنْفَرَهُمْ ، فَتَشَاغَلُوا بِأَمْوَالِهِمْ ، وَقَالُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ : يَرِيدُ مُحَمَّدٌ يَغْزُو بَنِي إِسْرَافِيلَ قَوْمَ مُدَلِّينَ (٥) فِي الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ ، وَإِنَّمَا مُحَمَّدٌ أَكَلَهُ جَزُورٌ ، لَنْ يَرْجِعَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ مِنْ سَفَرِهِمْ هَذَا أَبْلًا ، قَوْمٌ لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ وَلَا عَدَدَ .

ثم قَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدَبٍ بِالْهَنْئَى مَعَ فَتَيَانٍ مِنْ أَسْلَمَ ، وَمَعَهُمْ هَذِي الْمُسْلِمِينَ ، وَلَقِيَ طَائِفَةً مِنْ بَنِي نَهْدٍ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا ، وَأَهْلُوا لَهُ لَبْنًا مِنْ نَعْمِهِمْ ، فَقَالَ : « لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ » فَأَبْنَاهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ ، وَأَبْنَاهُوا

(١) ذو الحليفة : ميقات أهل المدينة .

(٢) أى ألبست الجلال ، جمع جل . وهو القنطار (الصلح) .

(٣) الإضاءة للتوضيح .

(٤) البلياء : هى التى إذا رحل الحاج من ذى الحليفة استقبلها مصبلين إلى المغرب (وفاء الوفا ٢ : ٢٦٧) .

(٥) عبارة الواقدي « ملعين مؤذنين في الكراع والسلاح » منازي الواقدي ٢ : ٥٧٤ .

منهم ثلاثة أَضْبُ^(١) فَأَكَلَ قَوْمٌ أَجِلَةً وَسَأَلَ الْمُحْرِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
عنها فقال : « كُلُوا فَكُلْ صَيْدَ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ فِي الْإِحْرَامِ تَأْكُلُونَهُ إِلَّا مَا صِلْتُمْ
أَوْ صَيْدَ لَكُمْ » . وعطب من نَاجِيَةِ بْنِ جُنُبٍ بِعِيرٍ مِنَ الْهَنْئِ ، فجاء بالأنبؤاء إلى
ط رسول / الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأخبره ، فقال : « انْحَرِهْ وَأَصْبِغْ فَلَا تَدَّهِ فِي دَمِهِ ،
وَلَا تَأْكُلْ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقُفَتِكَ مِنْهُ ، وَخَلَّ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُ » .

نكر حديث أبي قتادة والصعب بن جثامة وبعض من أهدى له

روى الإمام مالك والسنّة عن أبي قتادة رضى الله عنه - قال : كنت يوماً جالساً
مع رجالٍ من أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أماناً ، والقومُ مُحْرِمُونَ وأنا غير
مُحْرِمٍ عام الحَلَبِيِّيَّةِ ، فَأَبْصَرُوا حِمَاراً وَخَشِيّاً - وأنا مشغولٌ أَصْغَيْتُ نَعْلِي - فلم يؤذَنُونِي ،
وَأَجَبُوا لَوْ أَنِّي أَبْصَرْتُهُ ، وفي رواية فرأيتُ أصحابي يتراخون شيئاً ، وفي رواية : يضحكُ
بعضهم إلى بعض ، فنظرت فإذا حمارٌ وخشياً فقمْتُ إلى فرسي ففُسرَجْتُهُ ، ثم ركبْتُ
ونسيتُ السَّوْطَ والرَّمْعَ ، فقلتُ لهم : ناولوني السَّوْطَ والرَّمْعَ ، قالوا : والله لا نعينك
عليه ، فغضبتُ فنزلتُ فَأَخَذْتُهُمَا ، ثم ركبْتُ فشدَدْتُ عَلَى الْحِمَارِ فَعَقَرْتُهُ ، ثم جِئْتُ
به وقد مات فوقعوا فيه يأكلونه ، ثم إنهم شَكُّوا فِي أَكْلِهِمْ إِيَّاهُ وَهُمْ حُرْمٌ ، فَرُحْنَا
وَحَبَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْعَصِدَ مَعِي ، فَأَدْرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
عليه وسلم - فسألناه عن ذلك فقال لهم : هل منكم أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَيْهِ أَوْ أَشَارَ
إِلَيْهِ ؟ قالوا : لا ، فقال : « كُلُّوا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهِ إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ أَطْعَمَكُمْوَهَا
اللَّهُ ، هُوَ حَلَالٌ ، هَلْ مَعَكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ فقلتُ نعم ، فَنَاقَلْتُهُ الْعَصِدَ فَأَكَلَهَا وَهُوَ مُحْرِمٌ .
وروى الإمام مالك والشيخان والترمذى والنسائى عن الصعب بن جثامة - رضى
الله عنه - أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِمَاراً وَخَشِيّاً وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ
أَوْ بَوْدَانَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ^(٢) قَالَ : إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرْمٌ .

(١) أضْبُ جمع ضَب وهو من فصيلة الزحافات وذيله كبير المقد . وضرب به المثل ثقيل : أحمق من ذنب
ضَب (الوسيط)

(٢) أى من كراهية رد حقه (مطهرى اللغات ٢ : ٥٧٦) .

وأهدى له إسماعيل بن رَحْمَةَ^(١) الغفاري مع ابنه خُفَّاف بن إسماعيل - رضى الله عنه -
مائة شاة وبعيرين يحملان لَبَنًا ، فقال : « بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ » وفرَّق ذلك رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - وأهدى له بعضُ الأعراب من ودَّان مَمِيصًا^(٢) وعُثْرًا^(٣) وصَغَابِيْسَ^(٤)
فجعل يأكل الصَّغَابِيْسَ والعُثْرَ وأعجبه ، وأدخل على أم سلمة منه ، وجعل رسولُ
الله - صلى الله عليه وسلم - يعجبه هذه الحلبة ، ويُرَى أصحابه أنَّها طَريفة .

لَكَرِ ابْرَهُ كَعْب بن عَجْرَةَ بِحَاقٍ رَسْمَهُ لَعْلَرِ

روى الإمام أحمد ، وعبد بن حُمَيْد ، والشيخان والترمذى ، وابن جرير ، والطبرانى
عن كعب بن عَجْرَةَ - رضى الله تعالى عنه - قال : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه
وسلم - بِالْحُلَيْبِيَّةِ وَنَحْنُ مُحْرَمُونَ - قَدْ حَصَرْنَا الْمُشْرِكُونَ ، وَكَانَتْ لِي وَقْرَةٌ فَجَعَلْتُ
الْهُوَامُ تُسَاقِطُ عَلَى وَجْهِى ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : « أَيُّذِيكَ
هَؤُلَاءِ رَأْسُكَ » ؟ قُلْتُ : نَم ، قَالَ : « مَا كُنْتُ أَرَى / أَنَّ الْجَهْدَ بَلَغَ بِكَ هَذَا » !! ١١١
فَأَمَرَنِي أَنْ أَهْلُقَ ، وَأَنْزَلَ اللهُ - تعالى - هذه الآية : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ
أَذَى مِنْ رَأْسِهِ فَعَلْبَةً مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَلَفَةً أَوْ نَسْلَكَ^(٥)) فقال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم : « صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ تَصَلَّقْ بِفِرْقٍ^(٦) بَيْنَ سِتَّةِ مَسَاكِينَ أَوْ أَنْسِكَ
مَا تَبَسَّرَ لَكَ » .

وَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - الْجُحْفَةَ أَمَرَ بِشَجَرَةٍ فُقِّمَ مَا تَحْتَهَا ،
فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : « إِنْ كَانَ لَكُمْ فَرْطًا ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَلَّثْتُمْ بِهِ لَمْ
تَضِلُّوا أَبَدًا ، كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ » - صلى الله عليه وسلم -

(١) في « روضة » وضبطها المصنف في المفردات براه مفتوحة فساد مهمل . ويوافق هذا ما ورد في معانى
الرواقى ٢ : ٥٧٧ .

(٢) في الأصول « بلياقش » والنجب من معانى الرواقى ٢ : ٥٧٧ - والميش : العلم وما يماش به من الخبز
(القاموس المحيط) .

(٣) العثر : نبت يلبث مضرًا ، فإذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللبن (النهاية : ٢ : ٦٥) .

(٤) الصغابيس : صغار القثاء ، واحدا صغيبوس (القاموس المحيط) وانظر شرح المفردات .

(٥) الآية ٩٦ من سورة البقرة .

(٦) الفرق : الزاد (السيرة الحلبية ٣ : ٢٢) .

نكر بلوغ خبر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى المشركين

روى الخرائطي^(١) في المواتف عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : لما تَوَجَّه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يريدُ مكة عامَ الحُنَيْنِيَّةِ ، قَلِمَ عليه بشرٌ^(٢) - بكسر الموحدة والمججمة - بنِ سفيان التَّمَكِّي ، فقال له : « يا بِشْرُ هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ عَلِمُوا بِمَسِيرِي ؟ » فقال بأبْيى أَنْتِ وَأُمِّي يا رسول الله إلى لأطوف بالبيت في ليلة كذا وقرش في أنليتها ، إذ صَرَخَ صَارِخٌ من أعلى جَبَلٍ أَبِي قُبَيْسٍ - ليلة أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمسير بصوت أسمع أهل مكة :

هيو^(٣) لصاحبكم مثلى صحابته سيروا إليه وكونوا معشرا كرموا
بعد الطواف ويعد السعى في مهلى وأن يحوزهم من مَكَّةَ الحسما
شأنت^(٤) وجوهكم من معشر تُكَلِّ لا يُنْصَرُونَ إذا ما حاربوا صنأ

فكرتجت مكة ، واجتمع المشركون ، وتعاقدوا ألا يدخل عليهم بمكة في عامهم هذا ، فبلغ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « هذا المَائِثُ سَلَفُ . شَيْطَانُ الْأَصْنَامِ يُوشِكُ أَنْ يَقْتُلَهُ اللَّهُ - تعالى - إن شاء الله عز وجل » فبينما هم كذلك إذ سَمِعُوا من أعلى الجبل صَوْتاً وهو يقول :

شأنت وجوه رجالٍ حالفوا صنأ وخاب سيهم ما قصر الحمما
إني قتلت علو الله سَلَفَمَ شيطانَ أوثانكم سُخْفًا لمن ظلما
وقد أتاكم رسول الله في نفسٍ وكلهم مُخْرِمٌ لا يسفكون دما

(١) رواية الخرائطي بتمامها والشر إلى سالف أثبتها الزرقاني في شرح الموطأ ٢ : ١٨٢

(٢) هنا قال المصنف : « بشر بكسر الموحدة والمججمة بن سفيان التَّمَكِّي » وسبق في ص ٥٧ قوله : « بشر - بضم الموحدة وسكون الهمزة ، وأصبها ابن إسحاق وكسر الموحدة بن سفيان بن عمرو الخزاعي » وانظر تعليقنا على هذا الخلاف هناك . وما في شرح الموطأ ٢ : ١٨٢ « بشر بن سفيان التَّمَكِّي » .

(٣) ت « هيو لصاحبكم » وق م « هيو لصاحبكم » والتثبت من ط ويوافق شرح الموطأ .

(٤) كلما في الأصول . وفي شرح الموطأ (شأنت وجوهكم) .

قالوا : ولما بَلَغَ المشركين خروجُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رَأَعَهُمْ ذَلِكَ^(١) فَاجْتَمَعُوا وتشاؤروا فقالوا : أيريد محمد أن يدخلها علينا في جنوده معتمراً فتسمع العربُ أنه قد دخل علينا عَتَوَةٌ ، وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا ١٩ والله لا كان هذا أبداً ومنا عَيْنٌ^(٢) تطرف .

ثم قَدِمُوا خالد بن^(٣) الوليد في مائتي فارس إلى كُرَاعِ النِّمِمْ^(٤) ، واستَنْفَرُوا من أطاعهم من الْأَحَابِيشِ ، وَأَجْلَبَتْ ثَقِيفٌ معهم وخرجوا إلى بَلَدَحَ^(٥) ، وضربوا بها الْقِيَابَ والأَنْبِيَةَ ، ومعهم النساءُ والصَّبِيَّانِ ، فسكروا هُنَاكَ ، وأَجْمَعُوا على مَنَعَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من دُخُولِ مَكَّةَ وَمَحَارَبَتِهِ ، ووضعوا الْعِيُونَ على الجبال ، وهم عشرة أنفُسٍ يُوحِي بعضهم إلى بعضِ الصوتِ [الخفي^(٦)] . فعل محمدٌ/ كلدا وكلذا ، حتى ١٦١
ينتهي إلى قُرَيْشٍ بِبَلَدَحَ ورجع بشر^(٧) بن سفيان الذي بعثه عَيْنًا له من مَكَّةَ وقد علم خبر مَكَّةَ والقوم ، فَآخَى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بِغَيْبِرِ الْأَشْطَاطِ^(٨) وراءَ عُثْمَانَ فقال : يا رسول الله !! هله قريش سمعتُ بِمِيسِرِكَ ، فخرجوا ومعهم الْعَوْدُ الْمَطَافِيلُ ، قد ليسوا جُلُودَ النُّمُورِ ، وقد نَزَلُوا بلى طَوًى يُعَاهِدُونَ اللهَ لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ أَبَدًا ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قَدِمَهَا إلى كُرَاعِ النِّمِمْ ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : يَا رَيْحَ قُرَيْشٍ لَقَدْ أَكَلْتَهُمُ الْحَرْبُ ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ العربِ ، فَإِنَّهُمْ أَصَابُونِي كَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَرَادُوا ، وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ تَدَخَّلُوا في الإسلامِ وإِفرين وإن لَمْ يَقْتُلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ ، فَمَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ ؟ فَوَاللهِ لَا أزال

(١) سقط في الأصول - والإثبات من مخازن الوقفي ٢ : ٥٧٩ .

(٢) في ث ، م « عين تطوف » والمثبت من ط وتوافقها مخازن الوقفي ٢ : ٥٧٩ .

(٣) ويقال عكرمة بن أبي جهل (شرح الموطأ ٢ : ١٨٣ ، مخازن الوقفي ٢ : ٥٧٣)

(٤) كُرَاعِ النِّمِمْ : موضع قريب من مكة بين رابغ والجبعة . ورجع شرح الموطأ بأنه النِّمِمْ وليس كُرَاعِ النِّمِمْ لأن ذلك بين مكة والمدينة . قال : إن سياق الحديث ظاهر في أنه كان قريبا من المدينة فهو غير كُرَاعِ النِّمِمْ (شرح الموطأ ٢ : ١٨٣)

(٥) بلحج : موضع خارج مكة « للرجع السابق ٢ : ١٨٢ » .

(٦) الإِسْطَاقَةُ من (مخازن الوقفي ٢ : ٥٧٩) .

(٧) في ث ، م « يسر » بإملاء السين .

(٨) غير الْأَشْطَاطِ : موضع تلقاه المدينة (شرح الموطأ ٢ : ١٨١) .

أَجَاهَهُمْ عَلَى الَّذِي بَخَنَى اللَّهَ تَعَالَى بِهِ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - أَوْ تَنْفِرَ هَذِهِ السَّالِفَةُ .

نكر مشهورته - صلى الله عليه وسلم - وصلاته صلاة الخوف

ثم قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد : ، يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَشِيرُوا عَلَى آتِرُونَ أَنْ نَمِيلَ إِلَى ذِرَارَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَحَاتُوهُمْ فَتَحْبِيبُهُمْ » وقال : « فَإِنْ قَعَلُوا قَعَلُوا مَوْتُورِينَ مَحْرُوبِينَ »^(١) وَإِنْ يَأْتِرُونَا تَكُنْ حُنْفًا . وفي لفظ : عَيْنًا - قَطَمَهَا اللَّهُ ، أَمْ تَرُونَ أَنْ نَوْمَ الْبَيْتِ فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتِلَتَاهُ ؟ » فقال أبو بكرٍ - رضى الله عنه - : الله ورسوله أعلم ، يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا جِئْنَا مُحْتَبَرِينَ^(٢) وَلَمْ نَجِءْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَنَرَى أَنْ نَمْضِيَ لِرُوحِنَا ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنِ الْبَيْتِ قَاتِلَتَاهُ ، وَوَفَّقَهُ عَلَى ذَلِكَ أَسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ .

وروى ابن أبي شيبه عن هشام بن عروة عن أبيه ومحمد بن عمر عن شيوخي . أن اليَقْدَادَ بْنَ الْأَسَدِ - رضى الله عنه - قال بعد كلام أبي بكر : إِنَّا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَافِيلَ لِنَبِيِّهَا : اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِلُونَ وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُعَاتِلُونَ انتهى .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « فَمِيرُوا عَلَى أَسْمِ اللَّهِ » .

ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه فصفت خيله فيما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين القبلة - فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عباد بن بشر - رضى الله عنه - فتقدم في خيله ، فقام بإزائه ، فصفت أصحابه ، وحانت صلاة الظهر ، فأذن بلال ، وأقام ، فاستقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) في ت ، م « محزونين » والليت من ط ويوافقه ما في شرح المواب ٢ : ١٨٢ .
(٢) أي أنه أشار بترك القتال والاستمرار على ما عرج له من السرة حتى يكون به القتال منهم (شرح المواب ٢ : ١٨٢) .

عليه وسلم القبلة - وصف الناس خلفه ، فركع بهم ركعة وسجد ، ثم سلم ، فقاموا على ما كانوا عليه من التعمية . فقال خالد بن الوليد : قد كانوا على غيرة لو حملنا عليهم أصبنا منهم ولكن تأتي الساعة صلاة أخرى هي أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم ، فنزل جبريل بين الظهر والعصر بهذه الآية : (وَإِنَّا كُنْتُ فِيهِمْ فَلَقَمْتُ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقَمُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا / فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِزْمَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَٰلِكَ سَبِيلُ اللَّهِ الَّذِي كَانُوا عَلَىٰهِ لَوْ تَفْلَهُونَ عَن أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتَحِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِزْمَكُمْ إِنِ اللَّهُ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا^(١)) فطانت صلاة العصر ، فصلَّى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الخوف ، وستلَّى كيفيتها في أبواب صلواته - صلى الله عليه وسلم .

ذكر مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الحديبية من غير طريق
خالد بن الوليد وما وقع في ذلك من الآيات

روى البزار بسند رجاله ثقات عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - مختصراً ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : لما أمسى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « تَيَأَمَّنُوا فِي هَٰذَا الْعَصَلِ^(٢) » في رواية اسلكوا ذات اليمين بيِّن ظهور الحُمْصِ^(٣) ، فلما خالد بن الوليد بالغيم في خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طليعة^(٤) ، كره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يلقاه وكان بهم رَجِيماً ، فقال : « تَيَأَمَّنُوا فَلَيْكُمْ يَعْرِفَ^(٥) ذَاتَ الْحَنْظَلِ ؟ » فقال بُرَيْدَةُ^(٥) بن الْحُصَيْبِ : بحاه مضمومة فصاد مفتوحة مهملتين فتحتية

(١) الآية ١٠٢ من سورة النساء .

(٢) العسل : موضع بالبادية كثير القياض ، وقيل شجرة إذا أكل منها البير سلحه . ويروى بالعين والصاد الصبة وبالصاد المهملة بمعنى الرمل المتصق الموج نهاية الأرب ١٧ : ٢١٩ حاشية ، وانظر شرح المفردات .

(٣) الحمص : اسم موضع من طريق يخرج حل ثنية المراد (شرح الوهاب ٢ : ١٨٢) .

(٤) الطليعة : مقدمة الجيش ، وانظر شرح المفردات .

(٥) سمى ابن سعد السالك بهم حزمة بن عمرو الأملسى (شرح الوهاب ٢ : ١٨٢)

فموحلة ، - وقيل حمزة بن عمرو الأسلمي :-
 أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَالَمٌ بِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « ائْتِنَا بِأَمَانَةٍ »
 فَأَتَاهُ بِرَبِيذٍ فِي الْعَصَلِ - قَبْلَ جِبَالِ سَرَاعٍ قَبْلَ
 الْمَغْرِبِ ، فَوَالَهُ مَا شَرَّ بَنِي خَالِدٍ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتْرَةَ^(١) الْجَيْشِ ، فَأَنْطَلَقَ يَرْكُضُ نَلِيئاً
 لِقَرْيَشٍ ، فَسَلَّكَ بُرَيْدَةً بِهِمْ طَرِيقاً وَغَرّاً أَجْرَلْ^(٢) بَيْنَ شِعَابٍ ، وَسَارَ قَلِيلاً تَنْكِبُهُ
 الْحِجَارَةُ وَتُعَلِّقُهُ الشَّجَرُ ، وَصَارَ حَتَّى كَانَتْهُ لَمْ يَعْرِفْهُمَا قَطُ . قَالَ : فَوَاللَّهِ إِنِّي كُنْتُ
 أَسْلُكُهَا فِي الْجَمْعِ مِرَاراً ، فَنَزَلَ حَمْزَةُ بْنُ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ ، فَسَارَ بِهِمْ قَلِيلاً ، ثُمَّ مَسَقَطَ
 فِي غَمَرِ^(٣) الشَّجَرِ فَلَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ ، فَنَزَلَ عَمْرُو بْنُ عَبْلَةَ^(٤) الْأَسْلَمِيُّ فَأَنْطَلَقَ
 أَمَامَهُمْ حَتَّى نَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الثَّنِيَّةِ ، فَقَالَ : هَذِهِ ثَنِيَّةُ ذَاتِ
 الْحَنْظَلِ ؟ فَقَالَ عَمْرُو : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَلَمَّا وَقَفَ بِهِ عَلَى رَأْسِهَا تَحَلَّرَ بِهِ ، قَالَ
 عَمْرُو : فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ لَتَهْنِي نَفْسِي وَحِلْمُهَا^(٥) إِنَّمَا كَانَتْ مِثْلَ الشَّرَاكِ^(٦) فَاتَّسَعَتْ
 لِي حِينٌ بَرَزْتُ ، فَكَانَتْ فِجَاجاً لِأَجِبَةٍ^(٧) وَلَقَدْ كَانَ النَّاسُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يَسِيرُونَ جَمِيعاً
 مُتَطَلِّفِينَ^(٨) مِنْ سَعَتِهَا يَتَحَلَّتُونَ ، وَأَضَاعَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى كَانَتْ فِي قَمَرٍ .

وروى مسلم عن جابر مُختصراً ، وأبو نعيم عن أبي سعيد ، وابن إسحاق عن الزهري ،
 ومحمد بن عمر عن شيوخي .

قال أبو سعيد : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْحَنْظَلِيَّةِ حَتَّى
 إِذَا كُنَّا بِبُصْفَانَ مِرْتَاباً^(٩) مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ حَتَّى أَقْبَلْنَا عَلَى « عَقَبَةِ ذَاتِ الْحَنْظَلِ » قَالَ

(١) قَتْرَةُ : القبار الأسود (شرح المصابيح ٢ : ١٨٣) .

(٢) أَجْرَلْ : الجمل الحبلية ، وقيل الشجر مع الحبلية ، وقيل المكان الصلب اللين الشديد (لسان العرب)
 وفي حديث الأثر لابن سيد الناس ٢ : ١١٤ « أَجْرَلْ » .

(٣) غَمَرُ الشجر : كل ما يستر من شجر أو بناء أو غيره يقال له غمر (النهاية ١ : ٣٢٠) .

(٤) عَبْلَةُ : كذا في الأصول : وفي منازي الواقي ٢ : ٥٨٤ « وَاهَّ إِنْ كَانَ لِيَهْنِي نَفْسِي وَجِلْمِي » .

(٥) الشَّرَاكُ : سير الليل (التأنيص المحيط) .

(٦) اللَّاجِبَةُ : اللاجب الطريق الواسع (النهاية ٤ : ٥٠٠) وفي منازي الواقي ٢ : ٥٨٤ « وَكَانَتْ حِجَابَةً
 لِأَجِبَةٍ » ، وفي ت ٥ م : لاجبة .

(٧) فِي ت ٥ م : مُطَلِّفِينَ « وَلَكِنْتُ مِنْ طَوِيلَاتِهِ الرَّاحَتِ » .

(٨) فِي ت ٥ م : « فِي آخِرِ اللَّيْلِ » .

جابر : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ يَصْعَدُ ثَنِيَّةَ الْمَرَارِ ^(١) فَإِنَّهُ يُحِطُ حَتَّى مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعَدَ خَيْلٌ مِنَ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ تَبَادَرُ النَّاسُ بَعْدَ . وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ / فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَثَلُ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ اللَّيْلَةِ ^{ط ١١٢} كَمَثَلِ الْبَابِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ « وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ » ^(٢) » وقال ابن إسحاق : إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْأَرْضِ الصَّعْبَةِ وَأَقْبَضُوا إِلَى أَرْضِ سَهْلَةٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « قُولُوا نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ . » فقالوا ذلك ، فقال : « وَاللَّهِ إِنَّهَا لِلْحِطَّةِ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَقُولُوهَا » قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا يَجُوزُ هَذِهِ الثَّنِيَّةَ اللَّيْلَةَ أَحَدٌ إِلَّا غُفِرَ لَهُ » فَلَمَّا مَبِطْنَا نَزَلْنَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَخْشَى أَنْ تَرَى ^(٣) قَرِيضَ نَيْرَانِنَا ، فقال : لَنْ يَرَوْكُمْ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا صَلَّى بِنَا صَلَاةَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ غُفِرَ لِلرُّكْبِ أَجْمَعِينَ إِلَّا رُؤَيْكِبًا وَاحِدًا عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ التَّقَتْ عَلَيْهِ رِحَالُ الْقَوْمِ لَيْسَ مِنْهُمْ ، وَقَالَ جَابِرٌ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « كَلِّمَ مَقْفُورٌ لَهُ إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرَ » . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَطَلَبَ فِي الصُّكْرِ فَلَمَّا هُوَ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ بَنِ عَمْرٍو ^(٤) بَنِ نُفَيْلٍ ، وَالرَّجُلُ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ مِنْ أَهْلِ سَيْفِ الْبَحْرِ يَظُنُّ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقِيلَ لِسَعِيدٍ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٥) قَالَ : كُلَّا وَكُلَّا ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ : وَيَحْتَكُ !! أَذْهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَغْفِرُ لَكَ .

وقال جابر : فَقُلْنَا لَهُ : تَكُنْ يَسْتَغْفِرُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال :

(١) ثنية المرار : بضم الميم وكسر الهاء . وانظر الخلاف في شرح المفردات وهي مبيت الحديبية من أسفل مكة (شرح المصابيح ٢ : ١٨٣) .

(٢) الآية ٥٨ من سورة البقرة .

(٣) والبيارة في منازي الرهقي ٢ : ٥٨٥ . وقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين نزل : مَنْ كَانَ قُلُوبُهُ غَلِيظَةً . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَإِنَّمَا هُوَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَتْلٌ - وَالْقَتْلُ الْحَقِيقُ - وَإِنَّمَا كَانَ حَامِلَةً زَانِدًا امْتَرَقًا قَتَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَخَافُ مِنْ قَرِيضٍ أَنْ تَرَانَا نَحْنُ .

(٤) عمرو بن - مبيضة عن ط - ويرونها الرهقي ٢ : ٥٨٥ .

(٥) ما بين الحاضرَيْنِ ساقط في الأصول ، والإضافة من منازي الرهقي ٢ : ٥٨٦ .

والله لَأَنْ أَحَدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَنْفَرَ لِي صَاحِبُكُمْ . وقال أبو سعيد : فقال^(١) .
 يعيرى والله أُمُّ مِنْ أَنْ يَسْتَنْفَرَ لِي ، إِذَا هُوَ قَدْ أَضَلَّ بَعِيرًا لَهُ ، فَأَنْطَلِقُ يَطْلُبُ بَعِيرَهُ
 بَعْدَ أَنْ اسْتَبْرَأَ الْعُسْكَرَ وَطَلَبَهُ فِيهِمْ ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي جَبَالِ سُرَاوِعٍ إِذْ زَلَقَتْ بِهِ نَعْلُهُ
 فَتَرَدَّى فَمَاتَ ، فَمَا عَلِمَ بِهِ حَتَّى أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَئِذٍ : « سَيَأْتِيكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّهُمْ قَطَعَ السَّحَابَ . هُمْ خَيْرُ أَهْلِ
 الْأَرْضِ »^(٢) .

ذكر نزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحبشية وما وقع في ذلك من الآيات

قال يَسُوزُّ بْنُ مَخْرَمَةَ ، وَمُرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ^(٣) : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 سَارَ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحَبَشِيَّةِ وَقَعَتْ يَدَا رَاحِلَتِهِ عَلَى ثَنِيَّةٍ تَهْبِطُ فِي غَائِطِ^(٤) الْقَوْمِ ،
 فَبَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، فَقَالَ ، وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ النَّاسُ : « حَلَّ حَلٌّ »^(٥) ، فَلَبِثَ أَنْ تَنَبَّهَتْ
 وَأَلْحَتْ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : خَلَّاتِ^(٦) الْقَصُوءَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا خَلَّاتِ
 الْقَصُوءَ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِعَادَةٍ ، وَفِي لَفْظٍ : يَخْلُقُ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْقَبِيلِ عَنْ^(٧) مَكَّةَ ،
 ثُمَّ قَالَ : « وَالْبَلَدُ نَفْسٌ مُحَمَّدٌ بَيْلُهُ لَا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ خَطَّةً فِيهَا تَعْظِيمٌ حَرَمَاتِ اللَّهِ
 تَعَالَى إِلَّا أَهْلَبْتُهُمْ إِيَّاهَا » ، ثُمَّ زَجَرَهَا فَقَامَتْ ، فَلَبِثَ رَاجِعًا حَوْذَهُ عَلَى بَدَنِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ

(١) رواية الواقدي تختلف مما هنا وهي هنا أوضح .

(٢) في مناقب الواقدي ٢ : ٥٨٦ « هم خير من حل الأرض » .

(٣) الإضافة من البداية والنهاية ٤ : ١٧٢ .

(٤) القائط : المظنن الواسع ، وانظر شرح اللغات .

(٥) حل : حل : صيغة تزجر بها الناقة (اللبان ١٣ : ١٨٤ ، ١٨٥) .

(٦) خلَّات : أي بركت ، وانظر في الإبل بمنزلة الخراف في اللغات (حاشي الواقدي ٢ : ٥٨٧) .

(٧) أي حبسها الله عز وجل من دخول مكة ، كما حبس القليل عن دخولها ، ومناسبة ذلك التذنية بقصة القليل
 كما قال الحافظ : أن الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصلتهم قريش لوقع بينهم القتال المفضي إلى سلبك
 النساء ونهب الأموال ، كما لو قدر دخول القليل وأصحابه ، لكن سبق في علم الله في المؤمنين أنه سيعدل في الإسلام خلق
 منهم ، وسيخرج من أسلامهم ناس يسلمون ويجاهدون (شرح اللوالب ٢ : ١٨٤) .

فَعَلِدْ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحَلِيبِيَّةِ عَلَى ثَدٍّ^(١) مِنْ ثَمَادِ الْحَلِيبِيَّةِ عُنُونٌ^(٢) قَلِيلُ الْمَاءِ يَتَبَرَّضُ^(٣) النَّاسُ مَاءَهُ تَبَرُّضًا ، فَلَمْ يُلْبِثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ^(٤) ، فَاسْتَكَى النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قِلَّةَ الْمَاءِ ، وَفِي لَفْظِ « الْعَطَشِ » فَاتْتَنَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِبَانَتِهِ فَأَمَرَ بِهِ فَعَرِزَ / فِي الْمَاءِ فَجَاشَتْ بِالرُّوْكِ^(٥) حَتَّى صَلَرُوا عَنْهَا يَعْطَنُ^(٦) قَالَ ١٦٣ وَ الْمُسَوِّرُ : وَلَهُمْ لِيُخْتَرِفُونَ بِأَتَيْتِهِمْ جُلُوسًا عَلَى شَفِيرِ الْبُثْرِ .

قال محمد بن عمر : والذي نزل بالسهم ناجية بن الأصم^(٧) - رجلٌ من أسلم ، ويقال : ناجية بن جندب وهو سائقُ بُلْدَنٍ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وقد روى أن جَارِيَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِنَاجِيَةٍ وَهُوَ فِي الْقَلِيبِ :

يَا أَيُّهَا الْمَاتِحُ دَلُّوْى كُونَكَا إِنِّى رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْتَمِلُونَكَا
يُثْنُونَ خَيْرًا وَيَمَجِّدُونَكَا

فقال ناجية وهو في القليب :

قد علمت جارية يَمَانِيَسَهُ أَنِّى أَنَا الْمَاتِحُ وَأَسْمَى نَاجِيَةً
وطعنة ذاتِ رشايشٍ وَأَهِيَسَهُ طَعَنَتْهُا تَحْتَ صُئُورِ الْعَادِيَةِ -

قال محمد بن عمر : حدثني الهَيْثَمُ بن وَاقد عن عطاء بن مروان عن أبيه قال :
٦. حدثني أربعة عشر رجلاً ممن أسلم من أصحاب رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - أنه

(١) الثد : الماء القليل الذى لا مادة له (الصحاح : ٤٤٨) .

(٢) العُنُون : البئر لا يدرى فيها ماء أم لا . ويقال القليلة الماء (الصحاح : ٢١٦٠) .

(٣) يتبرض : يقال برض الماء من العين إذا خرج وهو قليل (الصحاح : ١٠٦٦) .

(٤) نَزَحُوهُ : نَزَعُوهُ ، وَاظْفَرُ فَرَحَ الْمُفْرَدَاتِ ، وَفَرَحَ الْمُوَاجِبِ ٢ : ١٨٥ .

(٥) الرواء : الماء الحليب ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٣٠ .

(٦) يَعْطَنُ : مَبْرَكُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْمَاءِ (النهاية ٣ : ١٠٧) وَلَمَّا أَنَّهُمْ دَبُّوا وَدَوِيَتْ أَيْلَهُمْ حَتَّى يَرَكْتَ حَوْلَ

الماء (السيرة الحلبية ٣ : ١٣) .

(٧) جاء في شرح الموطأ ٢ : ١٨٥ . . . حدثني أربعة عشر رجلاً من أصحابه الأنصار أن الذى نزل البئر ناجية بن الأصم ، وقيل : هو ناجية بن جندب ، وقيل البراء بن عازب ، وقيل حيازة بن عباله - حكاه عن الواقدي ، وروى في الاستيعاب : عباله بن حيازة ، وقال في التلخيص : يمكن الجمع بأنهم تملقوا على ذلك بالحرف وغيره . وَاظْفَرُ أَيْضًا (سيرة النبي لابن همام ٢ : ٣١٠ ، ٣١١) .

ناجية بِنُ الْأَعْمَى ، يقول : دعاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين سُئِلَ ^(١) إِيَّاهُ
قِلَّةُ الْمَاءِ فَخَرَجَ سَهْمًا مِنْ كِبَاتِنَتِهِ ، وَدَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءِ الْبِثْرِ فَجَعَلَتْهُ
بِهِ ، فَتَوَضَّأَ فَمَضْمَضَ فَاهُ ، ثُمَّ مَجَّ فِي الدَّلْوِ - وَالنَّاسُ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ - وَإِنَّمَا هِيَ بِثْرٌ
وَاحِدَةٌ قَدْ سَبَقَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى بَلَدْنَحٍ فَظَلَبُوا عَلَى مِيَاهِهِ فَقَالَ : « أَنْزِلْ بِالْأَلْوِ قَصْبُهَا فِي
الْبِثْرِ وَأَيُّزْ مَا عَمَّا بِالسَّهْمِ » . ففعلت ، فواللهي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا كُنْتُ أَخْرُجُ حَتَّى يَغْمُرَنِي
وَقَارَتْ كَمَا تَفُورُ الْقِدْرُ ، حَتَّى طَمَتِ وَأَسْتَوَتْ بِشَفِيرِهَا ، يَغْتَرِفُونَ مِنْ جَانِبِهَا حَتَّى
نَهَلُوا مِنْ ^(٢) أَيْحَرِهِمْ . وَعَلَى الْمَاءِ يَوْمَئِذٍ نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، فَقَالَ
أَوْسُ بْنُ خُرَّيْثٍ : وَيَحْكُ يَا أَبَا الْحُبَّابِ ! ! أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَبْصُرَ ^(٣) مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ؟
أَبْعَدَ هَذَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا . فَقَالَ أَوْسُ : قَبِّحَكَ اللَّهُ وَقَبِّحْ
رَأْيَكَ فَالْقَبِيلُ ابْنُ أَبِي يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ [رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٤) : « يَا أَبَا الْحُبَّابِ : أَنْيَ رَأَيْتَ مِثْلَهَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ » ؟ فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ
مِثْلَهُ قَطْ . قَالَ : « فَلِمَ قُلْتَهُ » ؟ فَقَالَ ابْنُ أَبِي : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي ، فَقَالَ ابْنُهُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لَهُ ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ .

وروى ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، عن البراء بن عازب - رضى الله عنهما - قال :
أَنَا نَزَلْتُ بِالسَّهْمِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قصة أخرى : روى الإمام أحمد ، والبخاري ، والطبراني ، والحاكم في الإكمال ،
وأبو نعيم عن البراء بن عازب ، ومسلم عن سلمة بن الأكوع ، وأبو نعيم عن ابن عباس ،
والبيهقي عن خُرَّوْة ، قال البراء : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِالْحَدِيثِيَّةِ
أَرْبَعِ عَشْرَةَ مِائَةً ، وَالْحَدِيثِيَّةُ بِثَرٍ فَقَلَمْنَاهَا وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شاةً مَا تَرَوِيهَا فَتَبْرِضُهَا
فَلَمْ نَتْرِكْ فِيهَا قِطْرَةً ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَكَانَ الْحَرُّ شَدِيدًا ، فَشَكَى النَّاسُ الْعَطَشَ ، فَبَلَغَ
ذَلِكَ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَتَأْتَاهُمْ فَيَجْلِسُ عَلَى شَفِيرِهَا ، ثُمَّ دَعَا « بِإِنَاءٍ » وَفِي

(١) شَكَى : بِالْبَاءِ الْجَهْلُ كَمَا فِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ ٢ : ١٨٥ وَكَذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ الْمَقْرَدَاتِ .
(٢) « نَهَلُوا مِنْ أَيْحَرِهِمْ » كَذَا فِي جَمِيعِ الْأَسْوَالِ . وَكَذَلِكَ فِي مَنَازِلِ الْوَقَائِدِ ٢ : ٥٨٨ .
(٣) فِي تَمْ « أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَبْصُرَ » وَالْمَعْنَى مِنْ طَوِيلِ اللَّهِ مَا فِي مَنَازِلِ الْوَقَائِدِ ٢ : ٥٨٨ .
(٤) « مَا مِنْ الْحَاسِرَتَيْنِ إِذْ سَلَّحَتْهُمَا (مِنْ الْوَقَائِدِ ٢ : ٥٨٩) لَمْ يَضَعْجِ » .

لفظ « يَلْكُو » فتوضأ في الدَّلْو ، ثم مَضَمَضَ وَدَعَا ، ثم صَبَّ فيها ، فتركتها غير بعيد ثم إنها أَصْبَرَتْهَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرَكَّبْنَا . قال البراء . ولقد رأيت [أُتْرْنَا] (١) أخرج بثوب خشية الفرق حتى جَرَتْ نَهْرًا .

وقال ابن عباس وعُرْوَةُ فَفَارَتْ بِالْمَاءِ حَتَّى / جَعَلُوا يَعْرِفُونَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْهَا وَهُمْ جُلُوسٌ ١٦٣ ط على شفيرها (٢) .

قصة أخرى : روى البخارى فى المغازى فى الأثرية ، عن جابر بن عبد الله ، عن سلمة ابن الأكوع - رضى الله عنهما - قالا : صَلَّى النَّاسُ يَوْمَ الْمُحَلَّبِيَّةِ وَرَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَبْنِي عَلَيْهِ رَكْعَةً (٣) ، وقال جابر فى رواية : وقد حضر العصر ، وليس مَعَنَا ماء غير فَضْلَةٍ ، فَجِئِلُ فى إِنَاءٍ فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَتَوَضَّأَ مِنْهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسَ نَحْوَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا لَكُمْ ؟ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ ، وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا فِى رَكْعَتِكَ فَأَفْرَغَهَا فِى قَدَحٍ ، وَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَدَهُ فِى الْقَدَحِ ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَقُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَمَا تَالِ الْمَيْوَنُ ، فَشَرَبْنَا وَتَوَضَّأْنَا ، فَقَالَ سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ : فَقُلْتُ لَجَابِرٍ : كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكُنَّا ، [كُنَّا] (٤) خمس عشرة مائة .

ذكر نزول المطر فى تلك الأيام وما قلله رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - فى صبيحة المطر

روى الشيخان وأبو حنيفة ، والبيهقى عن زيد بن خالد - رضى الله عنه - قال : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْمُحَلَّبِيَّةِ « فَأَصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَصَلَّى بِنَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصُّبْحَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : قَالَ اللَّهُ هز وجل : « أَصْبَحَ

(١) سقط فى الأصول - والإنبات عن السيرة الحلبية ٣ : ١٤ .

(٢) فى ت ، م « وهم جلوس على شفتيها » .

(٣) الركوة : إناء كالنخ . وقد فسرت به : (شرح للمطبوع ٢ : ١٨٦) (والمطبوع عن شرح المفردات .

(٤) إنشافة يقتضها السياق .

من عبادي مؤمن وكافر ، فلما المؤمن من قال : مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِفَضْلِ اللَّهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي
وَكَاكِرٌ بِالْكَوَائِبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَجْمِ كَلَّا - فِي رَوَايَةٍ : بَنُوهُ كَلَّا وَكَذَا -
فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالْكَوَائِبِ كَاكِرٌ بِي .

قال محمد بن عمر : وكان ابن أبي بن سئول قال : هذا نَوْمُ الْخَرِيفِ مُطِرْنَا
بِالشَّمْسِ^(١) .

وروى ابن سَئِدٍ عن أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَصَابَنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ مَطَرٌ لَمْ يَبْلُ
أَسْفَلَ نِعَالِنَا ، فَنَادَى مُتَابِعِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ .

وأهدى عمرو بن سالم وَثْرَ بْنَ سُفْيَانَ الْخَزَائِمِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بِالْحُدَيْبِيَّةِ
لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غَنَمًا وَجَزُورًا ، وَأَهْدَى عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ لِسَعْدِ بْنِ
عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جُزْرًا - وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ - فَجَاءَ سَعْدٌ بِالْجُزْرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرًا أَهْدَاهَا لَهُ ، فَقَالَ : « وَعَمْرُو قَدْ أَهْدَى لَنَا
مَا تَرَى ، فَبَارِكْ اللَّهُ فِي عَمْرٍو » ثُمَّ أَمَرَ بِالْجُزْرِ تَنْحَرُ وَتُقَسَّمُ فِي أَصْحَابِهِ ، وَفُرِقَ النِّعَمُ
فِيهِمْ مِنْ أَعْوَاهَا وَشُرِكَ فِيهَا فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ مِنْ لَحْمِ الْجُزْرِ كَتَبُوا مَا دَخَلَ عَلَى
رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ ، وَشَرِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي شَاتِيهِ ، فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ
سَلَمَةَ بِحُضْنِهَا ، وَأَمَرَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِللَّيْلِ جَاءَ بِالْمَدِينَةِ بِكِسْوَةٍ .

ذكر تقوم بديل بن ورقاء الخزاعي / ورسول قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما أطمأن رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْحُدَيْبِيَّةِ : جَاءَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ
- وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - فِي رَجَالٍ مِنْ خِزَاعَةِ ، مِنْهُمْ : عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ ، وَخِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ
وَخَارِجَةُ بْنُ كُرْزٍ ، وَيزيد بن أمية وكنوتوا عَيْبَةً^(٢) نَصَحَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) وانظر قول القائل في اللغزى ٢ : ٥٩٠ .

(٢) انضبط من شرح المفردات ، وشرح المأثورات ٢ : ١٨٦ ، وعية الرجل : غلبته وأصاب سره .
وقال القرطبي : وكانت خِزَاعَةُ عَيْبَةً نَصَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَلَمَةً وَشَرَكَهَا لَا يَنْفَرُونَ عَنْ شَيْءٍ
كَانَ . (السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣١١) .

وسلم - بتهامة ، منهم المسلم ومنهم الموادع . لا يُحْفُونَ عنه بتهامة شيئاً . فلما قَدِمُوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سَلَمُوا ، فقال بُنَيْلُ بْنُ وَرْقَانَ : جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ قَوْمِكَ ، كَسِبَ بَنُ لُؤَى ، وعامر بن لُؤَى ، قد اسْتَنْفَرُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ وَمِنْ أَطَاعِهِمْ ، قد نَزَلُوا أَغْصَادَ^(١) مِيَاهِ الْحُتَيْبِيَّةِ ، معهم الْعُرْدُ الْمَلْفِيلُ^(٢) والنساء والصبيان ، يُنْسَمُونَ بِاللَّهِ لَا يُحْطُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَبِيدَ خَضِرَاوَهُمْ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إِنَّا لَمْ نَأْتِ لِقَتَالِ أَحَدٍ ، إِنَّمَا جِئْنَا لِنَطُوفَ بِهَذَا الْبَيْتِ ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ ، إِنْ قُرَيْشًا قَدْ أَصْرَتْ بِهِمُ الْحَرْبُ وَنَهَكْتَهُمْ^(٣) فَإِنْ شَاهُوا مَا دَدْتُهُمْ^(٤) مِائَةَ يَأْمُنُونَ فِيهَا ، وَيُحْطُونَ فِيهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ^(٥)) ، - وَالنَّاسُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ - فَإِنْ أَصَابُونِي فَلَنَكِلَ إِلَيَّ أَرَادُوا وَإِنْ ظَهَرَ أَمْرِي عَلَى النَّاسِ كَانُوا بَيْنَ أَنْ يَدْخُلُوا فِيهَا فَخَلَّ فِيهِ النَّاسُ أَوْ يَقَاتِلُوا وَقَدْ جَمَوْ^(٦) وَإِنْ هُمْ أَبَوْ فَوَالَهُ لَأُجَاهِدَنَّ^(٧) عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي^(٨) وَلَيَنْفِلَنَّ^(٩) اللَّهُ - تَعَالَى أَمْرَهُ .

فَوَعَى بُنَيْلٌ مَقَالََةَ رَسُولِ اللَّهِ وَقَالَ : سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ ، وعاد وَرَكِبَهُ إِلَى قُرَيْشٍ ، فقال نَاسٌ مِنْهُمْ : هَذَا بُنَيْلٌ وَأَصْحَابُهُ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ أَنْ يَسْتَخْبِرَوْكُمْ فَلَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ حَرْفٍ وَاحِدٍ ، فلما رَأَى بُنَيْلٌ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَخْبِرُونَهُ قَالَ : إِنَّا جِئْنَا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ ،

(١) أَغْصَادٌ : جَمْعُ غَدٍّ ، وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي لَا انْقِطَاعَ لَهُ ، وَيُقَالُ أَيْضاً عَلَى الْكَثْرَةِ فِي الشَّيْءِ (نَهْجَةُ الْأَرَبِ لِلتَّوْبَرِيِّ ١٧ : ٢٢٢ - حَاشِ) وَالْفَصِيحُ مِنْ شَرْحِ الْمَوْحَدِ ٢ : ١٨٧ . وَإِسْطَقَّةُ أَغْصَادٍ إِلَى مِيَاهِ الْحُتَيْبِيَّةِ مِنْ إِسْطَقَّةِ الْأَمِّ إِلَى الْأَخْصِ .

(٢) الْعُرْدُ الْمَلْفِيلُ : الْأَهْمَاتُ الْإِلَهِيَّةُ لِمَعْنَى أَوْلَادِهَا . (السَّيْرَةُ الْحَلِيقَةُ ٣ : ١١ ، شَرْحُ الْمَوْحَدِ ٢ : ١٨٧) .

(٣) بَطَحَ التَّوْبَرِيُّ وَالْمَاءُ وَبَكَرَ الْمَاءُ أَيْضاً . أَيْ أَهْلَتْ فِيهِمْ حَتَّى أَضْعَفَتْ قُوَّتَهُمْ وَهَزَلَتْهُمْ وَأَضْعَفَتْ أَيْوَمَهُمْ (انْظُرْ شَرْحَ الْمُفْرَدَاتِ) ، (شَرْحُ الْمَوْحَدِ ٢ : ١٨٧) .

(٤) أَيْ جِلَّتْ يَدَايِي وَبَيْنَهُمْ مَعَةُ نَفَرٍ مِنَ الْحَرْبِ يَبْتَغِي وَبَيْنَهُمْ فِيهَا (شَرْحُ الْمَوْحَدِ ٢ : ١٨٧) .

(٥) زَادَ الْتَوْبَرِيُّ بِدَ هَذَا الْفَتْحُ (مِنْ كَثَرَةِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ) (شَرْحُ الْمَوْحَدِ ٢ : ١٨٧) .

(٦) أَيْ اسْتَرَاوُوا (الرَّجْعُ السَّابِقُ) .

(٧) فِي الْبَدَايَةِ وَالْأَهْلِيَّةِ ٤ : ١٧٤ « لَا تَكْتَلِبُهُمْ » وَكَذَا فِي نَهْجَةِ الْأَرَبِ لِلتَّوْبَرِيِّ ١٧ : ٢٠٠ .

(٨) السَّالِفَةُ : صَفْةُ الْمَتَى ، وَهِيَ السَّالِفَةُ مِنَ جَانِبَيْهِ ، وَكَتَبَ بِالنَّارِ دَعَا مِنَ الْمَوْتِ ، لِأَنَّهُ لَا تَنْزُدُ عَمَّا يَلِيهَا إِلَّا بِالْمَوْتِ . وَقِيلَ أَرَادَ : حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَ رَأْسِي وَجَسَدِي (الْبَدَايَةُ ٢ : ١٧٥) .

(٩) ضَبَطَ هَذَا الْفَتْحُ بِضَمِّ الْيَاءِ وَسُكُونِ التَّوْنِ وَكَسْرِ الْقَاءِ مُخَفَّفَةً ، وَضَعَهُ الْفَالُ . وَغَيْضُهُ لِرُكْنَيْهِ وَهَامَتَانِ بِضَمِّ الْيَاءِ وَضَعَهُ التَّوْنِ وَكَسْرَ الْقَاءِ الْمُشْتَمَّةِ وَكَلَامُ الْقَتْعِ عَجَلٌ .. وَالَّذِي يُبَيِّنُ أَنَّ أَمْرَهُ (شَرْحُ الْمَوْحَدِ ٢ : ١٨٨) .

أَتَجِبُونَ أَنْ نَخْبِرَكُمْ عَنْهُ ؟ فَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَالْحَكَمُ بْنُ الْعَاصِ - وَأَسْلَمَا
 بَعْدَ ذَلِكَ - مَا لَنَا حَاجَةٌ بِأَنْ تُخْبِرُونَا عَنْهُ ، وَلَكِنْ أَخْبِرُوهُ عَنَّا أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا
 عَاتِمَةُ هَذَا أَبَدًا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنَّا رَجُلٌ ، فَتَأَثَّرَ عَلَيْهِمْ غُرُورَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ - وَأَسْلَمَ
 بَعْدَ ذَلِكَ - بِأَنْ يَسْمَعُوا كَلَامَ بُذَيْلٍ فَإِنْ أَعْجِبَهُمْ قَبْلُوهُ وَإِلَّا تَرَكَوهُ ، فَقَالَ صَفْوَانُ
 ابْنُ أُمَيَّةَ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ - وَأَسْلَمَا بَعْدَ ذَلِكَ - أَخْبِرُونَا بِالَّذِي رَأَيْتُمْ وَسَمِعْتُمْ ، فَقَالَ
 بُذَيْلٌ لَهُمْ : إِنَّكُمْ تَعْبَثُونَ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِقِتَالٍ إِنَّمَا
 جَاءَ مُعْتَصِرًا وَأَخْبِرَهُمْ بِمَقَالَةِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَقَالَ غُرُورَةُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ
 أَتَتَهْمُونَنِي ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : أَلَسْتُ بِالْوَلَدِ ؟
 قَالُوا : بَلَى ^(١) [وَكَانَ غُرُورَةُ لِسَيِّمَةَ بِنْتِ عَبْدِ شَمْسٍ الْقُرَشِيَّةِ . قَالَ : « أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي
 اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ هُكَاظَ لِنَصْرِكُمْ فَلَمَّا تَبَلَّحُوا ^(٢) عَلَى نَفَرْتُ إِلَيْكُمْ بِنَفْسِي وَوَلَدِي وَمَنْ
 أَطَاعَنِي ؟ قَالُوا : قَدْ فَعَلْتَ ، مَا أَنْتَ عِنْدَنَا بِمُتَّهِمٍ . قَالَ : إِلَيَّ لَكُمْ نَاصِحٌ ، وَعَلَيْكُمْ
 شَفِيقٌ ، لَا أَتُخِرُ عَنْكُمْ ^(٣) نَفْصًا ، فَإِنْ بُذِيلًا قَدْ جَاءَكُمْ خُطَّةٌ رُشِدٌ لَا يَرُدُّهَا أَحَدٌ أَبَدًا
 إِلَّا أَحَدٌ شَرٌّ مِنْهَا . فَاقْبَلُوهَا مِنْهُ ، وَأَبِشَوْهُ حَتَّى آتِيَكُمْ بِمِصْدَاقِهَا مِنْ عِنْدِهِ ، وَأَنْظُرْ ^(٤)
 إِلَى مَنْ مَعَهُ ، وَأَكُونُ لَكُمْ عَيْنًا آتِيَكُمْ بِخَبْرِهِ ، فَبِعِثْتِهِ قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَاءَ ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، تَرَكْتَ كَعْبَ
 ابْنَ لُؤَى وَعَامَرَ بْنَ لُؤَى عَلَى أَعْدَادِ مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، مَعَهُمُ الْعُدُوُّ الْمَطَافِيلُ / قَدْ اسْتَنْفَرُوا
 لَكَ الْأَحَابِيثَ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ ، وَهُمْ يَقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يُحْلُونَ
 بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَجْتَاحَهُمْ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ وَمَنْ قَاتَلَهُمْ ^(٦) بَيْنَ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ أَنْ

(١) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَيْنِ مِنَ الْبَدَايَةِ وَالْآخِرَةِ لَابِنِ كَبِيرٍ ١٧٤ : ٤ . وَجَارِدَةُ الْوَاقِعِيُّ فِي الْمَغَازِي ٢ : ٢٩٤
 « أَلَسْتُ بِالْوَالِدِ وَأَنَا الْوَلَدُ » .

(٢) كَذَا فِي ط . وَفِي ت ، م « يَلْحَوْا » وَكَذَا فِي مَغَازِي الْوَاقِعِيِّ ٢ : ٥٩٤ ، وَفِي شَرْحِ الْمَوْجِبِ ٢ : ١٨٩ ،
 وَالْمَنْحِيُّ اسْتِخْرَاجًا مِنَ الْإِجَابَةِ . يُقَالُ : بَلَغَ الْفَرَسُ إِذَا امْتَنَعَ عَنْ آدَاءِ مَا طَلِبَ .

(٣) فِي ت م « لَا أُؤَخِّرُ » وَالْمَكْتُبُ مِنْ ط . وَيُرْوَاهُ مَا فِي مَغَازِي الْوَاقِعِيِّ ٢ : ٥٩٤ .

(٤) فِي ت « وَانْطَلَقَ » وَالْمَكْتُبُ مِنْ ط ، م وَيُرْوَاهُ مَا فِي مَغَازِي الْوَاقِعِيِّ ٢ : ٥٩٤ .

(٥) أَيْ عُرُوَّةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ ، وَهُوَ يَرْوَاهُ مَا فِي الْبَدَايَةِ وَالْآخِرَةِ ٤ : ١٧٤ ، وَمَا فِي مَغَازِي الْوَاقِعِيِّ ٢ : ٥٩٥ .
 وَجَارِدَةُ شَرْحِ الْمَوْجِبِ ٢ : ١٨٩ « قَبِيلٌ - أَيْ عُرُوَّةُ - يَكْمُلُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِنَصْرِهِ مَا قَالَ بُذَيْلٌ . فَقَالَ
 لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْرًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُذَيْلٍ » .

(٦) جَارِدَةُ الْوَاقِعِيِّ « وَإِنَّمَا أَنْتَ وَمَنْ قَاتَلَهُمْ بَيْنَ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ » ٢ : ٥٩٥ .

تَجَاحَ قَوْمَكَ وَلَمْ يُسْمَعْ بِرَجُلٍ أَجَاحَ قَوْمَهُ وَأَهْلَهُ قَبْلَكَ . أَوْ بَيْنَ أَنْ يَخْذُلَكَ مِنْ تَرَى
مَعَكَ ، وَإِنِّي وَاللهَ لَا أَرَى مَعَكَ وَجُوهًا وَإِنِّي لَا أَرَى إِلَّا أَوْبَاشًا ، وفي رواية : فَإِنِّي
لَأَرَى أَشْوَابًا^(١) من الناس ، لَا أَعْرِفُ وَجُوهَهُمْ وَلَا أَنْسَابَهُمْ ، وَخَلِيقًا أَنْ يَغْرِثُوا وَيَدْعُوكَ .
وفي رواية : وَكَأَنِّي بِهِمْ لَوْ قَدْ لَقِيتُ قَرِيبًا أَسْلَمْتُكَ فَتَوَخَّذْ أَسِيرًا ، فَأَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ
عَلَيْكَ مِنْ هَذَا ؟ فَفَضِبَ أَبُو بَكْرٍ - وَكَانَ قَاعِدًا خَلَفَ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فَقَالَ : اِمْصَصْ^(٢) بَطَرِ اللَّاتِ ، أَنْتَحُنْ^(٣) نَخْذُلُهُ أَوْ نَغْرِثُ عَنْهُ ۚ فَقَالَ عُرْوَةُ : مَنْ
ذَا ؟ قَالُوا : أَبَا بَكْرٍ . فَقَالَ عُرْوَةُ : أَمَا وَاللهِ لَوْلَا بَدُّ لَكَ عَنِّي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لِأَجِيبَنَّكَ^(٤)

وَكَانَ عُرْوَةُ قَدْ اسْتَمَعَ فِي حَتَمِ حِجَةِ فَأَعَانَهُ الرَّجُلُ بِالْفَرِيضَتَيْنِ وَالثَّلَاثِ ، وَأَعَانَهُ
أَبُو بَكْرٍ بِعِشْرِ فَرَائِضٍ فَكَانَتْ هَذِهِ يَدُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ عُرْوَةَ ، وَطَفِقَ عُرْوَةُ كُلَّمَا كَلَّمَ
رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَسَّ لِحْيَةَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمَغْيِرَةَ
ابْنَ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالسَّيْفِ ، - عَلَى وَجْهِهِ
الْمَغْفَرُ^(٥) - لَمَّا قَدِمَ عُرْوَةُ لِبَسَهَا ، فَطَفِقَ الْمَغْيِرَةُ كُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ يَمِينَهُ لِيَمَسَّ لِحْيَةَ
النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَقْرَعُ يَدَهُ بِتَحْلِ السَّيْفِ وَيَقُولُ : أَكْثَفُ^(٦) يَدَكَ مِنْ
مَسِّ لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ آلَا تَحِيْلٍ إِلَيْكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي
لِمُشْرِكٍ أَنْ يَمَسَّهُ . فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ غَضِبَ عُرْوَةُ وَقَالَ : وَتَحِلُّكَ !! مَا أَفْظَلُكَ وَأَخَافُكَ !

(١) الأَشْوَابُ : الْأَعْلَاطُ مِنْ أَنْوَاعِ شَيْءٍ - شرح المفردات - وفي شرح الموطأ ٢ : ١٨٩ ، ١٩٠ « أَشْوَابًا
بِقَدَمِ الْمَجْمَعِ عَلَى الْوَلَدِ لِلْأَكْثَرِ وَعَلَيْهَا انْتَصَرَ صَاحِبُ الْمَشَارِقِ ، قَالَ الْمَصْنُوعُ : وَلَاحِظْ فَرْقَ مِنَ الْكُشْمِ « أَشْوَابًا »
بِقَدَمِ الْوَلَدِ عَلَى الْمَجْمَعِ ، وَيُرْوَى أَوْبَاشًا بِقَدَمِ الْوَلَدِ عَلَى الْمَوْجِدَةِ (يَعْنِي الْأَعْلَاطُ مِنَ النَّاسِ) قَالَ الْخَلِيفَةُ : وَالْأَشْوَابُ :
الْأَعْلَاطُ مِنْ أَنْوَاعِ شَيْءٍ ، وَالْأَوْبَاشُ الْأَخْلَاطُ مِنَ السَّلَفَةِ فَالْأَوْبَاشُ أَخْصُ مِنَ الْأَشْوَابِ » .

(٢) الْفَضِبُ مِنَ شَرْحِ الْمَفْرَدَاتِ . وَيُقَالُ لَهُ فَضِبٌ شَبِيهُ الْمَوْطَأِ ٢ : ١٩٠ حَيْثُ قَالَ : بِأَلْفِ وَصَلٍ وَمَادِينٍ
مُهْلِكِينَ الْأَوَّلَ مُفْتَرِحَةً بِصِفَةِ الْأَمْرِ ، وَحَسَى ابْنُ التَّيْنِ مِنْ رِوَايَةِ الْقَتَابِيِّ فِي الْمَدَائِدِ الْأَوَّلِ ، وَخَطَأًا . وَأَمَّا
الْخَلِيفَةُ وَالْمَصْنُوعُ لِأَنَّهُ خِلَافُ الرِّوَايَةِ - وَإِنْ جَاءَ لَفْظُهُ .

(٣) اسْتِغْثَامُ إِنْكَارِي قَصْدُهُ تَوْصِيحُهُ فِي نِسْبَةِ الْقُرْآنِ لَمْ - المرجع السابق ٢ : ١٩٠ .

(٤) كَلَّمَ فِي الْأَسْوَالِ . فِي مَنَازِلِ الْوَقَائِدِ ٢ : ٥٩٥ « لِأَجِيبَنَّكَ » وَيُؤَاتِي ذَلِكَ مَا فِي شَرْحِ الْمَوْطَأِ ٢ : ١٩٠ .

(٥) الْمَغْفَرُ : زُرْدٌ يَلْبَسُهُ الْحَارِبُ تَحْتَ الْقَنْطَرَةِ . وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا الْمَغْفَرَةُ . وَلَمَّا عَرَدَ التَّصْدِيرَ الْمُؤَنَّثَ عَلَيْهِ
فِي لِبْسِهَا هَذَا الْإِحْيَاءُ . فِي إِسْنَادِ رِوَايَاتِ شَرْحِ الْمَوْطَأِ ٢ : ١٩٠ - ١٩١ « وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ
الزَّيْرِ أَنَّ الْمَغْيِرَةَ لَمَّا رَأَى عُرْوَةَ مَقْبِلًا لَيْسَ لَهُ وَجِيلٌ عَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفَرُ لِيَسْتَحْيِيَ مِنْ عُرْوَةَ عَمَهُ » .

(٦) وَكَفَّفَ جَاءَ فِي مَنَازِلِ الْوَقَائِدِ ٢ : ٥٩٥ - وَفِي الْبَحَارِ : أَغْرَ يَدَكَ مِنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَفِي السَّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ ٣ : ١٦ : أَكْفَفَ يَدِيكَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقال : ليت شرى ١١ من هذا^(١) الذى آذانى من بين أصحابك ؟ والله لا أحسب فيكم
الأم منه ولا أشتر منزلة . فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : « هذا أبن
أخيك^(٢) المغيرة بن شعبة » فقال عروة : وأنت بذلك يا غدر ، والله ما غسلت عنك
غدرتك^(٣) بمكائظ^(٤) إلا أمس ، لقد أوثقتنا العنابة من ثقيف إلى آخر الدهر - وسيتلى
في ترجمة المغيرة بيان هذه القنرة .

وجعل عروة يرمق أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - بعينه ، فوالله ما يتنخم
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نخامة^(٥) إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها
وجته وجلته ، وإذا أمرهم يأمرهم ابتلوا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلوا على وضوئه ،
ولا يسقط شيء من شعره إلا أخلوه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحيلون
النظر إليه ، تعظيماً له .

فلما فرغ عروة من كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورد عليه رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - مثل ما قال لبَيْتِل بن ورقاء وكما عرض عليهم من المدة .
فأتى عروة قريباً ، فقال : يا قوم إني وقدت إلى الملوك^(٦) : كسرى وقيصر والنجاشي^(٧)
وإلى الله ما رأيْتُ ملكاً قط أطوع فيما بين ظهراني من محمد في أصحابه ، والله إن

(١) في منازي الواقعي ٢ : ٩٥ . ليت شرى ١١ من أنت يا محمد من هذا الذى أرى من بين أصحابك ؟
(٢) لأن عروة كان عم والده المغيرة ، فالمغيرة يقول له يا عم ، لأن كل قريب من جهة الأب يقال له عم -
والسيرة الحلبية ٣ : ١٦ .

(٣) غدرتك : أى حماك - وذلك يدل المال (شرح المصاب ٢ : ١٩١) وفي منازي الواقعي ٢ : ٩٥ .
« والله ما غسلت عنك طردك إلا بملاب أس » والملاب - التلطيح من النعم (القاموس المحيط) ورواية ابن إسحاق
وحد غسلت سوكك إلا بالأس .

(٤) كلنا في الأصول « ملاب » والملاب في الأصل في التلطيح السابق . لأن مكائظ لم يرد بها ذكر في المراجع
حنا . وقد كانت حادثة المغيرة بن شعبة مع بنى مالك في بيسان . وانظر القصة بأكملها في منازي الواقعي ٢ : ٩٥ - ٩٨ .
والبلدية والهاية ٤ : ١٧٤ والسيرة الحلبية ٣ : ١٧ والسيرة القنوية لابن هشام ٢ : ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٥) النخامة - بضم النون : ما يخرج من الصدر (شرح المصاب ٢ : ١٩٢) وفي اللسان : ما يخرج من الخيشوم
عند التنخم (نخع م)

(٦) في ت ، م ، عل الملوك ، والمكبت من ط ويوافقه ما في منازي الواقعي ٢ : ٩٨ .
(٧) قيصر : لقب لكل من ملوك الروم . وكسرى - بكسر الكاف وفتح - لكل من ملك الفرس . والنجاشي -
بلند النون وتكرر وخفة الجيم وأعظم من شعثها فألف فثين مسجمة قضية مشددة وخففة - لقب لمن ملك الحبشة
(شرح المصاب ٢ : ١٩٢) .

رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعْظَمُ أَصْحَابُهُ مَا يُعْظَمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا ، وَلَيْسَ بِمَلِكٍ . وَاللَّهِ مَا تَنْحَنُّ نَحْمَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَلَنُكَلِّمَ / بِهَا وَجْهَهُ وَجِلَّتْهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ١٦٥ بِأَمْرٍ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَانُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ أَهْيَمَ يَظْفَرُ مِنْهُ بَشْيَاءٌ ، وَلَا يَنْقُطُ شَيْءٌ مِنْ شَعْرِهِ إِلَّا أَطْلَوْهُ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عَنْهُ ، وَمَا يَحِلُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ ، فَإِنْ هُوَ أَذِنَ لَهُ تَكَلَّمَ ، وَإِنْ لَمْ يَأْذِنْ لَهُ سَكَتَ ، وَقَدْ عَرَّضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَقَبِلُوهَا ، قَدْ حَرَزْتُ الْقَوْمَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَرَضْتُمْ مِنْهُمْ السَّيْفَ بَلَّوْهُ لَكُمْ ، وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يَبَالُونَ مَا يُصْنَعُ بِهِمْ إِذَا مَنَعَتْ صَاحِبَهُمْ ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مَعَهُ نِسَاءً ^(١) مَا كُنَّ لَيْسَلْنَهُ أَبَدًا عَلَى حَالٍ ، فَرَوَا رَأْيَكُمْ فَاتَوْهُ يَا قَوْمَ ، وَاقْبَلُوا مَا عَرَّضَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ ، مَعَ أَقْبَى أَخَافُ أَنْ لَا تَنْصَرُوا عَلَى رَجُلٍ آتَى زَائِرًا هَذَا الْبَيْتَ مُعْظَمًا لَهُ ، مَعَهُ الْهَدْيُ يَنْحَرُهُ وَيَنْصَرِفُ ، فَقَالَتْ قَرِيشٌ : لَا تَتَكَلَّمُ بِهِلَا يَا أَبَا يَنْفُورَ ، لَوْ غَيْرَكَ تَكَلَّمَ بِهِلَا ^(٢) ؟ وَلَكِنْ نَرَدُّهُ عَامِنَا هَذَا ، وَيَرْجِعُ إِلَى قَابِلٍ ، فَقَالَ : مَا أَرَاكُمْ إِلَّا تُصَيِّبُكُمْ ^(٣) قَارَعَةً . فَاَنْصَرَفَ هُوَ وَمَنْ تَبِعَهُ إِلَى الطَّائِفِ .

فَقَامَ الْحُلَيْسُ وَهُوَ بِمَهْمَلَتَيْنِ - مُصَفَّرٌ - بِنِ عِلْقَمَةَ الْكِنَانِيِّ وَكَانَ مِنْ رُكُوسِ الْأَحَابِيشِ وَلَا أَعْلَمُ لَهُ إِلَّا سَلَامًا ^(٤) فَقَالَ : دَعَوْنِي آتِيهِ . فَقَالُوا : أَتَيْتُهُ . فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « هَذَا فُلَانٌ مِنْ قَوْمٍ يُعْظَمُونَ الْبَيْتَ » ^(٥) فِي لِقَظٍ وَالْهَدْيُ ، وَيَسْأَلُهُونَ ^(٦) ، فَابْتَشَرُوا لَهُ ، فَبُحِثَتْ لَهُ ، فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسْتَبَلُّ عَلَيْهِ مِنْ عُرْصِ الْوَلَدِ عَلَيْهَا قَلَابِدُهَا ، قَدْ أَكَلَتْ أَوْبَارَهَا مِنْ طَوْلِ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ . فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ « قَوْمًا » كَذَا فِي السِّيرَةِ الْحَلِيبِيَّةِ ٣ : ١٨ . فِي مَنَازِلِ الْوَلَدِ ٢ : ٥٩٩ « نِسَاءً » .

(٢) فِي مَنَازِلِ الْوَلَدِ ٢ : ٥٩٩ (لَوْ غَيْرَكَ تَكَلَّمَ بِهِلَا الْمَاءُ) .

(٣) كَذَا فِي الْأَصُولِ . فِي شَرْحِ الْمَوَاطِنِ ٢ : ١٩٢ « مَا أَرَاكُمْ إِلَّا تُصَيِّبُكُمْ قَارَعَةً فَانْصَرَفَ هُوَ وَمَنْ تَبِعَهُ إِلَى الطَّائِفِ » .

(٤) فِي شَرْحِ الْمَوَاطِنِ ٢ : ١٩٢ « قَالَ الْفَرَحَانُ : لَا أَعْلَمُ لَهُ إِلَّا سَلَامًا وَالظَّاهِرُ هَلَاكُهُ عَلَى كَثَرِهِ » .

(٥) الْبَيْتُ : جَمْعُ بَيْتَةٍ ، وَهِيَ الْبَيْتَةُ . ذَكَرَ أَنَّ أَوْ أَمْرًا وَمَا تَبِعَهَا الْوَلَدَ لَا الْبَيْتَ ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : الْبَيْتَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ الْإِبِلِ وَأَنَّ الْهَدْيَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَيْتُ وَالْبَيْتُ . وَانْظُرْ شَرْحَ الْمَوَاطِنِ ٢ : ١٩٢ .

(٦) الْبَيْتُ : الْبَيْتُ وَالْبَيْتُ (الْقَلْبُوسُ الْمَحِيدُ)

الحبس ، تُرَجِّعُ الحنين ، واستقبله الناس يُلبُّون^(١) قد أقاموا نصفَ شهر ، وقد تَفَلَّوْا وشَبَّوْا ، صاح وقال : سبحان الله ! ما ينبغي لمؤلاء أن يُصَلُّوا عن البيت أبي الله أن تحج لخم وحنظلم وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب ، ما ينبغي لمؤلاء أن يصلوا عن البيت^(٢) هلكت قريش ورب الكعبة . إن القوم إنما أتوا عُمَارًا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَجَلٌ يَا أَهْلَ بَنِي كِنَانَةَ » .

وذكر ابن إسحاق^(٣) ومحمد بن عمر ، وابن سعد : أنه لم يصل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لَمَّا رَأَى ذَلِكَ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى فَيُحْتَمَلُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - خاطبه مِنْ بُعْدٍ^(٤) ، فرجع إلى قريش فقال : إني رأيتُ ما لا يحلُّ منعه ، رأيتُ الهُدَى في قلاته قد أَكَلَ أُوْبَارَه معكوفاً عن مَحِلِّهِ وَالرِّجَالُ قَدْ تَفَلَّوْا وَقِيلُوا^(٥) : « أَنْ يَطُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ ، وَاللَّهِ مَا عَلَى هَذَا خَالِفُنَاكُمْ ، وَلَا عَاقِدُنَاكُمْ ، عَلَى أَنْ تَصَلُّوا عَنْ الْبَيْتِ مَنْ جَاءَهُ مَعْظَمًا لِمُرَّتِهِ مُؤَدِّيًا لِحَقِّهِ . » [واسق]^(٦) الهدى معكوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ . والذي نفسى بيده لَنُحْظَنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا جَاءَ لَهُ ، أَوْ لَنُفِرَّنَ بِالْأَحَابِيشِ نَفْرَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ . فقالوا : كُنْ عَنَّا يَا حُلَيْسٍ حَتَّى نَلْخُذَ لِنُفْسِنَا مَا نَرْضَى بِهِ ، وَفِي لَفْظٍ^(٧) اجلس فأما أَنْتَ أَعْرَابِي لَا عِلْمَ لَكَ ، كُلُّ مَا رَأَيْتَ مِنْ مُحَمَّدٍ مَكِيدَةٌ .

فقام مَيَّكَزُ بِكَسْرٍ^(٨) الميم ، وسكون الكاف ، وفتح الزَّاء ، بعدها زَايٌ ، ابن حَفْصٍ . فقال : دعوني آتِه . فَلَمَّا طَلَعَ وَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قال : « هَذَا رَجُلٌ

(١) أي بالسرة .

(٢) إضافة عن شرح الموطأ : ٢ : ١٩٣ .

(٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام : ٢ : ٣١٣ . ومغازي الواقدي : ٢ : ٥٩٩ .

(٤) وهو قول الحافظ بن حجر كما في شرح الموطأ : ٢ : ١٩٣ .

(٥) في الأصول . « قَدْ تَقَلَّوْا وَقَلَّوْا » وفي السيرة الحلبية : ٣ : ١٥ « وَالرِّجَالُ قَدْ شَبَّوْا وَقَلَّوْا » والمثبت

من مغازي الواقدي : ٢ : ٥٩٩ .

(٦) سقط في الأصول - والإثبات من مغازي الواقدي : ٢ : ٦٠٠ .

(٧) والقولان في السيرة النبوية لابن هشام : ٢ : ٣١٢ .

(٨) هو مركز بن حفص بن الأحنف من بني عامر ابن لُحَيٍّ (شرح الموطأ : ٢ : ١٩٣) .

غَايِرٌ ، وَفِي لَفْظٍ « فَاجِرٌ » فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَلَّمَهُ بِنَحْوِ مَا كَلَّمَهُ بِهِ بُنَيْلًا وَغُرَّةً ، فَزَجَّعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبِرَهُمْ بِمَا رَدَّ عَلَيْهِ / رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ١٦٥ ع

ذكر إرساله - صلى الله عليه وسلم - خراش بن أمية
وبعده عثمان بن عفان إلى قريش

قال (١) محمد بن إسحاق (٢) ومحمد بن عمر وغيرهما : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى قريش خراش بن أمية على جمل (٣) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُقَالُ لَهُ التَّخْلُبُ ، لِيُبَلِّغَ عَنْهُ أَشْرَافَهُمْ بِمَا جَاءَ لَهُ ، فَمَعَرَّ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - الْجَمَلَ ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ فَمَنْعَهُ الْأَحَابِيشُ ، فَخَلُّوا مَسِيلَهُ حَتَّى آتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ يَكِدْ فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَا لَفَقِيَ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ غُرَّةٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْحُدَيْبِيَّةَ فَرَعَتْ قُرَيْشٌ لِنُزُولِهِ إِلَيْهِمْ ، فَحَبَّ أَنْ يَبْتَثَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَدَعَا حُمَيْرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِيَبْتَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي وَقَدْ عَرَفْتُ قُرَيْشَ عَدَاوَتِي لَهَا ، وَكَيْسَ بِهَا مِنْ بَنِي عَدِيٍّ مَنْ يَمْنَعُنِي ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ . فَلَمْ يَقُلْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا ، فَقَالَ حُمَيْرٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَكِنِّي أَذْلكُ عَلَى رَجُلٍ أَعَزُّ بِمَكَّةَ مِنِّي ، وَأَكْثَرُ عَشِيرَةً وَأَمْنَعُ ، وَأَنَّهُ يَبْلُغُ لَكَ (٤) مَا أَرَدْتُ ، عُمَانُ بْنُ حَفَّانٍ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُمَانًا فَقَالَ : « أَذْهَبَ إِلَى قُرَيْشٍ وَأَخْبِرَهُمْ أَنَّا لَمْ نَكَلِّ لِقَاتِكَ وَإِنَّمَا جِئْنَا عُمَّارًا ،

(١) ما بين الرقین سابق من ت ، م . والكتب من ط ويولقه ابن كثير في السيرة النبوية ٣ - ٣١٨ - حيث يقول : « قال ابن اسحاق : وحديثي بعض أهل العلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعا خراش بن أمية الخراشي فبعثه إلى قريش إلخ » . وانظر مفاتيح الوقتي ٢ : ٦٠٠ .

(٢) في السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣١٤ « وحمله على بيع له » .

(٣) في الأصول « يبلغ ذلك ما أرادت » ولعل الصواب ما أتبعه وهذا اللفظ لم يرد في سيرة النبي لابن هشام

٢ : ٣١٤ ولا في رواية ابن كثير عنه في السيرة النبوية ٣ : ٣١٨ ولا في مفاتيح الوقتي ٢ : ٦٠٠

وَأَدْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ . وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْتَمِسَ رِجَالًا بِمَكَّةَ مُؤْمِنِينَ وَنِسَاءً مُؤْمِنَاتٍ فَيَدْخُلَ عَلَيْهِمْ وَيُبَشِّرُهُمْ بِالْفَتْحِ ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى - وَشَيْكَأَنَّ يُظَاهِرَ دِينَهُ بِمَكَّةَ حَتَّى لَا يُسْتَحْفَى فِيهَا بِالْإِيمَانِ . فَانْطَلَقَ عُمَانٌ إِلَى قُرَيْشٍ فَمَرَّ عَلَيْهِمْ بِبَلَدِهِ فَقَالُوا : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ فَقَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْكُمْ لِأَدْعُوَكُمْ ^(١) إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَإِلَى اللَّهِ جُلُّ ثَنَائِهِ ، وَتَدْخُلُونَ فِي التَّيْنِ كَافَّةً ، فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - مُظَاهِرٌ دِينَهُ وَمُعِزٌّ نَبِيِّهِ ، وَآخِرَى تَكْفُونُ وَيَكُونُ الَّذِي يُلِي هَذَا الْأَمْرَ مِنْهُ غَيْرُكُمْ ، فَإِنَّ ظَفِيرَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَنِكَ مَا أَرَدْتُمْ ، وَإِنْ ظَفِيرَ كُنْتُمْ بِالْخِيَارِيِّينَ أَنْ تَدْخُلُوا فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، أَوْ تَقَاتِلُوا وَأَنْتُمْ وَافِرُونَ جَاهِلُونَ. إِنْ الْحَرْبُ قَدْ تَهَكَّكُمُ وَأَذْعَبَتْ الْأُمَائِلُ مِنْكُمْ . وَأُخْرَى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، إِنَّمَا جَاءَ مُعْتَمِرًا ، مَعَهُ الْهَدْيُ ، عَلَيْهِ الْقِلَادُ يُنَحَرُهُ وَيَنْصَرِفُ.

فَقَالُوا : قَدْ سَمِعْنَا مَا تَقُولُ ، وَلَا كَانَ هَذَا أَبَدًا ، وَلَا دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنُوةٌ ، فَارْجِعْ إِلَى صَاحِبِكَ فَانْخَبِرْهُ أَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَيْنَا .

وَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ ^(٢) - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَوَحَّشَ بِهِ أَبَانٌ وَأَجَارَهُ ^(٣) . فَقَالَ : لَا تَقْصُرْ عَنْ حَاجَتِكَ ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْ قُرَيْشٍ كَانَ عَلَيْهِ فَحْمَلُ عُمَانٍ عَلَى السَّرَجِ وَرَدَفَ ^(٤) وَرَأَاهُ وَقَالَ :

أَقْبِلْ وَأَنْتَ لَا تَخَفْ أَحَدًا بنو سَعِيدٍ أَعَزُّهُ الْحَرَمُ

فَدَخَلَ بِهِ مَكَّةَ ، فَاتَى عُمَانُ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ / - رَجُلًا رَجُلًا - فَجَعَلُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ : إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا أَبَدًا ، وَدَخَلَ عَلَى قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ مِنْ رِجَالِ نِسَاءٍ مُسْتَفْهِمِينَ بِمَكَّةَ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَدْ أَطَّلَكُمُ حَتَّى لَا يُسْتَحْفَى

(١) فِي مِثْقَاتِ الْوَلَدِيِّ ٢ : ٦٠٠ « يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ » .

(٢) هُوَ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ السَّامِ (مِثْقَاتِ الْوَلَدِيِّ ٢ : ٦٠١) .

(٣) فِي الْمَرْجِ السَّابِقِ (وَأَجَارَهُ) .

(٤) كَذَا فِي الْأَسْوَلِ - وَفِي مِثْقَاتِ الْوَلَدِيِّ ٢ : ٦٠١ « وَرَدَفَهُ »

بمكة اليوم بالإيمان ، فَفَرَّحُوا بِذَلِكَ ، وقالوا : أَقْرَأَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
السلام .

وَلَمَّا فَرَّخَ عُمَانٌ مِنْ رِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى قُرَيْشٍ قَالُوا لَهُ :
إِنْ شِئْتَ أَنْ نَطُوفَ بِالْبَيْتِ نَقُطُ ، فقال : مَا كُنْتُ لِأَقْتُلَ حَتَّى يَطُوفَ رَسُولُ اللَّهِ
- صلى الله عليه وسلم - وَأَقَامَ عُمَانٌ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا يَدْعُو قُرَيْشًا .

وقال المسلمون - وهم بالحُلَيْبِيَّةِ ، قبل أَنْ يَرْجِعَ عُمَانٌ - : خَلَصَ عُمَانٌ مِنْ بَيْنِنَا
إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ ، فقال رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا أَظْنُّهُ طَافَ بِالْبَيْتِ
وَنَحْنُ مَحْضُورُونَ » ، وقالوا : وما يمنعه يا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ خَلَصَ إِلَيْهِ قَالَ : « ذَلِكَ ظَنِّي
بِهِ أَلَّا يَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ حَتَّى نَطُوفَ » ، وَجَدَ ابْنُ جُرَيْرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سُلَيْمَةَ بْنِ
الْأَكْوَعِ - مَرْفُوعًا - « لَوْ مَكَّتْ كُلُّهَا كُلَّهَا سَنَةً مَا طَافَ حَتَّى أَطُوفَ » فَلَمَّا رَجَعَ عُمَانٌ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ الْمُسْلِمُونَ لَهُ : اسْتَفْتَيْتَ مِنَ الْبَيْتِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ !!
فَقَالَ عُمَانٌ : بَشَسَ مَا ظَنَنْتُمْ بِي ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ مَكَّتْ مُقِيمًا بِهَا سَنَةً وَرَسُولُ
اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مُقِيمٌ بِالْحُلَيْبِيَّةِ مَا طُفْتُ حَتَّى يَطُوفَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَقَدْ دَخَنْتُ قُرَيْشَ إِلَى أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَأَبَيْتُ . فقالوا : كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَظْلَمَنَا وَأَحْسَنَنَا ظَنًّا .

وكان رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِالْحِرَاسَةِ بِاللَّيْلِ ، فَكَانُوا
ثَلَاثَةً يَتَنَاقَبُونَ الْحِرَاسَةَ : أَوْسُ بْنُ خُوَيْلٍ - يَفْتَحُ الْخَاءَ الْمُعْجَمَةَ وَالْوَاوِ - وَجَبَادُ
ابْنُ يَشْرَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَلَى حَرَسِ
رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لَيْلَةً مِنَ اللَّيْلِ ، وَعُمَانُ بْنُ حَفَانَ بِمَكَّةَ . وَقَدْ كَانَتْ
قُرَيْشٌ بَعَثَتْ لَيْلًا^(١) خَمْسِينَ رَجُلًا ، عَلَيْهِمْ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ ، وَأَمَرُوهُمْ أَنْ يَطُوفُوا^(٢)
بِالنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - رَجَاءً أَنْ يُصِيبُوا مِنْهُمْ أَحَدًا ، أَوْ يُصِيبُوا مِنْهُمْ غَرَّةً ،

(١) في ت ، م « لَيْلَةً » وَلِكَبِتْ مِنْ ط وَبِرَاقَتِهِ مَا فِي مَخَارِجِ الْوَقْدِيِّ ٢ : ٦٠٢ .

(٢) كُلُّهَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي مَخَارِجِ الْوَقْدِيِّ ٢ : ٦٠٢ « يَلْفُوا » وَكَذَلِكَ فِي سِيَرَةِ ابْنِ كَثِيرٍ ٣ : ٣١٨ .

فَأَخْلَجَ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ ، فَجَاءَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَقْلَتَ بِكَرَزُ فَخَبَرَ أَصْحَابَهُ وَظَهَرَ قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّهُ رَجُلٌ غَائِرٌ ، وَكَانَ رِجَالُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ دَخَلُوا مَكَّةَ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُمْ : كُرْزُ بْنُ جَابِرِ الْقَهْرِيِّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ السَّهْمِيِّ ، وَأَبُو الرُّومِ بْنُ عُمَيْرِ الْعَبْدَرِيِّ ، وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَهَشَامُ ابْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ ، وَأَبُو^(١) حَاطِبِ بْنُ عَمْرٍو مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ^(٢) وَعُمَيْرُ بْنُ وَهَبِ الْجُمَحِيِّ وَحَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ^(٣) . قَدْ دَخَلُوا مَكَّةَ فِي أَمَانٍ عَثَانَ ، وَقِيلَ : سِرًّا ، فَخَلِمَ بِهِمْ فَأَخْلَجُوا ، وَبَلَغَ قَرِيشًا حَيْثُ أَصْحَابُهُمُ الَّذِينَ مَسَكَهُمْ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ ، فَجَاءَ جَمْعٌ مِنْ قَرِيشٍ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ / حَتَّى تَرَأَوْا بِالْأَنْبُلِ وَالْحِجَارَةِ ، وَأَسَرَّ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الشَّرِكِينَ - أَيْضًا - اثْنَيْ عَشَرَ فَارَسًا ، وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ابْنُ زُرَيْمٍ - وَقَدْ أَطْلَعَ الثَّانِيَةَ مِنَ الْحُلَيْيَّةِ - فَرَمَاهُ الْمَشْرُكُونَ فَقَتَلُوهُ ، وَبَحِثَ قَرِيشُ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَحُوَيْطَبَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى - وَأَسْلَمَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَبِكَرَزَ بْنِ حَفْصٍ ، فَلَمَّا جَاءَ سُهَيْلٌ وَرَأَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِأَصْحَابِهِ : سَهْلُ أَمْرُكُمْ^(٤) فَقَالَ سُهَيْلٌ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الَّذِي كَانَ مِنْ حَبِيبِ أَصْحَابِكَ وَمَا كَانَ مِنْ قِتَالٍ مَنْ قَاتَلَكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَأْيِ دَوَى رَأَيْنَا بَلْ كُنَّا لَهُ كَارِهِينَ حِينَ بَلَغْنَا ، وَلَمْ نَعْلَمْ بِهِ ، وَكَانَ مِنْ سَهْوَائِنَا ، فَابْتَعَتْ إِلَيْنَا بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ أَسْرَتَ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَالَّذِينَ أَسْرَتَ آخِرَ مَرَّةٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنْ غَيْرُ مُرْسِلِهِمْ حَتَّى تُرْسِلُوا أَصْحَابِي » ، فَقَالُوا : أَنْصَفْتَنَا ، فَبَعَثَ سُهَيْلٌ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى قُرَيْشٍ بِالشَّيْءِ - بِشَيْنٍ مَعْجَمَةٍ مُصَغَّرَةٍ - بِنِ عَبْدِ مَنَافِ التَّيَّيْنِ ، فَبَكَثُوا بِمَنْ كَانَ عَنْدهُمْ : وَهُمْ عَثَانُ وَالْعَشْرَةُ السَّابِقُ ذَكَرَهُمْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصْحَابَهُمُ الَّذِينَ أَسْرَهُمْ ، وَقَبِلَ وَصُولَ عَثَانَ وَمَنْ مَعَهُ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ عَثَانَ وَمَنْ مَعَهُ قَتِلُوا ، فَكَانَ ذَلِكَ حِينَ دَخَا إِلَى الْبَيْعَةِ .

(١) (٢٠٢١) إضافة من الرواقى ٢ : ٦٠٣ .

(٢) (١) في منازى الرواقى ٢ : ١٠٣ « سهل أكرم » فشرح الواجب ٢ : ١٩٤ « قد سهل لكم من أكرمكم » وسهل يفتح السين وضم الهاء ومعناه التيسير بضم السين وكسر الهاء المشددة .

ذكر مبايعته - صلى الله عليه وسلم - بيعة الرضوان وفضل من بايع

قالوا : لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّ عِثَانَ قَدْ قُتِلَ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ ، وَقَالَ : « لَا تَبْرَحُ حَتَّى نُنَاجِرَ الْقَوْمَ » وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَنَازِلَ بَنِي مَازَنَ بْنِ النُّجَارِ ، وَقَدْ نَزَلَتْ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْحُبَيْيَةِ ، فَجَلَسَ فِي رَحْلِهِمْ تَحْتَ شَجَرَةٍ خَضِرَاءَ ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَمَرَنِي بِالْبَيْعَةِ » فَأَقْبَلَ النَّاسُ بِيَايعُونَهُ حَتَّى تَدَاكُوا^(١) ، فَمَا بَقِيَ لِبَنِي مَازَنَ مَتَاعٌ إِلَّا وَطِيُّ ، ثُمَّ لَبَسُوا السَّلَاحَ وَهُوَ مَعَهُمْ قَلِيلٌ ، وَقَامَتْ أُمُّ عِمْرَةَ إِلَى عُمُودٍ كَانَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ فَأَخْطَنَهُ بِيَدِهَا وَشَلَّتْ سَكِينًا فِي وَسْطِهَا وَرَوَى ابْنُ جُرَيْرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَالبَيْهَقِيِّ عَنْ عُرْوَةَ ، وَابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ عَنْ شَيْبُوخَةَ ، قَالَ سَلَمَةُ : بَيْنَمَا نَحْنُ قَائِلُونَ إِذْ نَادَى مَنَاذِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « أَيُّهَا النَّاسُ الْبَيْعَةُ الْبَيْعَةُ » ، نَزَلَ رُوحُ الْقُدُّوسِ فَلَخَّرَجُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ » قَالَ سَلَمَةُ : « فَمَسَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَمْرَةٍ^(٢) فَبَايَعَنَاهُ . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْهُ قَالَ : فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ ، ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسْطِ مِنَ النَّاسِ قَالَ : « بَايَعَ بِأَسْمَةٍ » قَالَ : قُلْتُ : قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ . قَالَ : « وَأَيْضًا » قَالَ : وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَزَلًا فَأَعْطَانِي حَبْصَةً - أَوْ ذَرَقَةً - ثُمَّ بَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ : « أَلَا تَبَايَعُنِي يَا سَلَمَةُ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَايَعْتُكَ فِي أَوَّلِ النَّاسِ ، وَفِي وَسْطِ النَّاسِ ، قَالَ : « وَأَيْضًا » فَبَايَعْتُهُ الثَّالِثَةَ ، ثُمَّ قَالَ لِي : « يَا سَلَمَةُ أَيْنَ حَبْصَتُكَ - أَوْ ذَرَقَتُكَ - الَّتِي أَعْطَيْتُكَ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقِيتُ عَصَى عَامِرٍ عَزَلًا / فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا ، قَالَ : فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَقَالَ : « إِنَّكَ^{١٦٧} كَالَّذِي قَالَ الْأَوَّلُ : اللَّهُمَّ ابْنِي حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، قِيلَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ

(١) تَدَاكُوا : أَيِ تَرَاكَبُوا (اللسان) وَفِي مَخَارِجِ الْوَقْتِ ٢ : ٦٠٣ (حَتَّى تَتَلَاكُمُ النَّاسُ) .

(٢) تَدَاكُوا : فِي مَخَارِجِ الْوَقْتِ ٢ : ٢٠٧ « شَجَرَةٌ سَمْرَةٌ أَوْ أُمُّ غِيلَانَ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَنَازَلًا تَحْتَهَا يَسْتَظِلُّ بِهَا نَبَايُوهُ » .

كنتم نبايعون قال : على الموت^(١) . وفي صحيح البخارى عن نافع قال : إن ابن عمر أسلم قبل أبيه ، وليس كذلك ، ولكن عُمَرُ يَوْمَ الْحُلَيْبِيَّةِ أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأبى به ليقاتل عليه ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبايع عند الشجرة وعمر لا يدرى بذلك ، فبايعه عبد الله ، ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستلم^(٢) للقتال فلأخبره أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبايع تحت الشجرة ، قال : فأنطاني فذهب معه حتى بايع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهي التي يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر .

وفيه أيضاً عن نافع عن ابن عمر أن الناس كانوا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الْحُلَيْبِيَّةِ تَفَرَّقُوا في ظلال الشجر فإذا الناس مُخَلَّقُونَ بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال^(٣) عمر : يا عبد الله انظر ما شأن الناس أهدقوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذهب فوجدهم يُبَايعونه فبايع ، ثم رجع إلى عمر فخرج فبايع .

وروى الطبراني عن عطاء بن أبي رباح قال : قلت لابن عمر : أَشْهِدْتَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . قلت : فما كان عليه ؟ قال : قميص من قطن ، وجمعة محشوة ، ورداء وسيف ، ورأيت النعمان بن مقرن - بميم مضمومة ففأف مفتوحة فراء مشددة مكسورة - المازني قائم على رأسه ، قد رفع أغصان الشجرة عن رأسه يبايعونه .

وفي صحيح مسلم عن جابر قال : بَايَعَنَا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعمر آنذ بيته تحت شجرة - وهى سَمُرَةٌ - فبايعناه غير الجَدِّ بن قيس الأنصارى اختفى تحت بطن بعيره . وعند ابن إسحاق عن جابر [بن عبد الله^(٤)] : فكأنى أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقتة قد خبأ إليها يستتر بها من الناس بايعناه على ألا نفر ، ولم نبايعه على الموت .

(١-١) ما بين الرقین سقط ق ط ، م والإثبات من ت .

(٢) أى يمسك لأمه .

(٣-٣) ما بين الرقین سقط من ط والإثبات من ت ، م .

(٤) الإضافة من البقرة التوبة لابن هشام ج ٢ بها عشر الروض الأضواء ص ٢٢٩

وفيه - أيضاً - عنه : لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي - صلى الله عليه وسلم - يبايع الناس وأنا رافع غصن من أغصانها عن رأسه ولم تبايعه على الموت ولكن بايعناه على ألا نفر .

وروى الطبراني عن ابن عمر ، والبيهقي عن الشعبي ، وابن منده عن زر بن حبیش قالوا : لَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ كَانَ أَوَّلَ مَنْ انْتَهَى إِلَيْهِ أَبُو سَنَانِ الْأَسَدِيُّ ، فَقَالَ : ابْسِطْ يَدَكَ أَبَايَعُكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « عَلَامٌ تَبَايَعُنِي » قَالَ : عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ . زَادَ ابْنُ عُمَرَ : فَقَالَ النَّبِيُّ : وَمَا فِي نَفْسِي ؟ قَالَ : أَضْرِبُ بَسِيْقِي بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى يُظْهِرَكَ اللَّهُ أَوْ أَقْتُلَ . فَبَايَعَهُ ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ عَلَى بَيْعَةِ أَبِي سَنَانٍ .

وروى البيهقي عن أنس وابن إسحاق عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : لما أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ببَيْعَةِ الرُّضْوَانِ كَانَ بَعَثَ عُمَانَ - رَسُولُ اللَّهِ - / صلى الله عليه وسلم - إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، فَبَايَعَ النَّاسَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « اللَّهُمَّ إِنَّ عُمَانَ فِي حَاجَتِكَ وَحَاجَةٌ رَسُوْلُكَ ، فَضَرْبَ بِلْحَسَنِي يَدِيهِ عَلَى الْآخَرَى . فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لِعُمَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْلِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَأَنْفُسِهِمْ .

وروى البخاري وابن مردويه عن طارق بن عبد الرحمن قال : انطلقتُ حاجًا فمررتُ بِقَوْمٍ يُصَلُّونَ فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هَذِهِ الشَّجَرَةُ حَيْثُ بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ . فَاتَّيْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ فَأَخْبَرْتَهُ ، فَقَالَ سَعِيدُ : حَلَفْتُ أَبِي أَنَّهُ كَانَ قِيَمَنَ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ نَسِينَاهَا فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا ، فَقَالَ سَعِيدُ : إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ لَمْ يَطْمَوْهَا وَعَلِمْتُمُوهَا أَنْتُمْ ، فَاتَّعَمَّ أَحَلِم .

(١) هو زودين حبیش بن حيلة من أوس الأسدى ، من أسد بن خزيمه ، يكنى أبا حريم أو قيل أبا مطرف . أدرك الجاهلية ولم ير النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو من كبار التابعين ، روى عن عمر وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهم - وروى عنه الشعبي والنخعي ، وكان فاضلاً عالماً بالقرآن ، توفي سنة ٨٣ هـ (أسد الغابة ٢ : ٢٠٠) .

وروى ابنُ سعد بسندٍ جيّد عن نافع قال : خرج قومٌ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك بأعوام فما عَرَفَ أَحَدٌ منهم الشجرةَ ، واختلفوا فيها . قال ابنُ عمر : كانت رحمةً من الله .

وروى ابنُ أبي شيبة في المصنف وابنُ سعد عن نافع قال : بلغ عمرَ بنَ الخطاب أن ناماً يأتون الشجرةَ التي يُويع تحتها فيصلُّون عندها فتَوَعَّدُهُمْ ، ثم أمرَ ففُطِطَتْ .

وروى البخاري وابنُ مردويه عن قتادة قال : قلتُ لسعيد بنِ المُسيَّب : كم كان اللين شهلاً بيعةَ الرضوان ؟ قال : خمس عشرة مائة ، قلتُ فلان جابر بنُ عبد الله قال : أربع عشرة^(١) مائة ، قال : يرحمه الله تَوَعَّدَهُمْ ، هو حَتَّيْنِ أَنَّهُمْ كانوا خمس عشرة مائة .

وروى الشيخان ، وابنُ جرير عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة ، وكانت أسلُمُ تُنَمُّ للمهاجرين .

أفادَ الواقدي أنَّ أسلُمَ كانت في الحُدَيْبِيَّةِ مائة رجل ،

وروى سعيد بن منصور والشيخان عن جابر بن عبد الله قال : كنّا يومَ الحُدَيْبِيَّةِ ألفاً وأربعمائة فقال لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أنتم خير أهل الأرض » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو دارد ، والترمذي عن جابر بن عبد الله ، ومسلم عن أبي بشر - رضى الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة » .

وروى الإمام أحمد بسندٍ - رجاله ثقات - عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : لما كان يومَ الحُدَيْبِيَّةِ قال لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تُوقِلُوا ناراً بالليل » فلما كان بعد ذلك قال : « أوقِلُوا وأصطنعوا فإنه لا يدرك قومٌ بعدكم صاعَكُمْ ولا مدُّكُمْ » .

(١) وانظر الخلاف حول عدد أصحاب رسول الله في هذه النزوة والتوفيق بين الآراء في شرح المواهب ٢ : ١٨٠
وذا سيرة النبي لابن كثير ٣ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

فلما نظر سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ، ومكرز بن حنظل ، ومن كان معهم من عيون قريش من سرعة الناس إلى البيعة وتشهيرهم إلى الحرب اشتد رعبهم وخوفهم ، وأسرعوا إلى القضية .

ثم أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن الذي ذكر من أمر عثان باطل .



١٦٨ د

/ ذكر الهبة وكيف جرى الصلح يوم الحديبية

روى ابن إسحاق وأبو عبيد وعبد الرزاق والإمام أحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه ، ومحمد بن عمر عن الميوسر بن مخرمة ومروان بن الحكم ، والشيخان عن سهيل بن حنظل أن عثان لما قدم من مكة هو ومن معه رجع سهيل بن عمرو وحويطب ومكرز إلى قريش فأخبروهم بما رأوا من سرعة أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى البيعة وتشهيرهم إلى الحرب اشتد رعبهم ، فقال أهل الرأي منهم : ليس خير من أن نصلح محمداً على أن ينصرف عنا عامه هذا ، ولا يخلص إلى البيت حتى يسمع من سمع بمسيره من العرب أننا قد صددناه ، ويرجع قابلاً فيقيم ثلاثاً وينحر هليبه وينصرف ، ويقم ببلدنا ولا يدخل علينا ، فاجتمعوا على ذلك . فلما أجمعت^(١) قريش على الصلح والمواعدة بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب ومكرز وقالوا لسهيل : ائت محمداً فصالحه وليكن في صلحك ألا يدخل عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب أنه دخل علينا عنوة فأتى سهيل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما رآه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « قد أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا » وفي لفظ : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « سهيل أمركم » وجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متربعا ، وكان^(٢) عباد بن بشر ومكلمة بن أسلم بن حريش على رأسه - وهما مقيمان في الحديد - فبرك سهيل على ركبتيه فكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فطال الكلام وتراجعا ، وارتفعت الأصوات وأنخفضت ،

(١) في ط « اجتمعت » والليت من ت م . ويؤلفه ما في مغازي البخاري ٢ : ٦٠٥ .

(٢) في ط (وقام) والليت من ت م

وقال عباد بن بشر لهليل : انخفض من صوتك عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جلوس ، فجري بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين سهيل القول حتى وقع الصلح على أن توضع الحرب بينهما عشر سنين ، وأن يأمن الناس بعضهم بعضاً ، وأن يرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عامه هذا ، فإذا كان العام المقبل قلعها فخلوا بينه وبين مكة ، فأقام فيها ثلاثاً فلا يخلها إلا بسلاح الركب والسيوف في القرب لا يخلها بغيره ، وأنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه - وإن كان على دين محمد - رده إلى وليه ، وأنه من أتى قريشاً ممن اتبع محمداً لم يردوه عليه ، وأن بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عيبة^(١) مكفوفة ، وأنه لا إسلال^(٢) ولا إغلال^(٣) ، وأنه من أحب أن يخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يخل في عقد قريش وعهدهم دخل ، فتوالت خراة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده . وتوالت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم .

فكره المسلمون هذه الشروط وأمتعضوا منها ، وأبى سهيل إلا ذلك فلما اصطاحوا^{١٦} ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب / إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله أليست نبي الله حقاً ؟ قال : بلى . قال : أليست على الحق وهم على الباطل ؟ قال : بلى ، قال : أليست قتلتا في الجنة وقتلنا في النار ؟ قال : بلى . قال : علام نعطي اللينة^(٤) في ديننا ؟ ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إني عبد الله ورسوله ولست أعصيه ولن يصيقي وهو ناصري . قال : أو ليس كنت تحدثنا^(٥) أننا سنأتي البيت فنطوف حقاً ؟ قال : بلى ، أفأخبرتك أنك تأتيه العام ؟ قال : لا . قال : فإنك أتبه ومطوف به ، فلهب عمر إلى

(١) يريد أن تكف عنا وتكف حثك (هشام بنغزي الباقلي ٢ : ٦١١ عن شرح أبي ذر ص ٣٤١).

(٢) الإسلال : السرقة ، والإغلال : الخيانة (المرجع السابق) .

(٣) سطق الأصول . وللتفت عن شرح الموطأ ٢ : ٢٠٤ .

(٤) اللينة : أهلها الفتنة بالمرزة ولكن خفت ، وهي صفة لخلوف : أي الحالة الدنيئة الخسيسة (المرجع السابق) .

(٥) كلفاني ط ، ت وكفا شرح الموطأ ٢ : ٢٠٤ - رقم « محض »

أبي بكر^(١) مُتَخَيِّظًا ولم يَضْبِرْ ، فقال : يَا أَبَا بَكْرٍ : أَلَيْسَ هَذَا نَبِيٌّ اللَّهُ حَقًّا ؟ قال : بلى . قال : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَمُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَانَهُمْ فِي النَّارِ ؟ قال : بَلَى . قال : فَلَمَّا نَعَطَى الدُّنْيَا فِي دِينِنَا وَنَرَجِعْ وَلَمْ يَحْكَمْ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟ قال : أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ ، وَهُوَ نَاصِرُهُ فَلَمَسْتُمْ سُنَّتَ بَعْرُوه^(٢) حَتَّى تَمُوتَ ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَلَى الْحَقِّ . وفي لفظ فإنه رسولُ الله . فقال عمر : وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، قال : أَوْ لَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّهُ سَنَّائِي النَّبِيِّ وَنَطُوفُ بِهِ ؟ قال : بلى أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ نَأْتِيهِ الْعَامَ ؟ قال : لا . قَالَ : فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطُوفُ^(٣) بِهِ . فَلَقِيَ عُمَرُ مِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ أَمْرًا عَظِيمًا . وقال كما في الصحيح : وَاللَّهِ مَا شَكَكْتُ مِنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا يَوْمِيذٍ ، وَجَعَلَ يَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْكَلَامَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَلَا تَسْمَعُ يَا ابْنَ الْخَطَابِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ مَا يَقُولُ ، تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنَّهُمْ رَأَيْكَ ، قال عمر : ففعلت أتعوذ بالله من الشيطان حياء فما أصابني شيء قط مثل ذلك اليوم وعلمتُ بِذَلِكَ أَعْمَالًا - أَى صَالِحَةً - لَتَكْفُرَ عَنِّي مَا مَعِيَ مِنَ التَّوَقُّفِ فِي أَمْتِنَالِ الْأَمْرِ أَبْتِدَاءً كَمَا عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٤) وَابْنِ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ . قال عمر : فَمَا زِلْتُ أَتَصَلَّقُ وَأُصَوِّمُ وَأُصَلِّي وَأَعْتِقُ مِنْ أَلْيِي صَنَعْتُ يَوْمِيذٍ مَخَافَةَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ حَتَّى رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا .

وروى البزار عن عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : اتهموا الرَّأْيَ عَلَى الدِّينِ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَرُدُّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِرَأْيِي ، وَمَا أَلَوْتُ عَلَى الْحَقِّ ، قال : فرضى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبَيْتُ حَتَّى قَالَ : يَا عُمَرُ تَرَانِي رَضِيتُ وَتَأْتِي .

(١) قدم المصنف هنا سؤال عمر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على سؤله لأبي بكر موافقاً بهذا منأى الواقدي ٦٠٦ : ٢ أما في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢١٧ . والبدلية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٦٨ ، فقد قدم فيها سؤاله لأبي بكر على سؤاله النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
(٢) الفرز : للرجل بمنزلة الركاب للرج والمراد : ألزم أمره (عاش منأى الواقدي ٢ : ٦٠٦ من شرح أبي ذر ص ٢٤١) .

(٣) كذا في ط ، ت ، وفي م ونطوف به .

(٤) عرض شرح الموطأ ٢ : ٢٥٥ موقف عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وسببه وعلمه وما قاله وعمله بسبب ذلك .

فقال سهيل : هَاتِ ، اَكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كِتَابًا ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عليًّا - كما في حديث البراء عند الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ الصَّلَاحِ وَكِتَابِ الْجَزْيَةِ ، ورواه إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ مِنْ حَدِيثِ الْمُسَوِّرِ وَمُرْوَانَ ، وَأَحْمَدَ ، وَالنَّسَائِيَّ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقَاتِلٍ ^(١) ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « اَكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، فَقَالَ سُهَيْلٌ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - أَمَّا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى مَا هُوَ ، وَلَكِنْ اَكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ اَكْتُبُ ^(٢) فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ . فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : وَاللَّهِ لَا تَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - « اَكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ » ثُمَّ قَالَ : « هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ / رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ ، وَلَا فَاتَلْنَاكَ ، اَكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ ، اَكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لِحَلٍّ امْحُ ، فَقَالَ عَلَى : مَا أَنَا بِالَّذِي « امْحُ » ^(٣) وَفِي لَفْظٍ « امْحَاك » وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدٍ ^(٤) ابْنُ كَتَبِ الْقُرْطُبِيُّ : فَجَعَلَ عَلِيٌّ يَتْلُو ، وَأَبَى أَنْ يَكْتُبَ إِلَّا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : اَكْتُبْ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهَا تُعْطِيهَا وَأَنْتَ مُضْطَهَدٌ ^(٥) انتهى .

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَرَ أَنَّ أَسِيدَ بْنَ الْحَضِيرِ وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ أَخَذَا يَبْدُو عَلَى ^(٦) وَمَنْعَاهُ

(١) هو عبد الله بن مفضل بن مقرن المازني ذكره ابن فضال في ذيل الاستيعاب ، ولم يذكره مستنداً للذكر في الصحابة . وقال ابن قتيبة : ليست له حجة ولا إدراك . وذكره في التابعين ابن سعد والسجلى والبخاري وابن حبان وغيرهم (الإصابة ٣ : ٢٤٢) .

(٢) يوجد هنا يباشر في الأصول بمقدار ثلاث كلمات . ولكن السياق متصل ويضيق مع ما في شرح الموطأ ٢ : ١٩٥ .

(٣) في شرح الموطأ ٢ : ١٩٦ « وأما بالآلف لغة في أعوه بالواو ، وفيه لغة ثالثة أحياه كما في المختار - ولم يذكرها المسباح .

(٤) لفظ (محمد) ساقط من

(٥) في شرح الموطأ ٢ : ١٩٦ « وأنت مضطرب : يشير إلى ما وقع لعل يوم الحنين ، فإنه لما كتب الكاتب هذا ما صالح عليه على أمير المؤمنين أرسل معاوية يقول لو كنت أعلم أنه أمير المؤمنين قتله أمها واكتب ابن أبي طالب فقال له : الله أكبر مثل يمل أمها » .

(٦) عبارة الباقر في المغازي ٢ : ٦١١ « أغدا يد الكاتب فأسكاهما وقالوا : لا تكتب إلا بعد رسول الله وإلا فالسيف بيننا » .

أَنْ يَكْتُبَ إِلَّا « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » ، وَإِلَّا فَالسَّيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، فَارْتَفَعَتْ ^(١) الْأَصْوَاتُ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُخَفِّضُهُمْ وَيُؤَيِّدُهُمْ إِلَيْهِمْ : اسْكُتُوا . فَقَالَ : أَرْنِيهِ ^(٢) ، فَأَرَاهُ إِلَيْهِ فَمَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ وَقَالَ : اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَسْأَلُونَنِي حُطَّةً يُعْظَمُونَ بِهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِلَّا مَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لسهيل عَلَى أَنْ تُحْطُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ ، فَنَطُوفُ ، فَقَالَ سهيل : لَا وَاللَّهِ لَا تَحْدُثُ الْعَرَبُ أَنَّا أُجِدْنَا ضُحْطَةً ^(٣) ، وَلَكِنْ لَكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، فَكُتِبَ . فَقَالَ سهيل : عَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ بِغَيْرِ إِذْنِي وَلِيِّهِ - وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، أَيَكْتُبُ هَذَا ؟ كَيْفَ يَرُدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : نَعَمْ ^(٤) ، إِنَّهُ مَنْ دَعَبَ مِنَّا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ جَاءَ مِنْهُمْ إِلَيْنَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ قَرَجًا وَمَخْرَجًا .

وفي حديث عبد الله بن مُقَبَّلٍ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَالنَّسَائِيِّ ، وَالْحَاكِمِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ ، قَالَ ^(٥) : فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلَاثُونَ شَابًا عَلَيْهِمُ السَّلَاحُ فَشَارُوا ^(٦) ، إِلَى وَجْهِنَا ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخَذَ اللَّهُ بِأَيْدِيهِمْ - وَلَفَظُ الْحَاكِمِ بِالْبُضَارِمِ - فَقَحْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخْبَلْنَاهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدِ أَحَدٍ وَهَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَانًا ؟ » فَقَالُوا : لَا . فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ^(٧) 》 .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَمُسْلِمٌ ، وَالثَّلَاثَةُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ « الْحَنْبَلِيَّةِ » هَبَطَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ

(١) في ت ، م « وارتفعت » .

(٢) أي أَرِنَا مكانها أي كلمة رسول الله - شرح المصنف ٤٢ : ١٩٦ .

(٣) ضحطه : أي قهره . والضمير من شرح المصنف ٢ : ١٩٩ ، وشرح للقرنات .

(٤) وقال « هذا اللفظ من ط .

(٥) كذا في ط ، ت ، م ، وفي « فشاروا » .

(٦) آية ٢٤ من سورة الفتح .

ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فِي السَّلَاحِ مِنْ قِبَلِ جَبَلِ النَّعِيمِ يُرِيدُونَ غِرَّةَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَذَعَا عَلَيْهِمْ ، فَأُخِذُوا فَمَا عَنْهُمْ .

وروى عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يُقَالُ لَهُ ابْنُ زُنَيْمٍ اطَّلَعَ الثَّانِيَةَ « يَوْمَ الْحَدِيبَةِ » فَرَمَاهُ الْمُشْرِكُونَ فَقَتَلُوهُ ، فَبَعَثَ نَبِيُّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - خِيَلًا ، فَأَتَوْا بِأَنفَى عَشْرِ فَارِسًا ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « هَلْ لَكُمْ عَهْدٌ أَوْ ذِمَّةٌ ؟ » قَالُوا : لَا . فَأَرْسَلَهُمْ .

١٦٩ ط وروى الإمام أحمد / ، وعبد بن حميد ، ومسلم ، عن سلمة بن الأكوع . ورضي الله عنه قال : إِنَّ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَرْسَلُونَا فِي الصُّلْحِ فَلَمَّا أَصْطَلَحْنَا وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَأَخْطَجْتُ فِي ظِلِّهَا ، فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنْ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ ، فَجَعَلُوا يَقْعُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأَبْغَضَهُمْ وَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى ، فَكَلَّمُوا سَلَاحَهُمْ وَأَخْطَجُوا ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٌ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي يَكْلُمُهُاجِرِينَ ، قَتَلَ ابْنُ زُنَيْمٍ فَأَخْطَرْتُ سَبِيَّ فَأَشْتَدَذْتُ عَلَى أَوْلَئِكَ الْأَرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ ، فَأَخْلَعْتُ سَلَاحَهُمْ^(١) ، وَجَعَلْتُهُ فِي يَدِي ، ثُمَّ قُلْتُ : وَالَّذِي كَرَّمَتْ وَجْهَهُ مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ إِلَيْهِ فِي عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ جِئْتُ يَوْمَ أُسُوفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَجَاءَ عَمِّي عَامِرُ بَرَجَلٍ مِنَ الْعَبِلَاتِ يُقَالُ لَهُ يَكْرَزُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُقَوِّدُهُ حَتَّى وَقَفْتَاهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : دَعَوْهُمْ لِيَكُونُوا بِهَذَا الصَّجُورِ وَثَنِيَاهُ فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرْتُمْ عَلَيْهِمْ^(٢) ﴾ فَبَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَبُو جَنْدَلٍ^(٣) - بِالْجَيْمِ وَالثُّونِ

(١) قِثْ « بِسَلَاحِهِمْ » .

(٢) الْآيَةُ ٢٤ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ .

(٣) أَبُو جَنْدَلٍ وَاسْمُهُ الْحَاسِبِيُّ هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلِ بْنِ عَمْرِو ، وَإِسْلَامُهُ سَابِقٌ عَلَى إِسْلَامِ أَبِيهِ لِأَنَّهُ شَهِدَ يَدْرَأَ كَاجِدًا فِي السَّيْرِ الْحَلِيَّةِ ٢ : ١٦ .

وزن جَعْفَر - بن سهيل ابن عمرو يَرْسُفُ في قُبُودِهِ قد خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ أَبُوهُ سُهَيْلٌ قَدْ أَوْثَقَهُ فِي الْحَدِيدِ وَسَجَّنَهُ ، فَخَرَجَ مِنَ السَّجَنِ وَاجْتَنَبَ الطَّرِيقَ وَرَكِبَ الْجِبَالَ حَتَّى أَتَى « الْحُلَيْبِيَّةَ » - فقام إليه المُسْلِمُونَ يُرْجِبُونَ بِهِ وَيُهَيِّئُونَهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُوهُ سُهَيْلٌ قَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَ وَجْهَهُ^(١) بِخَشْمِهِ شَوْكًا وَأَخَذَ بِنَتْلِيَيْهِ^(٢) ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هَذَا أَوَّلُ مَا أَقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدَ » قَالَ فَوَاللَّهِ إِذَا لَا أَصَالِيكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا . قَالَ : « فَاجِزْهُ^(٣) لِي » قَالَ : مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ^(٤) لَكَ . قَالَ : « بَلَى فافْعَلْ » . قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ . فَقَالَ مِكْرَزٌ وَهُوَ طَبِيبٌ : بَلَى قَدْ أَجَزْنَاكَ لَكَ . فَلَاخِذَاهُ فَأَدْخَلَاهُ فُسْطَاطًا فَأَجَازَاهُ وَكَفَتْ عَنْهُ أَبَوُهُ . فَقَالَ أَبُو جَنْدَلٍ أَيْ مَعَاشرَ الْمُسْلِمِينَ أَرَدُّهُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَعِيتُ ؟ وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَوْتَهُ وَقَالَ : يَا أَبَا جَنْدَلُ ، اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلَكُمْ مَمْلَكَةً مِنَ الْمُتَنَصِّفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا ، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا مَعَ الْقَوْمِ صُلْحًا وَأَعْطَيْنَاهُمْ وَأَعْطَوْنَا عَلَى ذَلِكَ عَهْدًا ، وَإِنَّا لَا نَنْزِلُهُ وَمَشَى عَمْرٍو مِنَ الْخُطَابِ إِلَى جَنْبِ أَبِي جَنْدَلٍ ، وَقَالَ لَهُ : اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ فَإِنَّمَا هُمْ الْمُشْرِكُونَ وَإِنَّمَا دَمٌ أَحَدِهِمْ دَمُ كَلْبٍ ، وَجَعَلَ عَمْرٌو يُدْنِي السَّيْفَ مِنْهُ . قَالَ عَمْرٌو : رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السَّيْفَ فَيَضْرِبَ بِهِ أَبَاهُ . قَالَ فَضَنَّ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ .

وقد كان أصحابُ رسولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ لِرُؤْيَا رسولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / - ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنَ الصُّلْحِ وَالرَّجُوعِ ١٧٠ و
وما تحمل عليه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في نفسه كَحَلِّ عَلَى النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ

(١) في ط فصره في وجهه « والمثبت عن ت ، م ويولقه ما في شرح الموهب ٢ : ٢٠١ .

(٢) كذا في الأصول . ويولقه ما في السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٣١ هاشم الروض الأنف ، ونهاية الأرب للويري ١٧ : ٢٣٢ . وفي منازي الوافي ٢ : ٦٠٨ - وأخذ بله في شرح الموهب ٢ : ٢٠١ . وأخذ بجليه ، وقال البرهان أي جمع عليه ثوبه الذي هو لابس وقبض عليه شمره .

(٣) كذا في الأصول . وفي منازي الوافي ٢ : ٦٠٨ « أجزه ل قال ما أنا بمجيزه وجهه في شرح الموهب ٢ : ٢٠١ فاجزه بالجمع والواو بصيغة فعل الأمر من الإجازة ، أي امض ل فعل فيه ولا أرده إليك أو اسكته من القضية ووقع في الجمع لميل إلى الباء ، ورجع ابن الجوزي إلى رأي .

أَمْرٌ عَظِيمٌ حَتَّى كَانُوا يَهْلِكُونَ . فَرَادَهُمْ أَمْرٌ أَبِي جَنْدَلٍ عَلَى مَا بِهِمْ ، وَنَفَلَتْ الْقَضِيَّةُ وَشَهِدَ عَلَى الصُّلْحِ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرِجَالٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ : أَبُو بَكْرٌ وَعَمْرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ عَمْرِو . وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَمَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَعُطَيْ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَبَكْرٌ بْنُ حَفْصٍ وَهُوَ مُشْرِكٌ .

فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « قُومُوا فَأَنْتَحِرُوا ثُمَّ اخْلُقُوا » فَوَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَأَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَتَخَلَّ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ : « هَلْكَ الْمُسْلِمُونَ . أَمَرْتُهُمْ أَنْ يَنْتَحِرُوا وَيَخْلُقُوا فَلَمْ يَفْعَلُوا » . وَفِي رِوَايَةٍ : « أَلَا تَرَيْنَ إِلَى النَّاسِ أَمْرُهُمْ بِالْأَمْرِ فَلَا يَقْلُوتُوهُ - وَهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامِي وَيَنْظُرُونَ وَجْهِي » . فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ لَا تَلْهَمْهُمْ فَإِنَّهُمْ قَدْ دَخَلَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِمَّا أَذْنَعْتَ عَلَى نَفْسِكَ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي أَمْرِ الصُّلْحِ ، وَرُجُوعُهُمْ بِخَيْرٍ فَتُحِبُّ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ أَنْخَرُجَ وَلَا تَكَلِّمْ أَحَدًا كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرُ بُنْتُكَ وَتَدْعُو حَاقِلَكَ^(١) فَيَخْلِقَكَ فَجَبَلِي^(٢) اللَّهُ - نَعْلُ - عَنِ النَّاسِ بِأُمِّ سَلَمَةَ - فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَضْطَجَعَ^(٣) بِشُوبِهِ ، فَخَرَجَ فَأَخَذَ الْحَرَبَةَ وَيَسَمُّ^(٤) هَذِيهَ وَأَهْوَى بِالْحَرَبَةِ إِلَى الْبُذْنِ رَافِعًا صَوْتَهُ « بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ » وَنَحَرَ ، فَتَوَاتَبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْهَذْيِ وَازْدَحَمُوا^(٥) عَلَيْهِ يَنْتَحِرُونَهُ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقَعُ^(٦) عَلَى بَعْضٍ ، وَأَشْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي الْهَذْيِ ، فَتَنَحَّرَ الْبَلَنَّةُ عَنْ صَبَئَةٍ ، وَكَانَ هَذْيُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) فِي ت ، م « بِحَاقِلِكَ » وَلِخَبَرٍ مِنْ ط وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي شَرْحِ الْمَطْلَبِ ٢ : ٢٠٨ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ بِالْجَمْعِ وَاللَّامُ وَالْيَاءُ فِي الْمَرْجِعِ السَّابِقِ « فَبَلَا » بِاللَّامِ وَالْأَلِفِ .

(٣) اضْطَجَعَ : أَخَذَ ثَوْبَهُ فَجَلَّ وَسَطَهُ تَحْتَ لِيْطِهِ الْأَيْمَنِ وَأَلْقَى طَرَفَهُ عَلَى كَفِّهِ الْأَيْمَنِ مِنْ جِهَةِ الْمَصْدَرِ الْخَتَامَةِ فِي غَرْبِ الْحَدِيثِ ٣ : ١٢ .

(٤) كَذَا فِي ط ، فِي ت ، م ، يَنْهَمُ « وَكَذَا فِي مِثَازِ الْوَقَائِدِ ٢ : ٦١٣ . وَهُمْ الرِّجَالُ بِمَعْنَى زَجَرِهَا (الصَّحَابَةُ) .

(٥) فِي ط « وَانْجَحَمُوا » وَلِخَبَرٍ عَنْ ت ، م وَيُؤَيِّدُهُ مَا جَاءَ فِي مِثَازِ الْوَقَائِدِ ٢ : ١١٣ .

(٦) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي شَرْحِ الْمَطْلَبِ ٢ : ٢٠٩ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا وَفِي مِثَازِ الْوَقَائِدِ ٢ : ٦١٣ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يَمُوتَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبَعِ لِلتَّوْبَرِيِّ ١٧ : ٢٢٣ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا نَحْوًا .

وسلم - سبعين بَلَنَّةً ، وكان الْهَدْيُ كُنُونُ الْجِبَالِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى وَادِي الثَّنِيَّةِ ، فلما صَلَّاهُ الْمُشْرِكُونَ رَدُّ وَجْهُ الْبَلَدِ .

قال ابن عباس : لما صَلَّيْتُ عَنْ الْيَتِيمِ حَتَّى كَمَا تَحِينَ إِلَى أَوْلَادِهِمَا . رواه الإمام أحمد والبيهقي . فَتَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلَدَهُ حَيْثُ حَبَسَهُ وَهِيَ الْحَلِيبِيَّةُ ، وَشَرَّدَ جَمَلَ أَبِي جَهْلٍ مِنَ الْمَدَنِيِّ وَهُوَ يَرْمِي وَقَدْ قَلَّدَ وَثَرًا . وَكَانَ نَجِيبًا مَهْرِيًّا فِي رَأْسِهِ بَزَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ ، أَهْدَاهُ لِيُغَيِّظَ بِذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ . فَمَرَّ مِنَ الْحَلِيبِيَّةِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى دَارِ أَبِي جَهْلٍ بِمَكَّةَ ، وَخَرَجَ فِي أَثَرِهِ عُمَرُ بْنُ عَفْفَةَ بْنِ عَدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ ، فَأَبَى سَهْمًا مَكَّةَ أَنْ يُعْطَوْهُ حَتَّى أَمَرَهُمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بِدَفْعِهِ إِلَيْهِ ، قِيلَ : وَتَفَعَّلُوا فِيهِ عِدَّةٌ نِيَّاقٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « لَوْلَا أَنْ سَمِعْتَنَاهُ فِي الْهَدْيِ فَعَلَّانَا » ، وَنَحَرَهُ عَنْ سَبْعَةٍ ، وَنَحَرَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ . وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ ، بَلَدَاتٍ سَاقَوْهَا .

وروى ابن سعد عن أَبِي سُوَيْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : تَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَبْعِينَ بَلَنَّةً عَامَ الْحُلَيْبِيَّةِ ، الْبَلَنَّةُ عَنْ سَبْعَةٍ ، وَكُنَّا يَوْمَئِذٍ أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَمَنْ لَمْ يَضَحْ أَكْثَرَ مِنْ ضَحْيٍ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُضْطَرِبًا^(١) فِي الْحِلِّ وَإِنَّمَا يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ / . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ هَذِهِ بَعْدَ عَشْرِينَ يَدَنَةً ١٧٠ ط لِيَتَحَرَ عَنْهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ « مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ نَحْرِ الْبَلَدِ كَخَلَّ قَبْلَهُ مِنْ أَدَمَ حِمْرًا^(٢) وَدَعَا بِخِرَاشٍ - بِمَجْمَعَتَيْنِ - مِنْ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ الْكَعْبِيِّ ، فَحَلَّقَ رَأْسَهُ وَرَمَى شَعْرَهُ عَلَى شَجَرَةٍ كَانَتْ إِلَى جَنْبِهِ مِنْ سُرَّةِ خَضِرَاءَ ، فَجَمَلَ النَّاسُ يَأْخُلُونَ الشَّعْرَ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ فَيَتَحَاصُّونَهُ^(٣) ، وَأَخْلَعَتْ أُمُّ عِمْرَةَ طَافَاتٍ مِنْ شَعْرِهِ فَكَانَتْ تَغْسِلُهَا لِلْمَرِيضِ وَتَسْقِيهِ فَيَبْرَأُ ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْطِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا .

(١) مضطربا . فسر في هامش سيرة النبي لابن كثير ٣ : ٢٢٢ أن غيابه كانت مقامة في الحِلِّ ، وكذلك في هامش مناقب الواقدي ٢ : ٦١٤ وعزا التفسير للشرح أبي ذر ص ٢٤٢ .

(٢) حمره : كلها في ت ، م ومناقب الواقدي ٢ : ٦١٥ . وفي ط « آدم أحمر » .

(٣) أي يتحاصونه (القاموس المحيط) .

وَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا عَاصِفَةً فَاحْتَمَلَتْ أَشْعَارَهُمْ فَأَلْقَتْهَا فِي الْحَرَمِ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ مَجْمَعِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِ ، وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْحُلَيْبِيِّ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَيُقَالُ عَشْرِينَ لَيْلَةً ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، وَابْنُ سَعْدٍ . قَالَ ابْنُ عَائِدٍ : وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزْوَتِهِ هَذِهِ شَهْرًا وَنِصْفًا .

لنكر رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم

روى مُسلم عن سلمة بن الأكوع ، والبيهقي عن ابن عباس ، وابن سعد ، والبيهقي ،
والحاكم عن أبي عمرة الأنصاري ، والبزار ، والطبراني ، والبيهقي عن أبي خنيس
الغضاري ، ومحمد بن عمر عن شيوخي ، يزيدُ بعضهم على بعض : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -
صلى الله عليه وسلم - لما انصرفَ من « الحديبية » نزل بمَرِّ الظَّهْرانِ ثم نزل « بِسُفَّانِ »
وَأَرْمَلُوا^(١) من الزَّاد ، فشكا النَّاسُ إلى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوا
من الجوع الجَّهْدَ ، وفي الناس ظَهْرٌ ، فقالوا : نَحْنُ^(٢) يارسولَ الله ، وَتَدَّيْنِ مِن شُحْمِهِ
وَنَتَّخِذْ مِنْ جُطُودِهِ أَهْلِيَّةً^(٣) فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأُخْرِجَ بِذَلِكَ عُمَرُ
ابن الخطاب فجاء إلى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله لا تَفْعَلْ ،
فإِن يَكُنْ فِي النَّاسِ بَقِيَّةٌ ظَهَرَ يَكُنْ أُنْثَى ، كيف بَنَّا إِذَا نَحْنُ لَقِينَا الْعَدُوَّ خَذًا

(١) أي أظهرت الترميم السطحيين دون المقصيرين (السيرة الحلية ٣ : ٢٧) وفي ت « ظهرت لهم » وفي نهاية الأرب ١٧ : ٢٣٣ « لم تظهر الترميم على الملقين دون المقصيرين ؟ ».

(٢) أرموا : فقد زاعم (الصحاح) .

(۳) کذا فی ط. ووقت، م و قنبر، وق منازی الواقعی ۲: ۶۱۶ و قنبر،

(٤) كذا في ط. وفي ت، م ومنه في الراجحي ٢ : ٦١٦ وحاء

جِياعاً رجالاً ؟! ولكن إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَدْعُو النَّاسَ بِبِقَايَا أَزْوَاجِهِمْ فَتَجْمَعَهَا ثُمَّ تَدْعُو فِيهَا بِالْبُرْكَهْ فَإِنَّ اللَّهَ سَيُبَلِّغُنَا بِدَعْوَتِكَ ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النَّاسَ بِبِقَايَا أَزْوَاجِهِمْ وَبَسَطَ نِطْعاً فَجَعَلَ النَّاسُ يَجِثُونَ بِالْحَضَنَةِ مِنَ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ ، فَكَانَ أَغْلَاهُمْ مَنْ جَاءَ بِصَاعِ تَمْرٍ ، فَاجْتَمَعَ زَادُ الْقَوْمِ عَلَى التَّطْعَمِ ، قَالَ سلمة : فتناولت لأحررركم هو فحررتة كربيضة^(١) عَنَزَ وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا بَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ حَشَوْا أَوْعِيَتَهُمْ ، وَبَقِيَ مِثْلُهُ ، فَصَحَّكَ / رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى بَلَكَتْ نَوَاجِجُهُ ، ١٧١ و قَالَ : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يُلْقِي اللَّهُ - تَعَالَى - عَيْدٌ مُؤْمِنٌ بِهِمَا إِلَّا حُجِبَ مِنَ النَّارِ » .

ثم أَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي^(٢) الرَّحِيلِ ، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا أَمْطَرُوا^(٣) مَا شَانُوا وَهَمَ صَائِقُونَ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَزَلُوا ، فَشَرَبُوا مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ ،

ثم قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَحَطَّيَهُمْ ، فَجَاءَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ فَجَلَسَ اثْنَانِ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَذَهَبَ وَاحِدٌ مُعْرِضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الثَّلَاثَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَمَّا وَاحِدٌ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَتَابَ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، أَمَّا الثَّالِثُ فَأَعْرَضَ . فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ » .

وروى البيهقي عن عُرْوَةَ قَالَ : قَفَلَ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاجْتَمَعَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا هَذَا يَفْتَحُ ، لَقَدْ صُبِدْنَا

(١) أي كقنبر السَّوْءِ وهي رابضة (السيرة الخلية ٣ : ٥٨) ، وشرح القردبات .

(٢) في مفاتيح الواهي ٢ : ٦١٦ « بِالرَّحِيلِ »

(٣) في المرجع السابق « طَرَوْا » .

(٤) كَلَانِي ط ، وَفَتْ م ، أَقْبَلَ « وَيَوَالِقُهَا شَرَحَ اللَّطِيبُ ٢ : ٢١١ .

عن الْبَيْتِ وَصَدَّ هَاتَيْنَا . وَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَا خَرَجَا إِلَيْهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : « يَنْسَى الْكَلَامَ ، بَلْ هُوَ أَعْظَمُ الْفَتْحِ ، قَدْ رَضِيَ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَدْخُومَكُمْ بِالرَّاحِ عَنْ بِلَادِهِمْ . وَيَسْأَلُوكُمُ الْقَفِيَّةَ ، وَيَرْجِعُونَ إِلَيْكُمْ فِي الْأَمَانِ ، وَلَقَدْ رَأَوْا مِنْكُمْ مَا كَرِهُوا ، وَأَعْظَمَكُمْ اللَّهُ - تعالى - عَلَيْهِمْ وَرَدَّكُمْ سَالِمِينَ مَا جُورِينَ فَهُوَ أَعْظَمُ الْفَتْحِ ، أَنْتُمْ يَوْمَ أَحَدٍ ٩٩ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ ١١ أَنْتُمْ يَوْمَ الْأَخْزَابِ ؟ إِذْ جَاهَوَكُمْ مِنْ قَوَائِكُمْ وَمِنْ أَسْغَلُ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ١١ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : صدق الله ورسوله ، فهو أَعْظَمُ الْفَتْحِ ، وَاللَّهُ يَأْتِيهِ اللَّهُ مَا فَكَّرْنَا فِيهِمَا فَكَّرْتَ فِيهِ ، وَلَئِنْ عَلِمَ بِاللَّهِ وَبِالْأُمُورِ (١) مِنَّا .

ذكر نزول سورة الفتح ورجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما ظهر في ذلك من الآيات

روى الإمام أحمد ، والبخارى ، والترمذى ، والنسائى ، وابن حبان وابن مردويه عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي سَفَرٍ يَمْنَى « الْحَبِيبَةِ » فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : فَكَيْفَ تَكُنْ أَمْلَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، نَزَرْتُ (٢) رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ ، فَحَرَكْتُ بِيَمِينِي ، ثُمَّ تَقَلَّعْتُ أَمَامَ النَّاسِ ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِي الْقُرْآنِ ، فَمَا نَشِيتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ نَزَلَ فِي شَيْءٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - « لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى اللَّيْلَةِ سُورَةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ (٣) » .

(١) رواية شرح المواهب ٢ : ٢١١ « وَلَئِنْ عَلِمَ بِاللَّهِ وَبِالْأُمُورِ مِنَّا » .

(٢) الضبط من شرح غريب رجوعه - صلى الله عليه وسلم - ونزول سورة الفتح . وقد ضبطه السان بفتح الزاى مع التخفيف . والمضى أحسن عليه في المسألة (إحسان) (السان ٧ : ١٢١ وفي منازى الروايات ٢ : ٦١٧ « نذرت » بالدال أعنت الدال .

(٣) الآيةان ١٠٤ : ٢٠ من سورة الفتح . والمراد كما في السياق إنزال السورة كلها .

وروى ابنُ أبي شَيْبَةَ والإمامُ أحمدُ ، وابنُ سعد ، وأبو داود ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، والحاكم - وصححه - ابنُ مَرْكُوبٍ ، والبيهقي في الدلائل / ، عن مُجَمِّع^(١) بن ١٧١ ط جَارِيَةِ الأنصاري - رضى الله عنه - قال : شَهِدْنَا « الحَلِيبِيَّة » مع رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمَّا انصَرَفْنَا عَنْهَا إِلَى كُرَاعِ النِّعَمِ إِذَا النَّاسُ يُوجِفُونَ^(٢) الْأَبَاعِرَ ، فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا لِلنَّاسِ ؟ قَالُوا : أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَخَرَجْنَا مع النَّاسِ نُوْجِفُ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى رَاحِلَتِهِ عِنْدَ « كُرَاعِ النِّعَمِ » فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) فقال رجلٌ^(٣) من أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَوْ هُوَ فَتَحَ ؟ فقال : « أَيْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ فَتَحَ » زاد ابنُ سَعْدٍ : فَلَمَّا نَزَلَ بِهَا جَبْرِيلُ قَالَ : لِيَهْنُثَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَلَمَّا هَنَأَ جَبْرِيلُ هَنَأَهُ النَّاسُ .

وروى عبد الرزاق والإمامُ أحمدُ ، وابنُ أبي شَيْبَةَ ، وعبدُ بنُ حُمَيْدٍ ، والشيخان والترمذي ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، والحاكمُ عن أَنَسٍ - رضى الله عنه - قال : لما رَجَعْنَا من « الحَلِيبِيَّة » قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « أَنْزَلْتُ حَلًّ ضُمِحِي^(٤) آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا » ثَلَاثًا - فَلَمَّا - رَفَعْنَا - رَفَعْنَا - هُنَيْشًا مَرِيئًا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ ، فَمَاذَا يَفْعَلُ بَنَا ؟ فَنَزَلَتْ ، وَفِي لَفْظٍ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ : ﴿ لِيُنْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾^(٥) حَتَّى بَلَغَ (قَوْزًا عَظِيمًا) .

(١) مجمع يضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة - ابنُ جريرة - بالجيم - والراء - ابنُ عامر الأنصاري الأوسي المدني الصحابي . المتوفى في خلافة معاوية . روى له الترمذي وأبو داود وابنُ ماجه وانظر شرح اللوايح ٢١٠ : ٢ .

(٢) يوجفون : يسرعون السير ، وفي نهاية الأرب ١٧ : ٢٣٤ « جزون الأباغر فيثشطونها بالخلاء لصفح وتسرع في سيرها » .

(٣) في نهاية الأرب ١٧ : ٢٣٥ « وقال عمر : « أرفض هو يا رسول الله » .

(٤) وفي رواية للموطأ « أنزلت على الليلة سودة » شرح اللوايح ٢ : ٢١٠ .

(٥) آية « من سورة الفتح » .

وروى ابنُ أبي شَيْبَةَ ، والإمام أحمد ، والبخارى في تاريخه ، وأبو داود والنسائي ، وابن جرير ، وغيرهم عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : « أَقْبَلْنَا مِنَ الْحُلَيْبِيَّةِ » مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذْ أَنَاءُ الْوَحْيِ ، وَكَانَ إِذَا أَنَاءُ اشْتَدَّ عَلَيْهِ ، فَسَرَى عَنْهُ وَبِهِ مِنَ السُّرُورِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) .

١٧ روى البيهقي من طريق المسعودي عن جامع بن / شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : لما أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - من « الحليبية » جَعَلَتْ نَاقَتُهُ تَنْقُلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) فَأَدْرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - من السُّرُورِ ما شاء ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ عَرَّسَ بِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « مَنْ يَحْرُسُنَا ؟ » فَقُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : « إِنَّكَ تَنَامُ » ثُمَّ قَالَ : « مَنْ يَحْرُسُنَا » فَقُلْتُ : أَنَا . فَقَالَ : أَأَنْتَ ، فحرسنهم ، حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ أَذْرَكَنِي قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّكَ تَنَامُ » ، فَمَا اسْتَيْقَظْتُ إِلَّا بِالشَّمْسِ ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ أَنْ لَا تَنَامُوا عَنْهَا ^(١) لَا تَنَامُوا ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ ، ثُمَّ قَامَ فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ ، ثُمَّ قَالَ : « هَكُلَا لِمَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ مِنْ أُمَّتِي » ثُمَّ ذَهَبَ الْقَوْمُ فِي طَلِبِهِمْ وَوَالِطَهُمْ فَجَاءُوا بِنِ غَيْرِ رَاحِلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « اذْهَبْ هَاهُنَا » وَوَجْهِي وَجْهًا فَذَهَبْتُ حَيْثُ وَجْهَنِي فَوَجَدْتُ زِمَامَهَا قَدْ اتَّوَى بِشَجَرَةٍ مَا كَانَتْ تَحْمِلُهَا الْأَيْدَى . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : كَذَا قَالَ الْمَسْعُودِيُّ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَادَ : إِنْ ذَلِكَ كَانَ حِينَ أَقْبَلُوا مِنَ الْحُلَيْبِيَّةِ ، ثُمَّ رَوَى مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ - وَنَاهِيكَ بِهِ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَادَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُلْقَمَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُ الْمَسْعُودِيِّ

(١) ق ت ، م « لَنْ تَنَامُوا » وَالتَّجْتِ مِنْ ط .

بذكر الحُطَيْبِيَّة تاريخ نزول السّورة حين أَقْبَلُوا من الحُطَيْبِيَّة فقط ، ثم ذكر معه حديث الثّوم عن الصّلاة ، وحديث الرحلة ، وكانا في غزوة تبوك قلت لم ينفرد المسعودي بذلك ، قال ابن أبي شَيْبَةَ في المصنّف : حدثنا منكر عن شعبة عن جامع بن شداد به ، ولا مانع من التعلد .

نكر قدوم ابن بصير على رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
ورده اليهم وما حصل له ولاصلحيه من الفرج

رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ
عَنِ الْمُسَوِّدِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، وَابْنِ أَبِي شَاهِبٍ الزُّهْرِيُّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْحُطَيْبِيَّةِ أَتَاهُ أَبُو بَصِيرٍ حُتَبَاءً — بضم الهمزة المهملة —
ابن أسيد — بوزن أمير — بن جارية — بجيم — الثقفي ، حليف بني زُهْرَةَ — مُسْلِمًا قد
أُفْلِتَ من قومه — فسَارَ على قلعيه سَعِيًّا ، فَكَتَبَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ ، وَأَزْهَرُ بْنُ
عَبْدِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — كِتَابًا وَبَعَثَا خُنَيْسَ — بِمَعْجَمَةِ
وَنُونَ وَآخِرَهُ مَهْمَلَةً — مُصَغَّرًا — ابْنِ جَابِرٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، اسْتَأْجَرَاهُ بِبَكْرِ بْنِ كُبُورٍ ،
وَحِمْلَاهُ عَلَى بَعِيرٍ ، وَكَتَبَا بِذِكْرَانِ الصَّلَاحِ الَّذِي بَيْنَهُمْ ، وَأَنْ يَرُدُّوهُمَا إِلَيْهِمْ أَبَا بَصِيرٍ ،
فَخَرَجَ الْعَامِرِيُّ وَمَعَهُ مَوْلَى لَهُ يُقَالُ لَهُ كَوْثَرٌ دَلِيلًا ، فَقَدِمَا بَعْدَ أَبِي بَصِيرٍ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
فَقَرَأَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الْكِتَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَلِذَا فِيهِ : قَدْ عَرَفْتَ
مَا شَارَطْنَاكَ عَلَيْهِ ، وَأَشْهَدُنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَنَا مِنْ^(١) رَدِّ مَنْ قَدِمَ عَلَيْكَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَأَبَيْتَ
إِلَيْنَا بِصَاحِبِنَا . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَبَا بَصِيرٍ أَنْ يَرْجِعَ مَعَهُمْ ، وَدَفَعَهُ إِلَيْهِمَا
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرُدُّنِي إِلَى الْمَشْرِكِينَ يَفْتَنُونَنِي فِي دِينِي ؟ فَقَالَ : « يَا أَبَا بَصِيرٍ
إِنَّا قَدْ أَعْطَيْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مَا قَدْ حَلَمْتَ ، وَلَا يَصْلُحُ لَنَا فِي دِينِنَا الْغَدْرُ ، وَإِنَّ اللَّهَ — تَعَالَى —
جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَرَجًا وَمَخْرَجًا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرُدُّنِي إِلَى

(١) بعد هذه الكلمة يباين بمقدار كلمتين ، ولكن الكلام حصل كافى منازى للواقى ٢ : ٦٢٥ .

المشركين ١١٩ قال : « انْطَلِقْ يَا أَبَا بَصِيرٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا » فخرج معهم ، وجعل المسلمون يُسِرُّونَ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ : يَا أَبَا بَصِيرٍ أَتُبَشِّرُ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا ، وَالرَّجُلُ يَكُونُ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ ، فَأَفْعَلْ وَأَفْعَلْ : يَأْمُرُونَهُ بِقَتْلِ اللَّئِينَ مَعَهُ ، وَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَنْتَ رَجُلٌ ، وَمَعَكَ السِّيفُ ، فَأَتَيْتُهَا بِهِ عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ بَنَى الطُّغَيْفَةَ ، فَصَلَّى أَبُو بَصِيرٍ فِي مَسْجِدِهَا رَكْعَتَيْنِ ؛ صَلَاةَ الْمَسَافِرِ ، وَمَعَهُ زَادٌ لَهُ مِنْ تَمَرٍ يَحْمِلُهُ ؛ يَأْكُلُ مِنْهُ . وَدَعَا الْعَلَوِيَّ وَصَاحِبَهُ لِيَأْكُلَا مَعَهُ فَقَلَمَا سَفَرَةً فِيهَا كَبِيرٌ فَأَكَلُوا جَمِيعًا ، وَقَدْ عُلِقَ الْعَامِرِيُّ سَيْفُهُ فِي الْجِدَارِ وَتَحَدَّثَا . وَلَفِظَ عُرْوَةُ : فَسَلَّ الْعَامِرِيُّ سَيْفَهُ ثُمَّ هَزَّهُ فَقَالَ : لِأَضْرِبَنَّ بِسَيْفِي هَذَا فِي الْأَوَّسِ وَالخَزْرَجِ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ .^{١٠} فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ / : أَصَابَرِمُ سَيْفُكَ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : نَاوَلْنِيهِ أَنْظُرَ إِلَيْهِ إِنْ شِئْتَ ، فَنَاوَلَهُ إِيَّاهُ ، فَلَمَّا قَبِضَ عَلَيْهِ ضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى بَرَدَ . قَالَ ابْنُ عَقْبَةَ : وَيَقَالُ بِلِ تَنَاوَلَ أَبُو بَصِيرٍ السَّيْفَ بَغْيِي وَصَاحِبُهُ نَائِمٌ ، فَقَطَعَ لِسَارِهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى بَرَدَ ، وَطَلَبَ الْآخِرَ فَجَمَزَ^(١) مَلْعُورًا مُسْتَهْفِيًا ، وَفِي لَفْظٍ : وَخَرَجَ كَوَثَرُ هَارِبًا يَدْعُو نَحْوَ الْمَبِينَةِ وَهُوَ عَاطِسٌ عَلَى أَسْفَلِ ثَوْبِهِ قَدْ بَدَا طَرَفُ ذِكْرِهِ ، وَالْمَصْحِيُّ يَطِيرُ مِنْ تَحْتِ قَلْبِهِ مِنْ شِدَّةِ عَنُودِهِ ، وَأَبُو بَصِيرٍ فِي آثَرِهِ ، فَأَعْجَزَهُ وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ رَأَاهُ : « لَقَدْ رَأَى هَذَا دُغْرًا فَلَمَّا أَتَيْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « وَيَحْلِكُ مَالِكٌ » قَالَ : قَتَلَ وَاللَّهِ صَاحِبُكُمْ صَاحِبِي وَأَقْلَعْتُ مِنْهُ وَلَمْ أَكُذِّ ، وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ . وَامْتَنَحْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَلْعَنَهُ ، وَأَقْبَلَ أَبُو بَصِيرٍ قَانَاخَ بَعِيرِ الْعَامِرِيِّ . وَدَخَلَ مَتَوَشِّحًا سَيْفَهُ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ وَفَّقْتَ ذِمَّتَكَ وَأَدَّى اللَّهُ عَنْكَ ، وَقَدْ أَسْلَمْتَنِي بِيَدِ الْعَلَوِ ، وَقَدْ امْتَنَعْتَ بِلَدِينِي مِنْ أَنْ أَقْتَنَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « وَيَلِ أَمَّهُ وَسِعَرٌ^(٢) حَرْبٍ » وَفِي لَفْظٍ « يَحْتَسُّ^(٣) حَرْبٍ » لَوْ كَانَ مَعَهُ

(١) فُجِزَ : أُلِيَ هَذَا وَسُرِعَ (نَهَايَةُ الْأَرْبَابِ ١٧ : ٢٤٦) .

(٢) سَمَرُ حَرْبٍ : مَوْقِعُهُ ، يَتَصَبَّبُ لَدَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ شَجَاحِهِ وَجِرَّائِهِ وَإِقْدَامِهِ (نَهَايَةُ الْأَرْبَابِ ٢٤٦ : ١٧) ، وَالنَّظَرُ شَرَحَ غَرِيبَ قُلُومِ أَبِي بَصِيرٍ .

(٣) حَمَشَ الْحَرْبَ : سَمَرَهَا وَمَهَيَّيَهَا (مَنْزِلَةُ الْوَرَاثَةِ ٢ : ٦٢٦ ، وَشَرْحُ الْمَقْرَدَاتِ) .

رجالاً ، وفي لفظ له أحد - قال عُرْوَة ومحمد بن عمر : وَقَدْ سَلَبَ الْعَامِرِيُّ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيَحْوَسه ، فقال : « إِنِّي إِذَا خَمَسْتُهُ رَأَوْنِي لَمْ أَوْفِ لَهُمْ بِالَّذِي عَامَلْتُهُمْ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ شَأْنُكَ يَسْلُبُ صَاحِبِكَ ، وَأَذْهَبَ حَيْثُ شِئْتَ » وفي الصحيح أَنَّ أَبَا بَصِيرٍ لما سَمِعَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « وَيَلَّ أُمَّهُ مِسْقَرُ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ أَحَدٌ عَرَفَ أَنَّهُ سَيُودُهُ ، فَخَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ وَمَعَهُ خَمْسَةٌ كَانُوا قَدَمُوا مَعَهُ مُسْلِمِينَ مِنْ مَكَّةَ حِينَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمْ يَكُنْ طَلِبُهُمْ أَحَدٌ حَتَّى قَدَمُوا سِيْفَ الْبَحْرِ ، وَلَمَّا بَلَغَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَتْلُ أَبِي بَصِيرٍ الْعَامِرِيُّ اشْتَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ : مَا صَلَّحْنَا مُحَمَّدًا عَلَى هَذَا . فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : قَدْ بَرِئَ مُحَمَّدٌ مِنْهُ قَدْ أَمَكُنْ صَاحِبَكُمْ مِنْهُ فَقَتَلَهُ بِالطَّرِيقِ ، فَمَا عَلَى مُحَمَّدٍ فِي هَذَا ؟ فَاسْتَدَّ^(١) سُهَيْلُ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أُؤَخِّرُ ظَهْرِي حَتَّى يُودَى هَذَا الرَّجُلُ ، قَالَ أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ : إِنَّ هَذَا لَهُوَ السَّقْفُ ، وَاللَّهِ لَا يُودَى ثَلَاثًا - وَأَنَّى^(٢) قُرَيْشُ تَدِيهِ وَإِنَّمَا بَعَثْتُهُ بَنُو زُهْرَةَ ؟ فَقَالَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ : وَاللَّهِ مَا نَدِيهِ ، مَا قَتَلْنَاهُ وَلَا أَمَرْنَا بِقَتْلِهِ ، قَتَلَهُ رَجُلٌ مُخَالَفٌ^(٣) فَأَرْسَلُوا إِلَى مُحَمَّدٍ يَدِيهِ . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ : لَا ، مَا عَلَى مُحَمَّدٍ دِيَّةٌ وَلَا غَرْمٌ قَدْ بَرِئَ مُحَمَّدٌ . مَا كَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ أَكْثَرُ مِمَّا صَنَعَ ، فَلَمْ تَخْرُجْ لَهُ دِيَّةٌ فَأَقَامَ أَبُو بَصِيرٍ وَأَصْحَابُهُ بِسَيْفِ^(٤) الْبَحْرِ ، وَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ : بَيْنَ الْيَمِصِّ وَذِي الْمَرْوَةِ مِنْ أَرْضِ جُبَيْنَةَ عَلَى طَرِيقِ حَيْرَاتِ قُرَيْشٍ .

قال محمد بن عمر^(٥) : لما خرج أبو بصير لم يكن معه إلا كَفٌّ تَمَرٍ فَكَلَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَأَصَابَ حَيْثَانًا قَدْ أَلْقَاهَا الْبَحْرُ بِالسَّاحِلِ فَأَكَلَهَا ، وَبَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ قَدْ حُجِسُوا بِمَكَّةَ خَيْرُ أَبِي بَصِيرٍ ، فَتَسَلَّلُوا إِلَيْهِ .

(١) كافي رواية ابن إسحاق (السيرة النبوية بن هشام ٢ : ٢٢٤) .

(٢) ما بين الحاسرتين من (منزلى الواقدي ٢ : ٦٢٨) .

(٣) أي مخالف (منزلى الواقدي ٣ : ٦٢٨) .

(٤) سيف البحر ؛ أي ساحله (شرح الموطأ ٢ : ٢٠٣) وفي نهاية الأرب ١٧ : ٢٤٦ « حتى نزلوا بين اليمص وذو الروة من أرض جبيّة على طريق حيرات قريش ما على سيف البحر » وفي السيرة النبوية لابن هشام طريق مكة إذا تسلموا الشام وهو يحاذي المدينة إلى جهة الساحل (شرح الموطأ ٢ : ٢٠٣) .

(٥) انظر منزلى الواقدي ٢ : ٦٢٧ .

قال محمد بنُ عمر : كان عمر بنُ الخطاب هو الذي كَتَبَ إليهم بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لِأَبِي بصير « وَيَلُ أُمُو يَحْش حَرْبٍ لو كان له رجال » ١ وأخبرهم / أنه بالسَّاحِل ، وَأَنْفَلَت أَبُو جَنْدَلُ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو الذي رَدَّهُ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المشركين بالحِمْيَرِ ، فَخَرَجَ هو وسبعون رَاكِبًا مِنْ أَسْلَمُوا فَلَاحُوا بِأَبِي بصير ، وَكَرَهُوا أَنْ يَقْلَمُوا عَلَى رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - فِي هَذِهِ المشركين ، وَكَرَهُوا الثَّوَاءَ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِهِمْ ، فَنَزَلُوا مَعَ أَبِي بصير ، وَلَمَّا قَدِمَ أَبُو جَنْدَلُ عَلَى أَبِي بصير سَلَّمَ لَهُ الْأَمْرَ ، لَكُونَهُ قُرَيْشًا فَكَانَ أَبُو جَنْدَلُ يَوْمَهُمْ ، وَاجْتَمَعَ إِلَى أَبِي جَنْدَلُ - حِينَ سَمِعَ بِقُدُومِهِ - نَاسٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ وَأَسْلَمَ وَجْهَيْنَهُ ، وَطَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى بَلَغُوا ثَلَاثَمِائَةً (١) مَقَاتِلَ - كَمَا عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ - لَا تَعْرِفُهُمْ عِيرَ لَقْرِيشَ إِلَّا أَخَذُوها وَقَتَلُوا مِنْ فِيهَا ، وَضَيَّقُوا عَلَى قَرِيشَ ، فَلَا يَظْفَرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ .

وما قاله أَبُو جَنْدَلُ بْنُ سُهَيْلٍ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ :

أَبْلَغُ قُرَيْشًا عَنْ أَبِي جَنْدَلٍ أَنَا بِذِي الْعُرْوَةِ فِي السَّاحِلِ (٢)
فِي مَعْرِ تَخَفَتْ رِيَابَهُمْ بِالْبَيْضِ فِيهَا وَالْقَنَا الذَّابِلِ (٣)
يَأْبُونَ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ رُقَقَةٌ مِنْ بَعْدِ إِسْلَامِهِمُ الْوَاصِلِ
أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ مَخْرَجًا وَالْحَقُّ لَا يُغْلَبُ بِالْبَاطِلِ
فَيَسْلُمُ الْمَرْءُ بِإِسْلَامِهِ وَيُقْتَلُ الْمَرْءُ وَلَمْ يَأْتَلِ

فَأَرْسَلْتُ قَرِيشَ إِلَى رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - أَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ يَسْأَلُونَهُ وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَى أَبِي بصير وَأَبِي جَنْدَلٍ وَمَنْ مَعَهُمْ ، وَقَالُوا مَنْ خَرَجَ مِنَّا إِلَيْكَ فَأَمْسِكْهُ فَهُوَ لَكَ حَلَالٌ غَيْرُ حَرَجٍ أَنْتَ فِيهِ . وَقَالَ : فَإِنْ هَؤُلَاءِ الرِّكَبُ قَدْ فَتَحُوا

(١) كلما جزم ابن عتبة في مغازيه ، ولابن إسحاق : بلغوا سبعين . ولابن الملقح : أربعين أو سبعين ، وجزم حروة بأنهم بلغوا سبعين ، ولكن السبيل زعم أنهم بلغوا ثلاثمائة رجل . وانظر (شرح المواهب : ٢ : ٢٠٣ ، ونهاية الأرب : ١٧ : ٢٤٧ - وفي السيرة الحلبية : بلغوا ثلاثمائة » ٣ : ٣٢ .

(٢) انظر مثل مفردات قصيدة أبي جندل في شرح المفردات .

(٣) في نهاية الأرب : ١٧ : ٢٤٧ « القنيل » .

عَلَيْنَا بَابًا لَا يَصْلَحُ لِإِقْرَارِهِ ، فَكُتِبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَبِي بَصِيرٍ وَأَبِي جَنْدَلٍ بِأَمْرِهِمَا أَنْ يَقْلُمَا عَلَيْهِ ، وَيَأْمُرَ مِنْ مَعَهُمَا مِمَّنْ اتَّبَعَهُمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ فَلَا يَتَعَرَّضُوا لِأَحَدٍ مَرَّبِهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرَتِهَا ، فَقَدِمَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَبِي بَصِيرٍ وَهُوَ يَمُوتُ . فَجَعَلَ يَقْرُؤُهُ ، وَمَاتَ وَهُوَ فِي يَلَمِيهِ ، فَلَمَقَنَّهُ أَبُو جَنْدَلٍ مَكَانَهُ ، وَجَعَلَ عِنْدَ قَبْرِهِ مَسْجِدًا .

وقدم أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ناس من أصحابه ورجع سائرهم إلى أهلهم ، وأمنت بعد ذلك غيرات قريش .

قال عروة : فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلِمَ الَّذِينَ كَانُوا أَشَارُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَمْنَحَ أَبَا جَنْدَلٍ مِنْ أَبِيهِ بَعْدَ الْقَضِيَّةِ أَنَّ طَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْرٌ لَهُمْ فِيهَا أَحْيَاوُا وَفِيهَا كَرِهُوا مِنْ رَأْيِ مَنْ ظَنُّوا أَنَّ لَهُ قُوَّةَ هِيَ أَفْضَلُ مِمَّا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ رَسُولَهُ مِنَ الْفُوزِ وَالْكَرَامَةِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْقَضِيَّةِ وَحَاقَ رَأْسُهُ قَالَ : « هَذَا الَّذِي وَعَدْتُكُمْ » .

وَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ أَخَذَ الْمِفْتَاحَ وَقَالَ : « أَذْعُوا لِي عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ . فَقَالَ : « هَذَا الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ » .

وَلَمَّا كَانَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ وَقَفَ بِعَرَفَةَ وَقَالَ : « أَيُّ عَمْرِو هَذَا الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاللَّهِ مَا كَانَ فَتْحُ فِي الْإِسْلَامِ أَكْثَمَ مِنْ صَلَاحِ الْحَنْبَلِيَّةِ ، وَكَانَ النَّاسُ قَصَرُ رَأْيِهِمْ عَمَّا كَانَ / ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : مَا كَانَ ١٧٣ فَتْحُ فِي الْإِسْلَامِ أَكْثَمَ مِنْ صَلَاحِ الْحَنْبَلِيَّةِ ، وَكَانَ النَّاسُ قَصَرُ رَأْيِهِمْ عَمَّا كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَيْنَ رَبِّهِ ، وَالْبَيَّادُ يَمَجُّونَ ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - لَا يَمَجُّ لِي عَجَلَةَ الْعَبْدِ ١٧٤ حَتَّى يَبْلُغَ الْأُمُورَ مَا أَرَادَ ، لَقَدْ رَأَيْتُ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرِو فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ

قائماً عند المنحر يُقَرَّبُ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بُدْنَه ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم يَنْعَرُهَا بيده ، ودعا الحَلَّاقَ فَطَقَ رَأْسَه ، فانظَر إلى سَهْمَيْهِ يَلْقَطُ^(١) من شَعْرِهِ ، وأَرَاه يَضُمُّهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ، وأَذْكُرُ امْتِناعه أَن يُقَرَّ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ بِأَنَّهُ يُكْتَبُ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » فَحَمِلْتُ اللَّهَ - تعالى - اللى هَذَا للإسلام .

نكر ما اتزل الله سبحانه وتعالى في شأن غزوة الحديبية : قال الله سبحانه وتعالى « انا فتحنا لك فتحا مبينا »

بَيْنَنَا وَظَاهِرًا ، وهذا لإخبار عن صلح الحُدَيْبِيَّةِ ، وسَمَّاهُ فَتْحًا لِأَنَّهُ كَانَ بَعْدَ ظُهُورِهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَتَّى سَأَلُوهُ الصُّلْحَ ، وتسبب عنه فتح مكة ، وَفَرَّغَ بِهِ - صلى الله عليه وسلم - لساير العرب ففَزَلَاهُمْ ، وَفَتَحَ مواضع .

وَرَوَى البخاري عن أنس - رضى الله عنه - في الآية قال : الفتحُ صلحُ الحُدَيْبِيَّةِ . وَرَوَى أيضاً عن البراء رضى الله عنه - قال : تَعْلَمُونَ أَنَّمَا الْفَتْحُ فَتْحُ مَكَّةَ ، وقد كان فتحُ مَكَّةَ فَتْحًا ، ونحن نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ .

قال الحافظ رحمه الله يعنى^(٢) قوله تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) وهذا موضع وقع فيه اختلافٌ قديم : والتحقيق : أنه يختلف باختلاف المراد من الآيات . فقوله - تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) المرادُ بِالْفَتْحِ هُنَا الْحُدَيْبِيَّةُ ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَبْدَأَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لَمَّا تَرْتَبَ عَلَى الصُّلْحِ الَّذِي وَقَعَ مِنَ الْأَمْنِ وَرَفْعِ الْحَرْبِ وَتَمَكُّنِ مَنْ كَانَ يَحْتَقِ الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ وَالْوَصُولَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ ذَلِكَ ، كما وقع لخالِد بن الوليد ، وعمر بن العاص وغيرهم ، ثم تبعَت الأسباب بعضها بعضها ، إلى أن كملَ الْفَتْحُ .

(١) كذا في الأصول - وفي السيرة الحلية ٣ : ٣٢ « فانظر إلى سهمي كلما يلقط من شعره صلى الله عليه وسلم يضمه على عينيه . »

(٢) ينظر قول الحافظ في شرح المواب ٢ : ٢١٠ .

قال الزُّهْرِيُّ : لم يكن في الإسلام فتح قبل فتح الحُدَيْبِيَّةِ أعظم منه^(١) إنما كان الكفر حيث القتال^(٢) ، فَلَمَّا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، كُلُّهُمْ بِعَظْمٍ بَعْضًا ، وتفاوضوا في الحليث والمنازعة ، ولم يُكَلِّمْ أَحَدٌ بِالْإِسْلَامِ يَقُولُ شَيْئاً إِلَّا بَاذَرَّ إِلَى الدُّخُولِ فِيهِ ، فَلَقَدْ دَخَلَ فِي تَيْنِكَ السَّنَتَيْنِ مِثْلَ مَنْ كَانَ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرَ .

قال ابن هشام : : ويذكر عليه أنه - صلى الله عليه وسلم - خرج في الحديبية في ألف وأربعمائة ، ثم خرج بعد سنتين إلى فتح مكة في عشرة آلاف انتهى .

وأما قوله - تعالى - في هذه السورة : (وَأَتَابَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا) فالمراد به فتح خيبر على الصحيح ؛ لأنها وقعت فيها المغنم الكثيرة ، وقسمت خيبر على أهل الحُدَيْبِيَّةِ ، وأما قوله - تعالى : (فَجَعَلَ مِنْ ثَوْنٍ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) فالمراد به الحُدَيْبِيَّةِ ، وأما قوله - تعالى : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) وقوله - صلى الله عليه وسلم « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ » فالمراد به فتح مكة باتفاق^(٣) ، فبهذا / يرتفع الإشكال^(٤) وتجتمع الأقوال بتوحيده . ١٧٢ ر

وقال في موضع آخر : وما ظهر من مصلحة الصلح المذكور غير ما ذكره الزُّهْرِيُّ . أنه كان مقدمة بين يَدَيِ الْفَتْحِ الْأَعْظَمِ الَّذِي دَخَلَ النَّاسُ عَقِبَهُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ، فكانت الهدنة معناها كذلك ، ولَمَّا كَانَتْ قِصَّةُ الْحُدَيْبِيَّةِ مُقَدِّمَةً لِلْفَتْحِ سُبِّحَتْ فَتَحًا ؛ لِأَنَّ الْفَتْحَ فِي اللَّغَةِ فَتْحٌ مُؤَلَّوٍ ، وَالصُّلْحُ كَانَ مُؤَلَّفًا حَتَّى فَتَحَهُ اللَّهُ - تعالى . وكان من أسباب فتحه صد المسلميين عن البيت ، فكان في الصورة الظاهرة ضيماً للمسلمين ، وفي الصورة الباطنة عزاً لهم ؛ فلما الناس لأجل الأمن الذي وقع بينهم اختلط بعضهم ببعض من غير تكبر ، وأسمع المسلمون المشركين القرآن وناظرُوهم على الإسلام جهرة آمنين ، وكانوا قبل لا يتكلمون عندهم بذلك إلا خفية . وظهر من كان يخفي إسلامه ،

(١) لفظه إضافة على الأصول من شرح المواهب ٢ : ٢١١ . والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٢٢ .

(٢) كما في الأصول . وفي شرح المواهب ٢ : ٢١١ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٢٢ « لما كان القتال

حيث اتى الناس » .

(٣) أي باتفاق الآية والحديث كما في شرح المواهب ٢ : ٢١١ .

(٤) قاله الحافظ ابن حجر كما في المرجع السابق .

فَقَدْ المَشْرُكونَ مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا العِزَّةَ ، وَقَهَرُوا مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا العَلْبَةَ ، (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) اللام للغة الغائبة ، جعل الضمران علة للفتح من حيث أنه سببٌ عن جهاد الكفار والسعى في إعلاء الدين ، وإزاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهراً ، ليصير ذلك بالتدرّج اختياراً ، وتخليص الضمّة من أيدي الظلمة ، وتقدّم الكلام على هذه الآية في أواخر تنبيهات المعراج ، ويأتى له تنمية في الخصائص (وَيُثِمُّ) بالفتح المذكور (نِعْمَتُهُ) إنعامه بإعلاء الدين وضم المالك إلى النبوة (عَلَيَّكَ وَيَهْلِكَ) في تبليغ الرسالة وإقامة مراسيم الديانة (صِرَاطاً) طريقاً (مُسْتَقِيماً) يُثَبِّتُكَ عَلَيْهِ ، وهو دين الإسلام (وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ) به (نَصراً عَزِيْزاً) ذا عِزٍّ لَا ذُلَّ مَعَهُ (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ) الثِّبَاتَ وَالطَّمَأْنِينَ (فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ) حتى يثبتوا ، حتى لا تفلق النفوس وتلحظ الأقدام (لِيَزِدَّادُوا إِيْمَاناً) يقيناً (مَعَ إِيْمَانِهِمْ) يقينهم برسوخ العقيدة وأطمئنان النفس عليها ، أو أنزل فيه السكون إلى ما جاء به رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم (لِيَزِدَّادُوا إِيْمَاناً) بالشرائع (مَعَ إِيْمَانِهِمْ) بالله واليوم الآخر (وَهُوَ جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) فلو أراد نصر دينه بغيركم لَفَعَلَ (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً) بخلقه (حَكِيماً) في صنعه ، أى لم يزل متصفاً بذلك ، ثم ذكر - تعالى - القصة في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي أصحابه حتى أنتهى إلى ذكر البيعة فقال عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) ببيعة الرضوان بالحُلُوبِ (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) أى ما يبايعون أحداً إلا الله ، أى ليست تلك البيعة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل مع الله - تعالى - وكَمَا رُوِيتِ المَشَاكَلَةُ بين قوله : (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) وبين قوله (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) بنى عليها قوله (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) على سبيل الاستعارة التخيلية تنمياً لمعنى المشاكلة ، وهو كالترشيع للاستعارة ، أى إذا كان الله - تعالى - مُبَايِعاً ، ولا بُدَّ للمبايع - كما تقررَ واشتهرَ - من الصَّفقة الليد فتعزّل اليد لتأكيد المشاكلة ، وإلا ، فَجَلَّ جَنَابُهُ الْأَقْدَسُ عن الجارحة ، والمعنى أَنَّ اللَّهَ - تعالى - مُطَّلِعٌ على مبايعتهم فيجازيهم عليها / (فَمَنْ نَكَثَ) نقض البيعة (فَإِنَّمَا يَنْتَكُ عَلَى نَفْسِهِ) يرجع ويال نقضه على نفسه (وَمَنْ أَوْفَى) ثبت (بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ) فى

مبايعته (فَسَنُوتِيهِ) بالقومية والنون (أَجْرًا عَظِيمًا) وهو الجنة ، ثم ذكر تعالى ما المنافقون يَتَكَلَّمُونَ به إذا لَقُوا رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فقالَ تبارك وتعالى : (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ) من الأعراب حول المدينة ، الذين خَطَفَهُمُ اللَّهُ - تعالى - عن صحبتك لَمَّا طلبتهم لِيُخْرِجُوا معك إلى مكة ، خَوْفًا من تَعْرِضَ قريش لك عام الحَنْتِيَّةِ إذا رجعتَ منها (شَذَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا) عن الخروج معك (فَاسْتَغْفِرْ لَنَا) اللَّهُ - تعالى - مِنْ ترك الخروج مَعَكَ ، قال سبحانه وتعالى مَكْنِيًّا لَهُمْ (يَقُولُونَ بِاللَّيْنَتِيهِمْ) أى من طلب الاستغفار والاعتذار (مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) فهم كاذبون في اعتذارهم (قُلْ فَمَنْ) استفهام بمعنى التثني ، أى لا أحد (يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا) إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا) بفتح الضاد - ما يَضُرُّكم كقتل ، وختل في المال والأهل وعقوبة عن التخلف - وبضمها - أى [الهزال وسوء الحال]^(١) (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَعْمًا) ما يضاد ذلك ؛ لأنهم ظَنُّوا أن تخلفهم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدفع عنهم الضرر ، ويعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم ، فَأَخْبِرَهُمْ تبارك وتعالى أَنَّهُ إِنْ أَرَادَ بِهِمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى دَفْعِهِ (بَلْ) هنا وفيما يأتي للانتقال من غرض إلى آخر (كَانَ اللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه (بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا) أى ظننتم أن العدو يستأصلهم فلا يرجعون ، (وَزَيَّنَ ذَلِكَ) عَلَّمَ الانقلاب (فِي قُلُوبِكُمْ) فتمكن فيها (وَظَنَنْتُمْ ظَنُّ السَّوءِ) هذا وغيره (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا) بواو وراء جمع بائر أى هالكين عند الله - تعالى - بهذا الظن (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا) أعدنا وهيننا^(٢) (لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا) نارًا شليمة (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) بليده كيف يشاء (يَغْيِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعْلِبُ مَنْ يَشَاءُ) إذ لا وُجُوبَ عليه (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) ولم يزل مُتَصِفًا بذلك ، ثم ذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه إذا انطلقوا

(١) يياض في الأصول بمقدار ثلاث كلمات . والليت من لسان العرب ٦ : ١٢٤ وقد جاء فيه ه الضم بالضم الاسم دون المصدر ، وهو الهزال وسوء الحال ، وقوله عز وجل (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه) وقوله (كأن لم يدعنا إلى ضره) لكل ما كان من سوء الحال وقدر أوشدة في بدن فهو ضرر ، وما كان ضد النفع فهو ضرر .
(٢) يياض في الأصول بمقدار كلمتين والليت من اللسان .

إلى مغنم لِيَسْخُلُوها أَلْتَمَسَ الْمُخَلَّفُونَ الخُرُوجَ لِعَرَضِ مِنَ الدُّنْيَا ، فقال تبارك وتعالى .
 (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ) المذكورون (إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِنَسْخُلُوها) هي مغنم خيبر ،
 فإنه - صلى الله عليه وسلم - لما رجع من الحُدَيْبِيَّةِ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ مدة ثم غزا خَيْبَرَ
 بِمَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ فففتحها ، وَغَنِمَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً فَخَصَّهَا بِهِمْ (ذَرُونَا) اتركونا
 (نَتَّبِعْكُمْ) لنأخذ منها (يُرِيدُونَ) بذلك (أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) وقرأ حمزة والكسائي
 بكسر الكاف ، وهو جمع كَلَامٍ - أى مواعيده بغنائم خيبر أَهْلُ الْحُدَيْبِيَّةِ خَاصَّةً
 (قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا) نفي بمعنى النهي (كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ) أى مِنْ قَبْلِ
 عودنا (فَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُنُونَا) أَنْ نُصِيبَ مَعَكُمْ مِنَ الْغَنَائِمِ فَقُلْتُمْ ذَلِكَ (بَلْ
 كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ) يعلمون من الدين (إِلَّا قَلِيلًا) منهم (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ)
 ١٧٥ المذكورين اخْتِيَارًا (سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ) أصحاب (شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ) / حالٌ
 مُدَّةً - هي المدعو إليها في المعنى (أَوْ) هم (يُسْلِمُونَ) فلا يقاتلون (فَإِنْ تَطِيعُوا)
 إلى قتالهم (يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا) هو الغنime في الدنيا ، والجنة في الآخرة (وَإِنْ
 تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ) عن الْحُدَيْبِيَّةِ (يُعَلِّبْكُمْ عَدَابًا أَلِيمًا) مؤلّا (لَيْسَ
 عَلَى الْأَعْيَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الَّذِينَ يَرْغَبُونَ) لائمٌ في تركِ
 الجهاد (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ) بالياء والتون (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ) فَصَلَ الْوَعْدَ وَأَجْمَلَ الْوَعْدَ مِبَالغةً في الوعد لِيَسْتَقِرَّ رَحْمَتُهُ ثُمَّ جَمَلُ (١) ذَلِكَ
 بالتكرار على سبيل التعميم فقال : (وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذَّبْهُ) كذلك (عَذَابًا أَلِيمًا) إذ
 الترهيبُ هنا أَنْفَعُ مِنَ التَّوْبِ .

ثم ذكر - تعالى - مَنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فقال عَزَّ وَجَلَّ (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ
 الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ) بِالْحُدَيْبِيَّةِ (تَحْتَ الشَّجَرَةِ) هي سَمُرَةٌ كما رواه ابن جرير
 وابن أبي حاتم عن سلمة ، أو سِلْتَرَةٌ كما رواه مسلم عن جابر (فَطَمِمَ) الله تعالى (مَا فِي
 قُلُوبِهِمْ) من الصدق والوفاء (فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ) الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع
 (عَلَيْهِمْ) ثم ذكر ما أَثَابَهُمْ عَنْ ذَلِكَ فقال : (وَأَنَابَهُمْ فَتَنَحَّاهُمْ قَرِيبًا) هو فتَحَ خَيْبَرَ

بعد أنصرفهم من الحُلَيْبِيَّةِ (وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا) من يهود خَيْبَر ، وكانت خَيْبَرُ ذات عِقَارٍ وَأَمْوَالٍ ، فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَهُمْ (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا) غالباً^(١) (حَكِيمًا) أى لم يزل مُتَصِفًا بِذَلِكَ (وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا) من الفُتُوحَاتِ الَّتِي تَفْتَحُ لَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ) غَنِيمةُ خَيْبَرِ ، ثُمَّ ذَكَرَهُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ بِكَفِّ أَيْدِي الْعَدُوِّ عَنْهُمْ فَقَالَ تَعَالَى : (وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ) فِي عِيَالِكُمْ لِأَنَّهُمْ أَخْرَجْتُمْ وَهَمَّتْ بِهِمُ الْيَهُودُ ، فَقَلَعَفَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي قُلُوبِهِم الرُّعْبَ ، وَقِيلَ : كَفَّ أَيْدِي أَهْلِ مَكَّةَ بِالصَّلَاحِ (وَلِتَكُونُوا) هَذِهِ الْكَفَّةُ أَوْ الْغَنِيمةُ الْمَعْجَلَةُ - عَطْفًا عَلَى مُقَدِّرِ أَيْ لِيَتَشْكُرُوهُ (آيَةً) عِلَامَةً (لِلْمُؤْمِنِينَ) يُعْرِفُونَ بِهَا أَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - بِمَكَانٍ ، أَوْ صِلَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي وَغْدِهِمْ فَتَحَ خَيْبَرَ حِينَ رَجُوعِهِ مِنَ الْحُلَيْبِيَّةِ (وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) أَيْ طَرِيقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، وَتَفْوِضِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ - تَعَالَى - (وَأُخْرَى) صِفَةِ مَغَانِمٍ ، فَيَقْدَرُ مَبْتَدَأُ (لَمْ تَقْلِبُوا عَلَيْهَا) بَعْدَ ، لِمَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْجَوْلَةِ ، وَالْمَرَادُ : فَارِسَ وَالرُّومَ (قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا) عِلْمٌ أَنَّهُا سَتَكُونُ لَكُمْ (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) لِأَنَّ قُدْرَتَهُ دَائِمَةٌ لَا تَخْتَصُ بِشَيْءٍ دُونَ شَيْءٍ (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بِالْحُلَيْبِيَّةِ وَلَمْ يُصَالِحُوا (لَوْلَا الْأَذْذَابُ) لَانْهَزَمُوا (ثُمَّ لَا يَجِدُونَ كَيْفًا) يَحْرُسُهُمْ (وَلَا نَصِيرًا) يَنْصُرُهُمْ (سُنَّةَ اللَّهِ) مُضَرَّرٌ مُؤَكَّدٌ بِمَضْمُونِ الْجُمْلَةِ قَبْلَهُ مِنْ هَزِيمَةِ الْكَافِرِينَ وَنَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيْ سُنَّةَ اللَّهِ - تَعَالَى - ذَلِكَ سُنَّةُ (الَّتِي قَدْ خَلَقْتَ) مَضَتْ فِي الْأَمْرِ كَمَا قَالَ - تَعَالَى - (لِأَعْلِينَ أَنَا وَرَسُولِي^(٢)) (مِنْ قَبْلِ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) تَغْيِيرًا مِنْهُ (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ) أَيْ كَفَّارَ مَكَّةَ (وَأَيَّدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِعِطْرِ مَكَّةَ) بِالْحُلَيْبِيَّةِ (مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) فَإِنَّ ثَمَانِينَ طَافُوا بِمُسْكُوكٍ لِيَصِيبُوا مِنْكُمْ غَرَّةً ، فَاتَّخِلُوا ، فَاتَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَمَّا عَنْهُمْ ، وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الصَّلَاحِ (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) مِنْ مَقَاتِلَتِهِمْ / ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالتَّحْيَةِ (بِصِيرًا) فَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ (هُمْ^{١٧٥} ط) الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَلُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) عَنْ الْوَصُولِ إِلَيْهِ (وَالْهَذَى مَعْكُوفًا)

(١) كَلَّا فِي ت ، م . وَقَطَّ طَالِبًا

(٢) الْآيَةُ ٢١ مِنْ سُورَةِ الْمَجَادَلَةِ .

عليكم ، معكوفاً : مَحْبُوسًا ، حَالٌ (أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ) الذى ينحر فيه عادة وهو الحرم
بدل اِشْتِال (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ) موجودون بمكة مع الكفار (لَمْ
تَعْلَمُوهُمْ) بصفة الايمان (أَنْ تَطْفُوهُمْ) تقتلهم مع الكفار لو اُذِنَ لكم فى الفتح ، بدل
اشْتِال (فتصيبكم منهم) من جهنم (مَرَّةً) مكروه ، بوجوب اللّية ، أو الكفارة
بقتلهم ، أو التأسف عليهم ، أو غير ذلك (يَخْتَرِ عِلْمٌ) منكم به ، وضمان الغيبة
به للصنفين بتغليب الذكور ، وجواب لولا محذوف أى لأُذِنَ لكم فى الفتح ولكن
لَمْ يُوْذَنَ فيه حينئذ (لِيُخْلِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) كالمؤمنين المذكورين (لَوْ
تَزَلَّوْا) تميزوا عن الكفار (لَعَلَّيْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) من أهل مكة حينئذ بِأَنْ
نَأْذَنَ لكم فى فتحها (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلماً (إِذْ جَعَلَ) متعلق بعذابنا (الَّذِينَ كَفَرُوا)
فاعل (فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةُ) الأنفة من الشئ (حَمِيَّةٌ الْجَاهِلِيَّةُ) بذل من حمية ، وهى
صَنَعَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه عن المسجد الحرام (فَأَنزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فصالحوهم ، على أن هذا^(١) يعود مِنْ قَابِلٍ ،
ولم يلحقهم من الحمية مَالِحُ الكفار حَتَّى يقاتلهم (وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى) لا إله
إلا الله محمد رسول الله ، وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها (وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا) من
الكفار (وَأَهْلُهَا) عطفت تفسير (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) أى لم يزل متوصفاً
بنلك ؛ ومن معلومه تعالى أن المؤمنين أهلها (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ)
رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى النوم عامَ الحُدَيْبِيَّةِ قبل خروجه أنه يدخل
مكة هو وأصحابه آمنين يحلقون رؤوسهم ويقصرون ، فلخبر بذلك أصحابه فقَرِحُوا ،
فلما خرجوا منه وصلَّهم الكفار بالحُدَيْبِيَّةِ ورجعوا ، وشقَّ عليهم ذلك ، وراب بعض
النافقين نزلت ، وقوله تعالى : (يَالْحَقُّ) متعلق بصدق ، أو حال من الرُّؤْيَا ،
وما بعدها تفسير لها (لَنَتَلَطُّنَ الْمُسَجِّدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آتَيْنِ مُتَعَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ)
أى جميع شعورها (وَمُقَصِّرِينَ) شعورها ، وهما حالان مقدرتان (لَا تَخَافُونَ) حالٌ
مؤكداه أو استثناف : أى لا تخافون بعد ذلك (فَعَلِمَ) فى الصباح (مَا لَمْ تَعْلَمُوا) من

(١) المقصود : أن يعود المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا العام ثم يعود بعد ذلك فى العام القادم .

الصلاح (فَجَعَلَ مِنْ كُنْ ذَلِكَ) أى الدخول (فَتَحًا قَرِيبًا) هو فتح خَبِير ، وتحققت الرؤيا فى العام القابل ، ويأتى الكلام على تفسير بقية السورة فى الخصائص إن شاء الله تعالى .

تَنْبِيْهَاتٌ

الاول : الْحُدُيْبِيَّةُ : بحاء مهملة مضمومة ، فذال مهملة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحية مَفْتُوحَة . قال الإمام الشافعى - رحمه الله - وأهل اللغة وبعض أهل الحديث - رحمهم الله - التَّحْيِيَّةُ مخففة^(١) . وقال أكثر أهل الحديث / مُشَدَّدَةٌ . قال النووى - رحمه الله - ١٧٦ هـ فهما وَجْهَانِ مشهوران .

وقال فى المطالع : ضبطنا التخفيف عن الْمُتَقِنِينَ وأما عامة الفقهاء والمُحَدِّثِينَ فيشَدُّونَهَا . وقال البكرى - رحمه الله - أهلُ العراقِ يُشَدُّونَ ، وأهلُ الحجازِ يخَفِّفونَ . وقال النحاس - رحمه الله - سألتُ كُلَّ مَنْ لَقِيتُ مِنْ أَتَى بعلمه عن « الحديبية » فلم يختلفوا عن قراءتها مخففة .

قال أحمد بن يحيى^(٢) - رحمه الله - لا يجوزُ فِيهَا غيره ، ونص فى البارع على التخفيف . وحكى التَّشْلِيْلُ ابن سيدة - رحمه الله - فى المحكم ، قال فى تهذيب المطالع : ولم أره لغيره ، وأشار بعضهم إلى أَنَّ التشليل لم يُسَمَّعْ حَتَّى يَصِحَّ^(٣) ، ووجههُ أَنَّ التَّشْهِيلَ إنما^(٤) يكون فى المنسوب ، نحو الإسْكَندَرِيَّةُ فلِئِذَا منسوبة إلى الاسْكَندَرِ وأما الْحُدُيْبِيَّةُ

(١) أنظر الخلاف حول تخفيف يد الحديبية الثانية وتشديدها فى شرح المواهب ٢ : ١٧٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٠ وهو لا يخرج عما هنا .

(٢) أحمد بن يحيى هو تلميذ كذا فى شرح المواهب ٢ : ١٧٩ .

(٣) كذا فى ط . وفى ت وم « لم يسمع فى تصح » .

(٤) كذا فى ط . وفى ت ، م « بأنه يكون فى المنسوب »

فلا تحلّ فيها النسبة ، وباء النسبة في غير منسوب قليلة ، ومع قلته موقوف على السماع . والقياس أن يكون أصلها حنّاء بزيادة « ألف » للإلحاق ببينات الأربعة ، فلما صغرت أنقلب الألف ياء ، وقيل : حنّية ، وشهد لصحة هذا أقوالهم لئيلة بالتصغير ، ولم يرد لها مكبر فقلّده الأئمة ليلة لأن المصغر فرع المكبر ، ويمتنع وجود فرع بدون أصله .

قال المحب الطبري - رحمه الله - : هي قريبة من مكة أكثرها في الحرم .

وفي صحيح البخاري عن البراء « الحليبية » يثّر . قال الحافظ - رحمه الله - يُشير إلى أن المكان المعروف بالحليبية سمي ببيثّر كانت هنالك ، هذا اسمها ، ثم عُرف المكان كله بذلك ، وبينها وبين مكة نحو مرحلة واحدة ، وبين المدينة تسع^(١) مراحل

القالى : قالوا كانت سنة ست ، قاله الجمهور ، في ذى القعدة ، وقال هشام ابن عروة عن أبيه - رحمه الله - في شوال ، وشدّ بذلك هشام عن الجمهور . وقد وافق أبو الأسود عن عروة الجمهور . وفي البخاري عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : ما اعتَمَرَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إلّا في ذى القعدة ، وفيه عن أنس - رضى الله عنه - اعتَمَرَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أربعَ عُمَرٍ كُلُّهُنَّ في ذى القعدة ، فذكر منها عُمرة الحليبية .

الثالث : اختلفت الروايات في عِدَّة مَنْ كَانَ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها ، ففى رواية عبد العزيز الأفقي عن الزهري في حديث المسور ، ومروان : ألف وثمانمائة .

وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء : كنّا أربع عشرة مائة .

وفي رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحاق كانوا ألفاً وأربعمائة أو أكثر .

(١) انظر الخلاف حول المسافة التي بين الحليبية وكل من مكة والمدينة في شرح المراهب ٢ : ١٧٩ .

وفي رواية لسالم بن أبي الجعد عن جابر : أنهم كانوا خمسين عشرة مائة ، وكذلك رواية سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عنه ، وكذلك رواية^(١) ابن أبي شَيْبَةَ عن مُجَمِّعِ بْنِ جارية .

قال الحافظ - رحمه الله - والجمعُ بين هنا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة ، فَمَنْ قال ألف وخمسمائة جبر الكسر ، ومن قال ألف وأربعمائة ألغاه . ويؤيده قول البراء في رواية عنه : كُنَّا أَلْفًا وأربعمائة أو أكثر ، واعتمد على هذا الجمع النووي - رحمه الله / . وأما البيهقي - رحمه الله - فَمَالَ إِلَى التَّرْجِيحِ ، وقال : ١٧٦ ط
إِنْ رَوَايَةً مَنْ قَالَ أَلْفًا وأربعمائة أرجح ، ثم روى مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزُّبَيْرِ وَمِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بْنِ عُمَرَ بْنِ دِينَارٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ جَابِرٍ كَذَلِكَ .

ومن رواية مَعْقِلِ بْنِ يَسَّارٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، والبراء بن عازبٍ وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِيهِ ، ومعظم هذه الطرق عن مسلم .
ووقع عند ابن سعد - رحمه الله - في حديث مَعْقِلِ بْنِ يَسَّارٍ : زُهَاءُ أَلْفٍ وأربعمائة ، وهو أَيْضًا فِي عِلْمِ التَّحْقِيهِ .

وأما قولُ عبد الله بن أبي أوفى - رحمه الله - : كُنَّا أَلْفًا وثلثمائة كما رواه البخاري ، فَيُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى مَا أَطْلَعَ عَلَيْهِ ، وأطلع غيره على زيادة أناسٍ لَمْ يَطَّلِعْ هُوَ عَلَيْهِمْ ، والزيادة مِنَ الثَّقَةِ مَقْبُولَةٌ . أَوِ الْعَدَدُ الَّذِي ذَكَرَهُ عِنْدَ الْمُقَاتِلَةِ . وَالزُّبَادَةُ عَلَيْهَا مِنَ الْأَتْبَاعِ مِنَ الْخَطَمِ وَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ .

وأما قولُ ابنِ إِسْحَاقٍ - رحمه الله - : إِنَّهُمْ كَانُوا سَبْعِمِائَةً فَلَمْ يُوَافِقْهُ [أحد^(٢)] عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ قَالَهُ اسْتِنْبَاطًا مِنْ قَوْلِ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : نَحَرْنَا الْبِدَنَةَ عَنْ عَشْرَةٍ ، وَكَانُوا نَحَرُوا سَبْعِينَ بَدَنَةً . وَهَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَنْحَرُوا غَيْرَ الْبَدَنِ . مَعَ أَنَّ بَعْضَهُمْ لَمْ يَكُنْ آخَرَمَ أَصْلًا . وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقٍ غَلَطٌ بَيْنَ ، وَاسْتَدَلَّ بِهِ مِنْ أَنَّهُمْ نَحَرُوا سَبْعِينَ بَدَنَةً ، وَالْبِدَنَةُ جَاءَ لِجَزَائِهَا عَنْ سَبْعَةٍ وَعَنْ عَشْرَةٍ ، وَهَذَا

(١) كلاني ط ، ت ، م ، رواه .

(٢) سقط في الأصول . والإسالة من شرح المواهب ٢ : ١٨٠ .

لا يدل على ما قاله فإنه قد صرح أن البئنة في هذه العمرة عن سبعة ، فلو كانت السبورة عن جيبهم كانوا أربعمائة وتسعين رجلا ، وقد قال في تمام الحديث بعينه : إنهم كانوا ألفا وأربعمائة .

وأما ما وقع في حديث اليسر ومروان عن البخاري أنهم خرجوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بضع عشرة مائة ، فيجتمع أيضا بأن الذين بأيعوا كانوا كما تقدم . وأما الذين زادوا على ذلك فكانوا غائبين عنها ، كمن توجه مع عثمان - رضي الله عنه - إلى مكة ، على أن لفظ البضع يصدق على الخمس والأربع ، فلا تخالف .

وجزم ابن عقبة ^(١) بأنهم كانوا ألفا ومائة ، وفي حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبي شيبة ألفا وسبعمائة . وحكى ابن سعد : أنهم كانوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين . وهذا ^(٢) إن ثبت تحرير ^(٣) بالغ .

وزاد ابن مرقويه عن ابن عباس ، وفيه رد على ابن دحية ، حيث زعم أن سبب الاختلاف في عددهم ، أن الذي ذكره عندهم لم يقصد التخليد ، وإنما ذكره بالحنين والتخوين .

الرابع : في أخيه - صلى الله عليه وسلم - ذات اليمين عن خالد وجيشه ، جواز الاستيثار عن طلائع المشركين ومفاجأتهم بالجيش طلبا لغيرتهم .

الخامس : في استشارته - صلى الله عليه وسلم - أصحابه ، استحباب مشورة الإمام وجهته وجيشه استخراجا لوجه الرأي ، واستطابة لنفوسهم ، وأن يخصص به بعضهم دون البعض .

السادس : في قوله - صلى الله عليه وسلم - : ما خلأت وما ذاك لها بخلق ، جواز الحكم على الشيء بما عرفت من عادته ، وإن جاز أن يطرأ عليه ، وإذا وقع من

(١) هو موسى بن عقبة كما جاء في المرجع السابق .

(٢) في شرح المواهب ٢ : ١٨٥ « قال الحافظ وهذا إن ثبت تحريره بالغ » .

(٣) في ٢ « تحيد » والكتب عن م ، م . ويوافقه ما في شرح المواهب .

شَخْصٍ هَقْوَةً لَا يُعْهَدُ مِثْلُهَا مِنْهُ لَا تَنْسَبُ إِلَيْهِ وَيُرَدُّ عَلَى مَنْ نَسَبَهُ إِلَيْهَا مِنْ ، لَا يَعْرِفُ /
/ صورة خاله ، لَأَنَّ خَلًّا الْقَصْوَاءَ لَوْلَا خَارِقُ الْعَادَةِ لَكَانَ مَا ظَنَّهُ الصَّحَابَةُ جَمِيعًا صَحِيحًا ، ١٧٧ د
ولم يُعَاتِبْهُمْ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِعُلُوبِهِمْ فِي ظَنِّهِمْ .

السابع : قوله - صلى الله عليه وسلم - حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ : أى حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حَبَسَ الْفِيلَ عن دُخُولِهَا ، وقصة الفيل مشهورة ، وتَقَلَّبَتِ الإشارةُ إِلَيْهَا . ومناسبةُ ذِكْرِهَا أَنَّ الصَّحَابَةَ لَو دَخَلُوا مَكَّةَ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ وَصَلَتْهُمْ (١) قَرِيشٌ عن ذلك لَوَقَعَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ قَدْ يُقْضَى إِلَى سَقْلِ الدَّمَاءِ وَنَهَبِ الْأَمْوَالِ ، كما لو قُدِّرَ دُخُولُ الْفِيلِ وَأَصْحَابِهِ مَكَّةَ ، لَكِنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ - تعالى - فِي الْمَوْضِعَيْنِ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ خَلْقٌ مِنْهُمْ ، وَسَيَخْرُجُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ نَاسٌ يُسْلِمُونَ وَيُجَاهِدُونَ . وكان بمكة في الْحَبَشِيَّةِ جَمْعٌ كَثِيرٌ مُؤْمِنُونَ مِنَ الْمُتَضَعِّفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ، فَلَوْ طَرَقَ الصَّحَابَةُ مَكَّةَ لَمَّا أَمِنَ أَنَّ يُصَابَ مِنْهُمْ نَاسٌ بِغَيْرِ عَمَدٍ (٢) كما أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - في قوله : (وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَرِيسَةٌ مُؤْمِنَاتٌ) (٣) الْآيَةِ .

الثامن : اسْتَبَعَدَ الْمُهَلَّبُ جَوَازَ إِطْلَاقِ حَابِسِ الْفِيلِ عَلَى اللَّهِ عز وجل ، وقال : المرادُ حَبَسَهَا أَمْرُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى . وَتُعَقَّبُ بِأَنَّهُ يَجُوزُ إِطْلَاقُ ذَلِكَ فِي حَقِّ اللَّهِ - تعالى - . فيقال : حَبَسَهَا اللَّهُ حَابِسُ الْفِيلِ ، وَإِنَّمَا الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يُنْصَحَ تَسْمِيَّتُهُ - تعالى - حَابِسُ الْفِيلِ وَنَحْوَهُ ، كما أَجَابَ بِهِ ابْنُ النَّبَرِ ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ الْأَسْمَاءَ تَوْفِيقِيَّةٌ .

وقد تَوَسَّطَ الْغَزَالُ وَطَائِفَةُ فَقَالُوا : مَحَلُّ الْمَنْعِ مَا لَمْ يَرِدْ نَصٌّ بِمَا يُشْتَقُّ مِنْهُ بِشَرْطِ أَلَّا يَكُونَ ذَلِكَ الْأَنْهَى الْمُشْتَقُّ مِنْهُ مُشْمِرًا بِنَقْصٍ ، فَيَجُوزُ تَسْمِيَّتُهُ بِالْوَالِقِ (وَمَنْ

(١) كذا في ط ، وفت ، م ، وصححه ، ويطلق شرح المواهب ٢ : ١٨٤ ح ط .

(٢) كذا في ط وشرح للمواهب ٢ : ١٨٤ . وفت ، م « بغير عمد » .

(٣) الآية ٢٥ من سورة الفتح .

تَقِي السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ (١) وَلَا يَجُوزُ تَسْمِيَّتُهُ الْبَنَاءُ (٢) وَإِنْ وَرَدَ فِي قَوْلِهِ
تعالى : (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) (٣).

التاسع : في قوله - صلى الله عليه وسلم - : « حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ » جَوَّازُ التَّشْبِيهِ
مِنَ الْجِهَةِ الْعَامَّةِ ، وَإِنْ ائْتَلَفَتِ الْجِهَةُ الْخَاصَّةُ ، لِأَنَّ أَصْحَابَ الْفِيلِ كَانُوا عَلَى بَاطِلٍ
مَضْطَّهِضٍ ، وَأَصْحَابُ هَذِهِ النَّاقَةِ كَانُوا عَلَى حَقٍّ مُحْضٍ ، وَلَكِنْ جَازَ التَّشْبِيهُ مِنْ جِهَةِ
إِرَادَةِ اللَّهِ - تعالى - مَنَعَ الْحَرَمَ مُطْلَقًا ، أَمَا مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ قَوَائِمُ . وَأَمَّا مِنْ أَهْلِ
الْحَقِّ فَلَيْلِمَعْنَى اللَّيْلِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي الرَّابِعِ .

العاشر : قوله - صلى الله عليه وسلم - : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ
خُطَّةً إِلَى آخِرِهِ » . قَالَ السُّهَيْلِي رَحِمَهُ اللَّهُ : لَمْ يَفْعَلْ فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ الْحَدِيثِ ، أَنَّهُ قَالَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تعالى - مَعَ أَنَّهُ مَأْمُورٌ فِي ذَلِكَ فِي كُلِّ حَالٍ .

قال : والجوابُ عن ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَمْرًا وَاجِبًا حَقًّا ، فَلَا يَحْتَاجُ مَعَهُ لِلإِسْتِثْنَاءِ ،
وَتَعَبٌ بِأَنَّهُ - تعالى - قَالَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
آبِينَينَ) فَقَالَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، مَعَ تَحْقِيقِ وَقُوعِ ذَلِكَ تَعْلِيمًا وَإِشَادًا ، فَالْأَوَّلَى أَنْ
يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ سَقَطَ مِنَ الرَّايِ ، أَوْ كَانَتْ الْقِصَّةُ قَبْلَ نَزُولِ الْأَمْرِ بِذَلِكَ ،
وَلَا يُعَارِضُهُ كَوْنُ الْكَهْفِ مَكِّيَّةً ، إِذْ لَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَتَأَخَّرَ نَزُولُ بَعْضِ السُّورَةِ . وَفِي
١٠ ط قوله - صلى الله عليه وسلم - « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ » الخ / تَأْكِيدُ الْقَوْلِ بِالْيَمِينِ لِيَكُونَ
أَدْعَى إِلَى الْقَبُولِ . وَقَدْ حُظِيَظَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - الْحَلْفُ فِي أَكْثَرِ مِنْ
ثَمَانِينَ (١) مَوْضِعًا ، كَمَا سَأَلْتَنِي بِسَطْرٍ ذَلِكَ فِي بَابِهِ .

الحادي عشر : في حديث البراء في شفير بئر الحليبية أَنَّهُ - صلى الله عليه وسلم -
تَوَضَّأَ فَمَضْمَضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا ، وَفِي حَدِيثِ الْمُسَوَّرِ ، وَمَرْوَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى

(١) الآية ٩ من سورة غافر .

(٢) كذا في ط . وشرح للواهب ٢ : ١٨٤ . وفي ت ، م « بالبناء » .

(٣) الآية ٤٧ من سورة الفاريات .

(٤) قاله ابن القيم كافي شرح الواهب ٢ : ١٨٥ .

الله عليه وسلم - أنزع سَهْمًا مِنْ كِتَابَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا فِيهَا ، وَيَكُونُ الْجَمْعُ بَأَنِّ الْأَمْرَيْنِ وَقَمًا مَمًا ، وَيُؤَيَّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ مِنْ طَرِيقِ أَوْسِ بْنِ خُوَلٍ أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَوَضَّأَ فِي الذَّلْوِ ثُمَّ أَفْرَعَهُ فِيهَا وَانْتَزَعَ السَّهْمَ ثُمَّ وَضَعَهُ فِيهَا ، وَهَكَذَا ذَكَرَ أَبُو الْأَسْوَدُ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَمَضَّضَ فِي الذَّلْوِ وَصَبَّهُ فِي الْبُئْرِ ، وَنَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِتَابَتِهِ فَأَلْقَاهُ فِيهَا فَفَارَتْ .

الثاني عشر : اخْتَلَفَ فِي النَّازِلِ بِالسَّهْمِ ، فعند ابنِ إسحاق عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَسْلَمَ : أَنَّهُ نَاجِيَةٌ بَيْنَ جُنْدٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ الْبِرَاءَةُ بِنِ عَازِبَ .

وروى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ عَنْ خَالِدِ بْنِ عِبَادَةَ الْعَفَارِيُّ قَالَ : أَنَا الَّذِي نَزَلْتُ بِالسَّهْمِ ، وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَأَنَّهُمْ تَعَاوَنُوا عَلَى ذَلِكَ ^(١) .

الثالث عشر : فِي حَدِيثِ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ رَكْوَةً فَتَوَضَّأَ فِيهَا ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسَ نَحْوَهُ فَقَالَ « مَا لَكُمْ ؟ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : لَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَوَضَّأُ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ . قَالَ : فَوَضَّعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدَهُ فِي الرُّكْوَةِ ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَمَا تَمُتَالِ الْعُيُونُ ، قَالَ : فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا .

وَجَمَعَ ابْنُ حِبَّانٍ بَيْنَ حَدِيثِ جَابِرٍ هَذَا وَبَيْنَ مَا تَقَدَّمَ بِأَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ فِي وَاقِعَيْنِ ، وَقَالَ مَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ الْبِرَاءَةِ وَالْمُسَوِّرِ وَرَوَّانٍ غَيْرِ مَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ ، وَكَانَ حَدِيثُهُ قَبْلَ قِصَّةِ الْبُئْرِ ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ فِي الْأَشْرِبَةِ لِمَنْ كَتَبَ الْبُخَارِيُّ ^(٢) أَنَّ نَبِيَّ الْمَاءِ كَانَ حِينَ حَضَرَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ عِنْدَ إِرَادَةِ الْوُضُوءِ ،

(١) جاء في شرح المواهب ٢ : ١٨٥ قال الحافظ في المفضلة : روى ابن سعد من طريق أبي مروان ، حدثني أربعة عشر رجلاً من الصحابة الأتصاف : أن الذي نزل البئر ناجية بن الأعجم ، وقيل هو ناجية بن جندب ، وقيل البراء بن عازب ، وقيل عبادة بن خالد - حكاه عن الواقدي - ووقع في الاستنباب خالد بن عبادة وقال في الفتح يمكن الجمع بأنهم تعاونا على ذلك بالحفر وغيره .

(٢) ما بين الحاصرتين من شرح المواهب ٢ : ١٨٦ .

وحديث البراء كان لإرادة ما هو أعم من ذلك ، ويحتمل أن الماء انفجر من أصابعه ويده في الركوة وقوضاً كلهم وسربوا ، وأمر حينئذ يصب الماء الذي في الركوة في البشر فتكثر الماء فيها .

الرابع عشر : اقتصر بديل بن ورقاء على قوله : تركت كعب بن لؤي : وعامر ابن لؤي ؛ لكون قريش الذين كانوا بمكة أجمع ترجع أنسابهم إليهما : وبقي من قريش بنو سامة بن لؤي ، ولم يكن بمكة منهم أحد ، وكذلك قريش الظواهر ، وتقدم بيانهم في [من]^(١) اسمه القريشي .

قال هشام بن الكلبي : بنو عامر بن لؤي وكعب بن لؤي هما الصريحان لأشك فيهما ، بخلاف سامة وعوف ؛ أي ففيهما خلاف ، قال : وهم قريش البطاح ، بخلاف قريش الظواهر وفي موالاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

الخامس عشر : قوله - صلى الله عليه وسلم - « إن أظهر فإن شأوا » إلخ إنما ردّد^{١٧} و - صلى الله عليه وسلم - الأمر مع أنه جازم بأن الله سينصره / ويظهره ؛ لوغيه - تعالى - له بذلك على طريق التنازل مع الخصم وقرض الأمر على ما زعم الخصم . ولهذه النكتة حذف القسم الأول وهو التصريح بظهور غيره ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك « ولينفلن^(٢) الله أمره » - يضم أوله وكسر الفاء ؛ أي ليمضين الله - تعالى - أمره في نصر دينه ، وحسن الإتيان بهذا الجزم بعد ذلك الترييد للتنبيه على أنه لم يؤرده إلا على سبيل القرض ، ووقع التصريح بذكر القسم الأول في رواية ابن إسحاق^(٣) كما في القصة ، فالظاهر أن الحذف وقع من بعض الرواة .

السادس عشر : قول عروة لقريش ألتستم بالوالد وألست بالولد هو الصواب ، ووقع لبعض رواة الصحيح عكس^(٤) ذلك ، وزعم^(٥) أن كل واحد منكم كالولد ،

(١) إضافة يقتضها السياق . وفي شرح المراهب ٢ : ١٨٧ « إنما اقتصر على هذين لرجوع أنساب قريش الذين بمكة أجمع إليهما ، وبقي من قريش بنو سامة بن لؤي وبنو عوف بن لؤي وهم قريش البطاح ولم يكن بمكة منهم أحد ، وكذلك قريش الظواهر الذين منهم بنو تميم بن غالب ومخارب بن قهر » .

(٢) وضبطها الزركشي . والسماعية بفتح التاء الأولى وحذف اللام المكسورة ، انظر شرح المراهب ٢ : ١٨٨ .

(٣) رواية ابن إسحاق « فوالة لا أزال أجاهد - إلخ » لصيغة التوبة لآل هشام ٢ : ٣٠٩ .

(٤) يقصد المصنف رواية أبي ذر : ألتستم بالولد وألست بالوالد ؟ ، انظر شرح المراهب ٢ : ١٨٩ .

(٥) فت م ، ووم ، والتمت من ط .

وقيل : معناه أنتم حتى قدز ولكني ، لكون أئ منكم ، وهذا هو الصحيح ، لأنه كان ليبيمة بنت عبد شمس .

السابع عشر : في قيام المغيرة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسيف ، جواز القيام على رأس الأيمن له بقصد الجراس ، ونحوها من ترهيب العدو ولا يعارضه النهي عن القيام على رأس الجاليس ، لأن محله إذا كان على وجه العظمة والكبر .

الثامن عشر : كانت عادة العرب أن يتناول الرجل لحمه من يكله ولا سيما عند الملاطفة ، وفي الغالب إنما يفعل ذلك التطير ، بالنظر لئ كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يفضي لعمرو عن ذلك استئالة له وتأييها له ، والمغيرة يمنعه إجلالا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتعظيما .

التاسع عشر : في تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما ذكره بعد إشارة منهم إلى الرد على ما خشيته عمرو من فرارهم ، وكانهم قالوا بلسان حالهم : من يجب إمامته هذو المحبة يعظمه هذا التعظيم كيف يظن به أنه يفر عنه ويسلمه لعدوه بل هم أشد أعقابا به وبدينه ونصرو من القبايل التي يراعى بعضها بعضا بمجرد الرحم .

العشرون : استشكل قوله - صلى الله عليه وسلم - في مركز هذا رجل فاجر أو غادر مع أنه لم يقع منه في قصة الحنبيبة فجور ظاهر ، بل فيها ما يشير بخلاف ذلك كما سبق في القصة ، وفي إجازته أبا جندل لأجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما امتنع سهيل بن عمرو - رضى الله عنه - قبل إسلامه ، وأجيب : قال محمد بن عمر في مغازيه في غزوة بدر « إن عتبة بن ربيعة قال لقريش كيف نخرج من مكة ويؤو كنانة خلفنا لأناسهم على درارينا ؟ قال : وذلك أن حصص بن الأخيف - بخاء معجمة فتخية وبالفاء - والد مركز كان له ولد وضى فقتله رجل من بني بكر ابن عبد مناة بدم لهم ، كان في قریش ، فتكلمت قریش في ذلك ، ثم اضطلحو ، فعدا مركز بن حصص بعد ذلك على عامر بن بريد ، سيك بنى بكر غرة فقتله ،

فنفرت مِنْ ذَلِكَ كِتَانَةً ، فجاءت وَقَعَةً بَنَرٍ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ ، وَكَانَ يَكْرَهُ مَعْرُوفًا
١٧ ط بالقنطرة / وتقدم فِي الْقِصَّةِ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّتَ الْمُسْلِمِينَ بِالْحُلَيْبِيَّةِ ، فَكَانَهُ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَشَارَ إِلَى هَذَا .

الحادي والعشرون : فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ
أَوَّلُ [مِنْ] ^(١) بَايَعِ .

وروى الطَّبْرَانِيُّ وغيره كما فِي الْقِصَّةِ عَنِ الشَّعْبِيِّ [ورواه] ^(٢) ابْنُ مُنْدَةَ عَنْ زُرَّابِنٍ
حَبِيشٍ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - أَنَّ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ أَبُو سَنَانٍ ^(٣) الْأَسَدِي ، وَالْجَمْعُ [يُمْكِنُ] ^(٤)
بَيْنَهُمَا .

الثاني والعشرون : فِي حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُمْ بَايَعُوا رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمَوْتِ ، فِي حَدِيثِ جَابِرٍ وَغَيْرِهِ : عَلَى أَنَّهُ لَا يَتَغَيَّرُ ،
وَقَالَ الْحَافِظُ : لَا تَنَاقُ بَيْنَهُمَا ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْمُبَايَعَةِ عَلَى الْمَوْتِ الْأَ يَفْرَوُا وَلَوْ
مَاتُوا ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنْ يَمَعَ الْمَوْتُ وَلَاحُذَ ، وَهُوَ الَّذِي أَنْكَرَهُ نَافِعٌ وَعَدَلَ إِلَى قَوْلِهِمْ ،
بَلْ بَايَعَهُمْ عَلَى النَّصْرِ ، أَيْ عَلَى الثَّبَاتِ ، وَعَدَمِ الْفِرَارِ ، مَوَّاهُ أَفْضَى ذَلِكَ إِلَى الْمَوْتِ
أَمْ لَا . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : مَنْ أَطْلَقَ أَنْ يَبَيْعَهُ كَانَتْ عَلَى الْمَوْتِ أَرَادَ لَازِمَتَهَا
لِأَنَّ إِذَا بَايَعَ عَلَى الْأَ يَتَغَيَّرُ لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَثْبُتَ ، وَالَّذِي يَثْبُتُ إِمَّا أَنْ يَغْلِبَ
وَلِمَا أَنْ يُؤَسَّرَ ، وَالَّذِي يُؤَسَّرُ إِمَّا أَنْ يَنْجُو وَإِمَّا أَنْ يَمُوتَ ، وَلَمَّا كَانَ الْمَوْتُ لَا يُؤْمَنُ
فِي مِثْلِ ذَلِكَ الرَّأْيِ ، وَحَاصِلُهُ أَنَّ أَحَدَهُمَا حَكَمِي صُورَةُ الْبَيْعَةِ وَالْآخَرُ حَكَمِي
مَا تَوَلَّى إِلَيْهِ .

(١) سقط في الأصول ، والإضافة من شرح المواهب ٢ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٢) وقيل إنه سنان لأن أباه مات في حصار بني قريظة . قاله الواقدي وضحه بعض الحفاظ (شرح المواهب ٢ : ٢٠٧) .

(٣) سقط في الأصول ، والمثبت من شرح المواهب ٢ : ٢٠٨ حيث قال « والجمع يمكن وكلهم بايع مرة إلا ابن عمر
فبايع مرتين مرة قبل أبيه ومرة بعده كما في الصحاحين وإلا سلمة بن الأكوع فبايع مرتين كما في البخاري ، وثلاثا كما في
مسلم ، قال ابن المنير : والحكمة في تكراره البينة لئلا أنه كان مغلولاً في الحرب فأفك عليه المقد احتياطاً ، قال الحافظ :
أو لأنه كان يقال قتال الفارس والراجل فصدقت البينة فصدقت الصفة » .

الثالث والعشرون : من الصحابة رضى الله عنهم من بايع مرتين ، وهو عبد الله بن عمر ، وقد اختلف في سبب مبايعته قبل أبيه رضى الله عنهما ، كما تقدم في القصة عن نافع عنه . وجمع بأنه بعثه يحضر القرس ورأى الناس مجتمعين فقال أنظر ما شأنهم فغدا يكشف حالهم فوجدتهم يبايعون فبايع وتوجه إلى القريص فلحضرها ، وأعاد حينئذ الجواب على أبيه فخرج وخرج معه فبايع عمر وبايع ابن عمر مرة أخرى .

الرابع والعشرون : من الصحابة رضى الله عنهم من بايع ثلاث مرات ، وهو سلمة ابن الأكوع رضى الله عنه - طلب ذلك منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع علمه بأنه بايع قبل .

قال المهلب : أراد صلى الله عليه وسلم أن يؤكد بيعته لسلمة لعلهم يشجعوه وغناؤه في الإسلام وشهرته بالنبات ، فلذلك أمره بتكرير المبايع ليكون له في ذلك فضيلة .

قال الحافظ : ويحتمل أن يكون سلمة لما بكر إلى المبايع ثم بعد قريباً ، واستمر الناس يبايعون إلى أن خضوا ، أراد صلى الله عليه وسلم منه أن يبايع لتتوالى المبايعه معه ولا يقع فيها تخلل ، لأن العادة في مبدل كل أمر أن يكثر من يبايعه فيتوالى ، فإذا تناهى قد يقع بين من سيجئ آخر تخلل ولا يلزم من ذلك اختصاص سلمة بما ذكره ، والواقع أن الذي أشار إليه المهلب من حال سلمة في الشجاعة وغيرها لم يكن ظهر بعده لأنه إنما وقع منه بعد ذلك في غزوة ذي قرد كما سيأتي ، حيث استعاد السرح الذي كان المشركون أعاروا عليه ، فاستلب يبايعهم ، وكان آخر أثره أن أسهم له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سهم القارس والرأجل .

فالأولى أن يقال/ تفرس فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك فبايعه مرتين ، ١٧٩ . وأشار إلى أنه سيقوم في الحرب مقام رجلين فكان كذلك .

قلت : ولم يستخير الحافظ ما وقع عند مسلم : أنه - صلى الله عليه وسلم - بايعه ثلاث مرات ، ولو استخبره لوجهه .

الخامس والعشرون : الحكمة في قطع عمر الشجرة في إخفاء مكانها أنه لا يحصل بها اقتتان لما وقع تحته من الخير ، فلو بقيت لما أئمن من تعظيم الجهال لما حتى

رَبِّمَا أَفْقَى بِهِمْ أَنْ لَهَا قُوَّةٌ نَفَعَ وَضُرَّ كَمَا نَرَاهُ الْآنَ شَاهِدًا فِيهَا دُونَهَا ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ عُمَرُ بِقَوْلِهِ : « كَانَتْ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ ، أَى كَانَ إِخْطَاؤُهَا بَعْدَ ذَلِكَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ « رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ » أَى كَانَتْ الشَّجَرَةُ مَوْضِعَ رَحْمَةٍ وَمَحَلِّ رِضْوَانِهِ لِإِنزَالِهِ الرِّضَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَهَا . وَقَوْلُ الْمُسَيَّبِ وَالِدِ سَعِيدِ أُنْسِيْنَاهَا ، وَفِي لَفْظٍ نَسِيْنَاهَا ، أَى نَسِيْنَاهَا مَوْضِعَهَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : فَلَمْ نَقْلِرْ عَلَيْهَا .

وفي رواية عند الإسماعيلي فعمى عَلَيْنَا مَكَانَهَا . وَقَوْلُ الْمُسَيَّبِ وَابْنِ عَمْرٍ : أَنَّهُمَا لَمْ يَعْلَمَا مَكَانَهَا ، لَا يَكْدُلُ عَلَى عِلْمٍ مَعْرِفَتِهَا أَصْلًا ، فَقَدْ قَالَ جَابِرٌ كَمَا فِي الصَّحِيحِ : لَوْ كُنْتُ أَبْصِرُ الْيَوْمَ لِأَرْبَعَتِكَ مَكَانَ الشَّجَرَةِ ، فَهَذَا يَكْدُلُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَضْبِطُ مَكَانَهَا بِعَيْنِهِ ، وَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ بَعْدَ الزَّمَانِ الطَّوِيلِ يَضْبِطُ مَوْضِعَهَا ، فَبِهِ دِلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُهَا بِعَيْنِهَا ، قَبْلَ أَنْ يَقَطَعَهَا عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

السادس والعشرون : جَزَمَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ سَعْدٍ وَالْجُمْهُورُ بِأَنَّ مَدَّةَ الصَّلْحِ عَشْرَ سَنِينَ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَوَقَعَ فِي مَغَازِي ابْنِ عَائِذٍ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهَا كَانَتْ سَنَتَيْنِ ، وَكَذَا وَقَعَ عِنْدَ ابْنِ عُقْبَةَ ، وَيَجْمَعُ بِأَنَّ الْبَرَاءَ قَالَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ هِيَ الْمَدَّةُ الَّتِي وَقَعَ الصَّلْحُ فِيهَا حَتَّى وَقَعَ نَقْضُهُ عَلَى يَدِ قُرَيْشٍ كَمَا سَبَقَتْ بَيَانُهُ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ .

وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي كَامِلِ ابْنِ عَرِيٍّ وَمُسْتَذَكِّ الْحَاكِمِ ، وَالْأَوْسَطِ لِلطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍ أَنَّ مَدَّةَ الصَّلْحِ كَانَتْ أَرْبَعَ سَنِينَ ، فَهُوَ مَعَ ضَعْفِ إِسْنَادِهِ مُنْكَرٌ مُخَالِفٌ لِلصَّحِيحِ .

السابع والعشرون : الَّذِي كَتَبَ كِتَابَ الصَّلْحِ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَيْنَ سُهَيْلٍ ، عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الصَّلْحِ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، وَعَمْرُ بْنُ شُبَّةٍ مِنْ حَلِيمِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَاعِ ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ عَنْ الزُّهَيْرِيِّ . وَرَوَى عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سُهَيْلٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِيهِ قَالَ : الْكِتَابُ عِنْدَنَا كِتَابُهُ ^(١) مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَيُجْمَعُ بِأَنَّ أَصْلَ كِتَابِ

(١) جريدة شرح المواهب : ٢ : ١٩٥ * الكتاب معنا كتابه محمد بن سلمة .

الصلح ؛ بَخَطٌ عَلَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَمَا فِي الصَّحِيحِ ، وَنَسَخَ مِثْلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ لِسَهْلِ بْنِ عَمْرِو ، وَقَالَ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَمِنَ الْأَوْثَانِ مَا ذَكَرَهُ عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ بَعْدَ أَنْ رَوَى أَنَّ اسْمَ كَاتِبِ الْكِتَابِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَقُرَيْشٍ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ طَرُقٍ ، ثُمَّ رَوَى مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ أَنَّ اسْمَ الْكَاتِبِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ ، ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ / بِنِ ١٧٩ ط عَائِشَةُ ؛ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيِّ قَالَ : كَانَ اسْمُ هِشَامِ بْنِ عِكْرَمَةَ بِغِيضًا ، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ الصَّحِيفَةَ فَشَلَّتْ يَدُهُ فَسَيَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هِشَامًا .

قَالَ الْحَافِظُ : وَهُوَ غَلَطٌ فَاحِشٌ ، فَإِنَّ الصَّحِيفَةَ الَّتِي كَتَبَهَا هِشَامُ بْنُ عِكْرَمَةَ هِيَ الَّتِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهَا قُرَيْشٌ لَمَّا حَضَرُوا بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ فِي الشُّعْبِ ، وَذَلِكَ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ - أَيْ كَمَا سَبَقَ ، فَتَوَهَّمُ عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِالصَّحِيفَةِ كِتَابُ الْقِصَّةِ الَّتِي وَكَّعَتْ بِالْحُثَيْبِيَّةِ ، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ ، بَلْ بَيْنَهُمَا نَحْوُ عَشْرِ سَنِينَ .

الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ : وَقَعَ فِي بَعْضِ طَرُقِ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ امْتِنَاعُ عَلَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ مَخْوٍ « هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْكِتَابَ وَلَيْسَ يُخَصِّنُ يَكْتُبُ فَكُتِبَ « هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ » إِلَى آخِرِهِ ، وَسَيَّأَى الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ فِي الْخَصَائِصِ ^(١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ : امْتِنَاعُ عَلَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ مَخْوٍ لَفْظُ « رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » مِنْ بَابِ الْأَدَبِ الْمُسْتَحَبِّ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَفْهَمُوا مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَحْجِيمَ ^(٢) مَخْوٍ عَلَى بِنَفْسِهِ ، وَلِهَذَا لَمْ يَنْكَرْ عَلَيْهِ ، وَلَوْ تَحَمَّ مَخْوَهُ بِنَفْسِهِ لَمْ يَجْزُ لِعَلِّي تَرْكُهُ ، وَلَمَّا أَفَرَّهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمَخَالَفَةِ - فِي قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهَا - تَعْظِيمًا - وَأَنْتَ مُضْطَّهِدٌ » : أَيْ مُقَهْوَرٌ ، مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِمَا وَقَعَ لِعَلِّي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي التَّحْكِيمِ ^(٣) كَمَا سَيَّأَى فِي تَرْجُمَتِهِ .

(١) انظر الخلاف حول مدى صحة النبي صلى الله عليه وسلم الكتابة والقراءة في شرح المواهب ٢ : ١٩٦ - ١٩٨ .

(٢) كذلك في ط وفي شرح المواهب ٢ : ١٩٢ . وفي ت ، م « تحم »

(٣) يشير إلى ما وقع لعلي رضي الله عنه يوم الحُكَيْنِ ، فإنه لما كتب الكاتب هذا ما صالح عليه : علي أمير المؤمنين أرسل معاوية يقول : لو كنت أعلم أنه أمير المؤمنين لما قتلتك . معها وأكتب ابن أبي طالب فقال علي : الله أكبر مثل مثل ، معها . شرح المواهب ٢ : ١٩٦ .

الثلاثون : قال الخطابي - رحمه الله - تعالى : تأول العلماء ما وقع في قصة أبي جندل على وجهين .

أحدهما : أن الله - تعالى - قد أباح « التَّيَّة » إذا خاف الهلاك ، ورخص له أن يتكلم بالكفر مع إضمار الإيمان إن [كان] ^(١) يمكنه التورية ، فلم يكن ردُّه إليهم إسلاماً لأبي جندل إلى الهلاك مع وجود السبيل إلى الخلاص من الموت بالتَّيَّة .

والوجه الثاني : أنه إنما ردُّه إلى أبيه ، والغالب أن أباه لا يبلغ به الهلاك ، وإن عذبه أو سجنه فله مندوحة بالتَّيَّة أيضاً ، وأما ما يخاف عليه من الفتنة فإن ذلك امتحان من الله - تعالى - يبتلي به صبر عباده المؤمنين .

الحادي والثلاثون : اختلف العلماء رحمهم الله ، هل يجوز الصلح مع المشركين على أن يرد إليهم من جاء مسلماً من عندهم إلى بلاد المسلمين أم لا ؟ فقيل : نعم ، على ما دلَّت عليه قصة أبي جندل وأبي بصير . وقيل : لا . وإن الذي وقع في القصة : منسوخ ، وإن ناسخه « أنا برى » ^(٢) من مسلم بين المشركين « وهو قول الحنفية ، وعند الشافعية ضابط جواز الرد أن يكون المسلم بحيث لا تجب عليه الهجرة من دار الحرب

الثاني والثلاثون : قال النووي - رحمه الله - وافق النبي - صلى الله عليه وسلم - في ردِّ مَنْ جَاء من المشركين في ترك كتابته بسم الله الرحمن الرحيم / وكتب باسمك اللهم ، وفي ترك كتابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي ردِّ مَنْ جَاء منهم إلى المسلمين دون مَنْ جَاء من المسلمين إليهم وإنما وافقهم في هذه الأمور للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح مع أنه لا مفصلة في هذه الأمور ، أما البسلة وباسمك اللهم فمعناها واحد ، وكذلك قوله : « محمد بن عبد الله » هو أيضاً رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) إضافة على ما في الأصول .

(٢) انظر عبارة شرح المواهب : ٢ : ٢٠٤ حيث قال « وأن ناسخة حديث أبي دلود والترمذي وصحبه الشياخ عن جرير مرفوعاً « أنا برى » من مسلم بين مشركين » واغصره المصنف ، ولفظه عند رواة المذكورين « أنا برى » من كل مسلم يقم بين أظهر المشركين لاتراعى نارهما ، وهو قول الحنفية ولا شاهد فيه للفسخ لأنه فيمن تمكن من الفرار ولا عشيرة له تحميه أو قال بهد رضاء المشركين يرد من جه مسلماً . الخ » .

وليس في ترك وصف الله تعالى في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما يثنى ذلك ولا في ترك وصفه - صلى الله عليه وسلم - هنا بالرسالة لا ينفيها ، ولا مفسدة فيها طلبوه . وإنما كانت المفسدة تكون لو طلبوا أن يكتبوا ما لا يحلُّ من تعظيم آلِهِمْ ونحو ذلك . وإنما شَرَطُ رَدِّ من جاءنا منهم وَمَنع من ذهب إليهم فقد بَيَّن النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث الحكمة فيه بقوله : « مَنْ ذَهَبَ مِنَّا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ سَبَّحَ اللَّهُ لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا » . ثم كان كما قال - صلى الله عليه وسلم - فجعل الله للذين جاءونا منهم وردَّهم إليهم فَرَجًا ومخرجًا . ثم كان كما قال - صلى الله عليه وسلم .

الثالث والثلاثون : في إتيان عُمَرُ أبا بكر وإجابة أبي بكر لعمر بمثل ما أجاب به رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - دلالة على أنه أكمل الصحابة وأعرفهم بأحوال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأعلمهم بأمر الدين وأشدَّهم موافقة لأمر الله - تعالى - وسبق في باب إرادة الصديق الهجرة قبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وردَّ ابن البغنة له ، وقوله لقريش ، إن مثله لا يخرج . ووصفه بنظير ما وَصَفَتْ به خديجة - رضى الله عنها - رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - من كونه يَصِلُ الرَّحْمَ ويحملُ الكَلِّ ويُعِينُ على نوائب الحق وغير ذلك . فلما كانت صفاتها متشابهة من الأبتداء . أستمروا ذلك إلى الانتهاء ، ولم يذكر عمرُ أنه راجع أحدٌ بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ ، وذلك لجلالة قَدْرِهِ وَسَعَةِ حِلْمِهِ عِنْدَهُ .

الرابع والثلاثون : قول عُمَرُ - رضى الله عنه - فَعَمَلْتُ لذلك أَعْمَالًا ، قال بعضُ الشراح - رحمهم الله : أى من النُّعَابِ والمجىء والسؤال والجواب . لم يكن ذلك شكًا من عمر ، بل طلبًا من كشف ما خفى عليه ، وَحَقًّا على إِذْلالِ الْكُفَّارِ ، لا عُرْف من قُوته في نُصْرَةِ الْبَيْنِ . انتهى .

قال الحافظ : وتفسير الأعمال بما ذُكِرَ مردود ، بل المراد الأعمالُ الصالحةُ ليكثر عنه ما مضى من التَّوَقُّفِ في الأَمْثَالِ ابتداءً . وقد ورد عن عُمَرَ التَّصْرِيحُ بمراده بقوله : « أَعْمَالًا لَأَتَى » ، ورواية ابن إسحاق : فكان عمرُ يقولُ : ما زلت أتصدق وأصوم :

وأصلّي وأعتق من الذى صنعتُ يَوْمَئِذٍ مخافة كلامى الذى تكلمتُ به . وعند الواقلى من حديث ابن عباس : قال عمر : لقد أعتقتُ بسبب ذلك رقاباً وصمتُ دهماً ، وأما قوله : ولم يكن شكٌ ، فإنَّ أراد نفى الشكِّ فواضح ، وقد وقع فى رواية ابن إسحاق أنَّ أبا بكر لما قال له الرِّمَّ غَرَزَهُ فإنه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال عمر : ١٨ ط / أنا أشهد أنه رسول الله ، وإنَّ أراد نفي الشكِّ فى وجود المصلحة وعدمها فمردودٌ ، وقد قال السَّهْلَى - رحمه الله - هذا الشكُّ ما لا يستمر صاحبه عليه ، وإنما هو من باب الوسوسة ، كذا قال الحافظ . والذى يظهر أنه تَوَقَّفَ معه ليَقِفَ على الحكمة فى القصة ، وتَنَكَّشَتْ عنه الشبهة ، ونظيره قصته فى الصلاة على عبد الله بن أُبَيٍّ ، وإنَّ كان فى الأوَّل لم يطابق اجتِهاده الحكم ، بخلاف الثانية ، وهى هذه القصة ، وإنما عمل الأعمال المذكورة لهذه ، وإلا فجميع ما صدر منه كان معلوماً فيه ، بل هو مأجورٌ ، لأنَّه مجتهد فيه .

الخامس والثلاثون : إِنَّمَا تَوَقَّفَ المسلمون فى التَّنَحُّرِ والحُلُقِ بعد الأمر بهما ، لاحتمال أن يكون الأمر بذلك للنَّدْب ، أو لرجاء نزول الوحي بإبطال الصلح المذكور ، وتخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام لإتمام نسكهم ، ويسوغ لهم ذلك ، لأنَّه كان زمان وقوع التشريع . ويحتمل أن يكونوا أجهتهم^(١) صورة الحال فاستغفروا فى الفكر لما لحقهم من الذلِّ عند أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم - فى اعتقادهم - على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة ، وأخروا الامتثال لأعتقادهم أن الأمر المطلق لا يَقْضَى القَوْر ، ويحتمل مجموع هذه الأمور لمجموعهم كما سبق فى القصة من كلام أم سلمة - رضى الله عنها - فى قولها « لا تلمهم » إلخ .

السادس والثلاثون : فى كلامه - صلى الله عليه وسلم - لَأَمْ سَلَمَةُ فى توقُّف الناس عن امتثال أمره ، جوازُ مشاورة المرأة الفاضلة ، وفضل أم سلمة ووفور عقلها ، حتى قال إمام الحرمين : لا نعلم امرأةً أشارت برأى فأصابت إلا أم سلمة ، كذا قال : وقد استلترك بعضهم عليه بنت شعيب فى أمر موسى .

(١) كذا فى ت ، م . وفى ط « أجهتهم » والمضى فاجابهم فمشتهم وحيرتهم .

السابع والثلاثون : لا يُعدُّ ما وقع من أبي بصير من قَتْلِهِ الرَّجُلَ الذي جاء في طلبه غُزْراً لَأَنَّهُ لم يكن في جملة من دخل في المعاهدة التي بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين قريش ، إلا أَنَّهُ إِذْ ذَاكَ كان مجبوساً بِمِكةَ ، لكنه لَمَّا خشي أَنَّ المِشْرَكَ يُعِيدَهُ إِلَى المِشْرِكِينَ كَرَّاً عن نفسه بقتله ، ودافع عن دينه بذلك ، ولم يُنْكِرْ عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك .

الثامن والثلاثون : في حديث اليُسُورَ ، ومروان بعد ذكر قصة أبي بصير . فَأَنْزَلَ الله - تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَتْيَيْكُمْ عَنْهُمْ ^(١) ﴾ الآية . قال الحافظ : ظاهره أَنها نزلت في شأن أبي بصير ، وفيه نظر ، والمشهور في سبب نزولها ما رواه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ، ومن حديث أنس بن مالك ، وأحمد ، والنسائي بِسَنَدٍ صحيح من حديث عبد الله بن مفضل أَنها أُنْزِلَتْ بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أَنْ يَأْخُذُوا من المسلمين غِرَّةً فظفر المسلمون بهم ، فَخَفَّ عنهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقيل في سبب نزولها غير ذلك .

التاسع والثلاثون : قال البلاذري ^(٢) - رحمه الله - قال العلماء : والمصلحة المترتبة على إِتِّمَامِ هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائده الظاهرة التي كانت عَالِيَتُهَا فَتَحَ مَكَّةَ وإِسْلَامَ أهلها كلهم ودخول النَّاسِ في دين الله أفواجا ، وذلك أَنهم قبل الصُّلح ١٨١ و لم يكونوا يَخْتَلِطُونَ ، ولا يَتَنَظَّاهِرُ عندهم أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما هو ولا يَخْلُونَ ^(٣) بَيْنَ يُعْلِيَتِهِمْ بها مفصلة ، فلما حصل صُلْحُ الحُدَيْبِيَّةِ أَخْتَلَطُوا بالمسلمين وجاءوا إِلَى المدينة ، وذهب المسلمون إِلَى مَكَّةَ وَخَلُّوا بِأَهْلِهِمْ وَأَصْلَفَانِهِمْ وغيرهم عن يَسْتَنْصَحُونَهُمْ ، وسمعوا منهم أَقْوَالَ النبي - صلى الله عليه وسلم - مفصلةً بِجَزْئِيَّاتِهَا ، ومعجزاته الظَّاهِرَةِ ، وأعلام نبوته المتظاهرة ، وحسن سيرته ، وجميل طريقته ، وعاینوا بِأَنْفُسِهِمْ

(١) الآية ٢٤ من سورة الفتح .

(٢) في ت ، م و القنورى ، والمجت من ط . ويرجمه أَنه لم يرد في نهاية الأرب ١٧ : ٢٢٩ - ٢٤٤ مايطابق هذا القول .

(٣) يخلون : من غلبه إِذا انفرد به .

كثيراً من ذلك ، فمالت نفوسهم إلى الإيمان حتى بدر خلقٌ منهم إلى الإسلام قبل فتح مكة فأسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة ، وأزداد الآخرون ميلاً إلى الإسلام . فلما كان يومُ الفتح أسلموا كلُّهم لِمَا كَانَ تَمَهِّدَ لَهُمْ من الميل ، وكانت العربُ في البوادي ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش^(١) فلما أسلمت قريش أسلمت العرب في البوادي .

الأربعون : في بيان غريب ما سبق :

المعرفين : الواقفين بعرفة .

استنفروا : استنجدوا وأستنصروا .

يَعْرِضُوا له بحرب - بفتح التحتية وكسر الراء .

فأبطاً عليه : بفتح الهززة أوله وآخره .

ذو الجَلْدِ : بفتح الجيم وسكون الدال المهملّة : سرح على ستة أميالٍ من المدينة ، بناحية فيها كانت فيه لقاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

ذُو الْحُلَيْفَةِ - بضمّ الحاء المهملّة ، وفتح اللام ، وسكون التحتية بعدها فاء^(٢)

صُحَار - بصاد مضمومة فحاء مهملتين فاللّ : قرية باليمن .

قَلَدَ بُدْنُهُ : علق في عنقها قطعة من جِلٍّ لِيُحْلَمَ أنه هذى فيكفّ الناس عنها .

أَشْعَرُوا - بالشين المعجمة : وَخَزَ سنابها حتى يسيل الدم فيعلم أنه هذى^(٣) .

الْيَبْدَاء : الشرف الذي قُدَّامَ ذِي الْحُلَيْفَةِ في طريق مكة .

الأبواء : بفتح الهززة وسكون الموحدة وبالد : قرية من عمل الفُزَع .

(١) عبارة الزرقاني في شرح المواهب ٢ : ٢٠٠ • وكانت العرب من غير قريش في البوادي ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش لما يلبسونه فيهم من القوة والرأى ، ولأنهم كانوا يقولون : قوم الرجل أعلم به • .

(٢) وهي قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ، ومنها ميقات أهل المدينة .

(عاش نهاية الأرب ١٧ : ٢٤٦ ،

(٣) وقيل : هو أن يضرب صفحة اللثام التي بحذية فيلطيها بدمها إشعاراً بأنها هذى ، شرح المواهب ٢ : ١٨١ .

القلايد : جمع قلادة .

جَنَامَة : بفتح الجيم وتشديد الناء الثلاثة .

إِثْمَاء : بكسر أوله وسكون التحتية وبالد .

رَحْمَة : براء مفتوحة فحاء مهملة تفتح وتسكن فضاءً معجمة مفتوحة .

خُفَاف - بخاء معجمة مضمومة وفايحين الأولى مخففة .

الْبُتْر : بكسر العين المهملة وسكون الفوقية وبالراء : نبت ينبت مُتَفَرِّقًا فإذا قطع أصله خَرَجَ منه شيء شبه اللبن ، وهو المرزجوش^(١) .

الضَّغَابِيْس - بضاد فعين معجمة فألف فموحدة : وهو صغار القثاء وقيل : هو نبت ينبت في أصول الثَّام يصلق بالخل والزيت ويؤكل . والثَّمَام : بالثاء الثلاثة^(٢) .

المِوَام : جمع هامة بالثشديد ، يطلق على ما يدبُّ من الحيوان كالقمل ونحوه .

الجُحْشَة - يجيم مضمومة ، فحاء مهملة ، ففاء ، فنه تأنيث : تقدم الكلام عليها في غزوة^(٣)

قُمَّ بالبناء للمفعول ، أى كُنِسَ .

الْفَرْط - بفتححتين ، المتقدم في طلب الماء^(٤) .

شَاهَتْ وَجُوهُهُمْ : قَبِحَتْ

تُكِّل - بضم الفوقية وفتح الكاف : أى يتكل بعضهم على بعض .

أرْتَجَت مكة : اضطربت .

(١) المرزجوش : ويقال المرزنجوش والمردقوش فارسي معرب هو الزعفران وطيب يجمله المرأة في مشطها يضرب إلى الحبرة والسواد . (القاموس المحيط - مردقوش) .

(٢) وانظر في تمام التبريد لسان العرب « ضفيس » ٧ : ٤٢٦ .

(٣) يائس بمقدار كلمة . ولطها « يبر » حيث ورد ذكر الجحفة فيها أكثر من مرة وانظر مغازى الواقدي ١ : ٤٢٠ .

(٤) وقال في النهاية ٣ : ١٩٤ « إني كائن لكم فرطاً : أى أجراً » .

راعهم : أفزعهم .

عَوْنَة - بفتح العين المهملة ، وسكون النون ، وفتح الواو : أخذ الشيء قهراً وكذا
١: ظ إذا / أخذ صلحاً فهو من الأضداد ، والمراد هنا الأول .

عَيْنٌ تَطْرِفُ : تنظر وتتحرك .

كُرَاع - بكاف مضمومة فراء مخففة فالف فَعَيْنٌ مهملة : وهو طرف النعم^(١)
بغين معجمة مفتوحة ؛ وهو واد بين رابغ والجُحفة ؛ وكُرَاع كل شيء طرفه .

الأحابيش : بحاء مهملة ، فالف ، فموحدة مكسورة ففتحية فشين معجمة : واحد
أحْبُوش بضمين ؛ وهم : بَنُو الْمُؤْنِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مَذْرُكَةَ ، وَيَنُو الْحَرِثِ وَيَنُو عَبْدِ مَنْاة
ابن كنانة ، ويَنُو المصطلق من خزاعة^(٢) ، وتقدم الكلام على ذلك مبسوطاً في غزوة....^(٣)
أَجْلَبَتْ : اسْتَحْشَتْ الناس لطلب العدو .

بَلَدَح - بموحدة مفتوحة ، فلام ساكنة ، فдал مفتوحة ، فحاء مهملتين : وهو
وَادٍ في طريق التنعيم إلى مكة .

غَيْرٍ : بغين معجمة مفتوحة ، فдал مهملة مكسورة .

الْأَشْطَاط - بشين معجمة ، وطائعين مهملتين : جمع شَط وهو جانب الوادي ، ووقع
في بعض نسخ الصحيح لأبي ذر المروى بإصباح الطاميين .

حُسْفَان - بعين مضمومة ، فسين ساكنة مهملتين ، ففاء : قرية بينها وبين مكة
ثلاثة مراحل .

(١) في شرح المواهب ٢ : ١٨٣ « وحكى حياض تصغيره ، وكذا وقع في شرح جرير والشيخ » .
(٢) وجاء في شرح المواهب ٢ : ١٨٢ « والأحابيش كانوا تحالفوا مع قريش . قيل : تحت جبل يقال له الجيش
أسفل مكة ، وقيل : سوا ذلك لتبشيرهم أي تبسّمهم ، والتبشير التجميع ، والحباشة الحياضة . وروى الفياكهي عن عبد العزيز
ابن أبي ثابت أن أجداه سلفهم مع قريش كان حل يد قصي بن كلاب » .
(٣) يبايض في الأصول بمقتدار كلفة - ولعلها « الخلق » فإنه كان من بين الأضراب « أسابيشهم ومن تبهم . وانظر
مغازي الواقدي ٢ : ٤٤٢ . .

المرء - يعين مهملة مضمومة فواو ساكنة ، فئال معجمة : جمع عائذ : وهى الناقة ذات اللبن .

المطافيل : الأمهات اللاتي معهن أطفالهن ؛ يريد أنهم خرجوا بنوات الألبان ليتزودوا ألبانها ، ولا يرجعوا حتى يمنعه ، أو كنى بذلك عن النساء معهن الأطفال ، والمراد خرجوا معهم نسائهم وأولادهم لإرادة طول المقام ، وليكون أدعى إلى عدم القرار .

قال ابن فارس - رحمه الله - : كل أنثى وضعت فى إلى سبعة أيام عايد ، والجمع عؤذ ، كأنها سميت بذلك لأنها تعوذ ولدها وتلتزم^(١) الشغل به ، وقال السهيلي : سميت بذلك وإن كان الولد هو الذى يعوذ بها لأنها تعطف عليه بالشفقة والحنو ، كما قالوا تجارة رابحة وإن كانت مربوحة فيها .

لبسوا جلود النمر : كناية على شدة الجحد والغضب ، تشبيهاً بخلق النمر ، وقيل : هو مثل يئس به عن إظهار العداوة والتنكير ، ويقال للرجل الذى يظهر العداوة لبس لى جلد نمر .

فى طوى - بتثليث الطاء المهملة والفتح : أشهر واد بمكة .

ويح : كلمة تقال لمن وقع فىهلكة لا يستحقها .

وافرين : كاملين .

تَنَفَّرُوا هذه السالفة - بسين مهملة ، ولام مكسورة بعدها فاء : صفة العنق ؛ كنى بذلك عن القتل ؛ لأن القتل تنفرد مقدمته عنقه . وقال الداودى الشارح : المراد الموت ، أى حتى أموت ويحتمل أن يكون أراد أنه يقاتل حتى ينفرد وحده فى مقاتلتهم^(٢) .

(١) يبان فى الأصول بمقدار كلمتين . ولكن للكلام مصدر . ويقال له ما جاء فى شرح المواهب ٢ : ١٨٧ .

(٢) وبقية كلام الداودى « وأتى متروكاً فى خبرى » شرح المواهب ٢ : ١٨٨ .

وقال ابن المنير - رحمه الله - لَعَلَّه^(١) - صلى الله عليه وسلم نَبَّهَ بِالْأَذَى عَلَى الْأَعْلَى ؛
أَيُّ أَنَّ لِي مِنَ الْقُوَّةِ بِاللَّهِ - تعالى - وَالْحَرَكُ بِهِ مَا يَقْتَضِي أَيُّ أَقَاتِلَ عَنْ دِينِهِ ، لو أَنْفَرَدْتُ ،
فَكَيْفَ لَا أَقَاتِلَ عَنْ دِينِهِ مَعَ وُجُودِ الْمُسْلِمِينَ وَكَثَرَتِهِمْ ؟ .

شرح غريب ذكر مشاورته - صلى الله عليه وسلم

مَوْتُورِينَ - بِالْفَتْوِيَّةِ : اسم مفعول ، جمع موتور ، وهو الذي قُتِلَ له / قَتِيل فلم
يُذَكِّرْ بِلَمَعِهِ .

مَخْرُوبِينَ - بحاء مهمل ، فراه [فواو]^(٢) فموحدة : مسلوبين مَهْوِيَّين ، يُقَالُ
حَرَبَهُ إِذَا أَخَذَ مَالَهُ وَتَرَكَه بِلَا شَيْءٍ
نُؤْمٌ - بنون فَهَمْزَةٌ : نقصد .

تَكُنْ عَقْبًا - بضم العين المهملة والنون ، وفي لفظ « عَيْنًا قَطَعَهَا اللَّهُ » . قال في المطالع :
وكلاهما صحيح ، والعنق أَوْجَهٌ لِلذِّكْرِ الْقَطْعِ مَعَهُ ، أَيِ أَهْلَكَ اللَّهُ - تعالى - جماعة
منهم . والعنقُ : الشيء الكثير ، ولقوله : « عينا » وجه أيضاً ؛ أَيِ كَفَى اللَّهُ - تعالى -
منهم مَنْ كَانَ يَرِصُدُنَا وَيَتَجَسَّسُ عَلَى أَخْبَارِنَا . وَالْمَيِّنُ : الجاسوس ، وتبعه على ذلك في
التَّقْرِيبِ - وما ذكرناه هو الوجه ، بخلاف ما قلَّده^(٣) الكرماني وتبعه شيخنا أبو الفضل
ابن الخطيب الْقُسْطَلَانِيُّ - رحمهما الله - وقد ذكر في القصة أَنَّ الْعَيْنَ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ مُسْلِمًا وَهُوَ بُسْرٌ - بضم الموحدة وسكون المهملة -
ابن سُفْيَانَ الْخِرَاعِي .

الْفِرَّةُ - بكسر الفين المعجمة : الخفلة .

حانت الصلاة : دخل وقتها .

(١) كذا في ط و شرح الوهاب ٢ : ١٨٨ . وفي ت م ه ل لمه ه .

(٢) إضافة على الأصول .

(٣) كذا في ط و وفي ت م ه قرره ه .

شرح غريب فكر مسيرته — صلى الله عليه وسلم — الى الحديبية

الْمَصَل — بفتح العين والصاد المهملتين : جمع عَصَلَة ؛ وهى شجرة إذا أَكَلَ منها
البعير سلحته^(١) .

ظَهْرَى^(٢) كذا : بينه ووسطه .

الْحَنْض — بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وبالضاد المعجمة : ما ملح وأمر من
النبات كالأثل والطرفاء ، وذكر في الإملاء أنه هنا اسم موضع ، قاله أعلم .

الطليعة : القوم يُبْعَثُونَ أمام الجيش يتعرفون طلع العدو ، وبالكسر ، أى خبره ،
والجمع طلائع .

أَجْرَل — بفتح الهززة وسكون الجيم وفتح الراء وآخره لام : أى كثير الحجارة .
والجَرَل : — بفتح الجيم والراء : الحجارة . ويُروى ببدال مهملة عَوْضاً عن اللام ؛
أى ليس به نبات .

الشُّعَاب — بكسر الشين المعجمة : جمع شُعْب بكسرها أيضاً : ما انفرج بين جبلين .
تنكبه الحجارة : نصيبه .

حَار — بِحَاء مهملة : لم يدر وجه الصواب .

ثَنِيَّة ذات الحنظل : ثنية فى شعب ما بين مكة وجدة .

سراوع : جمع سَرَوَعَة — بفتح السين المهملة ، وسكون الراء ، وفتح العين المهملة —
وهى الرابية من الرمل كذا فى النهاية . وفى مصنف ابن أبى شيبة عن هشام بن عروة
عن أبيه فأخذ بهم بين سَرَوَعَتَيْن ؛ أى بين شجرتين ، هذا لفظه ، قاله أعلم .

(١) وفى لسان العرب « صلل » ١٣ : ٤٧٦ ؛ وقيل هو شجر يشبه الدغل تأكله الإبل وتشرب عليه الماء كل يوم .
وقيل هو حصى ينبت على المياه ، والجمع صلل . . . والصل الرمل المتقوى للعرج .

(٢) ماورد فى سياق القصة هو « ظهور الحنض » أما « ظهري » فهى من رواية وردت فى السيرة النبوية لابن كثير

قَبَّلَ المغرب : بكسر القاف : ناحيته .

ما شعر : ما علم .

قَتَرَةُ الجيش : بفتح القاف والقوقية : الغبار الأسود الذى تشيره حوافر الدواب .

وَرَّءٌ - بكسر العين : أى غليظ حزن يصعب الصعود إليه .

الشَّرَاكُ للنحل : سيرها الذى على ظهر القلم .

الْفَيْجَاجُ : - بكسر الفاء : جمع فَيْجٍ : الطريق الواضح الواسع .

لَاجِبَةٌ - بالحاء المهملة والموحدة واضحة^(١)

ثَنِيَّةُ الْمَرَارِ : بضم الميم على المشهور ، وبعضهم يكسرها ، وتخفيف الراء : طريق فى الجبل يُشرف على الحديبية ، وليست الثَنِيَّةُ التى أسفل مكة .

قولوا حِطَّةً - بكسر الحاء وفتح الطاء المشددة المهملتين ، أى حُطَّ عَنْا ذُنُوبُنَا ،

١٨ ط وَيُرْوَى / بإعجام الحاء وضمها ، أى الخصلة والفضيلة .

سَيْفُ الْبَحْرِ - بكسر السين : ساحله .

استَبْرَأَ الْعُسْكَرَ : تَأَمَّلَهُ وَفَتَّشَهُ .

شرح غريب فكر قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بِالْحَدِيْبِيَّةِ

الغائط : هنا المطنن الواسع من الأرض ، والجمع غيطان وأغواط وغوط .

حَلَّ حَلٍّ - بفتح الحاء المهملة وسكون اللام : كلمة يقال للناقة إذا تركت السَّيْرَ . قال الخطَّابى - رحمه الله - إن قلت « حل » واحدة فبالسَّكُون وإن أعدتها تَوَنَّتْ الأولى وسَكُنَتْ الثانية . وحكى غيره السكون فيهما والتنوين كنظيره فى نغ نغ ، يقال : حلحلت فلاتاً إذا أزعجه عن موضعه .

أَلَحَّتْ - بتشديد الحاء المهملة : تبادت على عدم القيام ، وهو من الإلحاح ، وهو الإصرار على الشيء .

(١) لاجبة : ورد فى سياق الخبر ص ٦٤ « لاجبة » وشرحت فى النهاية فى غريب الحديث ٤ : ٥٠ .

خَلَّاتٌ : الخَلَّاءُ - بخاء معجمة والمد ، للإبل كالجران للخيل . قال ابن قتيبة : لا يكون الخَلَّاءُ إِلَّا لِلنُّوقِ خاصة . وقال ابن فارس : لا يُقَالُ للجمل خَلَّاءً ولكن أَلَحَّ .
القَصُورَاءُ : بقاف مفتوحة فصاد مهملة وبالد ، وبعض رواة الصحيح كعَبْلَى^(١) - وغلط .

بَخُلُقٌ - بضم الخاء المعجمة ، واللام والقاف : أى بعادة .

خُطَّةٌ : بضم الخاء المعجمة : أى خصلة يعظمون فيها حرمان الله تعالى . ومعنى قوله يعظم حرمان الله تعالى فى هذه القصة ترك القتال فى الحَرَمِ والجَنُوحِ إلى المُسَالمة والكف عن إراقة الدماء .

أَعْطَيْتَهُمْ إِيَّاهَا : أُجِبْتَهُمْ إِلَيْهَا .

وَكَبَّتْ - بِالمثلثة : قَلَّتْ .

عَوْدُهُ عَلَى بَدْنِهِ : أى لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه .

الْتَمَدَ - بثاء مثلثة فميم مفتوحين فдал مهملة : حضيرة فيها ماء قليل ، يُقَالُ ماءٌ مَشْمُودٌ قليل الماء .

الظُّنُونُ : الذى تَتَوَهَّمُهُ ، وَلَسْتَ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ فَيَقِيلُ بِمَعْنَى مَقْعُولٍ . وقيل : هو البشر الذى يظن [أَن]^(٢) فيها ماء . وقوله قليل الماء تأكيد لرفع توهم أَن يُرَادَ لَفَةٌ من يقول : إن التمد : الماء الكثير . وقيل : التمد ما يظهر فى الشتاء ، وينهب فى الصيف .

يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ - بالموحدة المشددة والضاد المعجمة : يأخذونه قليلاً قليلاً . وَالْبَرَضُ - بالفتح والسكون : اليسير من العطاء . وقال صاحب العين : هو جمع الماء بالكفئين .

(١) وفى شرح المواهب ٢ : ١٨٤ « القصص طبع طرف الأذن ، يقال بغير أنصى ونالقة قصواء . . وزعم الداودى أنها كانت لاحتسب قليل ماء القصواء ، لأنها بلغت من السبق أنصاء » .
(٢) إضافة على الأصول .

لم يُنبئه الناس - بتحذية مضنومة فلام ساكنة فمثلة : من الإلباث . وقال ابن التين : بفتح اللام وكسر الموحدة المثقلة ؛ أى لم يتركوه أن يُقيم .

نَزَحَوه - بنون فزاي فحاء مهملة ، وفي لفظٍ نَزَفَوه بالفاء بدل الحاء : ومعناها واحد ، وهو أخذ الماء شيئاً بعد شيء
صلُّوا : رجوا .

يعطن : أى رَوَوْا ورويت لإبهم حتى بركت ؛ وعَطَنَ الإبل : مباركتها حَوْلَ الماء لتعاد للشرب ، وقد يكون عند غير الماء .

القَلِيب - بفتح القاف وكسر اللام - عند العرب : البشر العادية القديمة مطوية كانت أو غير مطوية .

شغير الأَبْثَر : حَرْثُهَا .

تَجِيش - بفتح الفوقية وكسر الجيم وآخره شين معجمة : نفور .

الرُّى : بكسر الراء وفتحها .

المَاتِح - بالتحذية ، والحاء المهملة : الذى انحدر فى الركبة يملأ الدلو وذلك حين يقل مأوفا ، ولا يمكن أن يستسقى منها إلا بالأعتراف باليد .

ومن كلامهم الماتح / أعرف باست الماتح : وهو الذى يستسقى بالدلو ، فالنقط من أسفل لمن يكون أسفل ومن فوق لمن يكون فوق .

يُمجَّدُ وَتَكَ : يشرفونك ، والتمجيد : التشريف .

الرَّشَاش^(١) - براء مفتوحة فشينين معجمتين .

(١) الرشاش : يقال طعة رشاش أى طاسة يتفرق منها الدم (القاموس المحيط) .

واهية : مسترخية واسعة الشق .

العادية : القوم اللذين يعلدون ويسرعون الجرى .

طَمَت : بفتح الطاء المهملة : ارتفع ماؤها .

نهلوا : رويوا .

الركائب : المطى ، الواحدة راحلة من غير لفظها^(١) .

آن الشيء - بالمد : قرب .

الرُّكُوة - بفتح الراء : إناء صغير من جلد يُشرب فيه الماء ، والجمع رِكَاء وَرَكَّوات بالتحريك .



شرح غريب نزول المطر في تلك الأيام

التَّوَهُ : سقوط نجم من المنازل في الغرب مع الفجر . وطلوع رقيقه من الشرق : كانوا يعتقدون أنه لابد عند ذلك من مطر ، أو ريح ، فمنهم من يجعله للطالع لأنه ناه ، ومنهم من ينسبه للغارب ، فنى النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك عنه ، وكَفَّرَ مَنْ اعتقد أن النجم فاعل ذلك ، ومن جعله دليلاً فهو جاهل بمعنى الدلالة . قال في النهاية : فَمَنْ أَسْنَدَ ذَلِكَ إِلَى الْعَادَةِ الَّتِي يَجُوزُ انْخِرَامُهَا فَقَدْ كَرَّهَهُ قَوْمٌ وَجُوزَهُ آخَرُونَ .

الْخَرِيف - بالخاء المعجمة : الفصل الذى تخترق فيه الثَّار ، أى تقطع .

الشُّغْرَى - بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة : كوكب معروف ليس في

السماء كوكب يقطعها عرضاً غيره .

الْجُزُور : بفتح الجيم من الإبل خاصة ، يقع على الذكر والأنثى ، والجمع جُزُرٌ

(١) وفى المنجد « الركائب جمع ركوبه ومى مايركب » .

شرح غريب نكر قنوم بديل بن ورقاء ورسل قريش

بديل : بضم الموحدة وفتح المهملة والتصغير .

ورقاء : بفتح الواو وبالقاف .

خِزَاعَة : بضم الخاء المعجمة وبالألف .

عَبَّة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية بعدها موحدة : ما يوضع فيه الثياب لحفظها ، أى أنهم موضع النصح له والأمانة على ميرته ، كأنه شبه الصدر الذى هو مستودع السر بالمينة التى هى مستودع الثياب .

نُصَح - بضم النون ، وحكى ابن التين فتحها .

تِهَامَة - بكسر الفوقية : وهى مكة وما حولها ، وأصلها من التهم ، وهو شدة الحر وركود الريح .

الأَعْدَاد - بالفتح جمع عد بالكسر والتشديد وهو الماء الذى لا أنقطاع له .

تَبِيد : تهللك [خضروا لهم]^(١) بخاء فضاء معجمتين : [معظم قريش أو جماعتهم]^(٢) .

نَهَكْتُهُم الحرب - بفتح النون وكسر الهاء : أى بلغت بهم حتى أضعفتهم ، إما أضعفت قواهم ، وإما أضعفت أموالهم .

مَادَدْتُهُمْ جعلت يدي وبيئتهم مدة بترك الحرب بيني وبينهم . قوله : فإن ظهر أمرى ، وقوله فإن شأنا شرط بعد شرط ، والتقدير : فإن ظهر غيرهم من الكفار على كفاهم اللؤنة ، وإن أظهر أنا على غيرهم فإن شأنا أطاعوني وإلا فقد^(٣) جموا - بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة ، أى قووا واستراحوا .

(١) سقط في الأصول ، والإثبات عن سياق النزوة - عن مغازى الواقلى ٢ : ٩٣ .

(٢) ينافس في الأصول - والمكتبة يستقيم به السياق .

(٣) كذا في ط . - ومغازى الواقلى ٢ : ٩٣ - ونى ، م وإلا فلا جوا .

لَيَنْفِذَنَّ - بضم التحتية وسكون النون وكسر القاء وبالياء المعجمة : فعل مضارع
مؤكد بالنون / . استنفرت أهل عكاظ : دعوتهم إلى نصرهم ، وعُكاظ بعين مهملة ١٨٣ ظ
مضمومة فكاف مخضفة فألف فطاء معجمة مُشَالَة : سوق بقرب عرفات .

بَلَّحُوا : بموحدة فلام مشددة مفتوحتين فمهملة مضمومة : امتنعوا من الإجابة ،
وانبلح : امتنع من الإجابة .

أَسَيْتَكُمْ - بهزة مفتوحة : يقال أسيه^(١) بمألى مؤاسة ، أى جعلته أسوق فيه .

تجالحهم - بجيم وحاء مهملة : تهلّكهم بالكلية .

أوباش : بتقديم الواو : الأخلاط من السُّفلة ، وهم أخص من قوله في رواية أشواب
بتقديم الشين المعجمة على الواو ، وهم الأخلاط من أنواع شئ .

خَلِيقًا - بالخاء المعجمة والقاف : حقيقًا وزنًا ومعنى ، ويُقَالُ خَلِيقٌ للواحد والجمع^(٢) .
يَدْعُوكَ : يتركوك .

أمصص - بألف وصل ومهملتين ، الأولى مفتوحة ، زاد في التقريب ويجوز ضمها :
فعل أمر .

البَطَر - بفتح الموحدة وسكون الطاء المعجمة المُشَالَة : قِطعة تبقى بعد الختان في
فرج المرأة .

واللات : اسم أحد الأصنام التي كانت قريش وثّقيف يعبدها ، وكانت عادة
العرب الشتم بذلك ، لكن بلفظ الأمر ، فأراد أبو بكر المبالغة في سب عُرّة بإقامة
من^(٣) كان يعبد مقام أمّه ، وحملّه على ذلك ما أغضبه من نسبة المسلمين إلى الفرار ،

(١) وفي اللسان ١٨ : ٣٨ الجوهري : أسيت بمألى مؤاسة جعلته أسوق فيه . ولكتبت مألى الأصول ، ولله تحريف

(٢) وللا واقع وصفًا لأشواب (شرح المراهب ٣ : ١٩٠) .

(٣) كذا في الأصول . وحققا أن تكون « ما » نكير المقل زيادة في سب عروة .

وفيه جواز النطق بما يستشع من الألفاظ لإرادة زجر من بَدَا منه ما يَسْتَحِقُّ به^(١) ذلك .

أما - بفتح المزة وتخفيف الميم : حرف استفتاح .

الْيَغْفَرُ : بكسر الميم ، وسكون التين المعجمة .

الْفُظَّ - بالفاء وتشديد الظاء المسجمة المشالة : الشديد الخُلُقُ بضميتين .

الغليظ : السوء القَوْل .

اليد : النعمة والإحسان .

لم أَجْزِكَ بها : لم أَكافئك بها .

طَلَّقَ - بفتح الطاء ، وكسر القاء : جعل .

أمرى بيده : مَدَّهَا^(٢) .

نحل السيف : ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها .

عُنْرَ - بفتح معجمة - وزن عمر ، ومعدول عن غادر : مبالغة في وصفه بالغر ، وهو ترك الوفاء .

يَرْمُقُ - بضم الميم : يلحظ .

يُجْلُونُ بضم أوله وكسر المهملة : يدحون .

وَضُوءَهُ - هنا بالفتح^(٣) : الماء

(١) في شرح المواهب ٢ : ١٩٠ « قال ابن المنير : في قول أبي بكر تخسيس العدو ولديهم وتبرئهم بإزاءهم من قولهم ثلاث بنت لقة - تمال لقة من ذلك - بأنها لو كانت بنتاً كان لها ما يكون للإناث » .

(٢) زاد شرح المواهب ٢ : ١٩١ « أو قصد أو أشار أو أوما » .

(٣) في المرجع السابق ٢ : ١٩٢ « فضلة الماء الذي تروى به » .

كسرى : بكسر الكاف ويفتحها .

يَتَأَلَّهُونَ : يعظمُونَ أمر الإله ، وقيل التَّأَلَّه : التعبد .

أَبْعَثُوهَا لَهُ : أثيروها دفعة واحدة .

عُرْضُ الْوَادِي - بضمُّ الين المهملة وسكون الرَّاء ، وبالصَّادِ المعجمة : جانبه
وناحيته ، وقيل : عُرْضُ كُلِّ شَيْءٍ : وسطه ، وليس المرادُ صَدَّ الطول ؛ ذلك يفتح
العين .

تَفَلُّوا - بالثَّاءِ الفوقية وكسر الفاء : تغيَّرت رايحتهم .

الشَّتْ - بالشين المعجمة ، والعين المهملة المفتوحتين وبالثاء المثناة : الازدحام
والتفرُّق للشر .

لَحْمٌ : بفتح اللام وسكون الحاء المعجمة .

وَجُدَامٌ : بجيم مضمومة ، فذال معجمة .

كندة : بكسر الكاف

جَمِيرٌ - بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وبالراء : أسماء قبائل .

أَجَلٌ - كَتَمَ وَزَنًا ومعنى .

معكوف : معجوس .

شرح غريب ذكر إرساله - صلى الله عليه وسلم - خراش بن أمية ،
وبعده عثمان ، وببليغته - صلى الله عليه وسلم - بيمعة الرضوان ، وكرر
الهيئة ، وكيف جرى الصلح

التَّغَلَّبُ - بلفظ / اسم الحيوان المعروف .

عَقَرَ الدَّابَّةَ : ضرب قوائمها .

وَشَيْكًا - بالشين المعجمة والَّتَحْتِيَّةُ : قريباً .

كافة : جميعاً .

الأمائل : الخيار من قومهم .

وافرون : كثيرون .

جامون - بتشديد الميم : مُتَرَبِّحُونَ كثيرون .

المُنَاجِزَةُ في الحرب : المبادرة والمقاتلة .

مازن - بكسر الزاى : أبو قبيلة .

البيعة البيعة : بنصبها على الإغراء .

روح القدس : جبريل - صلى الله عليه وسلم - وتقدم الكلام على ذلك فى ترجمته

فى أبواب المعراج .

ثُرْنَا - بالثالثة : نهضنا .

سُرة - بفتح المهملة وضمّ الميم : من شجر الطلح ، وهو نوع من العصاه .

الحجفة - بحاء فجيم فقاء مفتوحات : الترس الصغير يطارق بين جلدين^(١)

الدركة : الحجفة .

عزلاً - بكسر الزاى مع فتح العين ، ويضمهما : أى لا سلاح معه يقاتل به فيعتزل الحرب .

أبغنى : أغظنى .

مُحِيطُونَ به : مُحِيطُونَ ناظرون إليه بأحداهم .

الجد بن قيس : بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة .

ضباً إليها - يفتح الضاد المعجمة والموحدة مهموز: اختبأ بها

(١) وفى اللسان ١٠ : ٣٨٣ « الحجفة ضرب من الترس واحتفها حيفة ، وقيل هى من الجلود غاصة وقيل هى من جلود الإبل مقورة ، وقال ابن سيدة : هى من جلود الإبل يطارق بعضها بعض . . . ويقال للرس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا مقب حيفة ودقة » .

اَصْلَعُوا - بصاد ساكنة فطاء مفتوحة مهملتين ، فنون مكسورة ، فعين مهملة :
اتَّخَذُوا صَنِيعاً ، يعنى اتخذوا طعماً تُنفقونه في سبيل الله .

لن يدرِك قومٌ بعدكم صاعكم ولا مدكم ، الصاع : أربعة أمداد ، والمد : ربع صاع
وهو رطل وثلاث بالعراق عند الشافعي وأهل الحجاز ، وطلان عند أبي حنيفة وأهل
العراق ، أى ما يبلغ ثواب صاع أحدكم ولا مُدّه في الثواب إذا تصلّق به .
تشيرهم إلى الحرب : إسرائهم إليه .

القضية :.....^(١)

المُدّة - بضم أوله وسكون ثانيه ويضمه أيضاً : الصلح والمواعدة بين المتحاربين .
مقتّان في الحديد - بتشديد النون : عليهما بيضه .

العنوة - بفتح العين المهملة وسكون النون : أخذ الشيء قهراً .

عيّة مكفوفة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية : أى أمر مطوّى في صدور
سلمية ، وهو إشارة إلى ترك المؤاخلة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها ، والمحافظة
على العهد الذى وقع بينهم .

لا إغلال - بغيرين معجمة : لا خيانة ، تقول أغل الرجل إذا خان ، وأما في الغنيمة
فيقال غلّ بغير ألف .

ولا إسلال : لا سرقة ، من السلّة وهي السرقة ، والمراد أن يأمن بعضهم من بعض
في نفوسهم وأموالهم سرّاً وجهراً ، وقيل : الإسلال من سلّ السيوف ، والإغلال من
لبس الدرع . وهما أبو هيب .

لمعضوا - بيم مشددة فعين مهملة فضاء معجمة ، ولبعض رُواة الصحيح أمْتَعَصُوا -
بإظهار القوية : أى شقّ عليهم^(٢) .

(١) يانص في الأصول بمقتل كلمتين ، ولعل المراد الصلح . كمر الواعدة .

(٢) وفي شرح اللواب ٢ : ٢٠٠ « أى غضبوا من هذا الشرط وأتقوا منه » .

الدَّيْنَةُ - بذال مهملة مفتوحة فنون مكسورة فتحتية مشددة : الخصلة المنعممة ،
والأصل فيه الحمز وقد يخفف .

أولسنا - بفتح الواو ، والأستفهام للإنكار^(١) ، وكذا ما بعده .

الفرز - بفتح الغين المعجمة فراء ساكنة فزاي : ركاب كور البعير إذا كان من
جلد أو خشب .

بتلكا : يبطل .

هات : فعل أمر من باب رآى يُرآى .

مُضْطَهَّد : بضم مضومة فضاد معجمة ساكنة فطاء مهملة .

لا تَحُدُّثِ العربُ - بفتح القوقية ، وتشديد الدال المهملة المفتوحة حذف منه
١٧ ط إحدى التائين / . ضُبْطَةُ - بضم الضاد ، وسكون الغين المعجمتين ، فطاء مهملة : مقهور .

التَّئِيمُ - على لفظ المصدر ، من نعمته تنعياً : مكان على ثلاثة أميال من مكة
من جهة المدينة .

الزُّرَّة - بالكسر : الخفلة .

زُنَيْم : بضم الزاي وفتح النون .

اخضرط السيف : استلّه .

الغَبَلَات - بفتح المهملة والموحدة : وهم من قريش أمية الصغرى ، نسبوا إلى أمهم
عبله بنت عُبَيْد .

(١) وفي المرجع السابق ٢ : ٢٠٥ قال العلماء : لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلائه شكاً في الدين - حاشا
من ذلك - طلياً لكشف ماغنى عليه من المصلحة وعطفا في هذا الصلح وحاشا حل إذلال الكفار وظهور الإسلام كما عرف
في خلقه وقوته في نصر الدين وإذلال المظالمين - فقيه جواز البحث في العلم حتى يظهر المنى .

بَدَ الفجور^(١) - بفتح الموحدة ، وسكون الدال المهملة وبالهزم : ابتداءؤه وأوله
وثنائه - بضم الثاء المثناة وسكون النون فتحية ، أى عودة ثانية ، وفى رواية ثناء بكسر
المثناة وإسقاط التحتية .

أَبُو جَنْدَل - بالجيم : وزن جضر .

يَرُسُفُ فى قيوده - بفتح التحتية وضم السين المهملة وبالفاء : يمشى مشياً بطيئاً
بسبب القيد .

لَمْ نَقْضِ^(٢) الْكِتَابَ بَعْدَ : لَمْ نَفْرَغْ مِنْ كِتَابَتِهِ .

أَجْزُهُ لى - بالجيم والزاي : امض لى فعلى ولا أَرَدْتَهُ عَلَيْكَ أَوْ اسْتَشْنَهُ مِنَ الْقَضِيَةِ ،
ووقع فى الجمع للحميدى بالراء^(٣) ، وَرَجَّحَ أَبُو الْفَرَجِ الزَّاي .

ضَنَّ بِأَبِيهِ - بِالضَّادِ الْمُجْمَعَةِ ، وَالنُّونَ الْمُشَدَّدَةَ : بَخِلَ ، أَيْ لَمْ يَسْمَحْ بِقَتْلِهِ .
الْتَأَمَّ - بِهِزَةً مَفْتُوحَةً : اتَّسَدَ .

يَجْمُ هُنَيْه : قَصَلَهُ .

شَرَدَ جَمَلٌ : نَدَّ وَتَفَرَّ .

التَّجِيبُ : الْفَاضِلُ مِنْ كُلِّ حَيَوَانٍ .

الْمَهْرِيُّ - بفتح الميم وسكون الهاء : نسبة إلى بنى مَهْرَةَ كَعَفْرَةَ : قَبِيلَةٌ مِنْ قَضَاعَةَ
سَمَوْا بِأَسْمِ آبَائِهِمْ مَهْرَةَ بْنِ حِيدَانَ ، وَبَلَدَ بَعْمَانَ ، وَالْإِبِلَ الْمَهْرِيَّةَ تُنْسَبُ إِلَى أَحَدِهِمَا .
الْبُرَّةُ - بضم الموحدة وتخفيف الراء المخففة : حلقة تجمل فى أنف البعير ليلد ،

(١) بَدَ الفجور : لَمْ يَرِدْ ذَلِكَ مِنْ الْقُرْآنِ - وَإِنَّمَا وَرَدَتْ فِي رِوَايَةِ سَلْمَ مِنْ سَلَمَةَ (قَالَ) « جَاءَ عُمَى بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ
مَكْرُزٌ فِي نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعَوْهُمْ يَكُونُ لَهُمْ بِدَ الْفَجْرِ وَثَنَاءُ فَضَاعَهُمْ » .

(٢) الْقَضِيَةُ مِنْ شَرْحِ الْمَوَاقِبِ ٢ : ٢٠١ حَيْثُ ضَبَطَ الْكَلِمَةَ بِالْمَرْفُوفِ « وَقِيَهُ » وَلَا يَزِيذُ مِنَ الْمُسْتَبَلِّ وَالْحُسْوَى
لَمْ تَقْضَ بِالْقَلَمِ وَتَشَابَهَ الْمُجْمَعَةُ .

(٣) وَهِيَ مُوَافِقَةٌ لِرِوَايَةِ السَّيَرَةِ الْخَلِيعَةِ ٣ : ٢٥٠ .

وأكثر ما تكون من صُفَرٍ ، فإن كانت من شَعَرٍ فهي خزامه ، وإن كانت من خشب فهي خشاش ، بخاء وشينين معجمات .

مضطرباً في الحل : أى كانت قُبَّتَه مضروبة في الحل ، وكانت صلاته في الحرم لقرب الحُلَيْبِيَّة من الحرم .

اضطَّيْع بثويه : أدخله تحت إبطه اليمنى وألقاه على عاتقه الأيسر .

شرح غريب ذكر رجوعه — صلى الله عليه وسلم — ونزول سورة الفتح

مرّ — بفتح الميم وتشديد الراء ، مضاف إلى الظَّهران ، بالظَّاء المعجمة المُشَالَّة المفتوحة ، وبين مرّ والبيت^(١) الشريف ستة عشر ميلاً .

أرتملوا من الزَّاد — بالراء : نَقَلْ زادهم .

النطع : اتخذ من الأديم معروف ، وفيه أربع لغات . فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها .

ريضة عَزَز : قلدها رابضة ، أى باركة .

التَّوَالَجَد — بالنون والجميم المكسورة وبالنال المعجمة : جمع ناجد ، وهو السَّن بين القُصْر والناب ، وأواخر الأضراس . والمراد هنا الأنياب .

الجهد : المشقة .

يدفعوكم بالرائح — بالحاء المهملة والراء : جمع راحة وهي الكف .

لا يُلَوُّونَ عَلَى أَحَدٍ : لا يَلْتَفِتُونَ إليه ، ولا يَعْطِفُونَ عليه .

ثكلته أمه : كلمة تقولها العرب للإتكاف ، ولا يريدون حقيقتها .

نزَّرت — بنون فزاي مشددة فراه : ألححت .

(١) ما بين المقربين زيادة تقتضيها السياق .

نشب - بنون فشين معجمة فموحلة : لبث .

يوجفون الأباغر : يُجفِّقونها على الإسراع في السير .

هنيئاً : طيباً .

مرئياً : سائفاً .

عرشناً - بعين فراء مشددة فسين / مهملات فنون : نَزَلْنَا لَيْلًا ، أو آخر الليل . ١٨٥ و

شرح غريب فذكر تقوم أبي بصير - رضى الله عنه - على رسول الله -
صلى الله عليه وسلم

أبو بصير - بفتح الموحلة وكسر المهملة وسكون التحتية فراء .

البَكْرُ مِنَ الإِبِلِ - بالفتح : وهو الفتى من النّوَابِ خلاف المُسِنَّ ، كالشاب من الناس .

حتى بَرَدَ - بموحلة فراء مفتوحين فذال مهملة : خمدت حواسه ، وهى كناية على الموت ؛ لأنّ الميّت تسكن حركته . وأصل البرد السكون .

الإِسَارَ : وزن كتاب : القيد بفتح^(١) القاف .

جَمَزَ - بالجيم والزاى - أسرع .

اللُّغْرَ - بضم اللال المعجمة وسكون المهملة : الخوف .

وَيْلٌ أُمَّه - بضم اللّام ووصل المعزة وكسر الميم المشددة : وهى كلمة دُمَ تقولها العرب فى المدح ولا يقصصون معنى ما فيها من اللّم ؛ لأنّ الوَيْلَ الملاك ، فهو كقولهم : لَأَمُّ الوَيْلِ . قال القرطبي : أصل وَيْلٌ وَئى لفلان ، أى حُزَنٌ له : فكثرت الاستعمال ، غَالَحُوا بها اللّام ، فصارت كأنّها منها ، وأحريوها ، وتبعه ابنُ مالك ، إلّا أنّه قال تبعاً للخليل

(١) فى الأصول بكسر القاف . والصواب ما أتبعه لأن بكسر القاف إما هو بمعنى المقدار والمساقة . والمراد هنا الجبل أو الرباط الذى تشد به أيدى أو أرجل المقيدين .

إن وى كلمة تعجب ، وهى من أسماء الأفعال ، واللام بعدها مكسورة ، ويجوز ضمها
إتباعاً للهمزة ، وحُلتف الهمزة تخفيفاً .

مِسْتَرَّ حَرْبٍ - بكسر الميم ، وسُكُونِ السَّيْنِ ، وفتح العين المهملتين وبالنَّصْبِ
على التمييز ، وأصله من مِسْتَرَّ حَرْبٍ . أى مُسَجِّرُهَا ، قال الخطابى : كَأَنَّهُ يَصِفُهُ بِالْإِقْدَامِ
فِي الْحَرْبِ ، وَالتَّسْجِيرِ لِنَارِهَا .

مِخْحَسٌ - بخاء مهملة وشين معجمة : وهو بمعنى مِسْتَرَّ حَرْبٍ . وهو العود الذى
تُحَرِّكُ بِهِ النَّارُ .

المِصْص - بكسر العين المهملة ، وسكون التحتية ، وبالصاد المهملة : موضع قرب
المدينة على ساحل البحر .

ذو المَرَوَةِ : موضع فى أرض جُهَيْنَةَ مِمَّا يلى سيف البحر بين مكة والمدينة .

النَّوَاءُ - بشاء مثناة مفتوحة وبالد : الإقامة .

صنابيد^(١) قريش : عظاماؤها .

المعشر - واحد المعاشر : وهى الجماعات من الناس .

تَخْفِيقٌ - بخاء معجمة ساكنة ففاء مكسورة وبالقاف : تضرب .

أَيْمَانُهُمْ - بفتح الهمزة .

الْقَنَّا - بفتح القاف وبالقصر : جمع قناة : الرمح .

الذَّائِلُ - بنالٍ معجمة ، فألف فموحلة ، أشار إلى أن رماحهم رقاق .

لَمْ يَتَأْتَلُ : لم يحلف .

(١) لم يرد هذا اللفظ فى شر أى جعل ولا ما سبقه من سياق التزوية .

الباب الثالث والعشرون

في غزوة ذي قرد^(١) - وهي الغابة

والسبب فيها إغارة عُيَيْنَةَ بن حِصْن بن حُلَيْفَةَ الْفَزَارِي في خيَل عَطْفَانَ على لِقَاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

روى الشيخان ، والبيهقي عن يزيد بن أبي عبيد ، ومسلم وابن سعد ، والبيهقي عن إياس بن سلمة بن الأكوع كلاهما عن سلمة - رضى الله عنه . وابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر ومَنْ لَا يُتَّهَم عن عبد الله بن كعب ابن مالك ، ومحمد بن عمر عن شيوخه ، وابن سعد عن رجاله ، أن لِقَاحَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانت عشرين لِقَاحَةً^(٢) وكانت / ترعى البيضاء^(٣) ودون ١٨٥ ط البيضاء إلى الجبل ، وهو طريق خيبر ، فأجلب ما هنالك فقرَّبوها إلى الغابة تصيب من أنلها وطرفاتها وتغلو في الشجر ، وكان الراعي يؤوب بلبنها كل ليلة عند المغرب .

قال محمد بن عمر : وكان أبو ذَرٍّ قد استأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى لِقَاحِهِ^(٤) ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إني أخاف عليك من هذه الضاحية أن تغير عليك . ونحن لا نأمن مِنْ عُيَيْنَةَ بن حِصْن وَذَوِيهِ وهي في طرف من أطرافهم ، فآلَحْ عليه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لكأنى بك قد

(١) وانظر أخبار هذه الغزوة في المنارى الواقى ٢ : ٥٣٧ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢١٣ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٨٦ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٤ ، ونهاية الأرب ١٧ : ٢٠١ ، وشرح المواهب ٢ : ١٤٨ وذي قرد . ما عل نحو بريد من المدينة ما يل بلاد عطفان ، والقرود لغة الصوف .

(٢) لقحة بكسر اللام وقد تقص وحاء مهملة . والجمع لقاح بالكسر فقط . وهي ذوات اللبن القترية السهد بالولادة بشهر وأثنين وثلاثة .

(٣) البيضاء : موضع تلقاه حتى الرينة (معجم ما استعجم : ١٨)

(٤) عبارة الواقى في المنارى ٢ : ٥٣٨ ، وأن يكون في لقاحه وهو يفسر مامعا .

قتل ابنك وأخلفت أمرأتك ، وجئت تنوكاً على عصاك » فكان أبو ذر يقول : عجباً لي ، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « لكأني بك » وأنا ألح عليه ، فكان - والله - ما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال أبو ذر : والله لئنئني منزلاًنا ، ولقاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد رُوحت وُطِقت وحُلبت عَمَتُها ، وعُنا ، فلما كان الليل أحلَقَ بنا عِيْنَةُ بن حِصْن في أربعين فارساً ، فصلحوا بنا وهم قيام^(١) فأشرف لهم ابني فقتلوه ، وكانت معه أمرأته وثلاثة نفر فنجوا ، وقتلناهم عنهم ، وشغلهم عن إطلاق عَمل اللقاح ، ثم صلحوا في أدبارها ، فكان آخر العهد بها ، ولما قُدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخبرته تبسم .

وقال سلمة بن الأكوع : خرجت قبل أن يؤذن^(٢) بالأولى ، وكانت لِقَاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذى قَرَد ، فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بظَهره مع رَبَاح - بفتح الراء وبالموحلة - غلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا معه ، وخرجت بفرس طلحة أُنْدِيه^(٣) مع الظَّهر ، فلقيتُ غلاماً لعبد الرحمن بن عوف كان في إبل لعبد الرحمن بن عوف فأخطأوا مكانها ، وأهتدوا لِقَاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتخبرني أن لِقَاح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أثار عليها عِيْنَةُ بن حِصْن في أربعين فارساً من غطفان .

قال محمد بن عمر وابنُ سعد : ليلة الأربعاء ، قال سلمة : فقلت : يا رَبَاح أقم على هذا الفرس ، فالحق بطلحة ، وأخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن قد أغير على سَرَجِه^(٤) فوقعت على تل بناحية سلع ، فجعلتُ وجهي من قبل المدينة ، ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه أسمع ما بين لَابَتَيْهَا ثم اتبعتُ القوم ومعى سيفي ونَبلي ، فجعلتُ أَرُدُّهم ، وفي لفظ : أرميهم ، وأعقر بهم ، وذلك حين يكثر الشجر ، فإذا

(١) في مغازي الواقدي ٢ : ٥٢٩ « وهم قيام على رحوسنا »

(٢) أي صلاة الصبح كما في السيرة الخليفة ٣ : ٤ .

(٣) وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٩٠ « أريد أن أتبعه مع الأبل » وانظر للمصنف في شرح المفردات .

(٤) السرح : المال السام المرسل في المرحى ، وانظر شرح للمفردات .

رجع إلى فارسُ جلسْتُ له في أصل شجرة ، ثم رميتُ ، فلا يُقْبَلُ على فارس إلا عقرت به ، فجعلت أرميهم وأنا أقول :

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

فألقى رجلاً فأرميه وهو على رحله فيقع سهمي في الرحل حتى انتظمت كفه فقلت : خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع فإذا كنت بالشجر أحرقتهم بالنبل ، وإذا تضايقت الشنايا علوت الجبل فرميتهم بالحجارة ، فما زال ذلك شأني وشأنهم أتبعهم وأرتجز حتى ما خلَقَ الله - تعالى - شيئاً من ظهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا خطفته وراء ظهري واستنقلته من أيديهم .

قال / ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رُمحاً ، وأكثر من ثلاثين بُرْدَةً يستخفون منها ، ولا يُلْقُونَ من ذلك شيئاً إلا جعلت عليه الحجارة ، وجمعتها على طريق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى إذا اشتد الضحى أتاهم عُيَيْنَةُ بن بلر الفزاري مُدّاً لم . وهم في ثِيْبَةٍ ضيقه ، ثم علَوْتُ الجبل ، فأنا فوقهم . فقال عُيَيْنَةُ : ما هذا الذي أرى ؟ قالوا : لقينا من هذا البرح^(١) ما فارقنا يسر حتى الآن ، وأخذ كل شيء في أيدينا وجعله وراء ظهره ، فقال عُيَيْنَةُ : لولا أن هذا يرى أن وراءه طلباً لقد ترككم ، وقال : لِيَقْمَ إليه نفرٌ منكم ، فقام إلى أربعة منهم فصعدوا في الجبل ، فلما أَسْمَعْتُهُمُ الصَوْتَ قلتُ لهم : أنعرفوني ؟ فقالوا : ومن أنت ، قلت : أنا ابن الأكوع ، والذي أكرم وجهه محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يطلبني رجلٌ منكم فيلذكني ، ولا أطلبه فيفوتني . فقال رجلٌ منهم : إلى أين فرجوا .

نكرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في طلب العدو
وتقديمه جماعة أماله

قال ابن إسحاق^(٢) : وبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صياحُ ابن الأكوع يصرخ بالمدينة « الفرع الفرع » . فترامت الخيولُ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) البرح : القشة والأذى وهي يفتح إليها وسكون القراءة شرح المواهب ٢ : ١٥١ ، وانظر شرح المفردات .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٢ ط الشعب .

فكان أول من انتهى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الفرسان المقداد بن عمرو ، وهو الذي يُقال له ابن الأسود حليف بني زُهرة ، زاد محمد بن عمر - نقلاً عن عمارة بن غزية ، وابن سعد - فنودي « يا خيل الله أركبي » ، وكان أول ما نودي بها - كما قال ، وزاد ابن عائد عن قتادة : أن أول ما نودي « يا خيل الله أركبي » في غزوة بني قريظة ، وهي قبل هله عندهم .

قال محمد بن عمر : وكان المقداد يقول : لما كانت ليلة السرح جعلت قريبي سبعة^(١) لا تفر ضرباً ضرباً بيدها ، فأقول : والله إن لها لساناً ، فأنظر إلى آريها^(٢) فإذا هو مملوء علقا ، فأقول : عطشني فأعرض عليها الماء فما تريده . فلما طلع الفجر أخرجها ولبست سلاحي ، ثم خرجت حتى أصلي مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصبح ، فلم أر شيئاً ، ودخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيته ، ورجعت إلى بيتي ، والقرس لا تفر ، فوضعت سرجها والسلاح واضطجعت ، فأتاني آت فقال : إن الخيل قد صبح بها ، فخرجت .

قال ابن إسحاق : ثم كان أول فارس وقف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد المقداد من الأنصار عبداً بتشديد الموحدة ابن بشر^(٣) - بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ، وسعد بسكون العين - بن زيد ، وأسيد^(٤) - بضم أوله وفتح ثانيه - ابن ظهير - ومن^(٥) - بتصغير ظهر - بظاء معجمة مشالة ، ومحرز^(٦) بضم الميم وسكون الحاء المهملة فراء مكسورة فزاي ابن نضلة بالنون وسكون الضاد المعجمة ، وربيعه بن أكم

(١) كما في ط ، م ، سبعة بالمد . والمكتب يخط ومجاهد في معاني الواقدي ٢ : ٥٣٨ .

(٢) آريا : الأرى الحبل الذي تشد به الدابة إلى عجلها (السجل ٢٢٦٧) . والمراد هنا ربطها وموضع علقها .

(٣) هو عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء . أحمد بن عبد الأشهل السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٢ .

(٤) وهو أسد بن كعب بن عبد الأشهل أيضاً (المرجع السابق) .

(٥) « ومن » أي يشك فيه كما في السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٨٧ . وهو أسيد الظهري كما في القاموس المحيط

(ط ٥٠ ر) .

(٦) هو محرز بن نضلة ، أخو بني أسد بن غزوة (السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٢ .

بالتاء الثالثة ، وعكاشة بتشديد الكاف وتخفيفها ابن محصن بكسر الميم وسكون الحاء
المهملة وأبو عيَّاش^(١) بالتحتيّة والثّنين المعجمة الزُّرقي ، وأبو قتادة^(٢) . فلما اجتمعوا
إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر عليهم سعد بن زيد ، ثم قال : « اخرج في طلب
القوم حتّى ألحقك بالناس » .

وقال / محمد بن عمر^(٣) ، وابن سعد : عقد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ١٨٦ ظ
لليقّداد لواءً في رُمحه ، وقال : « أمض حتّى تلحقك الخيول ، وأنا على أثرك »
قالا : والثبّت عندنا أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر على هذه السّرية سعد
ابن زيد الأشّهلي ، ولكن الناس نسبوها لليقّداد ؛ لقول حسان : غداة فوارس المقداد .
فعاتبه سعد بن زيد فقال : اضطرفى الوزن إلى اليقّداد^(٤) .

قال ابن إسحاق : وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني عن رجل
من بني زُرّيق - لأبي عيَّاش : « يا أبا عيَّاش لو أعطيت هذا الفرس رجلاً هو أفرس
منك فليحق بالقوم » ، قال أبو عيَّاش فقلت يا رسول الله أنا أفرس الناس ، وضربت
الفرس ، فوالله ما جرى بي خمسين ذراعاً حتّى طرختني ، فعجبت أن رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - يقول : « لو أعطيتَه أفرس منك » وأنا أقول : أنا أفرس الناس ،
فزعم رجال من بني زُرّيق أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا أعطى فرس أبي عيَّاش
مُعَاذَ بن ماعص وكان ثامناً ، أو عَائِذَ - بالتحتيّة والمعجمة - ابن ماعص بعين مكسورة
فصاد مهملتين . وذكر الطبري أن معاذ بن ماعص وأخاه قُتَيْلًا يوم بئر معونة شهيدين
كما سيأتي في السرايا ، وبعض الثّائرين بعلمسمة بن الأكوع أحد الثّمانية ويسقط أسيّد
ابن ظهير - والله أعلم أي ذلك كان ، فخرج الفرسان حتّى تلاحقوا ، وكان أوّل من لحق

(١) هو عبيد بن زيد بن السامع أخو بني زُرّيق (المرجع السابق) .

(٢) أبو قتادة هو الخارث بن ربيعي أخو بني سلمة . (المرجع السابق) .

(٣) أنظر (مغازي الواقدي ٢ : ٥٤٢) .

(٤) ويث حسان هو : وتسر أولاد القيسية أنا : سلم غداة فوارس المقداد .

(٥) إضافة تقضيها السياق .

بالقوم مُعَزَّز بن نَضْلَةَ ، وكان يقال له الأخرم بخاء معجمة ساكنة وراء ، ويقال له قُمَيْر - بضم القاف وفتح الميم .

وإن الفَرَجَ لَمَّا كَانَ جَالَ فَرَسٌ ^(١) لعمود بن مسلمة في الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيحا جامعا ، فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل - حين رأين الفرس يجول في الحائط بجذع نخلي هو مَرْبُوط به : يا قمير هل لك في أن تركب هذا الفرس ؟ فإنه كما تَرَى ، ثم تلحق بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبالمسلمين ؟ قال : نعم ، فَأَعْطَيْتُهُ إِياه ، فخرج عليه ، فلم يلبث أن بَدَّ الخيلَ بجماحه حتى أدرك القوم ، فوقف بين أيديهم ، ثم قال : قِفُوا يامعشر بَنِي اللَّكِيْمَةِ حتى يلحق بكم مَنْ وراءكم مِن أجدادكم من المهاجرين والأنصار ، فحمل عليه رجل منهم فقتله ، وجال الفرس فلم يُقَدِّرْ عليه حتى وقف على آرِيَةِ ^(٢) في بني عبد الأشهل .

قال سلمةُ بنُ الأكوع : فما برحتُ من مكاني حتى رأيتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يتخلَّلون الشَّجَرَ ، فإذا أَوَّلَمَ الأخرم الأسدى ، وعلى أثره أبو قتادة ، وعلى أثره المقدادُ بن الأسود الكندي ، فولى المشركون مدبرين ، قال سلمة : فنزلت من الجبل ، وأخلت بعنانِ فرس الأخرم ، وقلت : يا أخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه ، قال : يا سلمة ، إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ واليوم الآخر ، وتعلم أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ والنَّارُ حَقٌّ ، فلا تحُلْ بيني وبين الشهادة . فحَلَيْتُهُ ، فالتقي هو وعبد الرحمن بن عُبَيْتَةَ فعشر بعبد الرحمن فرسه ، وطعنه ^١ عبد الرحمن فقتله . وتحول على فرسه ، ولحق / أَبُو قتادة فارسُ رسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين ، فمقر بلقي قتادة ، وقتله أبو قتادة ، وتحول أبو قتادة إلى الفرس .

(١) عبارة الواقدي - المغازي ٢ : ٥٤٢ . فلما نادى الصريح الفزع الفزع كان فرس محمد ابن مسلمة يقال له ذوالسمة مربوطاً في الحائط ، فلما سمع صاهلة الخيل سهل وجال في الحائط في شقه . والعبارة المذكورة هي عبارة ابن هشام في السيرة ٢ : ٢١٤ إلى هشام الروض الأنف .
(٢) الآري : الجبل الذي تشد به الدابة (انظر شرح المفردات) .

وروى محمد بن عمر عن صالح بن كيسان ، قال مُخْرِزُ بْنُ نُضْلَةَ قَبْلَ أَنْ يَلْقَى
 الْعَدُوَّ يَوْمَ : رَأَيْتُ السَّمَاءَ فُرِجَتْ لِي حَتَّى دَخَلْتُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى
 السَّمَاءِ السَّابِغَةِ ، ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، فَقِيلَ لِي : هَذَا مَنْزِلُكَ ، فَرَضْتُهَا
 عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - وَكَانَ مِنْ أَعْبَرِ النَّاسِ - فَقَالَ : أَبْشِرْ بِالشَّهَادَةِ . فَقُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ
 يَوْمَ .

قال سلمة : ثُمَّ خَرَجْتُ أَعْدُو فِي أَثَرِ الْقَوْمِ . فَوَالَّذِي أَكْرَمَ وَجْهَهُ حَتَّى مَا أَرَى مِنْ
 وَرَائِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا غِبَارِهِمْ شَيْئًا ، وَيَعْرِضُونَ
 قَبْلَ غَيْبِيَةِ الشَّمْسِ إِلَى شَيْعٍ فِيهِ مَا يَقَالُ لَهُ ذُو قَرْدٍ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَشْرِبُوا مِنْهُ فَأَبْصَرُونِي
 أَعْدُو وَرَاءَهُمْ فَعَطَفُوا عَنْهُ ، وَأَسْتَدُّوا فِي الثَّنِيَّةِ « ثُنْيَةُ ذِي يَثْر » وَغَرِبَتِ الشَّمْسُ ، وَالْحَقُّ
 رَجُلًا فَأَرَمِيهِ وَقُلْتُ :

خَلَعَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ

قال : فَقَالَ يَا ثُكُلَ أُمِّ الْأَكْوَعِ بُكْرَةً^(١) فَقُلْتُ : نَعَمْ أَيُّ عَدُوِّ نَفْسِهِ .
 وَكَانَ الَّذِي رَمَيْتَهُ بُكْرَةً ، فَاتَّبَعْتُهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَعَلَّقَ بِهِ سَهْمَانِ ، وَخَطَّعُوا فُورَسِينَ ،
 فَجَسَّتْ بَهُمَا أَسْوَقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال ابن إسحاق : وَلَا تَلَاخِطِ الْخَيْلَ قَتَلَ أَبُو قَتَادَةَ حَبِيبَ بْنَ عُمَيْيَةَ بْنَ حِصْنٍ
 وَغَشَاهُ بِبِرْدِهِ ، ثُمَّ لَحِقَ بِالنَّاسِ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، وَابْنُ سَعْدٍ : وَقَتَلَ الْمُقْدَادُ
 ابْنَ عَمْرِو حَبِيبَ بْنَ عُمَيْيَةَ بْنَ حِصْنٍ . [وَقُرْفَةُ^(٢)] بْنُ مَالِكِ بْنِ حَلِيفَةَ بْنِ بَدْرِ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .
 وَأَدْرَكَ عُنَاكَةَ بْنَ حِصْنٍ أَوْتَارًا ، وَابْنَهُ عَمْرُو بْنُ أَوْتَارَ وَهُمَا عَلَى بَعِيرٍ وَاحِدٍ فَانْتَظَمَهُمَا
 [بِالرَّمَحِ^(٣)] فَقَتَلَهُمَا جَمِيعًا ، وَاسْتَقْلَمُوا بَعْضُ الْفُلَاحِ .

وروى البيهقي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ : أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ اشْتَرَى فَرَسَهُ مِنْ دَوَابِّ

(١) يَبَاضُ فِي الْأَصُولِ . وَالْإِنِّيَاتُ مِنَ السَّيْرِ النَّبِيَّةُ لِابْنِ كَبِيرٍ ٢ : ٢٩١ .

(٢) إِسْنَادُ التَّرْجِيحِ مِنْ شَرْحِ الْمَوَاهِبِ ٢ : ١٥٠ .

(٣) إِسْنَادُهُ مِنَ الْمَرْجِ السَّابِقِ . وَالسَّيْرِ النَّبِيَّةُ لِابْنِ كَبِيرٍ ٣ : ٢٨٨ .

دخلت المدينة . فلقبه سَمَكَةُ الْفَزَارِيِّ فقال : يا أبا قتادة ، ما هذا القُرس ؟ فقال أبو قتادة : قُرس أردت أن أربطها مع رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال ما أهون قتلكم وأشد حُرْبكم ، قال أبو قتادة : أما إني أسأل الله - تعالى - أن يلقينيك وأنا عليها فقال [أمين^(١)] وكان أبو قتادة ذات يوم يعلف فرسه تمرًا في طرف برده إذ رفعت رأسها وأصرت أذنيها ، فقال : أحلف بالله لقد أحسّت بريح خيل : فقالت له أمه : والله يا بني ما كنا نرام في الجاهلية ، فكيف حين جاء الله بمحمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثم رفعت القُرسَ أيضًا رأسها ، وأصرت أذنيها ، فقال : أحلف بالله لقد أحسّت بريح خيل . فوضع سرجها فمَسَرَجها ، وأخذ بسلاحه ، ثم نهض حتى أتى مكانًا يقال له الزُرُوراء^(٢) فلقبه رجلٌ من أصحابه ، فقال له : يا أبا قتادة ، تُشَوِّط^(٣) دابتك ، وقد أُخِلَّت اللقاح . وقد ذهب النبيُّ في طلبها وأصحابه ١٩ فقال : أين ؟ فأشار إليه نحو الثنية . فلذا بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في نفر من أصحابه جلوسٌ عند فياب^(٤) ، فَصَحَّ كَاتِبُهُ ، ثم خلاصًا ، فمرَّ بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال له : « أَمْضِ يا أبا قتادة صَحِيحَكَ اللَّهُ » قال أبو قتادة : فخرجتُ فإذا بإنسان^{١٧} ط يحاكيني فلم ننشب أن هجمنا على الصكر ، فقال لي : يا أبا قتادة / ما تقول ؟؟ أما القوم فلا طَاقَةَ لنا بهم ، فقال له أبو قتادة : تقول : إني واقف حتى يأتي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أريد أن تشدَّ في ناحية وأشدَّ في ناحية ، فوثب أبو قتادة فشقَّ القومَ . فرموا بهم ، فوقع في جبهته ، قال أبو قتادة : فنزعتُ بَدْحه ، وأظنُّ أني قد نزعتُ الحليلة . ومضيتُ على وَجْهي فلم أنشب أن طَلَعَ عليَّ فارسٌ على فرس فارِه وعليه مغفر له فأتيتني ولم أثبتني . قال : لقد ألقانيك الله يا أبا قتادة وكشف عن وجهه وأداة كليله على وجهه فإذا هو سَمَكَةُ الْفَزَارِيِّ ، فقال : أيمًا أحبُّ إليك مجالدة أو مطاعنة أو مصارعة ؟ قال : فقلتُ : ذَاكَ إِلَيْكَ ، قال فقال : صراعٌ ،

(١) يباس بالأصل . والإثبات عن . السيرة الحلبية ٢ : ١٢٩ ط الحلي .

(٢) الزُروراء : مكان بسوق المدينة . وانظر وفاء الوفا ٤ : ١٢٢٨ تحقيق يحيى الدين .

(٣) أي يجرى فرسه (محيط المحيط) .

(٤) ذباب : جبل بمناخة المدينة ، وعليه مسجد الرابية ، ويقال له أيضًا « ذباب (وفاء الوفا ٤ : ١٢١٤) .

فَأَجَالَ رَجُلَهُ عَلَى دَابَّتِهِ ، وَأَجَلْتُ رَجُلِي عَلَى دَابَّتِي ، وَعَقَلْتُ دَابَّتِي وَسِلَاحِي إِلَى شَجَرَةٍ ، وَعَقَلَ دَابَّتَهُ وَسِلَاحَهُ إِلَى شَجَرَةٍ ، ثُمَّ تَوَاتَيْنَا ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ رَزَقَنِي اللَّهُ - تَعَالَى - الظَّفَرُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا أَنَا عَلَى صَدْرِهِ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمِنْ أَهَمِّ النَّاسِ مِنْ رَجُلٍ مُتَابِطٍ قَدْ [هَمَمْتُ] ^(١) أَنْ أَقُومَ فَتَأْخُذَ سِنِي ، وَيَقُومَ فَيَأْخُذَ سَيْفَهُ ، وَإِنَّا بَيْنَ عَسْكَرَيْنِ لَا أَمْنَ أَنْ يَهْجُمَ عَلَى أَحَدِنَا ، إِذَا بَشِيَ مَسَّ رَأْسِي ، فَإِذَا نَحْنُ قَدْ تَعَالَجْنَا ، حَتَّى بَلَّغْنَا سِلَاحَ مُسْعِلَةٍ فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى سَيْفِهِ ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّ السَّيْفَ وَقَعَ بِيَدِي قَالَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، أَسْتَحْيِي ، قُلْتُ : لَا ، وَاللَّهِ أَوْ تَرَدَّ أَمْلُكَ الْهَاضِمَةُ .

قال : فَمَنْ لِلصَّبِيَّةِ ؟ قلت : النَّارُ . قال : ثُمَّ قَتَلْتُهُ وَأَدْرَجْتُهُ فِي بُرْدِي ، ثُمَّ أَخَذْتُ ثِيَابَهُ فَلَبِسْتُهَا ، ثُمَّ أَخَذْتُ سِلَاحَهُ ، ثُمَّ اسْتَوَيْتُ عَلَى فَرَسِهِ ، وَكَانَتْ فَرَسِي نَفَرَتْ حِينَ تَعَالَجْنَا فَرَجَعَتْ إِلَى الْعَسْكَرِ ، قال : فَعَرَفُوهَا ^(٢) .

قال : ثُمَّ مَضَيْتُ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمْ أَنْشَبْ أَنَا حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ وَهُوَ فِي سَبْعَةِ عَشَرَ فَارَسًا ، قَالَ فَلَلَّحْتُ إِلَيْهِمْ فَوَقَفُوا ، فَلَمَّا أَنْ دَنَوْتُ مِنْهُمْ حَمَلْتُ عَلَيْهِمْ حِمْلَةً وَطَعَنْتُ ابْنَ أَخِيهِ طَعْنَةً دَقَقَتْ عَنْقَهُ ^(٣) ، وَأَنْكَشَفَ مَنْ كَانَ مَعَهُ . وَحَبَسْتُ اللَّقَاحَ بِرُمْحِي .

* * *

نَكَرَ خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَطَلَبَ الْعَدُوِّ

قال محمد بن عمر ، وابنُ سعد :

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غَدَاةَ الْأَرْبَعَاءِ رَاكِبًا مُقَنَّعًا فِي الْحَدِيدِ .

قال ابن هشام : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ ^(١) .

قال : وَخَلَفَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ قَوْمِهِ يَحْرُسُونَ

الْمَدِينَةَ .

(١) يَبَاضُ فِي الْأَصْلِ ، وَالْمَكْتُوبُ عَنْ أَبِيهِ .

(٢) كَلَا فِي ط ، م وَت وَو ، م وَفَرَفُوهَا .

(٣) كَلَا فِي ط ، وَت وَو ، م وَصَلِيَّةٌ .

(٤) انْتَهَرَ سِيرَةَ الْبَنِي لَابِنِ هِشَامٍ ٧ : ٢٨٤ .

قال ابن إسحاق : وَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمُونَ بِحَبِيبِ مُسْجَى بَيْرُزْ أَبِي قَتَادَةَ اسْتَرْجَعُوا ، وَقَالُوا : قَتِلْ أَبُو قَتَادَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَيْسَ بِلأَبِي قَتَادَةَ ، وَلَكِنَّهُ قَتِيلُ لَأَبِي قَتَادَةَ ، وَضَعَ عَلَيْهِ بُرْدَهُ لِيَعْرِفُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُ » .

قال ابنُ سعد قال سلمة لحقنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والخيول عشاء قال أبو قتادة - رضى الله عنه - فى حديثه السابق : وأقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن معه من أصحابه ، فلما نظر لإلهم السكرك فروا قال : فلما انتهوا إلى موضع المسكر إذا بفرس أبى قتادة قد عرقت فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله !!
 ١٠ قد عرقت فرس أبى قتادة ، قال : فوقف عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم / فقال : « ويح أملك ، رُبُّ عَنُوكَ فى الحرب » مرتين^(١) . ثم أقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه حتى إذا انتهوا إلى الموضع الذى تَعَالَجْنَا فيه إذا هم بِلأَبِي قَتَادَةَ - فيما يَرُون مُسْجَى فى ثيابه ، فقال رجل من الصّحابة : يا رسول الله ، قد اسْتَشْهَدَ أَبُو قَتَادَةَ ، قال ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « رَجِمَ اللَّهُ أَبَا قَتَادَةَ ، وَالَّذِى أَكْرَمَنِى بِمَا أَكْرَمَنِى بِهِ إِنَّ أَبَا قَتَادَةَ عَلَى آثَارِ الْقَوْمِ يَرْتَجِزُ » . فدخلهم الشيطان أنهم ينظرون إلى فرسى قد عُرُوت ، وينظرون إلى مُسْجَى عليه ثيابه .

قال : فخرج عُمر بنُ الخطابِ وأبو بكر - رضى الله عنهما - يَسْعَيَانِ حتى كشف الثوبَ ، فلذا وَجَّهَ مَسْعَدَةَ ، فقالا : الله أكبر ، صدق الله ورسولُهُ ، مسعدة يا رسول الله . فكبر الناس ، ولم ينشب أن طَلَعَ عليهم أَبُو قَتَادَةَ يحوش اللقّاح ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ ، أَبُو قَتَادَةَ سَيِّدُ الْفَرَسَانِ ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ » .

قال : قلت : بلأبى أنتَ وأبى رسول الله ، سَهْمُ أَصَابِى ، وَالَّذِى أَكْرَمَكَ بِمَا أَكْرَمَكَ ، وَفى ولدك وفى ولد ولدك - وأحسب عكرمة قال وفى ولد ولد ولدك - ما هذا بوجهك

(١) له قال ذلك مرتين .

يا أبا قتادة ؟ قد ظننتُ أنّي قد نزعته ، قال : « أذن مِنّي يا أبا قتادة » قال : فدنوت منه . قال : فنزع التّصل نزعا رفيقا ، ثم بَزَق فيه رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - ووضع راحته عليه ، فوالذي أكرم محمداً - صَلَّى الله عليه وسلّم - بالنبوة ما ضَرَبَ^(١) على ساعةٍ قطّ ، ولا قَرَحَ^(٢) قط على .

وروى محمد بن عمر وابنُ سعد عن أبي قتادة قال : لَمَّا أدركني رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - قال : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ ، وقال^(٣) . أفلح وجهك ، قلتُ : ووجهك يا رسولَ الله ، قال : « قتلْتَ مَسْعَدَةَ ؟ » قلتُ : نعم ، وذكر نحو ما تَقَدَّمَ قال : فمات أبو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة .

وذهب الصّريحُ إلى بني عمرو بن عَوْفٍ ، فجاءت الأُمَدَادُ ، فلم تزل الخيلُ تأتي والرجالُ على أقدامهم والإبلُ ، والقومُ يَتَقَيَّبُونَ البعيرَ والحصارَ حتى أنتهوا إلى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - بلى قَرَدَ

قال ابنُ إسحاق : واستنقلوا عشرَ لِقَاحِ زاد - فيها جمل لأبي جهل ، وأفلت القومُ بعشر .

وكانت رايةُ رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - العَقَابُ ، يحملها سعدُ بن زَيْدٍ ، وكان شعارُهُم أَمِيتَ أَمِيتَ .

وصلى رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - يومئذٍ صلاةَ الخوف ، وسيلّى بيّانها في أبواب صَلَاتِهِ - صَلَّى الله عليه وسلّم - صلاةَ الخوف .

وقال سلمة : ولحقني عَمَى بِسْطِيحَةٍ فيها مِثْقَةٌ^(٤) من لبن ، وسطيحة فيها ماء فتوضّأت وشربت .

(١) ضرب عليه : أي اشتد وجهه « أسس البلاء » .

(٢) في المغازي للواقدي ٢ : ٤٤٥ « قرح أبو قحاح » .

(٣) كذا في ت ، م . وفي ط وقد أطلع .

(٤) في السيرة الحلبية ٣ : ٨ « أتاني عني عامر بن الأكوع » والمثقة : القدر القليل .

وروى ابن سعد عنه قال : لَحِقْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْخَيْولُ عِشَاءً انْتَهَى .

قال سلمة : فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو على الماء الذي أجليتهم عنه ، فإذا رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد أخذ تلك الإبل ، وكل ما قد استنقذته من المشركين ، وكل رمح وبردة ، وإذا بلال نحر ناقة من الإبل التي استنقذت من القوم ، وشوى لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من سَنَائِهَا وَكِبِيدِهَا / فقلتُ : يا رسولَ الله !! قد حميت القوم الماء ، وهم عطاش خفي ، فانتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتَهُ . فضحك رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى بَلَكَ نَوَاجِدَهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ ، وقال : يا سلمة أَتُرَاكَ كُنْتُ فاعلا ؟ قلت : نعم . والذي أكرمك . فقال : « ملكْتَ فَلَسْجِح ، إِنْهُمْ لِيُخْبِقُونَ »^(١) وفي لفظ لِيَقْرُونَ في أرض غطفان ، فجاء رجل من غطفان وقال : نَحَرَ لَمْ فَلَانُ جَزُورًا ، فلما كشطوا جلدها رَأَوْا غِبَارًا ، قالوا : أَتَاكُمُ الْقَوْمُ ، فخرجوا هاربين .

قال ابن إسحاق : وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَصْحَابِهِ فِي كُلِّ مِائَةِ جَزُورًا .

وَأَقَامَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلَى قَرَدَ يَوْمًا وَلَيْلَةً يَتَحَسَّبُ الْخَبِرَ .
وفي حديث سلمة أنهم كانوا خمسمائة .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد : ويقال سبعمائة ، وبعث سعدُ ابنُ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِأَحْمَالٍ تَمَرٍ ، وبعث جزائر فوافَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلَى قَرَدَ ، قال سلمة : فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « خَيْرُ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ ، وَخَيْرُ رِجَالِنَا »^(٢) سَلَمَةُ » .

(١) يخبون : أي يهربون القيق وهو ما يشرب بالليل بخلاف الصبوح .

(السيرة الحلبية : ١٣٠٤٢)

(٢) رواه مسلم وابن سعد في حديث سلمة بن الأكوع - شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٥٣ .

ثم أعطاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سهم الفارس والراجل فجمعهما لي جميعاً ، ثم أردفني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وراه على العصابة راجعين إلى المدينة ، فلما كان بينها وبينه قريب من ضحوة ، وفي القوم رجل من الأنصار كان لا يسبق ، فجعل ينادي : هل من يسابق ؟ إلى رجل يسابق إلى المدينة ، فكل ذلك مراراً ، وأنا وراء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُردّفي ، قلت له : أما تكرم كريماً ، ولا تهاب شريفاً ؟ قال : لا ، إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلت : يا رسول الله ، بئالي أنت وأبي عتاتى فلا سابق الرجل ، قال : « إن شئت » قلت : أذهب ، فطفر عن راحلته ، وثنيت رجلي ، فطفرت عن الناقة ، ثم ارتبطت عليه^(١) شرفاً أو شرفين ، يعنى استيقيت نفسي ، ثم عدوت حتى ألقته ، فأصك بين كتفيه بيدي ، وقلت : سبقتك والله ، فضحك وقال : والله إن أظن ؛ فسبقته حتى قلعنا المدينة ، فلم نلبث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر^(٢) .

قال محمد بن عمر وابن سعد : ورجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة يوم الاثنين ، وقد غاب خمس ليل .

وروى الزبير بن بكار عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي قال : مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة ذي قرد على ماء يقال له بيسان ، فسأل عنه ، فقيل : اسمه يا رسول الله بيسان - وهو مالح - فقال : « هل هو نَعْمَان وهو طيب » فقهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الاسم - وغير الله عز وجل الماء ، فأشتراد طلحة ، فتصدق به

ذكر تقوم امرأة^(٣) أبي ثور على ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ، ومسلم وأبو داود عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما - فذكر الحليث ، وفيه « فكانت المرأة في الوثاق ، وكان القوم يريحون نَعْمَهُم بين

(١) كذا في الأصول . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٩٢ « ويطت عليه » .

(٢) قال ابن كثير في السيرة ٢ : ٢٩٣ « ومكثا رواه مسلم من عدة طرق من حكمة بن عماره بنحوه » .

(٣) ذكر ابن حجر في الإصابة (٤ : ٢٤١) أن اسمها ليل ، وكانت زوجاً لأبي ثور ولم يلبسها .

يدى بيوتهم . فأنفلت ذات ليلة من الوثاق ، فأتت الإبل ، فجعلت / إذا دنت من البعير رَعًا فتتركه ، حتى انتهت إلى الضيَاء فلم تَرُعْ ، قال : وهى ناقةٌ مدربة ، فقعدت فى عَجْرُها ، ثم زَجَرَتْها فأنطلقت ، وقد رأوها فطلبوها فأعجزتهم ، قال : ونَلَرْتُ إن نَجَّاهَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَتُنَحِرْهَا ، فلما قعدت المدينة رآها الناس ، فقالوا : العَضْبَاءُ ناقةٌ رسولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فقالت : إِنَّهَا نَلَرْتُ إن نَجَّاهَا اللهُ عليها لَتُنَحِرْهَا ، فأتوا رسولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فذكروا ذلك له فقال : « سُبْحَانَ اللهِ ، يَسُّ مَا جَزَّيْهَا نَلَرْتُ إن نَجَّاهَا اللهُ لَتُنَحِرْهَا ، لَا وَفَاءَ لِنَذَرٍ فى مَقْصِيَةٍ وَلَا فِى لَا يَمْلِكُ ابنُ آدمَ » . زاد ابنُ إسحاق من مُرسَلِ الحسن « إِنَّمَا هِىَ ناقةٌ من إِبِلِى ، لإرجى إلى أهلك على بركة اللهِ » .

وقدِمَ ابنُ أُخَى عُبَيْنَةَ بِلَقْحَةِ رسولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - السَّمَرَاءُ فبشرته بها سَلَمًى^(١) ، فخرج - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - مستبشراً ، وإذا رأسُها بيدِ ابنِ أُخَى عُبَيْنَةَ ، فلما رآها رسولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - عرفها ، ثم قال : أَيْمَ بَرِيكَ^(٢) ؟ فقال : يا رسولَ اللهِ أَهْلَيْتُ لك هذه اللقحة ، فتبسم رسولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - [وقبضها]^(٣) منه ، ثم أقام عنده يوماً أو يومين ، ثم أمر له رسولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - بِثَلَاثِ أَوَاقٍ مِنْ فِضَّةٍ ، فجعل يَتَسَخَّطُ ، قالت سلمى : فقلت : يا رسولَ اللهِ أَتُشِيبُهُ على ناقةٍ من إِبِلِكَ ؟ فقال رسولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - : نعم وهو يَتَسَخَّطُ عَلَى .

ثم صَلَّى رسولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - الظهر ، ثم صَبَعَ النَبَرَ فحمدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَهْدِي إِلَى النَّاقَةِ مِنْ إِبِلِى أَغْرِفُهَا كَمَا أَغْرِفُ بَعْضَ أَهْلِى ، ثُمَّ أَثِيبُهُ عَلَيْهَا فَيَطْلُ يَتَسَخَّطُ عَلَى ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَن لا أَقْبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَيْشٍ أَوْ أَنْصَارِي أَوْ ثَقَفِي أَوْ دَوْسِي » .

(١) فى مثاقير الوائلى ٢ : ٤٨ • أن سلمى هى جنة عبد الله بن حنبل .

(٢) فى المريج السابق ٢ : ٤٩ • أى بك .

(٣) الإنساقفة عن المريج السابق .

ذكر من قتل في هذه الغزوة

فمن المسلمين مُحرز بن نَضْلَة^(١) ، أحد بني أسد بن خزيمة ، وابن وقاص بن مَجْرَز - بيم مضمومة فجيم فزابين معجمتين ، الأولى مشددة مكسورة المثلج - فيما نقل ابن هشام عن غير واحد من أهل العلم .

ومن الكفار مسعدة بن حكمة^(٢) - بفتحيتين ، وأوثار - بضم الهزرة وبالثاء الثلاثة عند محمد بن عمر ، وابن سعد ، وبالموحدة عند ابن إسحاق ، وقال ابن عتبة : أوثار - بفتح الهزرة وسكون الواو فموحدة والله أعلم .

وأبناه عمرو بن أوبار ، وحبيب بن حبيبة ، وقرقة بن مالك ابن حذيفة بن بدر ، ووقع عند ابن عتبة : وقرقة امرأة مسعدة .

ذكر بعض ما قيل من القسمر في غزوة ذي قرد

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

لَوْلَا الَّذِي لَأَقَتَ وَمَسَّ نُسُورَهَا بِجَنُوبِ مَابَةِ أَمْسٍ فِي التَّقَوَادِ
لَلْقَيْنَكُمْ بِحِمْلِنَ كُلِّ مُنْجِعٍ حَايَ الْحَقِيقَةِ مَاجِدِ الْأَجْدَادِ
وَلَسَرُ أَوْلَادَ اللَّفِيطَةِ أَنْبَا سَلِمَ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمُقَدَّادِ
كُنَّا ثَمَانِيَةً وَكَانُوا جَحْفَلًا لَجِبًا فَكُفُّوا بِالرَّمَاكِ بَنَادِ
كُنَّا لِبَنِي الْقَوْمِ^(٣) الَّذِينَ يَكُونُهُمْ وَيُقَلِّمُونَ جِنَانِ كُلِّ جَوَادِ

١٨٩ ط

(١) هو حرز بن نضلة بن عبد الله الأسدي ، من بني أسد بن خزيمة ، شهيد بدر - ونضلة بفتح وسكون الضاد المعجمة ، وعن الدارقطني ضمه ، وحكى الهروي عن ابن اسحاق : حرز بن عون بن نضلة ، ويضمهم يقول : ابن ناضلة - قاله البصري (شرح المواهب لقرطبي ٢ : ١٥٠) .

(٢) هو مسعدة بن حكمة النزارى رئيس للمشركين يوم بدر ، وهو الذى قطع أبو قتادة وسماه يهود (شرح المواهب .

١٥٠ : ٢) .

(٣) سقط في الأصول ، والإليات من السيرة لابن هشام ٢ : ٢٨٦ ، والبيان والنهاية لابن كثير ٤ : ١٥٤ .

كلا ورب الرافصات إلى منى
 حتى تبيل الخيل في عرصاتكم
 ونؤوب بالملكات والأولاد
 في كل معترك عطفن رواد
 زهوا بكل مقلص وطيرة
 أفنى كوابرها ولأح متونها
 وكذا الرعان جيادنا ملبونة^(١)
 وسؤفنا بيض الحدائق على
 جئن الحديد وهامة المرتاد
 أخذ الإله عليهم لحرامه
 أيام ذي قرد وجوه عباد^(٢)

فلما قالها حسان بن ثابت غضب عليه سعد بن زيد ، وحلف أن لا يكلمه أبداً ، ثم قال :
 أنطلق إلى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد ، فاعتذر إليه حسان ، وقال : ماذا أردت
 ولكن الروى وافق اسم المقداد ، وقال أبياتاً يرضى بها سعدا
 إذا أردتم الأشد الجلدا أو ذا غناو فعليكم سندا
 سعد بن زيد لا يهد هذا
 فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيئا .

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد للفوارس :

- أتخصب أولاد اللقيطة أنسا على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس
 ولما أناس لا نرى القتل سبة ولا ننثني عند الرماح المذاس
 وإننا لنقرى الضيف من قمع اللرى ونضرب رأس الأبلج المتشاوس
 نرد كمة المعلنين إذا انتخوا يضرب يسلى نخوة المتقاعس
 بكل فنى حاجي الحقيقة ملج كريم كبرخان الفضاة مخاليس

(١) في السيرة لابن هشام ٢ : ٢٨٦ « فكل ذلك إن جيادنا ملبونة » .

(٢) في السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٥٥ .

أعطى الإله عليهم لحرامه ولزعة الرحمن بالأسناد
 كانوا يدار ناعمين يبدلوا أيام ذي قرد ويوم عباد

يُؤَدُّونَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ وَيَلَادِهِمْ بِيضُ تَقْدُّ الْمَاءِ تَحْتَ الْقَوَانِينِ
 فسائل بنى بدر إذا ما لقيتهم بما فعل الإخوان يوم الثمارين
 إذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم ولا تكلموا أخباركم في المجالين
 وقولوا زلنا عن مخابر حادير به وحر في الصدر ما لم يمارس

قال ابن إسحاق :

وقال شداد بن عارض الجُشِيُّ في يوم ذى قرد ، يعنى لِعَيْنَةِ بنِ حِصْن ، وكان
 عَيْنَةُ يَكْنَى بِأَبَى مَالِك :

فَهَلَّا كَرَّرْتَ أَبَا مَالِكٍ وَغَيَّلَكَ مُنْبِرَةً نَقَطْلُ
 ذَكَرْتَ الْإِيَابَ إِلَى صَنْجِدٍ وَهَيْهَاتَ قَدْ بَعْدَ الْمُقَطْلُ
 وَطَمَنْتَ نَفْسَكَ ذَا مِيعَةٍ وَسَحَّ النَّضَالُ إِذَا يُرْمَلُ
 إِذَا قَبَضْتَهُ إِلَيْكَ الثَّمَا لُ جَاشَ كَمَا اضْطَرَمَّ الْمَرْجَلُ
 فَلَمَّا عَرَفْتُمْ حَيَادَ الْإِلْمِ سَهْ لَمْ يَنْظُرَ الْآخِرَ الْأَوَّلُ
 عَرَفْتُمْ فَوَارِسَ قَدْ عُدُوا طِرَادَ الْكُمَا إِذَا أَسْهَلُوا
 إِذَا طَرَدُوا الْخَيْلَ تَشَقَّى بِهِمْ فِضْلًا وَإِنْ يُطَرَدُوا يَنْزِلُوا
 فَيَعْتَصِمُوا فِي سَوَاءِ الْمَقَا مَ بِالْبَيْضِ أَخْلَصَهَا الصَّبِيْلُ

١ / تَنْبِيهَاتُ

١٩٠ و

الأول : ذو قرد - بفتح القاف والراء ، وحكى الصَّم (١) فيهما ، وحكى ضم أوله
 وفتح ثانيه . قال الحازمي - رحمه الله - : الأول ضبط أصحاب الحديث ، والصَّم
 عن أهل اللغة ، وقال البلاذري - رحمه الله - الصواب الأول . : وهى عَلَى نحو بريد
 مما يلي بلاد عَطْفَانَ ، وقيل على مسافة يوم ، قال السهيلي : والقردُ في اللغة الصوفُ .

(١) قاله الحافظ كافي شرح المواهب ٢ : ١٤٨ ، وبجاء هناك من ضبط والاخطى فيه من الأتوال لا يخرج معانك .

الثاني : قال البخاري في صحيحه في غزوة ذي قرد : كانت قبل خيبر بثلاث ، وذكرها بعد الحُلَيْيَّة قبل خيبر .

قال الحافظ : ويؤيد ذلك ما رواه الإمام أحمد ومسلم بن حنبل وإسحاق بن الأكوخ عن أبيه فذكر قصة الحُلَيْيَّة ، ثم قصة ذي قرد ، وقال في آخرها : فرجعنا - أي من الغزوة - إلى المدينة ، فوالله ما لبثنا بالمدينة إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر .

وأما ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر وابن سعد فقالوا : كانت غزوة ذي قرد في سنة ست قبل الحُلَيْيَّة .

قال محمد بن عمر وابن سعد في ربيع الأول .

وقيل في جمادى الأولى .

وقال ابن إسحاق في شعبان فيها ، فإنه قال : كانت غزوة بني لحيان في شعبان سنة ست ، فلما رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة لم يُعَمَّ إلا ليالي حتى أغار عيينة بن حصن على إلقاءه - صلى الله عليه وسلم - قال ابن كثير : وما ذكره البخاري أشبه بما ذكره ابن إسحاق .

وقال أبو العباس القرطبي - وهو شيخ صاحب التذكرة والتفسير - تبعاً لأبي عمر - رحمهم الله : لا يختلف أهل السير أن غزوة ذي قرد كانت قبل الحُلَيْيَّة ، يكون ما وقع في حديث سلمة وهم من بعض الرواة .

قال^(١) : ويحتمل أن يجمع بأن يقال يُحتمل أن يكون - صلى الله عليه وسلم - أغزى سرية فيهم سلمة بن الأكوخ إلى خيبر قبل فتحها ، فلأنجر سلمة عن نفسه وعن خرج معه ، يعني حيث قال : خرجنا إلى خيبر قال : ويؤيده أن ابن إسحاق

(١) أي أبو العباس القرطبي كما في شرح الموطأ ٢ : ١٤٨ .

ذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أغزى إليها عبد الله بن رَوَاحَةَ قبل فتحها مرتين . انتهى .

قال الحافظ - رحمه الله - تعالى : وميثاقُ الحِثِّ يَأْبَى هَذَا الْجَمْعَ ، فَإِنْ فِيهِ بَعْدَ قَوْلِهِ : خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَعَلَ عَمَى يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ ، وَفِيهِ قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ السَّائِقِ وَفِيهِ مَبَارِزَةٌ عَمَهُ لِمُحِبِّ وَقَتْلِ عَامِرٍ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا وَقَعَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ حَيْثُ خَرَجَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَلَى هَذَا مَا فِي الصَّحِيحِ أَصَحُّ بِمَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الشَّيْرِ .

قال الحافظ : ويحتمل في طريق الجمع أن تكونَ إغارةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ عَلَى اللَّقَاحِ وَقَعَتْ مَرَّتَيْنِ ؛ الْأُولَى الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ وَهِيَ قَبْلَ الْحُلَيْبِيَّةِ ، وَالثَّانِيَّةِ بَعْدَ الْحُلَيْبِيَّةِ قَبْلَ الْخُرُوجِ إِلَى خَيْبَرَ .

وكان رأسُ اللّين أغاروا عبدَ الرحمن بن عُيَيْنَةَ كما في سياق سلمة عند مسلم ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ الْحَاكِمَ ذَكَرَ فِي الْإِكْلِيلِ / أَنَّ الْخُرُوجَ إِلَى ذِي قَرْدٍ تَكَرَّرَ ، فِي الْأُولَى خَرَجَ ١٩٠ ٥ إِلَيْهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ قَبْلَ أُحُدَ ، وَفِي الثَّانِيَةِ خَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي ربيع الآخر سنة خمس ، وَالثَّالِثَةُ هَذِهِ الْمُخْتَلَفُ فِيهَا - انتهى . فإذا ثبتَ هذا قَوِيَ الْجَمْعُ ، الَّذِي ذَكَرْتُهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(١) .

الثالث : في حديث سلمة عند مسلم : أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ أَغَارَ عَلَى اللَّقَاحِ ، وَفِي حَدِيثِهِ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ أَنَّهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، وَلَفْظُ ابْنِ عَقِبَةَ : أَنَّهُ عُيَيْنَةُ بْنُ بُلْدٍ ، وَيُقَالُ إِنْ مَسَعَدَةَ كَانَ رَئِيسًا لِلْقَوْمِ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ ، وَلَا مُتَّفَاقَةٌ بَيْنَ مَا ذُكِرَ ، فَإِنَّ كُلًّا مِنْهُمَا كَانَ رَئِيسًا فِيهِمْ ، وَكَانَ حَاضِرًا .

الرابع : حديث سلمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ اسْتَنْقَذَ جَمِيعَ ظَهَرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجِبَارَةَ بْنِ عَقِبَةَ : اسْتَنْقَذُوا السَّرْحَ . وَالَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ،

(١) أنظر هذه الأقوال والجمع بينها في شرح المواهب لقرطبي ٢ : ١٤٨ .

وابنُ عمر ، وابنُ سعد وغيرهم أنه استنقذ من اللّقاح عَشْرَةُ فقط ، وما في حديث سلمة - رضى الله عنه - هو المتمد^(١) ، لصحة سنده .

الخامس : في حديث سلمة - رضى الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَكِبَ في رجوعه إلى المدينة العُضْبَاءَ ، وَأَرْدَفَ سلمة وراءه ، وفي حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ السَّابِق : إن امرأة أبي ذرْ أَخَذَتْها من العدو وركبتها .

السادس : في بيان غريب ما سبق :

حِصْن - بكسر الحاء القَرَارَى - بقاء مفتوحة فزأى قَالَف فَرَاه : قَبِيلَةٌ من عَطَفَان .

عَطَفَان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة المشالة ، وبالفاء .

اللّقاح - بكسر اللام ، وتخفيف القاف فمهملة : ذواتُ اللَّبَنِ من الإبل ، واحداها لَفْحَةٌ - بكسر اللام وفتحها ، واللّقُوح : الحلوب .

عُيْنَةٌ - بضم العين المهملة وكسرها .

البَيْضَاء - تَأْنِيثُ أبيض : اسم موضع عند الجبل .

الغابة - بالعين المعجمة ، والموحدة : مال من أموال عوالى المدينة^(٢) .

الأَثَل : شجر عظيم لا تُمَرِّله ، الواحدة أَثَلَةٌ .

(١) يقول الزرقاني في شرح المواهب ٢ : ١٥٣ « قاله الشافى أبى صاحب سبل الهدى والرشاد وهو المتمد لصحة سنده قلت وقد رواه ابن سعد نفسه من سلسلة مثل رواية مسلم كما سلف ، وما أسنده مقدم على ما ذكره بلاسته فكيف وقد وافقه الشيخان . . الخ . . » .

(٢) جاء في شرح المواهب الزرقاني ٢ : ١٤٨ « قال الشريف : ووجه من قال من عوالى المدينة ، كيف وهو مغنيس مياه أردنيها بعد مجتمع الأنهار ، ثم قال : وكان بها أملاك لأهلها استول عليها الخراب ، ويبيت في تركة لزيور يألف ألف وسبالة ألت » .

ويقول السهري في وفاء الوفا ٤ : ١٢٦١ « وحوالى المدينة على أربعة أميال وقيل ثلاثة وحذا حد أدناه ، وأهلها ثمانية أميال » وانظر الخلاف هناك .

الطَّرْفَاء : شجر من شجر البادية وشطوط الأنهار ، واحلتها طَرْفَةٌ بفتح الطاء والراء مثل قصبة وقصباء .

يشوب : يرجع .

الضاحية : الناحية البارزة .

ذويه : أصحابه .

أَحْلَقَ به - بهزمة مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فдал مهملة ففاف : أطاف .

قبل أن يُؤذَنَ بالأولى : يعنى صلاة الصَّبح .

الظَّهْرُ : الرُّكَّابُ الّتي تحملُ الأثقالَ في السَّفر .

أُنْذِيه - بضم أوّله وبالثَّوْن وتشدِيد الدَّال المهملة ، والتَّنْذِيه أن يورد الماء ساعة ، ثم يرد إلى المراعى ساعة ثم الماء ، كلّا قال أبو عبيد والأصمعي وقال ابن قُتَيْبَةَ : إنما هو أُنْذِيه - بالموحدة ، أى أخرجه إلى البدو ، وأنكر الأوّل . وقال : ولا يكون إلا للإبل خاصة وقال الأصمعي: التندية تكون للإبل والخيّل ، أو هو الصحيح وهذا الحديث يشهد له . وخطأ الأزهرى ابن قُتَيْبَةَ وصَوَّبَ الأوّل .

السَّرْح - بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السائِمُ المُرسَلُ في المرعى .

سَلَحَ بفتح السين المهملة ، وسكون اللّام ، وبالعين المهملة : جيلُ بالمدينة

يا صَبَاحَه : كلمة تقال عند اسْتِنْفَارِ مَنْ كَانَ غَافلاً عَنْ حَلْوِهِ ، لأهم أكثر ما يغيرون / عند الصُّباح ، ويسمون يَوْمَ القَارَةِ يَوْمَ الصُّباح .

١٩١ و

اللَّبَّان : تشنية لأبّة : وهى الحرّة ، وهى الأرض ذات الحجارة السود .

أَرْتَمَهم - بضم الهزنة ، وفتح الراء ، وتشديد الدَّال المهملة : يرميهم .

أعقرهم : أقتل دوابهم .

الْمَكْرُوعُ - بهزمة مفتوحة ، فكاف ساكنة ، فواو مفتوحة ، فعين مهملة العظم
الكَّاع : الكوعُ ، وهو طرفُ الزند يُمَّا إلى الرَّسْعِ ، والكوع طرفه الذى يلى الابهام ،
والكاع طرفه الذى يلى الخنصر وهو الكرسوع والكوع أخفاهما وأشدهما ، كَرَمَةٌ ،
والذَّرمُ أن لا يظهر للعظم حَجَمٌ .

اليومُ يومُ الرُّضْع - بالرفع فيهما ، وينصب الأول ويرفع الثانى على جعل الأول
ظَرْفًا . قال : وهو جائز إذا كان الظرفُ واسماً ولم يضق عن الثانى .

الرُّضْع - بضمُّ الرَّاءِ كَرَمْعٍ ، ورضاع : وهو اللثيم . قال السَّهْلِيُّ : قال أهل اللغة :
يقالُ فى اللّؤم - رَضَعَ - بالفتح - يَرْضَعُ بالضمُّ رضاعةً لا غير . وَرَضِعَ الصَّبِيُّ ثَدْيَ
أُمِّهِ يَرْضَعُ بالفتح - رَضَاعًا مثل سَمِعَ . يسمع مباحاً ، والمعنى اليومُ اليومُ هلاكِ اللثام ،
والأصل فيه أن شخصاً كان شديد البخل ، فكان إذا أراد حلب ناقته أرتضع من
ثديها لثلاً يحلبها ، فيسمعُ جيرانه وَمَنْ يَمُرُّ بِهِ صَوْتُ الحَلْبِ فيطلبون منه اللَّبَنَ .
وقيل : بل صنع ذلك لثلاً يتبدل من اللَّبَنِ شيئاً إذا حلب فى الإناء ، ويبقى فى الإناء
شيء إذا شربه ، فقالوا فى المثل : « أَلَأَمْ من راضع » . وقيل غير ذلك .

الثنايا : جمع ثنية ، وهى العقبة المسلوكة .

الْبَرْح - بفتح الموحدة وسكون الراء : الشدة والأذى .

نكرحت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى طلب العدو، وشرح غريبة

الْفَرْعُ الْفَرْع : منصوبان بفعل محذوف .

بَا حَيْجَلِ اللَّهِ أَرْكَبِي : على حذف مضاف ، أى يا فرسان خيل الله .

الْأَرَى^(١) - بفتح الهمة وسكون الراء ، وتشديد التحتية : مربوط الدابة ، وقيل :
معلقها . قال فى المين : وقال الأصمعى : هو حبل مربوط فى الأرض ويبرز طرفه
يربط به الدابة ، وأصله مِنَ الحيس والإقامة ، من قولهم : تَأَرَى بالمكان : أقام به .

(١) يبين أن ضبط الأرى على الوجه الذى ذكره المصنف خطأ ، وقد جاء فى اللسان : الأرى عيس الدابة ، وقال ابن
السكيت فى قولهم السلف أرى : حلما ما يضربه الناس فى غير موضعه ، وإنما الأرى : عيس الدابة ، وانظر اللسان (أرى) .

الْحَائِطُ : البستان المحوط عليه .

فَرَسًا صَنِيعًا -- بفتح الصاد المهملة وكسر النون فتحية ساكنة فعين مهملة ، فَعِيل
بمعنى مفعول ، يُقَال منه صنعت فرسي صُنْعًا ، وصنعة : إذا أحسنت القيام عليه ،
فهو صَنِيعٌ .

جَامًا^(١) - بجيم وميم مشددة : مرتاحاً له مدة لم يُركب .

بَدَّ الْحَيْلَ - بفتح الموحدة وتشديد الدال المعجمة : سبقها . بجَمَامه : بفتح
الجيم .

اللكيمة - بفتح اللام ، وكسر الكاف ، فتحية ساكنة ، فعين مهملة مفتوحة ،
اللتيمة .

من أدباركم : مِنْ ورائكم .

جال الفرس - بالجيم : نَفَرَ من مكانه

يقتطموك : يحولون بيتنا وبينك .

ثكلته أمه : فقدته .

أَكْوَعُهُ ، وفي لفظ : أكوعى ، يرفع العين في الأول لفظاً ، وفي الثاني تقلديراً ،
أى أنت الأكوع الذى كنت بُكْرَةً هذا النهار ، ولهذا قال : نعم . لأنه / كان أول ما لحق ١٩١ ط
بهم صَاحٌ بِهِمْ : أنا أبن الأكوع ، فلما لحق بهم آخر النهار - وقال هذا القول قالوا :
أنت الذى كنت معنا بُكْرَةً ؟ قَالَ : نعم .

إنتظلمها : نَفَذَ رُمُحَهُ أَوْ سَهْمَهُ فيها .

الجُرء - بضم الجيم ، وسكون الراء ، وبالهزلة والجَرَاعة . بفتحيتين ، وبالد
- على الشئ : الهجوم ، والإسراع بالهجوم عليه من غير توقُّف .

(١) جاما : يقال جهم للفرس يجم جاً وجاماً ، وأجم : ترك فلم يركب « السان » .

أَصْرَتْ أَذْنِيهَا : جَمَعَتْهَا .

الزُّورَاءُ : بَفَتْح الزَّأى وبِالْمَد : مَوْضِعٌ عِنْدَ مَوِيقِ الْمَدِينَةِ قَرِيبَ الْمَسْجِدِ .

الْمُتَوَطُّ - بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالظَّاءِ الْمَهْمَلَةِ : مَسَافَةٌ يَحْدُوها الْفَرَسُ كَالْمِيدَانِ وَنَحْوِهِ .

ذُبَابٌ - بِذَالٍ مُعْجَمَةٍ تَضُمُّ وَتَكْسُرُ وَمَوْحَلَتَيْنِ : جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ .

قَمَعَ دَائِئُهُ : قَلَّلَهَا .

يُحَاكِيْنِي : يُسَاوِيْنِي فِي الْمَشْيِ .

فَنَشَبَ - بَنَوْنُ فَشَيْنٍ مُعْجَمَةٍ فَمَوْحَلَةٌ : لَبِثَ .

الْقَذْحُ : بِكَسْرِ الْقَافِ وَسُكُونِ الدَّالِّ وَبِالْحَاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ : السَّهْمُ .

الْفَارِهُ - بِفَاءٍ وَوَاءٍ مَكْسُورَةٍ : الْخَفِيفُ النَّشِيطُ .

كَلِيلَةٌ : مُحِيطَةٌ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ .

الْمُخْفَرُ - بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَسُكُونِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، وَفَتْحِ الْقَافِ وَبِالرَّاءِ : زَرَدٌ يُنْسَجُّ مِنْ الدَّرُوعِ عَلَى قَلَرِ الرَّأْسِ يُجْعَلُ تَحْتَ الْقَلَنْبَةِ .

أَثْبَتْنِي : عَرَفْنِي .

الْمَجَالِدَةُ : الْمُضَارَبَةُ بِالسُّيُوفِ .

الْمُطَاعَنَةُ : الْمُضَارَبَةُ^(١) بِالرَّمَاكِحِ .

مُتَابِطٌ : أَخَذَ شَيْئاً تَحْتَ لِبَاطِهِ .

أَلَحَّتْ - بِتَخْفِيفِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : أَشْرَتْ .

(١) فِت . قُوت . وَفَم ، طَوَّاعَةٌ .

شرح غريب نكر خروج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لطلب العدو

المُنْعَ — بضم الميم ، وفتح القاف ، وفتح النون المشددة ، وبالعين المهملة ، : الذى ليس بيضة .

عَلُو : جَرَى .

يَجُوسُ : أصل الجوس شِلَّة الاختلاط ومداركة الضرب .

الصَّرِيخ : بالمهملة ، وبالحاء المعجمة : الاستغاثة .

الْأَمْدَادُ — جمع مَدَد ، وهم الأعوان والأنصار .

الشعار — بكسر الشين المعجمة : العلامة فى الحرب .

أَبَتْ أَيْتُ : أمر بالإماتة ، وتقدم بيانه فى غزوى بدر وأحد .

السُّطَيْحَةُ : الزائدة التى تكون من أديمين^(١) ، قُوْبِلَ أحدهما بالآخر فسطح عليه ، وهى من أوالى المياه .

السُّدْقَةُ — بفتح الميم ، وسكون الذال المعجمة : القليل من لبن ممزوج بماء .

أَجْلِيَتُهُمْ عَنْهُ — بفتح الهمة وسكون الجيم : طردتهم .

حَمِيَّتِ الْقَوْمِ الْمَلَّةُ : منعتهُم من الشرب .

النَّوَاجِدُ — جمع نالِجٌ بالذال المعجمة : السن بين الأضراس ؛ والمراد هنا الأنياب .

التَّضْبِيكُ : ناقة النبي — صلى الله عليه وسلم .

عدا : عدوا على الرجلين .

أَسْجَحَ — بقطع الهمة ، وسكون السين المهملة ، وكسر الجيم ، وبالحاء المهملة :

أَرْفُقْ وَسَهْلٌ وَأَعْفُ وَأَسْمَحُ ، والإِسْجَاحُ : حسن العفو .

يُغْبُقُونَ — بفتح ثنية مضمومة ، فثين معجمة ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، والغبوق :

الشرب بالعِثْي ، أى يسقون اللبن بالعِثْي .

(١) كلاً فى ط . وفى ت ، م « جليين » .

يُقَرَّونَ - بضم التحتية ، وسكون القاف ، وفتح الراء يُضَيِّقُونَ .

يتَحَسَّبُ - بفتح الحاء والسين المشددة المهملتين فموحدة يتعرَّف ويستخبر .

ظفرت - بالطاء والراء المهملتين بينهما فاء : وثبت ونفرت .

رَبَطْتُ نَفْسِي : حبستها عن الجرى .

الشرف : ما أرتفع عن الأرض .

أَصْلَكُ بَيْنَ كَتَفَيْهِ : أضرب .



شرح قريب شعر حسان - رضى الله عنه

١٠ والنسور - بنون ، فسين مهملة : جمع نسر ، وهو هنا ما يكون^(١) في بطن حافر الدابة /
كأنها نواة أو حصاة ، وأضمر ذكر الخيل وإن لم يتقدم لها ذكر ، لأن الكلام يدل
عليها ، وفي القرس عشرون عضواً كل عضوٍ منهما ، سعى باسم طائر .

ساية - بسين مهملة ، قالف فتحته ؛ اسم قرية جامعة^(٢) من عمل الفرع^(٣)
بها أكثر من سبعين حينا .

التَّقَوَاد - بفوقية مفتوحة مشددة ، فقفاف ساكنة ، وآخره دال مهملة ؛ أى جَرُّها
بِالْمَقَوَد من أمام . والسوق : من خلف .

المدجج - بضم الميم ، وفتح الدال ، وفتح الجيم الأولى وتشديدها وتكسر : الكامل
السلاح .

الحاى : المانع .

(١) كلفا ق ط ، م و ق ت « لسة يايسة ق بطن » الفح »

(٢) ساية : ويقول السهوى في وفاء الوفا ٤ : ١٢٣١ « واد من أعمال المدينة وفي ساية نخل ومزارع وموز ورماد
وحطب ، وأصلها لولد على بن أبي طالب ، وفيها من أفتاء الناس ، ويطلع عليها جبل السراة دون صفان .

(٣) الفرع : من أعمال المدينة على مرحلة - وقيل على ثمانية برد منها . وهي قرية غلة كبيرة بها منبر ونخل ومياه كثيرة ، وأجل
حيويتها حيطان إحملها الرضى ، والأخرى النجب يستقلان عشرين ألف نخلة ، وهي كالكرة فيها حدة قري - وانظر (وفاء الوفا ٤ :
١٢٨١ ، ١٢٨٢) .

الحقيقة : بحاء مهملة ، وقافين بينهما تحتية : ما يحقُّ على الرجل أن يحميه .
الماجد : الشريف .

بنو اللَّقِيْطَةِ : هم المُلْتَقِطُونَ الذين لا يُعرف آبَاؤُهُمْ .

الْيَكَم - بفتح السين المهملة ، وكسرهما : الصلح .

الْجَحْفَل - بجيم مفتوحة ، فحاء مهملة ساكنة ، ففاء مفتوحة ، فلام ، الجيش الكثير .

الْجَبَب - بفتح الحمة واللام الثانية : وكسر الجيم ، وبالموحدة : الكثير الأصوات .

شُكُوا : بشين منجمة ، فكاف مشددة ، والشك - بالفتح هنا الطعن ، ورؤى باللام ، وهو الطرد .

بَدَاد - بموحدة مفتوحة فدالين مهملتين من التبدُّد ، وهو التَّفَرُّق ؛ بَيَّ على الكسر ، وهو في موضع نصب ، كأن تصاب المصدر في قولك : مشيت القهقري ، وقَعَدْتُ الْقَرْفَصَاء ، كأنه قال : طعنوا الطَّعْنَةَ التي يُقال لها بَدَاد .

الجواد : من الخيل السريع .

الرَّقِصَات . هنا الإبل ، والرَّقْصُ والرَّقْصَانُ ؛ ضرب من مشيها .

الْمَخَارِم^(١) - بالخاء المعجمة جمع مَخْرَم : وهو ما بين الجبلين .

الْأَطْوَاد : الجبال المرتفعة .

نُبِيل الخيل ، من لفظ التَّبُول ؛ أى نجعلها تَبُول .

نَوُوب : بفتح القوقية ، وبالحمة : نرجع .

الْمَلَكَاتِ : النساء اللاتي أمكن .

(١) وقى السان و الخازم : أنواء التجاج ، والطارم الطرق . وقيل الطرق في الجبال وأنواء التجاج .

الرَّهْوُ : بفتح الراء [المشى في ^(١)] سكون .

المُقَلَّص : المشر .

طَيِّرةُ فرس : وَكَّابَةٌ سريعة .

المُتَعَرِّك : موضع الحرب .

رَوَاد : مَنْ رَوَاهُ بفتح الراء فَمَعَنَاهُ : سرِيعَات ، مِنْ رَدَى الفرس يُرْدِي : أَسْرَعَ ؛
أَي تُرْدِي بفِرسَاتِهَا ؛ أَي تَسْرِع . وَمَنْ رَوَاهُ بِكسر الراء فهو من المشى الرَّوِيد ؛ وهو
الذي فيه فتور .

دَوَابِرَهَا : أَوَاخِرَهَا .

لَاَحَ : غَيْرٌ وَأَضْعَفَ .

مَتَوْنَهَا : ظَهْرَهَا .

الطَّرَاد : مطاردة الأبطال بعضهم بعضاً .

الجِيَاد : جمع جواد ، تقلم .

مَلَبُونَةٌ : نَسَقُ اللَّبَنِ .

مُشَعَّلَةٌ : موقدة .

غَوَادٍ - جمع غادية .

تَجَلَّى - بفوقية مفتوحة ، فجيم معجمة ساكنة ، فموحدة ، فلام مكسورة ؛
تَقَطَّعَ .

الْجُنُنْ - بضم الجيم ، ونونين جمع جُنَّة : الترس وكذلك السلاح .

الهامة : الرأس .

(١) ينافس في الأصول . ولما ثبت يقتضيه السياق .

المُرْتَاد : الطالب للحرب هنا .

الْأَسْدَادِ : جمع سَدَّ ، بفتح السين : ما يسد به على الإنسان فيمنعه عن وجهه .

عِبَاد - بكسر المهملة : أحد جمع عبد .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك - وفقى الله عنه

نَنْشِئُ : نرجع .

الْمَنَاعِيسُ : المطاعن ، واحدها مدعى ، يقال دعى بالرمح إذا طعنه .

الْقُصْعُ - بقاء ، فم مضمومتين فعين مهملة جمع قعقة ، وهى أعلى سنام
البحير .

الزُّرَى - بضم اللال المعجمة ، وفتح الراء : الأسنة .

الْأَبْلَحُ - بفتح الهززة ، وسكون الموحدة ، وبالحاء المعجمة : المتكبر .

التشاورس - بفوقية فشين معجمة ، وآخره سين مهملة : الذى ينظر بمؤخر عينه
نظر المتكبر .

المُتَمَلِّمين - بسكون العين ، وكسر اللام .

الكُمَاة - بضم الكاف : الشجعان .

انتخوا : تكبروا .

يُسَلَّى - بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد اللام .

النُّخْرَة - بفتح النون ، وسكون الخاء المعجمة : العظمة والتكبر .

المتقاعس : الذى لا يلين ولا ينقاد .

السُّرْحَانُ : اللشب .

(١) الملطين : كلما ضبط المصنف ، وقد ضبطه محقق البصرة البصرة لابن كثير بفتح اللام ٢ : ٢٩٦ .

النَّصَبُ : شجرة ، وجمعها غَصَى : ويقال : أخبث الذناب ذناب النغص^(١) .

المخالس : الذى يخطف الثى سرعة على غفلة .

يلودون : يمتعون ويلذون .

الأحساب : جمع حَسَبَ يفتحون : ما يعدُّ من المال .

التلاد : بكسر القوقية : المال القديم .

تَقْدُ : تقطع .

القَوَانِس - بالقاف : أعلى بيض الحديد ، واحدها قونس .

التَمَارُوس : المضاربة فى الحرب والمعارية

المخالب - بميم فخاء معجمة مفتوحين : جمع مِخْلَب - بكسر الميم ؛ ظفر كل
سَبْع من الماشى والطيائر ، أو هو لما يصيد من الطير ، والظفر لما لا يصيد .

الخَاذِرُ : الأسد فى غلظه ، وهى الأجمة .

الوَحْرُ : بالحاء والراء المهملتين : الحقد .

شرح قريب قصيدة شحاذ بن علفى الجشمى - رضى الله عنه

الإِيَاب : الرجوع .

عَسَجَد : بلفظ اسم الذهب : اسم موضع .

وهيات : اسم فعل بمعنى يَمُد .

المَقْفَل : الرجوع .

دُو مَبَعَةٍ : فرس ذو نشاط .

المِسَح - بكسر الميم ، وفتح السين ، والحاء المشددة ، المهملتين ؛ الكثير الجرى .

(١) النغص ، ويرسم أهما بالالف ، والهاء .

الْفَضَاءُ - بالقاء المعجمة : المتسع من الأرض .

جاش - بالجيم ، والشين المعجمة : تحرك وغلّ .

اضْطَرَمَ : وىروى بالباء ؛ أى فى جريه ، وبالموحلة ؛ أى تَحَرَّك .

المرجل : بكسر الميم : القِدْر .

لم ينظر : لم ينتظر .

أَسْهَلُوا : أَعْلَوْا فى سهل الأرض .

الْفِضَاحُ : الفاضحة - بالقاء ، والضاد المعجمة والمهملة .

الصَيْقَلُ : الذى يزىل ما على السلاح من الصلأ .

الباب الرابع والعشرون

في غزوة خيبر^(١)

قال ابن عقبة ، وابن إسحاق : ولما قَدِمَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة من الحُدَيْبِيَّةِ - زاد ابن إسحاق في ذى الحجة - مكث بها عشرين ليلةً أو قريباً منها ، ثم خرج غادياً إلى خيبر - زاد ابن إسحاق في المحرم - وكان الله - عزَّ وجلَّ - وعده لِيَأْمَا وهو بالحُدَيْبِيَّةِ ، فنزلت عليه سورة الفتح . فلما بين مكة والمدينة ، فأعطاه الله - تعالى - فيها خيبر ﴿ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَقَاتِمَ كَثِيرَةً تَأْخُلُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ^(٢) ﴾ - خيبر .

قال محمد بن عمر : أمر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بالخروج فحلبوا في ذلك ، واستنفرَ مَنْ حَوْلَهُ مِنْ شُهِدِ الحُدَيْبِيَّةِ يَغْزُونَ مَعَهُ ، وَجَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ عنه في غزوة الحُدَيْبِيَّةِ ليخرجوا معه رجاءَ الفَئِزَةِ ، فقال : « لَا تَخْرُجُوا مَعِيَ إِلَّا رَاغِبِينَ فِي الْجِهَادِ ، فَلَمَّا الْفَيْزَةُ فَلَا » .

قال أنس - رضي الله عنه - : وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - / لا بِي طَلْحَةَ ^(٣) - رضي الله عنه - حين أراد الخروج إلى خيبر : « التَّمِسُوا لِي غُلَامًا مِنْ غِلْمَائِكُمْ يَخْلُقُنِي » فخرج أبو طلحة مُرْدَفِي وَأَنَا غُلَامٌ ، قَدْ رَاقَعْتُ ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا نزل خَطَمْتُهُ - ، فسمعتُه كثيراً ما يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَخُوذُ بِكَ

(١) وانظر : سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٢٨ . والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٨١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٤٤ - والمغازي لوالده ٢ : ٦٣٣ - وشرح المواهب لزرقي ٢ : ٢١٧ .

(٢) سورة الفتح آية ٢٠ .

(٣) وهو زوج أم أنس كما في السيرة الحلبية ٣ : ٣٦ .

إليه وليست ثوبى الآخر. وأعطاني ابن أسلم بن حريش بفتح الحاء وكسر الراء وبالشين المعجمة ثوباً آخر .

^(١٢) ولَقِطُ الطَّيْرَانِ : فخرج به ابن أبي حَزْرَدٍ إلى السُّوقِ وعلى رأسه عصابة وهو يَتَزَرَّعُ بمِثْرَ ، فنزع العصابة عن رأسه فَاتَزَرَّعَهَا ، ونزع البردة فقال : اشترِ مِنِّي هذه ، فباعها منه بالدرهم . فمرت عَجُوزٌ فقالت : مالك يا صاحِبَ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبرها ، فقالت : هَاتُونَا هذا البرد ، فَطَرَحَتْهُ عليه ، فخرجت في ثوبين مع المسلمين ، ونفلى الله - تعالى - من خيبر ، وَغَنِمْتُ امرأةً بينها وبين أبي الشَّحَمِ قرابةً ، فبعتها منه .

وجاء أبو عَيسٍ - بموحدة - ابن جَبْرِ - بفتح الجيم وسكون الموحدة ، فقال يا رسولَ الله ما عندى نفقةٌ ولا زادٌ ولا ثوبٌ أُخْرِجُ فيه ، فأعطاه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - شقةً سُنْبَلَكِيَّةً : جنس من الغليظ شبيه بالكرباس . قال سلمة : خرجنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى خيبر فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحلو بالقوم يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اتقينا وألقين سكينه علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا إنا إذا صيغ بنا أتينا
وبالصباح حولوا علينا^(١٣)

فقال رسول الله / صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ هَلَا السَّائِقُ ؟ » قالوا : عامر بن الأكوع قال : « يَرَحِمُهُ الله » وفي رواية « غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ » . قال : وما اسْتَغْفَرَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - لإنسانٍ يَخْصُهُ إِلَّا اسْتُشْهِدَ . فقال عُمَرُ - وهو على جملي : وَجِبَتْ يا رسول الله : لولا امْتَحَنَتْنا بِطاعمر .

(١-١) مابن الرقبن سقط في الأصول . والإثبات من شرح المواهب لفرزقان ٢ : ٢١٨ - ٢١٩ . والسيره النبوية لابن كثير ٢ : ٢٤٦ - وسجد شرح المفردات في شرح غريب الألفاظ ما يدل على سقوط ذلك في متن الكتاب .

وروى الحارث بن أبي أسامة عن أبي أمامة ، والبيهقي عن ثوبان - رضى الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في غزوة خيبر : « مَنْ كَانَ مُضْغًا أَوْ مُضْغًا فَلْيَرْجِعْ » . وأمر بلالاً فنادى بذلك ، فرجع ناسٌ ، في القوم رجلٌ على صعب ، فمر من الليل على سواد فَتَفَرَّه فصرعه فلما جاثوا به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « مَا شَأْنُ صَاحِبِكُمْ ؟ » فَتُخْبِرُوهُ ، فقال : « يَا بِلَالُ ، مَا كُنْتُ أَذْنَتَ فِي النَّاسِ ، مَنْ كَانَ مُضْغًا أَوْ مُضْغًا فَلْيَرْجِعْ » ؟ قال : نعم . فلَبَّى أَنْ يَصِلَ عَلَيْهِ . زاد البيهقي ، وأمر بلالاً فنادى في الناس « الجنة لا تحل لعاص » ثلاثاً .

قال محمد بن عمر : وَبَيَّنَّا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - في الطريق في ليلة مُضْمَرَةٍ إِذْ أَبْصَرَ رَجُلًا يَسِيرُ أَمَامَهُ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَبْرِقُ فِي الْقَمَرِ كَأَنَّهُ فِي شَمْسٍ وَعَلَيْهِ بَيْضَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ هَذَا ؟ » فَقِيلَ : أَبُو حَبَسَ بْنِ جَبْرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « أَدْرِكُوهُ »^(١) قال : فَأَدْرَكُونِي فَحَسِبُونِي ، فَأَخَذَنِي مَا تَقْدُمُ وَمَا تَأَخَّرُ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ أَنْزَلَ فِيَّ أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ ، فَجِئْتُ أَنْتَذِرُكَ مَا فَعَلْتُ حَقِّي لِحَقِّي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فقال : « مَا لَكَ تَقْدُمُ النَّاسَ لَا تَسِيرُ مَعَهُمْ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ نَاقِي نَجِيبَةٍ ، قَالَ : فَأَيْنَ الثَّقِيفَةُ الَّتِي كَسَوْتِكَ ؟ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : بَيْتُهَا بِثَانِيَةِ دَرَاهِمٍ ، فَتَزَوَّدْتُ بِدُرْهَمَيْنِ وَتَرَكْتُ لِأَهْلِ دِرْهَمَيْنِ^(٢) ، وَأَبْتَعْتُ هَذِهِ الْبُرْدَةَ بِأُرْهَمَةٍ دَرَاهِمٍ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ قَالَ : « أَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَبَا حَبَسَ وَأَصْحَابُكَ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَئِنْ سَلِمْتُمْ وَحَشْتُمْ قَلِيلًا لِيَكْتَرَنَّ زَادُكُمْ ، وَلِيَكْتَرَنَّ لَأَهْلِيكُمْ وَلِتَكْتَرَنَّ دَرَاهِمُكُمْ وَحَبِيدُكُمْ وَمَا ذَلِكَ لَكُمْ بِخَيْرٍ » . قَالَ أَبُو حَبَسَ : فَكَانَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - .

قال سويد بن الثعلبان - رضى الله عنه - : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمُهَاجِرَاتِ - وَهِيَ آدَنَى خَيْبَرَ - صَلَّى النَّصْرَ ، ثُمَّ دَعَا بِالْأَزْوَادِ ، فَلَمْ يَأْتِ

(١) كلما في ط ، وفي ت ، م « لحيوه » .

(٢) في المنار في الرواية ٢ : ٦٣٦ « تَزَوَّدْتُ بِدُرْهَمَيْنِ تَمَرًا ، وَتَرَكْتُ لِأَهْلِ ثَلَاثَةِ دُرْهَمَيْنِ » .

إلّا بالسويق ، فأمر به فشرى فأكل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأكلنا معه ، ثم قام إلى المغرب فَمَضَضَ ومضمضنا ثم صلى ولم يتوضأ . رواه البخارى ، والبيهقى . زاد محمد بن عمر : ثم صلى بالناس المشاء ، ثم دعا بالأدلاء فجاء حُسَيْلُ بن خارجة^(١) [وعبد الله بن نعيم الأشجعي]^(٢) فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحُسَيْلُ « يا حُسَيْلُ : انقِرْ أَمَامَنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَا صَدُورَ الْأَوْدِيَةِ حَتَّى تَأْتِيَ خَيْبَرَ مِنْ بَيْنِهَا وَبَيْنَ الشَّامِ ، فَأَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّامِ وَبَيْنَ حُلُقَاتِهِمْ مِنْ حَطَفَانٍ » فقال حُسَيْلُ : أَنَا أَسْلُكُ بِكَ ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ إِلَى مَوْضِعٍ لَهُ طَرِيقٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَهَا طَرِيقًا تُؤْتِي مِنْهَا كُلُّهَا . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم / « سَمِّهَا لِي » وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُحِبُّ الْفَالَّ الْحَسَنَ وَالْأَسْمَ الْحَسَنَ^(٣) ، وَيَكْرَهُ الطَّيْرَةَ ، وَالْأَسْمَ الْقَبِيحَ ، فَقَالَ : لَهَا طَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا حَزَنٌ ، وَطَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا : شَانَشٌ ، وَطَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا حَاطِبٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « لَا تَسْلُكُهَا » . قَالَ : لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرِيقٌ وَاحِدٌ يُقَالُ لَهُ : مَرَحِبٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَسْلُكُهَا » .

ذكر دعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أشرف على خيبر

روى ابن إسحاق عن أبي مُعَيْثٍ بن عمرو - رضى الله عنه - وهو بغين معجمة ، وثناء مثناة عند ابن إسحاق ، وبغين مهملة مفتوحة ففوقية مشددة فموحدة عند الأمير ، ومحمد بن عمر عن شيوخه ، قالوا : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « قِفُوا » فوقفوا . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَظْلَلْنَ ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا أَثَرْنَ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرِ أَهْلِهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا ، أَقِيمُوا بِسْمِ اللَّهِ » . وَكَانَ يَقُولُهَا لِكُلِّ قَرْيَةٍ يَرِيدُ دُخُولَهَا . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ صُهَيْبٍ .

(١٠١) إنباطة من المنقذ لوقته ٢ : ٦٣٨ .

(٢) سقط في الأصول . والإنبات من المنقذ لوقته ٢ : ٦٤٠ .

نكر وصول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى خير

قال محمد بن عمر : ثم سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى انتهى إلى المنزلة ، وهي سوق لخيبير ، صارت في سَهْم زيد بن ثابت - رضى الله عنه - فعرّس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بها ساعة من الليل ، وكانت يهود لا يظنون قبل ذلك أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم / يَغْزُوهم لِمَنْعَتِهِمْ سِلَاحِهِمْ وَعَدِيدِهِمْ ، فلما أحسوا بِخُرُوجِ ١٩٤ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم قاتلوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفاً ، ثم يقولون : مُحَمَّدٌ يَغْزُونَا هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ !! وكان ذلك شأْنَهُمْ ، فلما نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسَاحَتِهِمْ لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصيح لم دينك حتى طلعت الشمس ، فأصبحوا وأفلتنتهم تخفق وفتحوا حُصُونَهُمْ غَاضِينَ معهم الْمَسَاحِي ، والكرازين والمكاتل ، فلما نظروا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولّوا هاربين إلى حصونهم .

وروى الإمام الشافعي ، وابن إسحاق ، والشيخان من طرق عن أنس - رضى الله عنه - قال : سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى خيبر ، فأتتهى إليها ليلاً ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا طرق قوماً بليلاً^(١) لم يُبْزَرْ عليهم حتى يُصْبِح ، فإذا سمع أذاناً أمْسَكَ ، وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم حتى يُصْبِح ، فصلبنا الصبح عند خيبر بغلس ، فلم نسمع أذاناً ، فلما أصبح ركب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وركب معه المسلمون وأنا رديف أبي طلحة ، فأجرى نبي الله - صلى الله عليه وسلم - فانحصر^(٢) عن فخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلأني لأرى بياضَ فَخِذِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإن قدى لتمس قَدَمَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وخرج أهل القرية إلى مَزَارِعِهِمْ بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا : مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيس . فَأَدْبَرُوا هَرَباً . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) سقط في الأصول : والإتيان عن شرح المواهب : ٢ : ٢٧١ والبيان والنهاية : ٤ : ١٨٢ .

(٢) أي فاضر لئلا يراه صلى الله عليه وسلم كما سيورد في رواية ابن كثير .

عليه وسلم - ورفع يديه « الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » .

وروى الترمذى وابن ماجه والبيهقى ، بسند ضعيف عن أنس - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم خيبر على حمار مخطوم برسن من ليف ، وتحته إكاف من ليف .

قال ابن كثير : الذى ثبت فى الصحيح ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جرى فى زقاق خيبر حتى انحسر الإزار عن فخذيه فالظاهر أنه كان يومئذ على فرس لا على حمار ، قال : ولعل هذا الحديث - إن كان صحيحاً - محمول على أنه ركبته فى بعض الأيام ، وهو محاييرها^(١) .

قال محمد بن عمر - رحمه الله - وجاء الثَّجَاب - بضم الحاء المهملة ، وموحدين ابن المنذر - رضى الله عنه - فقال : يا رسول الله إنك نزلت منزلك هنا ، فإن كان من أمر أثيرت به فلا نتكلم ، وإن كان الراى تكلمنا . فقال - صلى الله عليه وسلم - « هو الراى » فقال : يا رسول الله . كنوت من الحصون ، ونزلت بين ظهري النخل ، والنز^(٢) مع أن أهل النطاة لى بهم معرفة ، ليس قوم أبعد مدى سهم منهم ، ولا أعلك رمية منهم ، وهم مرتفعون علينا ، ينالنا نبأهم ، ولا نأمن من بياتهم ، يمدخلون فى خمر النخل فتحول يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى موضع برىء من النز ومن الوياه تجعل الحرة بيننا وبينهم حتى لا ينالنا نبأهم ونأمن من بياتهم وترتفع من النز ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أشرت بالراى ، ولكن نقابلهم هذا اليوم .

ودعا رسول الله - صلى الله / عليه وسلم - محمد بن مسلمة - رضى الله عنه - فقال : « انظر لنا منزلاً بعيداً من حصونهم بريئاً من الوياه ، نأمن فيه من بياتهم ، فطاف

(١) ويؤيد هذا الجمع ما فى السيرة الحلبية ٣ : ٤٠ ، وما فى السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٣٠٠ .

(٢) النز : ما يصلب من الأرض من الماء (الصلح ٥٩٦) .

محمد حتى أتى الرُّجِيع^(١) ، ثم رجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله وجدتُ لك منزلاً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ » .

ذكر ابتدائه - صلى الله عليه وسلم - بأهل التطاة

صفَّ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه ووعظهم وأتاهم عن القتال حتى حتى يأذن لهم ، فعمد رجلٌ من أشجع فحمل على يهودى وحمل عليه اليهودى فقتله ، فقال الناس : استشهَدَ فلان ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « أبعد ما نبيت عن القتال ؟ » قالوا : نعم . فأمر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - منادياً فنادى في الناس : لا تحل الجنة لعاص .

وروى الطبرانى فى الصغير عن جابر - رضى الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قال يومئذ : « لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْمَوْتِ ، وَأَسْأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى الْعَافِيَةَ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ مَا تَبْتَغُونَ بِهِ مِنْهُمْ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا وَرَبُّهُمْ ، وَنَوَاصِينَا وَنَوَاصِيهِمْ بِبَيْتِكَ ، وَإِنَّمَا تَقْتُلُهُمْ أَنْتَ ، ثُمَّ الزَّمُوا الْأَرْضَ جُلُوساً ، فَإِذَا غَشَوْكُمْ فَاتَّهَضُوا ، وَكَبَّرُوا » ، وذكر الحديث .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد : وفرق رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - الرايات ، ولم تكن الرايات إلا يوم خيبر ، وإنما كانت الألوية^(٢) .

وكانت رايةُ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - سوداء من بُردِ لعائشة - رضى الله عنها - تُذْهِى الْعَقَاب ، ولولاه أبيض ، دفعه إلى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضى الله عنه - ودَفَعَ رَايَةَ إِلَى الْحَبَابِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، وراية إلى سعد بن حَبَّابة ، وكان شعارهم « يَا مُنْصُورُ أَمِيتَ » .

(١) وقوله لوقا السهوى ٤ : (١٢١٧) .

(١) الرجيع : واد قرب خيبر

(٢) قاله الخطاطى وغيره ، كما فى شرح المولعب للزرقالى ٢ : ٢٢٢ .

وَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْقِتَالِ ، وَحَثَّهُمْ عَلَى الصَّبْرِ ، وَأَوَّلَ حَصْرٍ حَاصِرَهُ حَصْنٌ نَاعِمٌ بِالنُّونِ ، وَالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، وَقَاتَلَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَهُ ذَلِكَ أَشَدَّ الْقِتَالِ ، وَقَاتَلَهُ أَهْلُ النَّظَاةِ أَشَدَّ الْقِتَالِ ، وَتَرَسَّ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَئِذٍ ، وَعَلَيْهِ - كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ - دَرْعَانٌ وَبَيْضَةٌ وَمِخْفَرٌ ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ يُقَالُ لَهُ الظَّرْبُ ، وَفِي يَدِهِ قَنَاءٌ وَتُرْسٌ .

وَتَقَدَّمَ فِي حَلِيقِ أَنْسٍ : أَنَّهُ كَانَ عَلَى حِمَارٍ فَيَحْمِلُ أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ فِي الطَّرِيقِ ، ثُمَّ رَكِبَ الْفَرَسَ حَالِ الْقِتَالِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فَقَالَ الْحُبَابُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ تَحَوَّلْتُ ؟ فَقَالَ : « إِذَا أَمْسَيْنَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - نَحْوَلْنَا » .

وَجَعَلَتْ نَجْلٌ يَهُودٌ تُخَالِطُ الْعُسْكَرَ وَتَجَاوِزُهُ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَلْتَقِطُونَ نَبْلَهُمْ ثُمَّ يَرْتُونَهَا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَحَوَّلَ إِلَى الرَّجِيعِ وَأَمَرَ النَّاسَ فَتَحَوَّلُوا ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَفْتُلُو بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى رِيَابَتِهِمْ حَتَّى ١٩ ط فَتَحَ اللَّهُ الْحَصْنَ عَلَيْهِمْ /

ذَكَرَ لَفْظَ الْحَمَى وَالْمُسْلِمِينَ وَرَفَعَهَا عَنْهُمْ بِبَرَكَتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ طَرِيقِ حَاصِمِ الْأَحْوَلِ عَنْ أَبِي حَنْظَلَةَ الْفَهْرِيِّ وَعَنْ أَبِي قَلَابَةَ وَأَبِي نَعِيمٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمَرْقَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ عَنْ شَيْبُوخَةَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا قَدِمُوا خَيَّيرَ أَكَلُوا التَّمْرَةَ الْخَضِرَاءَ وَهِيَ وَبَيْضَةٌ وَخِيَمَةٌ ، فَأَكَلُوا مِنْ تِلْكَ التَّمْرَةِ . فَأَمْلَلَتْهُمْ الْحَمَى ، فَشَكُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ « قَرَسُوا الْمَاءَ فِي الشَّنَّانِ ، فَإِذَا كَانَ بَيْنَ الْأَذَانِيقِ فَاتَّخَذُوا الْمَاءَ عَلَيْكُمْ حَذَرًا ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ - تَعَالَى - فَفَعَلُوا^(١) » فَكَأَنَّمَا نَشْطَلُوا مِنَ الْعَقْلِ .

(١) وَفِي السَّيَرَةِ الْحَلِيقَةِ ٢ : ٦٦ « وَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرٍ كَانَ الْإِمْرُ أَخْضَرَ ، فَأَكْثَرَ الصَّحَابَةُ مِنْ أَكْلِهِ ، فَأَسَابَتْهُمْ الْحَمَى ، فَشَكُوا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَرُدُّوهُمَا إِلَى اللَّهِ فِي الشَّنَّانِ - أَيْ الْقَرَبِ - ثُمَّ صَبَرُوا عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَذَانِ الْفَجْرِ ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَفَعَلُوا فَطَهَتْ مِنْهُمْ .

ذكر فتحه — صلى الله عليه وسلم — حصن الصعب بن معاذ بن النطاة
وما وقع في ذلك من الآيات

لم يكن بخبير حصن أكثر طعاماً وودكاً وماشية ومتاعاً منه ، وكان فيه خمسمائة مقاتل ، وكان الناس قد أقاموا أياماً يُقَاتِلُونَ ليس عندهم طعام إلا العُلُقُ (١)

وروى محمد بن عمر عن أبي اليسر كعب بن عمر — رضى الله عنه — : أنهم حاصروا حصن الصعب بن معاذ ثلاثة أيام ، وكان حصناً منيعاً ، وأقبلت غنمٌ لِرَجُلٍ من يهود تروح وراء حصنهم ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « مَنْ رَجُلٌ يَطْعِمُنَا من هذه الغنم ؟ » فقلتُ : أنا يا رسول الله فخرجت أسعى مثل الطَّبْيِ ، وفي لفظ : مثل الظِّلَمِ ، فلما نظر إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مُوَلِّياً قال : « اللهم مَتَّعْنَا به » فَأَدْرَكْتُ الْغَنَمَ — وقد دخل أولها الحصن — فَأَخَذْتُ شَاتَيْنِ من آخرها فاحضنتهما تحت يدي ، ثم أقبلت أعلو كأنَّ ليس معي شيء ، حتى انتهيتُ إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فَأَمَرَ بهما فَلَنِيحَا ، ثم قَسَمَهُمَا ، فما بقي أحدٌ من الصكر اللين معه مُحَاصِرِينَ الحصن إلا أكل منهما ، فقليل لَأَبَى الْيَسَرِ : كم كانوا ؟ قال : كانوا عدداً كثيراً .

وروى ابن إسحاق عن بعضِ رِثْ أَسْلَمَ ، ومحمد بن عمر — رحمه الله — عن معتب — بكسر الفوقية المشددة — الأسلمي — رضى الله عنه — واللفظ له ، قال : أصابَتْنَا مَعْتَرٌ أَسْلَمَ مجاعةً حين قَلَبْنَا خَبِيرَ ، وأقمنا عشرةَ أيامٍ على حصنِ النطاة لا نفتح شيئاً فيه طعام ، فأجمعت أَسْلَمَ أَنْ أَرْسَلُوا (٢) أسماها بِنَ حَارِثَةَ — بالحاء المهملة والثاء المثناة ، فقالوا انت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فَقُلْ له : إِنْ أَسْلَمَ يقرئونك السلام ، ويقولون : إنا قَدْ جُهِلْنَا من الجوع والضعف ، فقال بَرِيدَةُ بِنُ الْحَصِيبِ — بضم الحاء ، وفتح الصاد المهملتين : والله إِنْ رَأَيْتُ كاليوم قط من بين العرب يضنون هذا ، فقال

(١) العُلُق : القليل من الشيء . أو هو ما يصل به قبل الفناء (عبد المحيط)

(٢) في المتن الرواية ٢ : ٦٥٩ « فأجمعت أَسْلَمَ أَنْ يَرْسَلُوا » .

زيد^(١) بن حارثة أخو أسماء : والله إني لأرجو أن يكون هذا البعث إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مفتاح الخير فجاهه أسماء فقال : يا رسول الله إني أسلمت تقرأ عليك السلام ، وتقول إنا قد جهننا من الجوع والضعف ، فأذع الله لنا / فدعا لم رسول الله صلى الله عليه وسلم - ثم قال : « والله ما يبدى ما أقويهم به ، قد علمت حالهم ، وأنهم ليست لهم قوة ، ثم قال : « اللهم فافتح عليهم أعظم حصن فيها ، أكثرها طعاماً ، وأكثرها ودكاً » .

ودفع اللواء إلى الحباب بن المنذر - رضي الله عنه - وتلعب الناس ، فما رجعا حتى فتح الله علينا حصن الصعب بن معاذ .

قالت أم مطاع الأسلمية - رضي الله عنها - لقد رأيت أسلم حين شكوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما شكوا من شدة الحال ، فندب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس فنهضوا ، فرأيت أسلم أول من أنتهى إلى حصن الصعب بن معاذ ، فما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فتح الله^(٢) - تعالى - وما بخبير حصن أكثر طعاماً وودكاً منه ، وكان عليه قتال شديد .

برز رجل من يهود يقال له يوشع ، يدعو إلى البراز ، فبرز له الحباب بن المنذر ، فاخلفا ضربات فقتله الحباب ، وبرز له آخر يقال له الزبال ، فبرز له همارة بن عتبة الغفاري ، فبادره الغفاري فضربه ضربة على هامته وهو يقول : خلعاً وأنا الغلام الغفاري ، فقال الناس « بطل جهاده » ، فبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك فقال : « ما بأس به يؤجر ويحمد » .

وروى محمد بن عمر عن محمد بن مسلمة - رضي الله عنه - قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رعى بهم فما أخطأ رجلاً منهم ، وتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ، وأنفروا ودخلوا الحصن .

(١) في اللجج السابق « من حارثة » .

(٢) كذا في ط . وفي ت : « ففتح الله » .

وروى محمد بن عمر عن جابر - رضى الله عنه - أنهم وَجَلُّوا في حِصْنِ الصَّعْبِ من الطَّعَامِ ما لم يكونوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ هُنَاكَ مِنَ الشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ وَالسَّنَنِ وَالسَّلِيِّ وَالزَّيْتِ وَالوَلَدِ .

ونادى مُنَادٍ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - : كُلُّوا وَأَعْلِقُوا وَلَا تَحْمِلُوا ، يقول : لَا تَخْرُجُوا بِهِ إِلَى بِلَادِكُمْ .

ذكر محاصرته - صلى الله عليه وسلم - حصن الزبير بن العوام -
رضي الله عنه - الذي صار في سهمه بعد

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو قَالَ : لَمَّا تَحَوَّلَتْ يَهُودُ مِنْ حِصْنِ نَائِمٍ وَحِصْنِ الصَّعْبِ بَنَ مُعَاذٌ إِلَى قَلْعَةِ الزُّبَيْرِ^(١) حَاصِرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ حِصْنٌ فِي رَأْسِ قَلْعَةٍ ، فَلَقَامَ مُحَاصِرَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَجَاءَ يَهُودِيٌّ يَدْعِي غَزَالَ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ تَوْمَنِي عَلَى أَنْ أَدْلِكَ عَلَى مَا تَسْتَرِيحُ بِهِ مِنْ أَهْلِ النَّطَاةِ وَتَخْرُجَ إِلَى أَهْلِ الشَّقِّ ، فَإِنْ أَهْلُ الشَّقِّ قَدْ هَلَكُوا رُحْبًا مِنْكَ ؟ فَأَتَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : إِنَّكَ لَوْ أَقَمْتَ شَهْرًا مَا بَالُوا ، لَمْ دُبُولُ^(٢) تَحْتَ الْأَرْضِ يَخْرُجُونَ بِاللَّيْلِ فَيَشْرِيبُونَ مِنْهَا ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى قَلْعَتِهِمْ فَيَمْتَنِعُونَ مِنْكَ ، فَإِنْ قَطَعْتَ عَنْهُمْ شَرِبَتَهُمْ أَصْحَرُوا^(٣) لَكَ ، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى دُبُولِهِمْ فَقَطَعَهَا ، فَلَمَّا قَطَعَ عَلَيْهِمْ مَشَارِبَهُمْ خَرَجُوا وَقَاتَلُوا أَشَدَّ قِتَالٍ .

وقتل من المسلمين يومئذ نفر ، وأصيب من اليهود في ذلك اليوم عشرة ، واقتنحه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان هذا آخر حصون النطاة .

فلما فرغ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - من النطاة تحوّل إلى الشَّقِّ .

١٩٦

(١) كذا في الأصول . وفي معاني الروايات ٢ : ٦٦٦ وقلعة

(٢) دبول : الدبول الأنهر الصغيرة (السيرة الحلبية ٣ : ٤٧) .

(٣) أصحروا : برزوا في الصحراء (نهاية الأرب للنفري ١٧ : ٢٥٦) وجارية الروايات في المعاني ٢ : ٦٦٧

« فَإِنْ قَطَعْتَ شَرِبَتَهُمْ طَلِيمٌ خَبَرًا » .

ذكر انتقاله - صلى الله عليه وسلم - الى محاصرة حصون الشق ونضمها

روى البيهقي عن محمد بن عمر - رحمه الله - عن شيوخه - رحمهم الله - قالوا : لما تحول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الشق وبه حصون ذوات عدد ، فكان أول حصن يدا به حصن أبي ، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قلعة يقال لها سَمَوَان^(١) فقاتل عليها أهل الحصن ، قتالاً شديداً ، وخرج رجل من يهود يقال له غزول^(٢) ، فدعا إلى البراز ، فبرز له الحُباب بن المنذر ، فاقتتلا فاختلعا ضربات ، ثم حمل عليه الحُباب ، فقطع يده اليمنى من نصف النراع ، فوقع السيف من يد غزول ، فبادر راجعاً منهزماً إلى الحصن ، فقبضه الحُباب ، فقطع عرقوبه ، فوقع فَتَفَّفَ عليه . فخرج آخر ، فصاح : مَنْ يبارز ؟ فبرز له رجل من المسلمين من آل جحش ، فَقَتَلَ الجحشي ، وقام مكانه يدعو إلى البراز ، فبرز له أبو دُجَانَة ، وقد عصب رأسه بعصابته الحمراء ، فوق البَغَر ، يخال في مشيته ، فبلره أبو دُجَانَة - رضى الله عنه - فضربه فقطع رجله ثم تَفَّفَ عليه ، وأخذ سلبه ، درعه وسيفه ، فجاء به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنقله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك ، وأحجم اليهود عن البراز ، فكبر المسلمون ، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه ، يقدمهم أبو دُجَانَة ، فوجدوا فيه أثاثاً ومتاعاً وغنماً وطعاماً ، وهرب من كان فيه من المقاتلة ، وتفرحوا الجُنْدُ كأنهم الظياف حتى صاروا إلى حصن النَّزَال^(٣) بالشق ، وجعل يأتي مَنْ بَقِيَ من فل^(٤) النطاة إلى حصن النَّزَال ، ففلقوه ، وأمتنعوا فيه أشدَّ الأمتناع ، وزحف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم في أصحابه ، فقاتلهم ، فكانوا أشدَّ أهل الشق رعباً للمسلمين بالنبل والحجارة ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - معهم حتى أصابت النبلُ ثِيَابَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلقت به ، فَأَخَذَ رسول الله

(١) في المنزلة الأولى : ٢ : ٦٦٧ هـ . سمران هـ . يضم فسكون فراء مخرجة .

(٢) في السيرة الحلبية : ٣ : ٤٧ ، ونهاية الأرب : ١٧ : ٣٠٦ هـ . غزول هـ .

(٣) في منازل المرتضى : ٢ : ٦٦٨ هـ . حصن النَّزَال هـ . وفي البداية ونهاية : ٤ : ١٩٨ هـ . حصن البزاة هـ .

(٤) القتل : القول للمترجمة (السان) .

صلى الله عليه وسلم - التَّيْلَ فجمعها ، ثم أخذ لهم كَفًّا من حصى فَحَصَبَ بِهِ جِصَنَهُمْ ، فرجفت الحصنُ بهم ، ثم سَاخَ في الأرض ، حَتَّى جَاءَ المسلمون فَأَخْلَوْا أَهْلَهُ أَخَذُوا .

نذكر انتقاله - صلى الله عليه وسلم - إلى حصون الكتيبة^(١) وبعثه السريا لوجع رأسه وما وقع في ذلك من الآيات

لما فتح رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - حُصُونُ النَّطَاةِ ، والشَّقْ أَنْهَزَمَ من سِلْمٍ منهم إلى حصون الكتيبة ، وأعظم حصونها القُمُوص ، وكان حصناً منيعاً .

ذكر موسى بن عُقَيْبَةَ : أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - حاصره قريباً من عشرين ليلة ، وكانت أرضاً وخصبة .

وروى الشيخان عن سهل بن سعد ، والبُخَارِيُّ وابن أبي أسامة ، وأبو نعيم عن سلمة ابن الأكوع ، وأبو نعيم ، والبيهقيُّ عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ عن أبيه . وأبو نعيم عن ابن عمر ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي سعيد الخدري ، وصران بن حُصَيْن ، وجابر بن عبد الله ، وأبو ليلى ، ومسلم ، والبيهقيُّ عن أبي مُرَّةٍ ، والإمام أحمد وأبو يَعْنَى والبيهقيُّ عن عليٍّ - رضي الله عنهم - قال بُرَيْدَةُ - رضي الله عنه - كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ناخذه الشَّقِيْقَةُ فيمكث اليوم واليومين لا يخرج ، فلما نزل خيبر أخذته الشَّقِيْقَةُ فلم يخرج إلى الناس ، فأرسلَ أَبَا بَكْرٍ - رضي الله عنه - فأخذ رايةَ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ، ثم رجع ، ولم يكن فتحٌ . وقد جهد ، ثم أرسل عمرَ - رضي الله عنه - فأخذ رايةَ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - فقاتل قتالاً شديداً هو أشد من القتال الأول ، ثم رجع ، ولم يكن فتح . وفي حديث عن عليٍّ عند البيهقي : أنَّ الغلبةَ كانت لليهود في اليومين^(٢) . انتهى .

(١) الكتيبة - بكاف مفتوحة فترقية ، وقيل مطلقة مكسورة فتحية ساكنة ، فوحدة - ويقال بضم الكاف (شرح المواهب لزرقي ٢ : ٢٢٨) .

(٢) أنظر ذلك وكل القصة في البيرة الحلبية ٣ : ٤٤ .

فأخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك فقال : « لَا تُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(١) » ، ليس بفرار ، يُحِبُّ الله ورسوله ، يأخذها عَنَوَةً « وفي لفظ « يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » قال بُرَيْدَةُ : فَبِتْنَا طَلَبَةَ أَنْفُسِنَا أَنْ يَفْتَحَ غَدًا ، وَبَاتَ النَّاسُ يَلْتَمِسُونَ ^(٢) لِبَلْتِهِمْ أَنْ يَعْطَاهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ [الناس] ^(٣) غَلُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ عُمَرُ : فَمَا أَحْبَبْتَ الْإِمَارَةَ قَطُّ حَتَّى كَانَ يَوْمُئِذٍ .

قال بُرَيْدَةُ : فَمَا مَنَّا رَجُلٌ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْزِلَةٌ إِلَّا وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، حَتَّى تَطْلُوكَ أُنَالُهَا ، وَرَفَعْتُ رَأْسِي لِمَنْزِلَةٍ كَانَتْ لِي مِنْهُ ، وَلَيْسَ مِنِّي .

وفي حديث سَلَمَةَ ، وَجَابِر : وَكَانَ عَلَى تَخْلُفٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيَرْمِدَ شَدِيدٌ كَانَ بِهِ لَا يُبْصِرُ ، فَلَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَا ، أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - !! فَخَرَجَ فَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ بُرَيْدَةُ : وَجَاءَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَتَّى آتَاخَ قَرِيبًا ، وَهُوَ رَمَدٌ ، قَدْ عَصَبَ عَيْنَيْهِ يَشْقُ بِرَدِّ قَطْرِي ، قَالَ بُرَيْدَةُ : فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى الْغُلَّةَ ، ثُمَّ دَعَا بِاللَّوَاءِ ، وَقَامَ قَائِمًا . قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : فَوَعظَ النَّاسَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَيْنَ عَلِيٌّ ؟ » قَالُوا : يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ ، قَالَ : « فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ » قَالَ سَلَمَةُ : فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدَهُ ، قَالُوا كُلُّهُمْ : فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَا لَكَ ؟ » قَالَ : رَمِدَتْ حَتَّى لَا أَبْصِرَ مَا قُدَّامِي . قَالَ : « أَذْنُ مِنِّي » وفي حديث عَلِيٍّ عِنْدَ الْحَاكِمِ : فَوَضَعَ رَأْسِي عِنْدَ حَجَرِهِ ، ثُمَّ بَزَقَ فِي آلِيَةِ ^(٤)

(١) كَلَّا قِيْلَ ، وَفِي ن ، م ، عَلَى يَدَيْهِ .

(٢) يَلْتَمِسُونَ : كَلَّا فِي الْأَسْوَلِ ، وَفِي نَهْيَةِ الْأَرْبِ ١٧ : ٢٥٣ ، وَشَرَحَ الْمَوَاقِبَ لِقُرْطُبَانِ ٢ : ٢٢٣ « يَذْكُرُونَ » وَالْمَعْنَى بِاتِّوَانِي أَخْطِطُ وَأَخْطِطُ ، مِنْ الْوَكَّةِ بِمَعْنَى الْإِخْطِلَاطِ . وَسَيَرِدُ ذَلِكَ فِي شَرْحِ الْمَفْرَدَاتِ .

(٣) الْإِضَافَةُ عَنْ شَرْحِ الْمَوَاقِبَ لِقُرْطُبَانِ ٢ : ٢٢٣ .

(٤) فِي شَرْحِ الْمَوَاقِبَ لِقُرْطُبَانِ ٢ : ٢٢٣ « يَزِقُّ فِي آلِيَةِ رَاحِهِ » وَفِي السَّيْرِ الْحَلِيقَةِ ٣ : ٤٧ « فِي كَفِّ يَدِهِ » وَالْآلِيَةُ : الْقِمَّةُ الَّتِي تَحْتَ الْإِجْلَامِ ، لَوْ بُلِغَ الْكَفِّ - كَأَنِّي فِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ .

يده فذلك بها عني ، قالوا : فبراً كأن لم يكن به وجع قط ، فما وجعهما [على^(١)] حتى مضى لسبيله^(٢) ، ودعا له وأعطاه الراية ، قال سهل فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال : « أَنْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ . ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى - وَحَقِّ رَسُولِهِ . فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ » وقال أبو هريرة : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَمَلٍ : « أَذْهَبَ فَقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تَلْتَفِتْ » قال : علامَ أَقَاتِلُ النَّاسَ ؟ قال : « قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَبْثِهَا ، وَحِسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ » فخرجوا ، فخرج بها [٣] والله يَأْنِجُ يَهْرُولُ هِرْوَلَةٌ^(٤) . حتى ركزها تحت الحِصْنِ فَاطَّلَعَ يَهُودِيٌّ مِنْ رَأْسِ الْحِصْنِ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : عليٌّ ، فقال اليهودي غلبتهم والذي أَنَزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ، فما رجع حتى فتح الله تعالى على يَدَيْهِ .

قال أبو نعيم : فيه دلالة على أن فتح علي لحصنهم مقدم في كتبهم بتوجيه من الله وجهه إليهم ، ويكون فتح الله - تعالى - على يديه .

* * *

**ذكر قتل علي - رضي الله عنه - الحارث ولخاه مرجبا ، وعلموا ويسرا
فهرسان يهود وسبعها**

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَوَّلُ مَنْ خَرَجَ مِنْ حَصُونِ خَيْبَرَ - مَبَارِزًا - الْحَارِثُ أَخُو مُرَّحِبٍ فِي حَالِيَّتِهِ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَرَجَعَ أَصْحَابُ الْحَارِثِ إِلَى الْحِصْنِ ، وَبَرَزَ عَامِرٌ ، وَكَانَ رَجُلًا جَسِيًا طَوِيلًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) الإِسَاءَةُ لِلْوَضِيعِ .

(٢) مضى لسبيله : أي مات .

(٣-٢) مابين الماسرتين إسناده عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٢ . ويوافقه نهاية الأرب ١٧ : ٢٥٥ ،

والسيرة الحلبية ٣ : ٤٣٠ . والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٣٥ . وموضح اللبث يفاض في الأصول ، لكن ورد في شرح الغريب لفظ « يأتج » مشروحاً : ولفظ « يهرول » أيضاً .

- صلى الله عليه وسلم - حين برزَ وطلع حابرُ آتَرُونَهُ خَمْسَةَ أذْرَعٍ ؟ » وهو يدعو إلى البراز ، فخرج إليه عليُّ بن أبي طالب - رضى الله عنه - فضربه ضربات ، كل ذلك لا يصنع شيئاً ، حتى ضُربَ ساقية قبرك ، ثم دَفِنَ عليه ، وأخذ سلاحه .

قال ابن إسحاق : ثم برزَ ياسرٌ وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتَ خَيْبَرَ أَنِّي يَاسِرٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُفْسَاوِرٌ
إِذَا اللَّيْسُوتُ أَقْبَلَتْ تُبَسَاوِرُ وَأَخْجَمْتَ عَنْ صَسْوَلَةِ الْمُسَاوِرِ
إِنْ حَسَاى فَيَوْمَ مَوْتِ حَافِرِ

قال محمد بن عمر : وكان من أشدائهم ، وكان معه حربة يحوس^(١) الناس بها حوساً ، فبرز له عليُّ بن أبي طالب ، فقال له الزبيرُ بن العوام : أَقَسَمْتُ أَلَا خَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، ففعل ، فَقَالَتْ صَفِيَّةُ^(٢) لَمَّا خَرَجَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ - رضى الله عنها - : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَقْتُلُ أَبْنَى ؟ فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - « بَلْ أَبْنُكَ يَقْتُلُهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ » فخرج إليه الزُّبَيْرُ وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتَ خَيْبَرَ أَنِّي زَبَاوِرُ قَرْمٌ لَقَرْمٍ غَيْرُ نِكْمٍ فَرَاوِرُ
ابْنُ حِمَاةِ الْمَجْدِ ، أَبْنُ الْأَغْيَارِ يَاسِرٌ لَا يَغْرُزُكَ جَمْعُ الْكُفَّارِ
فَجَمْعُهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْخَتَارِ

ثم التقيا فقتله الزُّبَيْرُ ، قال ابن إسحاق : وذكر أن علياً هو الذى قتل ياسراً .

قال محمد بن عمر : وقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - لِلزُّبَيْرِ لما قتل ياسراً فذلك عم ونخال ثم قال : « لكل نبي حواري وحواري الزبير ابن عتيق » .

(١) كذا في الأصول . وفي شرح غريب المفردات أيضاً - وفي المغازي الواقعة ٢ : ٦٥٧ « يحوش بها المسلمين شيئاً » والمضى يسوقهم .

(٢) هي صفية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وأم الزبير بن العوام رضى الله عنه (السيرة الحلبية ٣ : ٤٥)

حديث سلمة بن الأكوع عند مسلم ، والبيهقي أن مَرْحَبًا - وهو يفتح الميم ، والحاء المهملة ، وسكون الراء - بينهما - وبالموحدة - خَرَجَ - وهو يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ ، وفي حديث [ابن^(١)] بُرَيْدَةَ عن [أبيه : خراج مرحب^(٢)] وعليه يَغْفَرُ [مُضْفَر^(٣)] يَمَانِي وَحَجَرٌ قد نَقِبَهُ مثل البيضة على رأسِهِ ، وهو يرتجزُ ويقول :

قد علمت خَيْبَرُ أُنَى مَرْحَبٍ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ
إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ^(٤)

قال سلمة : فَبَرَزَ له عامِرٌ وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنَى عَامِرٍ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُغَامِرٌ

قال : فاختلفا صَرْبَتَيْنِ ، فوقع سيفُ مَرْحَبٍ في ثَوْبِ عامر ، فذهب عامر يَسْفُلُ^(٥) له ، وكان سيفه فيه قِصْرٌ ، فَرَجَعَ سيفُهُ على نَفْسِهِ ، ففُطِعَ أَكْحَلُهُ ، وفي رواية حين رُكِبَتْهُ^(٦) ، وكانت فيها نفسه ، قال بُرَيْدَةُ : فَبَرَزَ مَرْحَبٌ وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنَى مَرْحَبٍ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ
إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ وَأَحْجَمَتْ عن صَوْلَةِ الْمُغْلَبِ

فَبَرَزَ له علي بنُ أبي طالب - رضى الله عنه - وعليه جُبَّةٌ أَرْجَوَانٌ حمراء قد أخرج خَمَلَهَا ، وهو يقول :

(١) إضافة عن ابن كثير في السيرة النبوية ٣ : ٣٥٤ .

(٢ ، ٣) يمان في الأصول ، والإتيان من المرجع السابق ٢ : ٣٥٥ .

(٤) في شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢٢٥ : إذا الحروب أقبلت تلهب .

ومثل ذلك السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٦ ، ٣٥٧ ولكنها أوردت بعد الآيات كما يل :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

ألمن أحياناً وحيث أنسرب إذا الليث أقبلت تلهب

إن حملى الحمى لا يقرب

(٥) يسفل : التسلط من شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢٢٥ ؛ وشرحها بقوله « أى يضربه من أسفل » وفي السيرة

النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٦ « يسفل » بالعين المهملة ، ويمناه ينشط .

(٦) أى طرف ركبة الأمل (شرح المواهب ٢ : ٢٢٥)

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أَمْ حَسْبُكَ كَلِمَتِي غَابَت كَرِيمَ الْمَنْظَرَةِ^(١)

أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنَةِ^(٢)

فَضَرَبَ مَرْجَبًا ففلق رأسه ، وكان الفتح .

وفي حديث بُرَيْدَةَ ، فاختلعا ضَرْبَتَيْنِ ، فَبَدَّرَهُ عَلَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بضربة فَقَدَ الحجر والمنفر ورأسه ووقع في الأخراس وسمع أهل العسكر صوت ضربه وقامَ النَّاسُ مع عليٍّ حتى أَخَذَ المَلِيَّةَ .

وروى الإمام أحمد عن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : لما قَتَلْتُ مَرْجَبًا ، جَثْتُ بِرَأْسِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ذَكَرَ مَنْ زَعَمَ مِنْ أَهْلِ الْمَغَازِي وَغَيْرِهِمْ أَنَّ مُحَمَّدًا بْنُ مُسْلِمَةَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - هُوَ الَّذِي قَتَلَ مَرْجَبًا

روى البيهقي عن عُرْوَةَ ، وعن موسى بن حُفْبَةَ ، وعن الزُّهْرِيِّ ، وعن ابنِ إِسْحَاقَ ، وعن محمد بن عمر عن شيوخه ، قالوا : واللفظ لابن إِسْحَاقَ قال : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ سَهْلٍ بن عبد الرحمن بن سهل أَخُو بَنِي حَارِثَةَ عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : خَرَجَ مَرْحَبُ الْيَهُودِي مِنْ حِصْنِ خَيْبَرَ ، وَقَدْ جَمَعَ سِلَاحَهُ يَقُولُ مِنْ بِيَارِزٍ وَيَرْتَجِزُ

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي مَرْحَبٌ شَاكِيَ السِّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ

أَطْلَعُنْ أَحِبَّائَنَا وَحِينًا أَضْرِبُ إِذَا اللَّيُوثُ أَقْبَلَتْ تَحْرُبُ

إِنْ جِمَامِي لِلْحِمَى لَا يُقْسَرِبُ

ضَرْفَامُ أَجْسَامٍ وَلَيْثُ قَسْوَةٍ

أَكِيلُهُمُ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّعَةِ

أَكِيلُكُمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّعَةِ

(١) وفي السيرة الحلبية ٣ : ٤٤
(٢) وفي شرح المواهب ٢ : ٢٢٥
وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٢٥
والسيرة : مكيال كبير ، وقيل ضرب من الكيل غراف جراف (نهاية الأرب ١٧ : ٢٥٤ - السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٥٥) .

فَلْجَابِهِ كَعَبُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنَى كَعْبُ مُفَرِّجُ الْغَمِّ جَرَى صُلْبُ
إِذَا شَبَّتِ الْحَرْبُ نَلَتْهَا^(١) الْحَرْبُ مَعِيَ حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ
نَطَأَكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّغْبُ نُعْطَى الْجَزَاءُ أَوْ يَنْفَى النَّهْبُ
بِكَفِّ مَانٍ لَيْسَ فِيهِ عَقَبُ^(٢)

قال ابن هشام : وأنشدني أبو زيد - رحمه الله :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنَى كَعْبُ وَأُنْنِي مَتَى تَشَبَّتِ الْحَرْبُ /
مَانٍ عَلَى الْمَوَلِ جَرَى صُلْبُ مَعِيَ حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ
بِكَفِّ مَانٍ لَيْسَ فِيهِ عَقَبُ نَذَرْتُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّغْبُ

قال : ومرحب بن عميرة .

قال جابر : فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - : « مَنْ لِهَذَا ؟ » قال محمد
ابن مسلمة : أنا له يا رسول الله ، أنا والله المؤثور الثائر ، قُتِلَ أُنَى بِالْأَمْسِ ، قال :
« فَقُمْ إِلَيْهِ ، اللَّهُمَّ أَعِنِّهِ عَلَيْهِ » قال : فلما دنا أحطهما مِنْ صَاحِبِهِ ، دخلت بينهما
شجرة عُمُرِيَّة^(٣) من شجر العُثْر^(٤) ، فجعل أحطهما يلوذ بها من صاحبه ، فكلما لاذ
منه بها أقتطع صاحبه مادونه منها ، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه ، وصارت
بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فنن ، ثم حمل مَرْحَبُ على محمد بن مسلمة فضربه ،
فانقضاء بالدرقة ، فوقع سيفه فيها ، فحُصِّتْ به فأمسكته ، وضربه محمد بن مسلمة
حتى قتله . والله أعلم .

(١) كلما في ط ، وقت ، م ، وثار الحرب ، والمثبت يتفق مع روايات كتب البصرة .

(٢) حب : كلما في الأصول . والمعنى كاسيرد في شرح غريب المفردات وليس فيه مايلام عليه . وفي البصرة لابن كثير

يكف ماني ليس فيه عيب

٣٥٧ : ٢

(٣) عمرة : أي قديمة وسيرد نبطها وشرها في شرح القريب .

(٤) العثر : شجر له سمع وهو من الصنم - وسيل في شرح القريب .

قلت : جزم جماعة من أصحاب المغازي : بأن محمد بن سَلَمَةَ هو الذي قتل مَرْحَبًا^(١) .

ولكن ثَبِتَ في صحيح مسلم ما تقدم عن سَلَمَةَ بن الأَكْوَعِ أَنَّ عَلِيًّا - رضى الله عنه - هو الذي قتل مَرْحَبًا .

وَوَرَدَ ذلك في حديث بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب ، وأبي نافع مولى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - وعلى تقدير صحة ما ذكره جابرٌ ، وجزم به جماعة ، فَمَا في صحيح مُسْلِمٍ مُقَدِّمٌ عليه من وجهين : أحدهما أَنَّهُ أَصَحُّ إِسْنَادًا ، الثاني . أَن جَابِرًا لَمْ يَشْهَدْ خَيْبَرَ كما ذكره ابن إِسْحَاق ، ومحمد بن عمر ، وغيرهما ، وقد شهدها سَلَمَةُ وَبُرَيْدَةُ ، وأبو رافع - رضى الله عنهم - وهم أعلم بمن لم يشهدا ، وما قيل من أَنَّ محمد بن سَلَمَةَ ضربَ سَاقِي مَرْحَبٍ فقطعهما ولم يجهز عليه ، ومربه على فُلْجَهز عليه ، يأباه حديثُ سلمة وأبي رافع ، والله أعلم . وصَحَّحَ أبو عمر - رحمه الله - أَنَّ عليا - رضى الله عنه - هو الذي قتل مَرْحَبًا ، وقال ابنُ الأَثِير : إِنَّهُ الصَّحِيحُ .

ذكر قلع على - رضى الله عنه - ببلع خيبر

قال ابن إِسْحَاق : حدثني عبد الله بن حسن عن بعض أهله ، عن أبي رافع مَوْلَى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - قال : بَخَرَجْنَا مع عَلِيٍّ بن أبي طالب - رضى الله عنه - حين بعثه رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - برباعته ، فلما دَنَا من البَصْنِ خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ فقاتلهم ، فضربه رجلٌ من يهود ، فطرح تَرَسُهُ من يَدِهِ فتناول على باباً كان عند البَصْنِ فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل ، حتى فتح الله - تعالى - عليه ، ثُمَّ أَقْبَاهُ من يده حين قَرَعَ ، فلقد رأيتني في نفرٍ سبعة أنا ثامنهم ، نَجْهَدُ على أَن نَقْلِبَ ذلك الباب ، فما نقليه .

(١) جاء في شرح المواقب ٢ : ٢٢٤ و به جزم ابن اسحاق و ابن حبة و الواقدي .

وروى البيهقي من طريقين عن المطلب بن زياد ، عن ليث بن أبي سليم ، عن أبي جعفر محمد بن علي - رضي الله عنه - عن آبائه ، قال : حدثني جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - : أنَّ علياً - رضي الله عنه - حمل الباب يوم خيبر ، حتى صعد عليه المسلمون فافتتحوها ، وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أريعون / رجلا - رجاله ثقات إلا ليث ١٩٩ د ابن أبي سليم - وهو ضعيف .

قال البيهقي : ورؤي من وجه آخر ضعيف عن جابر قال : أجمع عليه سبعون رجلاً ، وكان أجهدهم أن أعادوا الباب ، قلت : رواه الحاكم .

نكر اسلام العبد الاسود وما وقع في ذلك من الايات (١)

روى البيهقي عن جابر بن عبد الله ، والبيهقي عن أنس - رضي الله عنهم - والبيهقي عن عروة ، وعن موسى بن عتبة : أنَّ عبدًا حبشيًّا (٢) لرجل (٣) من أهل خيبر كان يرعى غنماً لهم ، لما رآهم قد أخذوا السلاح واستعدوا لقتال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سلّم : ما تريدون ؟ قالوا : نقاتل هذا الرجل ، الذي يزعم أنه نبي . فوقع في نفسه ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - فخرج بغنمه ليرعاها ، فأخذه المسلمون ، فجهادوا به لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي لفظ ابن عتبة : أنه عمد بغنمه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكلمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما شاء الله أن يكلمه ، فقال الرجل : ماذا تقول ، وماذا تدعو إليه ؟ قال : أدعوك إلى الإسلام وأن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، وأن لا تعبد إلا الله . قال العبد : وماذا يكون لي إن شهدت بذلك ، وآمنت بالله تعالى ؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لك الجنة إن آمنت على ذلك » فلسلم العبد ، وقال : يا رسول الله إنني رجل أسود اللون قبيح الوجه ، متين الرياح ، لا مال لي ، فإن قتلت هؤلاء حتى أقتل ، أدخل

(١) انظر القصة في السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، والبدلية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٩١ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٤٥ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٦١ . وسيلتي فين استشهد بخبر أنه ابن أسلم أو يسار .

(٢) ورد في هامش ث ، م « إن اسمه عمر اليهودي » كما في الاستيعاب .

(٣) (هامش ث ، م - والسيرة الحلبية ٣ : ٤٥)

الجنة ؟ قال : « نعم » . قال : يا رسول الله إن هذه الغنم عندى أمانة فكيف بها ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أخرجها من الصكر ، وأرمها بالحصباء فإن الله - عز وجل - سيؤدى عنك أمانتك ^(١) » ففعل ، وأعجب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلمته ، فخرَجَتِ الغنم تشتد مجتمعة كأنَّ سائقاً يسوقها حتى دخلت كلُّ شاة إلى أهلها ، فعرف اليهودى أنَّ غلامه قد أسلم ، ثم تقدَّم العبد الأسود إلى الصفِّ ، فقاتل فأصابه سهمٌ فقتله ، ولم يُصلِّ الله - تعالى - سجدة قط ، فأحمله المسلمون إلى عسكرهم ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أدخلوه القُسطاط » ، وفى لفظ « الخباء » فأدخلوه خباء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى إذا فرغ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - دخل عليه ، ثم خرج فقال « لقد حَسَنَ إسلامُ صاحبِكُم ، لقد دَخَلْتُ عليه ، وإنَّ جَنَّةَ لَزَوَجَيْنِ له من الحُورِ العينِ » .

وفى حديث أنس : فأتى عليه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مقتول ، فقال : « لَقَدْ حَسَنَ اللهُ وجهك ، وطيبَ ريحك ، وكثرَ مالُك ، لقد رأيتُ زَوْجَتَيْهِ مِنَ الحُورِ العينِ يَنْزِعَانِ جَبَّتَهُ ^(٢) يَنْخَلَانِ فيما بَيْنَ جِلْدَيْهِ جَبَّتَهُ » .

وعند ابن إسحاق « ينفضان التراب عن وجهه ، ويقولان : « تَرَبَّ اللهُ وجهه من ترابك وقتل من قتلك » .

نكر نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن أكل لحوم الحمير الإنسية وغيرها مما يذكر

روى الشيخان عن عبد الله بن أبي أوفى - رضى الله عنه - قال : أصابتنا مجاعة لبلى خبيبر ، فلما كان يوم خبيبر وقعنا فى الحُمُرِ الإنسية ، فأنشحنأناها ، فلما غَلَتِ القُلُودُ ، ونَادَى مُنَادَى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَنْ أَخْفِشُوا القُلُودَ ، ولا تَأْكُلُوا من لحوم الحُمُرِ شيئاً » .

(١) ورد فى حديث ت ، م ، قال أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب : إنما رد الغنم - والله أعلم - إل حسن الطبع أو قيل أن نعل النعام .

(٢) فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٦٢ « يتنازعان جبهه عليه » .

وعن أنس - رضى الله عنه - قال : لما كان يوم خيبر ، جاء فقال : يا رسول الله ، فَنِيَتِ الحُمُرُ ، فَأَمَرَ أَبَا طَلْحَةَ فَنَادَى « إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَاكُمُ عَنْ لَحْمِ الحُمُرِ » رواه عثمان بن سعيد الدارقي بسند صحيح .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم خيبر عن بيع الغنائم حتى تُقَسَمَ ، وعن الجبالي أن تَوَطَّأَ حتى يَضَعْنَ مَا فِي بَطُونِهِنَّ ، قال : « لا تسق زرع غيرك » ، وعن لحوم الحُمُرِ الأهلية ، وعن كل ذى ناب من السباع - رواه الدارقطني .

وعن أبي ثعلبة الخشني - رضى الله عنه - قال : غَزَوْتُ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيبر ، والناسُ جِياعٌ ، فَأَصْبَحْنَا بِهَا حُمُرًا إِنْسِيَّةً فَلَبِغْنَاهَا ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَأَمَرَ عبد الرحمن بن عَوْفٍ فَنَادَى فِي النَّاسِ (إِنَّ لَحْمَ الحُمُرِ لَا تَحِلُّ لِمَنْ يَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ) رواه الإمام أحمد ، والشيخان .

وعن سلمة - رضى الله عنه - قال : أتينا خيبر فحاصرناها حتى أصابتنا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ : يَعْنِي الْجُوعَ الشَّدِيدَ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ - تعالى - فَتَحَهَا عَلَيْنَا . فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي قُتِبَتْ عَلَيْهِمْ ، أَوْقَلُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « مَا هَذِهِ النَّيْرَانُ ؟ عَلَى أَيْ شَيْءٍ تَوَقُّدُونَ ؟ » قَالُوا : عَلَى لَحْمٍ ، قَالَ : « عَلَى أَيْ لَحْمٍ ؟ » قَالُوا : لَحْمُ حُمُرٍ إِنْسِيَّةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « أَهْرَقُوهَا ، وَاكْسِرُوا التَّنَانِ » فَقَالَ رَجُلٌ : أَوْ نَهْرِقُوهَا وَنَغْسِلُهَا ؟ قَالَ « أَوْ ذَاكَ » رواه الشيخان ، والبيهقي .

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ - رحمه الله - تعالى - عن شيوخه : أَنَّ عِدَّةَ الْحُمُرِ الَّتِي ذَبَحُوهَا ، كَانَتْ عَشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ ، كُلُّهَا رَوَاهُ عَلَى الشُّكِّ .

**نكر فتحه — صلى الله عليه وسلم — الوطيع والسلام
وكنا آخر حصون خير نخا**

قال ابن إسحاق : وتَلَنِي^(١) رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — بالأموال يأخذها مالا مالا ، وَيَقْتَحُهَا حِصْنًا حِصْنًا ، حَتَّى أَتَتْهُوا إِلَى ذِيكَ الْحَصِينِ ، وَجَعَلُوا لَا يَظْلَعُونَ مِنْ حَصْنِهِمْ حَتَّى هُمُ رَسُولُ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — أَنْ يَنْصَبَ عَلَيْهِمُ الْمُنْجِنِيقَ ، لِمَا رَأَى مِنْ تَغْلِيْقِهِمْ ، وَأَنَّهُ لَا يَبْرُزُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَلَمَّا أَيْقَنُوا بِالْمَلَكَةِ — وَقَدْ حَصَرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا — سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — الصَّلْحَ ، فَأَرْسَلَ كِنَانَةَ بْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ يَقَالُ لَهُ شَاهِخٌ يَقُولُ^(٢) (أَنْزِلْ فَأَكَلِمَكَ ؟) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — : « نَعَمْ » فَتَزَلَّ [كِنَانَةُ^(٣)] ابْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ ، فَصَالَحَ رَسُولَ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — عَلَى حَقْنِ دَمِهِ مَنْ فِي حَصُونِهِمْ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ ، وَتَرْكِ الذَّرِيَّةِ لَهُمْ ، وَيُخْرِجُونَ مِنْ خَيْبَرٍ وَأَرْضَهَا بِذُرَارِيهِمْ ، وَيُحْطِلُونَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — وَبَيْنَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ مَالٍ وَأَرْضٍ ، وَعَلَى الصَّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ وَالْكَرَاعِ وَالْحَلْفَةِ ، وَعَلَى الْبَرِّ إِلَّا تَوْبًا عَلَى ظَهْرِ إِنْسَانٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — : « وَبَرَرْتُ مِنْكُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ إِنْ كَتَمْتُمُونِي شَيْئًا » فَصَالَحُوهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — إِلَى الْأَمْوَالِ فَقَبِضَهَا الْأَوَّلُ فَلِأَوَّلِ ، وَوَجَدَ فِي ذِيكَ الْحَصِينِ مِائَةَ دِرْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةِ سَيْفٍ ، وَأَلْفَ رُمْحٍ ، وَخَمْسِمِائَةِ قَوْسٍ عَرَبِيَّةٍ بِجَعَابِهَا .

**نكر سؤال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حلى خبي
ابن الخطب وماله الذين حملها لما أجلى عن المدينة، وما وقع في ذلك من الآيات**

قال محمد بن عمر : كَانَ الْحَلْيُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ فِي مَسَكٍ حَمَلٍ ، فَلَمَّا كَثُرَ ، جَمَلُوهُ فِي مَسَكٍ ثَوْرٍ ، ثُمَّ فِي مَسَكٍ جَمَلٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْحَلْيُ يَكُونُ عِنْدَ الْأَكْبَامِ مِنْ آلِ أَبِي الْحُقَيْقِ وَكَانُوا يُبِيرُونَهُ الْعَرَبَ .

(١) تنفي : أخذ الألف فالألف (مائش السيرة النبوية لابن هشام ٣ : ٢٨٥ . والسيرة لابن كثير ٣ : ٢٦٧)

(٢) يائس في الأصول بمقتدر كلين . ولكن الكلام متصل .

(٣) الإضافة من المغازي للواقدي ٢ : ٦٧٠ .

وروى ابنُ سعد والبيهقيُّ عن ابنِ عمر ، وابنِ سعد - بسند رجاله ثقاتٌ - عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى - وهو صدوق مبيء المفظ - عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما ظهر على أهل خيبر صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم وأهلهم ، ولنبي - صلى الله عليه وسلم - الصفراء والبيضاء والحلقة والسلاح ، ويخرجهم ، وشرطوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن لا يكتموه شيئاً ، فإن فعلوا فلا ذمة لهم .

قال ابن عباس : فأتى بكنانة ، والربيع ، وكان كنانة زوج صفيّة ، والربيع أخوه أو ابن عمه ، فقال لما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أين أتيتكما التي كنتم تُعيرونها أهل مكة ؟ » .

وقال ابن عمر : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعم^(١) حبي « ما فعل مسك حبي الذي جاء به من النصير ؟ » فقال : وقال ابن عباس : قالوا : « هربنا ، فلم نزل تضمنا أرضاً وترفعنا أخرى ، فذهب في نفقتنا كل شيء .

وقال ابن عمر : أذهبته الثقات والحروب ، فقال « العهد قريب » ، والمال أكثر من ذلك » .

وقال ابن عباس : فقال لما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إنكما إن تكتمان شيئاً فأطلعت عليه استحلت به دماءكما وذرايكما » . فقالا : نعم .

وقال عروة ومحمد بن عمر فيما رواه البيهقي عنهما : فأخبر الله عز وجل رسولَه - صلى الله عليه وسلم - بموضع الكنز ، فقال لكنانة « إنك لمتر بأمر السماء » .

قال ابن عباس : فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلاً من الأنصار فقال : ٢٠٠ ظ « اذهب إلى قراح^(٢) كذا وكذا ، ثم ائت النخل فانظر نخلة عن يمينك ، أو عن

(١) هو سيد بن عمرو (السيرة الحلبية ٣ : ٤٩) .

(٢) قراح : القراح من الأرضين كل قطعة حل حيلها من نبات التخل ، وقيل الأرض الخصة للرع والبرث وقيل الزرة التي ليس عليها بناء ولا فيها قبر (تاج العروس ٢ : ٢٠٥) .

يسارك مرفوعةً فأُتِيَ بما فيها ، فجاءته بالآنية والأموال ، فقومت بعشرة آلاف دينار ،
فضرب أعناقهما ، وسبي أهليهما بالثكث اللئى نكثاه .

وقال ابن إسحاق : أتى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بكنانةَ بن الربيع ، وكان
عنده كنزُ بني النضير ، فسأله عنه فجحد أن يكون يعلم مكانه ، فأُتِيَ رسولُ الله - صلى
الله عليه وسلم - برجلٍ من يهود ، قال ابن عُقبة : اسمه ثعلبة^(١) ، وكان في عقله شيء ،
فقال لرسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - إني رأيتُ كثافةً يُطيفُ بهذه الخربة كلَّ
غداة ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - لكنانة : « أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْنَاهُ عِنْدَكَ ،
أَقْتُلَكَ ؟ » قال : نعم ، فأمر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بالخربة فَحُفِرَتْ ،
وأُخرج منها بعض كنزهم ، ثم سأله عما بقى ، فأبى أن يؤدبه ، فأمر رسولُ الله - صلى
الله عليه وسلم - الزبير بن العوام ، فقال : « عَلِّبْهُ حَتَّى تَسْتَأْصِلَ مَا عِنْدَهُ » فكان الزبير
رضي الله عنه - يقدحُ بِزَنْدِهِ في صدره حتى أشرف على نفسه ، ثم دفعه رسولُ الله
- صلى الله عليه وسلم - إلى محمد بن مسلمة ، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة .

ذكر اراحته - صلى الله عليه وسلم - اجلاء يهود خيبر عنها كما وقع
شرطهم ، ثم إقراره إياهم يملكون فيها ما أقرهم الله ، وإخراج عمر
ابن الخطاب لهم لما نكثوا العهد^(٢)

روى البخاري والبيهقي عن ابن عمر ، والبيهقي عن عُرْوَةَ وعن موسى بن عُقبة :
أَنَّ خَيْبَرَ لَمَّا فَتَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - سَأَلَتْ يَهُودُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى
الله عليه وسلم - أَنْ يُكْرِهُمُ فِيهَا عَلَى نِصْفِ مَا خَرَجَ مِنْهَا مِنَ التَّمْرِ ، وَقَالُوا : دَعْنَا
يَا مُحَمَّدُ نَكُونُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ . نَصْلَحُهَا ، وَنَقُومُ عَلَيْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى
الله عليه وسلم - وَلَا لِأَصْحَابِهِ عِلْمَانُ يَقُومُونَ عَلَيْهَا ، وَكَانُوا لَا يَفْرغُونَ أَنْ يَقُومُوا عَلَيْهَا ،

(١) وفي السيرة الحلبية ٢ : ١٦٧ ط الحلبية « اسمه سمية بن عمرو بن حبيب بن أعطب ، وفي رواية سمية بن سلام بن
أبي الحقيق » .

(٢) انظر السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٧٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦٦ ، والبدية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٩٩ ،
رواية الأرب ١٧ : ٧٣٨ ، والغازي الوائلي ٢ : ٦٩٠ .

فَأَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْبَرَ عَلَى أَنَّ لَهُمُ الشَّطْرَ مِنْ كُلِّ زَرْعٍ وَنَخْلٍ وَشَيْءٍ مَا بَدَأَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَفِي لَفْظٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « نَقَرَكُم فِيهَا عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا ، وَفِي لَفْظٍ « مَا أَقْرَكُمُ اللَّهُ » .

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَأْتِيهِمْ كُلَّ عَامٍ فَيُخْرِصُهَا عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ يَضْمِنُهُمُ الشَّطْرَ ، فَشَكُّوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [أَشْدَّةَ خَرَصٍ^(١)] ابْنَ رَوَاحَةَ ، وَأَرَادُوا أَنْ يَرْشُوا ابْنَ رَوَاحَةَ ، فَقَالَ : يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ ، تَطْعَمُونَ السُّخْتِ ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَلَأَنْتُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ عِبَادِكُمْ مِنَ الْقُرَّةِ وَالْخَنَازِيرِ / وَلَا يَحْمِلُنِي بَغْضَى^{١٠٢} وَإِنِّي أَمَّاكُمْ وَحَبِيءُ إِيَّاهُ عَلَى أَنْ لَا أَعْدِلَ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا : بَهَذَا قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، فَأَقَامُوا بِأَرْضِهِمْ عَلَى ذَلِكَ .

فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ عَمْرِ ، غَشُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَأَقْلَعُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِ مِنْ فَوْقَ بَيْتٍ فَفَدَّعُوا يَدَيْهِ ، وَيُقَالُ بَلْ سَحَرُوهُ بِاللَّيْلِ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى فَرَّاشِهِ ، فَكُوعَ حَتَّى أَصْبَحَ كَأَنَّهُ فِي وَثَاقٍ ، وَجَاءَ أَصْحَابُهُ ، فَأَصْلَحُوا مِنْ يَدَيْهِ ، فَقَامَ عَمْرُ خَطِيباً فِي النَّاسِ ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامِلٌ يَهُودَ خَيْبَرَ عَلَى أَمْوَالِهَا ، وَقَالَ : نَقَرَكُمُ مَا أَقْرَكُمُ اللَّهُ ، وَإِنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِ خَرَجَ إِلَى مَالِهِ هُنَاكَ فَعَلَيْكَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَفَدَّعَتْ يَدَاهُ ، وَلَيْسَ لَنَا هُنَاكَ عَدُوٌّ غَيْرُهُمْ ، وَهُمْ نَهْمَتْنَا ، وَقَدْ رَأَيْتُ إِجْلَاهُمْ . فَمَنْ كَانَ لَهُ سَهْمٌ بِخَيْبَرَ فَلْيَحْضُرْ حَتَّى نَقْسِمَهَا ، فَلَمَّا أَجْمَعَ عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ رَأْسُهُمْ ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي الْحُقَيْقِ : لَا تَخْرُجْنَا وَدَعْنَا نَكُونُ فِيهَا كَمَا أَقْرَأْنَا أَبُو الْقَاسِمِ وَأَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ عَمْرُ لِرَأْسِهِمْ : أَتَرَانِي سَقَطَ عَنِّي قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « كَيْفَ بَكَ ، إِذَا أَرْقَضْتُ^(٢) بِكَ رَاغِبَكَ تَوَّمُ الشَّامَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَوْمًا ؟ » وَفِي رِوَايَةٍ : أَظَنَنْتُ أَنَّي نَسِيتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « كَيْفَ بَكَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ خَيْبَرَ يَمْلُوكُوكَ قُلُوصَكَ لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ » فَقَالَ : تِلْكَ هَزِيلَةٌ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ ، قَالَ : كَلَبْتَنِي ، وَأَجْلَاهُمْ عَمْرَ ، وَأَعْطَاهُمْ

(١) الإِسْلَافَةُ مِنَ السَّيْرِ التَّجْوِيهِ لِابْنِ كَبِيرٍ ٣ : ٣٧٨ .

(٢) أَرْقَضْتُ : أَيْ سَالَ مَرَّتَهَا . وَفِي السَّيْرِ التَّجْوِيهِ لِابْنِ كَبِيرٍ ٣ : ٣٧٩ « وَنَقَسْتُ » بِمَعْنَى أَسْرَعْتُ .

قيمة ما لم من البحر : مالا ، وإبلًا ، وعروضا من أقتاب وجبال ، وغير ذلك ، وسيأتي في أبواب الوفاة النبوية قوله - صلى الله عليه وسلم - : « أخرجوا اليهود من جزيرة العرب » .

ذكر قصة الشاة المسومة وما وقع في ذلك من الآيات^(١)

روى الشيخان عن أنس ، والإمام أحمد ، وابن سعد ، وأبو نعيم عن ابن عباس ، والداري ، والبيهقي عن جابر ، والبيهقي بسند صحيح - عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك ، والطبراني عنه عن أبيه ، والبخاري والحاكم ، وأبو نعيم عن أبي سعيد ، والبيهقي عن أبي هريرة - رضى الله عنهم - والبيهقي عن ابن شهاب - رحمه الله تعالى - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أفتتح خيبر ، وقتل من قتل ، وأطمان الناس ، أهدت زينب ابنة الحارث امرأة سلام بن مشكم ، وهي ابنة أخي مَرْحَب - لصفية امرأته [شاة^(٢)] مَصْلِيَّة ، وقد سألت : أئى عضو الشاة أحب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فقيل لها اللراع ، فأكرت فيها من السم ، ثم صمت سائر الشاة ، فلدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور - بمهمات - فقلعت إليه الشاة المَصْلِيَّة ، فتناول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكتف ، وفي لفظ : اللراع ، وانتهم^(٣) منها فلاكها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتناول بشر ابن البراء عظما ، فانتهم منه .

قال ابن إسحاق ، فأما بشر فأساغها ، وأما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فللقطعها ، وقال ابن شهاب : فلما استرط^(٤) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقمته

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٣٧ ، وشرح المواهب لقرطبي ٢ : ٢٢٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦٣ والبهية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢٠٨ - ٢١١ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٩٤ ، والمغازي لقرطبي ٢ : ٦٧٧ .

(٢) إضافة يقتضها السياق . وهي في شرح المواهب لقرطبي ٢ : ٢٢٩ .

(٣) انظر شرح المواهب لقرطبي ٢ : ٢٤٢

(٤) في شرح المواهب ٢ : ٢٤٤ (أنجد رسول الله)

استرط بشرُّ بن البراء ما في فيه / فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أرفعوا ما في ٢٠١ ط
أبليسكم ، فإنَّ كُف هذه الشاة تخبرني أنَّي نُعيت فيها .

قال ابن شهاب : فقال بشرُّ بنُ البراء : والذي أكرمك لقد وجدتُ ذلك في أكلتي
التي أكلت فما منعتُ أن أأفظها إلا أنَّي أعظمتُ أن أنفصك^(١) ، طعامك ، فلما سفت
ما في فيك لم أكن لأرغب بنفسي عن نفسك ورجوت ألا تكون استرطتها ، وفيها
نعي . فلم يقم بشرُّ من مكانه حتى عاد لونه كالعليَّسان ، وماطله وجهه حتى كان
لا يتحول إلا أن حوَّل . قال الزهري قال جابر : واحتجم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
على كاهله يومئذ ، حجه أبو هند مولى بني بياضة بالقرن والشفرة ، وبني رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - بعد ثلاث سنين حتى كان وجهه الذي توفي فيه .

فقال^(٢) : « ما زلتُ أجِدُّ من الأكلة التي أكلتُ من الشاة يوم خيبر عذاداً حتى
كان هذا وأنقطع أبهرى » فتوفي رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - شهيداً بلفظ ابن
شهاب .

وذكر محمد بن عمر : أنه أتى من لحم تلك الشاة لكلبٍ فما تبعته يئهُ رجلهُ
حتى مات .

وقال الصحابة السابق ذكرهم - رضي الله عنهم - إنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه
وسلم أرسل إلى اليهودية ، فقال : « أسمعت هذه الشاة ؟ » فقالت : من أخبرك ؟ قال :
« أخبرتني هَلِية التي في يَدَيَّ وهي اللراع ، قالت : نعم ، قال : « ما حَمَلَكِ على
ما صنعتِ ؟ » قالت : بلغت من قومي ما لم يَخَفَ عليك ، فقلت : إن كان ملكاً استرحنا
منه ، وإن كان نبياً فسيُخَبَرُ ، فتجاوز - وفي لفظٍ - فضا عنها رسولُ الله - صلى الله عليه
وسلم - وماتَ بشرُّ من أكلته التي أكل ولم يُعاقِبها .

(١) في البيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٩٩ « أبفصك »

(٢) في رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر محمد بن عمر : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لها : « ما حملك على هذا ؟ » قالت : قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي - فأبوا الحارث وعمها يسار وأخوها مرحب وزوجها سلام بن مشكم .

وعن أبي سلمة عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما مات بشر بن البراء أمر باليهودية فقُتِلَتْ . رواه أبو داود ، ووقع عند البزار من حديث أبي سعيد الخدري : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد سؤاله للمرأة اليهودية واعترافها - بسط يده إلى الشاة وقال لأصحابه : « كُلُوا باسم الله » قال : فأكلنا وذكرنا اسم الله ، فلم يُقَرَّ أحد منا .

قال الجافظ عماد الدين بن كثير : وفيه نكارة وخرابة شليمة . قلت : وذكر محمد ابن عمر : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر بلحم الشاة فُأْخِرَ .

ذكر قوم جعفر بن أبي طالب - رضى الله عنه - ومن معه من الأشعرين
من أرض الحبشة (١)

رَوَى الشيخان ، والإسمايلي ، وابن سعد ، وابن حبان ، وابن منده عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال : لما بلغنا مَخْرَجَ النبي - صلى الله عليه وسلم - ونحن باليمن ، فخرجنا مُهَاجِرِينَ إليه أنا وإخواني ، أنا أصغرهم ، أحلمهم أبو رهم - بضم الراء ، وسكون الهاء - والآخر أبو بُرَّة ، إما قال : في بَضْع ، وإما قال : في ثلاثة أو اثنين وخمسين رجلا من قوى / فركبنا سفينة - قال ابن منده : حتى جئنا مكة - ثم خرجنا في برٍّ حتى أتينا المدينة - فألقنا سفينتنا إلى التجاني بالحبشة : فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثنا ، وأمرنا بالإقامة ، فلقيموا معنا ، فأقمنا معه حتى قُيِّمْنَا جميعاً فوافقنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين فتح خيبر قال : فأسَّهَمْنَا ، وما قمم لأحد غلب عن فتح خيبر

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٥٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٥٦ ، وشرح المصاب ٢ : ٢٤٦ ، والبدلية والنبالية ٤ : ٢٥٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٨٩ . والمغازي الواقعي ٢ : ٦٨٣ .

شيئاً إلا من شهدَ معه ، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، قسم لم معنا ، وذكر البيهقي ^(١) - رحمه الله - أنَّ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - سأل الصحابة أن يشركوهم ففعلوا ذلك ، انتهى .

قال : فكان أناس يقولون لنا : « يعني أصحاب « السفينة » سبقناكم بالهجرة .

ودخلت أمية ^(٢) - بنت عُمَيْس - بعين وسين مهملتين ، وبالتصغير - وهى بمن قديم معنا يومئذ - على حفصة زوج رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - زائرة ، وقد كانت هاجرت إلى التجاشي فيمن هاجر إليه ، فدخل عمر على حفصة ، وأمىة عندها ، فقال عمر حين رأى أمىة - رضى الله عنهم - من هله ؟ فقالت : أمىة بنت عميس فقال عمر : سبقناكم بالهجرة ، نحن أحقُّ برسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قال : ففضيت وقالت : كلاً والله يا عمر ، كنتم مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - يُطِعمُ جِياعَكُمْ ، وَيُعَلِّمُ جاهلكم ، وكنا فى دار ، أو أرض اليتداء اليخضاء بالحبشة ، وذلك فى الله وفى رسوله ، وأيم الله لا أطعم طعاماً ، ولا أشرب شرباً حتى أذكر ما قلتُ لرسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وأسأله ، والله لا أكلب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك ، فلما جاء رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قالت : يا نبي الله !! إن رجالاً يفخرون علينا ، ويزعمون أننا لسنا من المهاجرين الأولين ، فقال : « مَنْ يَقُولُ ذلك ؟ » قلتُ : إنَّ عمر قال كلنا وكلنا ، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - : « ما قُلْتِ له ؟ » قالت : قلتُ له كلنا وكلنا ، قال : « ليس بأحقَّ لى منكم ، له ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم أهل السفينة - هجرتان » قالت : فلقد رأيتُ أبا موسى وأصحابه يأتونى أرسالاً يسألونى عن هذا الحديث ، ما مِن الدنيا شيءٌ هم أفرح ، ولا أعظم فى أنفسهم مما قال لهم رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قال أبو بَرَيْدَةَ : قالت أمىة : ولقد رأيتُ أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث منى ، وقال لكم الهجرة مرتين .

(١) يانص بالأصل والإبلاغ عن السيرة للنبوة لابن كثير ٣ : ٣٩٤ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٤٦ .

(٢) هى أسماء بنت عميس الشخصية امرأة جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه .

وروى البيهقي عن جابر - رضى الله عنه - قال : لا قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من خيبر ، وقديم جعفر من الحيشة ، تلقاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقبل جبهته ، ثم قال : « والله ما أدرى بليكما أفرح ، بفتح خيبر ، أم بقدم جعفر » .

وروى البيهقي ، بسند فيه من لا يعرف^(١) حاله - عن جابر - رضى الله عنه - قال : لا قدم جعفر بن أبي طالب تلقاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما نظر / جعفر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « حجل » قال أحد رواته : يعنى مثى على رجل واحدة لإعظام^(٢) منه لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين يديه .

فكر قدوم أبي هريرة وطلقة من أوس على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بخيبر

روى الإمام أحمد ، والبخارى فى التاريخ ، وفى «مجمع الزوائد للهيثمى فى أول خيبر»^(٣) عن خزيمه ، والطحاوى ، والحاكم ، والبيهقي عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قلنا المدينة ، ونحن ثمانون بيتاً من أوس ، فصلينا الصبح خلف سباع بن عرقطة الغفارى ، فقرأ فى الركعة الأولى بسورة : « مريم » ، وفى الآخرة « ويل للمطففين » فلما قرأ « إذا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ^(٤) » قلت : تركت عمى بالسراة له ميكيالان ، إذا اكْتَال اكْتَال بالأوفى ، وإذا كَال كَال بالناقص ، فلما فرغنا من صلاتنا ، قال قائل : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر ، وهو قادم عليكم ، فقلت : لا أسمع به فى مكان أبداً إلا جثته ، فزودنا سباع بن عرقطة ، وحملنا حتى جثنا خيبر فوجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد فتح النطة ، وهو محاصر الكبيبة ، فأقمنا حتى فتح الله علينا .

(١) هو من بن إبراهيم الرعيى كافي البداية والنهاية ٤ : ٣٠٦ .

(٢) لأن أهل الحيشة يضلون ذلك الصلح (السيرة الحلية ٣ : ٥٧) .

(٣-٣) ما بين الرقيين من عشت .

(٤) سورة المطففين آية ٢ .

وفي رواية فقلعنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد فتح خيبر ، وكلم المسلمين فأشركنا في سهماتهم .

وروى البخاري ، وأبو داود عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قلمت المدينة ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر حين أفتتحتها ، فسأله أن يسهم لي ، قال : فتكلم بعض وكذا^(١) سعيد بن العاص فقال : لا تسهم له يا رسول الله ، قال : فقلت : هذا والله هو قاتل ابن قوئل ، فقال : وأظنه [أبان] بن^(٢) سعيد بن العاص سميا عجبا ليؤثر تكلل علينا من قلوب ضان يصيرني بقتل امرئ مسلم أكرمه الله على يدي . ولم ينه على يديه .

وروى البخاري ، وأبو داود عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبانا على سرية من المدينة ، قيل نَجِد ، قال أبو هريرة : فقدم أبان وأصحابه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر بعد ما أفتتحتها ، وإن حُرِّمَ خِيْلِهِمْ لَيْفٌ ، فقال : يا رسول الله أَرْضِخْ لَنَا فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يا رسول الله لا تقسم لهم ، فقال أبان وأنت بهذا يا ويثر تحلر من رأس خال - وفي لفظ - فإن ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يا أبان اجلس » فلم يقسم لهم .

ذكر قدوم عبيدة بن حصن وبنى فزارة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وخير بعد فتحها وما وقع في ذلك من الآيات^(٣)

روى^(٤) البيهقي عن موسى بن عُبَيْدَةَ عن الزُّهْرِيِّ - رحمهما الله - تعالى - : أن ٢٠٣ و
بَنَى فَزَارَةَ مِنْ قَدِيمٍ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ لِيُجِئُوهُمْ فَرَأَسَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
أَنْ لَا يَعِينُوهُمْ وَسَلَّمْ أَنْ يَخْرُجُوا عَنْهُمْ وَلَكِنْ مِنْ خَيْبَرَ كُلِّهَا وَكُلِّهَا ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا

(١) هو أبان بن سديد بن العاص كما صرح به في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٩٢ .

(٢) إضافة يقتضها السياق .

(٣) انظر السيرة الحلبية ٣ : ٢٩ .

(٤) ورد في حديثين من أبي هريرة قال : ما شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء إلا قسم لي إلا خير فلها كانت لأهل المدينة خاصة ، وكان أبو هريرة وأبو موسى جليلا بين المدينة وخيبر - رواه أحمد ، وفيه على بن زيد وهو سمى الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح .

أن فتح الله خيبر أثناء من كان هناك من بني قُرَازَة ، فقالوا : حظنا والذي وَعَدْتَنَا ، فقال رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - « حَظُّكُمْ - أَوْ قَالَ « لَكُمْ ذُو الرُّقْبَةِ » جبل من جبال خيبر - فقالوا : إِنَّا نَقَاتُكَ ، فقال : « مَوْعِدُكُمْ جَنَفًا » . فلما أن سمعوا ذلك من رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - خرجوا هارِبِينَ .

وروى البيهقي عن محمد بن عمر عن شيوخه ، قالوا : كان أَبُو شَيْبَةَ الْمُرَزِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قد أَتَمَّ فِصْنَ إِسْلَامِهِ يُحَلِّثُ وَيَقُولُ : لِمَا نَفَرْنَا إِلَى أَهْلَانَا مَعَ عُيَيْنَةَ بْنِ جُصْنُ فَرَجٍ بِنَا عُيَيْنَةَ ، فلما كان دُونَ خَيْبَرَ عَرَسْنَا مِنَ اللَّيْلِ ، فَفَزَعْنَا ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ : أَبْشُرُوا ، إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي النَّوْمِ أَنِّي أُعْطِيتُ ذُو الرُّقْبَةِ - جَبَلًا بِخَيْبَرَ - قَدْ وَاللهُ أَخْلَعْتُ بِرُكْبَةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فلما أن قَلِمْنَا خَيْبَرَ - قَلِمَ عُيَيْنَةُ ، فَوَجَدْنَا رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ فَتَحَ خَيْبَرَ ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ : يَا مُحَمَّدُ ! أُعْطِيَ بِمَا غَنِمْتَ مِنْ حِلْفَانِي ، فَأَنَّى قَدْ خَرَجْتُ عَنْكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « كَلْبَتِ وَلَكِنْ الصَّبَاحَ الَّذِي سَمِعْتَ أَنْفَرَكَ إِلَى أَهْلِكَ قَالَ : أَخْلَفَنِي يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : « لَكَ ذُو الرُّقْبَةِ » قَالَ عُيَيْنَةُ : وَمَا ذُو الرُّقْبَةِ ؟ قَالَ « الْجَبَلُ الَّذِي رَأَيْتَ فِي مَنَاكِ أَنْكَ أَخْلَعْتَهُ » فَانصَرَفَ عُيَيْنَةُ ، فلما رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ جَاءَهُ الْحَارِثُ بْنُ حَوْفٍ ، وَقَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ تَوْضِيعٌ فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، فَاللهُ ، لَيُظْهِرَنَّ مُحَمَّدٌ عَلَى مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، يَهُودُ كَانُوا يَخْبِرُونَنَا بِهَذَا أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ أَبَا رَافِعٍ سَلَامَ بْنَ يَشْكَمٍ يَقُولُ : إِنَّا لَنَحْسُدُ مُحَمَّدًا عَلَى النَّبُوءَةِ ، حَيْثُ خَرَجْتَ مِنْ بَنِي هَارُونَ ، وَهُوَ نَبِيُّ مُرْسَلٌ ، وَيُؤَدُّ لَا تَطَاوَعِي عَلَى هَذَا ، وَلَنَا مِنْهُ ذِيحَانٌ وَاحِدٌ يَيْثِرُ وَأَخَرُ بِخَيْبَارٍ .

ذكر مصالحة أهل تحك رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلم

لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى خَيْبَرَ فَلَنَّا مِنْهَا بَعْثَ مَحْصِيَّةٍ مِنْ سَعْدِ الْحَارِثِيِّ إِلَى فُلَيْكٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيُخَوِّفُهُمْ أَنْ يَفْزَوْهُمْ كَمَا غَزَا أَهْلَ خَيْبَرَ . وَبِحُلٍّ بِسَاحَتِهِمْ ، قَالَ مَحْصِيَّةٌ فَجِئْتُهُمْ فَأَقَمْتُ عَنْدهُمْ يَوْمَيْنِ ، فَجَعَلُوا يَتَرَبَّصُونَ وَيَقُولُونَ بِالْإِطَاعَةِ عَامِرٍ وَيَسَرَ وَالْحَارِثِ ، وَسَيِّدِ الْيَهُودِ مَرْحَبٍ ، مَا نَرَى مُحَمَّدًا يَقْرُبُ

حرام^(١) ، إن بها عشرة آلاف مقاتل ، قال مَحِيصَةُ : فلما رأيت خُبَيْثَهُم أردت أن أرجع ، فقالوا : نحن نرسلُ معك رجالاً مِنَّا يَأْخُلُونَ لَنَا الصُّلْحَ ، وَيُظَنُّونَ أَن يَهُودَ تَمْتَنِعُ ، فلم يزلوا كذلك حتى جاءهم قتلُ أهل حصن ناعم ، وأهل النجدة منهم ، فقتل ذلك أعضادهم ، فقدم رجل من رؤسائهم يقال له نُؤن بن^(٢) يَوْشَعَ في نفر من يهود ، فصالحُوا رسولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على أن يحقن دماءهم ويحببهم ، وَيُخْلَوْا ٢٠٢ بينه وبين الأموال ، ففعل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ويُقال : عرضوا على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يخرجوا مِنْ بِلَادِهِمْ ، ولا يكونُ للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [عليهم] ^(٣) من الأموال شيء ، فإذا كان أَوَانُ جُلْدَانِهَا جَاءُوا فَجَلَّوْهَا ، فأبى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَقْبَلَ ذلك ، وقال لم مَحِيصَةُ : ما لكم منعة ولا حُصُون ولا رجال ، ولو بعث إليكم رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مائة رجل لساقوكم إليه ، فوقع الصلح بينهم بأن لم يُضَفَّ الأَرْضِينَ بتربتها ، ولرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُضَفُّهَا ، فقبل رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذلك ، يقول محمد بن عمر : وهذا أثبت القولين ، وأقرهم رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على ذلك ، ولم يَأْتِهِمْ ^(٤) ، فلما كان عمرُ بنُ الخطاب وأجلُ يهودَ خيبر بعث إليهم من يُقَوِّمُ أَرْضَهُمْ ، فبعث أبا الهيثم مالك بن التَّيْهَان - بفتح التَّوْقِيَةِ وكسر التَّحِيَةِ المشددة ، وبالنون - وَفَرَوَةَ ابن عمرو بن جَبَّار ^(٥) - بتشديد الموحدة بن صخر ، وزيد بن ثابت ، فَقَوِّمُوْهَا لهم ؛ النخل والأرض ، فأخلعها عمر ، ودفع إليهم نصف قيمة النخل بتربتها ، فبلغ ذلك خمسين ألف درهم أو يزيد ، وكان ذلك المال جاء من العراق ، وأجلاه إلى الشام .

(١) الحري : جناب الرجل حشيش المنزلي الوائدي ٢ : ٧٠٦

(٢) في ص يوشع بن نون .

(٣) الإضافة عن المنزلي الوائدي ٢ : ٧٠٦ .

(٤) في المرجع السابق ٢ : ٧٠٧ « ولم يأتهم » .

(٥) في المرجع السابق ٢ : ٧٠٧ « ابن حيان » .

**نكر المراهنة التي كانت بين قريش في أن أهل خير يغفلون رسول الله
صلى الله عليه وسلم**

روى البيهقي عن عروة ، وعن موسى بن عقبة ، وعن محمد بن عمر عن عبد الله ابن أبي بكر بن حزم - رحمهم الله تعالى - قالوا - : واللفظ لمحمد بن عمر - : كان حُوَيْطِب - بضم الحاء المهملة ، وسكون التحيه ، وكسر الطاء المهملة - ابن عبد العزى - رضى الله عنه - يقول : أنصرفت من صَلْح الحُلَيْبِيَّة ، وأنا مُسْتَيْقِنٌ أَنَّ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - سيظهر على الخلق ، وتَأْبَى حِمَى الشيطان إلَّا لزوم ديني ، فقدم علينا عباس - بالموحدة المشددة - ابن مِرْدَاس - بكسر الميم - السلمي يُخبرنا أَنَّ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - قد سار إلى خيابر ، وَأَن خيابر قد جمعت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَمُحَمَّدٌ لَا يُقْلِتُ^(١) إلى أَن قال عباس بن مِرْدَاس : من شاء بآيحه أَن محمداً لَا يُقْلِتُ قلتُ : أَنَا أَخْطَرُكَ ، فقال صفوان بن أمية^(٢) : أَنَا مَعَكَ يَا عَبَّاس ، وقال نَوْفَل بن معاوية اللَيْثِيُّ أَنَا مَعَكَ يَا عَبَّاس ، وَضَوَى إلَى نفر من قريش فتخاطبنا مائة بغير أحاسام^(٣) إلى مائة بغير ، أَقولُ أَنَا وَجَزْبِي : يظهرُ محمد - صلى الله عليه وسلم - ويقولُ عباس وحزبه : تظهرُ غُظَفَان ، وجاءَ الْخَيْرُ بظهورِ رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخَذَ حُوَيْطِبٌ وحزبه الرَّهْنَ .

* * *

**نكر استئذان الحجاج^(١) بن علاط - رضى الله عنه - من رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - بعد فتح خير أن يذهب إلى مكة لأخذ ماله
قبل وصول الخبر إليها /**

روى الإمام أحمد عن أنس - رضى الله عنه - والبيهقي عن ابن إسحاق ، ومحمد ابن عمر عن شيوخه ، قالوا : كان الحجاج بن علاط بكسر العين المهملة ، وتخفيف

(١) كلما في ط ، ص ، وفي ت وم لا ينطب .

(٢) إضافة لقريش .

(٣) في اللغات الواسية ٧٠٢ : ٢ - خمساً إلى مائة بغير .

(٤) انظر سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٤٥ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦٠ ، والبداهة والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٥ .

الأم ، السلمي^(١) بضم السين ، خرج يُغير في بعض غاراته ، فذُكر له أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بِخَيْبَر ، فالتَّم ، وحضر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت أم شيبه أبنة عُمير بن هاشم^(٢) - أخت مُصعب بن عُمير العبدي - أمراته ، وكان الحجاج مكثراً ، له مالٌ كثيرٌ ، وله معادن الذهب التي بأرض بني سليم - بضم السين ، فقال : يا رسول الله ، إئتني ، فأذهب فأخذ مالي عند أمراتي ، فإن علمتُ بإسلامي لم آخذ منه شيئاً ، ومالٌ لي متفرق في نجارٍ أهل مكة ، فأذن له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، إنه لأبذل لي من أن أقول ، قال « قل » قال الحجاج : فخرجتُ فلما أنتهيتُ إلى الحرم ، هبطتُ فوجلتهم بالثنية البيضاء ، وإذا بها رجالٌ من قريش يتسمعون الأخبار^(٣) قد بلغهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد سار إلى خيبر ، وعرفوا أنها قرية الحجاز أنفة ومنعة وريفا ورجالاً وسلاحاً ، فهم يتحسبون الأخبار ، مع ما كان بينهم من الرهان^(٤) ، فلما رأوني قالوا : الحجاج بن علاط عنده - والله - الخبر - ولم يكونوا على ما بإسلامي - بالحجاج ، إنه قد بلغنا أن القاطع^(٥) قد سار إلى خيبر بِلَدِ يهود ، وريف الحجاز ، فقلتُ : بلغني أنه قد سار إليها وعندي من الخبر ما يسركم فالتبطوا بِجَنَابِي راحتي ، يقولون : إيه يا حجاج ؟ فقلتُ : لم يَلَقَ محمدٌ وأصحابه قوماً يُحْسِنُونَ القتال غير أهل خيبر ، كانوا قد ساروا في العرب يجمعون له الجُموع ، وجمعوا له عشرة آلاف فهُزِمَ هزيمة لم يُسمع بمثلها قط ، وأسيرٌ مُحمدٌ أسراً ، فقالوا : لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة فنقتله بين أظهرهم بمن قتل منا ومنهم ، ولهذا فلهم يرجعون إليكم يطلبون الأمان في عشايرهم ، ويرجعون إلى ما كانوا عليه ، فلا تقبلوا منهم ، وقد صنعوا بكم ما صنعوا ،

(١) في السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٥ والسلي ثم الهزبي - وفي السيرة الحلبية ٣ : ٦٠ هو أبو نصر بن حجاج الذي نفاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع أم الحجاج بن يوسف التفتي بتمت به وتقول .

هل من سيل إلى آخر فاشربها ألم من سيل إلى نصر بن حجاج

(٢) وفي السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٥ « هي أم شيبه بنت طلحة »

(٣) الإنشافة من المغازي الواقفي ٢ : ٧٠٣ .

(٤) كلما في ط ، ت ، م . وفي ص « مع ما كان فيهم من الرهانة .

(٥) بنون رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما في السيرة الحلبية ٣ : ٦٠ .

قال : فَصَاحُوا بِمَكَّةَ ، وقالوا : قد جاءكم الخير ، هذا محمدٌ إنما تنتظرون أن يُقَدَّمَ به عليكم فَيَقْتَلَ بين أظهركم ، وقلت : أَعِثُّونِي عَلَى جَمْعِ مَالِي عَلَى غَرَمَائِي فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَ فَأُصِيبَ مِنْ غَنَائِمِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، قبل أن تَسْقِيَ التُّجَّارَ إِلَى مَا هُنَاكَ ، فقاموا فجمعوا إِلَيَّ مَالِي كُلَّهُتُ جَمْعَ سَمْعَتُهُ بِهِ ، وَجِثْتُ صَاحِبَتِي فَقُلْتُ لَهَا : مَالِي ، لَعَلَّ الْحَقَّ بِخَبِيرٍ فَأُصِيبَ مِنَ الْبَيْعِ قَبْلَ أَنْ يَسْقِيَ التُّجَّارَ .

وفشا ذلك بِمَكَّةَ ، وأظهر المشركون الفرح والسرور ، وأنكسر من كان بِمَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب ، فقعده وجعل لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ فَأَشْفَقَ أَنْ يَدْخُلَ دَارَهُ فَيُؤْذَى . وعلم أَنَّهُ يُوْذَى عِنْدَ ذَلِكَ فَأَمَرَ بِبَابِ دَارِهِ أَنْ يَفْتَحَ وَهُوَ مُسْتَلْقٍ قَدَحًا يَقْنَمُ ، فجعل يرتجز ويرفع صوته ^(١) لِئَلَّا يَشْمِتَ بِهِ الْأَعْدَاءُ ، وحضر باب العباس ^{٢٠} بين مَقْبِظٍ ومَحْزُونٍ ، وبين شَلْتٍ ، وبين مسلمٍ ومُسْلِمَةٍ / مَقْهُورِينَ وبَظُهُورِ الْكُفْرِ ، وَالبَقَى ، فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ الْعَبَّاسَ طَيِّبَةَ نَفْسِهِ ، طَابَتْ أَنْفُسُهُمْ ، وَأَشْتَدَّتْ مُتَنَهُمُ ^(٢) ، قَدَحًا غَلَامًا لَهُ يَقَالُ لَهُ أَبُو زَيْبِيةَ ^(٣) ، بِالْفِظِّ وَاحِدَةً زَيْبِيبِ الْعَنْبِ ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُ ذِكْرًا فِي الْإِسَابَةِ ، فَقَالَ : أَذْهَبَ إِلَى الْحِجَاجِ فَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ الْعَبَّاسُ : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ الَّذِي جِثَّتَ بِهِ حَقًّا ، فَقَالَ لَهُ الْحِجَاجُ : اقْرَأْ عَلَى أَبِي الْفَضْلِ السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُ ^(٤) : لِيَسْخُلْ لِي فِي بَعْضِ بَيْتُوته ، لِأَتِيهِ بِالْخَبِيرِ عَلَى مَا يَسِرُّهُ ، وَاكْتُمُ عَنِّي ، وَأَقْبَلَ أَبُو زَيْبِيةَ يَبْشِرُ الْعَبَّاسَ ، فَقَالَ : أَبْشِرْ يَا أَبَا الْفَضْلِ ، فَوَثَبَ الْعَبَّاسُ فَرِحًا كَأَنَّهُ لَمْ يَمْسُ شَيْءٌ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو زَيْبِيةَ ، وَأَعْتَقَهُ الْعَبَّاسُ ، وَأَخْفَقَهُ ، وَأَخْبَرَهُ بِاللَّذِي قَالَهُ .

فقال العباس : اللَّهُ عَلَى حَقِّ عَشْرِ رِقَابٍ ، فَلَمَّا كَانَ ظُهُرُآ ، جَاءَهُ الْحِجَاجُ ، فَتَنَاشَلَهُ

(١) وفي رواية الإمام أحمد « فَأَعَزَّ إِنَّمَا لَهُ قَمٌّ ، وَاسْتَلَى وَوَضَعَهُ عَلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ : -

سَجِي قَمٌّ شَبِيهِ ذِي الْأَنْفِ الْأَثَمِ

نَهِي ذِي التَّسْمِ يَرْغَمُ مِنْ زَعَمِ

(٢) اللَّتَّةُ : بَضْمُ الْمِمْ : الْقِتْوَةُ . الْمِطُّ : وَالنَّظَرُ شَرَحَ الْغَرِيبَ .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَفِي الْمَنَازِلِ الْوَارِقَةِ ٢ : ٧٠٤ « أَبُو زَيْبِيةَ »

(٤) فِي الْمَرْجِعِ السَّابِقِ « وَقُلْ لَهُ أَسْخُلُ فِي بَعْضِ بَيْتِكَ سَيِّئَاتِكَ ظُهُرًا يَبْشُرُ مَتَابِعَ »

الله : لَتَنُكْمَنَّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَيُقَالُ : يَوْمًا وَلَيْلَةً ، فَوَافَقَهُ الْعَبَّاسُ^(١) عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ، وَهُوَ مَالٌ عِنْدَ أَمْرَأَتِي ، وَدِينٌ عَلَى النَّاسِ ؛ وَلَوْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي لَمْ يَنْدَفِعُوا إِلَيَّ وَتَرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ فَتَحَ خَيْبَرَ ، وَجَرَتْ سِهَامُ اللَّهِ - تَعَالَى - وَرَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيهَا وَأَنْتَشَلُّ مَا فِيهَا ، وَتَرَكْتَهُ عَرُوسًا بِأَبْنَةِ مَلِكِهِمْ حُثَيْلِ بْنِ أَخْطَبٍ ، وَقُتَيْلَ ابْنِ أَبِي الْخُفَيْقِ فَلَمَّا أَمَسَ الْحِجَابُ مِنْ يَوْمِهِ خَرَجَ وَطَالَتْ^(٢) عَلَى الْعَبَّاسِ تِلْكَ اللَّيَالِي ، وَيُقَالُ : إِنَّمَا أَنْتَظَرُهُ الْعَبَّاسُ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَ ، وَالنَّاسُ يَمْجُجُونَ فِي شَأْنِ مَا تَبَايَعُوا عَلَيْهِ ، عِنْدَ الْعَبَّاسِ إِلَى حُلَّةِ قَلْبِهَا ، وَتَخَلَّقَ بِخُلُقٍ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ قَضِييًّا ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَخْطُرُ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْحِجَابِ بْنِ عَلَاطٍ فَقَرَعَهُ ، فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ : أَلَا تَدْخُلُ يَا أَبَا الْفَضْلِ ؟ قَالَ : فَأَيْنَ زَوْجِكَ ؟ قَالَتْ : ذَهَبَ يَوْمَ كُنَّا وَكُنَّا ، وَقَالَتْ : لَا يَحْزَنُكَ اللَّهُ يَا أَبَا الْفَضْلِ ، لَقَدْ نَشَأَ عَلَيْنَا الَّذِي بَلَغَكَ ، قَالَ : أَجَلٌ ، لَا يَحْزَنُنِي اللَّهُ ، لَمْ يَكُنْ بِحَمْدِ اللَّهِ إِلَّا مَا أَحْبَبْنَا ، فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ خَيْبَرَ ، وَجَرَتْ فِيهَا سِهَامُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَأَصْغَطَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَفِيَّةً لِنَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فِي زَوْجِكَ فَأَلْحَقِي بِهِ ، قَالَتْ : أَظُنُّكَ وَاللَّهِ صَادِقًا .

ثُمَّ ذَهَبَ حَتَّى أَتَى مَجْلِسَ قُرَيْشٍ وَهُمْ يَقُولُونَ إِذَا مَرَّ بِهِمْ : لَا يَصِيبُكَ إِلَّا خَيْرٌ يَا أَبَا الْفَضْلِ !! هَلَا وَاللَّهِ التَّجَلَّدَ لِحَرِّ الْمَصِيبَةِ ، قَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ الَّذِي حَفَنْتُمْ بِهِ ، لَمْ يُصِيبْتُمْ إِلَّا خَيْرٌ بِحَمْدِ اللَّهِ ، أَخْبَرْتَنِي الْحِجَابُ بْنُ عَلَاطٍ أَنَّ خَيْبَرَ فَتَحَهَا اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ، وَجَرَى فِيهَا سِهَامُ اللَّهِ وَسِهَامُ رَسُولِهِ ، فَرَدَّ اللَّهُ - تَعَالَى - الْكَلْبَةَ الَّتِي كَانَتْ بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كَانَ دَخَلَ فِي بَيْتِهِ مَكْتُوبًا حَتَّى أَتَوْا الْعَبَّاسَ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ، فَسَرَّ الْمُسْلِمُونَ . وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ [يَا الْعَبَّادُ اللَّهُ]^(٣) أَنْفَلْتَ عَلَيْنَا اللَّهُ ، - يَعْنِي الْحِجَابُ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْنَا لَكَانَ لَنَا وَلَهُ شَأْنٌ ، وَلَمْ يَنْشَبُوا أَنْ جَاءَهُمُ الْخَبَرُ بِذَلِكَ .

(١) ق ط « فَوَافَقَهُ » وَالْخَبَرُ مِنْ بَقِيَةِ النَّسَخِ .

(٢) كَذَا فِي الْأَسْوَدِ . وَفِي الْمَغَازِي لِلْوَقْدِيِّ ٢ : ٧٠٤ « وَاسْتَظَرَّ الْعَبَّاسُ »

(٣) يَبَاضُ فِي الْأَسْوَدِ وَالْخَبَرُ عَنْ نَهَايَةِ الْأَرْبَعِ لِلزُّبَيْرِيِّ ١٧ : ٢٦٨ ، وَالسِّيرَةُ الْحَلِيبِيَّةُ ٣ : ٦١ .

٢٠٠ ر عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام خيبر ، فلم يغم ذمباً ولا فضة إلا الإبل والبقر والمناخ والحوايط . وفي رواية إلا الأموال والثياب والمناخ . رواه مالك والشيخان ، وأبو داود ، والنسائي . وقال ابن إسحاق^(١) : وكانت المقام على أموال خيبر على الشق ونظاة والكبيبة ، وكانت الشق ، ونظاة في سهمان المسلمين ، وكانت الكبيبة خمس الله ، وسهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين^(٢) ، وطعم أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - وطعم رجال مشوا بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين أهل فذك بالصلح ؛ منهم موصية بن مسعود ، أعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها ثلاثين ومثقال^(٣) من شعير ، وثلاثين ومثقالاً من تمر ، وقسمت خيبر على أهل الحليبية ، من شهد خيبر ومن غاب عنها ، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام - رضى الله عنهما - فقسم له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كسهم من خضرها ، وكان واديها - وادى السرية ، ووادى خاص ، وهما اللذان قسمت عليهما خيبر .

وكانت نظاة والشق ثمانية عشر سهماً ، نظاة من ذلك خمسة أسهم ، والشق ثلاثة عشر سهماً ، وقسمت الشق ونظاة على ألف سهم وثمانمائة سهم ، وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم ، للرجال أربع عشرة مائة ، والخيل مائتا فرس ، فكان لكل فرس سهمان ، ولقارصه سهم ، وكان لكل راجل سهم ، وكان لكل سهم رأس جمع إليه مائة رجل ، فكانت ثمانية عشر سهماً ، جمع .

(١) انظر سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٤٩ .

(٢) زاد ابن كثير في السيرة النبوية ٣ : ٢٨٣ وابن السكيت .

(٣) الرمث : بالكسر والفتح : سون صلباً ، أو حمل بهير .

فَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَأْسًا ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَأْسًا ، وَسَرَدَ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ إِسْحَاقَ . ثُمَّ قَالَ : ثُمَّ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْكُتَيْبَةَ ؛ وَهِيَ وَادِي خَاصٍ بَيْنَ قَرَابَتِهِ وَبَيْنَ نَسَائِهِ وَبَيْنَ رِجَالِ مُسْلِمِينَ وَنِسَاءِ أَعْطَاهُمْ مِنْهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ كَيْفِيَّةَ الْقِسْمَةِ .

وروى أبو داود عن سهل بن أبي خثمة - بخاء معجمة ، فثاء مثلثة ساكنة - رضى الله عنه - قال : قسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيبر نصفين ، نصفاً لنوابه وخاصته ، ونصفاً بين المسلمين ، قسمها بينهم على ثمانية عشر سهماً .

. رَوَى أَيْضاً عَنْ بُشَيْرٍ - بضم الموحدة - بن يسار - رحمه الله تعالى - عن رجال من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رضى الله عنهم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلَاثًا ظَهَرَ عَلَى خَيْبَرَ قَسَمَهَا عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ سَهْماً ، جَمَعَ كُلَّ سَهْمٍ مِائَةَ سَهْمٍ ، فَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلِلْمُسْلِمِينَ النِّصْفُ مِنْ ذَلِكَ ، وَعَزَلَ النِّصْفَ الْبَاقِي لِمَنْ نَزَلَ بِهِ مِنَ الْفُؤُودِ وَالْأُمُورِ وَنَوَائِبِ النَّاسِ ، زَادَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى عَنْهُ مَرْسَلَةً بَيَّنَّ فِيهَا نِصْفَ النَوَائِبِ : الْوُطَيْحِ وَالْكُتَيْبَةِ وَمَا حِيزَ مَعَهُمَا^١ زَادَ فِي رِوَايَةِ وَالسَّلَامِ ، وَعَزَلَ النِّصْفَ الْآخَرَ الشَّقَّ وَالنَّطَاةَ وَمَا حِيزَ مَعَهُمَا ، وَكَانَ سَهْمُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيهَا حِيزَ مَعَهُمَا كَسَهْمِ أَحَدِهِمْ^(١) .

قال ابن إسحاق - رحمه الله - تعالى : - : وَكَانَ الْمُتَوَلَّى لِلْقِسْمَةِ بِخَيْبَرَ جَبَّارٌ - بفتح الجيم ، وتشديد الموحدة وبالراء المهملة - ابن صخر الأنصاري من بني سَلِمة - بكسر اللام ، وزيد بن ثابت من بني النُّجَّار ، وَكَانَا حَاسِبَيْنِ قَاسِمَيْنِ .

وقال ابن سعد - رحمه الله - تعالى - أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالفنائم فجمعت ، وأستعمل عليها فُرُوزَةُ بْنُ عَمْرِو الْبِياضِي ، ثُمَّ أَمَرَ بِذَلِكَ فَجَزَى خَمْسَةَ أَجْزَاءَ ، وَكُتِبَ فِي سَهْمٍ مِنْهَا ، اللَّهُ ، وَسَائِرُ السُّهُمَانِ أَغْفَالٌ ، وَكَانَ أَوَّلُ مَا خَرَجَ سَهْمُ رَسُولِ

(١) ورواية ابن كثير في السيرة النبوية ٣ : ٣٨٢ « فبين نصف للنواب : الوطيح والكُتَيْبَةُ والسَّلام وما حيز معها ، ونصف للمسلمين ، الشَّقَّ والنَّطَاةَ وما حيز معها ، وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حيز سهما » .

الله - صلى الله عليه وسلم - لم يتحيز في الأخماس ، فأمر ببيع الأربعة الأخماس فيمن يريد ، فباعها فَرَوَّةً ، وقسم ذلك بين أصحابه وكان الذي ولي إحصاء الناس ، زيد ابن ثابت فأحصاهم ألفاً وأربعمائة ، والخیل مائتي فرس ، وكانت السهمان على ثمانية عشر سهماً ، لكل مائة سهم ، وللخیل أربعمائة سهم ، وكان الخمس الذي صار لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُعطى منه ما أراه الله من السلاح والكسوة ، وأعطى منه أهل بيته ، ورجالاً من بنى المطلب ، ونساء ، والیتیم والسائل .

ثم ذكر قلوب الدؤوسين والأشعرين وأصحاب السفينتين ، وأخلفهم من غنائم خيبر ، ولم يبين كيف أخذوا .

قال في العيون : وإذا كانت القسمة على ألف وثمانمائة سهم وأهل الحُدُيَّة ألفاً وأربعمائة ، والخیل مائتي فرس بأربعمائة سهم ، فما الذي أخذه هؤلاء المذكورون ؟

وما ذكره ابن إسحاق من أن القاسم كانت على الشق ، والنطاة والكتيبة أشبه ، فإن هذه المواضع الثلاثة مفتوحة بالسيف عنوة من غير صلح ، وأما الوطيح والسلام فقد يكون ذلك هو الذي اصطفاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما ينوب المسلمين ، ويخرج حينئذ قول موسى بن عتبة ومن قال بقوله : إن بعض خيبر كان صلحاً ، ويكون أخذ الأشعرين ومن ذكر معهم من ذلك ، ويكون مشاورة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل الحديبية في إعطائهم ليست استنزالاً لهم عن شيء من حقهم ، وإنما هي المشورة العامة ، « وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ » .

روى الشيخان عن عبد الله بن مغل - بضم الميم ، وفتح الغين المعجمة ، والفاء المشددة ، وباللام - رضى الله عنه - قال أصبت جرأياً ، وفي لفظ : كُلُّ جرأٍ من شحم يوم خيبر فالتزمته ، وقلت : لا أعطى أحداً منه شيئاً ، فالتفت فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستحييت منه ، وحملته على عُنُقِي إلى رَحْلي وأصحابي فلقيني صاحبُ

المغانم الذي جُبلَ عليها ، فأخذ بناحيته وقال : هَلُمَّ حَتَّى نَقْسِمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكَ ، فَجَبَلَ يُجَادِبُنِي الْجَرَابُ ، قَرَأْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَصْنَعُ ذَلِكَ ، فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِ الْمَغَانِمِ : « لَا أَبْيَاكَ ، خَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ » فَأَرْسَلَهُ ، فَأَنْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى رَحْطَى وَأَصْحَابِي ، فَأَكَلْنَاهُ .

قال ابن إسحاق : / وأعطى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - ابن لُقَيْمٍ - بضم اللام ، ٢٠٦ و قال الحاكم : واسمه عيسى المسمى - بموحلة - حين أفتتح خيبر ما بها من دجاجة وداجن .

ذكر اهداء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النساء والعبيد من المغانم

قال ابن إسحاق : وشهد خيبر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من نساء المسلمين فَرَضَخَ لهن^(١) من الفداء ، ولم يضرب لهن سهم .

روى ابن إسحاق ، والإمام أحمد ، وأبو دلود ، كلاهما من طريقه عن امرأة^(٢) من غِفَارٍ قالت : أتيتُ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - في نسوةٍ من بَنِي غِفَارٍ - بكسر الفين المعجمة - فقلن : يا رسولَ الله قد أردنا الخروجَ معك إلى وجهك هنا - وهو يسير إلى خَيْبَر - فندأوى الجرحى ، ونؤمن المسلمين ما أستطعنا ، فقال : « عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى » . قالت : فخرجنا معه ، وذكرنا الحديث .

قالت : فلما فتح رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - خيبر رضى لنا من الفداء .

وعن عبد الله بن أنيس - رضى الله عنه - قال : خرجتُ مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - إلى خَيْبَرٍ ومعى زوجتى - وهى حُبْلَى ، فنفستُ في الطريق ، فأخبرتُ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فقال : انقَعْ لَهَا تَعْرًا ، فإذا أنعمَ بِلَهُ فامُرْهُ^(٣)

(١) رضى : أى أصطاعن طلاء يبرأ الم يصل إلى تعبيب السهم ، وانظر شرح الترمذ .

(٢) هى أمية بنت قيس بن أبى الصلت النخارية (للمغازى الواقى ٢ : ٦٨٥)

(٣) وكلنا في المغازى الواقى ٢ : ٦٨٦ - ومرث. انتهى ليه ، والقرينة في الماء : أنعمه وحركه حتى تفرق فيه ، (المحيط) وفي البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢٠٥ « فلذا انعم فله به لتشر به »

لِتَشْرَه . ففعلتُ فما رأتُ شيئاً تكرهه ، فلما فتحتنا خيبر أحضى النساء ولم يُسْهم
لهن ، فأَحْلَى زوجتي وولدي الذي وُلِد . رواه محمد بن عمر .

وروى أبو داود عن عُمير مولى أبي اللّخْم - بالموحدة بلفظ أَمم الفاعل - رضی
الله عنه - قال شَهِنتُ خَيْبَرَ مع سادق فكلّموا في رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - فلمر
بي فقلّدتُ سَيْفًا - فإذا أنا أَجرُهُ ، فَأُخْبِرَ أَني مملوك ، فلمر لي بشيء من خُرثَيّ المتاع^(١) .

ذكر من استشهد بخيبر من المسلمين^(٢)

أسلم الحبشي الراعي . ذكره أبو عمر وأعرضه ابن الأثير بأنه ليس في شيء
من السياقات أن اسمه أسلم ، قال الحافظ : وهو اعتراض متجه ، قلتُ : قد جزم
ابن إسحاق في السيرة برواية ابن هشام بأن اسمه أسلم الأسود الراعي ، تقدم أن اسمه
أسلم . وقال محمد بن عمر : اسمه يسار^(٣) .

أَنْبَيْف - تصغير أنف - بن حبيب بن عمرو بن عوف .

أَنْبَيْف - كالذي قبله بن وائلة^(٤) بالثلاثة ، أو التحتية ،

أوس بن جبير^(٥) - بالجم - الأنصاري من بني عمرو بن عوف ، قُتِل على حصن
ناعم ، أورده ابن شاهين ، وتبعه أبو موسى : أوس بن حبيب الأنصاري . ذكره
أبو عمر ، وقيل هو الذي قبله .

أوس بن فايد - بالتحية والذال المعجمة الأنصاري ، ذكره أبو عمر : أوس بن فايد
- بالفاء والذال المهلهلة ، أو ابن فاتك أو الفاكه من بني عمرو بن عوف .

أوس بن قتادة الأنصاري .

(١) كلما ضبط المصنف بالحروف في شرح الفريب وقره بأثاث البيت .

(٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٤٣ . والبيان والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٤ . والمغازي الواقدي ٢ : ٦٩٩ .

(٣) في المغازي الواقدي ٢ : ٧٠٠ « يسار العبد الأسود »

(٤) في المرجع السابق « أنبف بن وائلة »

(٥) كذا في الأصول . وفي المغازي الواقدي ٢ : ٧٠٠ « أوس بن حبيب » وفي السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٠٦ .

« أوس بن الفاكه » .

يُشْر - بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن البراء بتخفيف الراء - ابن مَعْرُور ،
بفتح الميم ، وسكون العين المهملة ، وضم الراء الأولى .

ثابت بن لثلة - بكسر الهززة ، وسكون الراء الثالثة ، وزاد أبو عمر واواً في أوله ،
ولم يوافقوه .

ثَقَف - بثاء مثناة - مفتوحة ، فقاق ساكنة ففاء ، وقال محمد بن عمر ثَقَاف
ابن عمرو بن سَمِيط الأَسَدِي .

الحارث بن حاطب ، ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد ، وقالوا :
شهد بداراً ، ولم يتعرض له أبو عمر ، ولا اللهي ، ولا الحافظ : لكونه أَسْتَشْهَدَ بخيبر :
وهو أخو ثعلبة بن حاطب بن عمر بن عبيد الأنصاري الأَوْسِي .

ربيعة بن أكنم بن سَخْبَرَة - بفتح السين المهملة ، وسكون الخاء المعجمة ، وبالموحدة
ابن عمرو الأَسَدِي ، قُتِلَ بالنُّطَاة ، قتله الحارث اليهودي .

رِقَاعَة بن مَسْرُوح - بمهملات - الأَسَدِي حليف بني عبد شمس ، قتله الحارث
اليهودي .

سليم بن ثابت بن وقش الأنصاري الأشْهَلِي ، ذكره ابن الكلبي ، وأبو جعفر بن
جرير الطَّبْرِيُّ .

طَلْحَة : ذكره ابن إسحاق ، ولم ينسبه ، ولم يقف كثيرٌ من الحفاظ على نسبه ،
ولم يذكره محمد بن عمر ولا ابن سعد ، وقال أبو ذر في الإملاء : هو طلحة بن يحيى
ابن إسحاق بن مليل

قال أبو علي الفسائي - رحمه الله - لم يخبر ابن إسحاق باسم طلحة هنا ، قلت :
ولم أر لطلحة بن يحيى بن إسحاق هنا ذكراً في الإصابة للحافظ ، ولا في الكاشف
لللهي .

عامر بن الأكوع ، واسم الأكوع : سنان بن عبد الله بن قشير الأسلمي المعروف بابن الأكوع عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، روى الشيخان ، والبيهقي عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه قال : لما تصاف القوم يوم خيبر ، وكان سيف عامر فيه قصر ، فتناول به ساق يهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه ، فأصاب عين ركبتة فمات منه ، فلما قفلوا سمعت نقرأ من أصحاب محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقولون : بطل عمل عامر ، قتل نفسه ، فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أبكي فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لما راى شاعياً : مالك ؟ قلت : فذلك أبى وأبى ، زعموا أن عامراً حبط عمله . قال : « مَنْ قَالَ ؟ » قلت : فلان وفلان ، وأسيّد ابن الحضير الأنصاري فقال : « كَذَبَ مَنْ قَالَه ، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ » وجمع بين أصبعيه « إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ ، قُلْ عَرَبِيٌّ مَثَى - وفي لفظ نشأ^(١) بها مثله » ووقع في حديث ، أنه عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، وفي حديث آخر أنه أخوه ، ولا تناق بينهما ، لأنه عمه وأخوه في الرضاة .

عبد الله بن أبي أمية بن وهب الأسدي بالحلف ، قُتِلَ بالنظاة ، وذكره محمد بن عمر ، وابن سعد ولم يذكره ابن إسحاق .

عبد الله بن هُبَيْب - بموحلتين - مصغر - ابن أَهْتَب ، ويقال : وَهَيْب بن سُجَيْم اللّيثي حليف بني أسد ، ذكره ابن إسحاق في رواية البكائي ، وجريز بن حازم ، ويونس بن بكير ، لكن عنده عبد الله بن فلان بن وهب ، وكلنا سناه أبو عمر وجماعة وذكر محمد بن عمر : أنه استشهد هو وأخوه عبد الرحمن بأحد قال الحافظ : والأوّل أوثق .

عَلِيّ بن مُرّة / بن سُرّة البلوي بفتح الموحلة واللام - حليف الأنصار طعن بين ثدييه بحربة فمات منها - ذكره محمد بن عمر ، وابن سعد ، وأبو عمر .

(١) جلد في شرح اللوايح ٢ : ٢٢٥ - القدير - في بها - للأرض أو الملبدة أو الحرب أو الخصلة .

عروة بن مرة بن سراقه الأوسى : ذكره أبو عمر .

عمارة بن عقبة بن حارثة القفاري ، روى بسهم ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد ، وأبو عمر ، وتمتبه الحافظ في كونه أستاذ بخبير بكلام يدل على أنه لم يراجع السيرة في هذا الملح ، ولا شك في صحة ما ذكره أبو عمر .

فضيل بن النعمان الأنصاري السلمي - بفتح السين ، ذكره ابن إسحاق في رواية يونس وابن سلمة وزيد ، وجزم بذلك محمد بن عمر ، وابن سعد هنا ، وقال ابن سعد في موضع آخر : كنا وجدناه في غزوة خيبر ، وطلبناه في نسب بني سلمة فلم نجده ، ولا أحسبه إلا وهما^(١) ، وإنما أراد الفضيل بن النعمان بن خنساء بن سنان ، والطفيل ذكره ابن عقبة فيمن شهد خيبر .

بشر بن المنذر بن زئبر - بزاي ، ونون موحدة وزن جعفر - بن زيد بن أمية الأنصاري ، ذكره ابن إسحاق .

محمود بن مسلمة : قيل عند حصن ناعم ، ألقيت عليه صخرة ، قيل ألقاها عليه مرحب ، وقيل : كنانة بن الربيع ، ولعلهما أشتراكا في الفعل .

ومدغم الأسود مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتل بخبير - وهو الذي غل الشملة يومئذ ، وجاء الحديث أنها تشتعل عليه ناراً .

مرة بن سراقه الأنصاري ، ذكره أبو عمر ، وتمتبه ابن الأثير بأن الذي ذكروا أنه شهد خيبر ابنه عروة بن مرة . قال الحافظ : ولا مانع من الجمع ، قلت : ويؤيد كلام ابن الأثير أن أبا عمر لم يذكره في الدرر بل ذكر ابنه عروة .

مسعود بن ربيعة - ويقال : ربيع بن عمرو القاري بالتشديد ممن أستاذ بخبير .

(١) وانظر الخلاف حوله في أمه الباقية ٤ : ١٨٤ ط الومية .

مسعود بن سعد بن قيس الأنصاري الزرقى : ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد ، وقتل أبو نعيم عن ابن عمارة أنه ذكره فيهم ، وخالفه الواقدي - ٨١ . نقله الحافظ وأقره . والذي في معازي الواقدي أنه استشهد بخيبر ، وأن مرجأ قتله ، قاله أعلم .

يسار : اسم الأسود الراعي ؛ ذكره محمد بن عمر ، وابن سعد وسماه ابن إسحاق ، أسلم .

أبو سُفْيَان بن الحارث ، كنا في نسخة مقيمة عن الزهري نقلًا عن رواية يونس عن ابن إسحاق ، ولم أره في الإصابة .

أَبُو ضِيَّاح - بضاد مفتوحة ، فتحية مشددة ، فالف ، فحله مهمله - الأنصاري ، اسمه النعمان ، وتقدم في البدرين رجلٌ من أشجع ذكره محمد بن عمر ، وابن سعد . وروى النسائي والبيهقي عن شداد ابن الماد - رضى الله عنه - أن رجلا من الأعراب جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فآمن وأتبعه ، فقال : أهجرُ معك ، فأوصى به النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض أصحابه ، فلما كانت غزوة خيبر غم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئا قسمه لهم ، وقسم له ، فأعطى أصحابه ما قسم له ، وكان يرمى ظَهْرَهُمْ ، فلما جاء دَفْعُهُ إِلَيْهِ ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا قسمٌ قسمه لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخذ ، فجاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : ما هذا ؟ قال : « قسم قسمته لك » قال : ما على هذا أتبعك ، ولكن أتبعك على أن أُرَى/ههنا ، وأشار إلى حَلْقِهِ - بهم - فلموت ، فأدخل الجنة . فقال : « إِنْ تَصْنُقُ اللهَ يَصْنُقَكَ » ثم نهضوا إلى قتالِ العدو ، فأتى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُحْمَلُ وقد أصابه سهم حيث أشار ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « هو هو » قالوا : نعم . قال : « صَلَّقَ اللهَ فَصَلَّاهُ فَكُنَّه النبي - صلى الله عليه وسلم - في جَبَّتِهِ ، ثم قدمه . فصل عليه ، وكان مما ظهر من صلته : « اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ وابنُ عَبْدِكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ ، قُتِلَ شَهِيدًا ، أَنَا عَلَيْهِ شَهِيدٌ » .

وقتل من يهود ثلاثة وتسعون رجلا .

**نكر انصراف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن خير وتوجهه
الى وادى القرى^(١)**

قال أبو هريرة : نزلناها أصيلاً مع مغرب الشمس ، رواه ابن إسحاق .

قال البلاذرى : قالوا : أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُنْعَرَفَه من خيبر
وَأَدَى الْقَرْىَ فَذَعَا أَهْلَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَامْتَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ وَقَاتَلُوا ، فَفَتَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنُوةً ، وَغَنَمَ اللَّهُ أَمْوَالَ أَهْلِهَا ، وَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ أَثَاثًا
وَمَتَاعًا ، فَخَمَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ ، وَتَرَكْتَ الْأَرْضَ ، وَالنَّخْلَ
فِي أَيْدِي يَهُودٍ ، وَعَامِلَهُمْ عَلَى نَحْوِ مَا عَامَلَ عَلَيْهِ أَهْلُ خَيْبَرَ .

قال محمد بن عمر : لما أنصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عَنْ خَيْبَرَ ، وَأَتَى
الصُّهْبَاءَ سَلَكَ عَلَى بَرْقَةٍ^(٢) ، حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى وَادِى الْقَرْىَ ، يَرِيدُ مَنْ بَهَا مِنْ يَهُودٍ ،
وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَحْدِثُ فَيَقُولُ : - خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - مِنْ خَيْبَرَ إِلَى وَادِى الْقَرْىَ ، وَكَانَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ [بْنُ وَهَبٍ]^(٣) الْجُدَامِيُّ قَدْ وَهَبَ
لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدًا أَسْوَدَ يُقَالُ لَهُ مِذْعَمٌ - بِمِمْ مَكْسُورَةٌ فَدَالٌ سَاكِنَةٌ
فَعَيْنٌ مَفْتُوحَةٌ مَهْمَلَتَيْنِ ، وَكَانَ يُرَحَّلُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا نَزَلْنَا
بِوَادِى الْقَرْىَ أَتَتْهُنَا إِلَى يَهُودٍ ، وَقَدْ ضَوَى إِلَيْهَا نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ ، فَبَيْنَا مِذْعَمٌ يَحُطُّ
رَحَّلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ اسْتَقْبَلَتْنَا يَهُودٌ بِالرُّمَى حَيْثُ نَزَلْنَا ، وَلَمْ نَكُنْ
عَلَى تَبْعَةٍ ، وَهُمْ يَصِيحُونَ فِي أَطَامِهِمْ ، فَيَقْبِلُ سَهْمٌ عَائِرٌ^(٤) ، فَأَصَابَ مِذْعَمًا فَفَتَلَهُ ،
فَقَالَ النَّاسُ : هَنِيئًا لَهُ الْجَنَّةُ ، فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَلَّا وَالَّذِى
نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ الشُّمْلَةَ الَّتِى أَخْلَعَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْغَنَائِمِ لَمْ يُصِيبْهَا الْمَقِيمُ تَشْتَغِلُ

(١) انتصر البصرة الحلبية ٣ : ٦٨ ، وشرح المواهب لفرقان ٢ : ٢٤٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٨
والمغازى للواقدي ٢ : ٧٠٩ .

(٢) برقة : من أراضى المدينة قرب « بلاكة » بين خيبر ووادى القرى ، به حيون ونخل لقريش ، ويقال له ..
« ذو البضة » (وفاء الوفا ٤ : ١١٤٧) .

(٣) إضافة للتوضيح من البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٨ .

(٤) سهم حائر : أى لا يدرى رايه (القاموس المحيط) .

عَلَيْهِ نَارًا . فلما سمع الناس بذلك جاء رجلٌ إلى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -
بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ ، فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - : « شِرَاكَ مِنْ نَارِ أَوْ
شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ » .

وعبّا رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - أصحابه للقتال ، وصَفَّهم ، وَدَفَعَ لواءه
إلى سعد بن عبادَةَ ، وَرَايَةَ إِلَى الْحِجَابِ ابْنَ الْمُتَلِّبِ ، وَرَايَةَ إِلَى سَهْلِ بْنِ حَنْفٍ - بضم
الحاء المهملة وفتح التنوين ، وسكون التحتية ، وَرَايَةَ إِلَى عُبَادٍ - بتشديد الموحدة ، وبالدال
المهملة - ابن بشر .

ثم دعاهم رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ / إِنْ أَسْلَمُوا
أَحْرَزُوا أَمْوَالَهُمْ ، وَحَسَنُوا دِيَارَهُمْ ، وَحَسَّبُوا عَلَى اللَّهِ - تعالى .

فبرز رجلٌ منهم ، فبرز له الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ فقتله ، ثم بَرَزَ آخَرُ ، فبرز له الزُّبَيْرُ
فقتله ، ثم بَرَزَ آخَرُ ، فبرز إليه عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رضى الله عنه - فقتله ، ثم برز
آخَرُ فبرز إليه أَبُو دُجَانَةَ فقتله ، ثم بَرَزَ آخَرُ فبرز له أَبُو دُجَانَةَ فقتله ، حتى قتل
منهم رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا كُلُّمَا قُتِلَ رَجُلٌ دَعَا مَنْ بَعَى
إِلَى الْإِسْلَامِ .

ولقد كانت الصَّلَاةُ تَخْصُرُ يَوْمَئِذٍ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلّم - بِأَصْحَابِهِ ،
ثم يعودُ فيدعُوهم إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فقاتلهم حتى أَمْسَوْا ، وَغَدَا عَلَيْهِمْ فَلَمْ تَرْتَفِعِ الشَّمْسُ
حتى أعطوا بِأَيْدِيهِمْ ، وَفَتَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلّم - غَنَوةً ، وَغَنِمَهُ اللَّهُ
- تعالى أَمْوَالَهُمْ ، وَأَصَابُوا أَثَنًا وَمَتَاعًا كَثِيرًا ، وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلّم -
بِوَادِي الْقُرَى أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ ، وَقَسَمَ مَا أَصَابَ عَلَى أَصْحَابِهِ بِوَادِي الْقُرَى ، وَتَرَكَ الْأَرْضَ
وَالنَّخِيلَ بِأَيْدِي يَهُودَ ، وَعَامَلَهُمْ عَلَيْهَا .

قال البلاذري : وَوَلَّاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلّم - عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ الْمَاصِ ،

وأقطع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جمره - بالجيم - ابن هوفه - بفتح الهاء ، والنَّال المعجمة - الْمُتَنَبِّئُ رميةً بسوطه^(١) من وادي القُرى .

ذكر نومهم عن الصلاة حين اتصرفوا من خير وما ظهر في ذلك الطريق
من الآيات^(٢)

روى مسلم ، وأبو داود عن أبي هريرة . وأبو داود عن ابن مسعود ، وابن إسحاق عن سعيد بن المسيب ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : أنصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من وادي القُرى راجعاً بعد أن فرغ من خيبر ووادي القُرى ، فلما كان قريباً من المدينة سرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليته حتى إذا كان قُبَيْل الصُّبْح بقليل نزل وعُرس ، وَقَالَ : أَلَا رَجُل صَالِح حَافِظ لِعَيْنِهِ يَحْفَظ عَلَيْنَا الْفَجْرَ لَعَلَّنَا نَنَام ؟ قَالَ بِلَال : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَحْظُهُ عَلَيْكَ ، فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وَقَامَ بِلَال يُصَلِّي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّي . ثم استند إلى بعيره ، وأستقبل الفجر يرقبه ، فغلبته عينه ، فنام ، فلم يستيقظ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس .

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول أصحابه هَبَّ ، فقال : « مَا صَنَعْتَ بِنَا يَا بِلَال ؟ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ ، قَالَ : « صَلَّيْتَ » ثم اقتاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعيره غير كثير ، ثم أناخ وأناخ الناس فتوضأ ، وتوضأ الناس ، وأمر بلالاً فأقام الصلاة ، فلما فرغ ، قال : « إِذَا نَسِيتُمْ الصَّلَاةَ فَصَلُّوْهَا إِذَا ذَكَرْتُمُوهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾^(٣) » ﴿

(١) كلفا في الأصول ، وفي لسان التالفة ١ : ٢٩٤ « رمية بسوطه وحضر فرسه » وفي الإصابة ١ : ٢٤٤ « حضر فرسه » ورمية سوطه .

(٢) انظر السيرة الحلبية ٣ : ٦٩ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٤٠ ، والبلدية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٢ ، والمغازي للواقدي ٢ : ٧١١ .

(٣) سورة طه آية ١٤ .

نكر رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى المدينة مؤيداً منصوراً /

روى الأئمة الستة^(١) عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال : أشرف الناس على وادٍ ، فرَفَعُوا أصواتهم بالتكبير : « الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله » فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « اربعوا^(٢) على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إنكم تدعون سميماً قريباً ، وهو معكم » وأنا خلف دابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسمعتي وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فقال : « يا عبد الله بن قيس » قلت : لبيك يا رسول الله فذاك أبي وأُمي ، قال : « ألا أدلك على كلمةٍ من كنز الجنة ؟ » قلت : بلى يا رسول الله ، فذاك أبي وأُمي ، قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

ولما أنتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الجرف ليلاً ، نهي أن يطرق الرجل أهله ليلاً ، فلعب رجل فطرق أهله ، فرأى ما يكره فخلى سبيله ولم يهجر ، وضئ بزوجه أن يفارقها ، وكان له منها أولاد ، وكان يحبها ، فعصى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورأى ما يكره .

ولما نظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جبل أحد ، قال : هذا جبل يحبنا ونحبه ، اللهم إلى آخرهم ما بين لابتى المدينة .

نكر رد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الأنصار ما منحوا للمهاجرين

روى الشيخان ، والحافظ ، ويعقوب بن سفيان عن أنس - رضى الله عنه - قال : لما قدم المهاجرون من مكة إلى المدينة قَبِلُوا وليس بليديهم شيء ، وكان الأنصار أهل أرض وعَقَار ، فقاَسَمهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام ، ويكفوهم العمل والمؤنة ، وكانت أم أنس أعطت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهدافاً لها ،

(١) رواه الشيخان وأصحاب السنن عن أبي موسى (شرح المواهب الزرقاني ٢ : ٢٤٨) .

(٢) اربعوا : أي اربعوا وأسكنوا عن الجهر ، واسقطوا على أنفسكم بالرفق وكفوا عن الشدة (شرح المواهب الزرقاني ٢ : ٢٤٩) .

فأعطاهن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أم أيمن مولاته أم أسامة بن زيد ، فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أهل خيبر ، وأنصرف إلى المدينة ، ردّ المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التي كانوا قد منحوم من غمارهم ، وردّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أمي أعناقها .

وفي رواية : فسألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعطانيهن ، فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي ، وجعلت تقول : كلا والله الذي لا إله إلا هو لا يعطيكهن وقد أعطانيهن ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا أم أيمن أتتركي وكليّ كذا وكذا ، وهي تقول : كلا - والله الذي لا إله إلا هو ، فجعل يقول : « لك كذا وكذا ، وكليّ كذا » وهي تقول : كلا والله الذي لا إله إلا هو حتى أعطاهما عشرة أمثلهما أو قريباً من عشرة أمثلهما .

ذكر بعض ما قيل من الشعر في غزوة خيبر

قال كعب بن مالك - رضى الله عنه (١) :

وَنَحْنُ وَرَدْنَا خَيْبَرًا وَقُرُوصَهُ بِكُلِّ فِتْنَى عَارَى الْأَشْلَجِ وَلَوْ (٢)
جَوَادِلَتِي الْقَاتِبَاتِ لَأَزَاهِنِ الْقَوَى جَرَى عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
عَظِيمِ رَمَادِ الْقِنَرِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ ضَرْوبٍ يَنْصُلُ الْمَشْرِقَى الْمُهَنْدِ
يَرَى الْقَتْلَ مَنَحًا إِنْ أَصَابَ شَهَادَةً مِنْ اللَّهِ يَرْجُوهَا وَقُورًا بِأَحْمَدِ
يَلُودُ وَيَحْيَى عَنْ زِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيَذْفَعُ عَنْهُ بِاللَّسَانِ وَيَالِيسِدِ
وَيَنْصَعِرُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَرِيئِهِ (٣) يَجُودُ بِنَفْسِ دُونَ نَفْسِ مُحَمَّدٍ
يُصَلِّقُ بِالْأَنْبَاءِ بِالْقَتَبِ مُخْلِصًا يُرِيدُ بِذَلِكَ الْيَزْ وَالْقُورَ فِي غَدِ

(١) انظر تصديق كعب بن مالك في سيرة النبي لابن هشام : ٢ : ٢٤٩ ، والبلدية والنهاية لابن كثير : ٤ : ٢١٧ .

(٢) كذا في المراجع السابقة وفي ط ، م ، وفي ص « مجود » .

(٣) كذا في ط ، م - وفي ص « وينصره » في كل أمر يريئه . . .

وقال حسان - رضى الله - تعالى - عنه ^(١) :

يَمْسُ مَا قَاتَلَتْ خِيَابِرُ عَمَّا جَمَعُوا مِنْ مَزَارِعٍ وَنَخِيلٍ
كَرَهُوا الْمَوْتَ فَاسْتَبِيحَ جِمَاهُمْ وَأَقْرَؤُوا فِعْلَ اللَّيْمِ اللَّيْسِلِ
أَيْنَ الْمَوْتِ تَهْرَيُونَ فَإِنَّ أَلْـ مَوْتَ مَوْتُ الْهَزَالِ غَيْرُ جَبِيلِ

تَبَيَّهَاتُ

الأول : خيبر - بخاء معجمة ، فتحة ، فموحدة ، وزنُ جفر : وهى اسم ولاية تشمل على حُصُونٍ ومزارع ، ونخل كثير ، حل ثلاثة أيام من المدينة على يسار حَاجِ الشَّامِ . والخيبر بِلِسَانِ الْيَهُودِ ، الحصن ، ولنا سُمِّيَتْ خيابر ^(٢) أيضاً - بفتح الخاء ، قاله ابن القيم بما ذكر ابن إسحاق ، وقال ابن عقبة ومحمد بن عمر وأبو سعد النيسابورى فى الشرف : أنها ببجيلة - بفتح الجيم والموحدة ابن جُوَّال يفتح الجيم وتشديد الواو ، بعلها ألف ولام ، وقيل : سُمِّيَتْ بأول من نزلها ، وهو خيبر أخو يثرب أبنا قَانِيَةَ بن مهلايل بن آدم بن عبيل ، وهو أخو عاد .

وذكر جماعة من الأئمة : أَنَّ بعضها فتح صلحاً ، وبعضها فتح غَنَوَةً . وبه يجمع بين الروايات المختلفة فى ذلك .

وروى عن الإمام مالك - رحمه الله تعالى - أَنَّ الْكَبِيَّةَ أَرَبَعُونَ أَلْفَ عُلُقٍ . ولأَبْنِ زَيْكَةَ حَلِثٌ «مِيلَانٌ فى مِيلٍ من خيبر مقلس ، وحليث «خيبر مقلصة ، والسوارقية ^(٣) مؤنفةكة ، وحليث «نعم القرية فى سَنِيَّاتِ الدِّجَالِ خيبر » وتوصف خيبر بكثرة الثمر .

(١) انظر قصيدة حسان فى البداية والنهاية ٤ : ٢١٧ ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٥٠ .

(٢) فى شرح المواهب ٢ : ٢١٧ « ذكره الخازنى »

(٣) السوارقية ، ويقال السورقية - مصفرة - قرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وكانت لبى سلم ، وقال حرام هى قرية غلة كبيرة فيها مسجد ومنبر وسوق يأتيها التجار من الأقطار ، ولكل من بنى سلم فيها شيء ، ولم مزارع ونخيل كثيرة وموز وعنب وتين ورمان وسفرجل ونحوه ، ولم ليل ونخيل وشاة ، وقرى حولهم ويعبرون طريق الميقات (وفاء الوفا ٤ : ١٢٣٨) .

قال حسان بن ثابت - رضى الله عنه :

وَلَنَا وَمَنْ يُهْلِي الْقَصَائِدَ نَحْوَنَا كَمُسْتَبْضِعٍ تَمَرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَ

وروى البخارى عن عائشة - رضى الله عنها - قال : لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ ، ، قُلْنَا :
الآن نشبع من التمر . وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : مَا شَبِعْنَا مِنَ التَّمْرِ
حَتَّى فُتِحَتْ خَيْبَرُ ، وَتُوصَفُ خَيْبَرُ بِكَثْرَةِ الْحُمَى ، قَدِمَ خَيْبَرَ أَحْرَابِيٌّ بِعِيَالِهِ فَقَالَ :

قُلْتُ لِحِمَى خَيْبَرَ اسْتَعْدَى هَآكِ عِيَالِي فَلَا جِهْلِي وَجِدِي
وَبَاكَرَى بِصَالِدٍ وَوَرَدَ أَعَانِكِ اللَّهُ عَلَى ذَا الْجَنْدِ^(١)

فَحُمٌ وَمَاتَ ، وَبَقِيَ عِيَالُهُ .

قال أبو عبيد البكرى - رحمه الله - فى معجمه فى الشُّقِّ عَيْنُ تُسَمَّى الْحَمَّةُ ، وَهِيَ
الَّتِي سَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قِسْمَةَ الْمَلَائِكَةِ^(٢) ، يَنْهَبُ ثَلَاثًا مَائَةً فِي
فَلَجٍ / وَالثَّلَاثُ الْآخَرُ فِي « فَلَاجٍ » وَالْمَسْلُوكُ وَاحِدٌ وَقَدْ اعْتَبِرْتُ مِنْذُ زَمَانٍ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْيَوْمِ يَطْرَحُ فِيهَا ثَلَاثَ خَشَبَاتٍ أَوْ ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ فَتَلْهَبُ أَكْثَرُ
فِي الْفَلَاجِ الَّذِي لَهُ ثَلَاثًا مَائَةً ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْفَلَاجِ الثَّانِي ، وَلَا يَقْدَرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ ذَلِكَ
الْفَلَاجِ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلَاثِ ، وَمَنْ قَامَ فِي الْفَلَاجِ الَّذِي يَأْخُذُ الثَّلَاثِينَ لِيَرُدَّ الْمَاءَ إِلَى الْفَلَاجِ
الثَّانِي عَلَيْهِ الْمَاءُ وَفَاضَ ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْفَلَاجِ الثَّانِي شَيْءٌ يَزِيدُ عَلَى قَدْرِ الثَّلَاثِ وَتَشْتَمِلُ
خَيْبَرَ عَلَى حَصُونٍ كَثِيرَةٍ ، ذَكَرَ مِنْهَا فِي الْقِصَّةِ كَثِيرٌ .

القائى : اختلف فى أى سنة كانت غزوتها : قال ابن إسحاق : خرج رسولُ الله
الله عليه وسلم - فى بقية المحرم سنة سبع ، فأقام يُحاصرها بضع عشرة ليلة إلى أن
فتحها فى صفر .

(١) فى الأصول : وبأكرى بصائب وروى أعلذك الله هل فى الجند

والكتب من معجم البلدان لياقوت ٢ : ٥٠٥ .

(٢) فى الأصول : قبة للملائكة والكتب من معجم ما استعجم البكرى ١ : ٣٢٢ .

وقال يونس بن بكير في المغازي عن ابن إسحاق من حديث المسور ومروان ، قال : « أنصرف رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - من الحُبَيْبَةِ ، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة » فأعطاه الله فيها خير بقله : (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجِلَ لَكُمْ هَذِهِ ^(١)) ويعني خيبر ، فقدم المدينة في ذى الحجة فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم .

وذكر ابن عُفَيْه عن ابن شهاب أنه - صَلَّى الله عليه وسلم - أقام بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها ثم خرج إلى خيبر .

وعند ابن عائذ عن ابن عباس : أقام بعد الرجوع من الحليبية عشر ليل .
وعند سليمان التيمي خمسة عشر يوما .

قال الإمام مالك رحمه الله - تعالى - : كان فتح خيبر سنة ست

والجمهور - كما في زاد المعاد : أنها في السابعة ، وقال الحافظ : إنه الراجح قال : ويمكن الجمع بأن من أطلق سنة ست بناء على ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي ، وهو ربيع الأول .

وابن حزم - رحمه الله - يرى أنه من شهر ربيع ^(٢) الأول .

الثالث : قال الحافظ : نقل الحاكم عن الواقدي ، وكلنا ذكره ابن سعد ^(٣) أنها كانت في جمادى الأولى . فالذي رأيته في مغازي الواقدي : أنها كانت في صفر ، وقيل : في ربيع الأول ، وأغرب من ذلك ما رواه ابن سعد ، وابن أبي شيبه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : خرجنا إلى خيبر لثان عشرة من رمضان ، الحديث . وإسناده حسن ، إلا أنه خطأ ، ولعلها كانت إلى حنين فتصحفت ^(٤) ، وتوجيهه ^(٥) بأن

(١) سورة الفتح آية ٢٠ .

(٢) ولما جزم بن حزم بأن غير كانت سنة ست (شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢١٧)

(٣) ذكره ابن سعد عن الواقدي أيضاً (المرجع السابق) .

(٤) والتصحيح حمل لقارب القطين (شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢١٧) .

(٥) أي الخروج من هنا لتنافس (المرجع السابق) .

غزوة حُنين كانت ناشئةً عن غزوة الفتح ، وغزوة الفتح خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها في رمضان جزماً^(١) ، وذكر الشيخ أبو حامد - رحمه الله - تعالى ، في التعليق : أنها كانت سنة خمس ، وهو وهم ، ولعله انتقل من الخندق إلى خيبر ، وأجاب بعضهم^(٢) بأنه أسقط سنة التقدم أى وقطع النظر عن سنة الغزوة^(٣)

الرابع : قول عامر : اللهم لولا أنت ما أهدينا ، قال الحافظ في هذا : القيم زحاف الخزم بالمجتمين ، وهو زيادة سبب خفيف ، وفي الصحيح في الجهاد عن البراء بن عازب : أنه من شر عبد الله بن ربيعة ، فيحتمل أن يكون هو وعامر توارداً / على ما توارد عليه بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر واستعان ٢١٠ عامر ببعض ما سبقه إليه ابن رواحة .

الخامس : استشكل^(٤) قول عامر : « فداء » بأنه لا يقال في حق الله - تعالى ، إذ معنى « فداء » نفديك بأنفسنا ، فحذف متعلق الفعل للشبهة ، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفداء ، وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يراد ظاهرها ، بل المراد بها المحبة والتعظيم ، مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ ، وقيل : المخاطب بهذا الشعر النبي - صلى الله عليه وسلم - والمعنى : لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حرك ونصرك ، وعلى هذا فقله : « اللهم » لم يقصد به الدعاء ، وإنما أفتتح بها الكلام ، والمخاطب بقوله : لولا أنت النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعرك عليه قوله بعد ذلك : فأنزلن سكينتنا علينا : وثبت الأقدام إن لاقينا ، فإنه دُعَاةُ الله ، ويحتمل أن يكون المعنى : فسألك ربك أن ينزله ويشيت .

السادس : في بيان الروايات التي وردت في هذا الرجز ومعانيها.

(١) وعلى هذا الأساس فيصح إطلاقه على غزوة حنين بجمعها من غزوة الفتح لكونها ناشئة عنها ، والمروج من المائدة لها واحد .

(٢) في شرح المواقب ٢ : ٢١٧ « وأجاب بغيره » .

(٣) الإنصاف عن المرجع السابق .

(٤) أورد هذا الإشكال الإمام الفقيه الأصول محمد بن علي بن عمر التميمي المازري - نسبة إلى مازر بليدة بجزيرة صقلية - مات سنة ست وثلاثين وخمسة ، وله ثلاث وثمانون سنة (شرح المواقب لقرطبي ٢ : ٢١٩) .

وما اتَّقَيْنَا بِتَشْلِيدِ الْقَوِيَّةِ بَعْلَهَا قَافٌ ؛ أَيْ ؛ مَا تَرَكْنَا مِنَ الْأَوَامِرِ ، « وَمَا ، ظَرْفِيَّةٌ ، وَلِلْأَصِيلِ^(١) » وَالنَّسَبُ مِنْ رِوَايَةِ الصَّحِيحِ بِهَمْزَةِ قَطْعٍ ، فَمَوْحِدَةٌ سَاكِنَةٌ ؛ أَيْ مَا خَلَفْنَا وَرَاءَنَا مِمَّا كَسَبْنَاهُ مِنَ الْآثَامِ ، أَوْ مَا أَبْقَيْنَا وَرَاءَنَا مِنَ الذُّنُوبِ ، فَلَمْ نَتَّبِعْ مِنْهُ وَلِلْقَائِسِ : مَا لَقَيْنَا بِلَا مٍ وَكُسْرٍ الْقَافِ ؛ أَيْ مَا وَجَدْنَا مِنَ الْمَنَاهِي . وَوَقَعَ فِي الْأَدَبِ^(٢) مَا اتَّقَيْنَا بِقَافٍ سَاكِنَةٍ ، فَزُوقِيَّةٌ ، وَفَاهٌ مَفْتُوحَتَيْنِ ، فَتَحِيَّةٌ سَاكِنَةٌ ، أَيْ اتَّبَعْنَا مِنَ الْخَطَايَا ، مِنْ قَفَوْتُ الْأَثَرِ إِذَا تَبِعْتَهُ . وَكُنَّا عِنْدَ مُسْلِمٍ ، وَهُوَ أَشْهُرُ الرِّوَايَاتِ فِي هَذَا الرِّجْزِ .

أَلْقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا . فِي رِوَايَةِ النَّسَبِ وَ « أَلْقَى » بِحَذْفِ النُّونِ ، وَبِزِيَادَةِ أَلِفٍ وَلامٍ فِي السَّكِينَةِ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ، وَلَيْسَ بِمُوزُونٍ
السَّكِينَةُ : الْوَقَارُ ، وَالتَّثَبُّتُ .

أَتَيْنَا : بِفُوقِيَّةٍ : أَيْ جِئْنَا إِذَا دَعَيْنَا إِلَى الْقِتَالِ أَوْ الْحَقِّ ، وَرُويَ بِالْمَوْحِدَةِ أَيْ إِذَا دَعَيْنَا إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ امْتَنَعْنَا

وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا : أَيْ قَصَدُونَا بِالدَّعَاوِ وَبِالصُّوَرِ الْعَالِيَةِ ، وَاسْتَمْتَنُوا عَلَيْنَا ، يَقَالُ : عَوَّلْتُ عَلَى فُلَانٍ وَعَوَّلْتُ بِفُلَانٍ .

السَّلَاحُ : أَخْتَلَفَ فِي فَتْحِ خَبِيرٍ ، هَلْ كَانَ عَنَوَةً أَوْ صَلْحًا ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ صُهَيْبٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي الصَّلَاةِ : التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ كَانَ عَنَوَةً ، وَبِهِ جُزْمُ أَبُو عَمْرٍ ، وَرَدُّ عَلَى مَنْ قَالَ فُتِحَتْ صَلْحًا ، قَالَ : وَإِنَّمَا دَخَلَتْ الشُّبْهَةُ عَلَى مَنْ قَالَ فُتِحَتْ صَلْحًا ؛ بِالْحَصَنِينِ اللَّذَيْنِ أَسْلَمَهُمَا أَهْلُهُمَا لِحَقْنِ يَمَانِهِمْ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الصَّلَاحِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ إِلَّا بِحِصَارٍ ، وَقِتَالٍ ، قَالَ الْحَافِظُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الشُّبْهَةَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَمْرٍ : إِنْ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَاتَلَ أَهْلَ خَبِيرٍ ، فَغَلَبَ عَلَى

(١) انظر رلى الأصل والقائس وجيع الروايات المخططة والمصنفات ووجوه الإعراب في شرح المواهب ٢ : ٢١٨

(٢) لى وسلم والبتارى فى الأدب (شرح للمواهب للزرقانى ٢ : ٢١٨)

النخل فصالحوه على أن يجُلُّوا منها وله الصفراء والبيضاء والخُلْفَة ، ولم مَّا حَمَلَتْ رَكابُهُمْ ، على ألا يكتموا ولا يغيبوا الحديث . وفي آخره : فسي نسمعهم وفزاربهم ، وقسم أموالهم للنكت الذي نكلوا ، وأراد أن يجلبهم ، فقالوا : دَعْنَا في هذه الأرض نصالحها .. الحديث ، ورواه أبو داود والبيهقي / وغيرهما ، وكذلك أخرجه أبو الأسود ٢١٠ ط في المغازي عن عروة . فعلى هذا كان وقع الصلح ، ثم حصل النقض منهم فزال أمر الصلح ، ثم مَنَّ عليهم بترك القتل وإبقائهم عَمَلًا بالأرض ، ليس لهم فيها ملك ، ولذلك أجلاهم عمر ، فلو كانوا صُولِحوا على أرضهم لم يجلوها منها .

وجنح غَيْرُ وَاحِدٍ من العلماء إلى أن بعضها فُتِحَ عَنَرَةٌ ، وبعضها فُتِحَ صلحاً ، وليس بنا ضرورة إلى بَسْطِ الكلام على ذلك .

الثامن : زعم الأَصْبَلِيُّ - رحمه الله تعالى - أن حديث نومهم عن الصلاة إنما كان بِحُتَيْنٍ لا بخيبر ، وأن ذِكْرَ خيبر خطأ ، ورد عليه أبو الوليد البَاجِي ، وأبو عمر فاجأدا .

التاسع : اُخْتَلِفَ في إسلام زينب بنت الحارث التي أهدت الشاة المسؤومة وفي قَتْلِهَا ، أما إِسْلَامُهَا ، فروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزُّهْرِيِّ أنها أسلمت ، وأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تركها . قال معمر : والناس يقولون قَتَلَهَا . وجزم بإسلامها سليمان التيمي في مغازيه ولفظه بعد قولها : « وَإِنْ كُنْتُ كاذباً أرحمُ الناس منك » ، وقد استبان لي أنك صادق ، وأنا أشهدك ومن حضرَكَ أني على دينك ، وأن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : وأنصرف عنها حين أسلمت ،

وأما قتلها وتركها ، فروى البيهقي عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه - صلى الله عليه وسلم - ما عرض لها ، وعن جابر قال : فلم يُعَايِنَهَا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم ، وروى ابن سعد عن شيخه محمد بن عمر بلسانيد له مُتَعَلِّدَة هذه القصة ، وفي آخرها فدفعها إلى أولياء بشر بن البراء فقتلوا قال محمد بن عمر : وهو أثبت . وروى أبو داود

من طريق الزُّهْرِي عن جابر نحو رواية معمر عنه ، والزُّهْرِي لم يسمع من جابر ، ورواه أيضاً عن أَبِي هُرَيْرَةَ .

قال البيهقي - رحمه الله - يحتمل أن يكون تركها أولاً ، ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها . وبذلك أجاب السُّهَيْل - رحمه الله تعالى - وزاد : أنه تركها ، لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، ثم قتلها بِبُشْرٍ قِصَاصاً .

قال الحافظ - رحمه الله تعالى - : يحتمل أن يكون تركها أولاً ، ثم لما مات بشر لكونها أسلمت ، وإنما أُخِّرَ قَتْلُهَا حَتَّى مَاتَ بَشْرٌ لِأَنَّ بَعُوته يَنْتَقِمُ وَجُوبُ الْقِصَاصِ بِشَرْطِهِ .

وروى أبو سعد التَّيْسَابُورِي : أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَتَلَهَا وَصَلَبَهَا ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ الْعَاشِرُ : وَقَعَ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ أَنَّهَا أُخْتُ مَرْحَبٍ ، وَبِهِ جَزَمَ السُّهَيْلُ ، وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الدَّلَائِلِ : بِنْتُ أَخِي مَرْحَبٍ ، وَبِهِ جَزَمَ الزُّهْرِيُّ كَمَا فِي مَغَازِي مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ

الْحَادِي عَشَرَ : إِنْ قِيلَ مَا الْجَمْعُ بَيْنَ قَوْلِهِ - تَعَالَى : [وَاللَّهُ يَفْصِيكَ مِنَ النَّاسِ ^(١)] وَبَيْنَ حَدِيثِ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ الْمَصْلِيَةِ بِالسُّمِّ الصَّادِرِ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ ؟ وَالْجَوَابُ : أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَامَ تَبُوكَ ، وَالسُّمُّ كَانَ بِخَيْبَرَ ، قَبْلَ ذَلِكَ .

الثَّانِي عَشَرَ : ائْتَلَفَ فِي مَدَّةِ إِقَامَتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَرْضِ خَيْبَرَ ، فَرَوَى ٢١١ الطَّبْرَانِيُّ فِي / الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقَامَ بِخَيْبَرَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، بِجَمْعِ بَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ . وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْهُ : أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ .

وقال ابن إسحاق (٢)

(١) سورة المائدة آية ٦٧ .

(٢) في ط ، ت ، م « يابض بمقدار ثلاث كلمات . وليس لهذا اليابض أثر في ص - وفي شرح المواهب : ٢ : ٢٤٧ « والابن قاله ابن إسحاق والرازي والبلدري يستفاد منه أن المدَّة كانت بضع عشرة ليلة في الحصار حتى تفتحت في صفر وثلاثة أيام بإيطاليا حين بنى بصفية وثمانية أيام مدة التخلُّب والإياب فتأبى المدَّة شهر » .

الثالث عشر : في بيان غريب ما سبق .

استنفر : استنجد واستنصر .

(١) عسكر : جمع عسكره : أي جيّشه .

ثنية الوداع : تقدم الكلام عليها مبسوطاً في دخوله - صلى الله عليه وسلم - المدينة .
في أبواب الهجرة .

الزفابة - بالزاي والظين المجمعين والمولحة كسحابة . ، وضبطه أبو حبيد البكري - رحمه الله تعالى - بالضم : مجمع السيول بلّرض الطيق ، غربي مشهد حمزة ، وهو أعلى إضم ، ووم من قال إنه لا يُعرَف ، وإنما المعروف الغابة .

نَقَى - بنون ففاف فميم مفتوحات فألف تأتيث : اسم وادٍ بالمدينة كجمزى ونسكى ، ويروى - بضم أوله وثانيه : اسم وادٍ بها .

المُشَلَّل - بضم الميم ، وفتح الشين المعجمة ، واللام الأولى وتشليداً : ثنية تشرف على قديد .

(١) الوطاة : الأرض السهلة .

راهي - بالراء والقاف : قارب .

الجُين - بضم الجيم ، وسكون الموحلة ، وتضم أيضاً : صفة الجبان .

ضلع اللّين ، قال القاضى - بفتح الضاد المعجمة ، واللام . شتته ، وثقل حمله .

قبنقاع ، والنضير ، ومُرِيظَه : تقدم الكلام عنها في غزوتها .

سُبُلَانِيَّة - بضم السين المهملة ، والمولحة بينهما نون ؛ أي سابقة من الطول ؛ يقال ثوب سُبُلَانِيٌّ ، وسُبُلٌ ثوبه إذا أسبله من خلقه ، أو أمامه ، وقال اليعمرى : منسوبة إلى موضع من المواضع . قلت : سنبلان محلة ، بأصبعها . ١١٠٠ هنا الأول .

..... (١) على الألفاظ الستة لم ترد في سياق الخبر .

الْكِرْبَاس - بالكسر : الثوب^(١) الخشن .

عِصْر - بمهملات فالكسر : فالسكون ، أو يفتحين : جبل بقرب المدينة من جهة خيبر ، ومن التراثيب قول ابن الأثير مع ذكر ذلك أنه بين المدينة ووادي القُرْع^(٢) .
حَلَوُ الإِيل : سَوَّيَها بالشَّعْر .

الصَّهْبَاء - بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبالد : موضع قرب المدينة .
أَذَى خيبر : أسفلها .

هَنِيئَاتِكَ - جمع هُنَيْئَةٍ ؛ وهى تصغير هَنَ كما قالوا فى تصغير سنة سنيهة ،
والهنة : كناية عن كل شئ لا يعرف اسمه ، أو يعرف فيكنى عنه ، كلها فى الصحيح
بالتصغير ، وفى أخرى هُنَيْاتِكَ^(٣) ، وفى السيرة : هَنَاتِكَ جمع هنة ؛ أى من أخبارك
وأشعارك ، فكُنَى عن ذَلِكَ كله ، والمراد هنا الحُكْماء للإيل .
وَجَبَّتْ : أى الجنة .

لولا : حرف عَرَضٍ بمعنى هلا .

أَمْتَعْنَا - بفتح أوله : أبقيته لنا لنستمتع : أى بشجاعته ، والتمتع : الترفه
إلى مدة .

على بَكْرٍ - بفتح الموحدة : القى من الإيل .

السويق - بفتح السين ، وكسر الواو ؛ قمح أو شعير يُقْلَى ثم يطحن .
ثرى السويق : بله .

الرجيع - بالجيم ككُمير ، وادٍ قرب خيبر .

(١) الكرباس : لفظ فارسي ، وهو الثوب من قطن (السان) .

(٢) وقد ورد التصريف به فى وفاة الرقا ٤ : ١٢٦٧ ، وحطب السهوى على التصريف بقوله « وفيه نظر » . كما ورد
التصريف به فى لسان العرب .

(٣) وهى رواية لكششى - بحذف الهاء الثانية وشدة التنجى - أى من أراجيزك (شرح المواهب ٢ : ٢١٨) .

حَقَّقَان - بفتح معجمة ، فطاء مهملة ، فقاء مفتوحات .

الْقَالَ وَالطَّيْرَةُ : يَأْتِي بَيَانُهُمَا فِي بَابِ مَجِبَتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقَالَ الْحَسَنَ

شرح غريب/ذكر إرادة حَقَّقَان مساعدة يهود ، ونداء رسول الله
صلى الله عليه وسلم - لما اُتُرف على خير

قوله^(١) : مُطَاهِرِينَ : مُعَاوِنِينَ .

الْمُنْقَلَّة - بيم مفتوحة ، فنون ساكنة ، فقاء مفتوحة ، فلام : الْمَرْحَلَةُ من مراحل
السَّفر .

خَالَفُوا إِلَيْهِمْ : جَاءُوا إِلَى أَهْلِهِمْ بَعْدَ خُرُوجِ قَوْمِهِمْ .

تُبَلَّوْنَ - بضم الفوقية ، وسكون الموحدة ، وفتح اللام .

حَشُوكُمْ - بفتح النين ، وضمّ الشين المعجمة .

النَّبَأُ : الْخَبَرُ

أُظْلِلْنَ^(٢) - بقاء معجمة مُشَالَةً ، من الظل .

أَقْلَلْنِ : حَمَلْنِ .

أَضْلَلْنِ - بضم المعجمة ساقطة : من الإِضْلَالِ ، ضد الإِرشَادِ .

ذَرَيْنِ - بِذال معجمة : حَمَلْنِ ، وَقَالَ : أَذْرَيْنِ لِمَزَاجَةِ أَضْلَلْنِ .

شرح غريب ذكر وصول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

إلى خير

قوله : جَرَسَ : بيمين ، فراء مشددة ، فسين مهملات مفتوحات ، نزل ليلا ، أو
آخره .

مَتَّعَهُمْ : قَوَّيَهُمْ وَعَظَّمَهُمْ ، بفتح الين .

مِهْيَات : اسم فعل ماضٍ بمعنى بَعُدَ .

(٧-١) لم ترد هذه الألفاظ النجدة في سياق الخبر .

الساحة : الموضع المتسع أمام النار ، وقال الأزهري : هو فضاء بين دُور الحى .

الأَفْئِدَة : جمع فؤاد ، وهو القلب .

غنا إلى كذا : سار إليه صلباً .

المَسَاحِي بمهملتين ، جمع مِسْحَة : وهى من آلة الحرث^(١) ، والميم زائدة ، لأنه من السَّحَر ، وهو الكشف والإزالة .

الكرازن : جمع كَرْزَن - بفتح الكاف والزَّي ويكرهما وبالنون ويقال بالميم عوضاً عن النون : وهو القامس .

المَكَايِل - جمع مَكَل ، بكسر الميم ، وفتح الفوقية : الْقَفَّةُ الكبيرة التى يحمل فيها التراب وغيره ، سميت بذلك لتكثل الشئ فيها ، وهو تلاصق بعضه ببعض .

لم يُغَرَّ - بضم التحتية ، وكسر الفين المعجمة : أى لم يسرع فى الهجوم عليهم . انْخَسَرَ - أنْكَشَفَ .

محمد - صَلَّى الله عليه وسلَّم - خبر مبتلاً محذوف ، تقديره : هو أو هذا محمد . الخميس - بلفظ اسم أحد الأيام يروى - بضم السين ويفتحها على أنه مفعول معه ، وُسِّمَ الجيشُ خميساً لأنه ينقسم خمسة أقسام ، لأنَّ له ساقَةً ، ومقلعةً ، وجناحين ، وقلباً ، لامن أجل تخميس النخبة لأن فى تخميسها سنة الإسلام ، وقد كان الجيشُ يُسَمَّى خميساً فى الجاهلية .

النَزَّ - بفتح النون ، وتشديد الزاى : السائل من المائع .

النَّطَاطُ - بنون فطاء مهملة بوزن : حصاة .

الْخَمَرُ - بخاء معجمة - فميم مفتوحين فراء ، مَا وَكَرَاكَ من شجرٍ أو بناو أَوْخَيْرِهِ .

البرىء - بفتح الموحدة ، وكسر الراء المخففة ، ويملك : السالم .

(١) اللامى : جمع مسحة ، وهى المبرقة من الحديد (السان) وفى شرح الواهب ٢ : ٢٤١ جمع مسحة من آلات الحرث .

الرجيع - بالراء ، والجيم والعين المهملتين وزن أمير ، واد قُرْبُ خيبر ، وهو غير الذى توجه إليه عاصمُ حَسَى الدُّبْرِ^(١) .

شرح غريب ذكر ابتداء القتال واخذ الحصى المسلمين

قوله : من أَشْجَعَ - بشين معجمة ، فجيم ، فعين مهملة .

الشعار - بكسر الشين المعجمة ، وبالعين المهملة : العلامة التى كانوا يتعارفون بها فى الحرب / يامنصور أَيْتُ : أمر بالموت ، والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة ٢١٢ هـ مع حصول الغرض . بالشعار ، فلأَهم جعلوا هذه الكلمة علامة يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل .

تَرَسَّ - بفوقية ، فراء مشددة فعين مهملة .

نَاجِم - بالنون ، والعين المهملة كصاحب : حصن من حصون خيبر .
أَهْمَلَتْهُمْ : أذهبت قوتهم .

قَرَسُوا - بفتح القاف وكسر الراء المشددة ، وضم السين المهملة فعل أمر ؛ أى : برؤدوا ، يوم قارس البرد .

شَيْنَان - بكسر الشين المعجمة : الأسقية^(٢) .

أَحْدَرُوا - بالحاء ، والدال المهملتين : صبوا الماء .

نشطوا - ينون مضمومة : خلصوا ، وليس إسقاط المحزة من أوله بلحن بل لغة صرح بها فى البارع .

العُثْل - بضمثين : جمع عُثَال .

(١) والرجيع الذى كانت به سرية حاصم بن ثابت يقع بين مكة والطائف ، فى أرض بنى سليم وأرض بنى كلاب (وفاء الوفا ٤ : ١١٤٢ ، ١٢١٧) ، وحسى الدبر أى الذى ساء الدبر من أخذ قريض له بعد قتله والدبر النحل أو الزنابير . وكان ذلك بسبب دماحه قبل قتله : اللهم إني حبيت دينك فى أول النهار فاحسم لى آخره . وانتظر قصه فى بحث الرجيع بشرح المرحوم للزرقاني ٢ : ٦٤ - ٧٤ .

(٢) الشنان : الأسقية الملققة ، وهى أشد تبريداً للماء من المجدد . البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٩٤ .

شرح غريب ذكر فتحه — صلى الله عليه وسلم — حصن الصعب

[الصعب^(١)] : ضد السهل .

الْوَدَك — بفتح الواو ، والدال المهملة : دسم اللحم ودهنه

الطقة من الميش — بضم الميم المهملة : القليل منه .

الطَّيْئُ — جمع طَيْئ : حيوان معروف .

الطَّيْئِمُ — بفتح الظاء المعجمة المشالة ، وكسر اللام : الذكر من النعام .

احتَضَنَ الشيء : جعله تحت حضنه ، وهو ما تحت الإبط إلى الخاصرة .

المعشر : جماعة الرجل ، دون النساء ،

جُهِدْنَا — بالبناء للمفعول : حصل لنا جَهْدٌ ومشقة .

غَنَاء — بفتح الغين المعجمة ، وتخفيف النون ، وبالمد : الكفاية .

البرَّاز — بفتح الموحدة ، والراء ، الأرض الواسعة الفضاء^(٢) .

الضارَى — بكسر الغين المعجمة .

الزَّيَال : يزاى معجمة وياء^(٣) وألف ثم لام .

بادره : سارع إلى قتله .

على هامته : رأسه .

دُبَابُ السَّيْف — بضم الدال المعجمة وبالموحنتين : طرفه .

الدَّخْمُوص — بِضَمِّ الدَّال ، وسكون الميم وآخره صاد : دُوبِيَّةٌ تخص في الماء .

(١) إضافة يقتضيا السياق .

(٢) ويعوز أن يكون بكسر الهمزة ويكون للنون خرجوا البارزة أي المقابلة .

(٣) إضافة يقتضيا السياق .

شرح غريب ذكر محاصرته — صلى الله عليه وسلم — حصن الزبير بن العوام
و حصون الشق

[الشق ^(١)] — بفتح الشين المعجمة ، أعْرِفُ مِنْ كَسْرِهَا ، وبالفتح المشددة عند أهل

اللغة .

قوله قلة الزبير : هي القلعة التي صارت إليه من قسمة الغنائم .

الرَّهْب : الخوف

الْبُيُول : [جمع كَيْل ، نيرات وقنوات وجلول ^(٢)] .

أصَحَرُوا : خرجوا إلى الصحراء .

أَبَى [بضم الهمزة وفتح الباء مُصغراً ^(٣)] .

سَمَوَان ^(٤) :

كَفَفَ عَلَيْهِ — بدال ، رُؤِيَ إِعْجَالُهَا وَإِهْمَالُهَا : أَيْ أَجْهَزَ عَلَيْهِ ، وَحَزَّ رَقَبَتَهُ .

أَبُو دُجَانَةَ — بضم الدال المهملة : وتخفيف الجيم وبالتون . سِيَاكُ بْنُ خَرْشَةَ

يَخْضَالُ : [يَمْشِي مَشْيَةَ الْمُتَكَبِّرِ ^(٥)] .

الْأَثَاثُ — بثناء بين مثلثتين : المتاع .

الْجِلْدَرُ : جمع جِلْدَار ، وهو الحائط .

سَاخٌ فِي الْأَرْضِ — بالخاء المعجمة : أَنْخَضَفَ فِيهَا .

(١) إضافة يقتضيا السياق .

(٢) إضافة عل الأصول من نهاية الأرب للتخيري ١٧ : ٢٥٦ .

(٣) يأنس بالأصول ، والكتيب يقتضيه السياق . وحسن أبي هو أول ما بدأ به صل الله عليه وسلم من حصون الشق

كما في شرح اللوامب للزرقاني ٢ : ٢٢٨ .

(٤) يأنس بالأصل بمقدار ثلاث كلمات . ولعله كان يريد أن يقول بالسین المهملة والميم والواو — وقد سبق أن بينا

أن اللفظ في المغازي للوائقي ٢ : ٦٦٧ . «سمران» بضم فسكون فراء مفتوحة . وكذا في وقاه الرقا ٤ : ١٢٢٦ .

(٥) إضافة يقتضيا السياق .

شرح غريب انتقاله — صلى الله عليه وسلم — الى حصون الكعبة

قوله : الكَبِيَّةُ : بكافٍ مفتوحة ، ففوقية ، وقال أبو حُبَيْلَةَ : بثاء مثلثة مكسورة
فتحنية ساكنة فموحدة ، وقيل : إنها بالتصغير .

٢٠ القَمُوصُ بالقاف / والصاد المهملة كصبور . وقيل : بغين فصاد معجمتين .

الرَّحْمُ - بفتح الواو ، والخاء المعجمة : الوياء .

الشَّقِيقَةُ : وَجَعٌ يأخذ نصف الرأس والوجه .

نَهَضَ : تحرك .

الفتح : النصر .

قد جهد : أصابه جهد ، وهو المشقة .

الأَرَمَدُ : الذى أصابه الرَّمَدُ فى عينيه ، وهو وجع فيها .

الفرَّار - بفتح الفاء والراء المشددة : المرَّاب .

تَفَلَّ : بَصَقَ .

الضُّوَّة - بفتح الضمير المهملة : أخذ الشيء قهراً .

بات الناس يُلَوِّكُونَ - يتحتية ، فдал مهمة مضمومة ، أى باتوا فى اختلاط
واختلاف ، والدوكة : الاختلاط .

غدوا عليه - بالمعجمة : أتوا صلباً .

تطاولتُ لها : رفعتُ حتى كى يراى .

ثَمَّ : بفتح المثناة .

أناخ : برك براحتيه .

شَقَّ بُرْدَ - بكسر الشين المعجمة : قطعةً منه .

قَطْرَى - بكسر القاف ، وسكون الطاء المهملة : نوع من البرود فيه حمرة ، ولها
أعلام ، فيها بعض الخشونة ، وقيل : هي حُلَّةٌ تحمل من قبل البحرين ، قال الأزهري :
في أعراس البحرين قرية [يقال لها^(١)] قطر ، وأحسبُ الثياب القطرية تنسب إليها ،
فكسروا القاف للنسبة ، وَخَفَّفُوا .

بَرَأَ - بفتح الراء ، والمهمزة ، بوزن ضَرَبَ ، ويجوز كسر الراء ، بوزن عَلِمَ : خلص
من وجهه .

مضى لسبيله : مات .

أَنْفَذَ - بضم المهمزة ، والفاء ، بينهما نون ساكنة ، وإعجام النال ، : امض .
على رسلك - بكسر الراء : على هيئتك .

حُمِرَ - بضم الحاء المهملة ، وسكون الميم : التَّعَمَّ بفتح النون ، والعين المهملة ؛
الحُمُرُ من ألوان الإبل المحمودة ، قيل : المراد خير لك من أن تكون لك فتصدق بها ،
وقيل : بل تقتنيها وتملكها ، وكانت مما يتفخر به

علام ، « على » حرف الجر ، دخل على « ما » الاستفهامية فَحُلَّتْ أَلْفَهَا لدخوله .
يَأْنِجُ - بتحتية ، فألف ، فنون مكسورة ، فحاء مهملة : أى به نفس شديد
من الإعياء في الطول .

يهول : يسرع ، والهرولة : فوق الملقى ودون الجرى .

غَلَبْتُمْ^(٢) - بالبناء للمفعول .

الرَّضُمُ^(٣) - بفتح الراء ، وسكون الضاد المعجمة ، ويجوز تحريكها : الحجارة المجتمعة .

(١) الإضافة يقتضيا السياق .

(٢) في سياق الخبر من ١٩٥ « غَلَبْتُمْ » .

(٣) لم ترد هذه الكلمة في سياق الانتقال إلى حصون الكنية .

شرح غريب ذكر قتل على رضى الله عنه — الحارث ولخاه موحبا وعابرا
ويلعبرا الفخ

قوله فى عاديتة^(١)

جسيا : عظيم الجسم .

شاك السلاح — بشين معجمة ، وأصله شائك بحذف الهمزة ، ومن رواه شاك
أو شاكي فإنه أخذ الهمزة إلى آخر الكلمة وقلبها ياء .

الجى — بكسر الحاء ، وفتح الميم المخففة : كل ما حميته ومنحته .

المساوِر : المعاجل خصمه^(٢) .

يحووس الناس — يحاء وسين مهملتين : يجهضهم عن أنقالم ، أى يبلغ فى النكاية
فيهم ، وأصل الحَوُس شدة الاختلاط ، ومداركة الضرب .

زُبَار : أراد زُبَيْر .

القرم — يفتح القاف : السيد ، وأصله الفحل من الإبل الذى أقرم ، أى تركه
من الركوب والعمل ووضع^(٣) للفيلة .

النكس — بكسر النون : الرجل الضعيف .

الحوَارى : الناصر والمعين .

الليوث : جمع ليث ، الأسد .

تلهب / أصله : تتلهب .

مغامر : يقتحم الممالك .

(١) يباين فى الأصول بمقدار ثلاث كلمات والصادية : الحلة والنسب (المحيط) وكذلك الذين يملون حل أرجلهم
عاش المتأذى الواقعى ٢ : ٦٥٢ .

(٢) كلما فى ت ، ط ، م — وفى ص « المنثور : القتال المعاجل خصمه » .

(٣) كلما فى ت ، ط ، م — وفى ص « وودع » بالبدال — وعليه فالمراد أنه وضع فى عنقه الرودج دلالة على تركه
للمسيرة وانظر اللسان .

يَسْتَقِلُّ له - بفتح التحتية ، وسكون السين المهملة ، وضم الفاء ، أى يضربه فى أسافله .

الأَكْحَل : عرق .

عين الركبة : طرفهما الأُعلى .

الأَرْجُوَان - بضم الهمزة ، والجرم : اللون الأحمر .

وقول على - رضى الله عنه - :

• أنا الذى ستنقئ أى حيلره •

قال ثابت بن قاسم^(١) - رحمهما الله - تعالى - فى تسميته بذلك ثلاثة أقوال ، أحدها أن اسمه فى الكتب المتقدمة أسد ، والأسد هو الحيلة ، الثانى أن أمه فاطمة بنت أسد - رضى الله عنها - حين ولدت ، كان أبوه غائباً ، فسمته باسم أبيها ، فقدم أبوه لسماءه علياً ، الثالث : أنه كان لُقْبَ فى صفه بحيلة ، لأن الحيلة الممتلئ لحماً مع عظم بطن ، وكذلك كان على - رضى الله عنه - وذكره الشيخ كمال الدين التميمى - رحمه الله - تعالى - فى شرح المنهاج^(٢) .

مُجْرَبٌ - بفتح الراء : اسم مفعول .

أَكِيلِهِمْ^(٣) : أجزهم بالياء .

السندرة : شجرة يصنع منها مكاييل عظيمة^(٤) .

الخَمْلُ - بفتح الخاء المعجمة ، وسكون اللام : الخشب .

(١) حيلة شرح المواهب ٢ : ٢٢٤ ، وذكر قاسم بن ثابت فى الدلائل .

(٢) أى النجم الوهاج فى شرح المنهاج للتوى - تأليف محمد بن موسى بن عيسى بن حل السمرى . أبى البقاء كمال الدين الزركلى - الأعلام ٧ : ٣٤٠ .

(٣) لم يرد لفظ « أكيلهم » فى رواية المصنف ، وإنما ورد « أوفهم » وأكيلهم رواية شرح المواهب ٢ : ٢٢٤ .

(٤) وسبق تفسير السندرة بالمكاييل الكبير أو ضرب من الكيل خراف جراف « نهاية الأرب ١٧ : ٢٥٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٥٥) .

أَقْبَلْتُ تَحَرَّبَ : تَغَضَّب ، يقال حُرِبَ الرجل إذا غَضِب ، وحريته : إذا أَعْضَبته .
الْبُغْيَى : الكَرْب .

جَرَىء - بِالْجِيم ، وَلَمْحَزَةٌ : شَجَاع مَقْلَام .

صَلَبٌ : شَلِيد .

شَبَّتِ الحرب : أَوْقَدَتْ ، وَهِيَجَتْ .

الْمَعْيِيقُ - هُنَا جَمْعُ عَقِيْقَةٍ ، وَهِيَ شُعَاعُ الْبَرَقِ ، شَبَّ السَّيْفُ بِهِ .

خَضَبٌ - بِعَيْنِ مَهْمَلَةٍ ، فَضَادٌ مِمَّجَمَةٌ : قَاطِعٌ .

الْجَزَا - بِالْقَصْرِ وَاللَّذ : الْجَزِيَّةُ الَّتِي تُوْخَذُ .

بَفَىء : يَرْجِعُ .

النَّهْبُ : مَا أَنْتَهَبَ مِنَ الْأَمْوَالِ .

لَيْسَ فِيهِ عَقَبٌ : لَيْسَ فِيهِ مَا يَلَامُ عَلَيْهِ .

نَدُّكُمْ : نَطْوِيكُمْ وَنَلْمُكُمْ بِالْأَرْضِ .

حِمِيرٌ - بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَسُكُونِ الْمِيمِ ، وَفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ .

الْمَوْتَرُ - بِالْفَوْقِيَّةِ : الَّذِي قَتَلَ لَهُ قَتِيلٌ فَلَمْ يُوْخَذْ ثَأْرُهُ .

الْثَائِرُ - بِالثَّاءِ الْمَثَلَةِ : الطَّالِبُ بِالثَّأْرِ ، وَهُوَ طَلِبُ الدَّمِ .

عُثْرِيَّةٌ - بِعَيْنِ مَهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ ، فِيمَ سَاكِنَةٍ ، فَرَاوُ مَكْسُورَةٍ : أَى قَدِيْعَةٍ ، الَّتِي
أَتَى عَلَيْهَا عَمْرٌ طَوِيلٌ .

الْعُثْرُ - بِعَيْنِ مَهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ فَشَيْنَ مَحْمُومَةٍ مَفْتُوحَةٍ : شَجَرٌ لَهُ صَمِغٌ ، وَهُوَ مِنَ
الْعُضَاةِ ، وَتَمَرْتُهُ نَفَاخَةٌ كَتَفَاخَةِ الْقِثَاءِ الْأَصْفَرِ ، وَالْوَاحِدَةُ عُثْرِيَّةٌ ، وَالْجَمْعُ عُثْرٌ ، وَعُثْرَاتٌ
- بِضَمِّ الْعَيْنِ ، وَفَتْحِ الشَّيْنِ .

يلوؤُ : يستتر .

الفَنَنَ - بفتح الفاء ، والنون الأولى : الفصن .

ورأيتُني - بضم التاء : رأيت نفسي .

شرح غريب ذكر اسلام العبد الأسود ونبيه - صلى الله عليه وسلم -
من لحوم الحمر الانسية

قوله عمد إليه : قصد .

حَفَنَ - بفتح الحاء المهملة ، وسكون الفاء : ملأ الكفين .

خرجت تشتد : تعدو .

سُجِّيَ - بسين مهملة ، والجيم ، بالبناء للمفعول : غُطِيَ :

الحُثْر - بضم الحاء ، والميم : الحمير الأُخْلِيَّةُ .

الإنسية^(١) - بكسر المعزة ، وسكون النون وفتحها : وهي التي تألف البيوت ، الإنسية

منسوبة إلى الإنس .

أَكْهَفَتِ القلور ، قال ابن التين : صوابه فكففت ، قال الأصمعي : كففت الإناء

قلبتة ، ولا يقال أكفأته ، ويحمل أن يكون المراد أميلت حتى آمال ما فيها ، قال

الكسائي : أكفأتُ الإناء : أملته .

الخُشْنَى - بضم الخاء ، وفتح الشين المعجمتين .

للخمصة : المجاعة .

أَهْرِيقُوها ، يقال هراق / الماء يهريقه - بفتح الماء : صبّه ، والأصل الإراقة ، وأهرق ٣١٢ ط

هريق ساكنًا ، وأهراق يهريق كاستطاع يسطيع ، كأنَّ الماءَ حوَّض من حركة الياء .

الدُّثَّان - بكسر الدال المهملة الخواي ؛ جمع دَثٌّ - بفتحها .

(١) الأنسية : بكسر المعزة نسبة إلى الإنس ، وهم أولاد آدم . وحسن فيها فتكون ضد الوحشية ، ويموزضها

ونضح لثون ، وانظر شرح المراهب الزرقاني ٢ : ٢٣٤ .

شرح غريب فتحه — صلى الله عليه وسلم — الوطوح والسلام

قوله . حاز ماله : ضمه إلى ملكه .

الوطوح — بواو مفتوحة ، فطاء مكسورة ، فتحتية ساكنة ، فحاء مهملة^(١)
السلام — بسين مهملة مضمومة ، وقيل بفتحها ، وكسر اللام التي قبل الميم ،
ويقال فيه السلام .

تَدَنَّى — بفوقية ، فдал مهملة ، فنون مشددة مفتوحات معتل : أى أخذه مالا
مالاً وحصناً حصناً .

الأدنى فالأدنى : أى الأقرب .

المنجنيق — بفتح الميم ، وتكسر : آلة من آلات الحصار يرى بها .
كِتَافَةٌ بكسر الكاف ، ونونين .

حَيٍّ — بحاء مضمومة ، فتحتية مفتوحة ، فأنثرى مشددة .

أُخْطِبَ : بالخاء المعجمة فالطاء المهملة وبالموحدة .

الْحَقِيقَ — بضم الحاء المهملة ، وفتح القاف الأولى ، وسكون التحتية .

حَقَنَ دَمَهُ : امتنع من قتله وإراقته ، أى جمعه له وجسه عليه .

الصفراء : الذهب .

الْبَيْضَاءُ : الفضة .

الْكُرَاعَ — بضم الكاف : اسم لجماعة الغيل خاصة .

الْحَلَقَةُ — بسكون اللام : السلاح أجمع ، أو الدروع خاصة .

الْبَرْزَ — بفتح الموحدة ، وبالزاي : نوع من الثياب .

فِئمة الله — بكسر المعجمة : عهده وميثاقه .

(١) مكثا ضبطه ابن الأثير وغيره ، وصنف من قال غير هذا ، وقال السبيل : مأخوذ من الوطوح وهو ما بين الأظلاف
وغالب الظير من الظن (شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢٢٨) .

السَّك - بفتح الميم ، وسكون السين المهملة : الجلد .

خَرِيَّة : أى مكان خرب ضد العامرة .

شرح غريب فكر ارادته - صلى الله عليه وسلم - اجلاء يهود

قوله : الجلاء - بفتح الجيم ، وبالمد : الخروج من البلد .

بدا - غير مهموز : ظهر .

الشرط هنا : التَّصَف كما فى الرواية الأخرى .

الخَرْص - بفتح الخاء المعجمة ، ويكسرهما - هنا : حَزْرُ ما على النخل من الرطب
تمرا .

السُّحْت - بضمين ويسكن : المال الحرام ، لا يحل لبسه ، ولا أكله .

الْقَدَح - بفتح الفاء ، والبدال ، وبالعين المهملتين ؛ أى اعوجاج الرسخ من اليد
أو الرجل فينقلب الكف ، أو القدم إلى الجانب الآخر ، وذلك الموضع .

انفدعت - بفتححات ، قال فى التقريب : قَدَعَ اليهود يَدَ عبد الله ، ففدع : غير
معروف فى اللغة ، ويحتمل أن يكون بغين معجمة . قال الأزهري : القَدَح : كسر شئ
أجوف كالنقع ، قلت : وفيه نظر ؛ لأن الوارد أن يد عبد الله اعوجت فقط لا أنها
كسرت . والله تعالى أعلم .

والإِنْسَى - قال أبو زيد : الأيسر من كل شئ ، وقال الأصمى هو الأيمن ،
وقال كل اثنين من الإنسان مثل الساعدين والزنادين ، والقلمين ، فما أقبل منهما على
الإنسان فهو إنسى ، وما أدبر عنه فهو وحشى .

الكَوَع - بالتحريك : أن تعوج اليد من قَبْل الكوع ، وهو رأس اليد ما يلي
الإبهام ، والكرووع رأسه مما يلي الخنصر .

عُدِيَ عليه بالبناء للمفعول .

ارْتَفَضْتُ : مَالَ عَرَقَهَا .

تَوْم : تقصد .

الْقُلُوص - بفتح القاف ، وضم اللام من الإبل : بمنزلة الجارية من النساء ، وهى الشابة ، الجمع قُلُوص بضمين ، وقلاص - بالكسر ، وقلايص .
هزيلة - بفتح الهاء وسكون الزاى : وهى المرة من الحَزَل ضد الجد .

· شرح قريب قصة النساء المسمومة

قوله سَلَام : وزن كلام .

مَشْكُم : بكسر الميم ، وسكون الشين المعجمة .

مَصْلِيَة - بفتح الميم ، وسكون الصاد المهملة ، أى المشوية .

انتَهَس اللحم : أخذه بمقدم الأسنان للأكل .

لَالٌ : مضع .

ساغ اللقمة : بلعها .

لَفَظَهَا : طرحها .

أَسْتَرْط : ابتلع .

الأَكْلَة - بضمين : المأكول .

الطَيْئَسَان - بفتح الطاء ، واللام ، وتكسر .

ماطله وجهه : طالت منته .

الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق .

لهوات^(١) - بثلاث فتحات ، جمع هاة ، وهى اللحم المعلقة فى أقصى القم .

(١) لم يرد هذا اللفظ فى من الترتوة .

الإِباد - بعين مكسورة ، فبال مهملتين : احتياج وجع اللينغ ، فإنه إذا تم له سنة من حين تُدرغ عاوده هياج الألم .

يُعاوَدنى - بضم أوله ، ووايه ، وتشديده ، أى يراجنى ألم سُها .

قال النابوى : الألم الذى حصل له - صلى الله عليه وسلم - من الأكلة هو نقص لثة ذوقه . قال ابن الأثير : وليس يبين لأن نقص اللوق ليس بألم .

الأبهر - بفتح الهزة ، وسكون الموحدة : عرق يكتنف الصلب إذا انقطع مات صاحبه .

تجاوز عنها : عفا .

شرح غريب ذكر قدوم جعفر وأبى هريرة - رضى الله عنهما

كلا - هنا : حرف ردع وزجر .

الحبيشة والبحرية^(١) - بهزة الاستفهام والتصغير لبعض رواة الصحيح ، والباقيين بعلمها ، فنسبها عمر للحبيشة لسكنائها بها ، وإلى البحر لركوبها إياه .

البُعْداء عن الدين : البُتْءاء له ، وهما جمع بعيد ، وبغيض .

وأيم الله : أى يمين الله ، قسم ، وفيه اثنا عشرة لغة .

أهل السفينة - بالنصب على الاختصاص ، وعلى التلأه بِحُفْظِ أدواته ، ويجوز الجر على البذل من الضمير .

أرسالاً - بفتح الهزة : أفواجاً ، يتبع بعضهم بعضاً .

الحَجَل - بحاء مهمل مفتوحة ، فجيم ساكنة ، فلام ، أى يرفع رجلًا ويقفز على الأخرى من الفرح ، وقد يكون بالرجلين .

التطقيف : نقص المكيال .

(١) الحبيشة والبحرية : لم يرد هناك الظان في المتن .

اكتال منه وعليه : أخذ يتولى الكيل بنفسه ، ويقال : كَالَّ الدافع ، واكتال الآخذ .

السَّراة - بفتح السين المهملة : أعظم جبال العرب^(١) .

السَّهْمَان - بالضم ، والأسهم ، والسهم ؛ جمع سَهْم : وهو النصيب .

الحَزْم - بضم الحاء المهملة ، والزاي ؛ جمع حِزَام .

لَيْلِيف : بلام التأكيد ، وهو معروف .

ابن قَوْقُل - بقاءفين بينهما واو - وزن جعفر ، النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أَصْرَم - بصادٍ مهملة ، وزن أحمد - ابن فَهْم بن ثعلبة بن غَنَم - بفتح الغين ظ المعجمة / وسكون النون ، بعدها ميم - ابن عمر بن عوف الأنصاري ، الأوسى . وقَوْقُل : لقب ثعلبة ، وقيل أَصْرَم ، قتله أَبَانُ في أُحُد - رضى الله تعالى عنه - .

أَكْرَمه الله على يدى : أى استشهد بأن قُتِل فأَكْرَمه الله - تعالى - بالشهادة .

ولم يَنْبُ على يديه - بتشديد النون - أصله يُهَيِّنُنِي فادغمت لإحدى النونين فى الأخرى .

يا عجبا لِيَوْتَر : الوَيْر - بفتح الواو ، وسكون الموحدة - دَابَّةٌ كَالسَّوَر وحشية ، ونقل أبو على القالى - بالقاف - عن أبي حاتم : أن بعض العرب تُسَمَّى كل دَابَّة من حشرات الجبال وَبَرًا ، قال الخطابى : أراد بأن يُحَكَّرَ أبا هريرة ، وأنه ليس فى قَدْرِ من يشير بعباء ولا منع ، وأنه قليل القُدْرَة على القتال ، قال الكرماتى - رحمه الله تعالى - وفيه تعريض بكنية أبي هريرة .

تدلى : تحدر - وفى رواية : تدلأ بالالين مهمتين بينهما همزة ساكنة - قيل : أصله تَدَلَّغَهُ ، فأقبلت الماء همزة ، وقيل : اللاداءة : صوتُ الحجارة فى السيل : أى هجم علينا بعتة .

(١) والسراة هو الحد الفاصل بين تهامة ونجد ، وذلك أنه أقبل من قصر المين حتى بلغ أطراف الشام . . . وما انحاز إلى شرقه فهو الحجاز (وفاء الوفا ٤ : ١١٨٣) .

قَتُوم - بقاف مفتوحة للأكثر ، فдал مهمة مشددة ، وضم بعضهم القاف : اسم
ثنية ببلاد دُوس .

ضَالٌ - باللام المخففة : فسرہ البخارى في رواية المستملى ، بالسدر ، وكلنا قال أهل
اللغة : إنه السدر البَرى ، وتوهم صاحب المطالع للبخارى ليس بشيء .

ضان : بغير همزة - قيل هو رأس الجبل ، إلا أنه في الغالب موضع مَرعى الغنم ،
وقيل : هو جبل الدُّوس : قوم أبى هريرة .

يَنْئى - بفتح التحتية وسكون النون ، وفتح العين المهملة : أى يعيب عِلٌّ ، وفي
رواية يُعِيرى .

وَأَنْتَ ههنا : أى أَنْتَ تقول ههنا ، أو قائل ههنا ، أو أَنْتَ ههنا المكان والمنزلة من
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع كونك لست من أهله ، ولا من قومه ولا من بلاده .
قِيلَ - بكسر القاف ، وفتح الموحدة .

نَجْدٌ - بفتح النون ، وسكون الجيم .

شرح غريب لذكر قنوم ضبيبة بن حصن وبنى فزارة ومصالحة أهل نك

قوله : ضُبَيْبَةٌ : تصغير عين .

فَزَارَةٌ - بفتح الفاء ، والزاي المخففة .

ذو الرُقَيْبَةِ - تصغير رقبه ، وقيل : كسفينة : جبلٌ مَطْلٌ على خيبر .

جَنَفًا - بفتح الجيم والنون ، والفاء ، والمد والقصر ، وقد يضم أوله في الحالين :
ماء من مياه بنى فزارة بين خيبر وفلك .

أَحْنَاهُ - بالحاء المهملة ، واللام المعجمة : أعطاه .

توضع : تسرع .

مَحِيصَةٌ - بيم فحاء مهمة مفتوحة ، فتحية مشددة مكسورة ، فصاد مهمة .

فَلَكَ - بفتح الفاء ، والدال المهملة ، وبالكاف : بينها وبين المدينة كما قال ابن سعد : مئة أميال .

التجدة : القوة .

نُرى - بنون ، فراه مهمة مبنياً للمفعول : نَظُن .

حراهم - جمع حرّة - بالخاء المهملة ، والراء المشددة : وهى أرض ذات حجارة سود نَخِرَة كَأَنَّهَا أُحْرِقَتْ بالنار .

فَتَّ أَعْضَادَهُمْ : كسر قوتهم ، والعصد : الناصر والمعين .

شرح غريب ذكر المراهنة وخبر الحجاج بن علاط - رضى الله تعالى عنه

يُفْلِت - بضم التحتية ، وسكون الفاء ، وبالفوقية بعد اللام : يَخْطُص نَجَاةً .

خَاطَرَهُ - بالخاء المعجمة ، والطاء المهملة : رآه .

ضوى إليه - بالضاد المعجمة الساقطة : أى مال .

يُغَيِّر - بغيرين معجمة : من الإغارة وهى كيس العدو .

الثنية البيضاء : عقبة تهبطك إلى فح - بالخاء المعجمة - وأنت مقبل من المدينة تريد أسفل مكة قَبْلَ ذِي طَوًى .

الريف - بالكسر : الخصب والسمة فى المطعم ، وحيث تكون الخضرة والحياة .

يَتَحَسَّبُونَ الْأَخْبَارَ - بفتح التحتية والفوقية والحاء ، والسين المشددة للمهملتين . وضم الموحدة ، أى يتطلبونها .

الرَّتَبُوا لجنب ناقي : مشوا إلى جنبها كمشى العرجاء لآزدهامهم حولها .

الحجاز : ما بين نجد والسرّة .

الأنفة - بفتح الهزاة ، والنون : الحمية .

المنعة - بالتحريك : جمع مانع ، ككاتب وكتبة ، ويسكن على معنى منعة واحدة ،
وهي الشيرة فالحمأة .

الرَّيْعُ - بكسر الراء ، والتحتية وسكون : المكان المرتفع .

الْقَل - بفتح القاء : القوم المنهزمون .

يُقَدِّم - بضم أوله ، وفتح الدال .

أَحْثٌ - بالثاء المثناة : أسرع .

الشامت : الذى يفرح ببلاء ينزل على غيره .

وبين مسلم ومسلمة : أى ومؤمن ومؤمنة .

المؤنة - بضم الميم : القوة .

لِيُخْلِي لى فى بعض بيوته : أى لينفرد فيه .

ناشده الله : ذكَّره به .

أنتشل ما فيها - بهمزة ، فنون ساكنة فوقية فثاء مثناة : استخرج .

العروس : وصف يستوى فيه الذكر والأنثى .

الحُلُوق : نوع من الطيب .

خَطِر فى مشيته : أقبل بيده وأدبر كثيرا .

التجلد : التصبر .

الكآبة : الحزن .

أولى له : كلمة معناها الوعيد من ولى الأمر أى تداوله شر .

ينشبوا : يلبثوا .

شرح غريب فكر غنقم خير ومقاسمها

قوله : أَحَذَى النساء : أعطاهن .

الحوائط - جمع حائط : وهو هنا البستان .

شريق - بالشين المعجمة ، والقاف .

وادی خاص - بالخاء المعجمة ، فالف . ، فصاد مهملة ، كذا عند ابن إسحاق ،
وجرى عليه ياقوت والسيد وغيرهما ، وقال أبو الوليد القشيري : إنما هو وادی خُطص باللام .
قال البكري : وهو بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، وبالصاد المهملة .

الجرباب - بكسر الجيم ، ويجوز فتحها في لغة نادرة .

لا أبالك : هو أكثر ما يستعمل في المدح : أى لا كافى لك غير نفسك ، وقد
يذكر في معرض اللم ، وقد يكون بمعنى جِدُّ في أمرك وشمر ، لأن من له أب اتَّكَل عليه
في بعض شأنه .

وضخ - بالخاء - والفاض المعجمتين : أعطى .

خُرُتِي المتاع - بخاء معجمة ، مضمومة ، فراء ساكنة فناء مثناة مكسورة فتحتية
مشددة : هو أثاث البيت ومتاعه ، فالإضافة بيانية .
الدجاج - بتشديد الدال : الطائر المعروف .

الداجن : ما ألف الناس في بيوتهم كالشاة التي تلحف ، والدجاج ، والحمام ، وسمى
داجناً لإقامته مع الناس ، يقال : دجن بالمكان إذا أقام به .

شرح غريب من استشهد بخير

قوله : قفلوا : رجعوا .

شاحبا - بشين معجمة فحاء مهملة ، فموحدة : أى متغير اللون .

كلب من قاله : أخطأ .

إنه لجَاهِدٌ مجاهدٌ - كُنَّا لِلْأَكْثَرِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ فِيهِمَا ، وكسر الهاء ، وبالتنوين ،
والأول مرفوع على الخبر والثاني إتياع ، ولَأَيُّ ذَرٍّ عن الجمعي والمستملى - بفتح الهاء
والدال ، قال القاضي - رحمه الله - تعالى : والأول هو الوجهُ ، قال ابن دُرَيْدٍ - رحمه
الله تعالى - : رجل جَاهِدٌ ، أى مُجِدٌّ فى أموره ، وقال ابن التَّيِّه - رحمه الله تعالى :
الجَاهِدُ : من يرتكب المشقة لأعلاء الله تعالى .

مشى - بشين معجمة - كُنَّا فى رواية بالميم والقصر من المشى . والضمير فى [بها]^(١)
للأَرْضِ أو للمدينة أو للحرب أو للخصلة ، وفى رواية نشأ - بنون وهمزة ، وحكى
السَّهْلِيُّ : أنه وقع فى رواية مُشَاهِبًا - بضم الميم ، اسم فاعل من الشبه : أى ليس مشابهاً
فى صفات الكمال فى القتال ، وهو منصوب بفعل محذوف تقلبته رأيت مشابهاً أو على
الحال ، من قوله عربى ، قال السَّهْلِيُّ : والحال من النكرة يجوز إذا كان فى تصحيح
معنى .

شرح غريب ذكر انصراف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ومصالحة أهل تيماء

قوله : أَصْلاً - بضم أوله وثانيه : جمع أصيل وهو العنقى .

وإدى القُرَى - بضم القاف^(٢) .

العنوة - بفتح العين المهملة : القهر .

الجُدْأى - بضم الجيم ، وذال معجمة .

الشَّمْلَةُ : كساء غليظ يلتحف به .

ضَوَى - بفتح الضاد المعجمة ، والواو : مال .

(١) إضافة للتوضيح ، وانظر شرح اللوالب للزرقانى ٢ : ٢٢٥ .

(٢) رادى القرى : واد كبير القرى بين المدينة والثمام . وقيل مدينة قديمة بين المدينة والثمام ، وانظر الخلاف حول

حدود هذا الرادى فى وفاة الوفا ٤ : ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ .

الأطام - جمع أطم : الحصن .

مِنْعَم - بكسر الميم ، وسكون الدال ، وفتح العين المهملتين .

يُرْحَل - بضم التحتية ، وفتح الراء ، وكسر الحاء المهملة المشددة : أى يضع الرجل على الدابة ويشلّه .

سَهْم عائر - بعين مهملة فألف فهمة مكسورة . : لا يُنْزَى مَنْ رَئى به .

سهم غَرْب^(١) - بفتح الغين المعجمة ، وسكون الراء ، وتُحْرَك ، يضاف ولا يضاف : أى لا يُنْزَى من رماه .

هنيئًا له الشهادة : أى جاءته بلا مشقة .

الشراك - بكسر الشين المعجمة : أحد سيور النمل التى تكون على وجهها .

تَيْمَاء - بفتح الفوقية - وسكون التحتية : بلد بين المدينة والشام .

شرح غريب نومهم عن الصلاة ورجوعه - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة

قوله : سَرى ليلته : سار فيها .

عَرَس - بفتح العين ، والراء المشددة والسين المهملات : نزل آخر الليل .

هَبَّ - بفتح الهاء ، والموحدة المشددة : استيقظ .

اقتاد بعيره : قاده .

من كنز الجنة ، أى أجرها يُنْخَر لقاتلها كما يُنْخَر الكنز .

الجُرُف - بضم الجيم ، والراء وبالفاء : موضع بينه وبين المدينة ثلاثة أميال إلى جهة الشام .

طَرَقَ أهله : أتاهم ليلا .

(١) سهم غريب : لم يرد ذلك فى رواية المصنف .

صَنَ بِكَلْمٍ بِضَادٍ مَعْجَمَةٍ سَاقِطَةٍ ، فنونٌ مشلدةٌ ، مفتوحتين : بخَلْ .
لَا بِتَا الْمَلِيْنَةِ : حَرَّتَاهَا ، وهما جَانِبَاهَا .

شرح قريب ذكر رد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على الاتصال
ما منحوه المهاجرين ، وغريب شعر كعب بن مالك — رضى الله عنه /
فَرُوضُهُ — بضم الفاء والراء ، وبالواو والضاد المعجمة : المواضع التى فيها الأَنهَارُ^(١) .
الأَشْجَاعُ : عروق ظهر الكَفِّ .

يَنُودُ — بيم مكسورة ، فلذال معجمة ساكنة ، فواو مفتوحة ، فلذال مهملة : مَانِعٌ
[الواهن^(٢)] قال فى الإملاء الواهن : الضعيف .
المَشْرِقُ : السَّيْفُ .

ينود : يمنع ويحمى .
النُّمَارُ — بِلذال معجمة مكسورة ، وراء : ما تَجِبُ حمايته .
الأَنْبَاءُ — بفتح الهمزة : الأخبار .
الغَيْبُ : هنا بالياء ويروى [بالتون ثم^(٣)] بالميم من الغنيمة .

شرح قريب أبيات ابن القيم — رضى الله تعالى عنه^(٤)
الْقَيْلَقُ — بفتح الفاء ، وسكون التحيية ، وفتح اللام ، وبالقاف .
شهباء : كثيرة السلاح .

(١) الفروض : المواضع التى يشرب منها من الأنهار (سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٤٩) .

(٢) الإضافة يقتضيا السياق .

(٣) لم ترد أبيات ابن القيم رضى الله عنه فى سياق المتن . وهى كما فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٠٥ - :

وميت ناقة من الرسول	بيليق	شبهه ذات مناكب وقفار
واستقيقت بالذل لما شئت	ورجلا أسلم وسطها وقفار	
صبيت بنى عمرو بن زرة غداة	ولثقت أنظلم أهله بهار	
جرت بأبليها الليلول فلم تدع	إلا اللجج تصيح بالأصهار	
ولكل حسن شغل من غيلهم	من عبد الأشهل لو بسى التجار	
ومهاجرين قد اطوا سلعهم	فوق المسافر لم ينوا للقرآن	
ولقد علمت ليلتين محمدا	وليثون حيا إل أصفار	
فوت حدوده فلك فى الوغى	تحت اللجج غلام الأبرار	

المناكب - جمع مُنْكَب كمسجد : مجتمع رأس العضد والكف .
الْفَقَّار - بالفتح : مفاصل عظم الصُّلب . جعل لها مناكبَ وَفَقَّاراً : يريد بذلك شُلَّتْهَا .

شُعِيتَ : فُرِقت .

أَسْلَمَ ، وَغَفَّار - بكسر الغين المعجمة : قبيلتان .

الْأَبْطَح : المكان السَّهْل .

عبد الأشهل - بالشين المعجمة ، وبنو النجار ، من الأنصار .

رِيحَانُهُمْ : علائقهم .

الْمَتَافِر - جمع مِتْفَر : وهو الذى يجعل على الرأس .

لَمْ يَنْتُوا - بتحتية ، فتون : لم يصفحوا أو لم يفتروا .

يَنْوِينَ - بالثاء المثناة : يقمن .

أَصْفَر - جمع صَفَر - ، وهو الشهر .

فَرَّتْ يهود : هربت .

الْوَعَى - بفتح الواو ، وبالغين المعجمة : الحرب .

العُبَّاج : العُبَّار .

الغَمَائِمَ - بالغين المعجمة : جفون العيون .

الْأَبْصَار - بالموحدة . قال ابن سراج : ويصح أن تكون غمائم بالمهملة ، جمع عمامة ، ويكون الأنصار بالنون ، وقال السهيلي : قوله فرّت يهود هو بيت مشكل ، غير أن بعض النسخ ، وهى قليلة عند ابن هشام ، أنه قال : فرّت : قَتَحَتْ ، مِنْ قولك : فرّت الذّابة إذا فتحت فاهها وغمائم الأبصار ، مفعول فرّت ، وهى جفون أعينهم ، قال السهيلي : هذا قول . وقد يصح أن يكون فرّت من الفرار . وغمائم الأبصار من

صفة العجاج ، وهو الغبار ، ونصبه على الحال من العجاج ، وإن كان لفظه لفظ المعرفة عنه ، وليس بشاذ في النحو ، ولا مانع في العربية ، وأما عند أهل التحقيق فهو نكرة لأنه لم يُرد الغمائم ، حقيقة ، وإنما أراد مثل الغمائم ، استدل السهيلي على ذلك بأمثلة ذكرها .

الباب الخامس والعشرون

في غزوة ذات الرقاع^(١)

وهي غزوة محارب ، وبنى ثعلبة ، وسببها أَنَّ قادمًا قلم بجَلَب^(٢) إلى المدينة ، فاشترأه منه أهلها ، فقال للمسلمين : إنَّ بنى أنمار بن بغيض ، وبنى سعد بن ثعلبة قد جمعوا لكم جُمُوعًا ، وأراكم هادئين عنهم ، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستخلف على المدينة - قال ابن إسحاق : أبا ذرَّ الغفاري ، وقال محمد بن عمر^٢ وابن سعد وابن هشام : عثمان بن عفان ، وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم / من المدينة ليلة السبت لمسير خُطُون من الحرم . في أربعمائة أو سبعمائة ، أو ثمانمائة ، وسلك على المضيق^(٣) ، ثم أفضى إلى وادي الشقرة^(٤) . فأقام فيها يومًا ، وبثَّ السرايا ، فرجعوا منها مع الليل وخبروه أنهم لم يروا أحدًا . ووثقوا آثارًا حلبيَّة ، فسار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أصحابه حتى أتى نخلاً^(٥) . وأتى مجالسهم ، فلم يجد فيها أحدًا إلا نوسة ، فأخذهم وفيهم جارية وضبيَّة ، وقد هربت الأعراب في رؤوس الجبال ، وهم مُطَّلُون على المسلمين .

قال ابن إسحاق : فلقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جَمْعًا من عَطْفَان ، فقتلوا الناس ، ولم يكن بينهم ، قتال ، فخاف الفريقان بعضهم من بعض ، خاف المسلمون أن يغير المشركون عليهم ، وهم غارون ، وخاف المشركون أن لا يبرح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى يستأصلهم .

(١) انظر شرح المواب للزرقاني ٢ : ٨٦ وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٠٣ ، ونهاية الأرب للنعري ١٧ : ١٠٨ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٦٠ ، والمغازي للواقدي ١ : ٣٩٥ .

(٢) الجلب : ما جلب من غيل وإبل ومتاع (هامش : نهاية الأرب ١٧ : ١٠٨) .

(٣) للمضيق : قرية كبيرة يجبل آرة المتأبل للنفس وهو من أشخ الجبال . (وقاه الوفا ٤ : ١١١٦ ، ١١١٧) .

(٤) الشقرة : يضم الشين للحجة وسكون القاف (شرح المواب ٢ : ٨٩) .

(٥) نخل : بلفظ اسم الجنس ، من منازل بني ثعلبة بنجد على يمين من المدينة - وانظر وقاه الوفا ٤ : ١٣١٩ .

ولا حانت الصلاة - صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأصحابه صلاة الخوف .

وروى البيهقي عن جابر - رضى الله عنه - قال : صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الظهر ، فهُمْ به المشركون ، فقالوا : دعوهم فإن لم صلاة بعد هذه أحبّ إليهم من أبنائهم ، فنزل جبريل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره ، فصلى العصر صلاة الخوف .

قال ابن سعد : وكان ذلك أول ما صلّاها ، ثم انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - راجعاً إلى المدينة .

وبعث بجُمّال - بضم الجيم ، وبالعين المهملة ، واللام ، بن سُرّاقة - رضى الله عنه - بشيراً إلى أهل المدينة بسلامة المسلمين .

وغاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمس عشرة ليلة .

وقد وقع في هذه الغزوة آيات كثيرة ، روى أكثرها جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنه - .

روى البيهقي والطبراني في الأوسط عنه ، قال : كانت غزوة ذات الرقاع تُسمى غزوة الأعاجيب - انتهى . منها ما وقع عند إرادة غوث بن الحرث الفُتَك برسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

روى الشيخان وغيرهما من طرق عن جابر - رضى الله عنه - قال : غزونا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل نجد - وفي رواية ذات الرقاع ، قلماً قُتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أدرسته القاتلة يوماً بوادٍ كثير الحضاة فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتفرق الناس يستظلون بالشجر ، ونزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحت ظل شجرة فعلق بها سيفه ، فَمِنَّمَا نَوْمَةٌ ، فلذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يَدْعُونَا فَنَجْشَاه ، فلذا عنه أعرابي جالس ، فقال : « إِنْ هَذَا أَخْطَرُ سَبِيلِي وَأَنَا نَائِمٌ ، فاستيقظت وهو في يَدِي صلّاً ، فقال لي : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قلت : الله . قال : من يمنك

منى ؟ قلت : الله ، قال : من يَتَمَتَّعْ مِنِّي ؟ قلتُ : الله - ثلاث مرّات ، فَشَامَ^(١) السيف وجلس ، ولم يحاقبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

ولغنه القصة^(٢) بطرق تأتى مع بعض ما يتعلق بها من الفوائد في أبواب عصمته - صلى الله عليه وسلم - مِنَّ أراد القتلكَ به .

ومنها قصة الصبيّ الذى به جنون ، روى البزار والطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم عن جابر - رضى الله عنه - قال : خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة ذات الرقاع حتى إذا أتى حَرَّةً وأقم ، حضرت امرأة بدويّة بأبنٍ لها ، فقالت : يا رسول الله ، هذا أبني قد غلبني عليه الشيطان ، ففتح فاه فبزق فيه ، فقال : « أحسأ عدو الله أنا رسول الله ثلاثاً ، ثم قال : « شأنك بأبنك لن يعود الله بشيء ، مما كان يصيبه »

ومنها قصة البيضات الثلاث : روى محمد بن عمر ، وأبو نعيم عن جابر - رضى الله عنه - قال في غزوة ذات الرقاع : جاء عُلبَةُ بن زيد الحارثي - رضى الله عنه - بثلاث بيضات أداحي ، فقال يا رسول الله : وجدت البيضات هذه في مخصص نعام ، فقال : دونك يا جابر ، فاعمل هذه البيضات فعملتهن ، ثم جثت بهن في قَصَمَةٍ فجعلتُ أطلب خُبْزاً فلا أجله ، فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يأكلون من ذلك البيض يَغيِّرُ خُبْزُ حَتَّى آتَنَهِ إِلَى حاجته والبيض في القَصَمَةِ كما هو ، ثم قام^(٣) فأكل منه عامة أصحابه ، ثم رحنا مُبَرِّدِينَ .

(١) شام السيف : وضعه في غمده ، وهى من الأضداد ؛ لأن شام مستعاضة لمتل وأغمد (شرح لأرواب الزرقاني ٢ : ٩٠) .

(٢) ورد في هامش ص ٣٥٨ مائل : وسيأتى في حين قصة شيعة لغنه ، وتقدم مثلاً في غزوة خيطان . روى ابن حبان في صحيحه أن في هذه القصة نزل قوله تعالى « والله يصمك من الناس » وروى ابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمار نزل حل ذات الرقاع بأمل نخل ، فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على بئر قد دل رجله فقال النورث من بين التجار : لأتكن محمداً ، فقال له أصحابه : كيف تقتله ؟ قال : أقول له أصلي سيفك فإذا أسطاني تكله . فأتاه فقال : يا محمد أصلي سيفك أمه . فأطاه إياه ، فرعط يده . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حال الله بينك وبين ماتريد ، فأنزل الله الآية . ووقع عند القرائة في شيعة هذه القصة أن اسم الأعرابي دحور ، وأنه أسلم ، لكن ظاهر كلامه أنها قصتان في غزوتين ، وقيل : إن الرجل الذى أراد القتل به عليه السلام اسمه عمرو بن جاش . نقله القول العراقي في المجهات . ٥١

(٣) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (المختار للوائى ١ : ٣٩٩) .

ومنها قصة الرجل الذي دعا عليه - صلى الله عليه وسلم - بضرب رقبته : روى محمد ابن عمر ، والحاكم ، وأبو نعيم عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى على رجل ثوباً مخروفاً ، فقال : مَا لَهُ غَيْرُهُ ؟ فقالوا له ثوبان جديدان في العيبة ، فأمره بلبسهما ، فلما وثى الرَّجُلُ ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أليس هذا أحسن ؟ ماله ضرب الله عنقه ؟ » فسمعه الرجلُ فقال^(١) : يا رسول الله في سبيل الله تعالى ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سبيل الله فقتل الرجل في وقعة اليمامة .

ومنها قصة الجمل الذي شكى إليه حاله .

روى البزار ، والطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم عن جابر - رضى الله عنه - قال : رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَهبطِ الحرة ، أَقْبَلَ جَمَلٌ يَرْقُلُ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَتَدْرُونَ مَا قَالَ هَذَا الْجَمَلُ ؟ » هَذَا جَمَلٌ يَسْتَعْلِينِي عَلَى سَيْدِهِ ، يَزْعَمُ أَنَّهُ كَانَ يَحْتَرُّ عَلَيْهِ مِنْذُ سَنِينَ ، وَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَنْحَرَهُ ، إِذْهَبَ يَا جَابِرُ إِلَى صَاحِبِهِ فَأَتِهِ بِهِ ، فَقُلْتُ : لَا أَعْرِفُهُ . فقال : إِنَّهُ سَيْدُكَ عَلَيْهِ « فخرج بين يديَّ مَقْنَعًا ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى صَاحِبِهِ ، فَجِشْتُ بِهِ فَكَلَّمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي شَأْنِ الْجَمَلِ^(٢) »

ومنها قصة جَمَلٍ جَابِرٍ - رضى الله عنه - روى الإمام أحمد عن جابر - رضى الله عنه - قال : فَقُلْتُ جَمَلِي فِي لَيْلَةٍ مُظْلَمَةٍ ، فَمَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « مَا لَكَ » . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ !! فَقُلْتُ جَمَلِي ، فَقَالَ : « ذَلِكَ جَمَلُكَ ، اذْهَبْ فَخُذْهُ » . فَذَهَبْتُ نَحْوَ مَا قَالَ فَلَمْ أَجِدْهُ ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَذَهَبْتُ فَلَمْ أَجِدْهُ ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَأَنْطَلِقُ مَعِيَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَمَلَ ، فَدَفَعَهُ إِلَيَّ .

(١) بياض في الأصول والإثبات من البصرة الحلبية ٢ : ٦٥ ط الحلي سنة ١٣٤٩ هـ

(٢) قصة جمل جابر رواها ابن إسحاق عن وهب بن كيسان عن جابر موطأ . ومثل ذلك في طبقات ابن سعد وأنها كانت في مصرفة صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع . وفي البتارى أنها كانت في غزوة تبوك ، وفي مسلم في غزوة الفتح وانظر شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٩٢ . والبصرة الحلبية ٢ : ٦٥ .

٢١١ ط قصة أخرى : روى الإمام أحمد ، وأبو نُعَيْم / والشيخان ، ومحمد بن إسحاق ومحمد ابن عمر من طريق عن جابر - رضى الله عنه - قال : كنّا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة بني ثعلبة ، وخرجت على ناضح لي ، فأبطأ عليّ ، وأعياني حتى ذهب الناس ، فجعلت أرقبه ، وهَمَّيْ شأْنَهُ فَأَتَى عَلِيٌّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « مَا شَأْنُكَ » ، فقلت : يا رسول الله !! أبطأ عليّ جملي ، فأتانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعيره ، فقال : « مَعَكَ مَاء » ؟ فقلت : نعم . فجثته بِقَعْبٍ من ماء ، فنفت فيه ثم نضح على رأسه وظهره ، وعلى عجزه . ثم قال : « أُعْطِيَ عَصَا » ، فأعطيته عَصَا مَعِي ، أو قال : قطعْتُ له عَصَا من شجرة ، ثم نَحَسَه نخسات ، ثم قرعه بالعصا ، ثم قال : « أَرْكَبْ » فركبت فخرج - والذي بعثه بالحق - يُوَاهِقُ^(١) نَاقَتَهُ مُوَاهِقَةً ما تفوته ناقته ، وجعلت أركبُه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حياء منه ، وجعلت أتحدث مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبقية الحديث يأتي في باب يزيحه ومدابحته - صلى الله عليه وسلم - وفي باب كرمه وجوده ، وفي باب بيعه وشرائه .

ومنها قصة الشجرتين ، وقصة تخفيف العذاب عن ميتين ، وقصة نبع الماء من بين أصابعه ، وقصة الدابة التي ألقاها البحر لَمَّا شكى المسلمون من الجوع .

روى مسلم ، وأبو نعيم ، والبيهقي : عن جابر - رضى الله عنه - قال : سرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاع ، حتى نزلنا وادياً أَفْيَحَ ، وذهب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقضى حاجته ، وأتبعته بإدواة من ماء ، فنظر فلم ير شيئاً يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطئ الوادي ، فأنطلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إل إحداهما ، فأخذ بَغْضَنٍ من أغصانها ، وقال : « أَنْقَادِي عَلَى بِلْدَنِ اللَّهِ تَعَالَى » فأنقادت منه كالبحير المَحْشُوشِ^(٢) الذي يصانع قائله ، حتى أَنتَ الشجرة الأخرى فأخذ بَغْضَنٍ من أغصانها وقال : « أَنْقَادِي عَلَى بِلْدَنِ اللَّهِ تَعَالَى » فأنقادت

(١) يواحق : أي يبارها في السير ويمشها ، ومواقة الإبل مده أعتقها في السير (النهاية ٤ : ٢٤٣) .

(٢) المحشوش : جمه وخشيتين مجعبتين . وهو الذي يودع في أنفه خشاش (شرح الشفاء للشهاب ٣ : ٥١) .

معه كذلك حتى إذا كان بالنصف^(١) فبا بينهما لأم بينهما ، يعني جمعتهما فقال : « التثما على بإذن الله تعالى » . فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يحبس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقدى^(٢) فبيتعد فجلست أحدث نفسي ، فحانت مني لقطة ، فلما أنا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقبل ، وإذا الشجرتان قد افرقتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق ، فرأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقف وقفة فقال^(٣) برأسه : « هَكَلْنَا يَمِينًا وَشِمَالًا » . ثم أقبل ، فلما انتهى إلى قال : « يَا جَابِرُ ! هل رأيت مَقَامِي ؟ » قلت : نعم يا رسول الله . قال : « فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا وَأَقْبِلْ بِهِمَا ، حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ بَسَارِكَ » . قال جابر : فقمْتُ ، فَأَخْلَعْتُ حَجْرًا فَكسرتَه / وحسرتَه ٢١٨ . فاندلق لي ، ثم أتيت الشجرتين فقطعتُ من كل واحدة منهما غُصْنًا ، ثم أقبلتُ أجبرهما حتى إذا قمتُ مقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسلتُ غُصْنًا عن يميني وغُصْنًا عن يساري ، ثم لحقت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : قد فعلتُ يا رسول الله ، فَمَ ذَٰلِكَ ؟ قال : إني مروت بقبرين يُعَلَّبَانِ ، فأجبت بشفاعتي أن يُرْفَه^(٤) عنهما مادام القضيبيان رطبين فَعَيْنَا الْمَسْكِرَ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا جابر ، ناد بالوضوء ، فنابت : ألا وضوء ألا وضوء ؟ يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة ، وكان رجلٌ من الأنصار يبرد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الماء في أشجابه^(٥) له^(٦) على حِمَاةٍ^(٧) من جريد ، فقال : « انطلق إلى فلان بن فلان الأنصاري ، فانظر هل في أشجابه من شيء ؟ فانطلقتُ إليه فنظرت فلم أجِدَ فيها قطرة ماء إلا قطرة في عزّلاه^(٨) شجب منها ، لو أتيت أفرغه بشربة يابسة ، فأتيتُ

(١) النصف : أي حل وسط المكان (المرجع السابق) .

(٢) كنا بالأصول ولها بقوى

(٣) أي حركة (شرح الشفاء للشهاب ٣ : ٥١) .

(٤) يره : يخفف ويترد في شرح التريب .

(٥) الأشجابه : جمع شجب وهو السقاء الذي يلى (شرح التريب) .

(٦) الحمازة : أرواد تعلق عليها أسقية الماء (شرح التريب) .

(٧) النزلاء : قم القرية الأسفل (شرح التريب) .

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلأخبرته ، قال : « اذهب فأتني به ، فأتيته به ، فأخذ به بيده ، فجعل يتكلم بشئ لا أدري ما هو ، ويغمزه بيده ، ثم أعطانيه ، فقال : « يا جابر ، ناد بِجَنَّة » ، فقلت : يا جنة الراكب فأتيت بها تحمّل ، فوضعت بين يديه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده هكذا ، فبسطها في الجنة ، ففرّق بين أصابعه ، ثم وضعها في قعر الجَنَّة ، وقال : « خُذْ يا جابر ، فَصُبَّ عَلَيَّ ، وقل بسم الله » فرأيت الماء يَفُورُ بين أصابعه . ففارت الجَنَّة ، ودارت حتى امتلأت . فقال : « يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء » فأتى الناس فاستقوا حتى رويوا ، فقلت : هل بقي أحد له حاجة ؟ ورفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده من الجَنَّة ، وهي مَلَأَى .

وشكى الناس الجوع ، فقال : « عَسَى الله أَنْ يُطْعِمَكُم بسيف البحر » فأتينا سيف البحر ، فأتى دابة فلَوَزِنَا على شَقِّهَا النَّارَ ، فشوينا ، وأكلنا وطبخنا ، وشبعنا .

قال جابر : فلخَلْتُ أنا وفلان وفلان ، حتى عَدَّ خمسة في حِجَاجٍ ^(١) عَيْنِيهَا ، مَا يَرَانَا أَحَدٌ حَتَّى خَرَجْنَا ، وَأَخْفْنَا ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهَا ، فقوسناه ، ثم دعونا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ فِي الرِّكْبِ وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فَنَخِلُ نَحْتَهُ مَا يَطَاطَى رَأْسَهُ .

لَكَرْ قِصَّة الطَّائِرِ الَّذِي سَقَطَ عَلَى فَرْخِهِ لَمَّا صَادَهُ بَعْضُ الْمَصْحَابَةِ / رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

روى محمد بن عمر ، وأبو نُعَيْم - رحمه الله تعالى - عن جابر - رضي الله عنه - قال : إِنَّمَا لَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِفَرْخٍ طَائِرٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَنْتَظِرُ لِرَأْيِهِ ، فَاقْبَلَ أَبَوَاهُ أَوْ أَحَدَهُمَا حَتَّى طَرَحَ نَفْسَهُ فِي يَدَيِ الَّذِي أَخَذَ فَرْخَهُ ، فَرَأَيْتِ النَّاسَ يَتَعَجُّونَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « أَتَعْجُونَ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ ؟ أَخْلَعْتُمْ فَرْخَهُ ، فَطَرَحَ نَفْسَهُ رَحْمَةً بِفَرْخِهِ ، وَاللَّهِ لَرَأْفَتِكُمْ أَرْحَمُ بِكُمْ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ بِفَرْخِهِ » .

(١) سيف البحر : جانب البحر ، وقد تقدم بيان ذلك في غزوة الخيبية .

(٢) حِجَاجُ الْبَيْنِ : السَّطْحُ الَّذِي فَوْقَ الْبَيْنِ . أَوْ السَّطْحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَاجِبُ (وانظر شرح الترمذي) .

ذكر منقبه لعبد بن بشر - رضى الله عنه

روى ابن إسحاق عن جابر - رضى الله عنه - ومحمد بن عمر عن شيوخه - رحمهما الله تعالى / أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصاب في نخل المشركين في هذه الغزوة ط ٢١٨ امرأة ، وكان زوجها غائباً ، فلما أتى لخبر الخبر ، وقفل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحلف زوجها لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - دماً^(١) ، فخرج يتبع أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - منزلاً ليلة ذات ربح في شعب استقبله . فقال : « مَنْ رَجُلٌ يَكْلَأُنَا ؟ » فقام عبد بن بشر ، وعمار بن ياسر - رضى الله عنهما - فقالا : نحن يا رسول الله نكلؤك ، وجعلت الريح لا تسكن ، وجلس الرجلان على قمم الشعب ، فقال أحدهما لصاحبه : أى الليل أحب إليك أن أكفيك أوله ، وتكفينى آخره ؟ قال : أكفى أوله ، فنام عمار بن ياسر ، وقام عبد يصى ، فاقبل زوج المرأة يطلب غرة ، وقد سكنت الريح ، فلما رأى سواد عباد من قريب قال : يعلم الله أن هذا ربيثة^(٢) القوم ، ففوق سهماً فوضعه فيه ، فانتزعه عباد ، فرماه بآخر فوضعه فيه ، فانتزعه ، فرماه بآخر فانتزعه ، فلما غلبه الدم ركع وسجد ، ثم قال لصاحبه : إجلس فقد أتيت ، فجلس عمار ، فلما رأى الأعرابي عمراً قد قام علم أنه قد تلرا به^(٣) ، فهرب ، فقال عمار : أى أخى ، ما منعك أن توقطى في أول سهم رى به ؟ قال : كنت في سورة أقرأها وهى سورة الكهف ، فكرهت أن أقطعها حتى أفرغ منها ، ولولا أنى خشيت أن أضيق ثغرا أمرنى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أنصرفت ، ولو أتيت على نفسى .

(١) وفى المغازى الواقى ١ : ٣٩٧ هـ حلف زوجها ليلالين محمدا ولا يرجع إلى قومه حتى يصيب محمدا أو يهريق
فيهم دماً أو تنطلس صاحبه هـ
(٢) الربيثة : حارس القوم (هامش المغازى الواقى ١ : ٣٩٧) .
(٣) تلرا به : أى طابا به (سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٠٩ هامش) .

ويقالُ إن المَرْمِيَّ عمار ، قال محمد بن عمر : وأُتِيَتْهَا عُنْدَنَا عَبَادُ بْنُ بَشْرٍ^(١) - رضي الله عنه .

وروى ابن إسحاق عن جابر - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - لَمَّا قَدِمَ صَرَارًا نَزَلَ بِهِ ، وَأَمَرَ بِنَجِجٍ جَزُورٍ ، وَأَقَامَ عَلَيْهَا وَالْمُسْلِمُونَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَمَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَدَخَلْنَا مَعَهُ .

تَنْبِيَهَاتٌ

الأول : اختلف^(٢) في تسمية هذه الغزوة بذات الرِّقَاع - بكسر أوله ، ف قيل : هي اسم شجرة سميت الغزوة بها ، وقيل : لِأَنَّ أَقْدَامَهُمْ نَقَبَتْ فَلَقُوا عَلَيْهَا الْخَرْقَ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، وَقِيلَ : بَلْ سُمِّيَتْ بِرِقَاعٍ كَانَتْ فِي الْوَيْتِهِمْ . قَالَ فِي تَهْلِيلِ الْمَطَالِعِ : وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ مَوْضِعٌ ، لِقَوْلِهِ : جِئْتُ إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ . وَكَانَتْ الْأَرْضُ الَّتِي نَزَلُوهَا ذَاتَ أَلْوَانٍ^(٣) تُشَبِّهُ الرِّقَاعَ ، وَقِيلَ : لِأَنَّ خَيْلَهُمْ كَانَتْ بِهَا سَوَادٌ وَبَيَاضٌ .

قال محمد بن عمر الأسلمي : سميت بجبلٍ هناك فيه بقع ، وَرَجَّحَ السَّهَيْلِيُّ ، وَالنَّوَوِيُّ / السَّبَبَ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ .

قال النووي - رحمه الله تعالى - ويحتملُ أَنَّهُ سُمِّيَتْ بِالْمَجْمُوعِ ، وَبِهِ جَزْمُ صَاحِبِ تَهْلِيلِ الْمَطَالِعِ . فِي التَّقْرِيبِ .

الثاني : اختلف من كانت هذه الغزوة فقال البخاري ومن تبعه : أَنَّهُ كَانَتْ بَعْدَ خَيْبَرٍ ، لِأَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ جَاءَ مِنَ الْحِشَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ بَعْدَ خَيْبَرٍ ، كَمَا فِي الصَّحِيحِ فِي بَابِ غَزْوَةِ خَيْبَرٍ . وَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُ هُنَاكَ . وَصَحَّ أَيْضًا كَمَا فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ شَهِدَ ذَاتَ

(١) فِي الْمَغَازِي لِوَالِدِي ١ : ٣٩٧ ، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ عِمَارَةُ بْنُ حَزَمٍ ، قَالَ ابْنُ وَائِلٍ : وَأُتِيَتْهَا مَعَنَا عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ .

(٢) وَانْظُرِ الْإِخْتِلَافَ فِي سَبَبِ الْقِسْمَةِ فِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ لِقُرْطُبِيِّ ٢ : ٨٨ .

(٣) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ ٢ : ٨٨ ، ذَاتُ بَقْعٍ يَبُودُ وَيَبْقُ يَبُورُ .

الرَّقَاع ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَزِمَ أَنْ غَزَوَهُ ذَاتِ الرَّقَاعِ بَعْدَ خَيْبَرَ ، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزْوَةِ نَجْدٍ صَلَاةَ الْخَوْفِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتَّحَاوِي ، وَابْنُ حِبَّانَ مُؤَصَّلًا .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ : إِذَا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيَّامُ خَيْبَرَ أَيْ فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ غَزْوَهُ ذَاتِ الرَّقَاعِ بَعْدَ خَيْبَرَ ، وَتَعَقَّبَ بِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ الْغَزْوَةِ كَانَتْ فِي جِهَةِ نَجْدٍ ، أَيْ لَا تَتَعَدُّ ، فَإِنَّ نَجْدًا وَقَعَ الْقَصْدُ إِلَى جِهَتِهَا فِي عِدَّةِ غَزَوَاتٍ . وَذَكَرَتْ فِي بَابِ صَلَاتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاةَ الْخَوْفِ مَا يُغْنِي عَنْ إِعَادَتِهِ ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَضَرَ الَّذِي بَعْدَ خَيْبَرَ ، لَا الَّذِي قَبْلَهَا ، وَالْجَوَابُ أَنَّ غَزْوَةَ نَجْدٍ إِذَا أُطْلِقَتْ فَالْمُرَادُ بِهَا غَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ ، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ .

وَكَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، ذَكَرَ أَنَّهُ - صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاةَ الْخَوْفِ بِنَجْدٍ ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ أَوَّلَ مَشَاهِدَةِ الْخَنْدَقِ ، فَتَكُونُ ذَاتُ الرَّقَاعِ بَعْدَ الْخَنْدَقِ .

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاةَ الْخَوْفِ فِي غَزْوَةِ السَّابِغَةِ ، غَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ . قَالَ الْحَافِظُ : قَوْلُهُ فِي غَزْوَةِ السَّابِغَةِ ، مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ عَلَى رَأْيٍ ، أَوْ فِيهِ حَلْفٌ تَقْدِيرُهُ : غَزْوَةُ السَّفَرَةِ السَّابِغَةِ .

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ وَغَيْرُهُ : تَقْدِيرُهُ غَزْوَةُ السَّنَةِ السَّابِغَةِ ، أَيْ مِنَ الْمَجَرَّةِ ، وَفِي هَذَا التَّقْدِيرِ نَظَرٌ ، إِذْ لَوْ كَانَ مُرَادًا لَكَانَ هَذَا نَصًّا فِي أَنَّ غَزْوَةَ ذَاتِ الرَّقَاعِ تَأَخَّرَتْ بَعْدَ خَيْبَرَ ، نَعَمْ التَّنْمِیْصُ بِأَنَّهَا سَابِعُ غَزْوَةٍ مِنْ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَأْيِيدًا لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبُخَارِيُّ مِنْ أَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ خَيْبَرَ ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ الْمُرَادُ الْغَزَوَاتِ الَّتِي خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيهَا بِنَفْسِهِ مُطْلَقًا ، سَوَاءً قَاتَلَ أَوْ لَمْ يُقَاتَلْ ، فَإِنَّ السَّابِغَةَ مِنْهَا تَقَعُ قَبْلَ أَحَدٍ ، وَلَمْ يَلْهَبْ أَحَدٌ إِلَى أَنَّ ذَاتِ الرَّقَاعِ قَبْلَ أَحَدٍ إِلَّا مَا سَيَأْتِي مِنْ تَرَدُّدِ ابْنِ عُقْبَةَ ، وَفِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ صَلَاةَ الْخَوْفِ مُتَأَخِّرَةٌ عَنْ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ ، فَتَحِينَ أَنْ يَكُونَ ذَاتُ الرَّقَاعِ بَعْدَ قُرَيْظَةَ ، فَتَحِينَ أَنْ الْمُرَادُ

الغزوات التي وقع فيها القتال. والأولى منها بدر ، والثانية أُحُد ، والثالثة الخندق ، والرابعة قُرَيْظَة ، والخامسة المُرَيْسِيقُ ، والسادسة خَيْبَر ، فيلزم من هذا أن تكون ذات الرقاع بعد خيبر لِلتَّصْيِصِ على أنها السابعة ، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازي ، وهذه ط العبارات / أقرب بما وقع عند الإمام^(١) أحمد بلفظ كانت صلاةُ الخوف في السابعة ، فإنه يصح أن يكون التدبير في الغزوة السابعة ، كما يصح في غزوة السنة السابعة ، قلت : لا مزيد على هذا التحقيق البليغ ، فرحم الله الحافظ وجزاه خيراً .

وجزم أبو معشر : بأنها كانت بعد بني قريظة ، وهو موافق لما ذهب إليه البخاري ، قال في الزهر^(٢) - وأبو معشر^(٣) من المعتمدين في المغازي .

وقال ابن القيم بعد أن ذكر الخلاف في تاريخها : الصوابُ تحويلُ غزوةِ ذاتِ الرِّقَاعِ من هذا الموضع ، يعني كونه ذكرها بعد غزوة بني النضير ، وقبل غزوة بدر الموحدة إلى بعد الخندق ، بل بعد خيبر .

قال : وإنما ذكرته هنا تقليداً لأهل المغازي والسير ، ثم تبيين لنا وهْمهم

الثالث : قال ابن عُبَيْدَة : لا ندرى هل كانت ذات الرقاع قبل بدر أو بعدها ، أو قَبْلَ أُحُدٍ أو بعدها . قال الحافظ : وهذا التردد لا حاصل له ، بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بَنِي قُرَيْظَة ، لأن صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت ، وحديث وقوع صلاة الخوف في غزوة ذاتِ الرِّقَاعِ يدلُّ على تأخرها بعد الخندق .

الرابع : قال أبو الفتح - رحمه الله تعالى - جعل البخاري حديث أبي موسى حجة في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر ، وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك . قال الحافظ - رحمه الله تعالى - وهذا التثني مردود ، والدلالة من ذلك واضحة كما تقدم تقريره .

(١) إضافة على الأصول .

(٢) أي قال منطلق في الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم (خطوط) .

(٣) هو نجيح بن عبد الرحمن السني الماشي - مولاهم - أبو معشر المدني . توفي سنة ١٧٠ هـ (الخلاصة الجزرية ٣٤٨) .

وقال الإمام علاء الدين الخازن - رحمه الله تعالى - وهذا الذى ذكره البخارى ظاهر
الوضوح لأن سياق الأحاديث يدل على ما قاله .

الخامس : ادعى الحافظ النمياطى غلط الحديث الصحيح^(١) ، فإن جميع أهل السير
على خلافه ، والجواب أن الاعتماد على ما فى الحديث أول ، لأن أصحاب المغازى مختلفون
فى زمانها ، فعند ابن إسحاق ، أنها بعد بنى النضير ، وقَبْلَ الخندق فى سنة أربع .

وعند ابن سعد ، وابن حبان : أنها كانت فى المُحَرَّم سنة خمس . وجزم أبو معشر
بأنها كانت بعد بنى قريظة والخندق ، وجزم ابن عُبَيْة بتقدمها ، لكن تردّد فى وقتها
كما تقدم . وأيضاً فقد ازداد حديث أبي موسى قوة بحديث أبي هريرة ، وبحديث
ابن عمر كما تقدّم تقريره .

السادس : قيل : إن الغزوة التى شهدها أبو موسى ، وسُمِّيَتْ ذات الرقاع غير
غزوة ذات الرقاع التى وقعت فيها صلاةُ الخوف ، لأن أبا موسى قال فى روايته : أنهم
كانوا ستة أنفُس ، والغزوة التى وقعت فيها صلاةُ الخوف . كان المسلمون فيها أضعاف
ذلك ، والجواب عن ذلك أن العدد الذى ذكره أبو موسى محمولٌ على مَنْ كان مُرافقاً
له من أَلزامه ، لا أَنَّهُ أراد مَنْ كان مع النبي - صلى الله عليه وسلم .

السابع : وقع فى الصحيح « باب غزوة ذات الرقاع » وهى غزوة مُحَارِبٍ^(٢) [بى] ٢٠
خَصَفَةٌ من بنى ثعلبة بن غطفان . قال الحافظ - رحمه الله تعالى - وهو يقتضى أن ثعلبة
جَدٌّ لمحارب ، وليس كذلك ، ووقع عند القابسي : خَصَفَةٌ بن ثعلبة ، وهو أشد فى
الوهم . والصواب ما وقع عند ابن إسحاق وغيره ، وبْنَى ثعلبة بواو العطف ، فإن ثعلبة
ابن سعد بن ذُبْيَانَ بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وغطفان بن سعد بن قيس عيلان ،
ومحارب بن خَصَفَةَ بن قيس عيلان ، فمحارب وغطفان ابنا عم ١١ فكيف يكون الأعلى
منسوباً إلى الأدنى ١٩

(١) يبنى حديث أبي موسى الأثرى (شرح للروايات ٢ : ٨٨) .

(٢) سقط فى الأصول . والإثبات عن شرح للروايات ٢ : ٨٦ .

وفي الصحيح في حديث جابر بلفظ محارب وثعلبة يواو العطف على الصحيح ،
وفي قوله ثعلبة من غطفان يميم فنون نظر أيضاً كما يُعلم مما تقدم ، وقد يكون نُسبته
لجده الأعلى . وفي الصحيح من رواية بكر بن سَوَّادَ يوم محارب وثعلبة ، فغابر بينهما
ومُحَارِب بضم الميم ، وبالحاء المهملة والموحدة ، وخصفة بفتح الخاء المعجمة ، والصاد
المهملة ، ثم فاء ، أُضيف إليه محارب للتمييز عن غيره من المحاربين ، فإن في مضر
محارب بن فهر ، وفي المترين محارب بن صباح ، وفي عبد القيس محارب بن عمرو .

الثامن : غَوَرَتْ : وزن جضر ، وقيل بضم أوله ؛ وهو بغين معجمة وواو وثاء
مثثة ، مأخوذ من الْغَرَتْ وهو الجوع ، ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثثة . وحكى
الخطَّابِيُّ فيه غَوِيْرَتْ بالتصغير . وحكى القاضي عن بعض رواة الصحيح : من العارثة
بالعين المهملة . قال القاضي : وصوابه بالمعجمة

وذكر غويرث هنا الذهبيُّ في التجريد من جملة الصحابة ، ولفظ غورث بن الحرث
الذي قال : من يملك مني ؟ قال : الله تعالى - فوقع السيفُ من يده ، قاله البخاري
من حديث جابر . ٨١ .

وتعقبه الحافظ بأنَّه ليس في شيء من طُرُق أحاديثه في الصحيح تعرُّض لإسلامه ، ثم
أورد الطُّرُق . ثم قال : رويناه في المسند الكبير عن مسند الخزرجي وفيه ما يصرح
بعلم إسلامه ، ولفظه بعد أن ذكر وقوع السيف من يده ، وقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - من يملك مني؟ قال : كن خير آخذ . قال : لا إلا أن تسلم . قال : لا ولكن أعاهدك
ألا أقاتلك ، ولا أكون مع قومٍ يُقاتلونك . فحُطَّ سبيله ، فجاء إلى قومه وقال : جئتكم
من عند خير الناس ، وكنا رواه الإمام أحمد ، ونقله الثَّعْلَبِيُّ عن الكَلْبِيِّ عن أبي صالح
عن ابن عباس ، ثم قال الحافظ : هذه الطرق ليس فيها أنه أسلم ، وكان الذهبيُّ لما رأى
في ترجمة دُعُشور بن الحرث أن الواقدي ذكر له شبيها هذه القصة ، وأنه ذكر أنه
أسلم ، فجمع بين الروایتين ، فأثبت إسلام غَوَرَتْ . فإن كان كذلك فغيا صنعه نظر
من حيث إنه عزاه للبخاري ، وليس فيه أنه أسلم من حيث إنه يلزمه الجزمُ بكون

القصتين واحدة ، ومع احتمال كونهما واقعتين إن كان الواقدي أتقن ما نقل . وفي الجملة فهو على الاحتمال . قلت : سبق النهي في نقل إسلام غوث عن البخاري الأمير أبو نصر / ٢٢٠ ابن مأكولاً في الإكمال . وجزم به النهي في مشتبه التنبؤ ، وأقره الحافظ في التبصرة على ذلك ولم يتعقبه . والنهي لم يغير ذلك للصحيح حتى يرد عليه بما قاله الحافظ . والظاهر أن البخاري ذكر ذلك في أحد تواريخه / فتراجع ، ولم أقف الآن فيها إلا على رُبع التاريخ الكبير ولم يصل إلى حرف الغين المعجمة . ولم أرَ مَنْ حَرَّرَ هذا الموضع . ويحتمل إن صح إسلامه أن يكون أسلم في غير هذا اليوم ووقع للحافظ في الفتحة في إسلام غوث كلام غير محرر يأتي الكلام عليه في الحادي عشر .

القاسم : قول غوث للنبي - صلى الله عليه وسلم - من يمنك مني على سبيل الاستفهام الإنكاري ، أى لا يمنك مني أَحَدٌ لَأَن الأعرابي كان قائماً بالسيف على رأس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والسيف في يد الأعرابي والنبي - صلى الله عليه وسلم - جالس لا سيف معه ، ويؤخذ من مراجعة الأعرابي في الكلام أن الله - سبحانه وتعالى - منع نبيه منه ، وإلا فما الذى أحوجه إلى مُراجعتي وتكرارها ثلاث مرات كما عند البخاري في الجهاد ، مع احتياج غوث إلى الحُظوة عند قومه بقتله ، وفي قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في جوابه : « اللهُ يَمْنُنِي مِنْكَ » إشارة إلى ذلك ، ولملك أعاده الأعرابي فلم يزد على ذلك الجواب غاية الثبات للنبي - صلى الله عليه وسلم - وعدم مُبالاته به أصلاً .

العاشر : في رواية يحيى بن أبي كثير : فتهدده أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال الحافظ - رحمه الله تعالى - فظاهرها مُشعرٌ بأنهم حضروا القصة وأنه إنما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد ، وليس كذلك ، بل وقع في رواية لإبراهيم بن سعد في الجهاد بعد قوله : قلتُ الله !! فثام السيف أى أغمدته ، وكان الأعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف أنه حيلٌ بينه وبينه ، تحقق صيقه ، وعلم أنه لا يصل إليه أتى السلاح ، وأمكن من نفسه .

الحادي عشر : في حديث جابر فإذا هو جالس ، ووقع في رواية ابن إسحاق بعد قوله : « قَالَ اللهُ » فدفع جبريلُ في صدره ، فوقع السيفُ من يده فأخله النبي - صلى

الله عليه وسلم - فقال : من يمنك أنت مني ؟ قال : لا أحد ، قال : قم فأذهب لشأنك ، فلما ولى قال : أنت خير مني .

ويجمع بين ما في الصحيح وبين ما ذكره ابن إسحاق من قوله : « فَأَذْهَبَ » أنه بعد ما أخبر أصحابه بقصته ، ولشدة رغبته - صلى الله عليه وسلم - في أثتلاف الكفار لينخلطوا في الإسلام ، لم يؤاخذوه وعفا عنه . قال الحافظ : وقد ذكر الواقدي في نحو هذه القصة أنه أسلم ، وأنه رجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير ، ووقع في رواية ابن إسحاق - التي أشرت إليها - ثم أسلم .. بعد .

قلت : وعلى الحافظ في هذا الكلام مؤاخذات .

الأولى : قوله « ووقع » في رواية ابن إسحاق بعد قوله « فدفع جبريل في صدره » ٢٠ صوابه : وقع عند / الواقدي ، لإبن إسحاق ، فإن ابن إسحاق لم يذكر ذلك أصلاً .

الثانية : أن الواقدي ، إنما ذكر ذلك في غزوة عَطْفَانَ التي تعرف بلى أمر لا في ذات الرِّقَاع ، وسمى الرجلَ دَعُورًا .

الثالثة قوله : وذكر الواقدي في نحو هذه القصة إلخ . قد يؤم أن الرجل غورث ، وليس كذلك ، بل هو دَعُور .

الرابعة قوله : ووقع في رواية ابن إسحاق التي أشرت إليها أنه أسلم ليس في كلام ابن إسحاق أنه أسلم بلا ريب ، ومن ربيع كلام ابن إسحاق ، والواقدي في مغازيهما تبين له صحة ما قلته . والله - تعالى - أعلم .

الثاني عشر : قول ابن إسحاق : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استعمل على المدينة في غزوة ذاتِ الرِّقَاعَ أبا ذر ، لا يستقيم على منعه أن ذات الرقاع قبيل الخندق ، فإن أبا ذر أسلم قديماً ، ورجع إلى بلاده ، فلم يجئ إلا بعد الخندق ، كما ذكره محمد ابن حمر .

الثالث عشر : وقع في الوسيط للإمام حجة الإسلام الغزالي - رحمه الله تعالى - أن غزوة ذات الرقاع آخر الغزوات . قال الحافظ : وهو غلط واضح . وقد بالغ ابن الصلاح في إنكاره ، وقال بعض من انتصر للغزالي : لعله أراد آخر غزوة صَلَّيت فيها صلاة الخوف ، وهو أنتصار مردود أيضاً ، لا رواه أبو داود ، والنسائي . وصححه ابن حبان من حديث أبي بكر أنه - صَلَّى مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - صلاة الخوف ، وإنما أسلم أبو بكر في غزوة الطائف بالاتفاق . وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعاً .

الرابع عشر : جمهور أهل المغازي على أن غزوة ذات الرقاع هي غزوة مُحَارِب ، كما جزم به ابن إسحاق .

وعند محمد بن عمر ، أنها تثنان وتبعه القطب في المورد .

الخامس عشر : قول ابن سعد أن صلاة الخوف أول ما صَلَّيت « بذات الرقاع » محمول على ما ذكره هـ وغيره من نقلهما على غزوة الحُلَيْبِيَّة ، أما على تأخير ذات الرقاع عن خيبر فتكون « أول ما صَلَّيت صلاة الخوف في عُشْقَان » .

السادس عشر : في بيان غريب ما سبق .

الْجَلَب - بفتح الجيم واللام ، وبالموحدة : ما يجلب من بلد إلى بلد للبيع .

بنو أُنْمَار ... بفتح الهمزة .

بغيف - بموحدة ، فغين ، فصاد ، معجمتين بينهما تحية .

هادين : غافلين عن أمرهم .

المضيق - بفتح الميم ، وكسر الضاد المعجمة ، ومثناة تحية وقاف : قرية .

أقصى إلى كذا : وصل إليه .

الشُقْرَة - بضم الشين المعجمة ، وسكون القاف : اسم موضع على يمين من المدينة .

أتى نخلا - بالخاء المعجمة بلفظ اسم جنس النخلة : موضع على يمين من المدينة أيضاً .

وَصِيَّةٌ - بالضاد المعجمة : أى حسنة .

غارون : غافلون .

يستأصلهم : يهلكهم جميعاً .

حانت الصلاة : دنا وقتها .

شرح غريب ذكر حديث جابر في قصة غورث

قوله - قفل : رجع .

الْبَصَاء - بكسر الهمزة ، وبالضاد المعجمة ، وبالحاء ، : شجر أم غيلان ، وكل
شجر عظيم له شوك . /

اخترط السيف : سلّه من غمده .

صَلَتَا - بفتح الصاد المهملة ، وسكون اللام ، وبالضوقية : أى مجردا من غمده .

ثَامَ السيف - هنا - أدخله في غمده .

فكك به : أناه ليقتله .

وهو غار : غافل .

في حَرّة - بفتح الحاء وكسرها . الحرّة : أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت
بالنار والجمع [حرار^(١)] ككلاب .

واقم - بالواو ، والقاف ، والميم ، وزن آطَم ، من آطام المدينة ، تنسب إليه حرة
واقم .

بيضات أدأحى - بالدال ، والحاء المهملتين جمع أدحى بضم الهزنة ، وهو الموضع
الذى تبيض فيه النعامة وتفرخ .

(١) إنشاة يقتضيا الياء .

الْمُفَصِّل - بفتح الميم ، وسكون الفاء ، وفتح الحاء ، وبالصاد المهملة : اسم
الموضع الذى يَحْفَرُهُ الطائر ليبض فيه .

العِبة - بفتح العين المهملة ، وسكون التحتية ، وبالموحدة : ما تجعل فيه الثياب .

اليمامة : مدينة على يومين من الطائف ، وأربعة من مكة .

يرفل - يسكون الراء ، وبالقاف : يمشى مشى الْمُخْتَال .

يستعلينى : يطلب منى نصره .

مقنا - بالقاف ، والنون ، والعين المهملة : أى ذليلا .

الناضح : الذى يُسْقَى عليه ، ثم استعمل فى كل بغير

الْقَعْبُ - بقاف مفتوحة ، فعين مهملة : قدح من خشب .

يُواقِق - بتحتية مضمومة ، فواو ، فهاء مكسورة ، فقف : أى يُبَارِى ناقة النبی
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فى السير ويماشيها .

شرح غريب حديث جابر الطويل

قوله : وادِّ أَفْجِح : واسع .

الإداوة - بالكسر : المطهرة .

شاطئ الوادى : جانبه .

الغُضْن - بضم الغين المعجمة .

البعير الْمُخَشَّوش - بالخاء والشين المعجمتين هو الذى يُجْعَل فى أنفه الخِشَاش .

بكسر الخاء : وهو عود يجعل فى أنف البعير يشدُّ به الزمام ليكون أسرع فى انقياده .

وانقاد فلان للأمر : أعطى القيادة إذا أَدْعَن طوعا أو كرها .

التَأَمَّنَا عليه : انطبقنا عليه وسترناه .

أُخْضِرَ - بضم الخاء ، وإسكان الحاء ، وكسر الصاد المعجمة : أى أَعْدَوْا أَسْعَى
سعيًا شديداً .

دانت - بالنون ، وروى باللام : أى وقعت وانثقلت .

لفنة : نظرة .

حسرتة - بحاء وسين مهملتين : حلدته ونحيت عنه ما يمنع حِلَّتَه بحيث صار
مما يمكن القطع به .

اتللق - بلام معجمة ، أى صار حاداً .

أُمْتُ^(١) الشئ : فصلته .

أَجْرُهما : أجرهما .

فعمَّ ذلك - أدغمت النون في ما الاستفهامية ، وحلفت أنها للدخول الجار .

يَرْفَهُ عنهما - بفتح التحتية ، وسكون الراء ، وفتح الفاء وبالحاء : يخفف .

الأشجاب - جمع شجب : وهو السَّقاء الذى خلق وبلى ، وصار سيئاً .

الجِمازة - بكسر الحاء ، وتخفيف الميم والزاي : وهى أعواد يعلق عليها أسقية
الماء .

القطرة : الشئ اليسير .

الْمَرْكَلَاء - بفتح العين المهملة وسكون الزاي ، وبالمد : وهى قم القرية الأسفل .

شربة يابسة : أى قليل جداً ، فلقلته مع شدة يُبْس باقى الشجب يذهب ما فيه .
يغمره : يعصره .

الجَنَّة - بفتح الجيم : إناء كالقَصْعة ، والجمع الْجَفَّان بالكسر / والجفئات بالتحريك

(١) أُمْتُ ، كذا هنا . وفى سياق المتن « أُمْتُ » .

ونادِ يا جَنَّةَ الركب : أى الى تشيعهم أو ياصاحب جفنتهم فحذف المضاف ،
أى من كان عنده جفنة تشيعهم فليحضرها .

سيف البحر - بكسر السين المهملة ، وإسكان التحتية : جانبه .

حَجَّاجَ عَيْنِهَا - بفتح الحاء المهملة ، وكسر ها ، ويجيمين : العظم المستدير ، وقال
ثابت : الحجاجان ؛ العظامان المشرفان على العينين ، وفي المخصص : الحجاج العظم الذى
عليه الحاجب .

الكِفْل^(١) - بكسر الكاف ، وسكون الفاء : وهو هنا - الكساء الذى يدار حول
سنام البعير ثم يركب .

شرح فريب ذكر منقبة عبد بن بشر - رضى الله عنه

يُهْرَقُ - بضم التحتية ، وفتح الماء ، وكسر الراء : يصب ويسيل .
يَكْلُونَا : يحفظنا ويحرسنا .

الشَّعْبُ - بالكسر : الطريق فى الجبل .

الرَّيْبَةُ - بفتح الراء المشددة . والموحدة المكسورة ، وبالحمزة ، والمفتوحة :
طليعة القَوْمِ وَعَيْنُهُمْ ، الذى يكشف لهم الخبر .

الثغر - بالثاء المثناة ، والغين المعجمة : ما يلى دار العدو .

صرار - بصاد ورائين مهملتين : اسم أطم بالمدينة شرقها^(٢) .

(١) لم يرد هذا اللفظ فى سياق المتن .

(٢) وقيل صرار : بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . وقيل موضع على ثلاثة أميال من المدينة
وقيل هو اسم جبل . وانظر وفاة الوفا ٤ : ١٢٥١ ، ١٢٥٢ .

الباب السادس والعشرون

في عمرة القضاء^(١)

لما دخلَ هلالُ ذِي القعدة سنة سِتِّعَ ، وهو الشهر الذي صَدَّ فيه المشركون عن البيت ، وأنزل الله تبارك وتعالى : (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ)^(٢) الآية . فأمر رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - أصحابه أن يتجهزوا للعمرة ، ولا يتخلف أحدٌ ممن شهد الحديبية ، فلم يتخلف أحدٌ شهدا ، إلا رجلاً استشهدوا بخيبر ، ورجال ماتوا ، فقال رجال من حَاضِرِي المدينة مِنَ العرب : يا رسولَ الله ، والله ما لنا زاد ، وما لنا أحدٌ يُطْعِمُنَا ، فأمر رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - المسلمين أن ينفقوا في سبيل الله - تعالى ، وأن يتصدقوا ، وألا يكفوا أيديهم فيهلكوا ، فقالوا : يا رسول الله ، بم نتصدق وأحدنا لا يجد شيئاً ؟ فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - : « مَا كَانَ وَلَوْ بِشَيْءٍ تَمَرَةٍ » .

وروى وكيع وابن عُبَيْنَةَ وابن سَعِيدٍ^(٣) ، ومَنْصُورٌ^(٤) ، وعبد بن حميد ، والبخاري ، والبيهقي في سننه عن حُلَيْفَةَ ، ووكيع ، وعبد بن حميد ، والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله - تعالى عنهم - وابن جرير عن عكرمة ، ووكيع عن مجاهد - رحمهما الله - تعالى - قالوا في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾^(٥)

(١) وانظر في هذه العمرة شرح المواهب للزرقاني ٧ : ٣٧٠ ، وسيرة النبی لابن هشام ٢ : ٣٧٠ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٧١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٢٨ ، والمغازي الواقعي ٢ : ٧٣١ .
(٢) سورة البقرة آية ١٩٤

(٣) هو عبد الله بن سعيد بن جابر ، الخلاصة للزهرجي ١٩٩ سنة ١٣٤٩ هـ

(٤) هو منصور بن محمد السلمي أبو عتاب الكوفي المتوفى سنة ١٣٢ هـ (الخلاصة للزهرجي ٣٨٨ ، المغازي الواقعي ٧٣٢) .

(٥) سورة البقرة آية ١٩٥ .

إن التهلكة تركُ النفقة في سبيل الله ، ليس التهلكةُ أَنْ يُقَتَلَ الرجل في سبيل الله ، ولكن الإمساك في سبيل الله ، أنفق ولو مَشَقَّصًا .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : واستعمل رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - على المدينة أبا رُهم - بضم الراء ، وسكون المهاء - الْفَضَارِيُّ - رضى الله عنه - وقال ابن هشام : واستعمل عُوَيْفٌ - بالواو والفاء ، تصغير عوف ، ويقال فيه عويث / - بشحنة ٢٢٢ ط فمثلة ابن الأَصبَاطِ - بضادٍ معجمة ، فموحدة ، فطاء مهملة - رضى الله تعالى عنه - وقال البَلَاذُرِيُّ : استعمل أبا ذَرٍّ . ويقال : عويف بن الأَصبَاطِ والله أعلم .

نكر ماسقه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الهدى وتقديمه السلاح والخيل أمامه

روى محمد بن عمر عن عبد الله بن دينار - رحمه الله تعالى - قال : جعل رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - ناجية بن جندب الأسلمي على هَدْيِهِ ، يسيرُ به أمامه ، يطلب الرعى في الشجر ، معه أربعة فتيانٍ من أسلم ، زاد غيره ، وأبو هريرة .

وروى محمد بن عمر عن محمد بن إبراهيم بن الحرث قال : ساق رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - في القضية ستين بدنة وروى أيضاً عن شعبة مولى^(١) بن عباس - رضى الله عنهما - قال : قَلَدَ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - هَدْيَهُ بيده .

وَرَوَى أيضاً عن عاصم بن عمر عن قتادة - رحمه الله تعالى - قال : حمل رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - السلاح ، والبيض ، والدروع ، والرماح وقاد مائة فرس عليها محمد بن مَسْلَمَةَ ، فلما أنتهى إلى ذى الْحَلِيفَةِ قَدَّمَ الخيل أمامه ، واستعمل على السلاح بشير بن سعد ، بالموحدة والشين المعجمة ، وزان أمير ، فقيل يا رسول الله : حملت السلاح وقد شرطوا أن لا ندخلها عليهم بِنسِلاحٍ إِلَّا سلاحَ المسافرِ ، السيوف في القُرب ! فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - « إِنَّا لَا نَدْخُلُهُ عَلَيْهِمُ الْخَرَمَ ، وَلَكِنْ يَكُونُ قَرِيباً مِنَّا ، فَإِنْ هَاجَنَا هَيْجٌ مِنَ الْقَوْمِ كَانَ السَّلَاحُ مِنَّا قَرِيباً .

(١) الإضافة عن المنزى للهاشمي ٢ : ٢٢٢ .

فمضى بالخيل محمد بن مسلمة - رضى الله عنه - إلى مَرِّ الظَّهْرَانِ^(١) ، فوجد بها نفرًا من قريش فسألوه فقال : هنا رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - يُصْبِحُ هذا المنزل غدا إن شاء الله - تعالى - ورأوا سلاحاً كثيراً مع بشير بن سعد ، فخرجوا سراعاً ، حتّى أتوا قريشاً ، فأتخبروهم بالذى رأوه من الخيل والسلاح ، ففزعت قريش ، وقالوا والله ما أحدثنا حدثاً ، وإنّا على كتابنا ، ومَلَّتْنَا ، فَفَيِّمَ يَغْزُونَا محمدٌ فى أصحابه . قال ابنُ عَقَبَةَ - رحمه الله تعالى - : بعث رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - جعفر ابنَ طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحرث يخطبها عليه ، قلت : وسياقُ بيان ذلك فى ترجمتها .

نكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة وإهرامه

روى محمد بن عمر - رحمه الله - تعالى - عن جابر - رضى الله - تعالى عنه - قال : أحرم رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - من باب المسجد ، لأنّه سلك طريق القرع^(٢) ، ولولا ذلك لأهلّ من البيداء . قالوا : وسار رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - يلبي والمسلمون معه يُلبّون ، حتّى انتهى إلى / مَرِّ الظَّهْرَانِ ، وقدم رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - السلاح إلى بطن يأجج حيث نظر إلى أنصاب الحرم ، وبعثت قريش يكرّز - بكسر الميم ، وسكون الكاف ، وكسر الراء ، وبالزاي - بن حصص فى نفرٍ من قريش حتّى لقوه ببطن يأجج ، ورسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - فى أصحابه ، والهدى والسلاحُ قد تلاحق ، فقالوا له : والله يا محمد ما عُرِفْتَ صغيراً ولا كبيراً - بالفتن ، تدخل بالسلاح فى الحرم على قومك ، وقد شَرَعْتَ لهم ألاّ تدخلُ إلّاّ سلاح المسافر ، السيف فى القُرب !! فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - « إني لا أدخلُ عليهم بِسِلَاحٍ » فقال يكرّز : هو الذى تُعرَفُ به ، البرّ والوفاء ، ثم رجع يكرّز سريماً إلى مكة بأصحابه ، فقال : إن محمداً لا يدخلُ بِسِلَاحٍ ، وهو على الشرط الذى شرط لكم .

(١) مر الظهران : واد قرب مكة يضاف إليه مر ، وهى قرية (شرح المواهب ٢ : ٢٥٤) .

(٢) القرع : بضم القاء وسكون الراء لأربسهما (شرح المواهب ٢ : ٢٥٤) وقد سبق أن ضبطه المصنف بضم القاء والراء .

روى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : لما نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مَرَّ الظَّهْرَانِ فِي عِمْرَتِهِ ، بَلَغَ أَصْحَابُهُ أَنْ قُرَيْشًا تَقُولُ مَا يَتَّبِعَانِ مِنْ الْقَجَفِ^(١) ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : لَوْ أَنْتَحَرْنَا مِنْ ظَهْرِنَا فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَحَسَوْنَا مِنْ مِرْقِهِ ، أَصْبَحْنَا غَدًا حِينَ نَتَخَلُّ عَلَى الْقَوْمِ . وَإِنَّا جَمَاعَةٌ^(٢) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « لَا تَفْعَلُوا ، وَلَكِنْ أَجْمِعُوا إِلَى مَنْ أَرْوَادِكُمْ » ، فَجَمَعُوا لَهُ ، وَبَسَطُوا الْأَنْطَاعَ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوْا ، وَحَسَا كُلُّ وَاحِدٍ فِي جِرَابِهِ .

تذكر دخول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة صبيحة الرابع من ذى الحجة ، ولما جاء مَكْرَزُ قُرَيْشًا بخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استنكف رجال من أشراف المشركين أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - غِيظًا وَحَنَقًا ، وَنَفَاسَةً ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بالهدى أمامه حتى جِئِسَ بِنِى طُؤَى ، ودخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على راحته القصواء وأصحابه محدقون به ، قد توشَّحُوا السُّيُوفَ يُلَبُّونَ ، فلما أنهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ذِي طُؤَى وَقَفَ عَلَى رَاحَتِهِ وَالْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ مِنَ الثَّنِيَةِ الَّتِي تَطْلُمُهُ عَلَى الْحَبُونِ .

وروى البخارى تعليقاً ، وعبد الرزاق ، والترمذى ، والنسائى ، وابن جبان عن أنس - رضى الله عنه - وابن عقبة عن الزُّهْرَى ، وابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْقَضِيَّةِ عَلَى نَاقَتِهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ آخِذٌ بِرِجْلَيْهَا ، وَهُوَ يَقُولُ :

خَطُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ^(٣) نَحْنُ ضَرَيْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ

(١) يتابعون من السجف : أى لا يقرعون على الحركة من الخزال (السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٣٧) .

(٢) الجماعة : البقية من القوة (هامش من المرجع السابق) .

(٣) أنظر القصيدة في شرح المواهب ٢ : ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٧١ وفيها اختار

ما جاء هنا - والمغازى للواقفى ٢ : ٧٣٦ .

ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُنْجِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
قَدْ أَنْزَلَ الرَّخْنُ فِي تَنْزِيلِهِ فِي صُحُفٍ تُثَقِّلُ عَلَى رَسُولِهِ
يَارَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ إِنِّي رَأَيْتُ الْحَقَّ فِي قَبْسُولِهِ

ط/٢ فقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه / - يا ابن رواحة !! بين^(١) يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي حرم الله - تعالى - تقول الشعر ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « خَلَّ عَنْهُ يَا عَمْرُ » قل^(٢) أسرع فيهم من نضح النبل . وفي رواية « يا عمر إني أسمع ، فاسكت يا عمر »^(٣) فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يا ابن رواحة قل : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، نَصَرَتْ حَبْلَهُ ، وَأَعَزَّتْ جُنْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ » . فقالوا ابن رواحة فقالوا الناس كما قالوا .

نكر طواف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مائتيا وما جاء
أنه طاف راكبا

روى الإمام أحمد ، والشيخان ، وابن إسحاق عن ابن عباس - رضى الله - تعالى عنهما - قال : « قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه مكة ، وقد وَهَتَهُمْ حُمَى يَنْتَرِبُ ، فقال المشركون : إنه يقدم غدا قوم قد وهنتهم الحمى ، ولقوا فيها شدة ، فجلسوا على قُصَيْرَتَيْنِ مِمَّا بِلَى الْجَبْرِ ، فاطلع الله - تعالى - نبيه على ما قالوا ، فلما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسجد أضطجع بردائه وأخرج عضده الأيمن ، ثم قال : « رَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَرَاهِمُ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً » . وفي رواية : « أَرَاهُمْ مَا يَكْرَهُونَهُ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُزِمُّوْا ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ ، وَيَعْمُشُوا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ ، لِيرَى الْمُشْرِكُونَ جَلَدَهُمْ ، ثُمَّ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ، وَخَرَجَ يُهْرَوُلُ وَأَصْحَابُهُ مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا وَارَاهُ الْبَيْتُ مِنْهُمْ ، وَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ [اليمنى^(٤)] مَشَى حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ ثُمَّ هَرُولَ كَذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ وَمَنْى سَائِرَهَا . قال ابن عباس : ولم يأمرهم أَنْ يُزِمُّوْا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا لِلِإِنْقَاءِ عَلَيْهِمْ ، فقال المشركون :

(١) استضاهم بخلاف الأداة ، وفي رواية يائنها (شرح المواهب ٢ : ٢٥٦) .

(٢) أى هذه الجملة أو الأبيات أو الكلمات .

(٣) وفي رواية « فاسكت عمر » شرح المواهب ٢ : ٢٥٧ . وهي توافق نسخة صنداء .

(٤) الإضافة عن سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٧١ .

« هَؤُلَاءِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْحُمَى قَدْ وَهَنْتَهُمْ ؟ هَؤُلَاءِ أَجْلَدُ مِنْ كَلْبَا وَكَلْبَا ، مَا يَرْضُونَ بِالْمَلَأَى ، أَمَّا لَهُمْ لِيَنْقَرُوا نَقْرَ الظُّبَى » وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَكَايِدُهُمْ كُلَّمَا اسْتَطَاعَ .

قال محمد بن [عمر ، وابن^(١) سعد وغيرهم : ولم يزل رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَلْتَمِسُ حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمَحْجَتِهِ .

وروى الحُمَيْدِيُّ والبَخَارِيُّ ، وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سِتْرَنَاهُ مِنْ غُلَامَانِ الْمَشْرِكِينَ ، وَفِي رِوَايَةٍ مِنَ السُّفَهَاءِ وَالصَّبِيَّانِ مَخَافَةً أَنْ يُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَوَى يُونُسُ ابْنُ بَكِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ عَامَ الْقَضِيَّةِ مَكَّةَ ، فَطَافَ عَلَى نَاقَتِهِ ، وَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمَحْجَتِهِ . قَالَ هِشَامٌ ، وَابْنُ سَعْدٍ : مِنْ غَيْرِ - عَلِيٍّ - وَالْمُسْلِمُونَ يَشْتَلُونَ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَابْنُ رَوَاحَةَ يَقُولُ الرَّجَزُ السَّابِقُ : وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، وَابْنُ سَعْدٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طَافَ رَاكِبًا ، وَتَبِعَهُمَا الْقُطَيْبُ فِي الْمُرُودِ . ٢٢٤ و

ذَكَرَ دُخُولَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْبَيْتَ

روى البيهقي من طريق محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ : لَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طَوَافَهُ فِي عِمْرَةِ الْقَضَاءِ دَخَلَ الْبَيْتَ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِ حَتَّى أَذَّنَ بِلَالٌ بِالصُّبْحِ ، فَوْقَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمْرَهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - لَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ - تَعَالَى - أَبَا الْحَكَمِ ، حَيْثُ لَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْعَبْدُ يَقُولُ مَا يَقُولُ .

وقال صفوان بن أمية - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ أَبِي قَبْلِ أَنْ يَرَى هَذَا .

(١) سقط في الأصول والمثبت يستقيم به السياق .

وقال خالد بن أسيد - كأمير - وأسلم بعد ذلك : الحمد لله الذى أمات أبى ولم يشهد هذا اليوم حين يقوم بلال [ابن أم بلال^(١)] ينهق فوق الكعبة

وأما سهيل بن عمرو - وأسلم بعد ذلك - ورجال معه لما سمعوا ذلك غطوا وجوههم ، كلها فى هذه الرواية : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دخل البيت .

وروى البخارى عن إسماعيل بن أبى خالد - رحمه الله تعالى - أَنَّ رجلاً سأل ابن أبى أوفى - رضى الله عنه - أكان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دخل فى القضية الكعبة ؟ قال : لا .

وقال محمد بن عمر بعد أن رَوَى ما سبق عن ابن عباس : حدثنى إبراهيم بن إسماعيل عن داود بن الحصين قال : لم يَدْخُلْ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الكعبة فى القضية . وقد أرسل إليهم ، فأبوا وقالوا : لم يكن فى شرطك .

ذكر سعيه - صلى الله عليه وسلم - بين الصفا والمروة

روى محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أَنَّ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طاف بين الصفا والمروة على راحلته ، فلما كان الطَّوَأْتُ السَّابِعَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ عند فراغه - وقد وقف الهدى عند المَرْوَةِ - قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هـ هذا المنحر وكل فَبَاجَ مكة مَنْحَر ، فَتَحَرَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ .

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - وقد كان اعتمر مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قوم لم يشهدوا الْحُتَيْبِيَّةَ فلم يَنْحَرُوا ، فلَمَّا من شهداها وخرج فى الْقَضِيَّةِ فإِنَّهُمْ اشْتَرَكُوا فى الْهَدْيِ . وأمر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مائتين من أصحابه حين طافوا بالبيت وسعوا أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى أصحابه ببطن يَلْبَجَ فيقيمون على السَّلاَحِ ، ويُلَاقِي الآخَرُونَ فيَقْضُوا نُسُكَهُمْ ففعلوا .

(١) الإِسْلَافَةُ عن المنزلى الراقى ٢ : ٧٣٨ .

ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من مكة

روى محمد بن عمر عن عمر بن علي بن أبي طالب - رحمه الله تعالى - قال : لا كان عند الظهر يوم الرابع أتي سهيل بن عمرو ، وحُطِبَ / بن عبد العزى - وأسلمًا بعد ٢٢٤ ط ذلك قال ابن إسحاق : وكانت قريش قد وُكِّلَتْ حُطِبَ بلخراجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتياه وهو في مجلس من الأنصار يتحدث مع سعد بن عُبَادَةَ ، فَقَالَ : قد انْقَضَى أَجْلُكَ ، فَأَخْرَجَ عَنَّا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « وما عليكم لَوْ تَرَكْتُمُونِي فَأَعْرَشْتُمْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَصَنَعْتُمْ طَعَامًا ؟ » فقالا : لَا حاجة لَنَا فِي طَعَامِكَ اخْرُجْ عَنَّا ، نَنْشُكُّكَ اللَّهُ يَا مُحَمَّد ، والعقد^(١) الذي بيننا وبينك إِلَّا خَرَجْتَ مِنْ أَرْضِنَا ، فهذه الثلاثة قد مضت .

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم ينزل بَيْتَنَا ، إِنَّمَا ضُرِبَتْ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ أَدِيمٍ بِالْأَبْطَحِ ، فكان هناك حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا ، ولم يدخل تحت سقف بيت مِنْ بَيْوتِهَا ، فغَضِبَ سعد بن عُبَادَةَ - رضى الله عنه - لِمَا رَأَى مِنْ غِلْظَةِ كَلَامِهِمُ لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فقال لِسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو : كَلِّبْتَ لَا أُمُّ لَكَ لَيْسَتْ بِأَرْضِكَ وَلَا أَرْضُ أَبِيكَ ، والله لا يخرج منها إِلَّا طَائِعًا رَاضِيًا ، فَنَبِّئْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وقال يا سعد : لَا تَوْذُ قَوْمًا زَارُونَا فِي رِحَالِنَا ، وَأُسْكِنْتَ الرِّجْلَانِ عَنْ سَعْدِ .

وفي الصحيح عن البراء بن عازب - رضى الله عنهما - أَنَّ الْأَجَلَ لَا مَضَى أَتَى الْمُشْرِكُونَ عَلِيًّا - رضى الله عنه - فَقَالُوا : قُلْ لِمَا جِئْتَ : اخْرُجْ عَنَّا فَقَدْ مَضَى الْأَجَلُ ، فذكر ذلك على - رضى الله عنه - لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَبَا رَافِعٍ - بِالرَّحِيلِ ، وَقَالَ : لَا يُنْمِسِينَ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - [حَتَّى نَزَلَ^(٢)] بِسَرَفٍ ، وَتَنَامَ النَّاسُ ، وَخَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَا رَافِعٍ لِيَحْمِلَ إِلَيْهِ زَوْجَتَهُ مَيْمُونَةَ حِينَ يُنْمِسِي ، فَأَقَامَ أَبُو رَافِعٍ حَتَّى

(١) كَذَا فِي الْأَسْوَدِ . وَفِي الْمَنَازِلِ الرَّاقِئِ ٢ : ٧٤٠ « الْجِد » .

(٢) الْإِسْرَافَةُ مِنَ الْمَنَازِلِ الرَّاقِئِ ٢ : ٧٤٠ .

أَتَمَّى ، فخرج بِمَيْمُونَةَ وَرَّحْنَ مَعَهَا ، وَلَقِيَتْ مِنْ سَفْهَاءِ مَكَّةَ عَنَاءً ، وَسِبْأَى الْكَلَامِ عَلَى دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَا فِي تَرْجُمَتِهَا .

ذَكَرَ خُرُوجَ ابْنَةِ حَمْزَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

رَوَى الشَّيْخَانُ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَلِيٍّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي عُبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَإِنْ عَمَارَةَ بِنْتَ حَمْزَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَقِيلَ أَسْمَاهُ أُمَامَةُ^(١) قَالَ الْحَافِظُ : وَهُوَ الْمَشْهُورُ وَأُمُّهَا سَلَمَى بِنْتُ عُمَيْسٍ ، كَانَتْ بِمَكَّةَ ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَكَّةَ كَلَّمَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ عَلَامَ نَتْرُكُ ابْنَةَ عَمَّتَا بِنْتَيْمَةَ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمَشْرِكِينَ ؟ فَلَمْ يَنْهَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَخَرَجَ بِهَا .

وَقَالَ الْبَرَاءُ : لَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَخْرُجْ تَبِعَتْهُ ابْنَةُ حَمْزَةَ تُنَادِي يَا عَمِّي يَا عَمِّي ، فَتَنَالُهَا عَلَى فَأَخْذَ بِلِهَا . وَقَالَ لِفَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : دُونَكَ ابْنَةُ عَمِّكَ ، فَاتَّخَصَمَ فِيهَا . زَيْدٌ وَعَلِيٌّ وَجَعْفَرٌ ، أَيْ بَعْدَ أَنْ قَلَبُوا الْمَدِينَةَ كَمَا سَبَّأُوا .

وَكَانَ زَيْدٌ وَصِيًّا حَمْزَةَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ وَاصَى بَيْنَهُمَا حِينَ وَاصَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ . فَقَالَ عَلِيٌّ : أَنَا أَحَقُّ بِهَا ، وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي ، وَأَنَا أَخْرَجْتُهَا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِ الْمَشْرِكِينَ ، وَقَالَ جَعْفَرٌ : بِنْتُ عَمِّي وَخَالَاتُهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ تَحَنَّى . وَقَالَ زَيْدٌ : بِنْتُ أَخِي . فَقَضَى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَخَالَاتِهَا ، وَقَالَ : « الْخَالَةُ بِسَنَزِلَةِ الْأُمِّ » وَقَالَ لَعَلِيٍّ : « أَنْتَ مَنِيَّ وَأَنَا مَنِكَ » . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَلِيُّ فَأَخِي وَصَاحِبِي » وَقَالَ لَجَعْفَرٍ : « أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخَلَقِي » . وَقَالَ لَزَيْدٍ : « أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا » . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « أَنْتَ مَوَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ » .

(١) قَالُوا : أُمَامَةُ ، أَوْ عَمَارَةَ ، أَوْ سَلَمَى ، أَوْ فَاطِمَةَ ، أَوْ أُمَةَ اللَّهِ ، أَوْ عَائِشَةَ ، أَوْ يَمَلَّ . أَقْوَالٌ : سَبَّحَةَ وَقَالَ الْحَافِظُ : أُمَامَةُ هُوَ الْمَشْهُورُ . وَتَرْجِمَ بِهِ فِي الْإِسَابَةِ ، وَهَزَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ حَبِيبٍ وَابْنُ الْكَلْبِيِّ وَالْخَطِيبُ فِي الْمَهَابَةِ ، وَصَاهِمُ الْوَلَدِيِّ عَمَارَةَ ، وَابْنُ السَّكَنِ فَاطِمَةَ (شرح المواهب للزركلي ٢ : ٢٩٨) .

قال محمد بن عمر : فلما قَضَى بها رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - لجعفر قام جعفر فحَجَلَ حولَ رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم - : « ما هذا يَا جَعْفَرُ ؟ » قَالَ : يا رسولَ الله ، كان التجاثى إِذَا أَرْضَى أَحَدًا قام فحَجَلَ .

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - ثم أَنْصَرَفَ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - في ذى الحجة .

وكان عِلَّةُ المسلمين سوى النساء والصِّبْيَانِ أَلفين .

قال ابن هشام - رحمه الله - تعالى - : فَأَنْزَلَ الله - تعالى - فيما حَدَّثَنِي أَبُو عبيدة : ﴿ لَقَدْ صَلَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ تُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ^(١) ﴾ يعنى خيبر .

تَنْبِيْهَاتُ

الأول : يقال لهذه العمرة عمرةُ الْقِصَاصِ . قال السُّهَيْلِي - رحمه الله - تعالى - وهذا الاسمُ أَوَّلِيُّهَا لقوله تعالى : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ^(٢) ﴾ ورواه عبد بن حميد بسندٍ صحيحٍ عن مجاهد ، وبه جزم سُليمان التيمي في مغازيه وهذه الآية نزلت فيها كما تقدم .

ويقال لها : عمرةُ الْقَضَاءِ ، وأُخِلِفَ في تسميتها بذلك ، فقال السُّهَيْلِي : لِأَنَّ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قَاضَى قُرْبَانًا عليها . لِأَنَّهُ قَضَى الْعُمَرَةَ الَّتِي صَدَّ عَنْ الْبَيْتِ فِيهَا ؛ فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فَسَدَتْ بِصَدْعِهِمْ لَهُ عَنِ الْبَيْتِ ، بَلْ كَانَتْ عُمَرَةً تَامَةً

(١) سورة الفتح آية ٢٧ .

(٢) سورة البقرة آية ١٩٤ .

منقبلة ، حَتَّى لَمَّا حِينَ حَلَقُوا شُعْرَهُمْ بِالْجِلِّ أَحْتَمَلَتْهَا الرِّيحُ فَأَلْقَتْهَا بِالْحَرَمِ ، فَهِيَ مَعْلُودَةٌ فِي عَمْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَادَ الْقَاضِي ^(١) : فالمراد بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الصلح ، ولذلك يقال لها عُمْرَةُ الْقَضِيَّةِ .

قال أهل اللغة : قَاضَى فُلَانٌ فُلَانًا : عَاهَدَهُ ، وَقَاضَاهُ : عَاوَضَهُ ، فَيَحْتَمِلُ تَسْمِيَتَهَا بِالْأَمْرَيْنِ ، وَيَرْجِعُ الثَّانِي تَسْمِيَتَهَا قِصَاصًا .

وقال آخرون : بل كانت قَضَاءً عَنِ الْعِمْرَةِ الْأُولَى ، وَعَدُّ عِمْرَةِ الْحَلِيبِيَّةِ فِي الْعَمْرِ لثَبُوتِ الْأَجْرِ فِيهَا لَا لِأَنَّهَا كُنْتُ ، وَهَذَا خِلَافٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْأَخْتِلَافِ فِي وَجُوبِ ٢٢٥ الْقَضَاءِ عَلَى مَنْ أَعْتَمَرَ قَصْدًا عَنِ الْبَيْتِ . فقال الجمهور / : يجب عليه الْهَذْيُ ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ .

وعن الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - تعالى - عكسه ، وعن الإمام أحمد رواية : أنه لا يلزمه هذى ولا قضاء وأخرى أنه يلزمه الْهَذْيُ والقضاء ، وبيان حجج كُلِّ لَيْسَ مِنْ غَرَضِنَا .

وقال ابن إسحاق : تُسَمَّى أَيْضًا عِمْرَةُ الصُّلْحِ اهـ

فتحصل من أمائها أربعة : الْقَضَاءُ ، وَالْقَضِيَّةُ ، وَالْقِصَاصُ وَالصُّلْحُ .

الثاني : وجهها كون هذه العمرة غزوة بآن ، وهى بن عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خرج مُسْتَعِدًّا بِالسَّلَاحِ وَالْمُعَاتِلَةِ خَشْيَةً أَنْ يَقَعَ مِنْ قَرِيشٍ غَدْرٌ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ إِطْلَاقِ الْغَزْوَةِ وَقُوعِ الْمُعَاتِلَةِ .

وقال ابن الأثير - رحمه الله تعالى - في الجامع : هذه الْعُمْرَةُ ليست من الغزوات ، وذكرها البخاري في الغزوات حيث تَصَمَّنَتْ ذَكَرَ الْمَصَالِحَةَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ .

الثالث : قال ابن هشام - رحمه الله تعالى - قوله : « نحن قتلناكم على تأويله » إلى آخر الأبيات لِعِمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ ، قَالَ السُّهَيْلِيُّ : يَعْنِي يَوْمَ صَفِّينَ .

(١) لى الثاني عيش (شرح المولعب ٢ : ٢٥٣) .

قال ابن هشام : والدليل على ذلك أَنَّ ابن رَوَاحَةَ إنما أراد المشركين ، والمشركون لم يُعْمَرُوا بالتنزيل ، وإنَّمَا يَقَاتِلُ عَلَى التَّأْوِيلِ من أَقَرَّ بالتنزيل . قال في البداية : وفيما قاله ابن هشام نظر ، فإنَّ البَيْهَقِيَّ رَوَى من غَيْرِ وَجْهِ عن عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عن الزُّهْرِيِّ عن أَنَسٍ قال : لما دَخَلَ رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مكة في عُمْرَةِ الْقَضَاءِ مَشَى عبد الله بن رَوَاحَةَ بين يديه وفي روايةٍ وهو آخِذٌ بِغُرْزِهِ وهو يقول الأبيات السابقة . ورواه عن يزيد بن أسلم - كما سبق - وقد تابع ابن إسحاق على ذلك ابن عُقْبَةَ وغيره ، وقال الحافظ - رحمه الله تعالى - إذا ثبتت الرواية فَلَا مانع من إطلاق ذلك ، فإنَّ التقدير على رأى ابن هشام : نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ أى حتى تَدْخُلُوا إلى ذلك التأويل ، ويجوز أن يكون التقدير : نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تَدْخُلُوا فيها دخلنا فيه ، وإذا كان ذلك محتملاً ، وثبتت الرواية سقط الاعتراض . نعم الرواية التى جَاءَ فيها .

« فَأَيُّوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ » يظهر أنه قول عمار ، ويبعد أن يكون من قول ابن رَوَاحَةَ ، لأنَّه لم يقع في عُمْرَةِ الْقَضَاءِ ضَرْبٌ وَلَا قِتَالٌ ، وَصَحِيحُ الروَايَةِ .

« نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ » . كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ .

يُشِيرُ بِكُلٍِّ مِنْهُمَا إلى ما مضى ، ولا مانع من أن يشمل عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ هذا الرجز ويقول : هذه اللفظة ، ومعنى قوله : « نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ » أى الآن ، وجاز تسكين الباء لِضُرُورَةِ الشَّرْحِ ، بل هى لغة قُرَيْشٍ بها فى المشهور .

الرابع : قال الحافظ أبو عيسى التِّرْمِذِيُّ - رحمه الله - تعالى - بعد أن ذكر رجز ابن رَوَاحَةَ ، ثم قال : وفي غير هذا الحديث أن هذه القِصَّةَ لَكُمبِ بْنِ مَالِكٍ ، وهو الأصح ، لأنَّ عبد الله بن رَوَاحَةَ قُتِلَ بِمَوْتِهِ ، وكانت عمرة الْقَضَاءِ بعد ذلك ، قال الحافظ - رحمه الله - وهو ذهول شديد ، وَغَلَطَ مردود ، وَمَا أَذْرَى كيف وقع الترمذى في ذلك ، ومع أَنَّ في قِصَّةِ عُمْرَةِ الْقَضَاءِ انحصام جعفر وأخيه عَلَى ، وزيد بن حارثة في بَنَاتِ حِمْرَةٍ ، أى كما سبق / وجعفر قُتِلَ هُوَ وَزَيْدُ وابْنِ رَوَاحَةَ في موطن واحد ، ٢٢٦ و

فكيف يَنْفَعِي عَلَى التَّرْمِذِيِّ مِثْلَ هَذَا . ثُمَّ وَجَدْتُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ أَنَّ الَّذِي عِنْدَ التَّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ : أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ . فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ أَتَجَهَّ أَعْتَرَا ضَ التَّرْمِذِي ، لَكِنْ الْمَوْجُودُ بِخَطِّ الْكِرَوْنِي رَاوَى التَّرْمِذِي عَلَى مَا تَقَدَّمَ . قُلْتُ : وَكَذَلِكَ رَأَيْتُهُ فِي عِدَّةٍ نَسَخَ مِنْ جَامِعِ التَّرْمِذِيِّ .

الخامس : مَجِيئُ سُهَيْلٍ ، وَحَوْطِيبِ يَطْلُبَانِ رَجُلَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نِصْفَ النَّهَارِ ، الظَّاهِرُ أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ فِي أَوَائِلِ النَّهَارِ ، فَلَمْ تَكْمَلِ الثَّلَاثُ إِلَّا فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنَ النَّهَارِ الرَّابِعِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ بِالتَّلْفِيقِ ، وَكَانَ مَجِئُهُمْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ قَرِيبَ مَجِيئِ ذَلِكَ الْوَقْتِ .

السادس : قولُ ابْنَةِ حَمْزَةَ يَا عَمَّ - كَأَنَّهَا خَاطَبَتْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ إِجْلَالًا ، وَإِلَّا فَهُوَ ابْنُ عَمِّهَا ، أَوْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَوْنِ حَمْزَةَ - وَإِنْ كَانَ عَمَّهُ مِنَ النَّسَبِ - فَهُوَ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ .

وَكَانَتْ خُصُومَةً عَلِيٍّ وَجَعْفَرٍ ، وَزَيْدٍ فِي ابْنَةِ حَمْزَةَ بَعْدَ أَنْ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ ، كَمَا صَحَّ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ عِنْدَ أَحْمَدَ ، وَالحَاكِمِ .

السابع : أَقْرَبُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلِيًّا عَلَى أَخْذِهَا مِنْ مَكَّةَ مَعَ أَشْطَرِ الْمُشْرِكِينَ أَلَّا يَخْرُجَ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِهَا أَرَادَ الْخُرُوجَ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَطْلُبُوهَا ، وَأَيْضًا فَلِإِنَّ النِّسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي ذَلِكَ ، لَكِنْ إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ بَعْدَ رُجُوعِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ .

الثامن : فِي بَيَانِ غُرُوبِ مَا سَبَقَ :

التَّهْلُكَةُ : الْمَلَائِكَةُ ، وَهُوَ مِنْ نَوَادِرِ الْمَبَادِرِ .

الْمِشْقَصُ - بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَسُكُونِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، وَفَتْحِ الْقَاقِ ؛ سَهْمٌ فِيهِ نَصْلٌ عَرِيضٌ ، وَالْجَمْعُ مِشَاقِصٌ .

تَقْلِيدُ الْمُنَى : أَيْ تَعَلَّقَ بِعَنْقِ الْبَعِيرِ قِطْعَةً مِنْ جِلْدٍ لِيُطَمَّ أَنَّهُ هَذِي فَيَكْفُ النَّاسُ عَنْهُ .

ذو الحَلَفَةِ - بضم الحاء المهملة تصغير الحَلَفَةِ بفتحات ، واحد الحَلَفَاء ؛ وهو
النبات المعروف .

هَاجَه : حركة ؛ اَلْهَجُ - بفتح الميم ، والتحتية ، وبالجم : الحرب .
مَرَّ الظُّهْرَان : تقدم الكلام عليه غير مَرَّة .

شرح غريب ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة

قوله الْفُرْعُ - بضم الفاء ، والراء ، وبالعين المهملة : عمل واسع من أعمال المدينة .
البيداء : في الأصل الفازة ، وهنا الشرف الذي قُدَّام ذى الحليفة إلى جهة مكة .
يُجَاج - بتحتية ، فهمزة ساكنة ، فجيمين ؛ الأولى مفتوحة - وقد تكسر : واد
قريب من مكة .

أَنْصَابُ الْحَرَم : الأعلام على حدوده .

الْعَجْف ، وزان التَّعَب : الضعف .

حَسَوْنَا - بحاء فسین مهملتين مفتوحتين ، فواو ساكنة ، فنون : شربنا .

الْحَنْقُ - بفتح الحاء المهملة ، والنون وبالقاف : الغيط^(١)

النفاسة - يقال نَفَسَ الشئ بالكسر نفاسةً : حسده عليه ولم يره أهلاً له .

ذی طَوَّى - بتثنية الطاء : وادٍ بقرب مكة ، يصرف ولا يصرف .

القصواء : كحمراء .

محلطين : محيطين .

توشح السيف : ألقى طرف علاقته على منكبه ، لا يمين من تحت يده اليسرى ،
ويأخذ طرفه الذي ألقاه على منكبه الأيسر من تحت يده اليمنى ، ثم يعقلهما على
صدره .

(١) وفي اللسان : الغيط الذي يلزم الإنسان .

الثَّيِّبَةُ : كل عقبة مَسْلُوكَةٍ .

الْحَبُونُ - بفتح الحاء المهملة ، وضم الجيم ، وبالألف ، والنون : جبل بمكة .

٢٢٦ ط الأَهَامُ . جمع هامة / . هي الرأس .

وَمَنْتَهُمُ الْحُمَى مُعَفَّتُهُمْ .

اضطجع بشبهه : جعل وسط الثوب تحت الإبط البُيْنَى ، وطرفه على الكتف اليسرى .

العُضد - بفتح العين المهملة . وضم الضاد المعجمة وتسكن ، وبفتح العين ، وكسر الضاد . وبضمهما . وبضم نعين . وسكون الضاد : خمس لغات ، وهي مؤنثة عند أهل تهامة ، وتذكر عند بني تميم : وهي ما بين المِرْفَقِ وَالْكَتِفِ .

رَمَلٌ فِي صَوَافِهِ - بالراء - حرول .

الأَشْوَاطُ - بالشين المعجمة جمع شوط : وهو الجرى إلى الغاية ، وهي هنا من الحجر إلى الحجر .

جلدهم - بفتح الجيم واللام : قوتهم وصبرهم .

وَأَرَاهُ : مشره .

أَبَقَى عَلَيْهِ : رفق [به وأشفق] (١) عليه .

قُعَيْقِيَّانَ - بقافين ، الأولى مضمومة ، بعد كل منهما عين مهملة وبعد الأولى تحتية : جبل بمكة .

نَقَزَ - بالتفاد والزاي : وثب .

الطَّبْيُ - جمع ظبي : حيوان معروف .

(١) الإنشاة عن شرح المراتب ٣ : ٢٥٨ .

الْمِخْجَنُ - بكسر الميم ، وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم : عصا مقنعة الرأس يلتقط بها الراكب ما سقط منه .

يشتلون : يعطون .

المروة : جبل معروف بمكة .

الْفَيْجَاجُ - بكسر الفاء جمع فج ، وبالفتح : هو الطريق الواسع .

نَنْشُدُكَ اللهَ : نذكرك به ونستعطفك ، أو نسألك به ، مُقْسِمِينَ عليك .

الأبطح : كل مسيل فيه دقاقُ الحصى ، والمراد هنا مكان معروف بمكة .

سَرَفَ - بفتح السين المهملة وكسر الراء ، وبالقاء : ما بين التَّعْنِيمِ وَطَيْنِ مَرَوْ ، وهو إلى التَّعْنِيمِ أَقْرَبَ .

حَجَلٌ - بحاء مهملة - فجيم ، فلام مفتوحات : رفع رجلًا وقفز على الأخرى من الفرح ، وقد يكون بِالرُّجْلَيْنِ . إِلَّا أَنَّهُ قَفَزَ ، وَقِيلَ الْحَجَلُ : الْمَشْيُ الْمَقِيدُ .

الباب السابع والعشرون

في غزوة الفتح الأعظم الذي أعزَّ الله تعالى به دينه ورسوله وجنده وحرمه الأمين^(١)

وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء ، وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وأشرق به وجه الأرض ضياءً وأبتهاجاً ، وكان في شهر رَمَضان سنة ثمان . قال ابن عباس - رضى الله عنهما - غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزوة الفتح في رمضان .

قال الزهري : وسمعتُ سعيدَ بن المسيَّب يقول مثل ذلك ، رواه البخارى .

فكر الاستعجاب الموجبة للمسح الى مكة

كانت خُزَاعَةُ في الجاهلية أصابوا رجلاً من بنى الحَضْرَمِيِّ واسمه مَالِك بن عَبَاد ، وحلفُ الحَضْرَمِيِّ يومئذٍ إلى الأسود بن رَزَن ، خرج تاجراً ، فلما توسَّط أرض خُزَاعَةَ عَنَوْا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فَمَرَّ رَجُلٌ من خُزَاعَةَ على بنى الدَّيْل بعد ذلك فقتلوه ، فوقعت الحربُ بينهم ، فَمَرَّ بنو الأسود بن رَزَن . وهم ذُوَيْب ، وسُلَمَى ، وكُلثُوم^{٢٢٧} ، على خُزَاعَةَ فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم ، وكان قومُ الأسود منَحَرَّ^(١) بنى / كنانة يُوتُونَ في الجاهلية دِيَتَيْنِ لفضلهم في بنى بكر ، ونُودَى دية ، فبينما بنو بَكْرٍ وخُزَاعَةَ على ذلك بُيِّعَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فَحَجَّزَ بالإسلام بينهم ، وتشاغل الناس به - وهم على ما هم عليه من العداوة في أنفسهم - فلما كان صلحُ الحُدَيْبِيَّة بين رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - وبين قريش ، ووقع الشرطُ ، ومن أحبَّ أن يدخلَ في عَقْدِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - فليدخل ، ومن أرادَ أن يخلُ في عَقْدِ قريش

(١) انظر شرح المصاب للزرقاني ٢ : ٢٨٨ ، ونهاية الأرب للنفري ١٧ : ٢٨٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦٦ ، والمغازي للواقدي ٢ : ٧٨٠ . وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٨٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٨١ .
(٢) وابن كثير ومفسر بنى كنانة ٣ / ٨٢٥ .

فَلْيَدْخُلْ ، فَلَخَّطَتْ خُرَاعَةً فِي عَقْدِ رَسُولٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَتْ خُرَاعَةُ حُلْفَاءِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ عَارِفًا ، وَلَقَدْ جَاءَتْهُ خُرَاعَةُ يَوْمَئِذٍ بِكِتَابٍ ^(١) عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ : « يَا سَيِّدُكَ اللَّهُمَّ ، هَذَا حِلْفُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ لَخِرَاعَةٍ ، إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِ سَرَوَاتُهُمْ وَأَهْلُ الرَّأْيِ ، غَاثِيَهُمْ مُعْرِجًا قَاضِي عَلَيْهِ شَاهِدُهُمْ ، إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ عَهْدٌ اللَّهُ وَعَقُودُهُ ، وَمَالًا يُنْسَى أَبَدًا ، الْيَدُ وَاحِدَةٌ ، وَالنَّصْرُ وَاحِدٌ مَا أَشْرَفَ ثَبِيرٌ ، وَثَبِتَ حَرَامُ مَكَانِهِ وَمَا بِلَ بَحْرٍ صَوْفَةٌ ، وَلَا يَزْدَادُ فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِلَّا تَجَدُّدًا أَبَدًا اللَّهُمَّ سَرْمَدًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا أَعْرِفُنِي بِخُلُقِكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا أَسْلَمْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْخِلْفِ ! فَكُلُّ حِلْفٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا يَزِيدُهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شَيْئًا وَلَا حِلْفٌ فِي الْإِسْلَامِ .

فَكَرِ نَقَضَ قَرِيشَ الْمَهْدِ

لَا دَخَلَ شُعْبَانُ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا مِنْ صَلَاحِ الْحَلِيبِيَّةِ ، كَلِمَتِ بَنُو نَفَّاثَةَ وَبَنُو بَكْرِ أَشْرَافَ قَرِيشَ أَنْ يُعِينُوهُمْ بِالرُّجَالِ وَالسَّلَاحِ عَلَى عُلُوِّهِمْ مِنْ خُرَاعَةٍ ، وَذَكَرُوهُمْ الْقَتْلَ الَّذِينَ أَصَابَتْ خُرَاعَةُ مِنْهُمْ ، وَأَرَادُوا أَنْ يُصِيبُوا مِنْهُمْ ثَارَ أَوْلَئِكَ النَّفَرِ الَّذِينَ أَصَابُوا مِنْهُمْ فِي بَنِي الْأَسْوَدِ بْنِ رَزَنَ ، وَنَاشَدُوهُمْ بِأَرْحَابِهِمْ ، وَأَخْبَرُوهُمْ بِدُخُولِهِمْ فِي عَقْدِهِمْ وَعِلْمِ الْإِسْلَامِ ، وَدُخُولِ خُرَاعَةٍ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ ، فَوَجَلُوا الْقَوْمَ إِلَى ذَلِكَ سِرَاعًا ، إِلَّا أَنَّ أَبَا سَعْيَانَ بْنَ حَرْبٍ لَمْ يُشَاوِرْ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَعْلَمْ ، وَيَقَالُ لَهُمْ ذَاكِرُوهُ فِي ذَلِكَ ، فَأَعَانُوا بِالسَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ وَالرُّجَالِ ، وَدَمَوْا ذَلِكَ سِرًّا لَثَلَا تَحْنُرَ خُرَاعَةٍ ، وَخُرَاعَةٌ آمَنُونَ غَارُونَ لِحَالِ الْمُوَادَعَةِ ، وَلَكِنَّا حَجَزَ الْإِسْلَامَ بَيْنَهُمْ .

ثُمَّ اتَّعَدَتْ قَرِيشَ وَبَنُو بَكْرِ وَبَنُو نَفَّاثَةَ الْوَتِيرَ ^(٢) ، ^(٣) وَهُوَ مَوْضِعٌ أَسْفَلَ مَكَّةَ ، وَهُوَ مَاءُ لَخِرَاعَةٍ ^(٤) فَوَافُوا لِلْمِعَادِ فِيهِمْ رِجَالٌ مِنْ قَرِيشَ مِنْ كِبَارِهِمْ مُتَتَقِرُونَ مُتَتَقِرُونَ ؛

(١) انظر كتاب عبد المطلب لخزاعة في شرح المواهب ٢ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٢) الوتير : هو الورد الأبيض سمي به الله (شرح للمواهب ٢ : ٢٨٩) .

(٣) ما بين الرقن إضافة عن المغازي للواقعي ٢ : ٧٨٣ ونهاية الأرب للنعوى ١٧ : ٢٨٦ ، وشرح المواهب

٢ : ٢٩٠ .

صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وحويطب^(١) بن عبد العزى ، وشيبة بن عثمان - وأسلموا بعد ذلك - ومكرز بن حفص ، وأجلبوا معهم أرفاءهم ، ورأس بنى بكر نوفل بن معاوية النخلى^(٢) - وأسلم بعد ذلك - فبيتوا خزاعة ليلاً وهم غارون آمنون - وعامتهم صبياناً ونساءً وضعتاً الرجال - فلم يزالوا يقتلهم حتى انتهوا إلى أنصاب الحرم ، ٢٢٧ فقال أصحاب نوفل بن / معاوية له : يا نوفل إلك إلك قد دخلت الحرم ! فقال : كلمة عظيمة ، لا إله لي اليوم ، يا بنى بكر ، لعمرى إنكم لتسرقون الحاج في الحرم ، أفلا تدركون ثلركم من علوكم ، ولا يتأخر أحد منكم بعد يومه عن ثأره !؟ فلما انتهت خزاعة إلى الحرم دخلت دار بديل بن ورقاء ، وذآر مولى لم يقال له رافع - الخزاعيين ، وانتهوا بهم في عمارة الصبح ، ودخلت رؤساء قريش منازلهم وهم يظنون أنهم لا يعرفون ، وأنه لا يبلغ هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصبحت خزاعة مقتولين على باب بديل ورافع .

وقال سهيل بن عمرو لنوفل بن الحرث : قد رأيت الذى صنعنا بك وبأصحابك ومن قتل من القوم ، وأنت قد حصنتهم تريد قتل من بقى ، وهذا ما لا تطاوعك عليه ، فاتركهم فتركهم ، فخرجوا ونلعت قريش ، وتلعموا على ما صنعوا ، وعرفوا أن هذا الذى صنعوه نقض للنمة والمهد الذى بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجاء الحارث بن هشام ، وعبد الله بن أبي ربيعة إلى صفوان بن أمية ، وإلى سهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل فلأموهم بما صنعوا من عوئهم بنى بكر على خزاعة - وقالوا : إن بينكم وبين محمد مودة وهذا نقض لها .

نكر إعلامه - صلى الله عليه وسلم - بما حصل لخزاعة يوم اصبوا

روى محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعائشة صبيحة كانت وقعة بنى نفاثة وخزاعة بالوثير : يا عائشة : لقد حدث

(١) حويطب كذا في الروايات ٢ : ٧٨٢ وفي نهاية الأرب ١٧ : ٢٨٧ ، وسرد في شرح غريب المفردات « حويطب » خطأ مصيبة مكسورة .

(٢) في المغازى الروايات ٢ : ٧٨٢ « النخلى » .

فِي خُزَاعَةَ أُمِّ^(١) ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَرَى قُرَيْشًا تَجْتَرِئُ عَلَى نَقْضِ الْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، وَقَدْ أَفْنَاهُمُ السَّيْفُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَنْقُضُونَ الْعَهْدَ لِأَمْرِ يُرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى » فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ « خَيْر » قَالَ : « خَيْر^(٢) » .

وروى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَاتَ عِنْدَهَا لَيْلَةً ، فَقَامَ لِيَتَوَضَّأَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ فِي مُتَوَضَّعِهِ : « لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ - ثَلَاثًا - نُصِرْتُ نُصِرْتُ نُصِرْتُ - ثَلَاثًا - » فَلَمَّا خَرَجَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، سَمِعْتُكَ تَقُولُ فِي مُتَوَضَّعِكَ « لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ - ثَلَاثًا - » . فَجَاءَ رَاكِبًا بَيْنِي كَتَبَ يَسْتَصْرِخُنِي ، وَيَزْعُمُ أَنَّ قُرَيْشًا أَعَانَتْ عَلَيْهِمْ بَكْرَ بْنِ وَائِلٍ . قَالَتْ مَيْمُونَةُ : فَأَقْعَمْنَا ثَلَاثًا ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصُّبْحَ بِالنَّاسِ فَسَمِعْتُ الرَّاجِزَ يَنْشُدُ :

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا حِلْفَ آبِينَا وَأَبِيهِ الْأَثَلَا
فذكرت الرجز الآتي .

فَكَرَّ قَدُومَ عَمْرِو بْنِ سَلَامٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
يُخْبِرُهُ بِمَا وَقَعَ لَهُمْ /

و ٢٢٨

رَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، وَالزُّبَيْرِ بْنِ سَلَامٍ جَدِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ عَنْ عِكْرَمَةَ ، وَابْنِ أَبِي حَتْمٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ شَيْبَةَ : أَنَّ عَمْرَو بْنَ سَلَامٍ الْخُزَاعِيَّ خَرَجَ فِي أَرْبَعِينَ رَاكِبًا مِنْ خُزَاعَةَ يَسْتَنْصِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيُخْبِرُونَهُ بِاللَّذِي أَصَابَهُمْ ، وَمَا ظَاهَرَتْ عَلَيْهِمْ قُرَيْشٌ وَمَعَاوَنَتُهُمْ لِمِ الْبُرْجَالِ ، وَالسَّلَاحِ ، وَالْكَرَاعِ ، وَحُضُورِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَعِكْرَمَةَ ، لِمَنْ حَضَرَ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَخْبَرُوهُ بِالْخَبَرِ وَرَسُولُ

(١) فِي الْمَغَارِي لَوَائِقِ ٢ : ٧٨٨ « لَقَدْ جَرَتْ فِي أَمْرِ خُزَاعَةَ » .

(٢) فِي الْمَرْجِعِ السَّابِقِ « قَالَتْ عَائِشَةُ : خَيْرٌ لَوْ شَاءَ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : خَيْرٌ » .

الله - صلى الله عليه وسلم - جالس في المسجد بين أظهر الناس ، ورأس خزاعة عمرو ابن سالم ، فلما فرغوا من قِصَّتِهِمْ ، قام عمرو بن سالم فقال (١) :

يَا رَبِّ إِنِّي تَأْتِيُدُ مَحْمَسًا حَفَّ أَهْبَانًا وَأَهْبَانًا
قَدْ كُنْتُمْ وَلَدًا وَكُنَّا وَالِدًا نُسْتَأْذِنُكُمْ فَلَمْ نَنْزِعْ يَسَدًا
إِنَّ قُرَيْشًا أَخْفَقُواكَ الْمُؤْعِدَا وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا
وَوَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَذْعُو أَحَدًا (٢) وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ عِلَدَا
هُمْ بَيْتُونَا بِالْوَيْسِرِ هُجْدَا وَكُتِلُونَا رُكْمًا وَسُجْدَا (٣)
وَجَعَلُوا لِي فِي كُلِّهِ رُصْدَا فَأَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ نَصْرًا أَيْدَا (٤)
وَإِذْ عِبَادُ اللَّهِ يَأْتُوا مَلَدَا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا
أَنْ سِيمَ خَسَفًا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا فِي قَيْلَيْنِ كَالْبَحْرِ يَجْرَى مُزِيدَا

قَرَمَ لَقَرَمَ مِنْ قُرُومٍ أَضْيَلَا

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ » فما برح حتى مرت عَنَانَةٌ (٥) من السماء فَرَعَدَتْ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَةُ لَتَسْتَهْلِكُنَّ بَنِي كَعْبٍ » .

وروى أبو يَعْلَى بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : لَقَدْ رَأَيْتُ

(١) انظر الشعر في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٧ ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٩٠ وقد وردت القصيدة بروايات مختلفة .

(٢) في الأصول (أن ليس تضر أحدا .) وللمثبت عن المغازي الواقعي ٢ : ٧٨٩ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٧ .

(٣) في الأصول (. . . تطوا القرآن ركما وصحبا . . .) والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٧ ونهاية الأرب ١٧ : ٢٨٨ .

(٤) سيأت في شرح غريب المفردات أن المصنف اختار مكة واحتلها بدل « أهدا » وجل أهدا رواية مرجوحة وقد أثبتنا اتباعاً لنهاية الأرب . والسيرة النبوية لابن كثير ، وشرح المواهب وسيرة النبي لابن هشام .

(٥) الفتحة : السحاب عاص السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٧ . وشرح المواهب ٢ : ٢٩٢

رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - غضبَ إِذَا كَانَ مِنْ شَأْنِ بَنِي كَعْبٍ غَضِباً لَمْ أَرَهُ غَضِبَهُ مُنْذُ زَمَانٍ . وَقَالَ : « لَا تَصْرِيَّ اللَّهُ - تَعَالَى - إِنْ لَمْ أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ » .

وروى محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا سَمِعَ مَا أَصَابَ خُرَاعَةَ ، قَامَ - وَهُوَ يَجُرُّ رِدَاكَهُ - وَهُوَ يَقُولُ : « لَا تَصِيرْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ إِذَا أَنْصُرَ مِنْهُ نَفْسِي » .

وروى عبد الرزاق وغيره عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُ خُرَاعَةَ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَمْنَعُهُمْ إِذَا أَمْنَعُ مِنْهُ نَفْسِي وَأَهْلِي وَبَيْتِي » .

قال ابن إسحاق وغيره : وَقَدْ بَلَغَكَ وَرَقَاءُ الْخَزَاعِي فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاتَّخَبَرُوهُ بِمَا حَصَلَ لَهُمْ .

قال ابن عقبة ، ومحمد بن عُمَرَ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِعِمْرُؤَ بْنِ سَالِمٍ وَأَصْحَابِهِ : « أَرْجِعُوا وَتَفَرَّقُوا فِي الْأَوْبِيَةِ » . فَرَجَعُوا / وَتَفَرَّقُوا ، وَذَهَبَتْ ط ٢٢٨ فِرْقَةٌ إِلَى السَّاحِلِ بِعَارِضِ الطَّرِيقِ ، وَلَزِمَ بُنَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ الطَّرِيقَ .

وروى محمد بن عمر عن مِخْجَنَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ : لَمْ يَرَمْ بُنَيْلُ بْنُ (١) وَرَقَاءَ مَكَّةَ مِنْ حِينَ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْحَنْبِيَّةِ حَتَّى لَقِيَهُ فِي الْفَتْحِ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ : وَهَذَا أَثْبَتٌ .

وَأَخْبَرَ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ وَمِنْ مَعِهِ أَنَّ أَنَسَ بْنَ زَنْبٍ هَجَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَهْلَكَهُ .

(١) عبارة محمد بن عمر الواقدي - كما في شرح المصاب ٢ : ٢٩٢ هـ أن بنيلا لم يفارق مكة عن الحديبية حتى لقيه في الفتح بممر الظهران .

نكر ما قيل أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يلفه خبر خزاعة
أرسل إلى قريش يخبرهم بين أمور ثلاثة

روى ابن عائذ عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما ، ومحمد بن عمر عن حزام بن هشام الكعبيّ وسند في مسند بسند صحيح عن محمد بن عباد بن جعفر أحد ثقات التابعين وأئمتهم - رحمهم الله تعالى - واللفظ لمحمد بن عمر ، قال حزام : إن قريشاً نلت على عَوْنِ بنى نَفَاثَةَ ، وقالوا : محمد غَازِيْنَا ، فقال عبد الله بن أبي سرح - وهو يومئذ عندهم حال رَدَّتْهُ عن الإسلام - وأسلم بعد ذلك - إِنَّ عِنْدِي رَأْيَا ، إن محمداً لن يغزوكم حتى يَتَّيْلِرَ إِلَيْكُمْ ، ويخِيرَكُم في خصالِ كلها أهون عليكم من غزوه ، قالوا ما هي ؟ قال : يرسل إليكم أن دوا^(١) قَتَلِي خَزَاعَةَ وهم ثلاثة وعشرون قتيلاً ، أو تبرهوا مِن حِلْفٍ مَنْ نَقَضَ الصِّلَاحَ وهم بنو نَفَاثَةَ ، أو يَنْبِذَ إِلَيْكُمْ عَلَى سِوَاهُ ، فما عندكم في هذه الخصال ؟ فقال القوم : أَخْرَبْنَا قَالَ ابْنُ أَبِي سِرْحٍ - وقد كان به علماً - قال سهيل بن عمرو : ما خلة أهون علينا من أن نبرأ من حِلْفِ بَنِي نَفَاثَةَ . فقال شيبه ابن عثان البهدري^(٢) حفظت أحوالك ، وغضبت لهم . قال سهيل^(٣) : وأى قريش لم تلده خَزَاعَةُ ؟ قال شيبه : ولكن ندى قَتَلِي خَزَاعَةَ فهو أهون علينا ، وقال قرظة^(٤) ابن عبد عمرو : لا والله لا يُودَوْنَ ولا نبرأ من حِلْفِ بَنِي نَفَاثَةَ ، ولكننا نَتَّبِعُ إِلَيْهِ عَلَى سِوَاهُ . وقال أبو سفيان : ليس هذا بشئ ، وما الرأى إِلَّا جَحْدُ هَذَا الْأَمْرِ ، أن تكون قريش دخلت في نقض عَهْدٍ أو قَطْعِ مَدَّةٍ وإنه^(٥) قطع قوم بغير رضئ مِنَّا ولا مشورة فما عَلَيْنَا . قالوا : هذا الرأى لا رأى غيره .

وقال عبد الله بن عمر - رضى الله تعالى عنهما - : إن رَكِبَ خَزَاعَةَ لَمَّا قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَخْبَرُوهُ خَبْرَهُمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

(١) درا قتل خزاعة : اضموا ديهم .

(٢) الإضافة للتوضيح عن المتأخرى لقرائنى ٢ : ٧٨٧ .

(٣) سقط في الأصول والإثبات عن المرجع السابق .

(٤) في الأصول قرينة والمثبت عن الروائى وشرح المواهب ٢ : ٢٩٢ .

(٥) كذا في الأصول . وفي المتأخرى لقرائنى ٢ : ٧٨٨ . فإن قطع قوم بغير هوى .

وسلم - : « فمن تُهَمِّتُكُمْ وَظَنَّتُكُمْ ؟ » قالوا : بنو بكر ، قال : « أكلها ؟ » قالوا : لا ، ولكن بنو نَفَائَةَ قَصْرَةَ ورأس القوم نَوَقُلُ بن معاوية النُفَائِي . قال : « هَذَا بَطْنٌ مِنْ بَنِي بَكْرِ ، وَأَنَا بَاعِثٌ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَسَائِلُهُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وَمُخَيَّرُهُمْ فِي خِيَصَالِ ثَلَاثٍ » ، فَبِعِثَ إِلَيْهِمْ ضَمْرَةَ - لم يسم أباه محمد بن عمر - يُخَيِّرُهُمْ بَيْنَ لِحْدَى خِلَالٍ ، بَيْنَ أَنْ يَلُتُوا قَتْلَ خُرَاعَةَ أَوْ يَبْرِغُوا مِنْ حَلْفِ بَنِي نَفَائَةَ ، أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سِوَاءٍ . فَتَأْتَاهُمْ ضَمْرَةُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَأْتِيهِمْ رَاحِلَتُهُ / بَابِ الْمَسْجِدِ ، ٢٢٩ وَفَلَنَحْلُ وَقَرِيشٌ فِي أُنْدِيَّتِهَا ، فَتُخَبِّرُهُمْ أَنَّهُ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَخْبِرَهُمْ بِالَّذِي أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهِ فَقَالَ قَرْنَةَ ^(١) : بَنِي عَبْدِ عَمْرِو الْأَعْمَى : أَمَّا أَنْ نَدَى قَتْلَ خُرَاعَةَ فَلِنْ نَفَائَةَ فِيهِمْ عُرَامٌ ^(٢) فَلَا نَلِيَهُمْ حَتَّى لَا يَبْقَى لَنَا سَبْدٌ ^(٣) وَلَا لَبَدٌ ، وَأَمَّا أَنْ نَتَبَرَّأَ مِنْ حِلْفِ نَفَائَةَ فَلِإِنَّهُ لَيْسَ قَبِيلَةً مِنَ الْعَرَبِ تَحِجُّ هَذَا الْبَيْتَ أَشَدَّ تَعْظِيمًا لَهُ مِنْ نَفَائَةَ ، وَهُمْ حِلْفَاؤُنَا . فَلَا نَبْرَأَ مِنْ حِلْفِهِمْ ، أَوْ لَا يَبْقَى ^(٤) لَنَا سَبْدٌ وَلَا لَبَدٌ ، وَلَكِنْ نَنْبِذُ إِلَيْهِ عَلَى سِوَاءٍ ، فَارْجِعْ ضَمْرَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ .

وَنَلَمْتُ قَرِيشَ عَلَى رَدِّ رَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَعِثْتُ أَبَا سُفْيَانَ فَذَكَرَ قِصَّةَ مَجِيئِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا سَأَلَنِي .

ذَكَرَ أَخْبَارَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَنِي إِبْرَاهِيمَ سَيَقْدُمُ لِيَجِدَ
الْعَهْدَ فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزَامٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ أَبِيهِ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « لِكُلِّكُمْ يَلْبَى سُفْيَانٌ قَدْ جَاءَ يَقُولُ : جَدَّدَ الْعَهْدَ وَزَدَّ فِي الْمُنَّةِ ^(٥) ، وَهُوَ رَاجِعٌ بِسُخْطِهِ » .

(١) فِي الْأَصُولِ « قَرْنَةَ » وَانْظُرِ التَّحْلِيْقَ قَبْلَ السَّابِقِ .

(٢) الْعُرَامُ : الشُّعْبَةُ وَالْقُوَّةُ وَالشَّرَافَةُ (الْبَاقِيَةُ فِي الْفَرِيقِ ٣ : ٨٩) .

(٣) السَّبْدُ : الشَّرُّ . وَاللَّبَدُ : الْبُصُوفُ (الْقَامُوسُ) .

(٤) كَذَا فِي الْأَصُولِ - وَفِي الْمُنَازِلِ الْوَاقِعِ ٢ : ٧٨٧ « سَابِقٌ لَنَا » .

(٥) كَذَا فِي الْمُنَازِلِ الْوَاقِعِ ٢ : ٧٩١ - وَفِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ ٢ : ٢٩٢ « الْمُنَّةُ » وَكَذَا فِي الْبَاقِيَةِ وَالْبَاقِيَةُ ٤ : ٢٨٠ .

وروى عبد الرزاق عن نعيم مولى ابن عباس ، وابن أبي شيبه عن عكرمة ، ومحمد ابن عمر عن شيوخه ، واللفظ له : أن الحارث بن هشام ، وعبد الله بن أبي ربيعة مشيا إلى أبي سفيان بن حرب ، فقالا : هذا أمر لأجد له من أن يصلح ، والله لئن لم يصلح هذا الأمر لا يروعهكم إلا محمد في أصحابه ، فقال أبو سفيان : قد رأيت هند بنت عتبة رؤيا كرمتها وأفظعتها . وخضت من شرها ، قالوا : وما هي ؟ قال : رأيت دما أقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخننمة^(١) مليا ، ثم كأن ذلك الدم لم يكن . فكره القوم الرؤيا .

وقال أبو سفيان : لما رأى ما رأى من الشر : هذا والله أمر لم أشهده ، ولم أعجب عنه ، لا يحمل هذا إلا على ، ولا والله ما شورت فيه ، ولا هويته حين يلقي ، والله ليغزونا محمداً إن صلكتني ظني ، وهو صادق ، وما بد من أن آتي محمداً فأكله أن يزيد في المنة ويجدد العهد . فقالت قريش : قد والله أصبت ، وتلعت قريش على ما صنعت من عون بني بكر على خزاعة ، وتخرجوا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يدعهم حتى يغزوه . فخرج أبو سفيان ، وخرج معه مولى له على رابطين ، فأسرع السير وهو يرى أنه أول من خرج من مكة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلي بئيل ابن ورقاء بعثان ، فشفق أبو سفيان أن يكون بئيل جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل كان اليقين عنده ، فقال للقوم : أخبرونا عن يثرب متى عهدكم بها ؟ قالوا : لا علم لنا بها ، فعلم أنهم كتموه ، فقال : أما معكم من تمر يثرب شيء تطعمونه ، فإن لتمر يثرب فضلا على تمر تهامة ؟ قالوا : لا . فلبت نفسه / أن تقرأه حتى قال : يا بئيل : هل جئت محمداً ؟ قال : لا ما فعلت ، ولكن سرت في بلاد بني كعب وخزاعة من هذا الساحل في قتل كان بينهم فأصلحت بينهم^(٢) . فقال أبو سفيان : إنك - والله - ما علمت برؤاى ، ثم قابلهم أبو سفيان حتى راح بئيل وأصحابه ، فجاء

(١) الخننمة : جبل بكة (ميم ما اصميم ٣١٩) .

(٢) الإصالة عن البخاري واللفظ ٧٩٢ .

أبو سفيان مِنْزَلَهُمْ فَقَتَّ أبعاد أبياعهم فوجد فيها نوى^(١) من تمر عجوة كأنها ألسنة الطير ، فقال أبو سفيان : أحلف بالله لقد جاء القوم محمداً .

. وكان القوم لما كانت الواقعة خرجوا من صُبْح ذلك اليوم فساروا ثلاثاً ، وخرجوا من ذلك اليوم فساروا إلى حيث لقيهم أبو سفيان ثلاثاً ، وكانت بنو بكر قد حبست خِزَاعَةً في دارى بُدَيْلٍ وواقع ثلاثة أيام يكلسون فيهم ، وانتمرت قريش في أن يخرج أبو سفيان ، فأقام يومين . فهذه خمس بعد مقتل خِزَاعَةٍ ، وأقبل أبو سفيان حتى دخل المدينة ، فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - فأراد أن يَظْهَرَ على فراش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فطوته دونه . فقال : يا بُنَيَّةُ !! أرغب بهذا الفراش عني أوبي عنه ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنت أمرؤ مشرك نجس ، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : يا بُنَيَّةُ لقد أصابك بعلى شرٌّ ، فقالت : بل هداني الله للإسلام . وأنت يا أبت سيد قريش وكبيرها ، كيف يسقط عنك الدخول في الإسلام ، وأنت بعيد حجر لا يسمع ولا يبصر ؟ فقام من عندها ، فألقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في المسجد ، فقال : يا محمد !! إني كنت غائباً في صلح الحُذَيْبِيَّةِ فاشدد العهد ، وزدنا في المدة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « فَلَيْلِكَ جِئْتُ يَا أَبَا سُفْيَانَ ؟ » قال : نعم . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « هَلْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ مَنْ حَدَثَ ؟ » قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا يوم الحُذَيْبِيَّةِ لا نغير ولا نُبَدِّل ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « فَتَحْنُ عَلَيَّ مَتَقِنًا وَصَلِحْنَا يَوْمَ الْحُذَيْبِيَّةِ لَا نَغْيَرُ وَلَا نُبَدِّل » فأعاد أبو سفيان على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - - الْقَوْلَ ، فلم يرد عليه شيئاً .

فذهب إلى أبي بكر - رضى الله عنه - فكلمه وقال : تُكَلِّمُ محمداً أو تجبر أنت بين الناس ، فقال أبو بكر : جِوَارَى في جِوَارِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زاد ابنُ عُصْبَةَ : والله لو وجدتُ اللز تقاتلكم لأعتنتها عليكم .

(١) في الأصول « نواحين » والكتب من المرجع السابق . ويؤكد هود النصير في « كأنها ألسنة الطير » .

فَأَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَكَلَّمَهُ بِمِثْلِ مَا كَلَّمَهُ بِهِ أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ :
 أَنَا أَشْفَعُ لَكُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !! فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا الذُّرَّ لَجَاهَدْتُكُمْ
 ٢٣٠ ر به ، ما كان من حلفنا جليداً فأخلفه الله ، وما كان منه متيناً فقطعه الله / ، وما كان
 منه مقطوعاً فلا وصله الله . فقال أبو سفيان جُوْزِيَتْ مِنْ ذِي رَحِمٍ شَرًّا .

فَأَتَى عُمَانُ بْنُ عَمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ إِنَّهُ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَقْرَبَ رَحِمًا
 مِنْكَ ، فَرَزَدَ فِي الْمَدَةِ ، وَجَدَّ الْعَهْدَ ، فَإِنَّ صَاحِبَكَ لَا يَرْدُّهُ عَلَيْكَ أَبَدًا ، فَقَالَ عُمَانُ :
 جَوَارِي فِي جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَأَتَى عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فَقَالَ : يَا عَلِيُّ إِنَّكَ أَمَسْتَ الْقَوْمَ بِي رَحِمًا ، وَإِنِّي
 جِئْتُ فِي حَاجَةٍ فَلَا أَرْجِعُ كَمَا جِئْتُ خَائِبًا ، فَاشْفَعْ لِي إِلَى مُحَمَّدٍ . فَقَالَ : وَيَكْفِكَ
 يَا أَبَا سُفْيَانَ ! وَاللَّهِ لَقَدْ عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَمْرٍ مَا نَسْتَطِيعُ
 أَنْ نَكَلِمَهُ فِيهِ ، فَأَتَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فَقَالَ : يَا أَبَا ثَابِتٍ أَنْتَ
 سَيِّدُ هَذِهِ الْبَحِيرَةِ فَاجْزِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَزِدْ فِي الْمَدَةِ ، فَقَالَ سَعْدُ : جَوَارِي فِي جَوَارِ رَسُولِ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وَمَا يَجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 فَأَتَى أَشْرَافَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ فَكَلَّمَهُمْ يَقُولُ جَوَارِي فِي جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 مَا يَجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا أَيْسَ مِنْهُمْ عِنْدَهُمْ ، دَخَلَ عَلَى
 فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَالْحَسَنَ غُلَامٌ يَدِيبُ بَيْنَ يَدَيْهَا فَقَالَ : يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ ،
 هَلْ لَكَ أَنْ تَجِيرِي بَيْنَ النَّاسِ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّمَا أَنَا امْرَأَةٌ ، وَأَبَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مُرِّي
 أَبْنُكَ هَذَا - أَيُّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَيَجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَيَكُونُ سَيِّدَ
 الْعَرَبِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ . قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا بَلَغَ أَبْنَى ذَلِكَ أَنْ يُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَمَا يَجِيرُ
 أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَقَالَ لَعَلِي : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، إِنِّي أَرَى الْأُمُورَ قَدْ اشْتَغَلَتْ عَلَيَّ فَأَنْصَحْنِي . قَالَ :

وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَيْئًا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ، وَلَكِنَّكَ سَيِّدُ بَنِي كِنَانَةَ وَقَالَ : صَلَّيْتُ ، وَأَنَا
 كَذَلِكَ . قَالَ : فَقَمِ فَاجْزِ بَيْنَ النَّاسِ ثُمَّ الْحَقَّ بِأَرْضِكَ ، قَالَ : أَوْ تَرَى ذَلِكَ مُغْنِيًا

عَنِّي شيئاً؟ قال : لا والله^(١) ، ولكن لا أجِدُ لك غير ذلك ، فقال أبو سفيان في المسجد ، فقال : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ وَلَا وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ أَنَّ يَحْضُرُنِي أَحَدٌ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا حَنْظَلَةَ !! » ثُمَّ رَكِبَ بِمِيرِهِ وَانْطَلَقَ .

وكان قد احتبس وطالت غيبته ، وكانت قريش قد اتهمته حين أبطأ أشدَّ التهمة ، قالوا : وَاللَّهِ إِنَّا نَرَاهُ قَدْ صَبَّأَ ، وَاتَّبَعَ مُحَمَّدًا سِرًّا وَكَمَّ إِسْلَامَهُ .

فلما دخل على هند أمِّرائه ليلاً ، قالت : لَقَدْ لَحَبَسْتَ حَتَّى اتَّهَمَكَ قَوْمُكَ ، فَإِنْ كُنْتَ مَعَ الْإِقَامَةِ جِئْتَهُمْ بِنُجْحٍ^(٢) فَانْتِ الرَّجُلُ ، ثُمَّ دَنَا مِنْهَا فَجَلَسَ مَجْلِسَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ^(٣) . فَقَالَتْ مَا صَنَعْتَ ؟ فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ ، وَقَالَ : لَمْ أَجِدْ إِلَّا مَا قَالَ لِي عَلِيٌّ ، فَضَرَبْتُ بِرِجْلَيْهَا فِي صَدْرِهِ وَقَالَتْ : قُبِّحَتْ مِنْ رَسُولِ قَوْمٍ ، فَمَا جِئْتَ بِخَيْرٍ .

فلما أصبح أبو سفيان حلق رأسه عند إساف ونائلة ، وذبح لهما ، وجعل يمسح بالدم رغوسهما ويقول : لَا أَفَارِقُ عِبَادَتِكُمَا حَتَّى أَمُوتَ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ أَبِي ، إِبْرَاهِيمَ لَقَرِيشٍ مِمَّا اتَّهَمُوهُ بِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَرِيشٌ ، قَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا : مَا وَرَأَيْتُكَ ؟ هَلْ جِئْتَ بِكِتَابٍ مِنْ مُحَمَّدٍ أَوْ زِيَادَةٍ فِي مُدَّةٍ مَا نَأْمَنُ بِهِ أَنْ يَغْزُونَا مُحَمَّدٌ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَبَى عَلِيٌّ ، وَفِي لَفْظٍ : لَقَدْ كَلِمَتُهُ ، فَوَاللَّهِ مَا رَدُّ عَلَى شَيْئٍ ، وَكَلِمَتُ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا ، ثُمَّ جِئْتُ ابْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَوَجَلْتُهُ أَذَى الْعَدُوِّ^(٤) ، وَقَدْ كَلِمْتُ عَلَيْهِ أَصْحَابِهِ ، فَمَا قَدَرْتُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ يَرْمُونَنِي بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَمَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَطْوَعَ لِلْمَلِكِ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ لَهُ ، إِلَّا أَنْ عَلِيًّا لَمْ تُصَاقَتْ فِي الْأُمُورِ قَالَ : أَنْتَ سَيِّدُ بَنِي كِنَانَةَ ، فَأَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَنَادَيْتُ بِالْجَوَارِ ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ « أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا حَنْظَلَةَ !! »

(١) وفي شرح المراهب لقرطبي ٢ : ٢٩٣ قال : لا والله ما أظنه .

(٢) كذا في ت ، ط ، م . وفي ص « جئتهم بنج » .

(٣) كذا في ت ، ط ، م . وفي س « من أمه » .

(٤) وفي شرح المراهب لقرطبي ٢ : ٢٩٤ « أذى العدو » وكذلك في السيرة الحلبية ٣ : ٨٦ .

لم يزدني، قالوا : رضيت بغير رضى ، وجئت بما لا يُغنى عَنَّا ولا عَنكَ شيئاً ، ولعمرك
الله ما جوارك بجائز ، وإنْ إِنْخَارَكَ عليهم لَمِنْ ، ما زاد^(١) عَلَى من أَنْ لَيْبَ بك
تلعباً . قال : والله ما وجدت غير ذلك . /

٢٤٦٥
٢٣١

ذكر مشاورته — صلى الله عليه وسلم — أبا بكر وعمر — رضى الله عنهما —
في غزو قريش

روى ابن أبي شَيْبَةَ عن محمد بن الحنفية — رحمه الله — عن أبي مالك الأشجعي
— رضى الله عنه — قال : خرج رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — من بعض حجره
فجلس عند بابها — وكان إذا جلس وَحْدَهُ لم يَأْتِهِ أَحَدٌ حتى يدعوه — ، فقال « اذْعُ لِي
أَبَا بَكْرٍ » . فجاء فجلس أبو بكر بين يديه ، فَنَاجَاه طويلاً ، ثم أَمَرَهُ فجلس عن يمينه ،
ثم قال : « اذْعُ لِي عُمَرَ » فجاء فجلس إلى أبي بكر فَنَاجَاه طويلاً ، فرفع عُمَرُ صوته
فقال : « يا رسول الله هُمُ رَأْسُ الْكُفْرِ ، هم الذين زَعَمُوا أَنَّكَ سَاحِرٌ ، وَأَنْتَ كَاهِنٌ ،
وَأَنْتَ كَذَّابٌ ، وَأَنْتَ مُفْتَرٍ » ، وَلَمْ يَدْعُ عُمَرَ شَيْئاً ، مِمَّا كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَقُولُونَهُ
إِلَّا ذَكَرَهُ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ ، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن
شماله ثُمَّ دَعَا النَّاسَ فقال : « أَلَا أَحَدَلْتُكُمْ بِمَثَلِ صَاحِبَيْكُمْ هَذَيْنِ ؟ فقالوا : نعم .
يا رسولَ الله ، فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فقال : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أَلِيَّنَ فِي اللَّهِ تَعَالَى
مِنَ النَّهْنِ اللَّيْنِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عُمَرَ ، فقال : « إِنَّ نُوحًا كَانَ أَشَدَّ فِي اللَّهِ مِنَ الْحَجَرِ ،
وَلَإِنَّ الْأَمْرَ أَمْرُ عُمَرَ ، فَتَجَهَّزُوا وَتَعَاوَنُوا ، فَتَبِعُوا أَبَا بَكْرٍ فقالوا : يا أبا بكر ، إنا
كَرِهْنَا أَنْ نَسْأَلَ عُمَرَ عَمَّا نَاجَاكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قال : قال لِي :
« كَيْفَ تَأْمُرُنِي فِي غَزْوِ مَكَّةَ ؟ » قال : قلت يا رسولَ الله هم قَوْمُكَ !! ، حَتَّى رَأَيْتُ
أَنَّهُ سَيَطِيعُنِي ، ثُمَّ دَعَا عُمَرَ فقال عمر : هم رَأْسُ الْكُفْرِ ، حَتَّى ذَكَرَ لَهُ كُلُّ سَوْءٍ كَانُوا
يَقُولُونَهُ ، وَأَيُّمَ اللَّهِ وَأَيُّمَ اللَّهِ لَا تَذِلُّ الْعَرَبَ حَتَّى تَذِلَّ أَهْلَ مَكَّةَ ، وَقَدْ أَمَرَكُمُ بِالْجِهَادِ
لِيُغْزُوا مَكَّةَ .

(١) كَلَفًا فِي س. وَفَتْ ، ط ، م « مَزَادَ حُلِّ أَنْ لَيْبَ بِكَ » وَفِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ ٢ : ٢٩٤ « مَزَادَ — أَيْ عَلَى بَنِ أَبِي
طَالِبٍ . »

ذكر ابن عقبة ، وابن إسحاق ، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكث بعد خروج أبي سفيان ما شاء الله أن يمكث ثم قال لعائشة : « جَهِّزِينَا وَأَخْنِي أَمْرَكَ » . وقال : « اللهم خذ على أسماهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بختة ، وَلَا يَسْمَعُونَ بِنَا إِلَّا فَجْأَةً ^(١) » وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جماعة أن تقيم بالأنقاب ^(٢) ، وكان عمر بن الخطاب يطوف على الأنقاب ، فيمر بهم فيقول : لَا تَدْعُوا أَحَدًا يَمُرُ بِكُمْ تُنْكِرُونَهُ إِلَّا رَدَدْتُمُوهُ ، وكانت الأنقاب مَسْلُمة - إلا من سلك إلى مكة فإنه يتحفظ به ويسأل عنه .

نكر كتاب حاطب بن أبي بلتعة ^(٣) - رضي الله عنه - إلى قريش ليعلمهم
بغزو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إياهم ، وما وقع
في ذلك من الآيات

روى الإمام أحمد ، والخمسة عن أبي رافع عن علي . وأبو يعلى ، والحاكم والضياع
عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - والإمام أحمد ، وعبد بن حُمَيْد عن جابر ،
وابن مردويه عن أنس - رضي الله عنهم - وابن مردويه عن سعيد بن جبيرة ، وابن
إسحاق عن عُرْوَةَ ، وابن مردويه عن عبد الرحمن عن حاطب بن أبي بلتعة ، ومحمد
ابن عمر عن شيوخه - رحمهم الله تعالى : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما
أجمع السير إلى مكة ، كتب حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - كتاباً إلى قريش
يُخْبِرُهُم بالذي أجمع عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الأمر في المسير

(١) في الأصول : إلا فجة ، والمثبت من السير الحلية ٣ : ٨٦ ، والمغازي الوقتي ٢ : ٧٩٦ .

(٢) الأنقاب : الطرق ، كما في السير الحلية ٣ : ٨٦ .

(٣) هو عمرو بن عبد القيس ، حليف بني أسد ، اتفقوا على أنه شهد بدرًا . مات سنة ثلاثين من الهجرة (شرح

للمواهب ٢ : ٢٩٤) .

إليهم ، ثم أعطاه امرأة ، قال ابن إسحاق ، زعم محمد بن جعفر أنها من مُزَيْنَةَ - قال محمد بن عمر : يقال لها كُنُود ، قال ابن إسحاق : وزعم لي غير ابن جعفر : أنها سارة مَوْلَاةٌ لبض بنى المطلب ، وجعل لها جُفْلًا ، قال محمد بن عمر دِينَارًا ، وقيل عشرة دنانير ، على أن تبلفه أهل مكة ، وقال لها : أخفيه ما استطعت ، ولا تَمُرْ على الطريق ، فإن عليه حَرَسًا ، فجعلته في رأسها ، ثم قَتَلَتْ عليه قُرُوتَهَا ، ثم خرجت به ؛ فسلكت غير نَقَب عن يسار المَحَجَّة في الفُلُوق^(١) حَتَّى لَقِيَتْ الطريق بالعتيق .

وذكر السهيلي - رحمه الله - تعالى - أنه قد قيل إنه كان في كتاب حاطب : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد توجه إليكم بجيش كالليل ، يسير كالسَّيْل ، وأقسم بالله لو سار إليكم وَخَدَه لنصره الله تعالى عليكم ، فإنه منجز له ما وعده فيكم ، فإن الله - تعالى - ناصره ووليّه .

٢٢١ وفي تفسير ابن سلام أنه/ كان فيه : إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - قد نفر فلماً إليكم ، وإما إلى غيركم ، فعليكم الحذر . انتهى .

وذكر ابن عتبة أن فيه : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أذن بالفزو ، وَلَا أراه إلَّا يريدكم ، وقد أَحَبَّبْتُ ، أن يكون لي يَدٌ بكتابي إليكم .

وأبى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخبر من الساء بما صنع حاطب ، فبعث عليّ بن أبي طالب ، والزبير بن العوام - زاد أبو رافع : اليَقْدَاد بن الأسود وفي رواية عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي : أبا مَرْثَد ، بدل المقداد ، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - « أدرك امرأة قد كتب معها حاطبٌ بكتابٍ إلى قریش ، يَحُلِّرُهُمْ ما قد أَجْمَعْنَا له في أمرهم ، ولقظ أبي رافع « انطلقوا حَتَّى تَأْتُوا روضة خاخ^(٢) ،

(١) في الأصول « الملقوق » ويقول المصنف في شرح التريب من « لم أجد له ذكرًا » (والثابت عن المخازي الوائلي ٢ : ٧٩٩ والفلق جمع فلق بمعنى الشق . يقال مررت بحجرة فيها فلق أو شقوق) المصحح ١٤٤ : ١ ،
(٢) روضة خاخ . موضع بين الحرمين يقرب حمراء الأسد من المدينة (مراسد الاصلاح) وهو على بريد من المدينة (شرح المواهب ٢ : ٢٩٥) (وقوله الوفا : ٤ : ١١٩٨) « وقال الواقدي : روضة خاخ يقرب من الحليفة على بريد من المدينة ، وفي حديث علي بن أبي طالب ... الخ وبين فيه أن للكان على قرب من اثني عشر ميلا من المدينة ويقرب خاخ غليظة مبد الله ابن أبي أحمد ... » .

فإن بها طليعة معها كتاب فخرجوا - وفي لفظ - فخرجنا ، حتى إذا كان بالخليفة ، خليفة بنى أحمد^(١)

وقال ابن عقبة : أدركها ببطن ريم ، فاستنزلها فالتسماء في رجليها ، فلم يجدنا شيئاً ، فقال لما على بن أبي طالب - رضى الله عنه - : إني أحلف بالله ما كذب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما كذبنا ، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك ، فلما رأت الجدة ، قالت : أغرضاً . فحطت قروناً رأسها ، فلستخرجت الكتاب منها ، فدفعته إليه فأتى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يحضرون ببعض أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعا حاطباً ، فقال : يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟ قال : يا رسول الله . إني والله لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ، ولا بليت ، ولكني كنت أفرأ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليهم .

ولفظ أبي رافع - فقال : يا رسول الله لا تعجل علي ، إني كنت أفرأ ملصقاً في قريش ، ولم أكن من أنفسهم ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون أموالهم بها وأهليهم بمكة ، ولم يكن لي قرابة ، فلحبت إذ فاتني ذلك من بنيهم أن أتخذ فيهم يداً أحمي بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كُفراً بعد إسلام . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّهُ قَدْ صَلَقَكُمْ » . فقال عمر لحاطب : قتلتك الله !! ترى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأخذ بالأنقاب وتكتب إلى قريش تحلوهم ؟ دعني يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أضرب عنقه ، فإن الرجل قد نافق ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « مَا يُتْرِكُ يَا عُمَرُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطَّلَعَ إِلَى أَصْحَابِ بَدْرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ : « اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » فَأَعْرِزْتُمْ عَيْنَا عُمَرَ ، وَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، حِينَ سَمِعَهُ يَقُولُ فِي أَهْلِ بَدْرٍ مَا قَالَ .

(١) هي خليفة عبد الله بن أسد بن جش ، وهي أرض بنو أسد المدينة يافع فيها سيل العقيق بهد خروجه إلى التثع والثغالة بولدى ريم ، وبها مزارع وقصور وتخل ، ويقال إنها على اثني عشر ميلاً من المدينة ، (وفاة لؤي : ١٢٠٢) .

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَيْ كَفَّارِ مَكَّةَ «أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ» تَوْصِلُونَ «إِلَيْهِمْ» قَصْدُ النَّبِيِّ غَزْوَهُ الَّذِي أَسْرَهُ إِلَيْكُمْ - وَوَرَىٰ بِخَبْرِهِ «بِالْوَقْتِ» بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ «وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ» دِينَ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنَ «يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ» مِنْ مَكَّةَ بِتَضْيِيقِهِمْ عَلَيْكُمْ لِأَجْلِ «أَنْ تَزْمِنُوا بِاللَّهِ رِيكُكُمْ» إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا «لِلْجِهَادِ» فِي سَبِيلِي وَأَبْتِنَاءَ مَرْضَاتِي «وَجَوَابِ الشَّرْطِ» دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ : أَيْ فَلَا تَتَخَلَّوْهُمْ أَوْلِيَاءَ «تُسِرُّوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَكَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ» أَيْ إِسْرَارَ خَبَرِ النَّبِيِّ إِلَيْهِمْ «فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ» أَخْطَأَ طَرِيقَ الْهَدَى ، وَالسَّوَاءُ فِي الْأَصْلِ : الْوَسْطُ «إِنْ يَتَّقَوْكُمْ» يَظْفَرُوا بِكُمْ «يَكُونُوا لَكُمْ أَعْنَاءَ وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ» بِالْقَتْلِ وَالضَّرْبِ «وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ» بِالسَّبِّ ، وَالشَّمِّ «وَوَدُّوا» عَنَّا «لَوْ تَكْفُرُونَ» لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ ، قَرَابَاتُكُمْ «وَلَا أَوْلَادُكُمْ» لِلْمُشْرِكِينَ ، الَّذِينَ لِأَجْلِهِمْ أَسْرَرْتُمُ الْخَبَرَ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ «يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَقْصِلُ» بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْقَاعِلِ «بَيْنَكُمْ» وَبَيْنَهُمْ فَتَكُونُونَ فِي الْجَنَّةِ ، وَهِيَ فِي جَمَلَةِ الْكَفَّارِ فِي النَّارِ «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (١) .

لِذِكْرِ إِجْبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَسِيرِ إِلَى مَكَّةَ

قَالَ ابْنُ عَقْبَةَ ، وَابْنُ إِسْحَاقَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، وَغَيْرُهُمْ : لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ ، بَعَثَ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ إِلَى بَطْنِ إِزْمَ ، لِيُظَنُّ الظَّنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَوَجَّهَ إِلَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ ، وَأَنْ لَا تَلْهَبَ بِذَلِكَ الْإِخْبَارَ وَأَبَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَسِيرَ إِلَى قَرِيشَ ، وَأَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ يَقُولُ لَهُمْ « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْضِرْ رَمَضَانَ بِالْمَدِينَةِ » وَبَعَثَ رَسُولًا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) سورة الممتحنة الآيات ١ ، ٢ ، ٣ .

وقال حسان بن ثابت - رضى الله عنه تعالى - يُحَرِّضُ النَّاسَ وَيَذْكُرُ مُصَابَ^(١)
رجال خزاعة :

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةَ رَجَالُ بَنِي كَنْبٍ تُحَرِّزُ رِقَابَهَا
بِأَيْدِي رَجَالٍ لَمْ يَسْلُوا سِيُوفَهُمْ وَقَتْلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنِّ رِيَابَهَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنُ نُصْرَتِي سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو حَرْمًا وَعَقَابَهَا
فَلَا تَأْمَنُهَا يَا ابْنَ أُمِّ مُجَالِدٍ إِذَا اخْتَلَبَتْ حِرْفًا وَأَعْصَلَ نَابَهَا
وَلَا تَعْزَعُوا مِنْهَا فَإِنَّ سِيُوفَنَا لَهَا وَقْعَةٌ بِأَلْدَوْتٍ يُفْتَحُ بِأَبَاهَا

قال ابن إسحاق : وقول حسان - رضى الله عنه / : بأيدى رجالٍ لم يسلوا سيوفهم : ٢٢٢ ط
يعنى قريشاً ، وابن أم مُجَالِدٍ ، عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ .

وامتخلف رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - على المدينة أبا رُهم كُثُومُ بْنُ حُصَيْنٍ
الغفارى ، ويقال ابن أم مَكُتُوم ، وذكره ابن سعد ، والبيلاذرى ، والأوّل هو الصحيح ،
وقد رواه الإمام أحمد والطبرانى بسندٍ حسن عن ابن عباس - رضى الله عنهما .

ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة قاصدا مكة

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - خرج رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم -
يوم الأربعاء بعد العصر [لشعر خلون]^(١) من رمضان ، ونادى مناديه : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ
فَلْيَصُمْ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ » وصام رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فما
حلَّ عُقْدَةٌ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى الصُّلُصِ^(٢) ، وخرج في المهاجرين والأنصار ، وطوائف من
العرب ، وقادوا الخيل ، وأمتطوا الإبل ، وقدم رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم -

(١) وانظر الشعر في سيرتائى لابن هشام : ٢ : ٣٩٨ ، وشرح اللوايح لقرطبي : ٢ : ٢٩٤ ، والبلدية والنهاية لابن
كثير : ٤ : ٢٨٣ .

(٢) الإضافة من الواقى : ٢ : ٨٠٦ .

(٣) الصلصل : موضع على سبعة أميال من المدينة ، وهو جبل معروف اليوم في أثناء اليناء على بين المسج إلى مكة شرق
علم إلى القنبرة (وفاء الوفا : ٢ : ٣٣٦ ط الآداب) .

أمامه الزبير بن العوام في مائتين من المسلمين ، ولما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البيداء قال فيها رواه محمد بن عمر عن أبي سعيد الخدري : « إني لأرى السحاب يستهل بنصر بني كعب » .

ولما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرّج - وهو صائم ، صبّ الماء على رأسه ووجهه من العطش - كما رواه الإمام مالك ، ومحمد بن عمر عن رجلي من الصحابة - وروى الحاكم في الإكليل بسند صحيح عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : « رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالرجّ يصبّ الماء على رأسه من الحرّ وهو صائم » ، ولما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الرّج - وكان فيها بين الرّج والطلوب^(١) - نظر إلى كلبية تهرّ عن أولادها ، وهنّ حوثاً يرضعنّها ، فأمر جميل بن سراقه - رضى الله عنه - أن يقوم حذاءها ، لا يعرض لها أحد من الجيش ، ولا لأولادها^(٢) .

وقدم - صلى الله عليه وسلم - بمائة جريدة^(٣) تكون أمام المسلمين ، فلما كانوا بين الرّج والطلوب أتوا بعتني من هوازن ، فاستخبره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنخبره أنّ هوازن تجتمع له فقال : « حسينا الله ونعم الوكيل » ، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد أن يحبسه ثلثا يلهب فيحذر الناس ، ولما بلغ قنيداً^(٤) لقينته سكين هناك ، فمعد الألوية والرايات ، ودفعها إلى القبائل^(٥)

(١) العرج : قرية جامة على ثلاثين ميلاً من المدينة (وفاء الوفا ٤ : ١٢٦٣) .

(٢) الطلوب : ماء في الطريق بين المدينة ومكة (مسجم ما استصحب ٤٥٤) .

(٣) وفي شرح المواهب ٣٠٢ : « روى البيهقي عن ابن شهاب : أن أبا بكر قال : يا رسول الله أراق في المنام وأراك دفونا من مكة فخرجت إلينا كلبية تهرّ ، فلما دفونا منها استقلت على ظهرها فإذا هي تشب ليّ » . فقال صل الله عليه وسلم : ذهب كلهم وأقبل درهم ، وهم سيأوون بأرسلهم ، وإنكم لاقون بضمهم فإن لقيتم أبا سفيان فلا تلتظوه » . وسترّد في السابق فيها بعد .

(٤) وعبرة الواقفي في الملتقى ٢ : ٨٠٤ « تقمعت أمامه جريدة من خيل طليعة تكون أمام المسلمين » .

(٥) قنيد : قرية جامة بين مكة والمدينة ، كثيرة المياه (وفاء الوفا ٤ : ١٢٨٧ - شرح المواهب ٢ : ٢٩٩) .

(٦) دفع لبي سلم لواء وديلة ، وبنى غفار واية ، وأسلم لواءين ، وبنى كعب الأوية ، ومزينة ثلاثة ألوية ، ووجبة أربعة ألوية ، وبنى بكر لواء ، وأصبح لواءين (شرح المواهب ٢ : ٣٠٢ - السيرة الحلبية ٣ : ٩٠) .

وروى محمد بن عمر عن يزيد بن أسلم ، وأبي الحويرث - رحمهما الله تعالى -
 أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - لما أنتهى إلى قُلَيْدٍ قيل له : يا رسول الله
 هل لك في يَبِضَ النساء ، وأذم / الإبل ؟ بنى مُنْجِج ، فقال :- صَلَّى الله عليه وسلم :- : ٢٢٣ و
 « إن الله عزَّ وَجَلَّ حَرَّمَهُنَّ عَلَى بَصَلَةِ الرَّحْمِ » . وفي لفظٍ « ببر الوالد ، ووكرهم في
 بِلَات الإبل » .

وقَدِمَ العباس على رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - مُسْلِمًا . قال ابن هشام :
 لقيه بالجُحْفَةِ^(١) ، فأرسل ثقله إلى المدينة ، وسار مع رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - .
 قال البَلَاذُرى : وقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - : « هِجْرَتُكَ يَا عَمُّ آخِرُ هِجْرَةٍ ،
 كما أَنَّ نُبُوَّتِي آخِرُ نُبُوَّةٍ هُوَ أَبُو مَفِيان بن الحرث بن عبد المطلب ، وعبد الله بن أبي
 أُمَيَّة بن المغيرة لَقِيَاهُ بِنَقَبِ الْعُقَابِ^(٢) ، وستأقَى قصة إسلامهما في ترجمتهما .

ذكر خطره - صلى الله عليه وسلم - وأمره به

روى مسلم ، والترمذى عن جابر ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، والطحاوى
 عن ابن عباس - رضى الله عنهم - أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - خرج من المدينة
 في غزوة الفتح في رمضان يصوم ويصومون ، حتى بلغ الكَلْبَيْدَ بين عُثْمَانَ وَقُلَيْدٍ ، وفي
 روايةٍ بين عُثْمَانَ وَأَمِج^(٣) ، وفي حديث جابر : كُرَّاعُ الغنم ، بلغه أَنَّ النَّاسَ
 شَقُّ عَلَيْهِمُ الصِّيَامَ ، وقيل له : إِمَّا يَنْظُرُونَ فَمَا فَعَلْتَ ، فلما أَمْتَوَى على راحلته بعد
 العصر دعا بِإِنْسَانٍ من لبن ، أو ماء ، وجزم جابر بأنَّه ماء . وكذا ابن عباس ، وفي رواية :
 فوضعه على راحلته ليرأه النَّاسُ ، فشرب فأقْطَر ، فناولوه رجلاً إلى جنبه فَقَرِبَ

(١) الجحفة : أحد المواقيت ، قرية كانت كثيرة ذات منبر حل نحو خمس مراحل ، وثلاث مراحل من المدينة وحل
 نحو أربع مراحل ونصف من مكة ، وكانت أولاً تسمى « مبيطة » (وفاء الوفا ٤ : ١١٧٤) .
 (٢) نَقَبُ الْعُقَابِ . ويقال نِقَبُ الْعُقَابِ : موضع قرب الجحفة (وفاء الوفا ٤ : ١٢٧٥) - شرح المواهب ٢ : ٣٠١ -
 سيرة النبي لابن هشام ٤ : ١٤) .
 (٣) أَمِج : بله من أعراض المدينة ، وقيل واد من سرة بني سليم يصب في البحر بعد غليخ بمكة بميلين . وبه
 ميل واحد الأذرة (وفاء الوفا ٤ : ١١٣٠) .

فقتيل له بعد ذلك : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ صَامٌ ، فقال : « أَوْلَئِكَ الصَّامَةُ ، أَوْلَئِكَ الصَّامَةُ » فلم يزل مفضراً حَتَّى آنسَلَخَ الشَّهْرَ .

وروى مسلم عن أبي سعيد الخُدْرِي - رضى الله عنه - قال سافرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونحنُ صِيَامٌ ، فنزلنا منزلاً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنْكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ ، وَالْفَطْرُ أَقْوَى لَكُمْ » وكانت رخصة ، فَمِنَّا مَنْ صَامَ ، وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ ، ثُمَّ نَزَلْنَا مَنْزِلًا آخَرَ ، فقال : « إِنْكُمْ مَصْبِحُوا عَدُوِّكُمْ ، وَالْفَطْرُ أَقْوَى لَكُمْ ، فَاظْفَرُوا » فكانت عزيمة ، فَاظْفَرْنَا .

ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بمر الظهران

قالوا : ونزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون مرَّ الظهران عشاءً ، وأمر أصحابه أن يوقدوا عشرة آلاف نار ، وجعل على الحرس عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - قال عروة كما عند ابن عائد ، وبه جزم ابن عتبة وابن إسحاق ، ومحمد ابن عمر وغيرهم ، وعُيِّنَت الأخبارُ عن قريش ، فلم يبلغهم حرفٌ واحدٌ عن مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يدرُونَ ما هو فاعلٌ ، وهم مُتَعَمِّدُونَ لما يخالفون من غزوه إِيَّاهُمْ ، فَبَعَثُوا أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ .

وروى إسحاق بن راهويه ، والحاكم ، والبيهقي بسندٍ صحيح عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : مضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عامَ الفتح حتى نزل مرَّ الظهران في عشرة آلاف / من المسلمين ، وقد عُيِّنَت الأخبارُ عن قريش فلا يأتِيهم خبرٌ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يدرُونَ ما هو صانع .

وفي الصحيح عن عروة قال : لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عامَ الفتح بلغ ذلك قريشاً ، فخرج أبو سفيان بن حربٍ يتحصَّنُ الأخبارَ . وقالت قريش : لَأَنَّا سَفِيَانٌ : إِنْ لَقِيتَ مُحَمَّدًا فَخُذْ لَنَا مِنْهُ أَمَانًا ، فخرج هو وحكيم بن حزام ، فلقيا بُكَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ ، فاستتبعا ، فخرج معهما يتحصَّسونَ الأخبارَ ، وينظرون هل يجدون

خَبْرًا ، أو يسمعون به ، فلما بَلَغُوا الْأَرَاكَ من مَرِّ الظُّهْرَانِ ه وذلك عَشِيًّا رَأَوْا الْعَسْكَرَ
وَالْقِيَابَ وَالنِّيرَانَ كُلَّهَا نِيرَان عَرَقًا^(١) ، وسمِعُوا صَهِيلَ الْخَيْلِ ، وَرَعَاةَ الْإِبِلِ ، فَأَفْزَعَهُمْ
ذَلِكَ فَرَعَا شَدِيدًا . قال عروة كما في الصحيح - : فقال بُذَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ : هؤلاء
بنو كعب - وفي رواية بنو عمرو - يعنى بها خزاعة - حَمَسَتْهَا^(٢) الْحَرْبُ . فقال أَبُو سُوَيْيَانٍ :
بنو عمرو أَقَلُّ من ذلك .

نَكَرَ الْخَلَمَ الَّذِي رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

روى البيهقي عن ابن شهاب - رضى الله تعالى عنه - أن أبا بكر قال : يا رسول
الله !! أَرَأَيْتَ في المنام وَأَرَأَيْتَ دَنَوْنَا من مكة ، فخرجتُ إلينا كَلْبَةً تَهْرُ ، فلما دَنَوْنَا
منها اسْتَلْقَتْ عَلَيَّ ظَهْرَهَا ، فَإِذَا هِيَ تَشْحَبُ لَنَا ، فقالَ رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
عليه وسلَّم « ذَهَبَ كَلْبُهُمْ وَأَقْبَلَ دَرُهم ، وهم سَيَاوُونَ بِلُرْحَامِهِمْ وَإِنْكُمْ لَا تَوْنُ بَعْضُهُمْ
فَإِنْ لَقِيتُمْ أَبَا سُفْيَانَ فَلَا تَقْتُلُوهُ .

نَكَرَ إِعْلَامَهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْفِيلِ بَانَ أَبَا سُفْيَانَ فِي الْأَرَاكَ
وَابْرَهُ يُلْخِذُهُ

روى الطبراني عن أَبِي لَيْثٍ - رضى الله عنه - قال : كُنَّا مع رسولِ الله - صَلَّى اللهُ
عليه وسلَّم - بِمَرِّ الظُّهْرَانِ ، فقال : « إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بِالْأَرَاكَ فَخَلُّوهُ » فدخلنا ،
فَأَخْلَطْنَاهُ .

قال ابن عَصْبَةَ : فَبَيْنَمَا هم ؛ يعنى أَبَا سُفْيَانَ ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَيُذَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ
كَذَلِكَ لَمْ يَشْعُرُوا حَتَّى أَخْلَطَهُمْ نَفَرٌ كَانَ رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِعِشْمِ
عِيُونًا لَهُ ، فَأَخْلَطُوا بِخُطْمِهِمْ أَبْرَثَهُمْ فَقَالُوا : من أَنْتُمْ ؟ فقالوا : هَذَا رسولُ الله - صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابُهُ ، فقال أَبُو سُفْيَانَ : هل سمعتم بِمِثْلِ هَذَا الْجَيْشِ ، نَزَلُوا
عَلَى أَكْبَادِ قَوْمٍ لَمْ يَعْلَمُوا بِهِمْ .

(١) نيران عرق : إشارة إلى ما جرت به عادتهم من إشقاد النيران الكثيرة ليلة عركة (شرح المواهب ٢ : ٣٠٢) .

(٢) كذا في الأصول - وجاء في شرح الترمذ : خشبًا : بالخاء والميم والشين ، وفي شرح المواهب ٢ : ٣٠٣ ،

« جاشت بهم الحرب » . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٧ « حبستها الحرب » بالخاء المعجمة والشين المعجمة إلى أسرارها ،
وقيل بالسين المهلهلة : أى اشتدت عليها . من المهلهلة وهى اللينة - وكذلك في السيرة الحلبية ٣ : ٩١ .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن أَبِي سَلَمَةَ ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حَاطِبٍ - رحمهما الله تعالى - قالا : أَخَذَ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ [وكان^(١)] حَرَسَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَفَرًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - تلك الليلة على الحَرَسِ ، فجاؤوا بهم إليه ، فقالوا : جِئْنَاكَ بِنَفَرٍ أَخْلَفْنَاكَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، فقال عمر وهو يضحك إليهم : واللَّهِ لو جِئْتُمُونِي بِأَبِي سَفْيَانَ مَا زِدْتُمْ . قالوا : قد والله أَتَيْنَاكَ بِأَبِي سَفْيَانَ . فقال : احبسوه فحبسوه حتى أصبح . فغدا به على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : ابن عقبة : لما دخل الحرس بِأَبِي سَفْيَانَ وصاحبيه ، لقيهم الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَأَجَارَهُمْ .

وروى ابنُ أَبِي شَيْبَةَ عن عكرمة : أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ لما أَخْلَفَهُ الحرس قال : دُلُّونِي عَلَى الْعَبَّاسِ ، فَأَتَى الْعَبَّاسُ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، وَذَهَبَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وروى إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْه - بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عن ابن عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما نَزَلَ مَرَّ الظُّهْرَانَ ، رَقَّتْ نَفْسُ الْعَبَّاسِ لِأَهْلِ مَكَّةَ فقال : واصْبَاحَ قَرِيشَ ، واللَّهِ لئن دَخَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنُودَ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ فَيَسْتَأْمِنُوهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنُودَ ، [لإنه^(٢)] هَلَاكَ قَرِيشَ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ ، قال الْعَبَّاسُ : فَأَخْلَعْتُ بِغَلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الشُّهْبَاءَ فَرَكِبْتُهَا ، وَقُلْتُ : أَلْتَمِسُ حَطَابًا ، أَوْ صَاحِبَ لَبَنٍ ، أَوْ ذَا حَاجَةٍ يَأْتِي مَكَّةَ فَيُخْبِرُهُمْ بِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيُخْرِجُوا إِلَيْهِ فَيَسْتَأْمِنُوهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنُودَ ، فَوَاللَّهِ لَأُنَى لِي الْأَرَاكُ أَلْتَمِسُ مَا خَرَجْتُ إِلَيْهِ إِذْ سَمِعْتُ كَلَامَ أَبِي سَفْيَانَ ، وَيُبْتَلِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ ، وَهَما يَتَرَاوِجَانِ ، وَأَبُو سَفْيَانَ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ نِيرَانًا قَطُّ وَلَا حَسْرًا ! فَقَالَ بُتَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ : هَلْهُ وَاللَّهِ خُرَاعَةٌ خَمَشَتْهَا الْحَرْبُ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : خُرَاعَةٌ أَقَلُّ وَأَذَلُّ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَلْهُ نِيرَانُهَا وَعَسْكَرُهَا ، قال الْعَبَّاسُ : فَعَرَفْتُ صَوْتَ أَبِي سَفْيَانَ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا حَنْظَلَةَ ، عَرَفَ صَوْتِي ، فَقَالَ : لَبَّيْكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ ،

(١) الإضافة عن شرح الواهب ٢ : ٣٠٤ .

(٢) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٠٢ .

مالك فإدراك أبي وأُمِّي !! وعرف صوته ، فقلتُ : وبِكَ !! هذا رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - في عشرة آلاف [فقال] ^(١) واصْبَحَ قريشُ واللهِ بِلأبي أنت وأُمِّي فما تأمرني ، هل من حيلة ؟ قلت : نعم ، اركبْ حَجَزَ هذه البغلة ، فَأَذْعَبْ بك إلى رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - فاستأمنه لك ؛ فإنه واللهِ إن ظَفِيرَ بك دُونَ رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - لَتُقَتِّلَنَّ ، فركبَ خلقي ، ورجع أصحابه - كذا في حديث ابن عباس وعند ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر : أنهما رجعا - وذكر ابن عُقْبَةَ ، ومحمد بن عمر في موضع آخر : أنهما لم يرجعا ، وأن العباس قَدِمَ بهم إلى رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - انتهى .

قال العباس : فجئتُ بِلأبي سفيان ، كُلَّمَا مررتُ بنارٍ من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلةَ رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - وأنا عليها قالوا : عم رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - على بغلته ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فلما رأيته ، قام ، فقال : مَنْ هذا ؟ قلتُ : العباس ، فذهب ينظر ، فرأى أبا سفيان خَطْفِي ، فقال : أي عدوِّ الله !! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يَشْتَدُّ نَحْوَ رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - ورَكَضَتُ البغلة فسبقتَه كما تسبق الدابةُ البطيئةُ الرجلَ البطيء ، فاجتمعنا على باب قُبَّةِ رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - فاقترحتُ من البغلة فدخلتُ على رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - / - ودخل عمر على أُمِّي ، فقال عمر : يا رسولَ الله !! هذا أبو سفيان قد [أمكن الله منه ط ٢٢٤] بغير عقد ولا عهد ، فدعني فلاضرب عنقه ، قال قلت : يا رسولَ الله [إني قد] ^(٢) أجزته ، ثم التزمتُ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - فأخلفت برأسه ، فقلتُ : واللهِ لا يُنْجِيهِ اللَّيْلَةُ دوني رجُلٍ . فلما أكثر عمر في شأني ، فقلتُ : مَهْلًا يا عمر ، فواللهِ لو كان من رجال بني عدى بن كعب ما قلتُ هذا ، ولكنك قد عَرَفْتَ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بني عبد مناف ؛ فقال : مَهْلًا يا عباس ، وفي لفظٍ يا أبا الفضل ، فواللهِ لإسلامك يومَ أسلمتَ

(١) الإضافة من السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٤٧ .

(٢) سقط في الأصول والإثبات من سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٠٣ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٩١ .

كان أحبَّ إلى من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفتُ أن إسلامك كان أحبَّ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إسلام الخطاب لو أسلم .

وذكر ابن عقبة ، ومحمد بن عمر في موضع آخر : قال العباس ، فقلتُ : يا رسول الله !! أبو سُفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبُئَيْل بن ورقاء قد أجزَّتهم ، وهم يدخلون عليك ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أَدْخِلْهُمْ » فدخلوا عليه ، فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم^(١) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودعاهم إلى الإسلام ، فقالوا : نشهد أن لا إله إلا الله ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله » فشهد بُئَيْل ، وحكيم بن حزام ، وقال : أبو سفيان : ما أعلم ذلك ، والله إن في النفس من هذا شيء بعد ، فأرجئها .

وعند أبي شعبة عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب : أنه قيل لحكيم ابن حزام : بكَيْع ، فقال : أبابك ولا أجزَّ إلا قائما . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أما مِنْ قَبْلِنَا فَلَنْ تَخْرُ إِلَّا قائما » . انتهى .

وقيل لأبي سفيان ذلك ، فقال : كيف أصْنَعُ بِالْأَلَاتِ وَالزُّرَى ؟ فقال عمر بن الخطاب - وهو خارجُ القُبَّة - إخرأ عليها ، أما والله لو كنت خارج القبة ما قُتِلَها ، فقال أبو سُفيان : مَنْ هذا ؟ قالوا : عمر بن^(٢) الخطاب قال العباس : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اذهب به بِأَعْبَاسٍ إِيَّكَ رَحْلِكَ ، فإذا أصبحتُ فأتني به » قال : فذهبت به إلى رحلي .

وعند ابن عقبة ، ومحمد بن عمر : فلما أُنْذِرَ الصُّبْحُ أُنْذِرَ العسكرَ كلهم : أي أجبوا المؤذن - ففرغ أبو سُفيان من أذانهم ، فقال : ما يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ ؟ قال العباس ، فقلتُ : الصَّلَاة . قال : كم يُصَلُّون ؟ قلتُ : خَمْسَ صَلَوَاتٍ في اليوم والليلة ، ثم رآهم

(١) أي من أهل مكة (المغازي للواقدي ٢ : ٨١٧) .

(٢) كما في ت ، ط ، م . وفي ص « فلاتخر » .

(٣) وفي رواية عبد بن حيد قال أبو سفيان : ويحك يا عمر ، إنك رجل طالح ، دعى مع ابن عمي فلباه أكمل (شرح المواقف ٢ : ٢٣١) .

يَنْتَقُونَ وَضَوْءَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ مَلَكًا قَطُّ
كَالْيَوْمِ لَا مَلِكَ كَسَرَى وَلَا قَيْصَرَ ، قَالَ الْعَبَّاسُ : فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصُّبْحَ غَدَتْ بِهِ . وَعِنْدَ ابْنِ عَقِبَةَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو : أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ
سَأَلَ الْعَبَّاسَ فِي دَخُولِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ
عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، وَيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ : فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَامَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى
/ طَهُورِهِمْ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَا أَبَا الْفَضْلِ !! مَا لِلنَّاسِ أَمْرًا فِي بَشْيءٍ ؟ قَالَ : ٢٣٥
لَا وَلَكُمْهُمْ قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ ، فَأَمَرَهُ الْعَبَّاسُ فَتَوَضَّأَ ، وَذَهَبَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصَّلَاةَ كَبَّرَ وَكَبَّرَ
النَّاسُ ، ثُمَّ رَكَعَ ، ثُمَّ رَكَعُوا ، ثُمَّ رَفَعَ ، فَرَفَعُوا ، ثُمَّ سَجَدَ فَسَجَدُوا ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ :
مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ طَاعَةً ، قَوْمَ جَمْعِهِمْ مِنْ هُنَا وَهُنَا ، وَلَا فَارِسَ الْأَكَاكِرِمِ ، وَلَا الرُّومِ
ذَاتِ الْقُرُونِ بِأَطْوَعِ مِنْهُمْ لَهُ ، يَا أَبَا الْفَضْلِ أَصْبَحَ ابْنُ أَخِيكَ وَاللَّهُ عَظِيمُ الْمُلْكِ ،
فَقَالَ الْعَبَّاسُ : إِنَّهُ لَيْسَ بِمِثْلِكَ ، وَلَكِنَّهَا النُّبُوَّةُ ، قَالَ : أَوْ ذَاكَ . قَالَ الْعَبَّاسُ : فَلَمَّا فَرَغَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « يَا أَبَا سُفْيَانَ ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » قَالَ : بَلَى أَنْتَ وَأُمِّي !! مَا أَحْلَمْتُكَ وَأَكْرَمْتُكَ وَأَعْظَمْتُكَ ! إِنَّهُ لَوْ كَانَ
مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا بَعْدَ ، لَقَدْ اسْتَنْصَرْتُ إِلَهِي ، وَاسْتَنْصَرْتُ إِلَهَكَ ، قَوْلًا
مَا لَقَيْتُكَ مِنْ مَرَّةٍ ، إِلَّا نُصِرْتُ عَلَى ، فَلَوْ كَانَ إِلَهِي مُجِئًا وَإِلَيْكَ مُبْتَلا لَقَدْ غَلِبْتُكَ ،
فَقَالَ : « وَنَحْكُ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ؟ » قَالَ : بَلَى
أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمْتُكَ وَأَكْرَمْتُكَ وَأَعْظَمْتُكَ ! أَمَّا هَذِهِ قَوْلُهُ إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْئًا
حَتَّى الْآنَ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : وَنَحْكُ ! أَسْلِمَ قَبْلَ أَنْ تُضْرِبَ عُنُقَكَ فَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ ،
فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . وَظَاهَرَ كَلَامَ ابْنِ عَقِبَةَ
وَمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو فِي مَكَانٍ آخَرَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرْضَى ذَلِكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ . قَالَ : قَالَ أَبُو سُفْيَانَ ، وَحَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتَ بِالْوَبَاشِ النَّاسَ مِنْ يُعْرِفُ وَمَنْ لَا يُعْرِفُ إِلَى أَمْلِكَ وَعَشِيرَتِكَ !
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَنْتُمْ أَظْلَمُ وَأَفْجَرُ ، قَدْ غَنَوْتُمْ بِعَهْدِ الْحُلَيْبِيَّةِ ،
وَظَاهَرْتُمْ عَلَى بَنِي كَتَبَ بِالْإِثْمِ وَالْمُنُونِ فِي حَرَمِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَأَمْنِهِ » ، فَقَالَ حَكِيمُ

وأبو سفيان : صدقت يا رسول الله : ثم قالوا : يا رسول الله !! لو كنت جعلت جديك ومكينتك لموازن ، فهم أبعد رحماً ، وأشد عداوة لك ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إني لأزجو من ربي أن يجتمع لي ذلك كله . فتح مكة ، وإعزاز الإسلام بها ، وهزيمة هوازن ، وغنيمة أموالهم وذكراهم ، فإني أرتعب إلى الله - تعالى - في ذلك » .

قال ابن عقبة : قال أبو سفيان ، وحكيم بن حزام : يا رسول الله ادعُ الناس بالأمان ، أرايت إن احتزكت قريش وكنت أيلها آمنون هم ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « نعم » قال العباس ، قلت : يا رسول الله !! قد عرفت أبا سفيان وجه الشرف والفخر ، فأجمل له شيئاً .

وعند ابن أبي شيبة عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن : أن أبا بكر قال : ٢٣٥ ط يا رسول الله / إن أبا سفيان رجل يحب السباع ، يعني الشرف - انتهى . فقال : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » فقال : وما تسع داري ؟ زاد ابن عقبة : « ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن » ودار أبي سفيان بأهل مكة ، ودار حكيم بأهلها « ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن » فقال أبو سفيان : وما يسع المسجد ؟ قال : « ومن أغلق بابه فهو آمن » فقال أبو سفيان : هذه واسعة .

ذكر إرادة أبي سفيان ، وحكيم بن حزام الانصراف إلى قومهما ليعلماهم بذلك ووقوفهما ليريا جنود الله تبارك وتعالى

قال ابن عقبة : لما توجهوا ذاهبين ، قال العباس : يا رسول الله إني لا آمن أبا سفيان أن يرجع عن إسلامه فأردده حتى يفقه ، ويرى جنود الله - تعالى - معك .

وروى ابن أبي شيبة عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب : أن أبا سفيان لما ولى ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، لو أمرت بلأبي سفيان فحبس على الطريق ؟

وقال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر : إن أبا سفيان لما ذهب لينصرف ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « للعباس - أحسنه بمضييق الوادي » . قال ابن عقبة ،

ومحمد بن عمر : فأدركه العباس فحبسه ، فقال أبو سفيان أغدراً يا بني هاشم ؟ فقال العباس : إن أهل النبوة لا يغترون . ولفظ ابن عقبة : إِنَّا لَسَنَّا بَغْدَر ، ولكن^(١) أصبح حتى تنظر جنود الله ، وإلى ما أعد الله للمشركين ، قال ابن عقبة فحبسهم بالمضيقي دون الأراك إلى مكة حتى أصبحوا .

وروى ابن عساكر عن عطاء قال : لا أحسبه إلا رفعه إلى ابن عباس - رضي الله - تعالى - عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة قُربه من مكة في غزوة الفتح « إنَّ بمكة لأربعة نفرٍ من قريش أحبُّ إليَّ منهم عن الشُّرك ، وأرغبُ لهم في الإسلام » قيل : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : « عتَّاب بن أبيس ، وجبير بن مطعم ، وحكيم بن حزام ، وسهيل بن عمرو » .

ذكر تبعته رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه رضوان الله عليهم

ومروهم بابي سفيان ، وما وقع في ذلك من الآيات

قال ابن عقبة - رحمه الله تعالى - وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منادياً يُنادي ، لتصبح كل قبيلة قد أرخت ، ووقفت مع صاحبها عند رايته ، وتظهر ما معها من الأداة والعنة . فأصبح الناس على ظهر ، وقلم بين يديه الكتاب . قالوا : ومروا القبائل على قادتها . والكتاب على راياتها .

قال محمد بن عمر : وكان أول من قلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد ابن الوليد / في بني سليم - بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وسكون التحتية ، وهم ألف ، ويقال : ٢٣٦ و تسعمائة ، ومعهم لوانان وراية ، يحمل أحد اللوامين العباس بن مرداس بكسر الميم ، والآخر يحمله خُفَّاف - بخاء معجمة مضمومة - بن نُدبة - بنون مضمومة ، فذل مهمله - ويحمل الراية الحجاج بن علاط - بعين مضمومة فطاء مهملتين ، فلما مروا بابي سفيان ، كبروا ثلاث تكبيرات ، ثم مضوا ، فقال أبو سفيان : يا عباس !! من

(١) وفي شرح الرواب ٢ : ٣٠٤ ولكن ل إليك حاجة تصح فتنظر .

هؤلاء ؟ فقال : هذا خالد بن الوليد ، قال : الغلام ؟ قال : نعم قال : ومن معه ؟ قال : بنو سليم ، قال : ما لي وبني سليم !

ثم مرَّ على أثره الزبير بن العوام في خمسمائة من المهاجرين وأقنائه العرب ، ومعه راية سوداء . فلما مروا بأبي سفيان كبروا ثلاثاً ، فقال أبو سفيان : مَنْ هؤلاء ؟ قال : هذا الزبير بن العوام ، قال : أبين أختك ؟ قال : نعم ، ثم مرَّت بنو غفار - بكسر النون المجمة - في ثلاثمائة ، يحمل رايتهم أبو ذر ، ويقال : إماء - بكسر الهمزة ، وفتحها ، وسكون التحتية ، مملود مصروف ، وقد يقصر مع الفتح - بن رَحْضَة - يحاو ، فضاد معجمة مفتوحات ، وأجاز ابن الأثير : سكون الحاو ، واقتصر النووي على الفتح ، وقال السهيلي : بضم الزاء - فلماً حاذوه ، كبروا ثلاثاً ، فقال أبو سفيان مَنْ هؤلاء ؟ قال : بنو غفار ، قال : ما لي وبني غفار ؟ ثم مرت أسلم في أربعمائة ، فيهما لوامان يحمل أحدهما بُرَيْدَة - بلفظ تصغير البرد - بن الحُصَيْب - بضم الحاو ، وفتح الصاد المهملتين ، فتحية فموحدة - والآخر ناجية - بالنون ، والجيم - بن الأعصم^(١) ، فلما حاذوه كبروا ثلاثاً ، فقال : من هؤلاء ؟ قال العباس : أسلم ، قال : ما لي ولأسلم ؟ ثم مرت بنو كعب بن عمرو في خمسمائة ، يحمل رايتهم بُسر - بضم الموحدة ، وسكون السين المهملة - بن سفيان فلما حاذوه ، كبروا ثلاثاً ، فقال : مَنْ هؤلاء ؟ قال العباس : بنو عمرو بن كعب بن عمرو ، إخوة أسلم ، قال : نعم ، هؤلاء حلفاء محمد ، ثم مرَّت مُزَيْنَة - بضم الميم ، وفتح الزاي ، في ألف فيها ثلاثة ألوية ومائة فرس ، يحمل ألويتها النعمان بن مُقَرِّن - بضم الميم ، وسكون القاف ، [وبالراء]^(٢) والنون ، وعبد الله بن عمرو بن عوف ، وبلال بن الحارث ، فلما حاذوه كبروا ثلاثاً ، قال : من هؤلاء ؟ قال : العباس : مُزَيْنَة ، قال : ما لي ولمزينة ؟ قد جاءني تفقّع من شواهدك ، ثم مرَّت جُبَيْنَة - بضم الجيم ، وفتح الميم وسكون التحتية ، وبالنون - في ثمانمائة ، فيها أربعة ألوية ، يحملها أبو رَوْعة - بفتح الراء ، وسكون الواو - معبد

(١) انظر ترجمته في الإصابة ٣ : ٥١١

(٢) إضافة يقضيها السياق .

ابن خالد ، وسويد بن صخر ، ورافع بن مكيث - بفتح الميم ، وكسر الكاف ، وبالمثلثة - وعبد الله بن بدر - بالموحدة - فلما حاذوه كبروا ثلاثاً ، فقال مَنْ هؤلاء ؟ قال : جُهَيْنَةَ ، قال : مالى ولجُهَيْنَةَ ؟ ثم مَرَّتْ كِنَانَةَ - بكسر الكاف - بنو ليث وضَمْرَةُ ، وسعد بن بكر في مائتين ، يحمل / لواعم أبو واقد - بالقاف - اللَّيْثُ ، فلما حاذوه ط ٢٣٩ كبروا ثلاثاً ، فقال : مَنْ هؤلاء ؟ قال العباس : بَنُو بَكْر ، قال : نعم ، أهل شُؤمٍ والله ! هؤلاء الَّذِينَ غَزَا مُحَمَّدٌ بِسَبَبِهِمْ ، قال العباس : قد خَارَ اللَّهُ - تعالى - لكم في غَزْوِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُنَاكُمْ أَمْنَكُمْ ، ودخلتم في الإسلام كَافَّةً^(١) ، ثم مَرَّتْ أَشْجَع - بالشين المعجمة ، والجيم - وهم آخر من مَرَّ ، وهم ثلاثمائة معهم لواءان ، يحمل أحدهما معقل - بالعين المهملة ، والقاف - ابن سنان ، والآخر : نعم بن مسعود . فلما حاذوه كبروا ثلاثاً قال أَبُو سَفْيَانَ : من هؤلاء ؟ قال العباس : هؤلاء أَشْجَع ، قال أَبُو سَفْيَانَ : هؤلاء كَانُوا أَشَدَّ الْعَرَبِ عَلَى مُحَمَّدٍ ، قال العباس وأدخل اللَّهُ - تعالى - الإسلام في قلوبهم ، فهذا فضلُ من الله ، ثم قال أَبُو سَفْيَانَ : أَبَيْتُمْ مَا مَضَى مُحَمَّدٌ ؟ فقال العباس : لا ، لم يَمْضِ بَعْدُ ، لو أَنتَ الْكُتَيْبَةُ الَّتِي فِيهَا مُحَمَّدٌ رَأَيْتَ فِيهَا الْحَلِيدَ وَالْخَيْلَ وَالرِّجَالَ ، وما ليس لِأَحَدٍ بِهِ طَاقَةٌ ، قال : ومن له هؤلاء طَاقَةٌ ؟ وجعل النَّاسُ يَمْزُونَ ، كل ذلك يَقُولُ أَبُو سَفْيَانَ مَا مَرَّ مُحَمَّدٌ ؟ فيقولُ الْعَبَّاسُ : لا ، حَتَّى طَلَعَتْ كُتَيْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْخُضْرَاءُ^(٢) الَّتِي فِيهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، وفيها الرِّايَاتُ وَالْأَلْوِيَّةُ ، مع كُلِّ بَطْنٍ مِنْ بَطُونِ الْأَنْصَارِ لَوَاءٌ وَرَايَةٌ ، وهم في الْحَلِيدِ لَا يُرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَقَقُ ، وَلِعَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِيهَا زَجَلٌ^(٣) بِصَوْتِ هَالٍ وَهُوَ يَمْزُغُهَا وَيَقُولُ : رَوَيْدًا [حَتَّى] ^(٤) يَلْحَقَ أَوْلَكُمْ آخِرَكُمْ - يقال : كَانَ فِي تِلْكَ الْكُتَيْبَةِ أَلْفَا دَارِعَ ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَايَتَهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ، فَهُوَ

(١) زاد الباقون في المغازي ٢ : ٨٢٥ هـ وحكى عبد الله بن عامر عن أبي عمرة بن حابس قال : مرت بنو ليث وسدسها وهم مائتان وخمسون ، يحمل لواءها الصبغ بن جلفمة ، فلما مروا كبروا ثلاثاً . فقال : من هؤلاء ؟ قال : بنو ليث .

(٢) سميت الخضراء بالسبب الحليد . والعرب تطلق الخضر على اللواد كما تطلق اللواد على الخضر (السيرة الحلبية

١ : ٩٤) .

(٣) الزجل : التصليب (اللسان) .

(٤) إضافة عن السيرة الحلبية ٣ : ٩٤ .

أمام الكعبة ، فلما مرَّ سعدُ بِرَأْيِ رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - نادى أبا سفيان فقال : اليومُ يومُ الملاحمة^(١) ، اليومُ تُسْتَحَلُّ الحرمَة^(٢) اليومُ أَذَلَّ اللهُ قريشاً قال أبو سفيان : يا عباس ، حِينًا يومُ التَّمَارِ^(٣) . فمرت القِبَائِلُ ، وطلع رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - وهو على ناقته المَقْصُوءَة . قال محمد بن عمر : بينَ أبي بكر الصُّدِّيقِ ، وأُسَيْدِ بنِ الحُضَيْرِ - وهو يحدثهما - فقال العباس : هذا رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم .

وفي الصحيح عن عُرْوَةَ أَنَّ كَتِيبَةَ الْأَنْصَارِ جَاءَتْ مع سعد بن عُبَادَةَ ، ومعه الرِّأْيَةُ ، قال : ولم يُرَ مثلهَا ، ثم جاءت كَتِيبَةُ هِيَ أَقَلُّ الْكِتَائِبِ ، فيهم رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - وأصحابه ، ورواية رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - مع الزُّبَيْرِ ، قال في المَعْيُون : كذا وقع عند جميع الرِّوَاة . ورواه الحُمَيْدِيُّ في كتابه : هِيَ أَجَلُّ الْكِتَائِبِ ، وهو الْأَظْهَرُ انْتَهَى .

فقال أبو سفيان : لقد أَصْبَحَ مُلْكُ ابنِ أَخِيكَ اليومَ عَظِيماً . قال العباس : قلت : يا أبا سفيان إِنَّمَا النُّبُوءَةُ ، قال : فنعَم إِذَا .

وروى الطبراني عن العباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال : لَمَّا بعث رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - / ٢٢٧ / اللهُ عليه وسلَّم - قلتُ لِأَبِي سُفْيَانَ بنِ حَرْبٍ : أَسْلَمَ بَنَاءُ ، قال : لا والله حَتَّى أَرَى الْخَيْلَ تَطْلُعُ مِنْ كَلَنَاءَ ، قال العباس : قلتُ مَا هَذَا ؟ قال شَيْءٌ طَلَعَ بِقَلْبِي ، لِأَنَّ الله لَا يَطْلُعُ خَيْلاً هُنَاكَ أَبَدًا ، قال العباس : فلما طلع رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - مِنْ هُنَاكَ ذَكَرْتُ أبا سفيان بِهِ فَذَكَرَهُ .

(١) الملاحمة : قال الحفاظ : بالغاء المهملة - أَي يومِ حربٍ لا يوجد معه غلص ، أو يومِ القتْلِ ، ويقال : لم فلاناً إِذَا قُتِلَ (شرح المصاب ٢ : ٣٠٥) .
 (٢) الحرمَة : المقصود بها الكعبة (المرجع السابق ٢ : ٣٠٦) .
 (٣) يومُ التَّمَارِ : أَي تَمَّ أَنْ تَكُونَ لَهُ قُوَّةٌ فَيَسِي قَوْمَهُ وَيَغْضِبُهُمْ ، وقيل المُنَى : حِينًا يومُ النُّسْبِ لِهَرَمِ وَالْأَهْلِ وَالْأَنْصَارِ لَمْ يَنْ تَدْرِ عَلَيْهِ ، وقيل مناء : هَذَا يومٌ يَلْزَمُكَ فِيهِ خَفَى وَحَاجَتِي لِقَرِّبِكَ الْمَسْئِلَى وَهِيَ لَكَ وَإِقْبَالُهُ عَلَيْكَ (شرح المصاب ٢ : ٣٠٦) .

فلما مرَّ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بئلى سفيان ، قال : يا رسول الله أمرت بقتل قومك ؟ ألم تعلم ما قال سعدُ بنُ عبادَةَ قال : « ما قال » قال : كذا وكنا ، ولأنَّ أنشدك الله في قومك ، فأتيت أباي الناس ، وأوصل الناس ، وأرحم الناس ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - « كَذَبَ سَعْدُ يَا أَبَا سَفْيَانَ ، اليومَ يومَ المرحمة ، اليومَ يومَ يُعْظَمُ اللهُ فيه الكعبة ، اليومَ يومَ تُكْفَى فيه الكعبة ، اليومَ يومَ أعزَّ اللهُ فيه قريشاً » .

وعند ابنِ إسحاق : أن سَعْدًا لما قال ما قال ، سمعه رجُلٌ من المهاجرين ، قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب ، فقال : يا رسول الله ما تأمن أن يكون له في قريش صَوْلَةٌ : واستبعد ذلك الحافظ من عمر هنا لكونه كان معروفًا بشدة البأس عليهم .

وعند محمد بن عمر : أن عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، قالا ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وقال خِرَازٌ - بضادٍ معجمة - بن الخطاب القهري - فيما ذكره محمد بن عمر ، وأبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأُموي - شعراً يستحفظ^(١) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أهل مكة حين سمع قول سعد ، قال أبو الربيع وهو من أجود شعر قاله .

وعند ابنِ إسحاق وعند ابنِ عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر - رضى الله عنه - أن امرأة من قريش عارضت رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - بهذا الشعر ، فكأنَّ خِرَازاً أرسل به المرأة ليكون أبلغ في انتطاف رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - على قريش^(٢) :

يا نبيَّ المُنَى إلبك لَجْجاً حتى قريش ولَّات حِينَ لَجْجَاهُ^(٣)
حِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْ ضِى وَعَادَاهُمُ إِلَهُ السَّمَاءِ

(١) كلما في ت ، ط ، م - وفي ص « يصطف » .

(٢) وهذا القول الذي ذهب إليه ابن إسحاق وابن عساكر موافق لما في شرح المواب : ٢ : ٣٠٦ .

(٣) انظر التفسيرية في شرح المواب : ٢ : ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير : ٣ : ٥٥٩ ، ٥٦٠ .

وَالْقَتَّ حَقَّقْنَا الْبَطَانَ عَلَى الْقَوِّ
 إِنَّ سَعْدًا يُرِيدُ قَاصِمَةَ الظَّهْرِ
 خَزَرَجِي لَوْ يَسْتَطِيعُ مِنَ الْغِيَةِ
 وَغَيْرُ الصُّدْرِ لَا يَهُمُّ بِشَيْءٍ
 قَدْ تَلَطَّى عَلَى الْبَطَاحِ وَجَاحَتْ
 إِذْ يُنَادِي يَنْدَى حَتَّى قُرَيْشٍ^(١)
 فَلَيْزَ أَقْحَمَ اللَّوَاءَ وَتَسَادَى
 ثُمَّ ثَابَتْ إِلَيْنِي مِنْ بَهْمِ الْخَزِ
 لَتَكُونَنَّ بِالْبَطَاحِ قُرَيْشُ
 / فَأَنْهَجْنِي فَلَمَّا أَسَدُ الْأَسَدِ
 إِنَّهُ مُطَرَّقٌ يُرِيدُ لَنَا الْأَمْسَ
 م وَنُؤْمُوا بِالصِّلْمِ الصَّلْمَاءِ
 رِ يَأْهَلِ الْحَبْشُونَ وَالْبَطْحَاءِ
 ظَ رَمَانَا بِالْأَسْرِ وَالْكَوَاءِ^(٢)
 غَيْرَ مَقْلُوقِ النَّعْمَا وَسَيِّئِ النَّسَاءِ
 عَنْهُ هِنْدٌ بِالسُّوءَةِ السُّوَاءِ
 وَابْنُ حَرْبٍ يَدَّ مِنْ الشُّهْدَاءِ
 يَا حُمَاةَ الْأَدْبَارِ^(٣) أَهْلَ اللَّوَاءِ
 رَجِ وَالْأَوْسُ أَنْجُمُ الْهَيْجَاءِ
 لِقَعْمَةِ الْقَاعِ فِي أَكْثَرِ الْإِمَاءِ
 لَدُنِّي الْقَابِ وَالْغِيَةِ فِي النَّعْمَاءِ^(٤)
 رَ سَكُونَا كَالْحَيَّةِ الصَّمَاءِ

ط ٢٣٧

فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى سَعْدٍ ، فَنَزَعَ اللَّوَاءَ مِنْ يَدِهِ ، وَجَعَلَهُ إِلَى ابْنِهِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ اللَّوَاءَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ يَدِ سَعْدٍ ، حَتَّى صَارَ إِلَى ابْنِهِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ : فَأَبَى سَعْدٌ أَنْ يَسْلُمَ اللَّوَاءَ إِلَّا بِأَمَارَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَرْسَلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِعِمَامَتِهِ ، فَدَفَعَ اللَّوَاءَ إِلَى ابْنِهِ قَيْسٍ ، وَيُقَالُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَ عَلِيًّا فَاتَّخَذَ الرَّيَّةَ ، فَلَعَبَ بِهَا إِلَى مَكَّةَ حَتَّى غَرَزَهَا عِنْدَ الرُّكْنِ .

- (١) فِي الْأَصُولِ : خَزَرَجِي لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الْبَطْخِ رَمَانَا بِالْأَسْرِ وَالْكَوَاءِ
 وَالتَّحْتِ عَنْ شَرْحِ الْمَوَاهِبِ ٢ : ٣٠٦ وَسِيرَةِ ابْنِ كَثِيرٍ ٢ : ٦٠ وَشَرْحِ الْمَوَاهِبِ ٢ : ٣٠٧ .
 (٢) فِي الْأَصُولِ : إِذْ يُنَادِي يَنْدَى حَتَّى قُرَيْشٍ وَالتَّحْتِ عَنْ الْمَرْجِعِ السَّابِقِ
 (٣) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي السَّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ٣ : ٦٠ (.) يَا حُمَاةَ الْقَوَاءِ أَهْلَ الْوَاءِ
 (٤) فِي السَّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ٢ : ٦٠

فَاتَّيْنَاهُ فَتَنَّهُ الْأَسَدُ سَوْدٌ وَالْيَثُ وَالْغِيَةِ فِي النَّعْمَاءِ

قال أبو عمر - رحمه الله تعالى - : قد رُويَ أَنَّ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - أعطى الرأيةَ للزبير إذ نزعها من سعد .

وروي أبو يعلى عن الزبير - رضى الله تعالى عنهما - أن رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - دَفَعَهَا إليه فدخل بلواحين ، وبه جزم موسى بن عقبة .

قال الحافظ : والذي^(١) يظهر في الجمع أَنَّ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - أرسل علياً لينزعها ، وأن يدخل بها . ثم خشيَ تغيّرَ خاطر سعد ، فأمر بدفعها لأبيه قيس ، ثم إنَّ سعداً خشي أن يقع من ابنه شيء يكرهه رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فسأل رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - أن يأخذها ، فحينئذٍ أخذها الزبير ، ويؤيد ذلك ما رواه البزار بسند على شرط البخاري عن أنس - رضى الله عنه - قال : كان قيسٌ في مقلعة رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - لَمَّا قَدِمَ مكة ، فكلّم سعدُ النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - أن يصرفه عن الموضع الذي هو فيه مخافة أن يقدم على شيء يصرفه عن ذلك . انتهى .

وروي ابن أبي شيبة عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، والطبراني عن عروة : أن العباس قال : يا رسولَ الله !! لو أذنت لي فأتيتهم . أى أهل مكة - فدعوتهم فلمنتهم ، فركبَ العباسُ بقلة رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - الشهباء ، وانطلق ، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم : « ردّوا على أبي ، ردّوا على أبي ، فإن عمَّ الرجل صينو أبيه - « إلى أخاف أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بِمروءة ابن مسعود ، دَعَاهُمْ إلى الله - تعالى - فقتلوه ، أما والله لئن ركبوها مِنه لأضرمتها عليهم ناراً » فكره عباس الرجوع ، وقال : يا رسولَ الله ، إن تُرجع أبا سفيان راغباً في قلّة الناس ، فيكفر بعد إسلامه فقال « احبسّه » فحبسه ، فذكر عرض القبائل

(١) وقد ورد في المواهب اللدنية وعليها شرح الزرقاني ٢ : ٣٠٧ « فهذه ثلاثة أقوال فيمن دفعت إليه الرأية التي نزع من سعد . والذي يظهر في الجمع - كما قال الحافظ - أن علياً أرسل لينزعها ويدخل بها ثم خشي تغيّرَ خاطر سعد فأمر بدفعها إلى ابنه قيس . ثم إنَّ سعداً خشي أن يقع من ابنه شيء يكرهه النبي صل الله عليه وسلم فسأل النبي صل الله عليه وسلم أن يأخذها منه فحينئذٍ أخذها الزبير » ويستمر السيل على ما هنا في المتن .

ومرورها بآبي سفيان ، وفيه فقال أبو سفيان : امض يا عباس . فانطلق العباس حتى دخل مكة فقال : يا أهل مكة ! ! أسلموا تسلموا قد استبطنتم بأشهب بازل . انتهى .

٢٢ و في حديث عروة عند الطبراني / : وكفهم الله عز وجل - عن العباس - انتهى . قال العباس ، فقلت لأبي سفيان بن حرب : أنج ويحك - فأدرك قومك قبل أن يدخل عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخرج أبو سفيان ، فتقدم الناس كلهم حتى دخل مكة من كداء فصرخ بأعلى صوته : يَامَعْشَرَ قُرَيْشِ ، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبيل لكم به ، أسلموا تسلموا ، مَنْ دخل دار أبي سفيان فهو آمن . قالوا : فأتاك الله ! وما تغني دارك ! قال : وَمَنْ أغلق بابَه فهو آمن ، وَمَنْ دخل المسجد فهو آمن . فقامت إليه هند بنتُ حُذَبة زوجته ، فأخذت بشاربه ، وقالت : أَقْتُلُوا الْحَيَّيْتُ (١) اللِّيمَ الْأَحْمَسَ ، قُبِّحَ مِنْ طَلِيعَةِ قَوْمٍ . فقال أبو سفيان : ويلكم ! لا تفرئكم هذه مِنْ أنفسكم ، فإنه قد جاءكم ما لا قبيل لكم به .

ذكر من امر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتله يوم الفتح ،
ولا يدخل فيما عقد من الأمان (٢)

هم عبد الزى ابن خطل - بفتح الخاء المعجمة ، والطاء المهملة ، وآخره لام وكان قد أسلم ، وسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله وهاجر إلى المدينة ، وبعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ساعياً ، وبعث معه رجلاً مِنْ خِزَاعَةِ ، وكان يصنع له طعامه ويخذه فنزلا في مجمع - والمجمع حيث تجتمع الأعراب يؤدون فيه الصدقة - فأمره أن يصنع له طعاماً ، ونام نصف النهار ، واستيقظاً ، والخزاعي نائم ، ولم يصنع له شيئاً ، فعلى عليه فضربه فقتله ، وارتد عن الإسلام ، وهرب إلى مكة ، وكان يقول الشعر يهجو به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان له قينتان ، وكانتا فاسقتين ، فيأمرهما ابن خطل أن يغنيا بهجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

(١) الحيت : زقة السن - والنم : الكثير الودك . والأحس : الذي لاخير عنه (نهاية الأرب ١٧ : ٣٠٢) ،

وشرح المواهب ٢ : ٣١٢ ، وسترّد المالك في شرح القريب .

(٢) وانظر شرح المواهب ٢ : ٣٢٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦٢ ، ونهاية الأرب للتويري ١٧ : ٣١٧

والمغازي للواقفي ٢ : ٨٢٦ ، وسيرة النبي لابن هشام شرح الروض الألف ٢ : ٢٧٣ .

وعن [أنس^(١)] قال : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَكَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفِرَ ، فَلَمَّا نَزَعَهُ إِجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : ابْنُ خَطْلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اَقْتُلُوهُ » رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَالشَّيْخَانُ .

قال محمد بن عمر : لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى ذِي طُوًى ، أَقْبَلَ ابْنُ خَطْلٍ مِنْ أَعْلَى مَكَةَ مُتَجَبِّجًا فِي الْحَلِيدِ عَلَى فَرَسٍ وَبِيَدِهِ قَنَازَةً ، فَمَرَّ بَيْنَاتٍ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ لَهُنَّ : أَمَّا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا مُحَمَّدٌ حَتَّى تُرِينَ ضَرْبًا كَأَفْوَاهِ^(٢) الْمَزَادِ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْخَنْزَمَةِ ، فَرَأَى خَيْلَ اللَّهِ ، وَرَأَى الْقِتَالَ فَنَظَرَ رُغْبًا ، حَتَّى مَا يَسْتَمْسِكُ مِنَ الرَّعْدَةِ ، فَارْجَعَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْكَعْبَةِ ، فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ ، وَطَرَحَ سِيْلَاحَهُ وَأَتَى الْبَيْتَ فَنَظَرَ تَحْتَ أَسْتَارِهِ ، فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ سِيْلَاحَهُ وَأَذْرَكَ فَرَسَهُ عَائِرًا فَاسْتَوَى عَلَيْهِ ، وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْحَجُّونَ .

وعبد الله بن سعد / بن أبي سَرَحٍ - بفتح السين ، وإسكان الراء ، وبالحاء المهملات - ٢٢٨ ط كان أَسْلَمَ ، ثُمَّ ارْتَدَ ، فَشَفَعَ فِيهِ عُمَانٌ يَوْمَ الْفَتْحِ ، فَحَضَّ حَمَهُ ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَبِلَ إِسْلَامَهُ ، وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَوَلَّاهُ عَمْرُ بْنُ عَبْسٍ أَعْمَالَهُ ، ثُمَّ وَلَّاهُ عُمَانٌ ، وَمَاتَ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ، أَوْ بَعْدَ انْقِضَائِهَا ، وَكَانَ أَحَدَ النُّجَبَاءِ الْكَرَمَاءِ الْعُقَلَاءِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكَانَ فَارِسُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ الْمَقْدَمِ فِيهِمْ ، وَسَيَّأَى خَبْرَهُ مَبْسُوطًا فِي أَبْوَابِ كِتَابِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وعكرمة بن أبي جهل ، أَسْلَمَ فَقَبِلَ إِسْلَامَهُ .

(١) سقط في الأصول ، والإثبات عن شرح المواهب ٢ : ٣٢١ ؛ فإن هذا الخبر من حديث مالك عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه .

(٢) الكلمة غير واضحة في الأصول ، والإثبات عن اللخازي الواقدي ٢ : ٨٢٧ . وشرح بحقه المزاد بقوله المزاد جمع مزادة وهي الراوية . قال أبو عبيد : لا تكون إلا من جلتين تمام بجلة ثالث بينهما لتصح (الصلاح ١٧٩) وفي وفاة الرضا ٤ : ١٣٠٢ و اللداد - بالفتح وذلك معجمة وآخره مهملة من ذاه ، إذا طرده ، اسم أطم لبي حرام من بني سلمة فربي مسجد الفتح به سميت الناحية ، عنده مزرعة تسمى اللداد ، قال كعب بن مالك يوم الحندق : -

من مره ضرب يرحل يمشه بعضاً كمهممة الإله المحرق
فلبات ملسة تل سيوفها بين اللداد وبين جزع الحندق

والْحُوَيْرُثُ - بالتصغير - بن نُقَيْلٍ بضم النون ، وفتح القاف ، وسكون التَّحْتِيَةِ ، فِدَالٍ مَهْمَلَةٍ ، فراء مَهْمَلَةٍ ، كان يُؤَذِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحَسَ بَزِينَتِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما هَاجَرَتْ إلى المدينة ، فَأَهْدَرَ دَمَهُ . فبينما هو في منزله قد أَغْلَقَ عليه بابَهُ ، فَسَأَلَ عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقِيلَ لَهُ بِالْبَادِيَةِ ، فَأَنْشَبَ الْحُوَيْرُثُ أَنَّهُ يُطَلَّبُ ، فَتَنَحَّى عَنِ بَابِهِ ، فَخَرَجَ الْحُوَيْرُثُ يَرِيدُ أَنْ يَهْرَبَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى آخِرٍ ، فَتَلَقَّاهُ عَلِيٌّ ، فَضْرَبَ عُنُقَهُ .

قال ابن هشام : وكان العباسُ بنُ عبد المطلب حمل فاطمة ، وأم كلثوم بنتي رسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ مَكَّةَ يُرِيدُ بِهِمَا الْمَدِينَةَ ، فَتَنَحَّسَ بِهِمَا الْحُوَيْرُثُ فَرَى بِهِمَا الْأَرْضَ .

قال البلاذري - رحمه الله تعالى - وكان يُعْظِمُ الْقَوْلَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَيَنْشُدُ الْمُهْجَاءَ فِيهِ ، وَيَكْثُرُ أَذَاهُ وَهُوَ بِمَكَّةَ .

وَمِقْيَسٌ . بيم ، ففاف ، فسين مَهْمَلَةٍ - بنُ صُبَّابَةٍ ، بصادٍ مَهْمَلَةٍ ، وموحدين ، الأولى خفيفة - ، كان أسلم ، ثم أتى على رجلٍ من الْأَنْصَارِ قَتَلَهُ ، وكان الْأَنْصَارِيُّ قَتَلَ أَخَاهُ هِشَامًا خَطَأً فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ ، ظَنَّهُ مِنَ الْعَدُوِّ ، فَجَاءَ مِقْيَسٌ ، فَاتَّخَذَ اللَّيَّةَ ، ثُمَّ قَتَلَ الْأَنْصَارِيَّ ، ثُمَّ ارْتَدَ ، فَقَتَلَهُ نُمَيْلَةُ - تَصْغِيرُ نَمْلَةٍ - بن عبد الله يوم الفتح .

وَمُبَارٌ - بفتح الهاء ، وتشديد الموحدة بن الأسود ، أسلم ، وكان قَبْلَ ذَلِكَ شَلِيدَ الْأَذَى لِلْمُسْلِمِينَ ، وَعَرَضَ لِزَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا هَاجَرَتْ فَنَحَسَ بِهَا ، فَامْتَقَطَتْ ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الْمَرْضُ بِهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ ، وَبَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَهْدَرَ دَمَهُ ، فَأَعْلَنَ بِالْإِسْلَامِ ، فَقَبِلَهُ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَقًّا عَنْهُ .

وَالْحُوَيْرُثُ بْنُ الطَّلَاحِلِ الْخَزَاعِي ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ذَكَرَهُ أَبُو مَعْشَرٍ .

وَكَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ ، وَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَسِمَ ، وَمَدَحَ . ذَكَرَهُ الْحَاكِمُ .

ووخشي بن حرب ، وتقدم شأنه في غزوة أحد ، فهرب إلى الكائف ، فلما أسلم أهلها جاء فلأسلم .

وسارة مولاة عمرو بن^(١) هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت مقيمة نواحة بمكة ، وكانت قيمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل الفتح ، وطلبت منه الصلة / وشكت الحاجة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما كان في غنائك ٢٣٩ ما يُغنيك ؟ فقالت : إن قُرَيْشًا منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا الغناء ، فوصلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأوفر لها بغيراً طامعاً ، فرجعت إلى قريش . وكان ابنُ خطَلٍ يُلقي عليها هجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتغنى به . وهى التى وُجِدَ معها كتابُ حاطِبِ ابنِ أبي بلتعة ، فأسلمت وعاشت إلى خلافة عمر بن الخطاب

وهند بنت عُبَبة امرأة أبي سفيان بن حرب ، وهى التى شقت عن كَيْدِ حَمْرَةَ ابن عبد المطلب عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلمت ، فعفا عنها :

وأرنب مولاة ابن خطَلٍ ، وقينثان لابن خطَلٍ ، كانتا تغنيان بهجو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اسم إحداهما فَرَتْنَى - بفتح الفاء ، وسكون الراء وفتح الفوقية ، فنون ، فألف تأنيث مقصورة ، والأخرى قَرِيْبَة - ضدٌ بعيدة ، ويقال : هى أرنب السابقة ، فاستؤمن لإحداهما فأسلمت ، وقتلت الأخرى ، وذكر عن ابن إسحاق أن فَرَتْنَى هى التى أسلمت ، وأن قَرِيْبَة قتلت .

وأم سعد قتلت فيما ذكره ابنُ إسحاق ، ويحتمل كما قال الحافظ - رحمه الله - تعالى - أن تكون أرنب ، وأم سعد القينثان . وأختلف فى اسميهما باعتبار الكنية واللقب .

(١) جاء في شرح المصاب ٢ : ٣١٤ « وسارة مولاة لبني المطلب بن هاشم بن عبد مناف - كلا وقع يلهم البعض عند ابن إسحاق ، ويقال في تبيين هذا الجيش كانت مولاة عمرو بن سفيان بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وهى التى وجد معها كتاب حاطب » وقيل كانت مولاة العباس وانظر السيرة الحلبية ٣ : ١٠٧ .

نَكَرَ دُخُولَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَكَّةَ وَأَرْسَلَ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ
لِإِمَامِهِ وَإِرَادَةِ بَعْضِ الْمُشْرِكِينَ صَدْعَهُمْ عَنْ دُخُولِهِمْ ، وَقَتْلَ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَغَيْرُهُ : لَمَّا ذَهَبَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ
مَا عَايَنَ جُنُودَ اللَّهِ - تَعَالَى - تَمَرَّ عَلَيْهِ ، فَاتَّهَى الْمُسْلِمُونَ إِلَى ذِي طَوًى ، فَوَقَفُوا يَنْتَظِرُونَ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى تَلَاحَقَ النَّاسُ ، وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي كَتِيبَتِهِ الْخُضْرَاءَ ، وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقُصُوءِ ، مُتَّحِجًا بِشَقِّ بُرْدٍ
حَبْرَةٍ حُمْرَاءَ .

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
اسْتَشْرَفَهُ النَّاسُ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى رَحْلِهِ مُتَحَشِّمًا ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ قَوِيٍّ ،
وَرَوَاهُ أَبُو يَعْقَى مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَئِذٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةُ سُودَاءَ ، وَرَابِئَةُ سُودَاءَ ، وَلَوْلَاؤُهُ أَسْوَدُ حَتَّى
وَقَفَ بِنَدَى طَوًى ، وَتَوَسَّطَ النَّاسُ ، وَإِنَّ عُثْمَانَ^(١) لَيَمَسُّ وَاسِطَةَ رَحْلِهِ ، أَوْ يَقْرُبُ مِنْهَا
تَوَاضِعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ رَأَى مَا رَأَى مِنْ فَتْحِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَكَثْرَةِ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ قَالَ :
« اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ » قَالَ : وَجَلَّتِ الْخَيْلُ تَمَجُّجَ بِنَدَى طَوًى فِي كُلِّ وَجْهٍ ،
ثُمَّ ثَابِتٌ وَسَكَنَتْ حِينَ تَوَسَّطَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَوَاهُ مُجَاهِدٌ
ابْنُ عَمْرٍ .

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ مَكَّةَ
ثَوْبًا وَعَلَيْهِ عِمَامَةُ سُودَاءَ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَتُسَلِّمُ ، وَالْأَرْبَعَةُ .

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ حَرْيْثٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَتَبَنِي أَنْظُرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةُ سُودَاءَ خِرْقَانِيَّةً^(٢) ، وَقَدْ أَرَخَى طَرَفَهَا

(١) العُثْمَانُ : التَّحْنُوتُ (شرح المصاب ٢ : ٣٣٠) .

(٢) كَلَّمَا فِي الْأَسْوَدِ بِالْخَاءِ : نَسَبَ إِلَى غُرْقَانَ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى هِمْلَانَ (يَقُولُونَ) وَبِالْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ كَمَا فِي شَرْحِ الْمَوَاصِبِ
٢ : ٣١٩ - نَسَبَ إِلَى الْخُرَّةِ بِالْفَاءِ ثُمَّ الْفَتْحِ - فَاسِيَةٌ بِهِيَانٍ (يَقُولُونَ) .

بين كنفه ، رواه مسلم - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح من كذا من أعلى مكة ، رواه البخارى ، والبيهقى .

وعن جابر - رضى الله عنه - قال : كان لواء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم دخل مكة أبيض ، رواه الأربعة .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : كان لواء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح أبيض ، ورايته سوداء تسمى العقاب ، وكانت قطعة مرط مرط ، رواه ابن إسحاق .

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة عام الفتح ، رأى النساء يلقطن وجوه الخيل بالخمر ، فتبسم إلى أبى بكر ، فقال : يا أبا بكر كيف قال حسان ، فأنشده أبو بكر ، قول حسان - رضى الله عنهما :

علمت بُنَيَّيْ إِنْ لَمْ تَرَوْهُمَا قَثِيرَ النَّعَمِ مِنْ كُنْى^(١) كِذَاءِ
يَنَازَعُنِ الْأَعْنَسَةَ مُسْرِجَاتٍ يُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمْسِ النِّسَاءِ

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ادخلوها من حيث قال حسان » .

وفى الصحيح وغيره عن عروة : « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر الزبير ابن العوام أن يدخل من كذا من أعلى مكة ، وأن يغرز رايته بالحبون ، ولا يبرح حتى يأتيه » . وفى الصحيح أيضاً عن العباس أنه قال للزبير بن العوام : يا أبا عبد الله ها هنا أمرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تركز الراية ؟ قال : نعم .

(١) كذا فى الأصول : وفى ديوان حسان بن ثابت ص ٩٢ ط السادة :

علمنا غيلنا إِنْ لَمْ تَرَوْهُمَا كَثِيرَ النَّعَمِ مِنْ كُنْى كِذَاءِ
وطلع القميلة :
عدت ذات الأصابع فالجواء إل صلوا عزها غلا

قال : وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ - وكان على الْمُجَبَّةِ الْيَمْنَى ، وفيها أَسْلَمَ ، وَسَلِّمَ ، وَغَفَارٌ ، وَمُزَيْنَةُ ، وَجُهَيْنَةُ ، وَقِبَاطِلُ مِنَ الْعَرَبِ - أَنْ يَدْخُلُوا مِنَ اللَّيْطِ ، وَهُوَ أَسْفَلُ مَكَّةَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَغْرَزَ رَايَتَهُ عِنْدَ أَقْدَى الْبُيُوتِ^(١)

وأمر^(٢) أبا عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه - على الْحُسْرِ^(٣) ، كما عند الإمام أحمد .
وفي صحيح مسلم عن [عبد الله بن رباح^(٤)] أَنَّ أبا عبيدة كان على الْبَيَافِقَةِ^(٥) ، يعنى الرِّجَالَةَ .

وعند ابن إسحاق وعبد الله بن أبي نجيح أَنَّ أبا عبيدة بن الجراح أَقْبَلَ بِالصَّفْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَنْصَبُ لِمَكَّةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -

قَالُوا : وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَمْرَاهُ أَنْ يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ ، وَلَا يَقَاتِلُوا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، وَأَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ - صَفَوْنَ بَنَ أُمَيَّةٍ وَعِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ ، وَسُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو ، - وَأَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ - دَعَا إِلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَجَمَعُوا أَنْاسًا بِالْخَنْزَمَةِ وَضَرَى إِلَيْهِمْ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَنَاسٌ مِنْ بَنِي بَكْرٍ ، وَهَثِلَ ، وَلَبِسُوا السِّلَاحَ ، يُقَسِّمُونَ بِاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا مُحَمَّدٌ عَنَوْهُ أَبَدًا ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي اللَّيْلِ يُقَالُ لَهُ جِمَاشٌ^(٦) / - بِكسر الجيم وتخفيف الميم - وبالشين المعجمة - بَنَ قَيْسٍ بْنِ خَالِدٍ لَمَّا سَمِعَ يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - جَبَلَ يُضْلِحُ سِلَاحَهُ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : لِمَنْ تُعِدُّ هَذَا ؟

(١) بعد هذا يابض في ث ، ط ، م بمقدار خمس كلمات . أما في ص فلا يوجد أى يابض ٢ : ٢٠٦ والكلام متصل كما ترى .

(٢) كلما في الأصول . وفي شرح المواهب ٢ : ٣١٧ « وبمات أبا عبيدة فتح » .

(٣) الحسر : اللين بغير سلاح أولا بدروع لهم (شرح المواهب) ٢ : ٣١٧ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٩٧ .

(٤) يابض في الأصول ، والمكتبة عن صحيح مسلم ٣ : ١٤٠٧ تحقيق عبد الباقي .

(٥) البيافقة : كلمة فارسية معربة تعنى الرِّجَالَةَ (شرح المواهب ٢ : ٣١٧) .

(٦) جِمَاش - كلما هنا وهو يخالف ما سيرد في شرح التريب ص حيث جاء « جِمَاش بكسر الجاء المهمله وتخفيف الميم وبعد الألف سين مهمله » ويصح الأخير ما ورد في المنارى للواقفى ٢ : ٨٧٧ ، ونهاية الأرب للزهرى ١٧ : ٢٠٦ ،

والبيدلية ونهاية لابن كثير ٤ : ٢٩٦ .

قال : لمحمد وأصحابه ، قالت : والله ما أرى يقومُ لمحمد وأصحابه شيء . قال : والله إلى لأرجو أن أعلمك بعضهم فإني محتاجٌ إليه . قالت : وتلك : لا تفعل ، ولا تقتل محمداً والله ليضلن عنك رأيتك ، لو قد رأيت محمداً ، وأصحابه ، قال سترى ثم قال :

إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَمَالِي عِلَّةٌ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّةٌ
وَقَدْ غَرَّارَيْنِ سَرِيعِ السَّلَّةِ

ثم شهد الخننمة مع صفوان ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة ، فلما دخل خالد بن الوليد من حيث أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجد الجمع المذكور ، فمنعوه اللخول ، وشهروا له السلاح ، ورموه بالنبل ، وقالوا : لا تلخلها عنوةً ، فصاح في أصحابه فقاتلهم ، وقتل منهم أربعة وعشرون رجلاً من قريش ، وأربعة من هذيل .

وقال ابن إسحاق : أصيب من المشركين قريب من أئني عشر أو ثلاثة عشر ، وأتزموا أقبح الانزمام ، حتى قتلوا بالحزورة ، وهم مؤتون في كل وجه ، وانطلقت طائفة منهم فوق رموس الجبال ، وأتبعهم المسلمون .

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - وجعل خالد - رضى الله عنه - يتمثل بهذه الأبيات :

إِذَا مَا رَسُولُ اللَّهِ فِينَا رَأَيْتَهُ كُلُّجَةٍ بَحْرٍ نَالَ فِيهَا سَرِيرُهَا
إِذَا مَا ارْتَدَيْنَا الْفَارَسِيَّةَ فَوْقَهَا رُدَّتِيْنِيَّةً^(١) يَهْدِي الْأَصْمُ خَرِيرُهَا
رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِينَا مُحْتَمِلًا لَهَا نَاصِرًا حَزَّتْ وَحَزَّ نَصِيرُهَا

قال ابن هشام : وكان شعار المهجرين من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة وحنين والطائف : يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج : يا بني عبد الله ، وشعار الأوس : يا بني عبيد الله .

(١) الردينية : القنطرة والرحم الرديني . زعموا أنه منسوب لامرأة السهري وتسمى ردينية ، وكانوا يقومون القنطرة
عبر (الصالح ٢١٢٢)

وجعل أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام يصيحان : يا معشر قريش علام
تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ؟ مَنْ دَخَلَ داره فهو آمن ، وَمَنْ وَضَعَ السِّلَاحَ فهو آمن ، فجعل الناس
يقتحمون الثُّورَ وَيُلْقُونَ عليهم ، ويطرحون السِّلَاحَ في الطُّرُق حَتَّى يَأْخُذَهُ المسلمون ،
ورجع حماس^(١) مُنْهَرِماً حَتَّى انْتَهَى إلى بيته ، فَلَقَهُ ، ففتحت له أُمُّهُ ، فدخل وقد
ذهبت روحه ، فقالت له : أين الخادم الذي وَعَدْتَنِي ؟ ما زِلْتُ منتظرةً لك منذ اليوم -
تسخر منه - فقال : دجى هذا عنك ، وأغلق عني بابي ، ثم قال :

إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَقَرَّ عِكَرِمَةُ
وَأَبُو يَزِيدٍ كَالْعَجُوزِ الْمُؤْتَمَةِ وَاسْتَقْبَلَتْهُمُ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ
يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمُجُمَةٍ ضَرْباً فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا الْغَمَمَةَ /
لَهُمْ نَهْيٌ خَلَفْنَا وَهَمَمَهُ لَمْ تَنْطَلِقِي فِي اللَّوَمِ أَذْنَى كَلِمَةٍ^(٢)

وأقبل الزبير - رضى الله عنه - بمن معه من المسلمين حتى انتهى إلى الحَجَّوْنِ عند منزل
رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - ولم يُقْتَلْ من المسلمين إِلَّا رَجُلَانِ من أصحاب الزبير ،
أَخْطَأَ الطَّرِيقَ فسلكا غيره فَقَتِلَا ، وهما كُرْزُ بن جابر^(٣) القَهْرِيُّ ، وَحُبَيْشُ^(٤) - بحاو
مهملة مضمومة ، فموحدة مفتوحة ، فتحية ساكنة فشين معجمة - بن خالد بن
ربيعة بن الأشعر - بشين معجمة ، وعين مهملة - الكمي - رضى الله عنهما - ومضى
رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فدخل مكة من أذَانِيرِ^(٥) ، فلما ظهر على أذَانِيرِ ، نظرَ
إلى البارقة مع فَضْبِيزِ المشركين ، فقال : « مَا هَذِهِ الْبَارِقَةُ ؟ ! أَلَمْ أَنَّهُ عَنِ الْقِتَالِ ؟ »

(١) أنظر التطبيق في الصفحة السابقة . فقد ورد أنه « جيش » وشين معجمة .

(٢) لم تنطلي في الروم أذن كلمة . كذا في الأصول وفي السيرة الحلبية ٢ : ٢١٨ ط سنة ١٣٤٩ هـ . و « تنطلي » .

(٣) هو كُرْزُ بن جابر بن حسن بن لاجب بن حبيب بن عمرو بن شيان بن غمار بن فهر بن مالك القرشي القهري
أسلم بعد الهجرة ، ولله رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش الذي بته في أثر المرتين الذين قتلوا رابعه . (الاستيعاب في أسماء
الأنساب ٣ : ٢٩٢ ، ٢٩٣) .

(٤) هو حبش بن خالد بن سعد بن منقر بن ربيعة بن أسرم بن حبش بن حرام بن كعب بن عمرو الخزاعي ،
يكنى أباحضر ، وهو أخو أم ميم (الإصاية ١ : ٣٠٩) .

(٥) أذَانِيرِ : ثنية بين مكة والمدينة و شرح المواهب ٢ : ٣١٠ ، ويقال موضع قرب مكة ينسب إليه نبت أذَانِيرِ
(وفاء الوفا ٤ : ١١٢٣) .

قالوا : يا رسول الله ، خالد بن الوليد قُوتل ولو لم يُقاتل ما قاتل ، وما كان يا رسول الله ليحصيك ، ولأ يخالف أملك ، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - « قَضَا الله خَيْرٌ » .

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - خطب ، فقال : « إِنَّ الله حَرَّمَ مَكَّةَ ^(١) » الحديث ، فقيل : هذا خالد يُقتل ، فقال : « قُمْ يَا فَلَانُ فَقُلْ لَهُ فَلْيَرْفَعْ يَدَيْهِ مِنَ الْقَتْلِ » فقام الرجل ، فقال له : إن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - يقول لك ، أَقْتُلْ مَنْ قَدَرْتَ عليه ، فقتل سبعين ، فأتى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فذكر له ذلك ، فأرسل إلى خالد « أَلَمْ أَنُهَلِكْ عَنْ الْقَتْلِ ؟ » فقال : جاعني فلان فلمرى أن أَقْتُلَ مَنْ قَدَرْتَ عليه ، فأرسل إليه « أَلَمْ أَمُرْكَ أَنْ تُنْزِلَ خَالِدًا ؟ » قال : أردتَ أمراً فأرادَ الله أمراً ، فكان أمرُ الله فوقَ أمرِك ، وما استطعت إلا الذي كان ، فَسَكَتَ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - ما رَدَّ عليه ^(٢) .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والبيهقي ، وغيرهم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَيَشَتْ قُرَيْشٌ أَوْبَاشًا لَهَا وَأَتَابَا ، فَقَالُوا : نُقَدِّمُ هَؤُلَاءِ ، فَإِنْ كَانَ لِمِ شَيْءٍ كُنَّا مَعَهُمْ ، وَإِنْ أَصِيبُوا أُعْطِينَا الَّذِي سَأَلْنَا فَرَآكَ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فقال : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » قلتُ : لبيك ، قال : « اغْتِفْ بِالْأَنْصَارِ ، وَلَا يَأْتِيَنِي إِلَّا أَنْصَارِي » قال : فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ ، فَأَقُوهُ ، فقال : « انْظُرُوا قُرَيْشًا وَأَوْبَاشَهُمْ فَاحْصُلُوهُمْ حَصْدًا » ثم قال بيديه إحداهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ، فَانْطَلَقْنَا فَمَا أَحَدٌ يُوَجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا ، وَمَا مِنَّا أَحَدٌ يَرِيدُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَخَذَهُ ، فَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ

(١) ونص الحديث « أَمَا لَنَا ، إِنْ أَمَرَ حَرَمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَمَةِ الله تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يَوْمَ يَأْتِيهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرُ أَنْ يَهْلِكَ فِيهَا دَمًا ، أَوْ يَسُدَّ بِهَا شَجَرَةً ، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ فِيهَا لِقَتَالَ رَسُولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فَقُولُوا إِنَّ اللهَ أَذَنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ ، وَإِنَّمَا أَطْلَتِ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ، ظِلِّغَ لِقَاعُهُ مِنْكَ الْعَنَابِ » شرح المصاب ٢ : ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٢) قيل : وهذا الرجل أنصاري فيجحد أنه تأول ، ويحسد أنه سبق إلى صممه ما أمر به خالدًا كما أنه يرشد إلى كل من الاختالين قوله : « وَأَرَادَ الله أَمْرًا » الخ (شرح المصاب ٢ : ٣١١) .

ابن حربٍ فقال : يا رسولَ الله - أبيتَ خَضْرَاءَ قريش ، لَا قُرَيْشَ بعدَ اليوم . فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَلْقَى السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ » فَأَلْقَى النَّاسُ سِلَاحَهُمْ .

وروى محمد بن عمر عن جابر - رضى الله عنه - قال : كنتُ ممن لَزِمَ رسولَ الله ٢٤١ و - صَلَّى / الله عليه وسلم - فلدخلتُ معه يومَ الفتحِ فَلَمَّا أَشْرَفَ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - من أَذْخِر ، ورأى بيوتَ مكَّةَ ، وقفَ عليها فَحَمَدَ الله - وأثنى عليه ، ونظر إلى موضعِ قُبْتِهِ فقال : هَذَا مَنْزِلُنَا يَا جَابِرُ حَيْثُ تَقَاسَمْتُ^(١) قُرَيْشَ عَلَيْنَا فِي كُفْرِهِمَا . قال جابر : فذكرتُ حديثاً كنتُ سمعته منه قبل ذلك بالمدينة ، « مَنْزِلُنَا إِذَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا مَكَّةَ فِي خَيْفٍ^(٢) بَنَى كِنَانَةُ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ » .

نكر قرأته - صلى الله عليه وسلم - سورتي الفتح والنصر في يومه

عن عبد الله بن مُغَفَّل - بضم الميم ، وفتح الفين المعجمة ، والفاء المشددة ، وباللَّام - رضى الله تعالى عنه - قال : رأيتُ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - يومَ فتحِ مكَّةَ على ناقته ، وهو يقرأ سورةَ الفتحِ ، يُرْجِعُ صَوْتَهُ بِالْقِرَاعَةِ ، قال معاويةُ بنُ قُرَّةَ : لولا أن يجتمع الناسُ حَوْلِي لَرَجَعْتُ كَمَا رَجَعَ عبدُ الله بنُ مُغَفَّلٍ يحكى قراءةَ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - قال شعبه : فقلتُ لمعاويةَ : كيف كان ترجيعه ؟ قال : ثلاثَ مرَّاتٍ ، رواه البخاريُّ في التفسيرِ وفضائل القرآن والمغازي والتوحيد ، ومسلم في الصلاة ، والنسائي ، والحاكم .

وروى الطبراني عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : قال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - يومَ الفتحِ « هَذَا مَا وَعَدْتُ رَبِّي » ثم قرأ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ^(٣) ﴾

(١) المراد تحالف قريش وكتابة على بن هاشم وبني المطلب ألا يتكفروا ولا يبايعوا حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (السيرة الحلبية ٣ : ٩٨ ، شرح المواهب ٢ : ٣٢٦) .

(٢) الخيف : هو ما انحدر من ظلف الجبل وارتفع عن سيل الماء (شرح المواهب ٢ : ٢٢٥) .

(٣) سورة النصر آية ١ .

فكر منزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم النضج

روى محمد بن عمر عن أبي جعفر - رحمه الله تعالى - قال : كان أبو رافع قد صَرَبَ لرسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قُبَّةً بِالْحَجَّونَ مِنْ أَدَمَ ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى الْقُبَّةِ ، وَمَعَهُ أُمُّ سَلَمَةَ ، وَمِثْمُونَةُ زَوْجَتَاهُ .

وروى البخارى وغيره عن أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - أنه قال : يا رسول الله : أَيْ تَنْزِلُ غَدًا ؟ تَنْزِلُ فِي دَارِكَ ؟ قال : « وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دَارٍ » وكان عَقِيلٌ وَرَثَ أَبَا طَالِبٍ هُوَ وَأَخُوهُ طَالِبٌ ، وَلَمْ يَرِثْهُ جَعْفَرٌ وَلَا عَلَى - رضى الله عنهما - لِأَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمِينَ ، وَكَانَ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ كَافِرَيْنِ - أَسْلَمَ عَقِيلٌ بَعْدَ .

وروى البخارى ، والإمام أحمد عن أبي هريرة - رضى الله عنه - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - قال : « مَنْزِلُنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا فَتَحَ اللَّهُ بِخَيْفِ بْنِ كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ » يَعْنِي بِذَلِكَ الْمُخَضَّبِ ، وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا وَكِنَانَةَ تَحَالَفَتَا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ ، وَبَنَى الْمَطْلَبِ أَنْ لَا يَنَاقِحُوهُمْ وَلَا يُبَايِعُوهُمْ حَتَّى يُسْلِمُوا إِلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - .

وروى محمد بن عمر عن أبي رافع / - رضى الله عنه - قال : قَبِلَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى ط ٢٤١
الله عليه وسلم - أَلَّا تَنْزَلَ مَنْزِلَكَ مِنَ الشَّعْبِ ؟ فَقَالَ : « وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مَنْزِلًا ؟ »
وكان عَقِيلٌ قَدْ بَاعَ مَنْزِلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - وَمَنْزِلَ إِخْوَتِهِ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ بِمَكَّةَ ، فَقَبِلَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - فَاَنْزَلَ فِي بَعْضِ بِيُوتِ مَكَّةَ
غَيْرِ مَنَازِلِكَ ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - وَقَالَ : « لَا أَذْخُلُ الْبُيُوتَ »
وَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - مُضْطَرِبًا بِالْحَجَّونَ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا ، وَكَانَ
يَأْتِي الْمَسْجِدَ لِكُلِّ صَلَاةٍ مِنَ الْحَجَّونَ .

**نكر اغتساله — صلى الله عليه وسلم — يوم الفتح وصلاته وقت الضحى
شكروا لله تعالى**

عن أم هانئ^(١) - رضى الله عنها - قالت : لما كان عام يوم الفتح قرألى رجلان من بنى مخزوم فأجرتهما ، قالت : فتَحَلَّ عَلَى عِلى فقال : أقتلها ، قالت : فلما سمعته يقول ذلك أتيتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بأعلى مكة ، فلما رأتى رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - رَحَّبَ وَقَالَ : « مَا جَاءَ بِكَ يَا أُمُّ هَانِئِ » ، قالت : قلت يا رسول الله ، كُنْتُ أَمْنْتُ رَجُلَيْنِ^(٢) مِنْ أَحْمَائِى ، فَأَرَادَ عِلى قَتْلَهُمَا ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجَرْتَ ، ثم قام رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إلى غُسله فَسَرَّتْهُ فَاطِمَةُ ، ثُمَّ أَخَذَتْ ثَوْبًا فَاتَّخَفَ بِهِ ، ثُمَّ صَلَّى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ثَمَانِ رَكَعَاتٍ مُبَيَّحَةِ الضَّحَى ، رواه مسلم والبيهقى .

وعنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ أَغْتَسَلَ فِي بَيْتِهَا ، وَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ ، قَالَتْ : لَمْ أَرَهُ صَلَّى صَلَاةً أَخَفَ مِنْهَا ، غَيْرَ أَنَّهُ يَتِمُّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا . رواه البخارى والبيهقى .

* * *

**يُكْرَهُ رَنِّ ابْلِيسَ وَحُزْنُهُ وَيَكِيدُ الْجَنُّ لِرَسُولِ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم —
وزجرهم عنه ودعاء نائلة بالويل**

روى أبو يعلى ، وأبو نعيم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَكَّةَ رَنَّنَ لِابْلِيسَ رَنَّةً فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ذُرِّيَّتُهُ ، فَقَالَ : لِيَأْسُوا أَنْ تَرُدُّوا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِلَى الشَّرْكِ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَلَكِنْ أَفْشُوا فِيهَا - يَتَقَى مَكَّةَ - النَّوْحَ وَالشَّعْرَ .

(١) هى بنت أبى طالب الهاشمية قبل اسمها فاطمة ، وقيل هند ، وقيل فاطمة . أسلمت عام الهجرة ولها صحبة ولها أحاديث وماتت فى خلافة معاوية وروى لها السنة (شرح المواهب : ٢ : ٣٢٦) .

(٢) الرجلان هما : الحارث بن هشام بن المنيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشى الخزوى أبو عبد الرحمن المكي . شقيق أبو جهل . من سلسلة الفتح . استشهد فى خلافة عمر ، وروى له ابن ماجه . والثانى : هو زهير بن أبى أمية بن المنيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم الخزوى أخو أم سلمة أم المؤمنين - ذكر فى التوفيق عليهم . وقال عنه ابن إسحاق : كان من قام فى نفس الصحيفة ، وأسلم وسن إسلامه كما قال ابن هشام - عبد الملك ، وقيل الثانى هو عبد الله بن أبى ربيعة . وقيل أنهما : الحارث وهيرة بن أبى وهب - وليس بشئ لأن هيرة هرب عند الفتح . وقيل الثانى جمعة بن هيرة ، وفيه أنه كان صغيرا لئلا يكون مقاتلا عام الفتح . (شرح المواهب : ٢ : ٣٢٧) .

وروى ابن أبي شيبة عن مَكْحُول - رحمه الله - أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -
نَمًا دَخَلَ مَكَّةَ فَلَقَتْهُ الْجَنُّ يرمونه بالشرر ، فقال جبريل - صَلَّى الله عليه وسلم -
تَعَوَّذْ يا محمد بهؤلاء الكلمات : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ
وَلَا فَاجِرٌ ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا بُثِّ فِي الْأَرْضِ ،
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمِنْ شَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَائِقٍ يَطَّرِقُ إِلَّا بِخَيْرٍ
بَارِحَةٍ » .

وروى البيهقي عن ابن أبيزَي - بفتح الهمزة ، وسكون الموحلة / وبالنزاي ، وألف ٢٤٢ و
ثَانِيث مقصورة - رحمه الله تعالى - قال : لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم -
مَكَّةَ جَاءَتْ حِجَازٌ حَبَشِيَّةٌ شَمَطَاءٌ تَحْمِشُ وَجْهَهَا ، وَتَدْعُو بِالْوَيْلِ ، فَقَالَ : « تِلْكَ
نَائِلَةٌ ، أَيْسَتْ أَنْ تُعْبِدَ بَيْلِدُكُمْ هَلَا أَبَدًا » .

ذكر إسلام أبي قحافة عثمان بن عامر والد أبي بكر الصديق -

رضي الله عنهما^(١)

روى الإمام أحمد ، والطبراني برجال ثقات ، ومحمد بن عمر ، والبيهقي عن أسماء
بنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصديق - رضي الله عنهما - قالت : لما كان عام الفتح ، ونزل رسول
الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بنى طوى ، قال أبو قحافة لابنته له - قال الْبَلَاذُرِيُّ -
- اسمها أسماء ، قال محمد بن عمر تسمى : قَرِيبَةَ - ضدَّ بَيْعَةَ ، كانت مِنْ أَصْغَرِ
ولده : يا بَنِيَّةُ ، أَشْرَقَ بِي عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ - وَكَذُ كُفَّ بَصَرُهُ - فَأَشْرَفَتْ بِهِ عَلَيْهِ ،
فَقَالَتْ : أَيُّ بَنِيَّةٍ ۖ مَاذَا تَرِينَ ؟ « قَالَتْ : أَرَى سَوَادًا مُجْجَمًا كَثِيرًا ، وَأَرَى رَجُلًا
يَشْتَدُّ بَيْنَ ذَلِكَ السَّوَادِ مُقْبِلًا وَمُنْزِعًا ، فَقَالَ : ذَلِكَ الرَّجُلُ الْوَاظِعُ ، ثُمَّ قَالَ : مَاذَا
تَرِينَ ؟ قَالَتْ : أَرَى السَّوَادَ قَدْ أَنْتَشَرَ وَتَفَرَّقَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِذْنُ أَنْتَشَرَتِ الْخَيْلُ ، فَأَسْرَعِي
بِي إِلَى بَيْتِي ، فَخَرَجْتُ سَرِيعًا حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ بِهِ الْأَبْطَحُ لَقِيَتْهَا الْخَيْلُ ، وَفِي عُنُقِهَا
طَوَقٌ لَهَا مِنْ وَرَقٍ ، فَاقْتَلَعَهُ إِنْسَانٌ مِنْ عُنُقِهَا ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم -

(١) أنظر إسلام أبي قحافة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٠٥ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٠٧ ، والمغازي للواقدي
٨٢٤ : ٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٥٧ ، ونهاية الأرب للنوري ١٧ : ٣١٠ .

وسلم - المسجد ، خرج أبو بكر بأبيه - رضى الله عنهما - يقوده ، وكان رأس أبي قحافة ثَغَامَةً ، فلما رآه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيهِ فِيهِ ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ، هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى أنت إليه ، فأجلسه بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمسح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صَِترَهُ ، وقال : أَسْلِمْتَ تَسْلَمَ ، فَأَسْلَمَ ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخيه فقال : أنشدكم بالله والإسلام طَوَّقَ أَخِي - فوالله ما جاء^(١) به أحد ، ثم قال الثالثة فما جاء به أحد ، فقال : يا أخية ، اختبى طَوَّقَكَ ، فوالله إن الأمانة في الناس اليوم لقليل .

وروى البيهقي بسند جيد قوى قال : أخبرني ابن جرير عن أبي الزبير عن جابر : أن عَمَرَ بن الخطاب - رضى الله عنه - أخذ بيد أبي قحافة ، فأتى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما وقف به على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : غَيَّرُوهُ وَلَا تُغَيِّرُوهُ سَوَادًا .

قال ابن وهب : وأخبرني عمر بن محمد عن زيد بن أسلم : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هنا أبا بكر بإسلام أبيه .

وروى الإمام أحمد ، وابن جبان عن أنس - رضى الله عنه - قال : جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة يحمله حتى وضعه بين يديه فقال لأبي بكر / : « لَوْ أَقْرَزْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ لَأَكْبَيْنَاهُ » - تَكْرِمَةً لأبي بكر - فَأَسْلَمَ ورأسه ولحيته كالثَغَامَةِ ، فقال غيرهما قال قتادة هو أول مخضوب في الإسلام . وروى مسلم عن جابر قال : أتى بأبي قحافة عام الفتح ورأسه ولحيته مثل الثغامة فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : غيروا هذا بشيء - وجنبوه السواد قال الباقون : وَرَى بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَبَا قُحَافَةَ فَشَجَّهُ ، وَأَخْلَجَتْ قِلَادَةُ أَهْلِهِ ابْنَتَهُ ، فَأَدْرَكَهُ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ يَسْتَلِدِي ، فَمَسَحَ النَّمَّ عَنْ وَجْهِهِ انْتَهَى .

(١) كذا في ت ، ط ، م . وفي ص « فاجابه أحد » .

قالوا : وجاء خالد بن الوليد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له :
« لِمَ قَاتَلْتَ ، وَقَدْ نَهَيْتَ عَنِ الْقِتَالِ ؟ » قال : هم يارسول الله يَدْعُونَا بِالْقِتَالِ ، وَرَشَقُونَا
بِالنَّبْلِ ، وَوَضَعُوا فِينَا السِّلَاحَ ، وَقَدْ كَفَفْتُ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ،
وَأَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، فَأَبَوْا ، حَتَّى إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا قَاتَلْتُهُمْ فَظَفَرْنَا اللَّهُ
- تعالى - عَلَيْهِمْ ، فَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
وَسَلَّمَ - : « كُفُّ عَنِ الطَّلَبِ » قال : قد فعلت : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
« قِضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ » ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : كُفُّوا السِّلَاحَ إِلَّا خِرَاعَةً
عَنْ بَنِي بَكْرِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ ، فَخَبَطُوهُمْ سَاعَةً ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أُحِلَّتْ لِرَسُولِ اللَّهِ
- صلى الله عليه وسلم - وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ .

نذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - المسجد وطوافه وما وقع

في ذلك من الآيات

قالوا : مكث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في منزله ساعة من النهار حتى أطمأن الناس ،
فاغتسل ، ثم دعا براحلته القصبواء ، فأدנית إلى باب قبته ، وعاد لللبس السلاح
والمغز على رأسه ، وقد حَفَّ الناس به ، فركب راحلته والخيول تجمع بين الخنلة
إلى الْحَجُّونَ ، ومَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم - وإلى جنبه أبو بكر الصديق يسير
معه يحاذيه ، فَمَرَّ بَبَنَاتِ أَبِي أَحْيَحَةَ وَقَدْ نَشَرْنَ شَعُورَهُنَّ - يَلْطَمْنَ وَجْهَهُ الْخَيْلَ بِالْخُمْرِ ،
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فتبسم وذكر بَيْتَ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ ،
فَاتَّشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

تَظَلُّ جِيَادُنَا مَتَمَطَّرَاتٍ

يَلْطَمْنَ بِالْخُمْرِ النَّسَاءُ^(١)

فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة فرآها ومعه المسلمون تقفم
على راحلته ، واستلم الركن بمخمته ، وكبر ، فكبر المسلمون بتكبيره ، فرجعوا التكبير

(١) وفي شرح المراهب ٢ : ٣٠٩ نسيم إلى أبي بكر وقال : يا أبا بكر كيف قال حسان . فأنشده قوله :

علمت بنسبي إن لم تسروها كغير القفع مومعها كعاد

ينازعن الأئنة صرجات يلمطن بالخمير النساء

والبيت المذكور يخطف في شعره الأول من المذكور في شرح المراهب وعن السابق ذكره في ص ٣٢٣ .

حَتَّى ارْتَجَّتْ مَكَّةَ تَكْبِيرًا حَتَّى جَئَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِلَيْهِمْ أَنْ اسْكُتُوا - والمشركون فوق الجبال ينظرون - وطَافَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَيْتِ ، آخِذًا بِزِمَامِ النَّاقَةِ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ ، فَاقْبَلَ عَلَى الْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ .

٢٤٥ وروى أبو نعيم ، والبيهقي من طريق / عبد الله بن دينار ، وأبو نعيم من طريق نافع كِلَاهُمَا عن ابن عمر - رضى الله عنهما - وأبو نعيم والبيهقي من طريق سعيد بن جبير وابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم ، وابن منلة ، ومحمد بن عمر عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دخل مَكَّةَ يوم فتح مكة ، وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْتُونَ صَنَمًا مُرْصَعَةً بِالرُّصَاصِ ، وَكَانَ هُبْلُ أَعْظَمِهَا وَهُوَ وَجَاهُ الْكَعْبَةِ ، وَإِسَافٌ وَنَائِلَةٌ حَيْثُ يَنْحَرُونَ وَيَذْبَحُونَ الذَّبَائِحَ ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَوْسٌ وَقَدْ أَخَذَ بِسِيَةِ الْقَوْسِ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا مَرَّ بِصَنْمٍ مِنْهَا يُشِيرُ إِلَيْهِ وَيَطْعَنُ فِي عَيْنِهِ وَيَقُولُ : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝ ﴾ فَمَا يُشِيرُ إِلَى صَنْمٍ إِلَّا سَقَطَ لَوْجُهُ . وَفِي لَفْظٍ لِقَفَاهُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْسَهُ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ نَعِيمُ بْنُ أَسَدٍ الْخَزَاعِيُّ :

فَقِي الْأَصْنَامَ مُعْتَبَرٌ وَعِلْمٌ

لِمَنْ يَرْجُو الثَّوَابَ أَوْ الْعِقَابَا

قال أئمة المغازي - رحمهم الله تعالى - : طَافَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعًا عَلَى رَاحِلَتِهِ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ بِمِجْنَبِهِ كُلِّ طَوَافٍ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ .

وعند ابن أبي شيبه عن ابن عمر ، قال : فما وجدنا مَنَاحًا فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى أُنْزَلَ عَلَيَّ أَيْدِي الرِّجَالِ ، ثُمَّ خَرَجَ بِهَا ، قَالُوا : وَجَاءَ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَفْلَةَ - بِالنُّونِ ، وَالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ - فَأَخْرَجَ الرَّاحِلَةَ فَتَنَاخَهَا بِالْوَادِي ، ثُمَّ انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى الْمَقَامِ - وَهُوَ لَأَصْبَحُ بِالْكَعْبَةِ ، وَاللُّرْعُ عَلَيْهِ وَالْمِثْقَرُ وَعِمَامَتُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، فَصَلَّى

ركعتين ثم انصرف إلى زَمَزَمَ فاطلع فيها وقال : « لَوْلَا أَنْ تُغْلِبَ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ^(١) لَنَزَعْتُ مِنْهَا دَلْوًا » ، فنزع له العباس بن عبد المطلب - ويقال الحرث بن عبد المطلب - دَلْوًا ، فشرب منه وتوضأ والمسلمون يبتلعون وضوء رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - يصبونه على وجوههم ، والمشركون ينظرون إليهم ويتعجبون ويقولون : ما رأينا ملكًا قط أبلغ من هذا ولا سمعنا به .

وأمر بهبل فكُسر وهو واقف عليه ، فقال الزبير بن العوام لأبي سفيان بن حرب : يا أباسفيان قد كُسر هُبَلٌ ، أما إنك قد كنت منه يومَ أُحُدٍ في عُرُورٍ حين تزعم أنه أنعم ، فقال أبو سفيان : دع عنك هذا يابن العوام ؛ فقد أرى لو كان مع إله محمد غيره لكان غير ما كان ، ثم انصرف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فجلس ناحية من المسجد والناس حوله . وعن أبي هريرة رضى الله عنه - قال : كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يوم الفتح قاعداً ، وأبو بكر قائم على رأس رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بالسيف . رواه البزار .

ذكر أكله - صلى الله عليه وسلم - عند آت هاتى رضى الله عنه

روى الطبراني عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنه أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قال لأُم هانئ يوم الفتح : هَلْ عِنْدِكَ / مِنْ طَعَامٍ نَأْكُلُهُ ؟ : قالت : ليس عندي إلا كِسْرٌ ٢١٣ يابسٌ ، وإنى لأستحي أن ، أقدمها إليك . فقال : « هَلُمَّيْ هُنَّ » فكسرن في ماء ، وجاءت بملح ، فقال : « هَلْ مِنْ أَدَمٍ ؟ » فقالت : ما عندي يا رسول الله إلا شئ من خَلٍّ ، فقال : هَلُمَّيْ ، فصبه على الطعام وأكل منه ثم حمِدَ الله ثم قال : « نِعَمَ الْأَدَمُ الْخَلَّ ، يَأْمُ هَانِئُ لَا يَفْقَرُ بَيْتٌ مِنْ أَدَمٍ فِيهِ خَلٌّ »

ذكر اطلاعه - صلى الله عليه وسلم - على ملههم به

فضالة بن عمار بن الموح

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن فضالة بن عمار بن الموح اللحي أراد قَتَلَ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وهو يَطُوفُ بالبيت - عام الفتح - فلما دنا منه

(١) أى يظلم الناس على وظفهم ، وهى النزاع من زمزم (السيرة الحلبية ٣ : ١٠١) .

(٢) ورد هذا العنوان فى ت ، ط ، م قبل ذكر الحلافة صلى الله عليه وسلم على ما هم به فضالة الخ وفى ص ورد بعد العنوان للذكر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَفْضَالَةٌ ؟ قال : نعم . قال : « مَاذَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ ؟ » قال : لا شيء ، كُنْتُ أَذْكَرُ اللَّهَ ، فَضَحِكُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « اسْتَغْفِرُ اللَّهَ » . ثم وضع يده على صدره فسكن ، وكان فضالَةٌ يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما غلِقَ شيء أحبَّ إليَّ منه ، ورجع فضالَةٌ إلى أهله ، قال : فمررت بامرأة كنتُ أتحدثُ إليها ، فقالت : هلُمَّ إلى الحديث ، فقال لا . وانبعث فضالَةٌ يقول :

قالت هلُمَّ إلى الحديث فقلت لا
يا بلى عَلَى اللَّهِ وَالْإِسْلَامَ
إِذْ (١) مَا رَأَيْتَ مُحَمَّدًا وَ قَبِيلَهُ
بِالْفَتْحِ يَوْمَ تُكْسَرُ الْأَصْنَافُ
لِرَأْيَتِ دِينَ اللَّهِ أَضْحَى بَيْنًا
وَالشُّرْكَ يَغْشَى وَجْهَهُ الْإِغْلَامُ

ذكره أبو عمر في اللور ، ولم يذكره في الاستيعاب ، وهو على شرطه ، وذكره القاضي في الشفاء بنحوه .

ذكر الآية في رفعه - صلى الله عليه وسلم - على ابن أبي طالب
رضي الله عنه - لاقاء صنم قريش

روى ابن أبي شيبة ، والحاكم عن علي - رضي الله عنه - قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى بي الكعبة ، فقال : « اجلس » فجلستُ بجانب الكعبة ، فصعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على منكبي فقال : « انهض » فنهضت ، فلما رأى ضمعي تحته قال : « اجلس » فجلست ، ثم قال : « يا عاتل ، اصعد على منكبي » ففعلت ، فلما نهض بي خيل إلى لو شئتُ نلتُ أفق السماء ، فصعدتُ فوق الكعبة ، ووتنحى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « أَلَيْسَ صَنَمُهُمُ / الْأَكْبَرُ ، وَكَانَ مِنْ

(١) كلما في الأصول ، وفي شرح المواب ٢ : ٣٣٤ لو ما رأيت محمداً وقيله . . .

نحاس مَوْتِدِ بِأَوْتَادٍ مِنْ حَلِيدٍ إِلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« عَالِجُهُ » ويقول لى : « إِيَّاهُ إِيَّاهُ » « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » .
فَلَمْ أَزَلْ أَعَالِجُهُ حَتَّى اسْتَمَكْتُ مِنْهُ

ذَكَرَ طَلْحَةَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمِفْتَاحَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - وَمُحَمَّدُ
ابْنُ عَمْرٍو عَنْ شَيْبُوخَةَ يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : كَانَ عُثْمَانُ قَدْ قَدَّمَ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْمَدِينَةِ مُسْلِمًا مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
قَبْلَ الْفَتْحِ ، فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَوَافِهِ أَرْسَلَ بِلَاكَ إِلَى عُثْمَانَ
ابْنِ طَلْحَةَ يَأْتِيهِ بِمِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ ، فَجَاءَ بِلَالٌ إِلَى عُثْمَانَ ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ بِالْمِفْتَاحِ ، فَقَالَ : نَعَمْ هُوَ عِنْدَ أُمِّ سَلَفَةَ^(١) ، فَرَجَعَ بِلَالٌ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ نَعَمْ ، وَأَنَّ الْمِفْتَاحَ عِنْدَ أُمِّهِ ،
فَبِعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَسُولًا فَجَاءَ ، فَقَالَتْ : لَا ، وَاللَّاتُ وَالْعُزَّى ،
لَا أَدْفَعُهُ إِلَيْكَ أَبَدًا ، فَقَالَ عُثْمَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْمِلْنِي أَخْلَصْهُ لَكَ مِنْهَا ، فَأَرْسَلَهُ ، فَقَالَ :
يَا أُمُّهُ ادْفَعِي إِلَى الْمِفْتَاحِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ أَرْسَلَ إِلَيَّ ،
وَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِهِ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ : لَا . وَاللَّاتُ وَالْعُزَّى لَا أَدْفَعُهُ إِلَيْكَ أَبَدًا . فَقَالَ :
لَا لَاتٍ وَلَا عُزَّى إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ غَيْرُ مَا كُنَّا عَلَيْهِ ، وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ قُتِلْتُ أَنَا وَأَنْحَى
فَقُتِلْتُ قَتْلَتَيْنَا ، فَوَاللَّهِ لَتَذْقَعْنَهُ أَوْ لِيَتَيْنِ غَيْرِي فَيَأْخُذَهُ مِنْكَ ، فَادْخُلْتُهُ فِي حُجْرَتِهَا ،
وَقَالَتْ : أَيُّ رَجُلٍ يَدْخُلُ يَدُهُ هَهْنَا ؟

قَالَ الزُّهْرِيُّ فِيهِ رَوَاهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، وَالطَّبْرَانِيُّ : فَأَبْطَأَ عُثْمَانُ وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَنْتَظِرُهُ حَتَّى إِذَا لَيْسَ جُلُودُهُ مِنْهُ مِثْلُ الْجِمَانِ مِنَ الْعَرَقِ ، وَيَقُولُ : « مَا يَحْسِبُهُ

(١) هي سَلَةُ بِنْتُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيَّةِ الْأَوْسِيَّةِ ، أَسْلَمَتْ بِعَدِّ عُثْمَانَ (شرح المواهب ٢ : ٣٣٨) وَفِي الْمَغَازِي الْوَاقِعَةِ

٢ : ٨٢٣ وَسَلَةُ بِنْتُ شَيْبَةَ

فَيَسْتَعِي إِلَيْهِ رَجُلٌ ۖ انتهى . فبينما هما على ذلك وهو يكلمها إذ سمعت صوت أبي بكر وعمر - رضی الله عنهما - في الدار ، وعمرٌ رافعٌ صوته حين أبطأ عثان ... يا عثان أخرج ، فقالت أمه : يا بني خذ المفتاح ، فإن تأخذنه أنت أحب إليّ من أن يأخذنه تيم وعدى ، فلأخذنه عثان ، فخرج يمشي به حتّى إذا كان قريباً من وجه رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - عثر عثان فسقط منه المفتاح ، فقام رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - إلى المفتاح فحنى عليه بِشَويهِ .

وروى الفاكهي عن ابن عمر : أن بني أبي طلحة كانوا يقولون : لا يفتح الكعبة إلّا هم ، فتناول رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - المفتاح ، ففتح الكعبة بيده .

٢٤ ط وروى ابن أبي شيبة بسندٍ جيّدٍ عن أبي السفر - رحمه الله تعالى - قال / : لما دخل رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - مكة دعا شيبَةَ بن عثان بالمفتاح - مفتاح الكعبة - فتلكأ ، فقال لعمر : قُمْ فَادْهَبْ مَعَهُ فَإِنْ جَاءَ بِهِ وَإِلَّا فَلْيُطْلِدْ رَأْسَهُ ^(١) ۖ فجاء به فلجأله ^(٢) في حجره .

ذكر امره - صلى الله عليه وسلم - بآلة الصور عن البيت قبل دخوله آياه

روى أبو داود ، وابن سعد ، ومحمد بن عمر ، واللفظ له : أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - أمر عمر بن الخطاب - وهو بالبطحاء - أن يأتي الكعبة فيمحو كُلَّ صورةٍ فيها ، فلم يدخلها حتّى مُجِيتِ الصُّور ، وكان عمر قد ترك صورة إبراهيم فلما دخل رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - رأى صورة إبراهيم ، فقال يا عمر : دَأْمُ أَمْرِكَ أَلَّا تَدَعَ فِيهَا صُورَةً ؟ ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ، جَعَلُوهُ شَيْخًا يَسْتَقِيمُ بِالْأَزْلَامِ ۖ . ثم رأى صورة مريم ، فقال : ۖ امْسَحُوا مَا فِيهَا مِنَ الصُّور ، قَاتَلَ اللَّهُ قَوْمًا يَصُورُونَ مَا لَا يَخْلُقُونَ ۖ . وروى البخاري عن ابن عباس - رضی الله عنهما - وابن أبي شيبة عن عكرمة أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ آتَى أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْآفَةُ يَعْنِي الْأَصْنَامَ ،

(١) كذا في الأصول ، وفي شرح المواب : ٢ : ٣٣٩ ۖ فاطه رأسه .

(٢) كذا في الأصول ، وفي شرح المواب : ٢ : ٣٣٩ ۖ قرضه في حجره .

فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْلِهِمَا الْأَرْلَامَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « قَاتِلُهُمُ اللَّهُ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْبِلَا بِهِمَا قَطُّ » . زَادَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ قَبْلُ وَمَحَا بِهِ صُورَهُمَا .

وعند ابن أبي شَيْبَةَ عن ابن عمر : أَنَّ الْمُسْلِمِينَ تَجَرَّعُوا فِي الْأُزْرِ وَأَخْلَوْا الدَّلَالَ ، وَانْجَرُوا عَلَى زَمَزَمَ يَغْلُونَ الْكُفَّةَ ظَهَرَهَا وَبَطْنَهَا ، فَلَمْ يَدْعُوا أَثَرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا مَحَوْهُ وَغَسَّلُوهُ .

ذَكَرَ دُخُولَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْبَيْتَ وَصَلَاتَهُ فِيهِ

رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الصَّلَاةِ ، وَمُسْلِمٌ فِي الْحَجِّ ، عَنِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَالْبُخَارِيُّ فِي الصَّلَاةِ وَالْمَغَازِي عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ ، وَالْبُخَارِيُّ فِي الصَّلَاةِ ، وَمُسْلِمٌ فِي الْحَجِّ عَنْ يُونُسَ ابْنَ يَزِيدَ عَنْ أَبِيوبَ ، وَالْبُخَارِيُّ فِي الصَّلَاةِ وَالْمَغَازِي عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، وَالْبُخَارِيُّ فِي الْمَغَازِي عَنْ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْانَ ، وَمُسْلِمٌ فِي الْحَجِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، وَمُسْلِمٌ فِي الْحَجِّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الصَّلَاةِ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْحَرِثِ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، وَابْنِ عَوَّانَةَ ، وَابْنِ مَاجَةَ فِي الْحَجِّ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةٍ كُلُّهُمْ عَنْ نَافِعٍ ، وَالْبُخَارِيُّ فِي الْحَجِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، وَفِي كِتَابِ الصَّلَاةِ عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، وَابْنِ دِينَارٍ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي الشَّعَثَاءِ كُلُّهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ عَمْرٍ بَيْنَ الْخُطَابِ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَابْنِ قَانَعٍ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ / وَمُسَافِعٍ بَيْنَ شَيْبَةَ عَنْ أَبِيهِ شَيْبَةَ بَيْنَ عَيَّانَ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ ٢٢٥ الطَّحَاوِيُّ مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّجَاجِ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْأَزْرَقِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي مِلْكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَالتِّرْمِذِيُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَفْوَانَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتَّحَاوِيُّ ، وَابْنُ قَانَعٍ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخُطَّابِ . وَابْنُ زَبَرٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَالْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - قَالَ يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقْبَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، زَادَ فُلَيْحٌ : الْقَصْوَاءَ - وَهُوَ مُرْدِفٌ

أُسامة ، ومعه بلال ، وعثمان بن طلحة ، حتى أناخ في المسجد . ولفظ فُلَيْح : عند البيت . وقال لعُثْمَان : اتنى بالمفتاح ؛ قال أيوب : فذهب إلى أمه . فابْت أن تعطيه المفتاح فقال : والله لَتُعْطِيَنَّهُ أو لَأُخْرِجَنَّ هذا السِّيفَ من صُلبي ، فلما رأت ذلك أعطته لِيَاه ، فجاء به ، ففتح عُثْمَانُ له الباب ، ثم اتفقوا ، فدخل رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وأُسامة وبلال^(١) وعُثْمَان بن طلحة وقال ابن عوف - كما عند النسائي - والفضل بن عباس ، ولأحمد نحوه عن ابن عباس - بعد أن ذكر الثلاثة الأول - ولم يدخلها أحد معهم ، زاد مسلم فأغلقوا عليهم الباب .

وعند محمد بن عمر عن شيوخه : فأمَر رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بالكعبة فأغْلَقَتْ . ولفظ الإمام مالك : فأغلقاها عليه ، وفي رواية ابن عوف : فلجأف عليهم عُثْمَانُ الباب . زاد حسان بن عطية : من دخل .

وفي حديث صفية بنت شيبة عند ابن إسحاق ، فوجد رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - في البيت حمامةً من عِيْدَانٍ ، فكسرها بيده ، ثم طرحها .

وفي حديث جابر أن رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - لما دخل البيتَ رأى فيه تمثال إبراهيم ، وإسمايل ، وإسحاق ، وقد جعلوا في يد إبراهيم الأزرارَ يَسْتَقِيمُ بها ، فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - : « قَاتَلَهُمُ اللهُ ، لَقَدْ عَلِمُوا مَا كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ يَسْتَقِيمُ بِالْأَزْلَامِ » . ثُمَّ دَعَا رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بزعران فطمحه بتلك التماثيل .

وعند ابن أبي شيبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب - رحمهما الله تعالى - قالوا : إن رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - لما دخل الكعبة كَبَّرَ في زواياها وأرجائها ، وحمد الله تعالى ، ثم صَلَّى ركعتين بين أسطوانتين ، قال يونس : فمكث نهاراً طويلاً ، ولفظ فُلَيْح : زماناً طويلاً ، وَلَفْظُ جَوِيرِيَّة : فأطال ، ولفظ ابن عوف : فمكث فيها ملياً ، ولفظ أيوب : فمكث فيها ساعة . وفي رواية ابن

(١) سقط في الأصول . والإتياء عن شرح المواهب ٢ : ٣٤١ .

إبى مليكة عن نافع : فوجدتُ شيئاً فلذبتُ ثم جئتُ سريعاً فوجدتُ النبي - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - خارجاً ، ولقظ سالم : فلما فتحوا الباب وكنت أول واليج ، وفي رواية فليح : فتبادر الناس النُّحول فسبقتهم . وفي رواية أيوب : وكنت رجلاً شاباً قوياً فبادرتُ الناس فبلرتهم ، وفي رواية ابن عوف : فرقيتُ الدرجة / فدخلتُ البيت ، وفي ٢١٥ رواية مجاهد ، وابن أبي مليكة عن ابن عمر : وأجد بلالاً قائماً بين البابين . وفي رواية سالم : فلقيت بلالاً فسألته : زاد مالك فقلت : ما صنع رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - وفي رواية سالم . هل صلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - فيه ؟ قال : نعم . وفي رواية مجاهد ، وابن أبي مليكة : فقلتُ هل صلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - ، في الكعبة ؟ قال : نعم ، وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابن عمر : أنه سأل بلالاً ، وأسامة وفي رواية أبي الشعثاء عن ابن عمر قال : أخبرني أسامة بن زيد أنه رأى رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - صلى فيه ههنا . وفي رواية خالد بن الحرث عن ابن عوف عن مسلم ، والنسائي عن ابن عمر : فرقيتُ الدرجة فدخلتُ البيت ، فقلتُ أين صلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلم ؟ قالوا : ههنا . وفي رواية جويرية . ويونس ، وجمهور أصحاب نافع : فسألت بلالاً : أين - صَلَّى رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - ؟ قال : بين العمودين اليمانيين - ولقظ جويرية : المُقَلَّمَيْن - وفي رواية مالك : جعل عموداً عن يمينه ، وعموداً عن يساره . وفي رواية : عموداً عن يمينه وعمودين عن يساره ، وجعل ثلاثة أعمدة وراءه ، وفي رواية عنه : عموداً عن يساره ، وعمودين عن يمينه . قال البيهقي : وهو الصحيح ، وفي رواية فليح : صَلَّى بين خينك العمودين المُقَلَّمَيْن من السطر وكان البيت على ستة أعمدة سطرين . صلى بين العمودين من السطر المقدم ، وجعل باب البيت خَلْفَ ظَهْرِهِ ، وعند المكان الذي صَلَّى فيه مَرَمَرَةٌ حمراء ، وفي رواية موسى بن عقبة عند البخاري ، ومالك في رواية ابن قاسم عن النسائي عن نافع : أن بين موقف رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلم وبين الجدار نحو ثلاثة أذرع . وفي رواية ابن مهزيب^(١) عند

(١) هو عبد الرحمن بن مهزيب بن حبان ، أبو سيد البصري القوي الحافظ ، روى عن شعبة ومالك والشافعيين والحنابلة وغيرهم . وعن غلاتهم منهم ابن وهب وابن المبارك وقال : كان أعلم الناس ، والإنشاء أحمد وقال : إذا حدث ابن مهزيب عن رجل فهو حجة . مات بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة عن ثلاث وستين سنة (شرح الموطأ ٢ : ٢١٤) .

أبي داود ، وابن وهب عند الدارقطني في الفزوات - كلاهما عن مالك ، وهشام ، بن سعد عن أبي عوانة عن نافع : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع .

قال الحافظ أبو الفضل العراقي - رحمه الله تعالى - مُلَخَّصًا من طرق الأحاديث - :
 أَنَّ مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَيْتِ أَنَّ الدَّخِيلَ مِنْ الْبَابِ يَسِيرُ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ حِينَ يَدْخُلُ إِلَى أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ ثَلَاثَةَ أَذْرُعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ أَوْ مَا بَيْنَهُمَا لِاخْتِلَافِ الطَّرِيقِ . قَالَ : وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ أَقْلَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ ، فَإِنْ كَانَ الْوَاقِعُ أَنَّهُ ثَلَاثَةُ أَذْرُعٍ فَقَدْ صَادَفَ مُصَلَّاهُ ، وَإِنْ كَانَ ذِرَاعَيْنِ فَقَدْ وَقَعَ وَجْهُ الْمُصَلِّي وَذِرَاعَاهُ^(١) فِي مَكَانٍ قَدَرَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهذا أولى من المتقدم .

نُكِرَ قَدْرُ صَلَاتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْكَعْبَةِ

٢٤٦ هـ في رواية يحيى بن سعيد / عند الشيخين . وفي رواية أبي نعيم الفضل بين ذكَيْنِ
 عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَالنَّسَائِيِّ ، وَرَوَايَةُ أَبِي عَاصِمٍ الضُّحَّاكُ بْنُ غُلْدٍ عِنْدَ ابْنِ خُزَيْمَةَ ، وَرَوَايَةُ
 عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ عِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ ، وَرَوَايَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، كُلُّهُمْ عَنْ سَيْفِ^(٢)
 ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ بِلَالًا ، أَصْلَى النَّبِيَّ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْكَعْبَةِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ : رَكْعَتَيْنِ . وَتَابِعَ سَيْفًا عَنْ مُجَاهِدٍ خَصِيفٌ
 عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَتَابِعَ مُجَاهِدًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ ابْنَ أَبِي مَلِيكَةَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ
 وَعُمَرُو بْنُ دِينَارٍ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَفِي حَلِيفِ جَابِرٍ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - الْبَيْتَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ،
 وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُمَانَ بْنِ طَلْحَةَ . وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْأَزْهَرِيُّ^(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ
 وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ، وَابْنُ قَاتَنٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ الطُّحَاوِيُّ مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ هُثَّانٍ .

(١) وفي شرح المواهب ٢ : ٣٤٤ هـ أو تقع ركعته أو يده أو وجهه إن كان أقل من ثلاثة أذرع .

(٢) كذا في الأصول ، وهو سيف بن سليمان الخزوعي - مولاهم - المكي تزيل البصرة ، يروى عن مجاهد ، توفي سنة ١٥١ هـ . ويقول الخزرجي في الخلاصة : وصوابه يوسف (الخلاصة للخزرجي ١٣٦) .

(٣) الأزرق : هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن حبة بن الأزرق بن عمرو النخعي . أبو الوليد الأزرق وقد نسب إلى جده الأزرق وله كتاب أخبار مكة (شرح المواهب ٢ : ٣٤٤) .

ورواه الطبراني بإسناد صحيح ، والبزار عن عبد الرحمن بن صفوان - رضى الله عنه - قال : لما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة انطلقت فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم - خرج من الكعبة ، وأصحابه قد استلموا البيت من الباب إلى الحطيم ، وقد وضعوا خلودهم على البيت ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسعدهم ، فسألت من كان معه ، فقلت : كيف صنع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين دخل الكعبة ؟ قال : صلى ركعتين . ورواه أبو داود والطحاوي عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - والبزار عن أبي هريرة ، وأنس بن مالك ، رواه الطبراني - ووقع في رواية فليح^(١) وأيوب عن نافع ، وأبو الشعثاء عن ابن عمر قال : ونسيت أن أسأله أى بلالاً ، كم صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي رواية ابن عون عن نافع بعد أن ذكر أن أسامة وبلالاً وعثمان بن شبة دخلوا معه . فلخلت البيت ، فقلت : أين صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قالوا : ههنا ، ونسيت أن أسألكم كم صلى ، وسيأتى الجواب عن ذلك في التنبيهات .

ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من البيت وصلاته قبل الكعبة

رَوَى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج من البيت صلى ركعتين قبل الكعبة ، وقال : هَذِهِ الْقِبْلَةُ .

قال محمد بن عمر : ثم خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من البيت والمفتاح في يده ، وبخالد بن الوليد يلبس الناس / عن الباب حتى خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم روى عن برة بنت أبي تجرة^(٢) يفتح الفوقية ، وكسر الجيم ، وبالراء - رضى الله عنها - قالت : نظرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي يده المفتاح ثم جعله في كفه .

(١) ياض في ت ، ط ، م بمقدار كلمتين ، وهو تلحيز سليمان الأسلمي أو الخزامي ، أبو يحيى المدني ، واسمه عبد الملك . يروى عن ابن السيب والزهري ونافع ، توفي سنة ١٦٨ هـ (الخلاصة للزرجي) ، أما في ص فالسالك مضطرب وليس فيها ياض .

(٢) قبل : ضبطه الحافظ بضم اللام والموحدة ، وقد تسكن : أى مقابلة ، أو مستطيل منه ، وهو وجه . وهذا موافق لقول ابن عمر عند الشينين (شرح المواهب ٢ : ٢٤٤) وقد ضبط اللفظ في ص ٢ : ٢١١ بالشكل . بكسر اللام وفتح الياء .

(٣) كذا ضبطه الشافعي ، وفي مثاقيل الوقلى ٢ : ٨٢٥ ضبطه بكسر اللام .

نكر خطيئته - صلى الله عليه وسلم - يوم النضج

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب والبخاري في صحيحه عن مجاهد ، وابن أبي شيبة^(١) وابن إسحاق عن صفية بنت شيبة ، والبيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن أبي شيبة عن عبد الله ابن عبيدة قالوا : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج من البيت استكف^(٢) له الناس ، وأشرف على الناس وقد ليط بهم حول الكعبة - وهم جلوس - قام على بابهِ فقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ولفظ الإمام أحمد ، ومحمد ابن عمر : « الحمد لله الذي صدق وعده ، ثم اتفقوا » ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، يا مشر قرئش ماذا تقولون ؟ ماذا تظنون ؟ » قالوا : نقول خيرا ونظن خيرا ؛ نبي كريم ، وأخ كريم ، وابن أخ كريم . وقد قدرت . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « فإني أقول كما قال أخي يوسف : ﴿ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَخْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ »^(٣) « أذهبوا فانتم الطلقاء » فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ألا إن كل ربا في الجاهلية أو دم أو مائة أو مال يدعى فهو تحت قدي هاتين - وأول دم أضعه دم ريبة بن الحارث إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ، والآوى قبيل العصا والوسط والخطأ شيه العمدة النية مغلطة مائة ناقة ؛ منها أربعون في بطونها أولادها ، ألا وإن الله تعالى - قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها ، كلكم لآدم^(٤) وآدم من تراب . ثم تلا هذه الآية : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ^(٥) » « يَا أَيُّهَا النَّاسُ !! النَّاسُ رَجُلَانِ ؛ فَبِرٌّ تَقِيُّ كَرِيمٌ وَكَافِرٌ شَقِيٌّ مُرِيٌّ عَلَى اللَّهِ ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ - تعالى - حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَوَضَعَ هَذَيْنِ الْأَخْشَبَيْنِ ، فَهِيَ

(١) في ت ، ط ، م يبايع بمقدار ثلاث كلمات ، أما في ص فلا يبايع والكلام متصل كما أثبتنا .

(٢) استكف : اجتمع (السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٩ هامش) .

(٣) سورة يوسف آية ٩٢ .

(٤) في ص « أولاد آدم » والثلث من بقية النسخ .

(٥) سورة الحجرات آية ١٣ .

حَرَامٌ حَرَامٌ^(١) اللهُ ، لَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي ، وَلَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَتْ بَعْدِي ، لَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ يُقَصِّرُهَا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَهُ هَكَذَا - وَلَا يُنْقَرُ صَبْرُهَا ، وَلَا يُقَصَّدُ عِضَاهَا ، وَلَا تَحِلُّ لِقَطْعَتِهَا إِلَّا لَتُنْشِدَ ، وَلَا يُحْتَلَى خَلَاءُهَا فقال العباس ، وكان شيخاً مجرباً : إِلَّا الْإِذْخِرُ^(٢) يَا رَسُولَ اللهِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَنَا مِنْهُ - لِلْقَيْنِ^(٣) وظهور البيوت ، فسكت رسولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ساعةً ثم قال : « إِلَّا الْإِذْخِرُ فَإِنَّهُ خَلَّالٌ ، وَلَا وَصِيَّةَ لِيُورِثَ ، وَإِنَّ الْوَلَدَ لِلْفِرَاشِ / وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرِ ، وَلَا يَحِلُّ لَأَمْرَأَةٍ أَنْ تُنْطَلِ^(٤) مِنْ مَالِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا ، وَالْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، وَالْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، تَتَكَافَأُ يَمَلُوكُهُمْ ، وَهُمْ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقْسَامَهُمْ ، وَيَعْقِلُ عَلَيْهِمْ أَدْنَانَهُمْ ، وَتُشَدُّهُمْ عَلَى مُضِيقِهِمْ وَمُشْرِهِمْ^(٥) عَلَى قَاعِهِمْ ، وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ ، وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ ، وَلَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ ، وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا فِي بُيُوتِهِمْ وَيَأْفَنِيَتِهِمْ ، وَلَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَتِهَا وَلَا عَلَى خَالَاتِهَا . وَالْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى ، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ ، وَلَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ ثَلَاثِ إِلَامٍ ذِي مَحْرَمٍ ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَبَعْدَ الصُّبْحِ ، وَأَنْهَاكُمُ عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ ، وَعَنْ لِبَسَتَيْنِ أَلَا يَحْتَجِي أَحَدُكُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ يُغْنِي بَعَوْرَتَهُ إِلَى السَّاهِ ، وَلَا يَشْتَبِلُ^(٦) الصَّبَاءُ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي قَدْ عَاهَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ : مَنْ عَاهَرَ بِلَا مَرْأَةٍ لَا يَمْلِكُهَا - أَوْ أُمَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ لَا يَمْلِكُهَا - ثُمَّ ادَّعَى وَلَدَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَحْجُوزُ لَهُ ، وَلَا يَرِثُ وَلَا يُوْرَثُ وَلَا أَخَالِكُمْ إِلَّا قَدْ عَرَفْتُمُوهَا ، يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كُفُّوا السَّلَاحَ إِلَّا خِزَاعَةً عَنْ بَنِي بَكْرٍ مِنْ ضَحْوَةِ نَهَارِ الْفَتْحِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْهُ - فَخُطِبَ سَاعَةً - وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أُجِلَّتْ لِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : « كُفُّوا السَّلَاحَ فَقَامَ أَبُو شَاةٍ

(١) كَلَامًا فِي الْأَصُولِ . وَفِي الْمَنَازِلِ الْوَاتِقَةِ ٢ : ٨٢٦ « بِمِرَّةٍ » .

(٢) الْإِذْخِرُ : حَشِيشَةٌ طَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ تَسْقُفُ بِهَا الْبُيُوتُ « فَرَقَ الثَّعْلَبُ (الْبَلَدُ) » .

(٣) رَوَايَةُ الْوَاتِقِ الْمَنَازِلِ ٢ : ٨٢٦ « الْقَبْرُ وَظُهُورُ الْبُيُوتِ » .

(٤) فِي الْمَرْجِعِ السَّابِقِ « حَيْرَتُهُمْ » .

(٥) فِي الْمَرْجِعِ السَّابِقِ ٢ : ٨٢٧ « لَا يَحِبُّ » « وَلَا يَشْتَبِلُ » .

وَالْأَحْبَابُ هُوَ أَنَّ يَضُمَّ الْإِنْسَانُ رَجُلَيْهِ إِلَى يَدَيْهِ يَحْبِسُهَا بِهِ عِنْدَ ظَهْرِهِ وَيُشَدُّ عَلَيْهَا . (الْبَلَدُ) .

فقال : اكتب لي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ « اكتبُوا لِأَيِّ شَأْنٍ » ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ » .

قال الزهري - فيما رواه عبد الرزاق ، والطبراني : ثم نزل - ونزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه المفتاح ، فتنحى ناحية من المسجد ، فجلس عند السقاية .

قال شيوخ محمد بن عمر : وكان - صلى الله عليه وسلم - قد قبض يفتاح السقاية من العباس ، ومفتاح البيت من عثمان .

وروى ابن أبي شيبَةَ عن عبد الله بن عبيدة : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بعد خُطْبَتِهِ عَنَلَّ إِلَى جَانِبِ السَّجْدِ فَأَتَى بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ ، فَغَسَلَ مِنْهَا وَجْهَهُ وَمَا يَمُوعُ مِنْهُ قَطْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ إِنْسَانٍ إِنْ كَانَتْ قَلَرًا مَا يَحْسُوهَا حَسَاها وَإِلَّا مَسَحَ جِلْدَهُ . والمشركون ينظرون فقالوا : ما رأينا مَلِكًا قط أعظم من اليوم . ولا قومًا أحق من القوم .

نكر تصديق النبي - صلى الله عليه وسلم - لعثمان بن طلحة قبل الهجرة بأن المفتاح سيصير بيده - صلى الله عليه وسلم - يضعه حيث شاء ونزل قوله تعالى : « إِنْ أَرَادْتُمْ أَنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ يَخْرُجُ الْفَتْحُ مِنْكُمْ » (١) اهله (١)

روى ابن سعد عن إبراهيم بن محمد العنبري عن أبيه ، محمد بن عمر عن شيوخه ، قَالُوا : قَالَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ : لَقِيتَنِي رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، فَلَدَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ فَقُلْتُ : يَا مُحَمَّدُ الْعَجَبُ لَكَ حَيْثُ تَطْمَعُ أَنْ أَتْبِعَكَ ، ٢٤٧ ط وقد خالفتُ دِينَ قَوْمِي / وَجِئْتُ بِدِينٍ مُخِلٍّ ، وَكُنَّا نَفْتَحُ الْكَعْبَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ، فَأَقْبَلَ يَوْمًا يَرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ الْكَعْبَةَ مَعَ النَّاسِ فَأَغْلَظْتُ عَلَيْهِ وَزِلْتُ مِنْهُ ، فَحَلَّمْتُ عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : « يَا عُثْمَانُ لَلُكِّ مَسْرَى هَذَا الْمِفْتَاحِ يَوْمًا بِيَدِي أَضْمُهُ حَيْثُ شِئْتُ » فَقُلْتُ : لَقَدْ هَلَكْتَ قُرَيْشٍ وَذَلْتَ . قال : « بَلْ عَوَّرْتَ يَوْمَئِذٍ وَعَوَّرْتَ » ، وَدَخَلَ الْكَعْبَةَ ، فَوَقَعَتْ كَلِمَتُهُ مِنِّي مَوْقِعًا فَظَنَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ سَيَصِيرُ كَمَا قَالَ ، فَأَرَدْتُ الْإِسْلَامَ

فإذا قوى يزبروني^(١) زبراً شديداً ، فلما كان يوم الفتح قال لي يا عثان : أنت بالفتح « فأتيت به . فأخذني ، ثم دفعه إلى وقال : « خلّوها^(٢) خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم ، يا عثان إن الله استأمنكم على بيته ، فكلوا مما وصل إليكم من هذا البيت المعروف » فلما وُئيت ناداني ، فَرَجَعْتُ إليه ، فقال : « ألم يكن الذي قلتُ لك ؟ قَدْ كَرْتُ قَوْلَهُ لِي بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ » لعلك ستري هذا المفتح يوماً بيدي أضمه حيثُ شئتُ » فقلتُ : بلى . أشهد أنك رسولُ الله ، فقامَ عَلِيٌّ بن أبي طالب ومفتاحُ الكعبةِ بيده فقال : يا رسولَ الله - اجتمعَ لَنَا الْحِجَابَةُ مع السَّقَايَةِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ - فقال رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيْنَ عِثَانُ بن طلحة ؟ فَدَعَا فَقَالَ : « هاك مفتاحَكَ يا عِثَانُ ، اليومَ يومَ بَرٍّ وَوَفَاءٍ » قالوا : وأعطاه المفتح ورسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مضطجع بثوبه عليه ، وقال « غَيَّبُوهُ . إِنَّ اللهَ تعالى رَضِيَ لَكُمْ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ » .

وروى الفاكهي^(٣) عن جُبَيْرِ بنِ مُطعم : أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا نَاولَ عِثَانَ الْمِفْتَاحَ قَالَ لَهُ « غَيِّبْهُ » قال الزهري : فلذلك يُغَيَّبُ الْمِفْتَاحُ .

وروى ابن عائذ ، وابن أبي شَيْبَةَ من مرسل عبد الرحمن بن سابط : أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَفَعَ مِفْتَاحَ الْكُعْبَةِ إِلَى عِثَانِ بنِ طَلْحَةَ ، فقال : « خَلُّوْهَا خَالِدَةً مُخَلَّدَةً ، إِنِّي لَمْ أَدْفَعْهَا إِلَيْكُمْ ، وَلَكِنَّ اللهَ - تَعَالَى - دَفَعَهَا إِلَيْكُمْ ، وَلَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ » .

وروى ابن عائذ أيضاً ، والأزرقي عن ابن جُرَيْج - رحمه الله - تعالى - أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اجتمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا^(٤) ﴾ فَدَعَا عِثَانَ فقال : « خَلُّوْهَا بِأَبْنَى شَيْبَةَ خَالِدَةً مُخَلَّدَةً » . وفي لفظ : « تَالِدَةً لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ » .

(١) يزبروني : يقال زبر الرجل أتبره وزبره ومنه (اللسان)

(٢) خلّوها : أي سادتها البيت (شرح المواهب : ٢ : ٣٩٩) .

(٣) هو عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي المكي توفي بعد سنة ٢٧٧ هـ . وقد حقق قدراً كبيراً من كتبه و«تخارمكة» سماحه الشيخ عبد الملك بن دعيش في ستة مجلدات طبع مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة .

(٤) سورة النساء آية ٥٨ .

وروى الأزرقي عن جابر ومجاهد قال : نزلت هذه الآية « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا » في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة . قبض رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - مفتاح الكعبة ودخل في الكعبة يوم الفتح ، فخرج رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان ، فدفع إليه المفتاح ، وقال - صَلَّى الله عليه وسلم - « خذوها يَا بَنِي أَبِي طَلْحَةَ بِأَمَانَةِ اللَّهِ - مُبَحَّانَهُ وَتَعَالَى - لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ » .

وقال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - مِنَ الْكَعْبَةِ خَرَجَ وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ ، مَا سَمِعْتُهُ يَتْلُوهَا قَبْلَ ذَلِكَ .

وروى أيضاً نحوه عن سعيد بن المسيب قال : دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - مفتاح الكعبة إلى عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ يوم الفتح ، وقال : « خُذُوهَا يَا بَنِي طَلْحَةَ خَالِدَةً تَالِدَةً لَا يَبْطُلُكُمْوهَا إِلَّا كَافِرٌ » .

وروى عبد الرزاق والطبراني عن الزهري : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ عَلِيٌّ : « إِنَّا أُعْطِينَا النُّبُوَّةَ وَالسَّقَايَةَ ، وَالْحِجَابَةَ ، مَا قَوْمٌ هُمَا عَظَمَ نَصِيبًا مِنَّا فَكِرَةً رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - مَقَالَتُهُ ، ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ ابْنَ طَلْحَةَ فَدَفَعَ الْمِفْتَاحَ إِلَيْهِ وَقَالَ : « خَبِيبُوه » .

وقال عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - قال ليلي يومئذ حين كلمته في المفتاح : « إِنَّمَا أُعْطَيْتُكُمْ مَا تُرْزَعُونَ ، وَلَمْ أُعْطِكُمْ مَا تُرْزَعُونَ » يقول : « أُعْطَيْتُكُمْ السَّقَايَةَ لِأَنَّكُمْ تَغْرُمُونَ فِيهَا ، وَلَمْ أُعْطِكُمْ الْبَيْتَ » . قال عبد الرزاق : أَيُّ أَهْمٍ يَأْخُذُونَ مِنْ هَدْيِيهِ .

وروى عبد الرزاق عن ابن أبي مليكة : أَنَّ الْعَبَّاسَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال للنبي - صَلَّى الله عليه وسلم - : يَا نَبِيَّ اللَّهِ !! اجْمَعْ لَنَا الْحِجَابَةَ مَعَ السَّقَايَةِ ، وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - فقال : « ادْعُوا لِي عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ ، فَدَعَى لَهُ فَتَلَعَّ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى الله عليه وسلم - الْمِفْتَاحَ ، وَبَسَّطَهُ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم -

الله عليه وسلم - أَوَّلَ مَنْ سَتر عليه ، ثُمَّ قال : « خُلُومًا يَأْتِي طَلْحَةً لَا يَنْتَزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ » .

ذكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - ركعتين في قبل الكعبة

عن السائب بن يزيد - رضى الله عنه - قال : حضرتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يومَ الفتح صلى في قِبَلِ الكعبة ، فخلع نعليه فوضعهما^(١) عن يساره ، ثم استفتح سورة المؤمنين ، فلما جاء ذكر موسى أو عيسى أخلته سعة فركع . رواه ابن أبي شَيْبَةَ في المصنف .

ذكر اطلاعه - صلى الله عليه وسلم - على ملاقته الاتصال - رضى الله عنهم بينهم لما ابن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشاً

روى أبو داود الطيالسى ، وابن أبي شَيْبَةَ ، والإمام أحمد ، ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - أَنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - لَمَّا فرغَ / من طَوَافِهِ ، أَتَى^{٢٤٨} الصَّفَا فَعَلَا مِنْهُ حَتَّى يَرَى الْبَيْتَ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَجَعَلَ يَحْمَدُ اللَّهَ - تعالى - ويذكره . وَيَذْهَبُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو . وَالْأَنْصَارُ تَحَهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرِيَّتِهِ ، وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ - قال أبو هريرة - رضى الله عنه - وَجَاءَ الْوَحْيُ - وَكَانَ إِذَا جَاءَ لَمْ يَخَفْ عَلَيْنَا : فليس أحدٌ من الناس يرفع طرفه إلى رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى يُفْضَى فَلَمَّا قَضَى الْوَحْيُ ، قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « يَأْمُرُ الْأَنْصَارُ » قالوا : لَبَيْكَ يَا رسولَ الله ، قال : « قُلْتُمْ أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرِيَّتِهِ ، وَرَأْفَةٌ فِي عَشِيرَتِهِ » قَالُوا : قد قُلْنَا ذَلِكَ يَا رسولَ الله . قال : « فما أَسْمَى لِذَنْ !! كَلَّا ، إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ ، الْمَحْجَا مَحْجَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ » فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ ، يقولون : والله يا رسول الله ما قلنا الذي قلنا إلا الفَنِّ بالله وبرسوله . فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَخْلِفَانَكُمْ وَيَصْلَحَانَكُمْ » .

(١) ن (ص) « فبسطهما عن يساره » والحبت من بقية النسخ .

**ذكر اطلاعه — صلى الله عليه وسلم — على ما هم به أبو سفيان وما أسره
لهند بنت عتبة**

روى ابن سعد عن أبي إسحاق السبيعي — رحمه الله تعالى — والحاكم في الإكليل ،
والبيهقي عن ابن عباس — رضي الله تعالى عنهما — قالوا : رأى أبو سفيان رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — يمشي والناس يطشون عقبه ، فقال بينه وبين نفسه : لو عاودت
هذا الرجل القتال ، وجمعت له جمعاً ؟ فجاء رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى
ضرب بيده في صدره فقال : « لَئِنْ يُخْزِكَ اللَّهُ » فقال : أتوب إلى الله — تعالى — وأستغفر الله
مما تفوهت به ، ما أيقنت أنك نبي حتى الساعة ، إلى كنت لأحدث نفسي بذلك .

وروى محمد بن يحيى اللؤلؤ — بالذال المعجمة ، واللام في كتابه — جمع حديث
الزهرى — عن سعيد بن المسيب — رحمه الله تعالى — قال : لما دخل رسول الله — صلى
الله عليه وسلم — مكة ليلة الفتح ، لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا
فقال أبو سفيان لهند : أترين هذا من الله ؟ قالت : نعم هذا من الله قال : ثم أصبح
فقدنا أبو سفيان إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — قُلْتُ لِهِنْدِ أَتَرِينَ هَذَا مِنْ اللَّهِ ؟ ؟ قالت ^(١) : نَعَمْ هَذَا مِنْ اللَّهِ ، فقال أبو سفيان :
أشهد أنك عبد الله ورسوله ، والذي يحلف به ما سمع قولي هذا أحد من الناس إلا الله
هو وجل وهند .

وروى ابن سعد ، والحاثر بن أبي أسامة ، وابن عساكر عن عبد الله بن أبي بكر
ابن حزم — رحمه الله تعالى — قال : خرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأبو سفيان
٢٤٩ ر جالس في المسجد / فقال أبو سفيان : ما أدرى بما يظننا محمد ؟ فأتاه رسول الله — صلى
الله عليه وسلم — ففُصِرَ صدره وقال : « بِاللَّهِ — تعالى — نخبك » فقال أبو سفيان :
أشهد أنك رسول الله .

(١) سقط في الأصول والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٥٧٧ .

وروى العَقِيلِي وابن عسَاكر عن ابن عباس - رضى الله تعالى - عنهما - قال : لقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا سفيان بن حرب في الطَّوَلَف فقال : « يَا أَبَا سُفْيَانَ هَلْ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ هِنْدٍ كَذًا وَكَذًا ؟ فقال أبو سفيان : فَشَتَّ عَلَى هِنْدٍ مِرًى ، لِأَفْعَلْنَ بِهَا وَلِأَفْعَلْنَ ، فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من طوافه لحق بأبي سفيان فقال : « يَا أَبَا سُفْيَانَ ، لَا تُكَلِّمْ هِنْدًا فَإِنَّهَا لَمْ تُغَشِّ مِنْ مِرْكٍ شَيْئًا » فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

ذكر مبايعته - صلى الله عليه وسلم - الناس على الإسلام

روى الإمام أحمد ، والبيهقي عن الأسود بن خلف - رضى الله تعالى عنه - أنه رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يَبَايِعُ النَّاسَ يَوْمَ الْفَتْحِ . قال : جلس عند قَرْنٍ مَسْقَلَةٍ^(١) ، فبايع الناس على الإسلام فجاءه الكبار والصغار ، والرِّجَالُ والنِّسَاءُ ، فبايعهم على الإيمان بالله - تعالى - وشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله .

وقال الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير - رحمه الله تعالى - : اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الإسلام ، فجلس لهم - فبايعهم - على الصفا ، وعمر بن الخطاب أسفل من مجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاتخذ على الناس السمع والطاعة لله ولرسوله فبايعوا ، فلما فرغ من بيعة الرِّجَالِ بايع النساء وفيهنَّ هند بنت عتبة ، امرأة أبي سفيان متنقبة متنكرة خوفاً من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يُخْبِرَهَا بِمَا كَانَ مِنْ صَنِيعِهَا بِحِمْرَةٍ ، ففى تخاف أن يلتصقا ببعضها ذلك ، فلما دَتَيْنِ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « بَايَعْتُنِي عَلَى أَنْ تَشْرِكَنِي بِإِلَهِ شَيْئًا » فرفعت هند رأسها وقالت : والله إنك لتأخذ علينا ما لا تأخذه الرجال^(٢) فقال : « وَلَا تَسْرِقُنِ » فقالت : والله إني كنت أصبْتُ من مال أبي سفيان

(١) في الأصول « مسقلة » وهي مسقلة . ويقال مسقلة . هو قرن بقيت منه بقية بأهل مكة في دير طرسمرة عند موقف الغنم بين شعب ابن عامر وحرف في دار رابطة في أبله . وصقلة رجل كان يسكنه في الجبلية (أخبار مكة للأزرق ٢٧٠/٢ ، معالم مكة للبلاذ ٢٧٣ .

(٢) جاء في السيرة الحلبية ٣ : ١١١ هو معنى ذلك أنه كان صلى الله عليه وسلم يبايع الرجال على الإسلام وعلى الجهاد فقلعه .

الهيئة بعد الهيئة ، وما كنت أدرى آكان ذلك حلالاً أم لا ؟ فقال أبو سفيان : - وكان شاهداً لما نقول - أما ما أصبَتْ فيا مضي فأنْتِ منه في حلٍّ - عفا الله عنك - ثم قال : « وَلَا تَزْنِينَ » فقالت : يا رسول الله : أو تزني الحرة ؟ ! ثم قال : « وَلَا تَقْتُلَنَّ أَوْلَادَكُنَّ » قالت : قد رببناهم صغاراً وقتلهم كباراً ، فأنْتِ وهم أعلم ، فضحك^(١) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعمر ، ثم قال : « وَلَا تَأْتِينَ بَهْتَانٍ تَفْتَرِيَنَّهُ بَيْنَ أَيْدِيكُنَّ / وَأَرْجُلِكُنَّ » فقالت : والله إن إتيان البهتان لقبيح وكبعض التجاوز أمثل ، ثم قال : « وَلَا تَعْصِبِينَ » فقالت : في معروف فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لعمر : « بَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » فبايعهن عمر ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يُصَافِحُ النساءَ ولا يمس^(٢) جِلْدَ امرأةٍ لم يحلها الله - تعالى - له أو ذات مَحْرَمٍ وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت لا والله ما مسّت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط وفي رواية ما كان يبايعهن إلا كلاماً ويقول إنما قولي لامرأة واحدة كقولي لمائة امرأة .

ذكر امرء - صلى الله عليه وسلم - بتكبير الأصنام

قالوا : ونادى منادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحكمة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يَدْعُ في بيته صنماً إلا كَسَرَهُ .

ذكر أذان بلال - رضي الله عنه - فوق الكعبة يوم الفتح

وما وقع في ذلك من الآيات^(٣)

روى أبو يعلى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وابن هشام عن بعض أهل العلم ، والبيهقي عن ابن إسحاق ، وعن عروة ، وابن أبي شيبه عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبه الرحمن بن خاطب ، والأزرقي عن ابن أبي مليكة ، ومحمد بن عمر عن شيوخه - رحمهم الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما حانت الظهر أمر - بلالاً أن يُؤذِّنَ بالظهر يومئذٍ فوق الكعبة ليخيط بذلك المشركين ، وقرش فوق رؤوس الجبال ،

(١) وفي المرجع السابق فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلق وتبسم صلى الله عليه وسلم .

(٢) كلما في ت ، ط ، م وفي ص ٢ : ٢١٤ . ولا يمس إلا امرأة أحلها الله له .

(٣) في ص ٢ : ٢١٤ . ذكر أذان بلال رضي الله عنه يوم الفتح على ظهر الكعبة وما وقع في ذلك من الآيات .

وقد قرَّ جماعةٌ من وجوههم وتغيَّبوا ، وأبو سفيان بن حرب ، وعُتَاب - ولفظُ ابنِ أبي شَيْبَةَ : خالد بن أسيد^(١) ، والحارث بن هشام - جلوسٌ بفناء الكعبة - وأسلموا بعد ذلك . فقال عتَاب - أو خالد^(٢) - بن أسيد : لقد أكرم الله أسيداً أن لا يكون يسمع هذا ، فيسمع ما يغيظه ، وقال الحارث : أما والله لو أعلم أنه محق لتابعته ، فقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً ، لو تكلمتُ لأخبرتُ عني هذه الحَصَا^(٣) ، وقال بعضُ بني سعيد بن العاص ، لقد أكرم الله سعيداً إذ قَبِضَه قَبْلَ أن يرى هذا الأسود على ظهر الكعبة . وقال الحكم بن أبي العاص : هذا والله الحدثُ العظيم أن يصيحَ عبدُ بني جُمَح على بَنِيَّة أبي طلحة . وقال الحارث بن هشام : إن يكن الله - تعالى - يكرهه فسيغيِّره ، وفي رواية : أن سهيل بن عمرو . قال مثلُ قولِ الحارث ، فأتى جبريلُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره خبرهم ، فخرج عليهم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فقال « قد علمتُ الذي قلتم » فقال الحارث وعُتَاب : نشهد إنك رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ما أطلع على هذا أحدٌ كان معنا فنقولُ أَخْبَرَكَ .



ذكر امره -/ صلى الله عليه وسلم بتجديد انصباب الحرم يوم الفتح

روى الأزرقي عن محمد بن الأسود ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : أولُ مَنْ نَصَبَ أنصابَ الحرم لإبراهيم ، كان جبريلُ - صلى الله عليه وسلم - يُلِّهُهُ على مواضعها ، فلم تُحَرِّكْ حتى كان إسماعيل - صلى الله عليه وسلم - فجعلدها ، ثم لم تُحَرِّكْ حتى كان قُصِيُّ بن كلاب فجعلدها ، ثم لم تحرك حتى كان يوم الفتح فَبَيَّثَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - تميم بن أسد الخُزَاعِي فجعلد أنصابَ الحرم .



ذكر اسلام السائب بن عبد الله المخزومي - رضي الله عنه

٢٥٠ و

روى ابن أبي شيبَةَ ، والإمام أحمد عن مجاهد عن السائب : أنه كان شاركَ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قبل الإسلام في التجارة ، فلما كان يوم الفتح أتاه فقال :

(١) في شرح المواهب ٢ : ٣٤٦ حطب وعاله إنا أسيد .

(٢) في المغازي لقواتي ٢ : ٨٤٦ الحصيد .

« مَرْحَبًا بِأَنْحَى وَشَرِيكِي ، كَانَ لَا يُكَارَى وَلَا يُمَارَى ، يَسَائِبُ !! قَدْ كُنْتَ تَعْمَلُ أَعْمَالًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا تَتَقَبَّلُ مِنْكَ » وَهِيَ الْيَوْمَ تَنْقَبِلُ مِنْكَ « وَكَانَ ذَا سَلَفٍ وَخَلَّةٌ » .

وروى الإمام أحمد عن مجاهد عن السائب بن عبد الله قال : جيء بي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة فجعل عثمان وغيره يُثْنُونَ عَلَيَّ ، فقال رسول الله : « لَا تَعْلَمُونِي بِهِ ، كَانَ صَلَاحِي » .

ذكر اسلام الحارث بن هشام — رضى الله عنه

روى محمد بن عمر عن الحارث بن هشام قال : لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة ، دخلت أنا وعبد الله بن أبي ربيعة دار أم هانئ ، فذكر حديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أجاز جواراً لم هانئ ، قال : فانتقلنا ، فأقمنا يومين ، ثم خرجنا إلى منازلنا ، فجلَسْنَا بِأَفْنِيتِهَا لَا يَغْرِضُ لَنَا أَحَدٌ ، وَكُنَّا نَخَافُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَجَالِسٌ فِي مَلَاعَةِ مَوْرَسَةٍ^(١) عَلَى بَابِي مَا شَعَرْتُ إِلَّا بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَإِذَا مَعَهُ عِدَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَلَّمَ وَمَقَصَى ، وَجِئْتُ أُسْتَحْيَى أَنْ يَرَانِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَذْكَرُ رُؤْيَاهُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مَعَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ أَذْكَرُ بِرَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَبِصَلَتِهِ فَأَلْقَاهُ وَهُوَ دَاخِلُ الْمَسْجِدِ ، فَلَقِيَنِي بِالْبِشْرِ ، فَوَقَفَ حَتَّى جِئْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَشَهِدْتُ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ ، مَا كَانَ مِثْلَكَ يَجْهَلُ الْإِسْلَامَ قَالَ الْحَارِثُ : فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْإِسْلَامِ جَهْلًا .

ذكر اسلام سهيل بن عمرو — رضى الله عنه

روى محمد بن عمر - رحمه الله - عن سهيل بن عمرو قال / : لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَكَّةَ وَظَهَرَ ، اقْتَحَمْتُ بَيْتِي وَأَغْلَقْتُ بَابِي عَلَيَّ ، وَأَرْسَلْتُ إِلَى ابْنِي عَبْدِ اللَّهِ أَنْ أَطْلُبَ لِي جِوَارًا مِنْ مُحَمَّدٍ فَإِنِّي لَا أَتَمَنُّ أَنْ أَقْتُلَ ، فَتَلَّعَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !! أَبَى نَوْمَتُهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، هُوَ آتِنُ بِأَمَانٍ إِلَهِي فَلْيُظْهِرْ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِمَنْ حَوْلَهُ : « مَنْ »

(١) فِي الْمَغَازِي لِقُرَيْشِي ٢ : ٨٢١ فِي الْمَلَأِ لِلزُّهْرِيِّ وَالْمَلَاعَةِ الْغُرْسَةُ هِيَ الْمَصْبُوغَةُ بِالْوَرَسِ وَهُوَ نَبَاتٌ أَصْفَرٌ يَصْبُغُ .
(٢) الْهَابِيَةُ : ١٧٣ .

لَقِيَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فَلَا يُجِدُ إِلَيْهِ النَّظَرَ فَلَمَعَرَى إِذْ سُهَيْلًا لَهُ عَقْلٌ وَشَرَفٌ ، وَمَا مِثْلُ سُهَيْلٍ جِهَلُ الْإِسْلَامِ ، وَلَقَدْ رَأَى مَا كَانَ يُرْوَضُ فِيهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْتَفِعُ لَهُ ، فَخَرَجَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى أَبِيهِ فَلَاخَبَرَهُ بِمَا قَالَه رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ سُهَيْلُ : كَانَ وَاللَّهِ بَرًّا صَغِيرًا ، بَرًّا كَبِيرًا ، فَكَانَ سُهَيْلُ يُقْبِلُ وَيُذِيرُ أَمْنَا وَخَرَجَ إِلَى حَنِينٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى شِرْكَه حَتَّى أَسْلَمَ بِالْجِزْرَانَةِ .

فَكَرَّ إِسْلَامَ عَتَبَةَ وَمَعْتَبَ وَلَدَيْ أَبِي لَهَبٍ - وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَمَّا قَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَكَّةَ فِي الْفَتْحِ قَالَ لِي : « أَيْنَ أَبْنَا أُخَيْكَ حَبَّةَ وَمَعْتَبَ ابْنَيْ أَبِي لَهَبٍ . لَا أَرَاهُمَا » ؟ قُلْتُ : تَنْحِيًا فِيمَنْ تَنْحِي مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ ، قَالَ : « اثْنَيْنِ بِهِمَا » فَرَكِبْتُ إِلَيْهِمَا بِعُرْنَةٍ فَاتَيْتُ بِهِمَا ، فَلَدَخَلُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَا وَبَايَعَا ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخَذَ بِأَيْدِيهِمَا وَانْطَلَقَ بِهِمَا حَتَّى آتَى الْمُنْتَزِمَ ، فَلَدَخَا سَاعَةً ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَالسُّرُورُ يُرَى فِي وَجْهِهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَرَّكَ اللَّهُ إِنِّي أَرَى السُّرُورَ فِي وَجْهِكَ ، فَقَالَ : « إِنِّي اسْتَوَهَبْتُ ابْنَيْ عَمِّي هَلَيْنِ مِنْ رَبِّي فَوَجَّهَهُمَا لِي » .

فَكَرَّ إِسْلَامَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو عَنْ شَيْبُوخَةَ قَالَتْ : هَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى نَجْرَانَ ، فَأَرْسَلَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَبْيَاتًا يَرِيدُ بِهَا ابْنَ الزُّبَيْرِ :

لَا تَمْلِكَنَّ رَجُلًا أَحَطَلَكَ بُخْضُهُ نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَدٌ^(١) لَيْشِمُ
يَكِلَيْتَ قَتْلَكَ فِي الْحَرْبِ فَأَلْقَيْتَ نَحْوَارَةً^(٢) بِجَوْفَاءَ ذَلَّتْ وَصُومِرُ
غَضَبُ الْإِلَهِ عَلَى الزُّبَيْرِ وَابْنِهِ وَعَذَابُ سُوءِ فِي الْحَيَاةِ مَقِيمُ

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ فَقَطْ فَلَمَّا جَاءَ ابْنَ الزُّبَيْرِ شَعْرُ حَسَنٍ ، خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى

(١) ورد هذا الشعر في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٨٥٥ وفي المغازي للواقدي ٢ : ٨٤٧ .

(٢) في المغازي للواقدي ٢ : ٨٤٨ وخاتمة « وفسر اللفظ بالصيغة .

٢٥١ و الله عليه وسلم - قال : « هذا ابنُ الزُّبَيْرِ ، ومعه وجه فيه نور الإسلام فلما / وقف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال السَّلامُ عليك يا رسولَ الله ، أشهدُ أن لا إله إلا الله وأَنَّكَ عبده ورسولُه ، الحمد لله الَّذي هَدَانِي للإسلام ، لقد عَادَيْتُكَ ، وَأَجَلَيْتُ عَلَيْكَ وَرَكِبْتُ الفَرَسَ والبِيعَرَ ، ومشيتُ على قَدَى في عَوَاتِكَ ، ثم هَرَبْتُ مِنْكَ إلى نَجْرَان ، وأنا أريدُ أن لا أُقِرَّ بالإسلام أبدا ، ثم أَرَادَنِي^(١) الله منه بخير ، وألقاه في قَلْبِي ، وَحَبَبَهُ إِلَيَّ . وَذَكَرْتُ مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَاتَّبَاعَ مَا لَا يَنْبَغِي مِنْ حَجَرٍ يُدْبِجُ لَهُ وَيُعْبَدُ ، لَا يَنْزِي مَنْ عِندَهُ ، وَلَا مَنْ لَا يَعْبُدُهُ . قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - « الْحَمْدُ لله الَّذِي هَدَاكَ للإسلام ، إِنَّ الإسلامَ يُجِبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ »

وقال عبد الله حين أسلم :

يارسول الملوك إن لسانى
إذ أبارى الشيطانَ في ستن العي
رائق ما فتقت إذ أنا بسور
ومن مـال مـيله مـثـبـور
آمن اللـحم والعظام لـريـ
ثم قـلـي الشـهـيد أنت النـليـر
إننى عنك زاجر ثم حيا
من لوى وكلهم مفـرور

وقال عبد الله أيضا حين أسلم^(٢) :

منع الرقاد بلابل وموم
مما أتاني أن أحمـد لآمنـي
واللبل مـتـلـج الرواق بهـم
فيه فيت كاتني محـموم
ياخير من حـمـكت على أوصالها
غيراة سرح الـدين غـموم
إنى لمـتـلـج لـيلـك مـنـ الـلى
أسنيت إذ أنا في الضلال أـهم
أيام تـمـرني بـاغوى خطـة
سهم وتـمـرني بـها مـخـزوم

(١) في المغازي للوقتي ٢ : ٨٤٨ « أراد في الله منه بخير » .

(٢) قال ابن كثير في السيرة النبوية ٣ : ٥٨٦ « قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له ، قلت : كان عبد الله بن الزبير يسمى من أكبر أمداء الإسلام ومن الثمراء الذين استصلوا قوام في جهاد المسلمين ثم من الله عليه بالثبوة والإثابة والرجوع إلى الإسلام والقيام بنصره والقبضته » وأنظر أيضا سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٨٧٦ تحقيق محي الدين .

وَأَمْسُدْ أَسْبَابَ الرَّدَى وَيَقْوُدْنِي
فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَضَتْ الْعَدَاوَةُ فَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا
فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَالِدَيَّ كِلَاهُمَا
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ^(١) الْمَلِكِ عَلَامَةٌ
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةِ بُرْهَانَسَهُ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفَى
قَرَّمَ عَلَا بُنْيَانَهُ مِنْ هَاشِمٍ
أَمَرَ الْوُشَاةَ وَأَمَرُّهُمْ مَشْهُومٌ
قَلْبِي وَمُخْطِئُهُ مَعْنِيهِ مَحْرُومٌ
وَدَعَتْ أَوَاصِرَ بَيْنِنَا وَخُطُومٌ
زَكَلِي فَلَيْتَكَ رَاجِمٌ مَرْخُومٌ
نُورٌ أَغْرَ وَخَاتَمٌ مَخْخُومٌ
شَرْفًا وَيُرْهَانُ الْإِلَهِ عَظِيمٌ
حَقٌّ وَأَنْتَ فِي الْبَيَادِ جَسِيمٌ
مُتَقَبِّلٌ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمٌ
فَرَحٌ تَمَكَّنَ فِي السُّلَى وَأُرُومٌ

فكر اسلام عكرمة - رضى الله عنه - بن ابي جهل

روى محمد بن عمر عن شيوخه - رحمه الله تعالى - ولأبائهم : أن عكرمة - رضى الله عنه - قال : بَلَغْتَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَزَلَ دِي يَوْمَ الْفَتْحِ : وَكُنْتُ فِي جَمْعٍ مِنْ قُرَيْشٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ - وَقَدْ ضَوَى إِلَيَّ مِنْ ضَوَى - فَلَقِينَا هُنَاكَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَأَوْقَعَ بِنَا ، فَهَرَبْتُ مِنْهُ أَرِيدُ / وَاللَّهِ - أَنْ أَلْقِيَ نَفْسِي فِي الْبَحْرِ ، ۲۵۱ ط وَأَمَوْتُ تَائِبًا فِي الْبِلَادِ قَبْلَ أَنْ أَدْخُلَ فِي الْإِسْلَامِ ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى الشَّعْبَةِ ، وَكَانَتْ زَوْجِي أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ أَمْرَأَةً لَهَا عَقْلٌ ، وَكَانَتْ قَدْ اتَّبَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَخَلَّتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ ابْنَ عَمِّي قَدْ هَرَبَ يُلْقِي نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ فَلَمَنَّهُ .

وروى ابنُ أبي شَيْبَةَ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - رضى الله تعالى عنه ، وَابْنِ أَبِي عُرْوَةَ - رحمه الله تعالى : أَنَّ عَكَرِمَةَ رَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ ، فَنَادَى عَكَرِمَةُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، فَقَالَ أَهْلُ السَّفِينَةِ : أَخْلَصُوا فَإِنَّ الْكَتَمَ لَا تُغْنِي

(١) في نهاية الأدب النوري ١٧ - ٣١٢ من سمة للملك .

عَنْكُمْ شَيْئاً ، فَقَالَ عِكْرَمَةُ : وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي مِنَ الْبَحْرِ إِلَّا الْإِعْلَاصُ لَا يُنَجِّنِي
فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ ، اللَّهُمَّ لَكَ عَهْدًا إِنَّ أَنْتَ عَاقِبَتِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتٍ^(١) مُحَمَّدًا حَتَّى
أَصْغَ يَدِي فِي يَدِهِ ، فَلَا جُنَّةَ غَيْرَ غُفُورًا كَرِيمًا ، فَجَاءَ وَأَسْلَمَ .

وروى البيهقي عن الزهري ، ومحمد بن عمر عن شيوخه : أَنَّ أُمَّ حَكِيمٍ^(٢) امْرَأَةً
عِكْرَمَةَ بِنَ أَبِي جَهْلٍ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ : قَدْ ذَهَبَ
عِكْرَمَةُ عَنْكَ إِلَى الْيَمَنِ ، وَخَافَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، فَلَمَنَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « هُوَ آمَنَ » فَخَرَجَتْ أُمُّ حَكِيمٍ فِي طَلَبِهِ ، وَمَعَهَا غُلَامٌ لَهَا رَوْيٌ ، فَرَاوَتْهَا
عَنْ نَفْسِهَا فَجَبَلَتْ تَمْنِيهِ حَتَّى قَلِمَتْ بِهِ عَلَى حَتَّى مِنْ حَكٍّ^(٣) فَاسْتَعَانَتْهُمْ^(٤) عَلَيْهِ ، فَأَوْثَقُوهُ
رِبَاطًا ، وَأَدْرَكَتْ عِكْرَمَةَ وَقَدْ انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ ، فَرَكِبَ مَفِينَةً ، فَجَعَلَ نَوْقٌ يَقُولُ لَهُ :
أَخْلِصْ أَخْلِصْ ، قَالَ : أَى شَيْءٍ أَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ عِكْرَمَةُ : مَا هَرَبْتُ
إِلَّا مِنْ هَذَا ، وَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ نَعْرِفُهُ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ حَتَّى النَّوَّاقِ ۖ مَا اللَّيْنُ إِلَّا مَا جَاءَ
بِهِ مُحَمَّدٌ ، وَغَيَّرَ اللَّهُ قُلُوبِي ، وَجَاعَلَنِي أُمُّ حَكِيمٍ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ، فَجَعَلَتْ تُلَيِّحُ إِلَيْهِ
وَتَقُولُ : يَا ابْنَ عَمٍّ ، جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَيْمَرِ النَّاسِ ، وَأَوْصَلِي النَّاسَ ، وَخَيَّرِ النَّاسَ ،
لَا تَهْلِكُ نَفْسُكَ ، فَوَقَفَ لَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ ، فَقَالَتْ لَهُ : إِنِّي قَدْ اسْتَأْنَنْتُ لَكَ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَمْنُكَ ، فَرَجَعَ مَعَهَا وَقَالَتْ : مَا لَقِيتُهُ مِنْ غِلَامِكَ الرَّوِيِّ
وَأَخْبَرْتُهُ خَبْرَهُ فَقَتَلَهُ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ لَمْ يُسْلِمَ ،

فَلَمَّا وَافَى مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « يَأْتِيَكُمُ عِكْرَمَةُ بِنَ أَبِي جَهْلٍ
مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا فَلَا تَسُبُّوا آبَاءَهُ ، فَإِنَّ سَبَّ الْمَيْتِ يُؤْذِي الْحَيَّ [وَلَا يَبْلُغُ الْمَيْتَ^(٥)] فَجَعَلَ

(١) كذا بالأصول .

(٢) في الأصول أم الحكم ومكة في سيرة النبي لأبن هشام ٤ : ٤١٨ وللتبث عن طبقات ابن سعد ٣ : ٢٦٦ وأمد
الغاية ٥ : ٥٧٧ وهي أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن عزموم الخزومية وأما فاطمة بنت
الوليد أخت خالد .

(٣) حَك : غلاف من غلاف مكة النهائية (مجمع ما استصحب البكري ص ٢٢٢) .

(٤) في المغازي لولقد ٢ : ٨٥١ « فاستعان بهم عليه » .

(٥) الإصطفاة من المغازي لولقد ٢ : ٨٥١ .

عِكرمة يطلبُ أمراته يُجَامِعُهَا فَتَأْتِي عَلَيْهِ وَتَقُولُ : أَنْتَ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمَةٌ ، فَقَالَ : إِنَّ
أَمْرًا مَنَعَكَ مِنِّي لِأَمْرٍ كَبِيرٍ ، قَالَ ابْنُ عُبَيْةٍ وَالزَّهْرِيُّ فِيَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَعُرُوهُ وَغَيْرُهُمَا :
فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِكرمة وَتَبَّ إِلَيْهِ - وَمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رِذَاءٌ قَرَحًا بِعِكرمة ، ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فَوَقَفَ عِكرمةُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ مُتَنَقِّبَةٌ (١) ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ !! إِنَّ هَذِهِ أَخْبَرَتْنِي
أَنَّكَ أَمْتَنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - / « صَلَّيْتُ فَاتَتْ آمَنُ » قَالَ عِكرمة : ٢٠٢
فَالَاَمْ تَذْعُو يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : « أَذْعُو إِلَى أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْتَى رَسُولُ
اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَفْعَلَ وَتَفْعَلَ » حَتَّى عَدَّ خِصَالِ الْإِسْلَامِ ،
فَقَالَ عِكرمةُ : وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ وَأَمْرٍ حَسَنٍ جَبِيلٍ ، قَدْ كُنْتُ فِينَا يَا رَسُولَ
اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونَا - إِلَى مَا دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ - وَأَنْتَ أَصْدَقُنَا حَدِيثًا ، وَأَبْرَأُنَا يَرًا ، ثُمَّ
قَالَ عِكرمةُ : فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فَسُرَّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : عَلَيْنِي خَيْرُ
شَيْءٍ أَقُولُهُ - قَالَ : « تَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،
قَالَ عِكرمة : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « تَقُولُ : أَشْهَدُ اللَّهُ
وَأَشْهَدُ مَنْ حَضَرَ أَنِّي مُسْلِمٌ مُجَاهِدٌ مُهَاجِرٌ » ، فَقَالَ عِكرمةُ ذَلِكَ .

فَكَرِ إِسْلَامَ صَفْوَانَ بْنِ لَبِيَّةٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ الزُّهْرِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو
عَنْ شَيْبُوخَةَ قَالُوا : خَرَجَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يَرِيدُ جَنَّةَ لَبْرَكَبَ مِنْهَا إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ
عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ - إِنْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ سَيِّدٌ قَوِي وَقَدْ خَرَجَ هَارِبًا مِنْكَ ، لِيَقْلَعُ
نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ ، فَلَمَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ - قَالَ : « هُوَ آتِي » فَخَرَجَ عُمَيْرُ حَتَّى
أَدْرَكَهُ - وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ الْبَحْرَ - وَقَالَ صَفْوَانُ لِفُلَامِهِ يَسَارَ - وَلَيْسَ مَعَهُ غِيْرُهُ -
وَيَحْتَكَ !! أَنْظِرْ مَنْ تَرَى ؟ قَالَ : هَذَا عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ ، قَالَ صَفْوَانُ : مَا أَصْنَعُ بِعَمِيرِ
ابْنِ وَهَبٍ ، وَاللَّهِ مَا جَاءَهُ إِلَّا يَرِيدُ قَتْلِي قَدْ ظَاهَرَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا ، فَلَحَقَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا وَهَبِ

(١) كَلَامُ فِي الْأَصُولِ وَفِي الْمَقَالَةِ الْوَاتِقِ ٢ : ٨٠٢ « حَقِيقَةٌ »

جُعِلَتْ فِدَاكَ ، جِئْتُ مِنْ عِنْدِ أَهْلِ النَّاسِ ، وَأَوْصَلِي النَّاسِ ، فِدَاكَ أَيُّهُنَّ وَأَيُّهُنَّ اللهُ
 فِي نَفْسِكَ أَنْ تَهْلِكَهَا ، هَذَا أَمَانٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ جِئْتُكَ بِهِ . قَالَ :
 وَيْحَكَ أَغْرَبَ عَنِّي فَلَا تَكَلِّفْنِي . قَالَ : أَيْ صَفْوَانُ فِدَاكَ أَبِي وَأَيُّهُنَّ أَفْضَلُ النَّاسِ وَأَبْرَرُ
 النَّاسِ وَخَيْرُ النَّاسِ ابْنُ عَمَلِكَ ، عِزُّهُ عِزُّكَ ، وَشَرُّهُ شَرُّكَ وَمُلْكُهُ مُلْكُكَ ، قَالَ : إِنْ
 أَخَافَهُ عَلَى نَفْسِي . قَالَ : هُوَ أَحْلَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْرَمُ ، قَالَ : وَلَا أَرْجِعُ مَعَكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي
 بِعَلَامَةٍ أَعْرِفُهَا ، فَقَالَ : امْكُثْ مَكَانَكَ حَتَّى آتِيَكَ بِهِ ، فَرَجَعَ عُمَيْرٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ
 - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : إِنَّ صَفْوَانَ أَبِي أَنْ يَأْتِسَ لِي حَتَّى يَرَى مِنْكَ أَمَارَةً
 يَعْرِفُهَا ، فَزَنَعَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِمَامَتَهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا ، وَهُوَ الْبَرْدُ الَّذِي
 دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعْشَرًا بِهِ بُرْدُ جَبَرَةٍ ، فَرَجَعَ مَعَهُ صَفْوَانُ
 حَتَّى أَتَى إِلَى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يُصَلِّيُ بِالْمُسْلِمِينَ الْعَصَرَ فِي الْمَسْجِدِ ،
 فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَاحَ صَفْوَانُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ عُمَيْرَ بْنِ
 وَهَبٍ جَاءَنِي بِبُرْدِكَ ، وَزَعَمَ أَنَّكَ دَعَوْتَنِي إِلَى الْقُدُومِ عَلَيْكَ ، فَإِنْ رَضِيتُ أَمْرًا وَإِلَّا
 سِيرْتَنِي شَهْرَيْنِ . فَقَالَ : « أَنْزِلْ أَبَا وَهَبٍ » قَالَ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَبَيَّنَ لِي ، قَالَ : « بَلْ لَكَ
 تَسْمِيرٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ » فَتَزَلَّ صَفْوَانُ ، وَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى
 هَوَازِنَ وَفَرَّقَ غَنَائِمَهَا فَرَأَى رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَفْوَانَ يَنْظُرُ إِلَى شُعْبِ
 مَلَانَ نَعْمًا وَشَاءَ وَرِعَاءَ ، فَأَدَامَ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، وَرَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرْمُقُهُ
 فَقَالَ : « يَا أَبَا وَهَبٍ يَعْجَبُكَ هَذَا الشُّعْبُ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « هُوَ لَكَ وَمَا فِيهِ »
 فَقَبِضَ صَفْوَانُ مَا فِي الشُّعْبِ ، وَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : مَا طَابَتْ نَفْسُ أَحَدٍ بِنَتْلِي هَذَا إِلَّا
 نَفْسُ نَبِيٍّ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ

ذكر إسلام هند بنت عتبة وما وقع في ذلك من الآيات رضي الله عنها

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قالت هند بنت عتبة : يا رسول الله ما كان
 على ظهر الأرض خيلاء أو قالت من أهل خيلاء أريد أن يُلْغُوا من أهل خيلائك، ثم ما أَصْبَحَ
 اليوم على ظهر الأرض خيلاء أو قالت من أهل خيلاء أحب إلي من أن يَغْرُوا من أهل
 خيلاء أو قالت : خيلائك ، رواه الشيخان .

وروى محمد بن عُمَر عن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - قال : سمعت مولاة مروان بن الحكم تقول : سمعت هند بنت عتبة بن ربيعة تقول وهى تذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتقول : أنا عَادَيْتُهُ كُلَّ الْعَلَاوَةِ ، وفعلتُ يوم أُحُدٍ ما فعلتُ من التلى بعنقه وأصحابه ، وكلَّما سَيرت قريشَ مسيرةً فأنَا معها بنفسي أَوْ مُيَنَّةً لقريش ، حتى أن كنت لأُحِينُ كُلَّ مَنْ غَزَا إِلَى محمد ، حتى تجردتُ مِنْ ثِيَابِي ، فرأيتُ في النَّوْمِ ثلاثَ لَيَالٍ وَلَاءَ بعد فتح مكة ، رأيتُ كَأَنِّي فِي ظِلْمَةٍ لَا أَبْصِرُ سَهْلًا وَلَا جَبَلًا ، وَأَرَى بِلَاكَ الظُّلْمَةِ انْفِرَجَتْ عَلَى بَضْوَاءِ كَأَنَّهُ الشَّمْسُ ، وإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يَلْعُونِي ، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي اللَّيْلِ الثَّانِيَةِ ، كَأَنِّي عَلَى طَرِيقٍ يَدْعُونِي ، وَإِذَا هُبِلَ عَنْ يَمِينِي يَلْعُونِي ، وَإِذَا إِسَافَ عَنْ شِمَالِي يَدْعُونِي ، وإذا بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ : « هَلُمَّ إِلَى الطَّرِيقِ » ، ثُمَّ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ الثَّلَاثَةَ كَأَنِّي واقفةٌ على شفيرِ جَهَنَّمَ ، يُرِيدُونَ أَنْ يَلْعَنُونِي فِيهَا ، وَإِذَا هِبِلَ يَقُولُ ادْخُلُوهَا^(١) فَانْتَفَتُ فَانْظُرْ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ورائي أَخَذَ بِثِيَابِي ، فتباعدتُ مِنْ شَفِيرِ النَّارِ فَلَا أَرَى النَّارَ ، ففزعْتُ فَقُلْتُ : ما هذا ، وقد تَبَيَّنَ لِي ، فغلوتُ مِنْ سَاعَى إِلَى صَمٍّ فِي بَيْتٍ كُنَّا نَجْعَلُ عَلَيْهِ مَنْبِلًا ، فَأَخَذْتُ قَدُومًا فَجَعَلْتُ أَفْلُدَهُ وَأَقُولُ : طَالَمَا كُنَّا مِنْكَ فِي غُرُورٍ ، وَأَسْلَمْتُ .

وروى أيضاً عن عبد الله بن الزبير - رضى الله عنهما - أَنَّ هِنْدًا آتَتْ رسولَ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو بِالْأَبْطَحِ ، فَاسْلَمَتْ ، وَقَالَتْ : الْحَبْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ الَّذِينَ الَّذِينَ اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ لِمُسْنَى رَحْمَتِكَ يَا مُحَمَّد ، إِنِّي امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ بِاللَّهِ ، مُصَلِّةٌ بِهِ لَمْ كَتَفْتُ عَنْ نِقَابِهَا ، فَقَالَتْ : أَنَا هِنْدُ بِنْتُ عُبَيْة ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَرْحَبًا بِكَ » فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خِيَابٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَنْزِلُوا مِنْ خِيَابِكَ ، وَلَقَدْ أَصْبَحْتُ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ أَهْلٍ خِيَابٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَنْزِلُوا مِنْ خِيَابِكَ .

وروى أيضاً عن أَبِي حُصَيْنٍ الْهَلَلِيِّ قَالَ : لَمَّا اسْلَمْتُ هِنْدُ بِنْتُ عُبَيْة ، أُرْسِلَتْ

(١) في (ص) ٢ : ٢١٧ « ادخل » .

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَيْئَةٍ - وَهُوَ بِالْأَبْطَحِ - مَعَ مَوْلَاةٍ لَهَا بَجَلَتَيْنِ مَرْضُوفَتَيْنِ وَقَدْ^(١) ، فَاتَّهَمَتْ الْجَارِيَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ : إِنَّ مَوْلَاتِي أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ ، وَهِيَ تَحْتَلُّزُ إِلَيْكَ وَتَقُولُ : إِنَّ غَنَمَنَا الْيَوْمَ قَلِيلَةٌ الْوَالِدَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِي غَنَمِكُمْ وَأَكْثَرِ وَالِدَتِهَا » وَكَانَتْ الْمَوْلَاةُ تَقُولُ : لَقَدْ رَأَيْنَا مِنْ كَثْرَةِ غَنَمِنَا وَوَالِدَتِهَا مَا لَمْ نَكُنْ نَرَى قَبْلَ وَلَا قَرِيبًا ، فَتَقُولُ هُنْدُ : هَذَا بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ تَقُولُ : لَقَدْ كُنْتُ أَرَى فِي النَّوْمِ أَنِّي فِي الشَّعِيرِ أَبَدًا قَائِمَةٌ وَالظِّلُّ مِنِّي قَرِيبٌ لَا أَقْدُرُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا دَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَيْتُ كَأَنِّي دَخَلْتُ الظِّلَّ .

لَكَ سَبَبُ خُطْبَتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَانِي يَوْمَ الْفَتْحِ وَتَعْظِيمِهِ
حَرَمَةِ مَكَّةَ

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، قَالُوا : خَرَجَ غَزِيٌّ مِنْ هُلَيْلٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَفِيهِمْ جُنَيْدُ بْنُ الْأَدْلَعِ^(٢) الْمُتَلَبِّسُ بِرَيْدُونَ حَتَّى أَحْمَرَ بِلَاسًا مِنْ أَسْلَمَ - وَكَانَ أَحْمَرُ بِلَاسًا رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ شُجَاعًا لَا يُرَامُ ، وَكَانَ لَا يَنَامُ فِي حَيْهٍ إِلَّا يَنَامُ خَارِجًا مِنْ حَاضِرِهِ ، وَكَانَ إِذَا نَامَ غَطَّ غُطًى غُطِيًّا مُتَّكِرًا لَا يَخْفَى مَكَانَهُ ، وَكَانَ الْحَاضِرُ إِذَا أَنَاهُمْ قَرَعَ صَرْخُوا : يَا أَحْمَرُ بِلَاسًا . فَيَثْبُورُ مِثْلَ الْأَسَدِ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ ذَلِكَ الْغَزِيُّ مِنْ هُلَيْلٍ قَالَ لَهُمْ جُنَيْدُ بْنُ الْأَدْلَعِ : إِنْ كَانَ أَحْمَرُ بِلَاسًا قَدْ قِيلَ فِي الْحَاضِرِ فَلَيْسَ إِلَيْهِمْ سَبِيلٌ ، وَإِنْ لَهُ غُطِيًّا لَا يَخْفَى ، فَدَعُونِي أَسْمَعُ . فَتَسْمَعُ الْحَسَّ فَسَمِعَهُ ، فَاتَّاهُ حَتَّى وَجَدَهُ نَائِمًا فَقَتَلَهُ ، وَضَعَ السَّيْفَ عَلَى صَنْدِرِهِ ، ثُمَّ اتَّكَأَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ حَمَلُوهُ عَلَى الْحَيِّ فَصَاحَ الْحَيُّ يَا أَحْمَرُ بِلَاسًا ، فَلَا شَيْءَ لِأَحْمَرَ بِلَاسًا ، قَدْ قُتِلَ - فَنَالُوا مِنَ الْحَيِّ حَاجَتَهُمْ ، ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَتَشَاغَلَ النَّاسُ بِالْإِسْلَامِ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْفَتْحِ بِيَوْمٍ

(١) التذجلد السخنة (التفوس للمجد). وانظر أسس البلاغة - ق ٥٥.

(٢) كذا في الأصول وفي البداية والنهاية ٤ : ٣٠٥ الأثر وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٨٠ « الأكرع » وفي السيرة الحلبية ٣ : ١١٨ « الأكرع » وهو جندب بن الأدهم الخزلي . قال ابن الصبغ والوراق في نقله غراش بن أمية يوم الفتح بطل كان بينهما في الجاهلية ، فأسر النبي صلى الله عليه وسلم غزاة أن يذمه . وحكى الطبري عن ابن الصبغ القصة وسماه جندب سخرًا .

(الإصابة لابن حجر ١ : ٢٤٩)

دَخَلَ جَنْدَبُ بْنُ الْأَدْلَجِ الْمُبَلِّ مَكَّةَ يَرْتَادُ وَيَنْظُرُ وَالنَّاسُ آمِنُونَ ، فَرَأَاهُ جُنْدَبُ بْنُ الْأَعْرَجِ الْأَسْلَمِيُّ فَقَالَ : جَنْدَبُ بْنُ الْأَدْلَجِ قَاتِلُ أَحْمَرَ بِلَسَا ؟ قَالَ : نَعَمْ فَمَهْ ، فَخَرَجَ جُنْدَبُ يَسْتَجِيشُ عَلَيْهِ حَبِيْهَ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِيَ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْكَعْبِيَّ فَأَخْبَرَهُ .
 فَاشْتَمَلَ خِرَاشُ / عَلَى السَّيْفِ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ - وَالنَّاسُ حَوْلَهُ ، وَهُوَ يَحْتَلِمُهُمْ عَنْ قَتْلِ أَحْمَرَ بِلَسَا ، فَبَيْنَمَا هُم مُّجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ إِذْ أَقْبَلَ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ فَقَالَ : هَكَذَا عَنِ الرَّجُلِ . فَوَاللَّهِ مَا ظَنُّ النَّاسِ إِلَّا أَنَّهُ يُفَرِّجُ النَّاسَ عَنْهُ لِيَنْصَرِفُوا ، فَانْفَرَجُوا فَحَمَلَ عَلَيْهِ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ بِالسَّيْفِ فَطَعَنَهُ بِهِ فِي بَطْنِهِ وَابْنُ الْأَدْلَجِ مَسْتَنْدٌ إِلَى جِدَارٍ مِنْ جُلُرِ مَكَّةَ ، فَجَعَلَتْ حَشَوَتُهُ تَسِيلُ مِنْ بَطْنِهِ ، وَإِنْ حَبِيْهَ لَتَرْتَفِقَانِ^(١) فِي رَأْسِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : قَتَلْتُمُوهُمَا يَا مَعْشَرَ خُرَازَةَ ؟ فَانْتَجَفَ فَوَقَعَ فَمَاتَ . فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذلِكَ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ خُرَازَةَ ! ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ ، فَقَدْ كَثُرَ الْقَتْلُ ، لَقَدْ قَتَلْتُمْ قَبِيْلًا لِأَدِيْنِهِ ، إِنَّ خِرَاشًا لَقَتَالَ - يَصِيْبُهُ بِذلِكَ . لَوْ كُنْتُ قَاتِلًا مُؤْمِنًا بِكَأَيِّ لَقَتَلْتُ خِرَاشًا .

وروى الشيخان والترمذى عن ابن شريح خويلد بن عمرو العدوى ، والشيخان عن ابن عباس ، وابن منيع بسند صحيح ، وابن أبي عمرو . والإمام أحمد ، والبيهق عن ابن عمر ، وابن أبي شيبة ، والشيخان عن أبي هريرة - رضى الله عنهم - . وابن أبي شيبة عن الزهري ، وابن إسحاق عن بعض أهل العلم ، ومحمد بن عمر عن شيوخه ، قالوا : لما كان الغد من يوم الفتح عَدَّتْ خُرَازَةُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ هَذِيلٍ فقتلوه - وهو مُشْرِكٌ - فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خطيباً بعد الظهر ، وأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ .

وعند ابن أبي شيبة عن أبي هريرة : أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَيَوْمَ خَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، وَوَضَعَ مَلَكَيْنِ الْجَلَكَيْنِ ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ ،

(١) كَلَامٌ فِي الْأَصُولِ وَسَيَأْتِي فِي غَرَبِ الْمَقْرَدَاتِ فِي الْمَذَاهِبِ الْوَلَدِي ٢ : ٨٤٤ « لِيَرَقَانِ فِي رَأْسِهِ » .

فَهِ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِهِ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْتَفِيدَ فِيهَا مَتَا
وَلَا يَغْضَبَهُ فِيهَا شَيْئاً ، لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ يَكُونُ بَعْدِي ، وَلَمْ
تَحِلَّ لِي إِلَّا هَذِهِ السَّاعَةُ غَضَباً عَلَى أَهْلِهَا - أَلَا قَدْ رَجَعَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ
فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ ، فَمَنْ قَالَ لَكُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ
قَاتَلَ فِيهَا فَقُولُوا لَهُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحْلَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ
يَحِلَّهَا لَكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ أَغْدَى النَّاسُ عَلَى اللَّهِ مَنْ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ
قَاتِلِهِ ، أَوْ قَتَلَ يُلْحُولُ الْجَاهِلِيَّةُ^(١) ، يَا مَعْشَرَ خِزَاعَةِ أَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ فَقَدْ وَاللَّهِ
كَثُرَ إِنْ نَعَمَ ، فَقَدْ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا لِأَدِينَتِهِ ، فَمَنْ قُتِلَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَأَمَلُهُ بَخِيرِ النَّظَرَيْنِ
إِنْ شَافُوا قَدِينَتَهُ كَأَيْلَةٍ ، وَإِنْ شَافُوا فَقَتَلَهُ^(٢) ثُمَّ وَدَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قَتَلْتَهُ خِزَاعَةً . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مِائَةُ نَاقَةٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُلَغَى
٢٥٤ د أَنَّهُ أَوَّلُ قَتِيلٍ وَدَّاهُ / رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - في قريش أنها لا تقتل صبراً

روى مسلم عن عبد الله بن مطيع بن الأسود عن أبيه - رضى الله عنه - قال : سمعتُ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ : « لَا يُقْتَلُ قُرَيْشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ
الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »^(٣) .

وروى محمد بن عمر عن أبي حصين المثلثي قال : لما قُتِلَ النَفَرُ الَّذِينَ أَمَرَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَتْلِهِمْ سَمِعَ النَّوْحُ عَلَيْهِمْ بِمَكَّةَ ، وَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : فِدَاكَ ابْنِي وَأُمِّي الْبَقِيَّةُ فِي قَوْمِكَ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا يُقْتَلُ قُرَيْشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ » قَالَ مُحَمَّدُ
بْنُ عُمَرَ : يَعْنِي عَلَى الْكُفْرِ^(٤) .

(١) النِّسْبَةُ : جَمْعُ ذَلِّ وَهُوَ الْخَلَرُ ، وَقِيلَ هُوَ الْمَدْلُوعُ وَالْحَقْدُ ، وَبِمَجْعِ أَيْضًا عَلِ أَذْخَالِ . (اللسان) .

(٢) كَلَامًا فِي الْأَسْرُولِ وَفِي الْمَغَازِي لَوَائِقِي ٢ : ٨٤٤ وَالسِّيَرَةُ الْحَلِيقَةُ ٣ : ١١٨ وَالْبَدَايَةُ وَالْآخِرَةُ ٤ : ٣٠٦ وَإِنْ شَافُوا

فَقَتَلْتَهُ وَإِنْ شَافُوا لَمَقَلَهُ .

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٣ : ١٤٠٩ تَحْقِيقُ تَرْوَادِ عَبْدِ الْبَاقِي .

(٤) الْمَغَازِي لَوَائِقِي ٢ : ٨٦٢ .

وروى أيضاً عن الحارث بن البرصاء - رضى الله عنه - قال : سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « لَا تُغْزَى قُرَيْشٌ بَعْدَ هَذَا يَوْمٍ لَأَيُّ يَوْمٍ الْقِيَامَةِ عَلَى الْكُفْرِ »^(١).

ذكر استنلافه - صلى الله عليه وسلم - مالا وتفرقة على المحتاجين
من كلِّ معه

روى محمد بن عمر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي قال : أرسل رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح ، فاستسلف من عبد الله ابن أبي ربيعة بن المغيرة أربعين ألفَ درهم ، فأعطاه ، فلَمَّا فتَحَ اللهُ تعالى مَوازِنَ ، وَغَنِمَهُ أَمْوَالُهَا رَدَّهَا ، وقال : « إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ » ، وقال : « بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي مَالِكَ وَوَلَيْكَ »^(٢).

وروى أيضاً عن أبي حصين المُلِّي قال : استقرض رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - من ثلاثَةِ نَفَرٍ من قريش ، من صَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ خمسين ألفَ درهم فآقرضه . ومن عبد الله ابن أبي ربيعة أربعين ألفَ درهم ، ومن حُوَيْطِبِ بن عبد العزى أربعين ألفَ درهم ، فكانت ثلاثين ومائة ألفَ درهم ، فَقَسَمَهَا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه من أَهْلِ الضَّعْفِ ، قال أبو حُصَيْن ، فَتَخَبَّرَنِي رِجَالٌ من بَنِي كِنَانَةَ كانوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الفتح أَنَّهُ قَسَمَ فِيهِمْ دِرَاهِمَ فَيَصِيبُ الرَّجُلُ خَمْسِينَ دِرْهَمًا أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ من ذلك^(٣).

ذكر نهيه - صلى الله عليه وسلم - من ثين الخمر والخنزير
وعن الهبة وبعض فتاويه وأحكامه

روى ابن أبي شَيْبَةَ عن جابر - رضى الله عنه / قال : سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفتح يقول : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْخَنَازِيرِ وَالْمَيْتَةِ »

(١) للرجع السابق ٢ : ٨٦٢ .

(٢) المغازي لرواقى ٢ : ٨٦٣ .

وَالْأَضْنَامُ ۖ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ۖ مَا تَرَى فِي شُحُومِ الْمَيْتَةِ فَلَمَّ يَلْعَنُ بِهَا النَّفْسَ وَالْجُلُودَ ، وَنَسْتَصْبِحُ ۙ ؟ قَالَ : « قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا أَخْلَعَهَا فَجَمَعُوهَا ثُمَّ بَاغَوْهَا وَأَكَلُوهَا تَمَنَّاهَا ^(١) » .

وروى ابنُ أَبِي شَيْبَةَ عن عبد الرحمن بن الأَزهري - رضى الله عنه - قال : رأيت رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - عامَ الفتح - وأنا غلامٌ شاب - ينزل عند منزل خالد ابن الوليد ، وأتني بِشَارِبٍ فَأَمَرَهُمْ فَضَرَبُوهُ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ ضَرَبَ بِالسَّوْطِ ، وَبِالْأُتْغَلِ ، وَبِالْعَصَا وَحِثَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - الثَّرَابَ ^(٢) .

وروى الثَّيْخَانِ عن عائشة أَنَّ هِنْدًا بِنْتَ عُتْبَةَ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - يَوْمَ الْفَتْحِ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُعْيَانَ رَجُلٌ مَيْسِكٌ ، فَمَهْلٌ مِنْ خَرَجٍ أَنْ أَطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ عِيَالَنَا ؟ فَقَالَ لَهَا : « لَا عَلَيْكَ أَنْ تُطْعِمِيَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ^(٣) » .

وعن عَائِشَةَ - رضى الله عنها - قَالَتْ : كَانَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَهْدَ إِلَى أَخِيهِ سَعْدٍ أَنْ يَقْبِضَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ وَلِيدَةَ زَمْعَةَ ، وَقَالَ عُتْبَةُ : إِنَّهُ ابْنِي ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - مَكَّةَ فِي الْفَتْحِ رَأَى سَعْدُ الْغُلَامَ فَعَرَفَهُ بِالشَّبهِ فَاحْتَضَنَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ : ابْنُ أُخْتِي وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، فَأَقْبَلَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - وَأَقْبَلَ مَعَهُ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ : هَذَا ابْنُ أُخْتِي عَهْدَ إِلَى أَنَّهُ ابْنُهُ ، فَقَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا أُخْتِي ، هَذَا ابْنُ زَمْعَةَ وَلَيْدٌ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - إِلَى ابْنِ وَلِيدَةَ زَمْعَةَ فَإِذَا هُوَ أَشَبُّ النَّاسِ بِعُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - « هُوَ » - « أَيْ الْوَلَدُ » لَكَ هُوَ أَخُوكَ يَا عَبْدُ ابْنِ زَمْعَةَ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وَلَدَ عَلَى فِرَاشِهِ ، الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ ، وَلِلْمَآهِرِ الْحَجَرُ ، وَاحْتَجَجِي مِنْهُ يَا سَوْدَةَ ، لَمْ رَأَى مِنْ شَبِّهِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ بِالْوَلَدِ . رواه البخاري ^(٤) .

(١) مسند أحمد ٣ : ٣٢٤ ط للمبينة وجملة متخذه كثر العيال .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٨ : ٣١٩ ، ٣٢٠ من رواية عبد الرحمن بن الأَزهري .

(٣) إرشاد الساري ٦ : ١٧١ .

(٤) إرشاد الساري ٦ : ٣٩٨ .

وعن عروة بن الزبير عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : أَنَّ أَمْرَأَةً سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ ، فَقَالُوا : مَنْ يَكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ فَقِيلَ : وَمَنْ يَجْرئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ جَبَّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ فَغَزَعَ قَوْمُهَا إِلَى أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفَعُونَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا كَلَّمَهُ أَسَامَةُ فِيهَا تَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « أَتَكَلِّمُنِي » فِي لَفْظٍ « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُلُودِ اللَّهِ ؟ » قَالَ أَسَامَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ اسْتَغْفِرَ لِي فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَطِيباً ٢٠٠ و
فَأَنَّنِي عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَا بَعْدَ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ » فِي لَفْظٍ « هَلَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ » فِي لَفْظٍ « الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ فِي لَفْظٍ الْوَضِيعُ قَطَعُوهُ ، فِي لَفْظٍ : أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَاللَّذِي تَقْبِضُ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فِي رَوَايَةِ التَّنَائِي : « قُمْ يَا بِلَال ، فَخُذْ بِيَدِهَا فَاقْطَعْهَا ، فَحُسِّنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَتَزَوَّجَتْ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَكَانَتْ تَأْتِينِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتَّيْهَانُ (١) وَالتَّنَائِي وَالْبَيْهَقِيُّ .

ذَكَرَ مَنْ نَزَلَ أَنْ تَفْتَحَ اللَّهُ تَعَالَى مَكَّةَ عَلَى رَسُولِهِ أَنْ يَصِلُوا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ

عن جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، إِنِّي نَزَلْتُ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ أَنْ أَصِلَ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « صَلِّ هَهُنَا » فَسَأَلَهُ فَقَالَ : « صَلِّ هَهُنَا » فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : شَأْنُكَ إِذْنٌ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ دَاوُدَ . وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ

(٢) إرشاد الساري ٦ : ٤٠٠ .

(٢) مسند الإمام أحمد ٣ : ٣٦٣ ط الحبيبية .

بعض الصحابة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « واللّٰهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ لَوْ صَلَّيْتَ هَهُنَا لَقَصَى عَنْكَ ذَلِكَ كُلُّ صَلَاةٍ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ » .

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - لا تغزى مكة بعد اليوم

عن الحارث بن مالك - رضى الله عنه - قال : سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقولُ يومَ فتحِ مَكَّةَ : « لَا تُغْزَى هَلْهُ يَوْمَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » رواه الإمام أحمد ، والترمذى ، وقال : حديث حسنٌ صحيح . قال العلماء : معنى قوله : « لَا تُغْزَى » ، يعنى على الكُفْر^(١) .

ذكر إرساله - صلى الله عليه وسلم - السرايا لهدم الأصنام التى حول مكة ، والأغارة على من لم يسلم

روى محمد بن عمر عن عبيد بن عمير - رحمه الله تعالى - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى يوم فتح مكة : لم تحل لنا غنائم مكة . وروى أيضاً عن يعقوب بن عتبة قال : لم يغنم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة شيئاً ، وكان يبعث السرايا خارجةً من الحرم ، وعرفة ، والحل ، فيغنمون ويرجعون إليه ، قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد لهدم العزى ، وخالد بن سعيد بن العاص قبيل عُرنة ، وهشام بن العاص قبيل يَلَمَلَم ، وسعد بن زيد الأشهل إلى مناة ، وغيرهم ، وسبلى بيان ذلك مبسوطاً فى السرايا - إن شاء الله تعالى

/ ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - لا هجرة بعد الفتح

٢٥٥

وذلك أن مكة شرفها الله تعالى كانت قبيل الفتح دارَ حربٍ ، وكانت المِهْجَرَةَ منها واجبةً إلى المدينة ، فلما فُتِحَتْ مَكَّةَ صارت دارَ إِسْلَامٍ ، فانقطعت المِهْجَرَةُ منها .

(١) هذا الحديث من رواية الإمام اسد عن يحيى بن سعيد وسفيان بن عيينة ويزيد بن عبيد كلهم عن زكريا عن أبي زائدة عن عامر الشعبي عن الحارث بن مالك بن البرصاء الخزاعي ، ورواه الترمذى عن يثثار عن يحيى بن سعيد القطان . وقال ابن كثير : فإن كان بها فلا إشكال وإن كان نفيًا فقال البيهقي مناه على كفر أهلها (السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٨١) .

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح فتح مكة : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيَّةٌ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَاَنْفِرُوا » رواه الشيخان^(١) .

وعن عطاء بن أبي رباح - رحمه الله تعالى - قال : زرتُ عائشة - رضى الله عنها - مع عُبيد بن عمير الليثي ، وهى مجاورة بثبير فسألنا عن الهجرة فقالت : « لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ ، كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحْلَمُهُمْ يَلِيْنُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَفْتَنَ عَنْهُ ، فَلَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِسْلَامَ ، فَلِلْمُؤْمِنِ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ كَانَ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيَّةٌ » . رواه الشيخان^(٢) .

وعن يَحْيَى بن صَفْوَانَ بن أُمَيَّة - رضى الله عنهما - قال : جِشْتُ بِأَبِي يَوْمَ الْفَتْحِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايِعْ أَبِي عَلَى الْهِجْرَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « بَلْ أَبَايَعُهُ عَلَى الْجِهَادِ ، فَقَدْ انْقَضَتِ الْهِجْرَةُ » . رواه الإمام أحمد^(٣) والنسائي .

وروى ابن أبي أسامة عن مجاهد - مُرْسَلًا - قال : جاء يَحْيَى بن صَفْوَانَ بن أُمَيَّة - رضى الله عنهما - بعد الفتح فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ - اجْعَلْ لِأَبِي نَصِيبًا فِي الْهِجْرَةِ ، فَقَالَ : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ » فَأَتَى الْعَبَّاسَ فَقَالَ : يَا أَبَا الْفَضْلِ ، أَلَسْتُ قَدْ عَرَفْتُ بَلَاءِي ؟ قَالَ : بَلَى ، وَمَاذَا ؟ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَبِي لِيَبَايَعَهُ عَلَى الْهِجْرَةِ فَأَبَى ، فَقَامَ الْعَبَّاسُ مَعَهُ فِي قَيْظٍ مَا عَلَيْهِ رِداء ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَاكَ يَحْيَى بِأَبِيهِ لَتَبَايَعَهُ عَلَى الْهِجْرَةِ فَلَمْ تَفْعَلْ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ ، قَالَ : أَتَسَمُّتُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتَبَايَعَهُ ، فَمَدَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدَهُ فَبَايَعَهُ فَقَالَ : « قَدْ أَبْرَزْتُ عَمِّي وَلَا هِجْرَةَ » .

(١) صحيح مسلم ٣ : ١٤٨٨ .

(٢) إرشاد السارى ٦ : ٤٠٠ .

(٣) مسند الإمام أحمد ٦ : ٤٦٦ .

نكر خبر اقلته - صلى الله عليه وسلم - بمكة

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : أقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين^(١) ، « وفي لفظ^(٢) » أقامنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة تسعة عشر نقصر الصلاة » رواه البخارى . وأبو داود ، وعنده سبعة عشر بتقديم السين على الموحدة وعن عمران بن حصين - رضى الله عنهما - قال : ٢٥١ و غزوت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الفتح ، فأقام بمكة ثمانى عشرة ليلة لا يصلي إلا ركعتين^(٣) . رواه أبو داود .

وعن أنس - رضى الله عنه - قال : « أقامنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشرة نقصر الصلاة » . رواه البخارى فى باب مقام النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة زمان الفتح^(٤)

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضى الله عنهما : « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقام بمكة عام الفتح خمس عشرة بقصر الصلاة » رواه أبو داود من طريق ابن إسحاق ، والنسائى من طريق عراك بن مالك كلاهما عن عبيد الله ، وصححه الحافظ .



نكر أخبره - صلى الله عليه وسلم - ذا الجوشن^(١) بقه سيظهر على قريش

روى ابن سعد عن ابن إسحاق السبيعي - رحمه الله تعالى - قال : قديم ذو الجوشن الكلابى على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له : « ما يَمْنُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ ؟ »

(١) رواه البخارى من طريق عامر عن عكرمة عن ابن عباس (شرح المواهب ٢ : ٣٤٦) .

(٢) أى فى رواية أخرى عن ابن عباس (المرجع السابق) .

(٣) رواه البخارى فى أبواب التقصير . وقال الحافظ ابن حجر . ولا مطروقة بينها أى حديث البخارى الذى رواه عن ابن عباس وحديثه هذا عن أنس . فحديث ابن عباس فى قطع مكة وحديث أنس فى حجة الوداع (شرح المواهب ٢ : ٢٤٧) (٤) ورد فى ملخص (ت) « اسمه أنس بن الأعور » وقيل شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية - روى عنه أبو إسحاق السبيعي ، وقيل إن أبا إسحاق لم يسع منه وإنما سجع حديثه من ابنه شمر بن ذى الجوشن عن أبيه ، وذكر ابن المبارك عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن ذى الجوشن قال : وكان اسمه شرحبيل وبني ذا الجوشن من أجل صدره كان ناعكاً - الاستيعاب » .

قال : رَأَيْتُ قَوْمَكَ كُتِبُوا وَأَخْرَجُوا وَقَاتَلُوا ، فَانْظُرْ ، فَإِنْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ أَمْنْتُ بِكَ وَاتَّبَعْتُكَ ، وَإِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكَ لَمْ أَتَّبِعْكَ ، فقال لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « يَاذَا الْجَوْشَنَ لَعَلَّكَ إِنْ بَقِيتَ قَلِيلاً أَنْ تَرَى ظُهُورِي عَلَيْهِمْ » قال فوالله إني لأبصره^(١) إِذْ قَدِمَ عَلَيْنَا رَاكِبٌ مِنْ قِبَلِ مَكَّةَ ، فَقُلْنَا مَا الْخَبَرُ ؟ قال : ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، فَكَانَ ذُو الْجَوْشَنَ يَتَوَجَّعُ عَلَى تَرْكِهِ الْإِسْلَامَ حِينَ دَعَاهُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُلْتُ : وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ذكر بعض ما قيل من الخمر في فتح مكة - زادها الله تعالى شرفاً

قال / حسان بن ثابت - رضى الله عنه - في غزوة الحُتَيْبَةِ مشيراً إلى الفتح ، وبعضها ٥٢٥٦ في الجاهلية ، كما ورد ذلك عنه ، وهو ما أسقطته منها في وصف الخمر^(٢) :

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءِ إِلَى حَلَزَاءَ مَنْزِلِهَا خَسَلَهُ
دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسَايِسِ قَفَرٌ تَحْفِيهَا الرُّوَامِسُ وَالسَّاءُ

إلى أن قال :

عَلِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تَثِيرُ النَّقْعَ مَوْجِلَهَا كَذَا
يُنَازِعُنَ الْأَعْنَةَ مُغْنِيَاتٍ عَلَى أَكْفَانِهَا الْأَمْلُ الْظَمَاءُ
نَظَلُّ جِيَادَنَا مَتَمَطُّسَاتٍ يُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النُّسَاءُ
فَلَمَّا تَعَرَّضُوا عَنَّا أَخْضَرْنَا وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِجَلَادِ يَوْمٍ
وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُلُوبِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

(١) خُصْرِي : قرية سميت باسم يهر يقال لما خُصْرِي ، وقيل سميت بخُصْرِي بنت تزار ، وقيل صقع واسع بنجد ينسب إليه حسي خُصْرِي ، وقيل هي حل حُصْرِي أَيْلَم من مكة . (وفاء الوفا ٣ : ١٠٩٢ تحقيق حم الدين) .
(٢) وانظر القصيدة في ديوان حسان بن ثابت تحقيق د . سيد حنفي ص ٧١ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٢١ ، السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٥٨٧ - ويلاحظ أن هناك خطأ كبيراً في ألفاظ هذه الأبيات وترتيبها لأما لا كره هنا .

وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
 شَهِدْتُ بِهِ فَقَوْمُوا صَلَواتَهُ
 وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا
 لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍ
 فَتَحْكُمُ بِالْقَوَائِي مَنْ هَجَانَا
 أَلَا أَيْلُغُ أَبَا سَعْيَانَ عَنِّي
 بَأَنَّ سُبُوقَنَا تَرَكَتْكَ عَبْدًا
 هَجَوْتَ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتَ عَنْهُ
 أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفٍّ
 هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا
 أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
 فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدِي وَعِزِّي
 فَسَوْفَ يَجْجِبُكُمْ عَنْهُ حُامٌ
 لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ

وقال كعب بن مالك - رضي الله عنه ^(١) - :

فَقَعِينَا مِنْ تَهَامَةٍ كُلُّ إِرَبٍ
 نَخْبِرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ
 فَلَسْتُ لِحَاضِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
 وَتَنْتَزِعُ الْعُرُوسَ يَبْطُلُنِي وَجٌ^٢
 وَيَأْتِيَكُمْ لَنَا سَرْعَانُ خَيْلٍ
 وَخَيْبَرٌ ثُمَّ أَجْلَمْنَا السُّيُوفَا
 قَوَائِمُهُنَّ تَوْسًا أَوْ ثَقِيفَا
 بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنَّا الْوُفَا
 وَتَصْبِيحُ دَارِكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفَا
 يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَيْفَا

(١) قال ابن هشام في نيرة النبي ٢ : ٤٦٨ : أن كعب بن مالك قال هذه القصيدة حين أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى الطائف وذلك بعد أن فرغ من حنين ، وانظر القصيدة أيضاً في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٥٢ والمغازي لرواهي ٢ : ٨٠٢ ويلاحظ الاختلاف بين ألفاظ الروايات .

إِذَا نَزَلُوا بِسَاحِلِكُمْ مَخْشَمٍ
 بِأَيْلِيهِمْ قَوَائِبُ مُرَهَقَاتٍ
 كَأَمْثَالِ الْعَاقِقِ أَخْلَصَتْهَا
 تَخَالُ جَلِيَّةَ الْأَبْطَالِ فِيهَا
 أَجْلَعُهُمُ الْيَسْرَ لَهُمْ نَصِيحُ
 يُخَبِّرُهُمْ بَأْنَا قَدْ جَمَعْنَا
 وَأَنَا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَنْفٍ
 رَيْسُهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْبًا
 رَشِيدَ الْأَمْرِ ذَا حُكْمٍ وَعِلْمٍ
 نَطِيعُ نَبِيَّنَا وَنَطِيعُ رَبِّهَا
 فَإِنْ تَلَقَّوْا إِلَيْنَا السَّلَامَ نَقْبَلْ
 وَإِنْ تَابَوْا تَجَاهِدْهُمْ وَتَصْبِرْ
 نَجَالِدُ مَا يَقِينَا أَوْ تَنْبِيسُوا
 نَجَالِدُ لَا نُبَالِي مَنْ لَقِينَا
 / وَكَمْ مِنْ مَعْقِرِ الْيُؤَا عَلَيْنَا
 أَتَوْنَا لَا يَرَوْنَ لَهُمْ كِفَالُ
 بِكُلِّ مُهَنْدٍ لَيْنِ صَقِيلِ
 لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى
 وَتَنْشَى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوَدَّ
 فَاعْسَوْا قَدْ أَقْرَوْا وَأَطَاعُوا

لَهَا مِمَّا آتَاخَ بِهَا^(١) رَجِيفًا
 يُزْرَنُ الْمُصْطَلِينَ بِهَا الْخُتُوفَا
 قُبُونُ الْهِنْدِ لَمْ تُفْرِبْ كَثِيفًا
 غَلَاةُ الزُّخْفِ جَادِيًا مَلُوفَا
 مِنْ الْأَقْوَامِ كَانَ بِنَا عَرِيفًا
 عِتَاقُ الْخَيْلِ وَالتَّجَبُّ الطُّرُوفَا
 يُحِيطُ بِسُورِ حِصْنِهِمْ صُفُوفَا
 نَفَى الْقَلْبِ مُضْطَرِبًا عَزُوفَا
 وَجِلْمٍ لَمْ يَكُنْ نَزَقًا غَفِيفًا
 هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَكُوفَا
 وَنَجَلَكُمُ لَنَا عَصْدًا وَرِيفَا
 وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعْنًا صَمِيفًا
 إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْ عَانَا مُضِيفًا
 أَأَهْلَكْنَا التِّلَادَ أَمِ الطُّسْرِيفَا
 صَمِيمَ الْجِلْمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفَا
 فَجَدَعْنَا السَّمَاعِ وَالْأَنْوُفَا
 نَحُوقُهُمْ بِهَا سَوَا حَنِيفَا
 يَقُومُ الدِّينُ مُخَدِّلًا حَنِيفَا
 وَنَسْلُبُهَا الْقَلَادَةَ وَالشُّنُوفَا
 وَمَنْ لَا يَمْتَنِعُ يَقْبَلُ خُصُوفَا

وقال أنس بن زُتَيْم اللَّيْلِي - رضى الله عنه - : يعتذر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما كان قال فيه عمرو بن سالم الخزاعي - رضى الله عنه (١) :

أَأَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعْدُ بَلْسَرِهِ
وَمَاحَمَلْتِ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا
أَحْتُ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا
وَأَكْسَى لِبَرْدِ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ
تَعْلَمُ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّكَ مَدْرُكِي
تَعْلَمُ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِرٌ
تَعْلَمُ بِأَنَّ الرُّكْبَ رَكْبَ عَوْنِي
وَنَبَّوْا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي مَهْجُوتُهُ
يَوْمَ أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ وَيْلَ أَمْ فِتْنَةٍ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِيَمَانِهِمْ
وَأَنَّكَ قَدْ أَخْضَرْتَ لِأَكْتَسَامِيهَا
ذُوَيْبٌ وَكُلْثُومٌ وَمَسْلَى تَتَابَعُوا
وَمَسْلَى وَمَسْلَى لَيْسَ حَى كَيْثِلِي
فَأَنَّى لَا ذَنْبًا فَتَقْتُ وَلَا دَمًا

ويروحه الله تعالى الإمام أبو محمد عبد الله بن أبي زكرياء الشُّقْرَاطِيْسِي (٢) حيث قال :

وَيَوْمُ مَكَّةَ إِذْ أَشْرَفَتْ فِي أُمَمٍ
خَوَافِقِي ضَاقَ ذَرْعُ الْخَافِقَيْنِ بِهَا
وَجَحَلِي قُلُوبُ الْأَرْجَاءِ ذِي لَجَبٍ
وَأَنْتَ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ تَقْلَمُهُمْ

تَضَيَّقُ عَنْهَا فِجَاجُ الْوَحْشِ وَالسَّهْلِ
فِي قَاتِمٍ مِنْ عَجَاجِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ
عَرَمَرَمَ كُرْهَاهُ السَّبِيلِ مُنْشَطِلِ
فِي بَهْوٍ إِشْرَاقِ نُورٍ مِنْكَ مَكْتَبِلِ

(١) وانظر القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٤٢٢ ، والمغازي لفراتى ٢ : ٧٩٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٨٩ . ويلاحظ اختلاف بعض ألفاظ الروايات .
(٢) هو أبو محمد بن عبد الله بن أبي زكريا يحيى بن علي الشُّقْرَاطِيْسِي نسبة إلى شُقْرَاطِسة : بلدة من بلاد الجريد الإفريقية . (شرح الملاحب ٧ : ٣٢٨) . وانظر القصيدة هناك .

يُضِيرُ فَوْقَ آخِرِ الْوَجْهِ مُتَجِيبٌ
يَسْمُو أَمَامَ جُنُودِ اللَّهِ مُرْتَلِيًا
خَشَعَتِ تَحْتَ بَهَاءِ الْعَرْشِينَ سَمَتٌ
وَقَدْ تَبَاشَّرَ أَمَلَاكَ السَّمَاءُ بِمَسَا
لِوَالْأَرْضِ تَرْجُفُ مِنْ زَهْوَيْنِ فَرَقٍ
وَالْعَيْلُ تَحْتَالُ زَهْوًا فِي أَحْنَتَيْهَا
لَوْلَا الَّذِي حَطَّتِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَدْرِ
أَهْلِ دَهْلَانٍ بِالتَّهْلِيلِ مِنْ طَرَبِ
الْمَلِكُ لِلَّهِ هَذَا عِزٌّ مَنْ صُعِدَتْ
شَعَبَتْ صَدْعُ قُرَيْشٍ بَعْلَمًا قَلَعَتْ
قَالُوا مُحَمَّدٌ قَدْ زَادَتْ كِتَابِيهِ
فَوَيْلٌ مَكَّةَ مِنْ آثَارِ وَطَنِهِ
فَجِدْتُمْ عَمْرًا بِفَضْلِ الْعَمْرِ مِنْكُمْ وَلَمْ
أَضْرِبْتُمْ بِالصَّفْحِ صَفْحًا عَنْ طَوَائِلِهِمْ
رَحِمَتْ وَاشِيعَ أَرْحَامُ أَيْبَحَ لَهَا
عَاذُوا بِظِلِّ كَرِيمِ الْعَمْرِ ذِي لَطْفٍ
أَرْحَمِي الْخَلِيقَةَ أَخْلَاقًا وَأَطْهَرَهَا
زَانَ الْخُشُوعِ وَقَارُ مِنْهُ فِي خَفَرٍ
وَطَفَتْ بِالْبَيْتِ مَحْبُورًا وَطَافَ بِهِ
وَالْكَفَرُ فِي ظُلُمَاتِ الرَّجْسِ مُرْتَكِبٌ
حَبِزَتْ بِالْأَمْنِ أَفْطَارَ الْجِجَارِ مَمَّا
وَحَلَّ أَمْنٌ وَيُسْنُ مِنْكَ فِي يَمْنٍ

مُتَوَجِّحٍ بِعَزِيزِ النَّصْرِ مُقْتَبِلِ
تَوْبِ الْوَقَارِ لِأَمْرِ اللَّهِ مُقْتَبِلِ
يَاكَ الْمَهَابَةَ فَعَلَ الْخَاضِعِ الْوَجِلِ
مَلَكْتُ لِمَا ذُنُوبُهُ غَايَةَ الْأَمَلِ
وَالْعَجْرُ يَزْهَرُ إِشْرَاقًا مِنْ الْجَدَلِ
وَالْيَسُ تَنْتَالُ زَهْوًا فِي ثَنَى الْجَدَلِ
وَسَابِقٍ مِنْ قَضَاءِ غَيْرِ ذِي حَوْلِ
وَذَابَ يَلْبَلُ تَهْلِيلًا مِنَ الذَّلِيلِ
لَهُ النُّبُوَّةُ فَوْقَ الْعَرْشِ فِي الْأَزَلِ
بِهِمْ شُعُوبُ شِعَابِ السَّهْلِ وَالْقَلْبِ
كَالْأَسَدِ تَزَارُ فِي أَنْيَابِهَا الْفُصْلُ
وَوَيْلٌ أُمَّ قُرَيْشٍ مِنْ جَوَى الْهَيْكَلِ
تُلِيمُ وَلَا بِأَلَمِ اللَّوْمِ وَالْعَنْدَلِ
طَوْلًا أَطْلَانُ مَقِيلِ النَّوْمِ فِي الْمُقْبَلِ
تَحْتَ الْوَشِيحِ نَشِيحُ الرُّوعِ وَالْوَجَلِ
مُبَارَكِ الْوَجْهِ بِالتَّوْفِيقِ مُشْتَبِلِ
وَأَكْرَمِ النَّاسِ صَفْحًا عَنْ قَوَى الزُّكْلِ
أَرْقُ مِنْ خَضَرِ الْمَلَوَاءِ فِي الْكِكْلِ
مَنْ كَانَ عَنْهُ قَبِيلُ الْفَتْحِ فِي شَطْلِ
ثَارٍ بِمَنْزِلَةِ الْبَهْمُوتِ مِنْ زُحْلِ
وَمِلَتْ بِالْخَوْفِ عَنْ خَيْفٍ وَعَنْ مَلِكٍ
لَمَّا أَجَابَتْ إِلَى الْإِيمَانِ عَنْ عَجَلٍ

فَأَصْبَحَ الَّذِينَ قَدْ حُفَّتْ جَوَانِبُهُ
قَدْ طَاعَ مُنْحَرَفٌ مِنْهُمْ لِمُحَرَفٍ
أَحْبَبَ بِخَلَّةٍ أَهْلَ الْحَقِّ فِي الْخَلِّ
أَمْ الْيَسَامَةِ يَوْمَ مِنْهُ مُصْطَلِمٌ
تَفَرَّقَتْ مِنْهُ أَغْرَافُ الْعِرَاقِ وَلَمْ
لَمْ يَبْقَ لِلْفَرَسِ لَيْثٌ غَيْرُ مُقْتَرِسٍ
وَلَا مِنْ الصِّينِ سَوْءٌ غَيْرُ مُبْتَلِلٍ
وَلَا مِنْ التُّوبِ جَلَمٌ غَيْرُ مُنْجِلِمٍ
وَنِيلَ بِالسَّيْفِ سَيْفُ الْبَحْرِ وَاتَّصَلَتْ
وَسُلَّ بِالْقَرْبِ غَرْبُ السَّيْفِ فَدَشِرَتْ
وَعَادَ كُلُّ عُلُوٍّ عَزَّ جَانِبُهُمْ
أَضْفَى مِنَ التَّلَجِّ إِشْرَاقًا مَلَأَتْهُ

بِجَزَّةِ النَّصْرِ وَاسْتَوَى عَلَى الْبَلَدِ
وَأَنْقَادَ مُنْعِلٍ مِنْهُمْ لِمُعْتَلٍ
وَعِزُّ دَوْلَتِهِ الْفَرَاءُ فِي الدُّوَلِ
وَحَلَّ بِالشَّامِ شَوْمٌ غَيْرُ مُرْتَحِلٍ
يَتْرُكُ مِنَ التُّرْكِ عِظَمًا غَيْرَ مُنْتَحِلٍ
وَلَا مِنَ الْجَيْشِ جَيْشٌ غَيْرُ مُنْجِلٍ
وَلَا مِنَ الرُّومِ رُمَى غَيْرُ مُنْتَقِلٍ^(١)
وَلَا مِنَ الزُّنْجِ جَزَلٌ غَيْرُ مُنْجِلٍ
دَعَوَى الْجُنُودَ فَكُلُّ بِالْجِهَادِ صَلَّى
بِالشَّرْقِ قَبْلَ صَلُودِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
قَدْ عَادَ مِنْكَ يَبْدَلٌ غَيْرُ مُبْتَلَلٍ
أَحَلَّ مِنَ اللَّبَنِ الْمَضْرُوبِ فِي الْعَسَلِ^(٢)

تَنْبِيْهَاتٌ

الاول : لا خلاف أن هذه الغزوة كانت في رمضان ، كما في الصحيح ، وغيره ، وعن ابن عباس قال : ابن شهاب كما عند البيهقي من طريق عقيل : لا أدرى أخرج ٢٠٨ هـ في شعبان فاستقبل رمضان ، أو خرج في رمضان / بعد ما دخل ؟ ورواه البيهقي من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري بإسناد صحيح . قال : صبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة ثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان .

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال : خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفتح لِلْبَلَّتَيْنِ خَلَّتَا من شهر رمضان ، وهذا

(١) في (ص) ٢ : ٢٢١ • مفضل •

(٢) في (ص) ٢ : ٢٢١ • المضروب بالسل • ولطبت من بقية النسخ .

يُدْفَعُ التَّرَدُّدُ الْمَاضِي^(١) ، وَيَعَيَّنُ يَوْمَ الْخُرُوجِ ، وَقَوْلُ الزَّهْرِيِّ يَعْينُ يَوْمَ الدُّخُولِ ، وَيُعْطَى أَنَّهُ أَقَامَ فِي الطَّرِيقِ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا^(٢) .

قال الحافظ : وَأَمَّا مَا قَالَه الْوَائِلِيُّ أَنَّهُ خَرَجَ لِعَشْرِ خَطْوُونَ مِنْ رَمَضَانَ فَلَيْسَ بِقَوٍّ لِمُخَالَفَتِهِ مَا هُوَ أَصَحُّ مِنْهُ ، قُلْتُ : قَدْ وَافَقَ الْوَائِلِيُّ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ ، وَرَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَافِعٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ أَنَّهُ دَخَلَ لَسْتُ عَشْرَةَ ، وَلِأَحْمَدَ ثِنْتَانِ عَشْرَةَ ، وَفِي أُخْرَى لثِنْتِي عَشْرَةَ ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ هَاتَيْنِ بِحَمَلٍ لِاحِدَاهُمَا عَلَى مَا مَضَى وَالْأُخْرَى عَلَى مَا بَقِيَ ، وَالَّذِي فِي الْمَغَازِي : دَخَلَ لثِنْتِ عَشْرَةَ مَقْصُوتٌ وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْإِخْتِلَافِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ .

وَوَقَعَ فِي أُخْرَى : بِالثَّلَاثِ فِي تِسْعِ عَشْرَةٍ أَوْ سِتِّينَ عَشْرَةَ وَرَوَى يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ^(٣) عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ شُيَاحِهِ : أَنَّ الْفَتْحَ كَانَ فِي عَشْرِينَ^(٤) مِنْ رَمَضَانَ ، فَإِنْ ثَبَتَ حُيْلٌ عَلَى أَنَّ مُرَادَهُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ الْأَخِيرُ .

القسم : اخْتَلَفَتْ الرُّوَايَاتُ فِيمَنْ أَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيَأْتِيَ بِكِتَابِ خَاطِبٍ : فَقَبِي رَوَايَةَ أَبِي رَافِعٍ^(٥) عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَا وَالزَّيْبِيُّ وَالْيَقْدَادُ . وَفِي رَوَايَةِ أَبِي عُبَيْدٍ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبَا مَرْثَدَ الْغَنَوِيِّ ، وَالزَّيْبِيُّ بْنُ الْعَوَامِ ، قَالَ الْحَافِظُ : فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الثَّلَاثَةُ كَانُوا مَعَهُ ، وَذَكَرَ أَحَدُ الرَّاوِيَيْنِ عَنْهُ مَا لَمْ يَذْكُرْ الْآخَرُ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي يَظْهَرُ ؛ أَنَّهُ كَانَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا آخَرٌ تَبَعًا لَهُ .

الثالث : جَزَمَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِأَنَّ جَمِيعَ مَنْ شَهِدَ الْفَتْحَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَشْرَةَ أَلْفٍ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٦) فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُزُورَةَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَافِعٍ عَنْ آخَرٍ بِسَنَدٍ

(١) لَيْ يَدْفَعُ مَعْنَاهُ الْبَقِيَّةُ مِنْ طَرِيقِ عَقِيلِ الْمُتَضَمِّنِ التَّرَدُّدَ بَيْنَ الْخُرُوجِ فِي شَهْرَيْنِ أَوْ الْخُرُوجِ فِي رَمَضَانَ ، وَانْظُرْ لِإِشْرَادِ السَّارِيِّ شَرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ٦ : ٣٨٨ .

(٢) وَانْظُرْ فَتْحَ الْبَارِي ٨ : ٧ فَقَدْ وَرَدَ فِيهِ كُلُّ مَا حَتَّى مِنْ هَذَا الْخِلَافِ مِنْ أَوَّلِ التَّنْبِيهِ إِلَى آخِرِهِ .

(٣) كَذَا بِالْأَسْوَاقِ وَفِي فَتْحِ الْبَارِي ٨ : ٣ « مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ شُيَاحِهِ » .

(٤) فِي الْمَرْجِعِ السَّابِقِ « فِي عَشْرَيْنِ مِنْ رَمَضَانَ » .

(٥) لَيْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ كَمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ . (شَرْحُ الْمَوَاقِبِ ٢ : ٢٩٤) .

(٦) انْظُرْ لِإِشْرَادِ السَّارِيِّ ٦ : ٣٨٨ .

صحيح عن ابن عباس ، وقال عُرْوَةُ أَيْضاً والزهرى وابن عقبة كانوا اثني عشر ألفاً^(١) ،
وجُمِعَ بِأَن العشرة آلاف خرج بها من نفس المدينة . ثم تلاحق الألفان^(٢)

الوابع : وقع في الصحيح من رواية مَعْمَرٍ عن الزَّهْرِيِّ عن عُبيد الله بن عبد الله بن
٢٥٠ عتبة بن مسعود عن ابن عباس ، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف مِنْ مَقْدَمِ رَسُولِ
الله - صَلَّى الله عليه وسلم - المدينة ، قَالَ الحافظ^(٣) : وهو وَهْمٌ ، والصَّواب على رَأْسِ
سَبْعِ سِنِينَ ونصف ، وَإِنَّمَا وَقَعَ الوَهْمُ مِنْ كَوْنِ غزوة الفتح كَانَتْ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ ، مِنْ
أَثْنَاءِ ربيع الأول إلى أَثْنَاءِ رمضان نصف سنة سواء ، والتحرير أَنهَا سبع سنين ونصف
ويمكنُ توجيهُ رواية مَعْمَرٍ : بِأَنَّهُ بَنَاءٌ عَلَى التَّارِيخِ بِأَوَّلِ السَّنَةِ مِنَ الْحَرَمِ ، فَلِذَا دَخَلَ
مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ شهرانِ أو ثلاثة أَطْلَقَ عَلَيْهَا سَنَةً مجازاً ؛ مِنْ تسمية الْبَغِيضِ بِاسْمِ
الْكُلِّ ، ويقعُ ذلك في آخر ربيع الأول . وَمِنْ ثَمَّ إِلَى رمضان نصف سنة سواء ، ويقالُ :
كَانَ آخِرُ شَعْبَانَ ثَلَاثَ السَّنَةِ آخِرَ سَبْعِ سِنِينَ ونصف^(٤) ، أو أَنَّ رَأْسَ الثَّانِي كانَ أَوَّلَ
ربيع الأول وما بعده نصف سنة .

الخامس : ورد أَنَّهُ - صَلَّى الله عليه وسلم - أَفْطَرَ بِالْكَلِيدِ ، وفي روايةٍ بغيره كما
سبق في القصة ؛ والكلُّ في سفرٍ واحدة ، فيجوزُ أَنْ يَكُونَ فطرُهُ - صَلَّى الله عليه وسلم -
في أَحَدِ هَذِهِ المَوَاضِعِ حَقِيقَةً إما كَلِيدٍ ، وإما كُرَاعِ الْعَجِيمِ ، وإما حُسْفَانَ ، وإما قُدَيْدٍ ،
وأَضْعَفُ إِلَى الْآخِرِ تَجَوُّزاً لِقُرْبِهِ مِنْهُ ، ويجوزُ أَنْ يَكُونَ قد وقع مِنْهُ - صَلَّى الله عليه
وسلم - الفَعْلُ في المَوَاضِعِ الأربعة ، والفطرُ في مَوْضِعٍ مِنْهَا ، لكن لم يره جميعُ النَّاسِ
فيه ؛ لكثرتهم ، وَكَرَّرَهُ لِيَتَسَاوَى النَّاسُ فِي رُؤْيَةِ الفَعْلِ ، فَتُخْبِرُ كُلٌّ عَنْ رُؤْيَةِ عَيْنٍ وَتُخْبِرُ
كُلٌّ عَنْ مُحَلٍّ رُؤْيَتِهِ .

(١) المرجع السابق ٦ : ٢٨٨ ، وضع الباري ٨ : ٣ .

(٢) أنظر وضع الباري ٨ : ٣ فقد ورد فيه كل ما جاء في هذا التنبه .

(٣) الإضافة من وضع الباري ٨ : ٣ .

(٤) جاء بهذا في وضع الباري ٨ : ٣ من أول ربيع الأول فلما دخل رمضان دخل ستة أخرى ، وأول السنة يصدق
عليه أنه رأسها فيصح أنه رأس ثمان سنين ونصف .

السادس: وقع في الصحيح^(١): ثم جاءت كتيبة ، وهي أقل الكتائب ؛ أي عددًا فيهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال القاضي - رحمه الله تعالى - : كنا لجميع رواة الصحيح بالقاف ، وقد وقع في الجَمْع لِلْحَمِيلَيْنِ « أَجَلٌ » بالجم بكَلِّ القَاف - من الجَلَلَةِ ، قال القاضي : وهو أظهر انتهى .

وكلُّ منهما ظاهرٌ لا خفاء فيه ولا ريب كما في مصابيح الجامع للشماعيني : أن المراد قلة العدد لا^(٢) الاحتقار ، هذا ما لا يُظَنُّ بِمُسْلِمٍ اعتقاده وتوهمه ؛ فهو وجه لا محيد عنه ، ولا صَيَّرَ فيه بهذا الاعتبار . والتصريحُ بأنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - كان في هذه الكتيبة التي هي أقلُّ عددًا مما سواها من الكتائب قاضٍ بجلالة قدرها ، وعَظَم شأنها ، ووجعناها على كلِّ شيء سواها ، ولو كان ملء الأرض بل وأضعاف ذلك^(٣) .

السابع : وقع في الصحيح^(٤) عن عروة قال : وأمرَ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - يومئذٍ خالدَ بن الوليد أن يَنُتَخَلَ مِنْ أَغْلَى مَكَّةَ مِنْ كَنَاءةٍ - أي بالمدِّ - ودخلَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - من أسفل مكة من كُدَيْ ، أي بالقصر . وهذا مخالفٌ للأحاديث الصحيحة . ففي الصحيح وغيره أنَّ خالد بن الوليد دخلَ من أسفل مَكَّةَ ، ودخلَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - من أعلاها ، وبه جزمَ ابنُ عتبة ، وابنُ إسحاق وغيرهما .

الثامن : / الحكمة في نزولِ النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - بِخَيْفِ بْنِ كِنَانَةَ الَّذِي تَنَاسَمُوا فِيهِ عَلَى الشَّرْكِ ؛ أي تحالفوا عليه من إخراجِ النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - وبني هاشمٍ إلى شَيْبِ أَبِي طَالِبٍ ، وحصرُوا بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ فِيهِ ، كما تقدَّم ذلك في أبواب البعثة ، ليتدبَّر ما كان فيه من الشُّدَّةِ فيشكر الله - تعالى - على ما أنعمَ عليه من الفَتْحِ العظيم ، وتمكَّنه من دُخُولِ مَكَّةَ ظاهراً على رَغْمِ مَنْ سعى في إخراجِهِ

(١) أنظر إرشاد الساري ٦ : ٣٩١ فقد ورد في كل ما جاء في هذا الخبر .

(٢) في (ص) « ليس للاحتقار » والكتبت عن بقية النسخ وهو موافق لما جاء في إرشاد الساري ٦ : ٣٩١ .

(٣) أضاف إرشاد الساري ٦ : ٣٩١ بعد ذلك « لا هذا الذي يعم من نفس القائل في هذا المثل » .

(٤) أنظر إرشاد الساري ٦ : ٣٩١ : فتح الباري ٨ : ٨ فقد مرَّ الخلاف بالوضع ما هنا .

منها ، ومُبالغةً في الصُّفح عن الذين أساءوا ، ومُعَابَلَتِهِم بِالْمَنْ وَالْإِحْسَان ، وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ .

الفتح : قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ - رحمه الله تعالى - إِنَّمَا أَنْكَرَ الْعَبَّاسُ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ ذِكْرَ الْمَلِكِ مُجَرَّدًا مِنَ التَّيَبُّوتِ ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ دَخُولِهِ الْإِسْلَامَ ، وَإِلَّا فَجَائِزٌ أَنْ يُسَمَّى مِثْلَ هَذَا مُلْكًا وَإِنْ كَانَ لِنَبِيٍّ ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي دَاوُدَ ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ^(١) ﴾ وَقَالَ سُلَيْمَانَ ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ^(٢) ﴾ غَيْرَ أَنَّ الْكَرَاهَةَ أَظْهَرَ فِي تَسْمِيَةِ حَالِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُلْكًا ، لِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْرٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا ، أَوْ نَبِيًّا مُلْكًا ، فَالْتَفَتَ إِلَى جَبْرِيلَ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ تَوَاضَعَ ، فَقَالَ : بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا ، أَشْبَحَ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا . وَإِنْكَارُ الْعَبَّاسِ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ يَقْوَى هَذَا الْمَعْنَى ، وَأَمْرُ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ [بَعْدَهُ ^(٣)] أَيْضًا يَكْرَهُ أَنْ يُسَمَّى مُلْكًا ، لِقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ ، ثُمَّ تَكُونُ أُمَرَاءُ ، ثُمَّ يَكُونُ مُلُوكٌ ، ثُمَّ يَكُونُ جَبَابِرَةٌ .

العاشر : السَّاعَةُ الَّتِي أُحِلَّ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقَتْلُ فِيهَا بِمَكَّةَ مِنْ صَبِيحَةِ يَوْمِ الْفَتْحِ إِلَى الْعَصْرِ كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ وَبْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا .

الحادي عشر : لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَ حَدِيثِ نَزُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْمَحْصَبِ ، وَبَيْنَ حَدِيثِ أُمِّ هَانِئَةَ ، أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَزَلَ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِئَةَ ، لِأَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَمُتْ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِئَةَ وَإِنَّمَا نَزَلَ بِهِ حَتَّى اغْتَسَلَ وَصَلَّى ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَيْثُ خُصِرَتْ خِيَمَتُهُ عِنْدَ شُعْبِ أَبِي طَالِبٍ ، وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي حَصَرَتْ فِيهِ قُرَيْشُ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ .

(١) سورة ص آية ٢٠ .

(٢) سورة ص آية ٣٥ .

(٣) الإِسْنَادُ عَنْ شَرْحِ الْمَوَاهِبِ ٢ : ٣٢٥ .

الثاني عشر: اخْتَلَفَ فِي قَاتِلِ ابْنِ حَظَلٍ ، رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عُثْمَانَ التَّهْدِي : أَنَّ أَبَا بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيَّ قَتَلَ ابْنَ حَظَلٍ ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكُتَيْبَةِ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ مَعَ إِسْرَافِهِ ، وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ نَفْسِهِ . وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ . قَالَ الْحَافِظُ : وَهُوَ أَصَحُّ مَا وَرَدَ فِي تَعْيِينِ قَاتِلِهِ ، وَبِهِ جَزَمَ الْبَلَاذِرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَخْيَارِ . وَتَحْمَلُ بَقِيَّةُ الرِّوَايَاتِ عَلَى أَنَّهُمْ ابْتَدَرُوا قَتْلَهُ ؛ فَكَانَ الْمُبَاشِيرُ لَهُ مِنْهُمْ أَبُو بَرْزَةَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ غَيْرُهُ شَارِكُهُ فِيهِ ؛ فَقَدْ جَزَمَ ابْنُ هِشَامٍ / بِأَنَّ [سَعِيدٌ ^(١)] بَنَ حُرَيْثٍ [وَأَبَا بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيَّ اشْتَرَكَا فِي ٢٥٩ ظ قَتْلِهِ ، وَقَدْ قِيلَ : قَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ . وَقِيلَ شَرِيكَ بْنُ عَبْدِ الْعَجَلَانِيِّ ^(٢)] .

الثالث عشر: وَقَعَ فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِيَةَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ : أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اغْتَسَلَ فِي بَيْتِهِ ، وَفِي حَدِيثِهَا عِنْدَ مُسْلِمٍ : أَنَّهَا ذَهَبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، فَوَجَدَتْهُ يَخْتَسِلُ ، وَفَاطِمَةُ تَسْتَرُهُ ، وَجُمِعَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ ذَلِكَ تَكَرَّرَ مِنْهُ ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ ابْنُ خَزِيمَةَ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ عَنْ أُمِّ هَانِيَةَ فِيهِ : أَنَّ أَبَا ذَرٍّ سَتَرَهُ لَمَّا اغْتَسَلَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِي بَيْتِهَا بِأَعْلَى مَكَّةَ وَكَانَتْ هِيَ فِي بَيْتِ آخَرٍ بِمَكَّةَ ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ [فَوَجَلَتْهُ ^(٣)] يَخْتَسِلُ ، فَيَصْحُ الْقَوْلَانِ ، وَأَمَّا الْمُتَسْتَرُ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا سَتَرَهُ فِي ابْتِدَاءِ الْغُسْلِ ، وَآخَرُهُ فِي أَثْنَائِهِ .

الرابع عشر: قَالَ السُّهَيْلِيُّ : وَلَا يَجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ أَيْ صَلَاةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِيَةَ فِي ثَمَانِ رَكَعَاتٍ ؛ وَهِيَ صَلَاةُ الْفَتْحِ ، تُعْرَفُ بِذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَكَانَ الْأَمْرَاءُ يُصَلُّونَهَا إِذَا فَتَحُوا بِلَادًا . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ : صَلَّى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ حِينَ افْتَتَحَ الْمَدَائِنَ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ فِي إِيْوَانٍ كَثَرَى ، قَالَ : وَهِيَ ثَمَانُ رَكَعَاتٍ لَا يَفْصَلُ بَيْنَهَا ، وَلَا تَصَلِّي بِإِمَامٍ ، قَالَ السُّهَيْلِيُّ : وَلَا يَجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ ^(٤) .

(١) يَبَانِي فِي الْأَسْوَدِ وَالْإِبْرَاهِيمِ عَنْ فَضْلِ الْبَارِيِّ ٨ : ١٢ ، وَسِيرَةُ النَّبِيِّ لِابْنِ هِشَامٍ ٢ : ٤١٠ .

(٢) وَانْتَظَرُ فِي شَأْنِ هَذَا التَّخْيِيلِ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْبَارِيِّ ٨ : ١٢ وَشَرْحِ الْمَوَاهِبِ ٢ : ٣٢٢ .

(٣) الْإِسْنَادُ عَنْ شَرْحِ الْمَوَاهِبِ ٢ : ٣٢٦ .

(٤) وَانْتَظَرُ حَدِيثَ أُمِّ هَانِيَةَ وَمَا قَالَ السُّهَيْلِيُّ فِي أَمْرِ هَذِهِ الصَّلَاةِ فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ ٢ : ٣٢٦ - وَفِي فَضْلِ الْبَارِيِّ ٨ : ١٦ .

وَلِإِثْرَادِ السَّارِيِّ ٦ : ٣٩٥ .

الخلاص عشر: وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابن عمر : أَنَّهُ سَأَلَ أَسَامَةَ
وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الشَّعْثَاءِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَسَامَةُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
صَلَّى فِيهِ هَهُنَا ، وَفِي رِوَايَةِ خَالِدِ بْنِ حَارِثٍ عَنْ ابْنِ عَوْفٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ : فَقُلْتُ :
أَيْنَ صَلَّى ؟ فَقَالُوا : هَهُنَا . قَالَ الْحَافِظُ : فَإِنْ كَانَ مُحْضُوْطًا حُمِلَ عَلَى أَنَّهُ ابْتَدَأَ بِلَاأَ
بِالسُّوَالِ ، ثُمَّ أَرَادَ زِيَادَةَ الْإِسْتِثْبَاتِ فِي مَكَانِ الصَّلَاةِ ، فَسَأَلَ أَسَامَةَ ، وَغَيَّانَ أَيْضًا .
وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ رِوَايَةُ ابْنِ عَوْفٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ : « وَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُمْ كَمْ صَلَّى » بِصِغَةِ الْجَمْعِ
قَالَ الْحَافِظُ : وَهَذَا أَوَّلُ مَنْ جَزَمَ الْقَاضِي بِوَقْعِهِ الرِّوَايَةَ الَّتِي عِنْدَ مُسْلِمٍ ، وَكَأَنَّهُ
لَمْ يَكْتَفِ عَلَى بَقِيَّةِ الرِّوَايَاتِ ^(١) .

السلاص عشر: قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ غَلَطَ فِي قَوْلِهِ رَكْعَتَيْنِ
[لِقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ : نَسِيتُ ^(٢)] وَأَنَّ الْوَقْعَ دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِ الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ خُرُوجِهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « [وَالْمُغْلَطُ] هُوَ الْغَالِطُ ، وَكَلَامُهُ مُرَدُّدٌ ، فَإِنَّ يَحْيَى ذَكَرَ
الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ وَبَعْدَ ، فَلَمْ يَوْمِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ [يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ] ^(٣)
ت ٢٦٤
م ٩٥٩ بِبَلَدِكَ حَتَّى يَغْلُطَ ، بَلْ تَابِعَهُ مَنْ سَبَقَ ذِكْرَهُمْ فِي الْقِصَّةِ ، وَالْعَجَبُ مِنَ الْإِقْدَامِ / عَلَى تَغْلِيظِ
جِبَلٍ مِنْ جِبَالِ الْحِفْظِ بِقَوْلٍ مِنْ خَنَى عَلَيْهِ وَجْهَهُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ ، فَقَالَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ،
وَلَوْ سَكَتَ لَسَلِمَ .

السلج عشر: قَالَ الْحَافِظُ ^(٤) : رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - جَمَعَ بَيْنَ / رِوَايَتَيْ فُلَيْحٍ ، وَأَيُّوبَ ،
وَابْنَ عُرْوَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ : « نَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَ بِلَاأَ » وَفِي لَفْظٍ : « أَسْأَلُكُمْ
كَمْ صَلَّى » وَبَيْنَ رِوَايَةِ غَيْرِ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لَهُ رَكْعَتَانِ
بِلَحْظٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ اعْتَمَدَ فِي قَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ مُجَاهِدٍ ، وَابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ وَغَيْرِهِمَا عَنْهُ
رَكْعَتَيْنِ عَلَى الْقَدْرِ الْمُتَحَقِّقِ ، وَذَلِكَ أَنَّ بِلَاأَ أَثْبَتَ لَهُ أَنَّهُ صَلَّى ، وَلَمْ يَنْقُلْ أَنَّ النَّبِيَّ

(١) أَنْظَرِ نَصَحَ الْبَارِي ٣ : ٢٧٧ فَقَدْ وَرَدَ فِيهِ كُلُّ مَا جَاءَ فِي هَذَا التَّحْقِيقِ .

(٢) يَبَاضُ فِي ت ، ط ، م ، وَلَكِنِّي عَنْ شَرْحِ الْمَوَاجِبِ ٢ : ٣٤٢ - أَمَا فِي مَنْ قَالَهُ بَارَةً كَأَيْلٍ : (غَلَطَ فِي قَوْلِهِ
رَكْعَتَيْنِ وَأَنْ لَوْ هُوَ دَخَلَ عَلَيْهِ) هُوَ جَوْزٌ أَيْ يَبَاضُ ؟

(٣) الْإِسْلَافُ عَنْ شَرْحِ الْمَوَاجِبِ ٢ : ٣٤٢ .

(٤) وَأَنْظَرِ نَصَحَ الْبَارِي ١ : ٤١٩ فَقَدْ وَرَدَ فِيهِ أَكْثَرُ مَا فِي هَذَا التَّحْقِيقِ .

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تنفل في النهار بِقَلٍّ مِنْ رَكَعَتَيْنِ ، وكانت الرَكَعَتَانِ مُحَقَّقًا وقوعهما ، لِمَا عُرِفَ بالاستقراء مِنْ عَادَتِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وعلى هذا فقوله : رَكَعَتَيْنِ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَمْرٍ ، لَا مِنْ كَلَامِ بِلَالٍ ، قال الحافظ : ووجدتُ ما يؤيد هذا ، ويستفادُ منه جَمْعُ آخرَ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ ، وهو ما أخرجه عمرُ بْنُ شُبَّةٍ في كتاب مَكَّةَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : « فَاسْتَقْبَلَنِي بِلَالٌ فَقُلْتُ : مَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ههنا ؟ فَأشارَ بيده أَنَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى » ، فعلى هذا فيحملُ قولُهُ : « نَسِيتُ أَنَّ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلَهُ لَفْظًا وَلَمْ يَجِبْهُ لَفْظًا وَإِنَّمَا اسْتِفَادَ مِنْهُ صَلَاةَ رَكَعَتَيْنِ بِإِشَارَتِهِ لَا بِنُطْقِهِ ، وَأما قوله في روايةٍ أُخْرَى : وَنَسِيتُ أَنَّ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى ، فيحملُ على أَنَّ مراده أَنَّهُ لَمْ يَتَحَقَّقْ هَلْ زَادَ عَلَى رَكَعَتَيْنِ أَوْ لَا ؟ ، وقال شَيْخُهُ الْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ الْعِرَاقِيُّ : فيحملُ أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنْ كَانَ سَمِعَ مِنْ بِلَالٍ أَنَّهُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَمْ يَكْتَفِ بِبَلَالٍ فِي أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ غَيْرَهُمَا ، لِأَنَّ مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا أَوْ أَكْثَرَ ، يَصْنُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ مَفْهُومَ التَّحَدُّ لَيْسَ بِسُجْدَةٍ كَمَا هُوَ الْمَرْجُوعُ فِي الْأَصُولِ ، فلمَلِّ الذي نَسِيَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ بِلَالًا فِي أَنَّهُ هَلْ زَادَ عَلَى رَكَعَتَيْنِ يَتَنَبَّهُ أَمْ لَا ؟ . قال الحافظُ ابْنُ حَجَرٍ : وَأما قولُ بعضِ المتأخِرِينَ : يَجْمَعُ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ بِأَنَّ ابْنَ عَمْرٍو سَأَلَ بِلَالًا ، ثُمَّ لَقِيَهُ مَرَّةً أُخْرَى ، فَسَأَلَهُ ، فَفِيهِ نَظَرٌ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْقِصَّةَ وَهُوَ سُؤَالُ ابْنِ عَمْرٍو عَنْ صَلَاتِهِ فِي الْكَعْبَةِ لَمْ يَتَعَدَّدْ ، لِأَنَّهُ آتَى فِي السُّؤَالِ بِالْفَاءِ الْمُعَقَّبَةِ فِي الرَّوَايَتَيْنِ مَعًا ، فَذَكَرَ عَلَى أَنَّ السُّؤَالَ عَنْ ذَلِكَ كَانَ وَاحِدًا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ . ثَانِيَهُمَا أَنَّ رِوَايَةَ قَوْلِ ابْنِ عَمْرٍو « نَسِيتُ » هُوَ نَافِعٌ مَوْلَاهُ ، وَيَبْعُدُ مَعَ طَوْلِ مُلَازِمَتِهِ لَهُ إِلَى وَقْتِ مَوْتِهِ أَنْ يَسْتَمَرَّ عَلَى حِكَايَةِ النِّسْيَانِ ، وَلَا يَتَعَرَّضُ لِحِكَايَةِ التَّذَكُّرِ لِقَدْرِ صَلَاتِهِ - وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

الثلاثين عشر : قال الحافظ : لا يعارضُ إثباتَ أسامةَ في روايةِ ابْنِ عَمْرٍو عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى فِي الْبَيْتِ مَا رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ أُسَامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يُصَلِّ فِي الْبَيْتِ لِإِمْكَانِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا ، لِأَنَّ أُسَامَةَ حينَ^(١) أَثْبَتَهَا

(١) في (ص) ٢ : ٢٢٣ ، شرح المواهب ٢ : ٣٤٥ (حيث) والكتب عن ت ، ط ، م .

اعتمد في ذلك على غيره ، وحيث نفاها أراد ما في علمه بكونه لم يره - صلى الله عليه وسلم - حين صلى ، وقال الحافظ في موضع آخر : تعارضت الرواية عن أسامة في ذلك ^{٢٦} ففترجس / رواية بلال من جهة أنه مثبت وغيره نافي ، ومن جهتي أنه لم يختلف عليه في الإثبات ، واختلف على من نفى ^(١) .

وقال الإمام النووي وغيره : يجمع بين إثبات بلال ، ونفي أسامة بأنهم لما دخلوا الكعبة اشتغلوا بالدعاء ، فرأى أسامة النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو ، فاشتغل أسامة بالدعاء في ناحية ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - في ناحية ، ثم صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فراه بلال لقربه منه ولم يره أسامة لبعده منه واشتغاله بالدعاء ، ولأن بإغلاق الباب تكون ظلمة مع احتمال أن يحجبه بعض الأعمدة ، فنفاها عملاً بظنه .

وقال الإمام المحب الطبري : يحتمل أن يكون أسامة غاب عنه بعد دخوله للحاجة ^(٢) فلم يشهد صلاته - انتهى . ويشهد له ما رواه أبو داود الطيالسي في مسنده بإسناد جيد رجاله ثقات عن ابن أبي ذؤيب عن عبد الرحمن بن مهران عن عُمير مولى ابن عباس عن أسامة قال : « دخلت مع ^(٣) النبي - صلى الله عليه وسلم - في الكعبة فرأى صوراً ، فلما بدّلوا من ماء ، فأتيت به ، فضربت به الصور » ، قال القرطبي فلعله [استصحب النفي ^(٤)] بسرعة عوده انتهى قلت : هو مفرغ على أن هذه القصّة وقعت عام الفتح ، فإن لم يكن فقد روى عمر بن شبّة في كتاب مكة من طريق علي بن بليمة بالموحدة ، وزن عزيمة التأيي ، قال : « دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكعبة . ودخل معه بلال ، وجلس أسامة على الباب ، فلما خرج وجد أسامة قد احتجى ، فأخذ بحجوته ^(٥) »

(١) وانظر فتح الباري ٣ : ٣٧٥ فقد لورد كل ما جاء في هذا التنبيه .

(٢) جاء في شرح المواهب ٢ : ٣٤٥ « غاب أسامة لأمر نذبه - حه ووجهه إليه ، وهو أن يأتي بما يدعو به لصور التي كانت في الكعبة ، فأثبت بلال الصلاة لرؤيته ونفاها أسامة لعدم رؤيته لها . »

(٣) في (ص) ٢ : ٢٢٣ « حل النبي » وفي فتح الباري ٣ : ٣٧٥ « حل رسول الله . »

(٤) يماضي في الأصول بمقتل كلين والمثبت عن فتح الباري ٣ : ٣٧٥ وشرح المواهب ٢ : ٣٤٥ .

(٥) في (ص) ٢ : ٢٢٣ « وفتح الباري ٣ : ٣٧٥ . »

فحلها . الحديث فلعله احتجى فاستراح فنعمس ، فلم يشاهد صلاته ، فلما سئل عنها نفاها مستصحباً للنبي ، لقصر زمن احتبائه ، وفي كل ذلك إنما نفي رؤيته ، لا ما في نفس الأمر . وبعض العلماء حمل الصلاة المؤتلفة على اللغوئية ، والمنفعية على الشرعية ، وورد هذا الحمل ما تقدم في بعض طرقه الصحيحة : أنه صلى ركعتين ، فظهر أن المراد الشرعية لا مجرد الدعاء . وقال المهلب^(١) شارح البخاري : يحتمل أن يكون دخول البيت وقع مرتين . صلى في إحداهما ولم يصل في الأخرى ، وقال ابن جبان : الأشبه عندى في الجمع ؛ أن يجعل الخبران في وقتين ؛ فيقال : لما دخل الكعبة في الفتح صلى فيها على ما رواه ابن عمر عن بلال ، ويجعل نفي ابن عباس الصلاة في الكعبة في حجته التي حج فيها ؛ لأن ابن عباس نفاها وأسند ذلك إلى أسامة وأخيه الفضل ، وابن عمر أثبتها ، وأسند ذلك إلى أسامة ، وإلى بلال وأسامة أيضاً ، فإذا حمل الخبر على ما وصفنا بطل التعارض . قال الحافظ : وهو جمع حسن لكن تعقبه النووي بأنه لا خلاف / أنه - صلى الله عليه وسلم - دخل يوم الفتح لا في حجة الوداع ، ويشهد له ما رواه الأزرقي^(٢) عن سفيان بن عيينة عن غير واحد من أهل العلم : أنه - صلى الله عليه وسلم - إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح ، ثم حج فلم يدخلها ، وإذا كان الأمر كذلك فلا يمنع أن يكون دخلها عام الفتح مرتين ويكون المراد بالوحد التي في خبر ابن عيينة وحنة السفر لا اللخول ، وقد وقع عند الدارقطني من طريق ضعيفة ما يشهد لهذا الجمع . قلت : قال الدارقطني في سنته : واعتمد القاضي عز الدين بن جماعة ذلك . واستدل له أيضاً بأن الإمام أحمد قال في مسنده : حدثنا هشيم قال : أخبرنا عبد الملك عن عطاء ، قال : قال أسامة بن زيد : دخلت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - البيت فجلس فحمد الله تعالى وأثنى عليه وهلل له وكبره ، وخرج ولم يصل ، ثم دخلت معه في اليوم الثاني ، فقام ، ودعا ثم صلى ركعتين ،

(١) هو المهلب بن أحمد بن أسيد الأسدي التميمي - أبو القاسم بن أبي صبرة فقيه محدث من أهل المرية ، سمع بقرطبة من أبي محمد الأصيل ورحل إلى الشرق ، وروى عن أبي ذر المروزي ، وطل بن فهدي ، وطل بن عبد القزوين وغيرهم . ومن آثاره شرح الجليل لصحيح البخاري توفي سنة ٤٣٥ هـ وقيل ٤٣٢ هـ . (معجم المؤلفين لكحل ١٣ : ٣٢) .
(٢) أي في كتاب أخبار مكة . (فتح الباري ٣ : ٣٧٦) .

ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَارِجَ الْبَيْتِ مُسْتَقْبِلَ وَجْهِ الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَقَالَ :
 « هَلَيْهِ ^(١) الْقَبِيلَةُ » وَرَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ . قُلْتُ : لَمْ أَقِفْ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ
 لِلْهَيْثَمِيِّ ، وَلَا فِي لِتَحَافِ الْمُهَرَّةِ لِلْأَبُوصَيْرِيِّ ؛ وَلَا فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ ، وَلَا فِي كِتَابِ الْحَجِّ
 فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالَّذِي فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - الْكَعْبَةَ ، فَصَلَّى بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَصَلَّى بَيْنَ الْبَابِ وَبَيْنَ الْحِجْرِ
 رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : « هَلَيْهِ الْقَبِيلَةُ » ثُمَّ دَخَلَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَقَامَ يَدْعُو وَلَمْ يُصَلِّ .
 وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ : فِيهِ أَبُو مَرْيَمَ ، رَوَى عَنْ صِغَارِ التَّابِعِينَ ، وَلَمْ
 أَعْرِفْهُ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ مُوثِقُونَ ، وَفِي بَعْضِهِمْ كَلَامٌ .

وَرَوَى الْأَزْرَقِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الْفَضْلَ
 ابْنَ عَبَّاسٍ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَئِذٍ - أَيَّ يَوْمِ الْفَتْحِ - فَقَالَ :
 لَمْ أَرَهُ صَلَّيَ فِيهَا ، قَالَ أَبِي : وَذَلِكَ فِيمَا بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسْتَعَانَهُ
 فِي حَاجَةِ فَجَاءَ وَقَدْ صَلَّى وَلَمْ يَرَهُ . قَالَ عَبْدِ الْمَجِيدِ : قَالَ أَبِي ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ بَشَّهَ فَجَاءَهُ
 بِلَذُوبٍ ^(٢) مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ يَطْمُسُ بِهِ الصُّورَ الَّتِي فِي الْكَعْبَةِ ؛ فَلِذَلِكَ لَمْ يَرَهُ صَلَّيَ . قُلْتُ :
 وَأَيْضًا أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْسَلَهُ وَأَسَامَةَ فِي ذَلِكَ - كَمَا تَقَدَّمَ فِي أُسَامَةَ -
 وَأَحْمَدُ الْإِمَامُ تَتَّى اللَّيْنِ الْقَاسِيَّ ^(٣) فِي تَارِيخِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَجُوبَةِ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ
 عَنْ أُسَامَةَ ، وَتَعَقَّبَ مَا سِوَاهُ بِكَلَامِ نَفِيسٍ جَدًّا فَرَاغَهُ فَإِنَّكَ لَا تَجِدُهُ فِي غَيْرِ كِتَابِهِ ،
 وَذَكَرَهُ هُنَا لَيْسَ مِنْ غَرَضِنَا .

٢٦ ط القلمع عشر: تقدّم أنّه صَلَّى الله عليه وسلّم / - صَلَّى في الكعبة ، وأنه جعل عمودين

(١) الإشارة إلى الكعبة . (شرح المواهب ٢ : ٣٤٥) .

(٢) اللذوب : الدلو فيها ماء ، وتيل الدلو التي يكون الماء دون ملئها أو قريباً منه ، وتيل هي الدلو المملوء ، ولا يقال لها وهي قارعة لذوب . (اللسان) .

(٣) هو محمد بن أحمد بن حل - تولى العين أبو الطيب المسكن الحنفي - مؤرخ عالم بالأسول ، حافظ الحديث ، أصله من فارس ومولده وموته بمكة ، دخل اليمن والشام ومصر مراراً ، وولى قضاء المالكية بمكة مدة - وكان أعشى على تصانيفه عمل من يكتب له ، ثم عمى سنة ٨٢٨ هـ قال المقرئ كان بحر علم يختلف في الحجاز يدايه مظه ، من كنية القصد اثنين في تاريخه الجلد الايمن ، وغيره من الكتب وتوفى ٨٣٧ . (الأعلام لمرزوق ٦ : ٢٢٧) .

عن يساره وعموداً عن يمينه^(١) وثلاثة أعمدة ورائه ، وفي رواية جعل عموداً عن يساره وعمودين عن يمينه وفي أخرى^(٢) عموداً عن يساره وعموداً عن يمينه وفي رواية بين العمودين اليمانيين^(٣) ، وفي أخرى بين العمودين تلقاء وجهه ، وبين العمودين المقلمين^(٤) ، قال المحب الطبري في الأحكام الكبرى : وهذا يؤيد رواية من روى أنه جعل عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره لأن الباب قريب من الحجر الأسود ، جانح إلى جهة اليمين ، ويفتح في جهة المشرق فإذا دخل منه وصلى تلقاء وجهه بين العمودين المقلمين اليمانيين والبيت يومئذ على ستة أعمدة فقد جعل عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره ، وثلاثة أعمدة ورائه ، وصلى إلى جهة المغرب ، وقوله اليمانيّين قد يشكل فإنها ثلاثة صف^(٥) وجعل اثنين منها يمانيين ليس بأولى من جعلهما شاميين ، والجواب : أنه إنما جعل اثنين منهما يمانيين لأن مرقم الثلاثة بصفة يمانى وبصفة شامى ، فمن وقف بين التمحض يمانيا وبين المشترك بين اليمن والشام جاز أن يقال فيه وقف بين اليمانيين باعتبار ما نسب منه إلى اليمن تجرّوا ومن وقف بين التمحض شاميا وبين المشترك جاز أن يقال فيه : وقف بين الشاميين لما ذكرناه ، أو تقول لما وقف بينهما كان هو إلى جهة اليمن أقرب ، فأطلق عليهما يمانيين اعتبارا به ، والأول أظهر ، ولا تضاد بين هذا وبين قوله عموداً عن يمينه وعموداً عن يساره ، فإن من ضرورة جعل عمودين عن يمينه أن يكون عموداً عن يمينه والآخر مسكوتاً عنه ، وليس في اللفظ ما ينفيه ، وقال الحافظ^(٦) : ليس بين رواية : جعل عموداً عن يمينه وعموداً عن يساره مخالفة ، لكن قوله في رواية مالك : وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة مشكل ، لأنه يشعر بكون ما عن

(١) هي رواية لحلم عن يحيى بن يحيى التميمي عن مالك . (شرح المصابيح ٢ : ٢٤٣) .

(٢) هي رواية إسماعيل بن أبي أرميس عن مالك الأصمعي المدني ، وجرم بدرجها الحيث وواقته عليها عبد الرحمن بن القاسم والتبني وأبو مصعب وعبد بن الحسن الشيباني وأبو حنيفة السبكي والإمام الشافعي .
(المرجع السابق ، فتح الباري ١ : ٤٧٨) .

(٣) هي إحدى روايات البخاري من رواية الثوري عن سالم عن أبيه .

(المرجع السابق)

(٤) هي رواية جرمية عن نافع المروزي في البخاري بلفظ «صل بين العمودين المقلمين» (المرجع السابق)

(٥) كلفاء الأصول وفي ابن حجر (فتح الباري) أيضاً وهي وصف بالمصدر على أنها : مستوية .

(٦) وانظر فتح الباري ١ : ٤٧٧ فقد ورد فيه أكثر ما في هذا التوجيه .

يمينه أو يساره كان اثنين ، ويُمكنُ الجمعُ بين الروایتين بأنَّه حيثُ ثُنِيَ أشار إلى مَا كَانَ عليه البيتُ في زَمَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وحيثُ أفرد أشار إلى ما صار إليه بعد ذلك ، ويرشد إلى ذلك قوله : وَكَانَ الْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ ؛ لَأَنَّ فِيهِ إِشَارًا بِأَنَّهُ تَغْيِيرٌ عَنِ هَيْئَتِهِ الْأُولَى . قال الكرماني : لفظُ الْعَمُودِ جُنْسٌ يشمل الواحد والاثنين فهو مُجْمَلٌ بَيَّنَّتْهُ رِوَايَةُ « وَعَمُودَيْنِ » وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ : لَمْ تَكُنِ الْأَعْمِدَةُ الثَّلَاثَةُ عَلَى سَمْتٍ وَاحِدٍ ، بَلْ اثْنَانِ عَلَى سَمْتٍ ، وَالثَّالِثُ عَلَى غَيْرِ سَمْتِهِمَا ، وَلَفْظُ الْمُقْتَمِّينِ [في الحديث السابق ^(١)] مُشْعَرٌ بِهِ قَالَ الْحَافِظُ : وَيُؤَيِّدُهُ رِوَايَةُ مُجَاهِدٍ [عن ابن عمر ^(٢)] عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي بَابِ « وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » ، فَإِنَّ فِيهَا بَيْنَ السَّارَتَيْنِ اللَّتَيْنِ عَنْ يَسَارِ الدَّاخِلِ « وَهُوَ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ عَمُودَانِ عَلَى الْيَسَارِ ، وَأَنَّهُ صَلَّى بَيْنَهُمَا ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ ثَمَّ عَمُودٌ آخَرٌ عَنِ الْيَمِينِ ، لَكِنَّهُ بَعِيدٌ أَوْ عَلَى غَيْرِ سَمْتِ الْعَمُودَيْنِ / فَيَصِحُّ قَوْلُ مَنْ قَالَ : جَعَلَ عَنِ يَمِينِهِ عَمُودَيْنِ ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ : جَعَلَ عَمُودًا عَنِ يَمِينِهِ ، وَجَوَّزَ الْكِرْمَانِيُّ أَحْتِمَالًا آخَرَ ، وَهُوَ أَنَّ يَكُونَ هُنَاكَ ثَلَاثَةُ أَعْمِدَةٍ مُصَطَفَةً ، فَصَلَّى إِلَى جَنْبِ الْأَوْسَطِ فَمَنْ قَالَ : جَعَلَ عَمُودًا عَنِ يَمِينِهِ وَعَمُودًا عَنْ يَسَارِهِ لَمْ يَعْتَبِرِ الَّذِي صَلَّى إِلَى جَنْبِهِ ، وَمَنْ قَالَ : عَمُودَيْنِ اعْتَبَرَهُ وَجَمَعَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ بِأَحْتِمَالٍ تَعَدُّ الْوَاقِعَةَ ؛ وَهُوَ بَعِيدٌ لِاتِّحَادِ مَخْرَجِ الْحَدِيثِ ، وَقَدْ جَزَمَ الْبَيْهَقِيُّ بِتَرْجِيحِ رِوَايَةِ أَنَّهُ جَعَلَ عَمُودَيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَمُودًا عَنْ يَسَارِهِ . وَقَالَ الْمَحَبُّ الطَّبْرِيُّ فِي صِفْوَةِ الْقُرَى إِنَّهُ الْأَظْهَرُ .

المشرون : لَا خِلَافَ فِي دُخُولِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْكَعْبَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَتَقْلَمُ فِي التَّوْبَةِ الثَّامِنَ عَشَرَ : أَنَّهُ دَخَلَ فِي ثَانِي الْفَتْحِ ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ دَخَلَهَا فِي عُمْرَةِ الْقَبْصَةِ ، وَالصَّحِيحُ خِلَافُهُ ؛ فَقَدْ قَالَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلَهَا ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ دَخَلَهَا فِي عُمْرَةِ الْقَبْصَةِ وَحِجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَسَيَأْتِي هُنَاكَ تَحْقِيقُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الحادي والمشرون : اخْتَلِفَ فِي قُلْرِ إِقَامَتِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَكَّةَ كَمَا تَقْلَمُ

(١) الإنشاة من فتح الباري ١ : ٤٧٨ .

في القصة ، وجمع الإمام البيهقي بين هذا الاختلاف بأن مَنْ قال تسع عشرة^(١) عدَّ يوم الدُّخول والخُرُوج ، وَمَنْ قال سبع عشرة^(٢) حذفها ، ومن قال ثمانى عشرة^(٣) عدَّ أحدهما . وأما رواية خمس^(٤) عشرة فضعفها النووي في الخلاصة . قال الحافظ^(٥) : وليس بجيد لأن رواها ثقات ، ولم ينفرد بها ابن إسحاق كما تقدم بيانه في القصة ، وإذا ثبت أنها صحيحة فلتُحْمَلْ على أن الراوى ظنَّ أنَّ الأصل سبع عشرة فحذف منها يوم الدُّخول والخروج ، فذكر أنها خمسة عشر ، واقتضى ذلك أن رواية تسع عشرة ، أرجح الروايات ، ويرجحها أيضاً أنها أكثر الروايات الصحيحة ، قال الحافظ^(٦) : وحديث أنس لا يعارض حديث ابن عباس أى السابق في آخر القصة ؛ لأن حديث ابن عباس في الفتح وحديث أنس كان في حجة الوداع ، وبسط الكلام على بيان ذلك ، وقال في موضع آخر : الذى اعتقده أنَّ حديث أنس إنما هو في حجة الوداع فإنها هي السفرة التى أقام فيها بمكة عشرة أيام ؛ لأنه دخل اليوم الرابع وخرج اليوم الرابع عشر ، ثم قال الحافظ : ولعل البخارى أدخله في هذا الباب إشارة إلى ما ذكرتُ ؛ ولم يفصح بذلك تشجيذاً للأذهان ، ووقع في رواية الإسماعيلي : فأقام بها عشراً يقصر الصلاة حتى رجع إلى المدينة ، وكذا هو في باب قصر الصلاة عند البخارى ، وهو يُؤيد ما ذكرته ؛ فإن مدة إقامتهم / في سفرة ٢٦٢ ط الفتح حتى رجعوا إلى المدينة أكثر من ثمانين يوماً .

الثاني والعشرون : في بيان غريب ما سبق .

الأطباء : جمع طئب - بضم الطاء المهملة والنون حَبَلُ الخِيَاء - بكسر الخاء المعجمة أى الخيمة .

(١) هي رواية البخارى من طريق حاتم بن عكرمة عن ابن عباس . (شرح المواهب ٢ : ٢٤٧) .

(٢) هي رواية أبي داود . (المرجع السابق)

(٣) هي رواية الترمذى ورواية أبي داود عن حليف عمران بن حصين (المرجع السابق) .

(٤) هي رواية أبي داود عن طريق ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الله بن عباس .

(المرجع السابق ٢ : ٢٤٦)

(٥ ، ٦) انظر فتح البارى ٧ : ١٧ . وكذلك ارشاد السارى ٦ : ٣٩٤ ؛

الجَوَزَاء - بفتح الجيم وسكون الواو ، وبالأزاي والملة : نجم يُقال إنها تَرَضُّى
جَوَز السَّاء ، أى وسطها .

الأَفْوَاج والأَفَاوِيج - جمع قَوَج : الجماعة من الناس .

الابْتِهَاجُ : السرور .

خُرَاقَةٌ - بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وعين مهملة .

الِدِيلُ - بكسر الدال المهملة ، وسكون الهيمزة^(١) وتسهيل .

رَزَن - برله تفتح وتكسر - كما ذكره صاحب المحكم والباهر - فزاي ساكنة ،
وتفتح ، كما فى الإملاء ، فنون .

دَوَيْبٌ : تصغيرٌ ذئب .

سَلَمَى - بفتح السين المهملة .

كَلْتُومٌ - بضم الكاف ، وسكون اللام ، وبالثاء الثلاثة .

أَنْصَابُ الْحَرَمِ - بالتون ، والصاد المهملة : حجارةٌ تُجْعَلُ علاماتٌ بَيْنَ الْحِلِّ
وَالْحَرَمِ .

مَنْخَرُ بَنى كِنَانَةَ - بنون ، فحاة معجمة ، فراء : أى المتَقَلِّمُونَ منهم : لِأَنَّ الْأَنْفَ
هُوَ الْمُتَقَلِّمُ مِنَ الْوَجْهِ .

كِنَانَةٌ - بكسر الكاف .

يُودُونَ - بضمُّ الدَّحِيَّةِ ، وبالمهملة : من الدَّيَّةِ .

بُنُو بَكْرٍ - بفتح الموحدة ، وسكون الكاف .

سَجَزَ الْإِسْلَامُ : منع .

(١) قال الزركانى : فى قول الخافى كسر الدال وسكون الهيمزة وتسهيل نظر لأن التين قالوا يكسر الدال إنما قالوا :
بعلما تحية لاهزة ، والتين قالوا همزة إنما قالوا بكسر ها والدال مضمومة . وانظر شرح المواهب ٢ : ٢٨٩ .
(٢) فى متن الخبر من ٣٠٤ « فحيز بالإسلام » .

الحُتَيْبِيَّة : تَقْدَمُ الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي غَزَوَاتِهَا .

الْحُلَفَاءُ : جَمْعُ حَلِيفٍ ، وَهُوَ الْمُخَالِفُ عَلَى النَّصْرَةِ .

السَّرَوَاتُ - بَفَتْحَاتٍ : جَمْعُ السَّرَاةِ ، كَذَلِكَ جَمْعُ سَرَى - وَهُوَ الرَّئِيسُ .

مَا أَشْرَقَ : أَيُّ مَدَّةٍ إِشْرَاقِهِ .

نَبِيرٌ - بِنَاءٌ مِثْلُهُ ، فَمَوْحِدَةٌ ، فَتَحْتِيَّةٌ ، وَزَنْ عَظِيمٌ : جَبَلٌ بِمَكَّةَ .

جِرَاءٌ - بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : تَقْدَمُ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الْمَبْعَثِ .

السَّرْمَدُ : الدَّائِمُ .

الْحِلْفُ - بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَسُكُونِ اللَّامِ ، وَالْمُخَالَفَةُ : الْمُؤَامَرَةُ وَالْمُنَاصَرَةُ بِالْحَلْفِ عَلَى ذَلِكَ .

شرح غريب لكرنقش قريش للمهد

قوله : « بَنَى نَفَاثَةً » : بَنَوْنَ مَضْمُومَةً ، فَنَاءٌ مَخْفُفَةٌ ، قَالَفَ ، فَنَاءٌ مِثْلُهُ .

النَّارُ - بِالنَّاءِ الْمِلْثَثَةِ : طَلَبُ دَمٍ الْقَتِيلِ .

نَاشَلُوهُمْ بِأَرْحَامِهِمْ : ذَكَرُوهُمْ وَسَأَلُوهُمْ بِهَا .

الْكُرَاعُ - بِضَمِّ الْكَافِ ، وَبِالرَّاءِ ، وَالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ : جَمَاعَةُ الْخَيْلِ خَاصَّةً .

الْوَيْرُ : بِفَتْحِ الْوَاوِ ، وَكَسْرِ الْفَوْقِيَّةِ ، وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ ، وَآخِرُهُ رَاءٌ : اسْمُ مَوْضِعٍ أَوْ مَاهٍ فِي دِيَارِ خُزَاعَةَ .

حُوَيْطِبٌ - بِضَمِّ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَفَتْحِ الْوَاوِ ، وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ ، وَكَسْرِ الْعَلَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَبِالْمَوْحِدَةِ .

مِكْرَزٌ - بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَحِكْيِ ابْنِ الْأَثِيرِ فَتَحَهَا ، وَسُكُونِ الْكَافِ ، وَكَسْرِ الرَّاءِ وَآخِرُهُ زَايٌ .

أَجْلِبُوا : كَسْتَعَانُوا .

بَيِّنُوهُمْ : قَصِّدُوهُمْ لِيَلَّا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمُوا فَأَخْلَوْهُمْ بَقَّةً .

إِلْهَكَ إِلْهَكَ - بِنَعْمِهِمَا بِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ ؛ أَيْ اتَّقِ .

عِمَابَةُ الصَّبِيحِ : بَقِيَّةُ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ .

شرح غريب فكر اعلامه - صلى الله عليه وسلم - بما حصل لخزاعة (١)

أُتْرِي - بَفَتْحِ أَوَّلِهِ ، وَضَمِّ ثَانِيهِ : أَيْ أَنْظِنِ .

تَجْتَرِي عَلَيْهِ : تَسْرِعُ بِالْمُجُومِ عَلَيْهِ / مِنْ غَيْرِ تَرَوٍّ . ٢٦٢ و

خَيْرٌ : خَيْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ ؛ أَيْ هُوَ خَيْرٌ .

الْمُتَوَضَّأُ - بِجَمِّ مَضْمُومَةٍ ، فَمِنْ ثَنَاءٍ فَوْقِيَّةٍ ، فَهَذِهِ فِضَادٌ مَعْجَمَةٌ مَفْتُوحَاتٌ : مَكَانُ

الْوُضوءِ .

لَيْبِكَ : يَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ مَبْسُوطاً فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ .

الرَّاجِزُ : قَائِلُ الرَّجَزِ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الشَّعْرِ .

بَنُو كَعْبِ بْنِ عَمْرِ : بَطْنٌ مِنْ خِزَاعَةٍ .

اسْتَصْرَحْنِي (٢) : اسْتَغَاثْنِي .

وَإِئِيلَ - بِكَسْرِ التَّحْتِيَّةِ .

شرح غريب فكر قديم عمرو بن سالم

ظَاهَرَتْ : عَاوَنْتِ .

بَيْنَ ظَهْرِي النَّاسِ : أَيْ بَيْنَهُمْ .

عَمَرُوْا بَنَ سَالِمٍ : يَجُوزُ فِي عَمَرُو الضَّمِّ ، وَفِي ابْنِ الْفَتْحِ ، وَيَجُوزُ فَتْحُهُمَا وَضَمُّهُمَا .

(١) العنوان في ص ٢ : ٢٢٥ و إطلاقه صل الله عليه وسلم بما حصل لخزاعة و المأثبات من بقية النسخ .

(٢) في المخطوطات و يصغرني ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

نَاشِدٌ : طَالِبٌ وَمَذْكُرٌ .

الْأَتْلَادُ - بفتح أوله ، وسكون القوقيه ، وفتح اللام وبالدال المهملة : القديم .

وَلَدًا - بضم الواو ، وسكون اللام : أى وَلَدًا وذلك أن بنى عبد مناف أمهم من خزاعة ، وكذلك أم قُصَيٍّ .

ثُمْتُ : حرف عطف ، أدخل عليه تاء التثنية .

أَسْلَمْنَا - قال السهيلي : من السَّلَم ، لأنهم لم يكونوا أسلموا بعد ، وقال غيره : إنه قال : رُكْعًا وَسُجْدًا فَكَلَّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ مَنْ صَلَّى فَقُتِلَ ، وقال غيره : إن قوله بعد « وَتَنَلُّونَا رُكْعًا وَسُجْدًا » ينافية إلا أن يُحْمَلَ ذلك على المجاز ، وقال بعضهم : مراده بقوله : « رُكْعًا وَسُجْدًا » أنهم خلفاء الذين يركعون ويسجدون ، قال الحافظ في الإصابة : ولا يخفى بطله .

لَسْتُ - بفتح القوقية على الخطاب ، وبالضمة ، ووجهه ظاهر .

بَيَّتُونَا : أَخْلَوْنَا بَيَاتًا ، أى لَيْلًا ونحن غافلون .

هُجْدًا - بضم الهاء ، وتشديد الجيم المفتوحة : جمع هاجد ، وهو النَّائِمُ هنا .

كَدَا - بفتح الكاف وبالد : الثنية التى بأعلى مكة .

الرَّصِدُ : الطالِبُ المراقب .

عَبْدًا^(١) - بعين مهملة مفتوحة ، فوقية مكسورة ، فالدال المهملة : والعنيد الشيء الحاضر المهيأ ، ويحتمل أن يكون من القوة ، ويروى نصرًا أبدأ من التأيد .

تَجَرَّدًا - من رواه يحاو مهملة أراد : غضب ، ومن رواه بالجيم أراد شمرً وتباً

لحربهم .

(١) العنيد والعنيد : يقال شيء عنيد : مدح حاضر . وفرس عنيد توجهه بفتح التاء وكسرهما : شديد تام الخلق سريع الوثبة مدح الجري ليس فيه اضطراب ولا رخاوة وقيل هو العنيد الحاضر المدح الركوب . (اللسان)

ميم - بكسر السين المهملة ، وسكون التحتية ، وبالميم ، وبالباء للمفعول .

خسفاً - بفتح الخاء المعجمة ، وضمها ، وسكون السين المهملة ، وبالفاء : يقال سمته خسفاً إذا أوليته ذلاً ، ويقال كلفته مشقة .

ترَبَّدًا - بفوقية - مفتوحة ، فراء فموحدة - يقال اريدَ وجهه : أى تغير إلى الغيرة .

الْقَيْلَى - بفاء مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فلام مفتوحة ، فقف : العسكر الكثير .

مُزِيدًا^(١) - بيم مضمومة ، فزاي ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، فمهملة .

الْقَرَم - بفتح القاف : السِّد ، وأصله القَحْل من الإبل الذى أقرم ، أى ترك من الركوب والعمل وودَّع^(٢) للفحلة .

الأَصِيد : الذى يرفع رأسه كثيراً ، ومنه قيل للملك أصيد ، وأصله البعير يكون به داء فى رأسه يرفعه ، وقيل إنما قيل للملك أصيد ، لأنه لا يلتفت بمنأى وتبالاً .

مَابِرَح : ما زال .

عنانة : واحدة العنان - بفتح العين المهملة ، ونونين بينهما ألف ، وهو السحاب . تستهل : [تبشر]^(٣) .

بُلَيْل - بضم الموحدة ، وفتح اللال ، وسكون التحتية ، وباللام .

مَر - بفتح الميم ، وتشديد الراء .

الظُّهْرَان - بفتح الظاء المعجمة المشالة ، وسكون الهاء ، بلغظ ثنائية ظهر ، اسم أضياف إليه مَر : اسم مكان قرب مكة .

(١) (السان) .

(١) المزبد : يقال بحر مزبد أى مائج بالزبد .

(٢) أى يطلق له الودع ، وانظر سابق .

(٣) يباشر بالأصول الثابت يقتضيه السياق .

شرح غريب فكر ما قيل — ان رسول الله —
صلى الله عليه وسلم — لما بلغه خبر خزاعة

تَهْمَتُكُمْ : مَنْ تَتَّهِمُونَهُ .

ظَنَنْتُكُمْ : مَنْ تَظُنُّونَ ، وهو بمعنى ما قبله .

قَصْرَةٌ — بضم القاف ، وسكون الصاد المهملة : أى خاصة .

نَبَيْدٌ إِلَيْهِ عَلَى سَوَاءٍ : نطرحُ عهدَه وننقضه .

الْأَثْنِيَّةُ : جمعُ نَادٍ وهو متحلُّ التَّوَم .

قَرَّظَةٌ — بفتح القاف ، والرَّاء ، والظاء المعجمة المشالة .

فِيهِمْ حُرَامٌ — بضم العين المهملة : الشِدَّةُ والقُوَّةُ والشَّرَاسَةُ ؛ يقالُ رَجُلٌ عَارِمٌ خَبِيثٌ شَرِيرٌ .

السَّبْدُ — بسين ، فموحدة مفتوحين ، فدالٌ مهملة : الشَّعْر .

اللَّبْدُ — بفتح اللام والموحدة : أى الصُّوف ، أى ما يَبْقَى لنا شيء .

شرح غريب فكر اخبار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بان ابا سفيان
سيقدم

قوله : الْمُثَنَّةُ : الصَّالِح .

يَرُوعُكُمْ : يفزعكم .

الْحَبَبُونَ — بحاء مفتوحة مهملة ، فجيم : الجبل المُشْرِفُ عَلَى مَقْبَرَةِ مَكَّة .

الْخَنَازِمَةُ — بفتح الخاء المُعْجَمَةِ ، وسكون التَّوَن ، وفتح الدال المهملة : جبل بِمَكَّة .

مَلِيًّا^(١) : زماناً .

تَحَرَّجُوا : وقَعُوا فِي الْحَرَج ، وهو الضَّيِّق ، وفي لفظٍ رَهَبُوا — بكسر الهمزة ، خافوا .

(السان)

(١) ملياً : أى مدة العيش أو الزمان الطويل .

عُثْمَانُ : يعين مضمومة ، فسین ساكنة ، مهملتین ، فقاء ونون .

تُؤْمَرُ : جمع تَمَر .

تِهَامَةٌ - بالكسرة .

قَائِلُهُمْ : اسم فاعل من قال ، قَيْلاً ومَقَيْلاً ، وقِيلُولَةٌ : نام القَائِلَةُ ؛ وهى الظهيرة .

اِثْمَرَتْ قَرِيْشٌ : أَمَرَ بِحُضْرِهِمْ بَعْضاً .

أُمُّ حَبِيبَةٍ : زوج النبی - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَأْتَى فِي تَرَاجُمِ الْأَزْوَاجِ - رَضِيَ اللهُ

عَنْهُ .

مُشْرِكٌ نَجَسٌ : أَى نَجَسٌ الْإِعْتِقَادُ ، لَا أَنَّهُ نَجَسٌ الْعَيْنُ .

اللُّرُّ : النَّمْلُ الصَّغَارُ ، وَلَيْسَ قَوْلُ عُمَرَ : فَوَافُهُ لَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا اللَّرَّ لَقَاتَلْتُكُمْ عَلَيْهِ^(١)

بِكُذْبٍ وَإِنْ كَانَ اللَّرُّ لَا يِقَاتِلُ بِهِ لِأَنَّهُ جَرَى فِي كَلَامِهِمْ كَالثَّلِثِ .

أَخْلَقَهُ اللهُ - بِالْقَافِ : أَبْلَاهُ وَمُحَقَّهُ .

الْمُتَيْنُ : الْقَوَى .

أَمَسَ الْقَوْمُ فِي رَحِمًا : أَقْرَبَهُمْ رَحِمًا .

الْبَحِيرَةُ : مِنْ أَمَاءِ الْمَدِينَةِ ، تَقْدِمُ بَيَانَهُ فِيهَا .

وَيَنْحُ : كَلِمَةٌ تَرَسُّمٌ وَتَوَجِّعٌ ، تُقَالُ لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ لَا يَسْتَحْضِهَا ، وَقَدْ يُقَالُ بِمَعْنَى

التَّعَجُّبِ وَالْمَذْحِ ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ .

أَجَزَ بَيْنَ النَّاسِ - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ ، وَكُسْرِ الْجِيمِ ، وَسُكُونِ الرَّاءِ : مِنْ الْإِجَارَةِ .

يَلْبَبُ بِكُسْرِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ ، وَتَشْلِيدِ الْمُوَحَّلَةِ : يَمْشَى عَلَى هَيْئَةٍ .

أَوْ تَرَى - بِتَحْرِيكِ الْوَاوِ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ ، وَيَجُوزُ فَتْحُ الْفَوْقِيَّةِ وَضَمُّهَا .

(١) كَلَامُهُ فِي الْأُمُودِ وَهُوَ فِي سِيَاقِ الْمَنْعِ « فَوَافُهُ لَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا اللَّرَّ لَجَاوَدْتُ بِهِ » .

يَخْفِرُنِي -- بالخاء المُعْجِمة ، والفاء : يَنْقُصُ عَهْدِي .

النَجح : التوز بالمطلوب .

إِسَاف -- بكسر الهمزة ونَائِلَة : أى أسماء صَنَمَيْن .

أَبَى : أى اِمْتَنَعَ .

أَذْنَى الْعُدُو : أقرب أعدائنا عدواة .

لَعَمْرُ اللَّهِ -- يفتح اللام والعين ، وضَمُّ الرَّاء : بقاء الله تعالى .

الحُجْر : جمع حُجْرَة وهى البيت .

شرح غريب ذكره جهاز رسول الله -- صلى الله عليه وسلم -- وكتاب حاطب

الجهَّاز -- بفتح الجيم وكسرها .

بَقَّةٌ : فجأة ، تقولُ بَقَّةُ الأمر ، وفَجَّاهُ إذا جاءه ولم يعلم به .

الْأَنْقَابُ -- جمع نقب : الطريق .

مسلمة : سلة لا حَرَسَ فيها .

المَحَبَّةُ : الطريق المُسْلُوك .

الفلوق -- كنا ذكره محمد بن عمر ولم أر له ذكرا فى مختصر معجم البلدان ، ولا فى

النهاية ، والصاحح^(١) ، وتاريخ المدينة ، ومعجم البكرى .

العقيق : واد من أودية المدينة .

أَبُو مَرْثَدَ -- بفتح الميم ، والثاء المثلثة ، وسكون الرَّاء بينهما .

(١) الفلوق: هكذا قال المصنف ولكن ورد في الصحاح ص ١٥٤٤ : والفلوق جمع تلق وهو لثقي ، يقال مررت بحرة فيها فلوق أى شقوق ، والمضى يرواقل السياق وفى اللسان وقال أبو حنيفة قال أبو خيرة أو غيره من الأصحاب الفالقة بالمد تكون وسط الجبال تنبت الشجر وتزل ويبيت فيها اللال فى الليلة القفرة فيسل الناس من جلد الأرض وفى حديث النجاشي فأشرق على قلب من أفلاك الحرة -- الفلق بالتحريك الحلق من الأرض بين ريويتين .
ويؤيده ما جاء فى المغازى للواقدي ٢ : ٧٩٩ .

رَوْضَةُ خَاح - بخاين مُعْجَمَتَيْنِ بينهما ألف : على بريد من المدينة ، وصحْفُهُ
أبو عوانة كما في الصحيح فقال : حاج يحاو مهلة وجيم ، ووهم في ذلك .

الظُّعِينَةُ : الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن ، والجمعُ الظُّعُنُ بضمّتين وتسكن
[العين] ^(١) وظعانن . والظعينة : المرأة ما دامت في الهودج ، وكل بعير يُوطَأُ للنساء ظعينة ، وقال في
النهاية : الظعينةُ المرأةُ في الهودج ، ثم قيل للمرأة بلا هودج وللهودج بلا امرأة .

الْخَلِيقَةُ - بالقاف كسفية : منزلٌ على أثني عشر ميلاً من المدينة .

بطن رِثْم - بكسر الراء ، وسكون التَّحتية ، بالهمز وتركه : واد بالمدينة .

الجدّ - بكسر الجيم ، وتشديد الدال المهملة : ضد الهزل .

قُرُونُ رَأْسِهَا : صفائر شعر رأسها ، وفي روايةٍ عِقَاصِهَا - بكسر العين المهملة ، وبالقاف
والصاد المهملة المكسورة : وهو الخيطُ اللَّيْثُ يحتَقَصُ به أطراف اللِّوَاتِبِ ، والشُّرُ
المضفور ، وفي روايةٍ : أخرجه من حُجْرَتِهَا - بضمّ الحاء المهملة ، وسكون الجيم ،
وفتح الزاي : وهو منقذ الإزار ، قال في النور : وأيضاً إن الكتاب كان في صَفَائِرِهَا
وجعلت الصفائر في حُجْرَتِهَا .

الْمُلَصَّقُ - بضم الميم وفتح الصاد المهملة : الرَّجُلُ المقيم في الحَيِّ والحليف لهم .

اغْرَوْرَكَتْ عيناه : اُكْتَلَاَتَا دموعاً .

شرح غريب شعر حسان

قوله عاتل [أُمْنَى] ^(١) .

بطحاء مكة : ما بين الأخشين .

تَحَزَّرَ رِقَابَهَا - بضم الفوقية وفتح الحاء المهملة ، وبالزاي .

لم تُجَنِّ - بالجيم والنون / والبناء المقعول : أى لم تُسْتَر ، يريد أنهم قَتَلُوا ولم
يُلْقِنُوا . ٢٦٤

(١) يابض بالأصول والكتب يقتضيه السياق لأن المصنف يمرض القنفذ ثم يعقبه بضمه أو يشرح مناه .

ألا : حرف تنبيه واستفتاح .

ليت شعري : ليتنى أعلم . أو لَيْتَ عَلِمَى ، هل يكون كلنا .

حَرَّمَا - بحاء مهملة مفتوحة فراء جمع للحررة بفتح الحاء : وهى الأرض ذات حجارة سود نخرة كالحرار ، والحرث ، والحرثين والأحرين .

وعِقَابُهَا - بعين مهملة مكسورة فقا فالف فموحلة : جمع عَقَبَةٍ ، وهى مرقى صعبة من الجبال .

ابن أمّ مجالد : عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْل .

أَحْلَيْتُ - بسكون الحاء المهملة ، وَصَمُّ الْفَوْقِيَّةِ ، وكسر اللام .

الصَّرْفُ - بكسر الصاد المهملة : اللبن الخالص هنا .

أَحْصَلَ - بعين مهملة فصاد مهملة مفتوحة فلام : أعوج ، والعَصَلُ اعوجاج الأسنان .

النَّابُ - بنون ، فالف فموحلة : السِّنُّ خُطْفُ الرِّبَاعِيَّةِ ، مؤنث .

أَبُو رَيْحَمٍ - بضمّ الراء ، وسكون الماء .

كُلُّثُومٌ - بضمّ الكاف ، وسكون اللام .

حَصَيْنَ - بضمّ الحاء وفتح الصاد المهملتين فى كلّ الأسماء إلا حَصَيْنَ بْنِ الْمُنْذِرِ ابن سنان فإنه بالصاد المعجمة ، وهو فرد ، والكنى بفتح الحاء وكسر الصاد .

شرح غريب لذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة

قوله - فما حل عقدة [أى ما استراح ^(١)]

الصُّلَّصُلُ - بصادين مهملتين - مضمومتين ، وسكون اللام الأولى بينهما : جبل معروف فى أثناء البداو ، وهو الشرف الذى قدام ذى الحَوَافَةِ .

(١) يباين بالاصول وللتبث من شرح المواهب ٢ : ٣٠٠ .

يستهل بنَصْر بنى كعب : قبيلة .

الْعُجْ - بفتح العين ، وسكون الرَّاء المهملتين ، وبالجم : قرية جامعة قريب مكة على نحو ثلاث [مراحل]^(١) من المدينة بطريق مكة .

الطُّلُوب - بفتح الطاء المهملة : اسم ماء .

تَهْرُ : هريز الكلبِ صوته ، وهو دونَ الثَّيَّاح .

الجَرِيَّةُ : جماعة من الخيل جردت من سائرها^(٢) .

العَبْنُ : الجاسوس .

قَتْنِد - بلفظ التَّصْغِير : قرية جامعة قريب مكة .

وَكْرَهَم - بفتح الواو ، وسكون الكاف وبالنزاي : طعنهم .

الحُجْطَةُ - بضم الجيم - وسكون الحاء المهملة : قرية كبيرة على شَخصٍ مراحل وثلاث مرحلة من المدينة .

شرح قريب لذكر قطره - صلى الله عليه وسلم - وإمره به

الكَنْيْد - بفتح الكاف ، وكسر الدال المهملة الأولى ، بدلها تحتية فذال مهملة : موضع بين مكة والمدينة بين منزلي أمج وصَفَّان ، وهو اسم ماء ، وهو أقرب إلى مكة من صَفَّان .

صَفَّان - بضم العين ، وسكون السين المهملتين ، ويقاه ونون ، قرية جامعة على ثلاث مراحل من مكة .

أَمَج بفتح الهزلة والميم وبالجيم المخففة : اسم وادٍ .

كُرَاع النَّميم - بضم الكاف [من كراع] وفتح النين المعجمة [من النميم] موضع بين رابغ والجُحْطَة يضاف إليه كُرَاع : وهو جبل أسود بطرف الحرة .

(١) الإضافة من المرجح السابق .

(٢) ويقال الجريرة جماعة من القرمصان خرجت غضة متجردة من أظفارها . ويقال هي التي لا رجالة فيها . (التاج) .

عزجة : أمر واجبٌ حقٌ .

شرح غريب ذكر نزوله — صلى الله عليه وسلم — بهو الظهران

صِيَّتِ الْأَنْخَبَارَ — بفتح العين وكسر الميم ، ويجُوز ضم العين وكسر الميم المشددة / . ٢٦٥ و
يتحسب الأخبار : يتعرفها .

الْأَرَاكُ — بفتح الهذلة : شجر معروف .

خَمَشَتْهَا — الحرب — بالخاء المعجمة ، والجم ، والشين المعجمتين المفتوحات : أحرقَتْهَا
وهيَّجَتْهَا ، ومن رواه بالحاء ، والسين المهملتين ، فمعناه : اشتلت عليها ، من الحماسة
وهي الشَّلَّةُ والشَّجَاعَةُ .

شرح غريب ذكر منام لبي بكر — وفقى الله عنه

تَشْتَبُ : تدر وتسيل .

كَلْبُهُم — بفتح الكاف واللام : شلتهم .
دَرُهُم — بفتح الدال المهملة : لَبَنُهُم .

شرح غريب ذكر اعلام — صلى الله عليه وسلم — بأن لبا سفيان في الأراك
وارادة لبي سفيان الانصراف

حَطَمُ الْجَبَلِ — بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الطاء المهملة ، والعقبة ، شئ يخرج منه
ويضيئ مع الطريق ، وفي رواية في الصحيح : حطم — بالحاء المهملة — الخيل — بالحاء
المعجمة والتحتية : وهو موضع ضيق تنزاحم الخيل فيه حتى يحطم بعضهم بعضا .
وَأَصْبَحَ قُرَيْشٌ : منادى مستغاث : يقال عند استنقار من كان غافلا عن علوه
النَّوْءُ — بفتح العين المهملة أخذ الشيء قَهْرًا .
الشهباء : البيضاء .

حطاباً بحاء فطاو مشددة مهملتين .

يشنُدُ : يعلو .

أَفْتَحَمْتُ : وميْتُ بنفسى من غير رَوِيَّة .

أَجَرْتُهُ — بِالرَّاءِ : أَمَنْتُهُ ، فهو فى أَمَانٍ .

لَا يُنَاجِيهِ : لَا يُسَارُهُ .

مَهْلًا : يُقَالُ لِلْمُفْرَدِ وَالْمُتَنِّ وَالْجَمْعِ ، يَغْنَى أَهْمَلُ .

أَرْحَمَهَا : اتركها .

أَلَمَ يَأْنُ : يَقْرُبُ .

الْأَوْبَانُشُ مِنَ النَّاسِ : الْأَخْلَاطُ .

الرَّحْلُ بِالنَّحَاءِ الْمُهْمَلَةِ : الْمَنْزِلُ وَالْمَأْوَى .

أَفْرَخَ لِرَوْحَتِي بِالنَّوَاءِ وَالنَّوَاءِ الْمُعْجَمَةِ : أَذْهَبَ لِحَوْفِي .

أَرَبَأُ بِهِمْ عَنِ الشُّرْكِ : أَتَزَهَّ مَقَامَهُمْ وَأَرْفَعُهُ عَنِ الْإِقَامَةِ عَلَى الشُّرْكِ .

شرح غريب ذكر تعبئة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أصحابه
ومن أمر يقتله

أَرْحَلْتُ : أَعَدْتُ رَحْلَهَا .

الْأَكَاذَةُ : الْآلَةُ .

الْكُتَّائِبُ : جَمْعُ كَتِيبَةٍ وَهِيَ الطَّائِفَةُ مِنَ الْجَيْشِ الْمُجْتَمِعَةِ .

الْفَضَائِلُ : جَمْعُ قَائِدٍ : وَهُوَ أَمِيرُ الْجَيْشِ .

عَلَى أُنْثَرِهِ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ ثَانِيهِ ، وَيَفْتَحُهُمَا .

أَنْفَاءُ الْعَرَبِ : جَمْعُ فُتُو ، وَهُوَ الَّذِى لَا يَعْلَمُ مِنْ هُوَ^(١) .

(١) وَالْأَنْفَاءُ : لَى الْأَخْلَاطِ وَرَجُلٌ مِنْ أَنْفَاءِ الْقَبَائِلِ لَى لَا يَعْرِى مِنْ لَى الْقَبَائِلِ هُوَ . وَقِيلَ إِنَّمَا يَقَالُ قَوْمٌ مِنْ أَنْفَاءِ الْقَبَائِلِ وَلَا يَقَالُ رَجُلٌ وَلَيْسَ لِلْأَنْفَاءِ وَاحِدٌ ، وَيَقَالُ هُوَ مِنْ أَنْفَاءِ النَّاسِ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ مِنْ هُوَ . (اللسان)

الكتيبة الخضراء : سُمِيَتْ بذلك لغلبة الحديد على أهلها ، شبه السواد بالخضرة ،
والعرب تطلق الخضرة على السواد .

سنانك الخيل : طرف حوافرها .

الحق : العيون .

لِعَمَرَ فيها زجل : صوت رفيع عال .

يَزَعُها - بالزأى ، يُقَالُ : وَزَعَه يَزَعُه وَزَعًا فهو وازع : وهو الذى يَكْفُ الناس
ويحمل أولهم على آخرهم^(١) .

رُوِيْدًا : اسم فعل أمر ، بمعنى أمهل .

اليوم يوم : برفع اليومين ، ونصب الأول ورفع الثانى .

اللاحمة : الحرب وموضع القتال ، والجمع / ملاحم ، مأخوذ من اشتباك الناس ٥٢٦٥
وأختلاطهم فيها كاشتباك لُحْمَةُ الثوب بالسلى ، وقيل هى من اللحم لكثرة لحوم القتلى
فيهما .

تُسْتَحَلُّ - بالبناء للمفعول . الحرمة - بالرفع نائب الفاعل .

جَبَلًا - بحاء مهمل مفتوحة ، فموحدة ، فنال معجمة ، أى هو حبيب ، جبل

« حَبٌّ » وه ذا « كشيء واحد ، وهو اسم ، وما بعده مرفوع به ، وَلَزِمَ « ذَا » حَبٌّ .

الليار - بالذال المعجمة المكسورة ، وتخفيف الميم ، وبالراء : الهلاك أو حين الغضب
للحريم والأهل ، يعنى الانتصار لمن يَمْكُة ، قاله غلبة ومحجزاً ، وقيل : أراد جَبَلًا
يومٌ يلزمك فيه سيفي وحملتي من المكروه .

الْفَقْصَاء - كحمرأ

(١) والوازع فى الحرب للوكل بالسفوف ، يزع من تقدم منهم يثير إفته . وفى الحديث إن إبليس رأى جبريل طيه
السلام يوم بدر يزع اللاتكة أى يريهم ويصلهم الحرب ، والوازع الحابس للوكل بالسفوف يتقدم الصف فيصلحه
ويقدم ويؤخر الجميع وزعة ووزاع (السان) .

أَشْدُّكَ اللَّهُ - بفتح المعزة ، وضمُّ الشين المعجمة - سَأَلْتُكَ وَأَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِهِ .
كَلَبَ سَعْدُ : أَتَطَهَّرُ .

المرحمة : الرقة والتعطُّف .

صَوَّلَ - بفتح الصَّادِ المهملة ، وسكون الواو : أَى حَمَلَةٍ .

* * *

شرح غريب شعر شرار بن الخطيب - رضى الله عنه

لَجَأَ إِلَيْهِ بِالْمِزْمِ وَتَرَكَهُ لِلْوِزْنِ .

لَا تَحِينَ لَجَاءُ : أَى لَيْسَ الْوَقْتُ وَقْتُ لَجَاءِ .

سَعَةُ الْأَرْضِ - يَفْتَحُ السَّيْنِ .

حَلَقْنَا : ثَنِيَّةٌ حَلَقَةٌ .

الْبَطَانُ - يَكْسِرُ الْمَوْحِلَةَ - لِلْقَتَبِ : الْحِزَامُ الَّذِي يُجْعَلُ تَحْتَ بَطْنِ الْبَعِيرِ ، يُقَالُ
التَّقَتَّ حَلَقْنَا الْبَطَانَ لِلْأَمْرِ إِذَا أَشَدُّ .

نُودُوا - بِالْبِنَاءِ لِلْمَقُولِ .

الصَّبِيلَمُ - بِصَادٍ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، فَتَحْتِيَّةٍ سَاكِنَةٍ ، فَلَامٍ مَفْتُوحَةٍ : الدَّاهِيَةُ .

الصَّلَاءُ - بِصَادٍ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، فَلَامٍ سَاكِنَةٍ ، فَعَيْنٍ مَهْمَلَةٍ مَمْلُودَةٍ ، قَالَ فِي النُّورِ :
كَأَنَّهُ عَطَفَ الصَّلَاءُ عَلَى الصَّبِيلَمِ ، وَحَلَفَ حَرْفَ الْعَطْفِ لِلنَّظْمِ ، وَهُوَ جَائِزٌ فِي غَيْرِ
النَّظْمِ أَيْضاً .

قَاصِمَةُ الظُّهْرِ : كَاسِرَتُهُ .

الْحَبُونُ - بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَضَمِّ الْجِيمِ الْمَخْفُفَةِ : الْجَبَلُ الْمَشْرَفُ عَلَى مَقْبَرَةٍ
مَكَّةَ .

الْبَطْلَحَاءُ : الْأَبْطَحُ .

النَّسْر - بفتح النون : النجم المعروف ، وهما نَسْران ، النَّسْرُ الطَّائِر ، والنَّسْرُ الواقع
التَّوَاء - بعينٍ مهملةٍ مفتوحة ، فولو مشددة ، ويقالُ بالعدوة من منازل القمر ، وهى
خمسة أنجم يقال لها ورك الأسد ، ومن ملها^(١) فهى عنده من عويت الشيء إذا لويت
طرفه .

وقال السُّهَيْلُ : والأصحُّ فى معناها أن التَّوَاء من العَوَّة ، وهى الدَّيْر ، وكلَّتهم أسموها
بذلك لأنها دبر الأسد من البروج .

وَوَغَّرَ الصِّلر - بفتح الواو وكسر الفين المعجمة ، وبالألف : إسم فاعل ، ، والوغرة :
شدة توقد الحر .

لا يَهْم - بفتح التحتية وضم الماء .

تَلَطَّى : أصله تَلَطَّطَى : تلهب .

جاءت : أَخْبِرَتْ .

هند : هى بنت حُبَيْبَة .

بالسُّوْمَةِ السُّوْعاء ، بالخلة القبيحة .

ابن حرب : هو أبو سُبَيْيان بن حرب .

أَفْحَمَ اللُّوَاء : الإقحام ، لإرسال فى حيلة .

يا حَمَامَةَ الأَذْيَار : جمع دُبُر ، والمراد به هُنَا الظَّهْر .

ثَابَتٌ - بشاء مثناة وبعد الألف موحدة ففوقية ساكنة : أى رَجَسَتْ .

البُهْم - بضمُّ الموحدة ، وفتح / الماء ، قال أبو عبيدة البُهْمَة بالضمُّ : الفارس ٢٦٦
الذى لا يُنْزَى من أين يُؤْتَى من شِلَّةٍ بَأْسُهُ ، والجمع بُهْم ، ويقالُ أيضاً للجيش بُهْمَة^(٢)

(١) هو غول القاتل (شرح المراهب ٢ : ٢٠٧) .

(٢) وفى شرح المراهب ٢ : ٢٠٧ ، ويقال للجيش هم ، وانظر تلح المروس ٨ : ٢٠٧ وأساس البلاغة ١ : ٧١ .

المَيْجَاء - بالمد وتقصّر : الحرب .

النِقْمَةُ - بفتح مَكْسُورَةٍ ، فقفاف ، فميين مهملة مفتوحة ، جمع فَقَعَ - بكسر الفاء وفتحها وسكون القاف ضربٌ من الكمأة ، وهى البيضاء الرُّخْوَة ، يشبه به الرجل الذليل يقال هو قَقَعَ بِقَرَقَرٍ^(١) ؛ لأنَّ اللُّوَاب تنجله^(٢) بأرجلها .

القَاعُ : المكانُ الواسعُ المستوى فى وطاة من الأرض .

الإماء : جمعُ أمة ؛ وهى خلافُ الحرّة .

إنهَيْتُهُ : فعل أمر من نهى أكَّد بالنون .

الأُسْد - بضمُّ الهمزة وسكون المهملة جمع أُسَد بفتح الهمزة والمهملة .

لدى : بمعنى عند .

القَاب ، والقَابَات : جمعُ غابة ؛ وهى هنا أَجْمَةُ الأَسَد .

وَالَيْغُ - بالغين المسجمة : إسم فاعل من وَلَغَ فى الإثاء .

الحِجَةُ الصَّهَاء : التى لا تُسَمَّع .

صَنُوْ أبية ، الصَّنُوْ : العِثْلُ .

أَمَّا وَاللَّهِ - بفتح الميمزة ، وتخفيف الميم .

ركبوا منه : [أى فعلوها معه]^(٣) .

لاضرمئنا عليهم نارا : أشعلها عليهم .

استبطنتم : يقال استبطن الوادى وتبطنه : دخل بطنه .

(١) القرقر : الأرض المنخفضة . (النج)

(٢) فى م تظله والكتب من بقية النسخ ، وللمنى تضر به مقدم أرجلها ، وقيل هير . (النج)

(٣) يئاس بقتل كل من فى الأصول والكتب يقتضيه السياق .

أَشْهَبَ بَازِل : أَى رُمُوا بَلْعَر صَنْب شَدِيد لَا طَاقَةَ لَمْ بِهِ يُقَالُ يَوْمَ أَشْهَبَ وَسَنَةُ شَهَبَاءَ ، وَجِيْشُ أَشْهَبَ : أَى قَوًى شَدِيد ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الشَّلَّةِ وَالْكَرَاهَةِ ، وَجَلَّهُ بَازِلًا لِأَن بُزِلَ الْبَعِيرُ نَهَيْتَهُ فِي الشَّلَّةِ وَالْقُوَّةِ .

النَّجَاءُ : السَّرْعَةُ ، يُقَالُ هُوَ يَنْجُو نَجَاءً إِذَا أَسْرَعَ .

قِيلَ - بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ : أَى طَاقَةً وَإِنَّمَا عَطَفَهَا عَلَيْهِ لِتَنْغَايِرِ اللَّفْظِ .

قَاتَلَهُ اللَّهُ : أَى قَتَلَهُ وَلَمَنَّهُ ، أَوْ عَادَاهُ ، وَقَدْ تَرَدَّدَ بِمَعْنَى التَّعَجُّبِ مِنَ الشَّيْءِ ، كَقَوْلِهِمْ : تَرَبَّتْ يَتَاهُ ، وَلَا يَرَادُ بِهَا وَقُوعُ الشَّيْءِ .

الْحَمِيَّةُ - بَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ ، وَكُسْرِ الْمِيمِ ، وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ ، وَبِالْفَوْقِيَّةِ - وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الْمَتْنِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْمَرَادُ هُنَا : زَقَّ السَّمْنِ . [بِالسَّيْنِ وَالْمِيمِ] ^(١) ، مَتْنٌ بِالرُّبِّ وَلَا يُسْعَرُ عَلَيْهِ ، شَبَهَتْهُ بِمَعْنَى السَّمْنِ فِي لَوْنِهِ وَسَمْنِهِ .

اللِّيمُ - بِدَلَالِ فَيْسَيْنِ مَكْسُورَةٍ مُهْمَلَتَيْنِ : الْكَثِيرِ الْوَكَلَةِ .

الْأَحْمَسُ ^(٢) : الشُّجَاعُ .

قَبَّحَ : الْقَبْحُ : ضِدُّ الْحُسْنِ ، وَقَدْ قَبَّحَ قَبَاحَةً فَهُوَ قَبِيحٌ ، وَيُقَالُ قَبَّحَهُ اللَّهُ ، أَى نَحَاهُ عَنِ الْخَيْرِ ، فَيَجُوزُ فِي لَفْظِ الْكَثَرَةِ قَبَّحَ - بِفَتْحِ الْقَافِ ، وَضَمِّ الْمُوَحَّدَةِ ، وَقَبَّحَ بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

الطَّلِيْعَةُ : الَّتِي يَحْرُسُ الْقَوْمُ .

(١) يَبِينُ فِي الْأَصُولِ بِمُقَابَلَةِ كَلِمَةِ وَالْحَمِيَّةِ مِنَ الْخِج - ح م ث .

(٢) الْأَحْمَسُ : بَعْدَ وَصْفِهِنَّ مُهْمَلَتَيْنِ ، قَالَ فِي الرُّوسِ : أَى الْإِنْسَانِ لِأَخِيرِ مَعْنَاهُ : مَنْ قَوْلُهُمْ عَامُ أَحْمَسٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ

مَلِكٌ . وَفِي الْهَيْئَةِ الْيَمْنِ الْأَحْمَسُ أَى الْأَسْوَدُ الْفَنِي . (شَرْحُ الْمَوَاقِبِ ٢ : ٢١٢) .

شرح غريب ذكر من امر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتله يوم الفتح
وشرح غريب ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - مكة ولين نزل

السامى هنا : الذى يَأْخُذُ الزَّكَاةَ ، وفى رواية مَصْلُغًا - بفتح الصَّاد وتشديد الدَّال
مع كسرهما ، ويجوزُ إسكانُ الصَّادِ مع كسر الدَّالِ المخففة .

الْقَيْنَةُ - بقاف مفتوحة فتحية ساكنة فنون فتاء ثاقِث : الأمة غَنَتْ أو لم تَغْنُ ،
٢٦٦ ط ولللمظة ، وكثيراً ما يطلق على اللغنية من الإمام / .

المَغْفَر - بكسر الميم ، وسكون الفين المعجمة ، وفتح الفاء ، وبالراء : زردٌ ينسجُ
منه اللُّرُوع على قدر الرأس ، يلبسُ تحت القلنسوة .

نو طَوَى - بثلاث الطاء المهملة ، والفتح أشهر : واد بِمَكَّة ، مقصورٌ مُنُونٌ ، وقد
يُمَدُّ ، يصرف ولا يصرف .

المُتَجَجِّج - بضم الميم ، وفتح الدَّالِ المُهْمَلَةِ والهميم الأولى المشددة .

شاك في السلاح تَجَجَّج في شكته وحَلَقَى سلاحه .
القنأة : الرَّمح .

الأقواء : جمع قُوهِ : وهو القم .

العَزَاد - بفتح الميم ، والمزاييد جمع مزادة ، وهى شِطْرُ الراوية .

الْحَنَكَمَة - بفتح الحاء المعجمة ، وسكون التَّوْن ، وفتح الدَّالِ المهملة ، فميم فتاء
ثاقِث : اسم جبلٍ بِمَكَّة .

الرعدة - بكسر الرَّاء .

فرسٌ عَليْر - يعين مهمله فتحية : ذاهب .

مَحْجَرٌ^(١) ؛ الاعتجار : التعمُّمُ بغير قُوَابَةٍ^(٢) .

(١) وفى (ص) ومصحرا بيم فتاء فوقية والاعتجار التسم بغير قُوَابَةٍ ، والمجت من بقية النسخ .

شقّة برد : نَصْفُهُ .

حَبْرَة - بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة^(١) : ضربٌ من ثياب اليمن .

استشرفه الناس ، قال في الصحاح : استشرفت الشيء : رفعتَ نظركَ لتتنظر إليه ، ويضطتَ كفك فوق حاجبك كالذى يستظلُّ من الشمس .

الثُنُون - بضم العين للمهملة والتون وبينهما ثاء مثناة ساكنة : اللحية .

واسطة الرجل : مقلعته .

تَمَجَّجٌ^(٢) : [تسير في كل اتجاه] .

ثَابِتٌ - بشاء مثناةٌ قالف ، فموحدة فضوية : رجعت .

عِمَامَة خَرْقَانِيَّة - بفتح الخاء المعجمة وضمها ، وسكون الراء ، وبالقاف ، وكسر التّون ، وتشديد التحية ، قال في النهاية : كأنه لَوَاهَا ثم كَوَّرَهَا كما يفعلُه أهل الرُّسَاتِقِ^(٣) ، ورُويت بالحاء المهملة .

البرْطُ - بكسر الميم ، وسُكُونُ الرَّاء ، وبإلطاء المهملة : كساءٌ من صوف ، أو خز ، أو كتان ، والجمع مُروط .

مُرَحَّلٌ^(٤) - بضم الميم ، وفتح الراء والحاء المهملة المشددة : ضربٌ من يُرود اليمن ، عليه تصاوير رجل وما أشَبَهه ، وفي التكملة هو الموشى بالرجال ، كما أنَّ المسهم الموشى تشبيهاً بالسَّهام .

قَثِيرٌ : ترفع .

(١) وفي النهاية ١ : ٣٢٨ ط الحلي يقال يرد حير ويرد حيرة يوزن حبة ط الحوصف والإخالة ، وهو يرديمان ، والجمع حير وحيرات .

(٢) في الأصول : تمجج ، والمثبت مما سبق ص ٣٤٢ ومن التاج واللسان . وما بعدها ياض بمقدار ثلاث كلمات والمثبت من التاج واللسان .

(٣) الرساتق : جمع رستاق السواد أو القرية وهو مغرب (أقرب للوارد) التاج .

(٤) كلا في الأصول بإلحاء المهملة ، وفي رواية ابن هشام مرجل بالميم أى فيه صور رجال . (السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٥) .

النَّقْع : التَّبَاو .

الأَعْنَةُ : جمعُ عَنَانٍ - بكسر العين وهو سير اللّجّام .

مُسَرَّجَاتٍ - بيمر مضمومة ، فسين مهملة فراء فجيم : مشلودٌ عليها السَّرَجُ^(١) .

الخُمَرُ - بضمُ الخاء المعجمة ، وبالألف : جمع خمار ، وهو ثوبٌ تُغَطِّي به المرأة رأسها ، والخَمَرُ - بفتح الخاء المعجمة ، والميم : ما وارك من شجر .

مُجَنَّبَةُ الجيش - بيم مضمومة فجيم مفتوحة : فنون مكسورة مشددة فموحلة فهاء : وهى التى تكون فى اليمين والميسرة وهما مُجَنَّبَتَان ، وقيل : هى الكتبية تأخذ إحدى ناحيتى الطريق ، والأول أصح .

سَلِيمٌ - بضمُ السَّيْنِ المهملة .

غِفَارٌ - بكسر الغين المعجمة .

مُزَيَّنَةٌ - بضمُ الميم ، وفتح الزَّي ، وسكون التَّحْتِية ، وبالألف .

اللَّيْطُ - بكسر اللّامِ الثَّانِيَةِ ، وسكون التَّحْتِية ، وآخره طاء مهملة .

٢٦٧ الحُسْرُ - بضمُ الحاء ، وفتح الحُسْرُ . السَّيْنُ المشددة المهملتين وآخره راء : وهم / الذين لَا يَرْجِعُ عليهم .

الْبَيَاقَةُ بفتح الموحدة ، وتخفيف التَّحْتِية ، وبعد الألف ذال معجمة ، فغاف ، فعاء تأنيت : وَفُسِّرَ بِالرَّجَالَةِ ، وهى لفظةٌ فارسيةٌ مُعَرَّبَةٌ .

أقبل بالصَّغْبِ من المسلمين^(٢)

يَنْصَبُ - بفتح التَّحْتِية ، وسكُونُ النُّونِ ، وفتح الصَّادِ المهملة ، وتشديد الموحدة .

عَنَوَةٌ : يقالُ عَنَّا عَنوةٌ : أخذَ الثَّيَّ قهراً وصلحاً ، والمرادُ هنا الأول .

(١) فى ص ٢ : ٢٢٨ عليها سرجها ، والكتب من بقية للنسخ .

(٢) يبايع بمقتار كلمة فى ت ، ط ، م ولطها الجيش .

ضَوَى إِلَيْهِ : آوَى إِلَيْهِ وانضم .

هَئِذِلْ - بضمّ الهاء ، وفتح النّالِ المعجمة ، وسكُون التّحّية ، وبالألّام .

الليل - بكسر النّالِ المهملة ، وسكُون التّحّية .

فَمَالِي عِلَّةٌ (١)

وَأَلَّةٌ - بفتح الهزّة ، وتشديد اللّام المفتوحة ، فتاء تأنيث : الحرّبة التي في نصلها عرض ، وجمعها ألّ - بفتح الهزّة ، وتشديد اللّام ، والألّ (٢) كجفنة وجفّان .

كُوْ غِرَارَتَيْنِ بغين معجمة مكسورة ، وراعيين بينهما ألف : شَفَرْنَا السَّيْفَ وكل شيء له حَدٌ فَحَلَّهُ غِرَارُهُ ، والجمع أُغْرَةٌ .

السَّلَّةُ - بكسر السين المهملة ، وتشديد اللّام المفتوحة فتاء تأنيث : الحالة من السَّيْفِ ومنْ أَرَادَ المصدر فتح . قال في الصّحاح : أتيناها عند السَّلَّةِ ؛ أي عند إسلاف السُّيوف .

الحَزْوَرَةُ : بحاء مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فواو مفتوحة فراء : كانت سوقاً بمكة وأدخلت في المسجد لَمَّا زِيدَ فِيهِ .

لُجَّةُ الْبَحْرِ - بضمّ اللّام وتشديد الجيم : معظمه ، ومنه بحر لُجِّيٌّ ، واسع اللُّجَّةُ .

نَالٌ (٣)

الفَارِصِيَّةُ (٤)

(١) يياض بمقدار كلمتين في ت ، ط ، م ولعل المراد ه بكسر العين وفتح اللام المشددة أوفال سبب أنماط ه ه .

(٢) وفي التاج « والأل جمع آلة يحلف آتته للحرية السريضة التصل ، سميت بذلك لبريقها ولجمالها .. ولفرق بينهم بين الآلة والحرية فقال الآلة كلها حديد والحرية بعضها حديد وبعضها حديد . والإلال ككتاب جمع آلة كجفنة وجفّان .

(٣) يياض في الأصول بمقدار كلمة .

(٤) يياض في الأصول بمقدار كلمتين . ولعل المراد الزرد السابغ الفارسي .

الشُّعَار - ككتاب : العلامة في الحرب .

حِمَاس - بكسر الحاء المهملة ، وتخفيف الميم ، وبعد الألف سين مهملة .

إنك - بكسر الكاف ، خطاب المؤنث .

بوزيد : حلف همزته تخفيفاً ؛ لضرورة الشعر ، وأراد به سُهَيْل ابن عمرو^(١) .

المؤْتَمَةُ - بيم ، فواو ، فوقية مفتوحة : التي قُتِلَ زوجها وبقي لها أيتام ، ومن رواه بكسر الفوقية : أراد لها أيتام ، يقال منه أَيْتَمَتْ فهي مُؤْتَمَةٌ .

الْجُمُجُمَةُ : الرأس .

تُسَمَّعُ - بالبناء للمفعول . وفي كثير من النسخ تَسْمَى .

الْفَمْعَمَةُ - بغينين معجمتين مفتوحتين بعد كل واحدة ميم ، الأولى ساكنة ، والثانية مفتوحة : أصواتٌ غير مفهومة من اختلاطها . قاله في الروض ، وقال في الإملاء هي أصواتُ الأبطال في الحرب .

النَّهَيْتُ - بفتح النون ، وكسر الميم ، وسكون التحتية فوقية : نوعٌ من صياح الأسد كالزَّيْثِير إلا أنه دونه .

هَمْهَمَةٌ : صوتٌ في الصدر .

كُرْزٌ - بكافٍ مضمومة ، فراء ساكنة فزاي .

الزَّيْهَرَى - بكسر الزاء ، وسكون الميم .

الْبَارَقَةُ : لَمَعَانُ السَّيْفِ .

فَضَضَ الْمُشْرِكِينَ - بفاء وضائتين معجمتين : كل مُتَفَرِّقٍ وَمُنْتَشِرٍ .

قَاتَى - رسول الله صلى الله عليه وسلم - قَدْ كَرَّ لَهُ بَيْنَاهُمَا لِلْمَفْعُولِ .

(١) وكان خليطاً قريش كافي الروض الأتف ٢ : ٢٧٢ .

ويشت : بفتح الواو ويملوحة المشددة وبالشين المعجمة : جمعت الأوباش والجمع
من قبائل شتى .

اهْتَفْتُ : صَحَّ والماتف الصائح .

المناوشة في القتال : تَدَايى الفريقين وأخذ بعضهم بعضا / ط ٢٦٧

أَخْصَلُوهُمْ - بهزة وصل ، فإنْ ابتدأتْ ضَمَعَتْ ، وبالحاء والصاد المهملتين : أَى
أَقْتَلُوهم وَيَالِغُوا في استصالحهم .

أَيَلَّتْ - بالبناء للمفعول : أَهْلِكْتَ ، وفي رواية أَيَبَحَتْ - بالبناء للمفعول أَى أَتَهَبَتْ
وَنَمَّ مَلَكَهَا ، والإباحة كالتهب وما لا يُرَدُّ عنه .

خَضِرَاءُ قَرِيشٍ - بخاء مفتوحة فصاد ساكنة معجمتين وبالد : جماعتهم وأشخاصهم
والعربُ تَكْنِي بالسَّوَادِ عن الخَضِرَةِ ، وبِالْخَضِرَةِ عن السَّوَادِ ومنه سَوَادُ الْبِرَاقِ .

لَا قَرِيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ : (١)

تَقَامَسُوا : تحالفوا .

الْخَيْفُ : مَا أَنَحَلَرُ مِنْ خِلَافِ الْجِبَلِ وَأَرْتَفَعَ عَنْ مَسِيلِ الْمَاءِ .

كَتَاتَفَ بِكسر الكاف ، ونونين .

رَجَعَ صَوْتُهُ - بفتح الزَّاء ، والجم المشددة : رَدَّهُ في القِرَاعَةِ ، قال

مُضْطَرِبًا بِالْحَجَوْنَ : مَقِيًا بِهِ .

شرح غريب ذكر اغتسله - صلى الله عليه وسلم - ورن ابليس
واسلام أبى قحافة وغريب خطبته - صلى الله عليه وسلم

سُبْحَةُ الضَّحَى - بضم السين المهملة ، وسكون الموحدة ، وبالحاء المهملة : من التبصيح
كالسحرة من التسخير ، وأكثر استعمالها في التطوع من الذكر والصلاة .

(١) يبان في الأصول بمقدار ثلاث كلمات ، وفي شرح الرواب ٢ : ٣١٧ وملا شرح في أنهم اغتسلوا فبهم القتل
بكرة فهو مؤيد لرواية الطبراني أن غالباً قتل منهم سبعين .

الرُّنَّة - بفتح الرّاء والنُّون : الصوت بحزن .

النُّوح - بفتح النُّون ، وواو ساكنة ، فحاء مهملة : البُكاء .

الشَّرَر - بشينٍ معجمةٍ مفتوحة فراعين أولاهما مفتوحة : ما تطاير من النار .

النَّمَات : الكلمات فلا يدخلهنَّ نقصٌ ولا عيب ، وقيل : النافعات الشَّافيات .

لَا يُجَاوِزُهُنَّ - بِثَنَاءٍ تحية مضمومة ، ثم جيم وزاى ، لا يخلفهن ويخطأهن .

البَرُّ - بفتح الموحدة ، والبار : الصادق أو التّقى ، وهو خلافُ الفاجر ، وجمع الأول أبرار ، والثاني بَرَّة .

الطَّارِق : الَّذِي يَأْتِي لَيْلاً .

جَبْشِيَّةٌ : منسوبة إلى الحبشة .

شَطَطَاء : خالط سوادَ شعرها بياض .

خَحَشَتِ المرأةُ وَجْهَهَا يظفرها خَحْشًا من باب ضرب : جرحت ظاهر البشرة ، ثم أطلق الخَمَش على الأثر ، والجمع خُمُوش مثل فلس وفلوس .

الْوَيْلُ : كلمة تقال لمن وقع فيهلكة أو بليّة لا يُتَرَحَّمُ عليه .

إِسَافٌ بكسر الميمزة ، ونائلة - بنون فالف ، فميمزة على صورة الياء : اسماء صنفين .

قُحَافَةٌ - بضمُّ القاف ، وبالحاء المهملة ، والقاء ؛ حنان بن عامر والد أبي بكر

الصّليق - رضى الله تعالى عنهما .

أَشْرَفِي بِي ، لوتفعى بى .

الْوَزْأُ - بالزّاى : الَّذِي يَكُفُّ الجيش ، أى يقدم بعضه على بعض؛ يقال وزعته

عن كذا إذا كصفته عنه .

الطُّوقُ هُنَا : القلائد .

الزُّرْق - بفتح الواو ، وكسر الرّاء ، القضة .

النَّعَامَةُ - بئاء مثلثة مفتوحة ، فعين معجمة : شجرة إذا يبست أبيضت أغصانها
يُشَبُّه بها الشَّيْبُ .

أَنْشَدُ الله رجلاً : أذكَّره به وأستعطفه أو أسأله به مُقْسِماً /
أُخِيَّة : تصغير أخت .

لِمَ قَاتَلْتِ : ما الاستفهامية دخلت عليها اللام الجارة فحلت ألفها .
رَشَقُونَا : رمونا .
وَضَعُوا فِينَا السَّلَاحَ : حطوه .

خَبَطُوهُمْ - بخاء معجمة فموحلة . فطاء مهملة : ضربوهم ضرباً شليداً .
أَبُو أُحِيحَةَ - بهمليتين - مصغر .

الْجِيَادُ - بجيم مكسورة ، فتحية مفتوحة ، فالف ، فذال مهملة ، جمع جيد :
ضيد الرديء .

مُتَعَطِّرَات - بضم الميم ، وفتح القوقية ، وكسر الطاء المهملة المشددة ، وبالراء ،
يقال : تَمَطَّرَ به فرسه : إذا جرى وأسرع ، وجاءت الخيل مُتَمَطَّرَةً ، أى سَبَقَ بعضها
بعضاً .

المَحْبَنَ - بيم مكسورة ، فحاء مهملة ساكنة ، فجم مفتوحة فنون ، وهى عصاً
مقنعة^(١) الرأس كالصولجان .

أَرْتَجَّتْ مَكَّةَ : اضطرب أهلها .

الرَّصَاصُ - بفتح الراء ، والمفرد رصاصة .

هَبِلَ - بضم الهاء وفتح الموحلة ، وباللام .

(١) كفايت ، ص ٥٧ ط ، م « مكررة الرأس »

وَجَاءَ - يَوَائٍ مَكْسُورَةٌ فَجِيمٌ : مقابل .

أَتَحِلُّ - عِدَّةُ الْهَمْزَةِ ، وَكَسْرُ الْخَاءِ ، وَبِالذَّالِ الْمَجْمُوعَيْنِ : اسم فاعل .

مِيقَةُ الْقُرْسِ - بِكَسْرِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ ، وَفَتْحِ التَّحِيَةِ الْمَخْفُفَةِ : وهو ما عطف من طرف القوس .

يَطْمَنُ - بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا .

الْإِسْتِيلَامُ : اِفْتِعَالٌ مِنَ السَّلَامِ ، كَأَنَّهُ حَيَاةٌ بِذَلِكَ ، وَقِيلَ : هو اِفْتِعَالٌ مِنَ السَّلَامِ بِكَسْرِ السِّينِ ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ ، وَمَعْنَاهُ : لِمَسَّهُ .

الْحَبْرُ - يَفْتَحُ الْحَاءَ وَالْجِيمَ .

الْمُلُوحُ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ ، وَتَشْلِيدِ الْوَاوِ الْمَفْتُوحَةِ ، فَحَاءُ مَهْمَلَةٌ .
إِلَيْهِ إِلَيْهِ^(١)

يَسْتَقِيمُ : يَضْرِبُ .

بِالْأَوَّلَامِ ، جَمْعُ زُلْمٍ - بِضَمِّ الزَّيِّ ، وَيُقَالُ : يَفْتَحُهَا ، وَهُوَ السَّهْمُ .

حَمَامَةٌ مِنْ حَيْلِكُنْ - يَفْتَحُ الْعَيْنَ الْمَهْمَلَةَ ، وَسُكُونِ التَّحِيَةِ ، جَمْعُ حَيْدَانَةٍ ، وَهِيَ النَّخْلَةُ الطَّوِيلَةُ .

سَطْرَيْنِ بَسِينِ مَهْمَلَةٍ ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ السَّهِيلِ بِالشِّينِ الْمَجْمُوعَةِ ، وَخَطَّاهُ الْقَاضِي .

قوله : وعند المكان الذي صلى فيه مَرْمَرَةٌ - بِسُكُونِ الرَّاءِ بَيْنَ الْمِيمَيْنِ الْمَفْتُوحَيْنِ ، وَاحِدَةُ الْمَرْمَرِ ، وَهُوَ جَنْسٌ مِنَ الرُّخَامِ لَطِيفٌ نَفِيسٌ مَعْرُوفٌ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ غُيِّرَ بِنَاءُ الْبَيْتِ بَعْدَ فِي زَمَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ كَمَا تَقَدَّمَ .

بَرَّةٌ - بِمَوْحَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، فَرَاءٌ مُشْلَعَةٌ فَمُثَنَّةٌ قَوِيَّةٌ .

(١) يانص في الأصول يقتلار كلين ، ولله اسم فعل الاستزادة من حيث لوفل .

شرح غريب فكر خطبته - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح

استكف له الناس - بفتح أوله ، وسكون السين المهملة ، وفتح الكاف ، وبالفاء : أى استجمع ، من الكافة ، وهى الجماعة ، وقد يجوز أن يكون استكف هنا بمعنى نظروا إليه ، وحلقوا أبصارهم فيه ، كالأذى ينظر فى الشمس ، من قولهم : استكف بالشيء إذا وضعت كَفَّكَ على حاجبك ونظرت إليه ، وقد يجوز أن يكون استكف هنا بمعنى استمد ؛ قاله فى الإملاء .

«وَأَوَّلَ ذَمٍّ أَوْضَعَهُ ذَمُّ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ» قال السهيلي ، وابن حزم ، والبلاذرى : كان لربيعة بن الحارث / ابنا مُشْتَرَعًا فى بنى سُلَيْمٍ لَيْثٌ فَقَتَلْتَهُ هَذَا لَيْثٌ فى الجاهلية ، ٢٦٩ • فَأَهْلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - دمه فى فتح مكة ومهاه البلاذرى ، والزبير ابن بكار ، وابن حزم وغيرهم : آذَمَ ، وقيل : اسمه ثمام ، وقيل لإياس .

الأحزاب : وهم الذين تحزبوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالْحَنْتَقِ مِنْ قَرِيْشٍ وَغَيْرِهِمْ .

لَا تُقَرِّبَ : لا تعنيف ولا لوم .

الطلقاء - بطاء مهملة مضمومة ، فلام مفتوحة فقا ف : الذين خلى سبيلهم .
مأثرة - بهمزة ساكنة فثاء مثناة مفتوحة^(١) : الخصلة المحمودة التى تؤثّر ويُتَحَدَّثُ بها .

سِلَاقَةُ السِّينِ - بكسر السين ، وبالذال المفتوحة المهملتين ، وبعد الألف نون : خِلْمَتُهُ .

النَّخْوَةُ : العظمة والكبير .

لَا يُعْتَصَدُ - بالعين المهملة ، والضاد : لا يقطع .

(١) كلما فى الأصول والكتوب يضم الله للفتحة .

عَصَاهَا ، العَصَا ككتاب شَجَر الشُّوك كَالطَّلَح^(١) وَالْعَوْسَج^(٢) .

ولا يُخْتَلَى - بضم التحتية وسكون الخاء المعجمة : لا يقطع .

الخلل - بالقصر : الرُّطْبُ من الحشيش ، الواحدة خللة .

وَسَكَنَ شَيْخًا مُجَرَّبًا - بضم الميم ، وفتح الجيم والراء : أى جربته الأمور وأحكمته .

الإذْخِر - بكسر الهمزة وسكون الدال ، وكسر الخاء المعجمتين : نبات معروف ذكى إذا جَفَّ ابْيَضَّ .

القَيْن - بفتح القاف ، وسكون التحتية ، وبالنون : الحداد ، ويطلق على كل صانع ، والجمع قِيُون ، مثلُ حِينٍ وعيون .

وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ : أى إنما ثبت الولد لصاحب القراش وهو الزوج ، وللعاهر النخبة ولا يثبت له نسب ، وهو كما يقال : وله التراب ، أى النخبة ؛ لأنَّ بعض العرب كان يُثبت النسب من الرأى ، فأبطله الشرع .

لَا جَلَبَ - بفتح الجيم واللام ، وبالموحدة ، فُسرَ بِأَنَّ رَبَّ الْمَاشِيَةِ لَا يُكَلِّفُ جَلَبَهَا إلى البلد لِيَأْخُذَ السَّاعِي مِنْهَا الزُّكَاةَ ، بل تَوَخَّطُ زَكَاتَهَا عِنْدَ الْمِيَاهِ .

ولا جَنْبَ - بفتح الجيم والنون ، وبالموحدة : أى إذا كانت الماشية فى الألفية فتترك فيها ولا تخرج إلى المرعى ، فيخرجُ السَّاعِي لِيَأْخُذَ الزُّكَاةَ لما فيه من المشقة . فأمر بالرَّفْقِ من الجانبين .

الألفية : جمع فَنَاءٍ ككتاب : الوصيد ، وهو سعةٌ أمام البيت ، وقيل : ما امتدَّ من جوانبه .

اشْتَمَالَ الصَّهَاءُ : أى يُجَلِّلُ جَسَدَهُ كله بكساء أو إزارٍ لا يرفع شيئاً من جوانبه .

(١) الطلح شجر عظيم من شجر النضاد ترمه الإبل (المعجم الوسيط) وهى أعظم النضاد شوكاً وأصلها عوداً وأجودها صفراً (السان) .

(٢) العوسج شجر من شجر الشوك له ثمر أسمر كأنه غرز العنق وهو كثير الشوك .

أَخَالَكُم : أَظَنُّكُمْ .

خَالِلَةٌ : دائمة لكم .

تَالِيَةٌ - بالفوقية كصاحبة ، والتَالِدُ : القليم ، قال المحب الطُّبرِيُّ - رحمه الله تعالى - : إنها لكم من أول ومن آخر ، وتكون تالدةً إنباعاً لخالدة بمعناه .

مُضْطَبِعٌ بثوبه : اسمٌ فاعل من الأَضْطِباع : وهو أن يدخل ثوبه من تحت إبطه اليمنى ويلقيه على عاتقه الأيسر ، ويتعدى بالباء ، فيقالُ : اضْطَبِعْ بثوبه ، قال الأزهري : والاضْطِباعُ والتوشُّع والتأبط / سواء .

٢٦٩
٧

أَمَّا الرجل - بفتح الهزلة وتشديد الميم .

يُقَضَّى - بالبناء للمفعول ، وكذلك قُضِيَ ، والوَضْيُ ، نائبٌ للفاعل .

الْفَنُّ برسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بكسر الضاد المعجمة الساقطة ، وتشديد التون ، أى بُخْلًا بِهِ ، وَشَحًّا أَنْ يُشَارِكَنَا فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُنَا .

يَطْلُون عقبه : يتبعونه ، ومُؤَمِّلًا الْعَقِبَ : سلطانٌ يُتَّبَعُ .

تَفَوَّهَتْ : تَلَفَّظَتْ .

قَرْنٌ - بقافٍ مفتوحة ، فراء ساكنة ، وهى فى الأصل : الجبل الصغير .

الْمُسْفَلَةُ^(١) - بجيمٍ مفتوحة فسين مهملة ساكنة ففاء ، فلام مفتوحين : موضع بأسفل مكة .

يُوضَعُ فِيهِ : يُسْرَعُ .

الجِبرَانَةُ - لا خِلَافَ فى كسر الجيم ، وأهل الحديث يكسرون عينه ، وأهل الأدب يسكنون العين ويخففون الراء

قال فى المراسد : والصحيح أنهما لختان ، قال على بن المنكى : أهلُ المدينة يثقلون الجِبرَانَةَ ، وأهلُ العراق يخففونها ، وهى منزلٌ بين الطائف ومكة ، وهى إليها أقرب .

عُرْنَةٌ - بضم العين المهملة وفتح الراء وبالتون : واد قرب عرفات .

(١) صوابه قرن مسقلة ويقال مصقلة : قرن بقيت منه بقية بأهل مكة . وانظر أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٢٧٠ ، ٢٧١ . وسند الإلم أحمد ٣ : ٤٩٥ ، وسند الخليل ١ : ٨٤ ، وانظر ما سبق من ٣٧١ .

شرح غريب ذكر إسلام عبد الله بن الزبيرى - رضى الله عنه

[الزبيرى]^(١) هو بزاي ، فموحدة مكسورتين ، فعين مهملة ساكنة ، فألف مقصورة^(٢)

لا تَعْدُ بفتح القوية وسكون العين المهملة .

من حرف جر ، وفي رواية لا تَعْدُ مَنْ مِنَ الْعَلَمِ ، أَكَّدَ بِالْثَوْنِ . ورجلاً - عليها -
مفعول .

نَجْرَان - بنون مفتوحة ، فجيم ساكنة ، فألف فنون : مدينة باليمن .

الْأَحَدُ - بالحاء المهملة ، والذال المعجمة : القليل المنقطع ، ومن رواه بالجيم والذال
المهملة : فهو منقطع أيضاً . وقد يجوز أن يكون معناه في عَيْشٍ لَعِيمٍ جُلًا

بليت من البلى وهو العلم^(٣) والقلم .

الْفَنَاءُ : الرمح .

خَوَّارَةٌ - بخاء معجمة مفتوحة ، فواو مشددة فراء : ضيقة .

جوفاء - بجيم مفتوحة فواو ساكنة فقاء فألف فهمز : واسعة .

ذَاتُ وَضُوءٍ - بواو مضمومة فصاد مهملة فواو فميم : فتور وكسل وتوان

أَجْلَبَ عَلَيْهِ : جمع ما قدر عليه من جنسه .

يَجِبُ مَا قَبْلَهُ : يَقْطَعُهُ وَيَحْجَاهُ .

لسان راتق : سَادَ ، تقول : رَتَقْتُ الثَّيْبَ إِذَا سَكَنْتَهُ .

ما فتقت : أخلت من ذنب ، فكلُّ لَئِيمٍ فَتَقٌ وتزريق ، وكلُّ تَوْبَةٍ رَتَقٌ

البُور - بالموحدة : الملاك .

(١) الإضافة يقتضيها السياق .

(٢) وأيضاً بكسر الزاي وفتح الراء وانظر التاج وكذلك ترجمته في لسان الغاية ٢ : ١٩٥ .

(٣) يناقض في الأصول بمقدار ثلاثة كلمات ولعل المراد ما أتجه .

أُبَارَى : أَعَارَضَ ، وَأَجَارَى .

سَنَّ النَّيَّ : طَرَقَهُ .

الْمُتَبَوِّرُ : الْمَالِكُ .

الْبَلَابِلُ : الْوَسَاوِسُ .

الْمُتَوِّمُ : الْأَحْرَابُ .

مُتَغَلِّجٌ : مُضْطَرَبٌ يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا .

الرَّوَّاقُ : طَائِفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ، وَأَرْوَاقُهُ : أَثْنَاءُ ظِلْمَتِهِ ،

الْبَهِيمُ : الَّذِي لَا ضِيَاءَ فِيهِ .

عَيْرَانَةٌ : نَاقَةٌ تَشَبِهُ الْعَيْرَ فِي شِدَّتِهِ وَنَشَاطِهِ وَالْعَيْرُ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ : حِمَارُ الْوَحْشِ .

عَشُومٌ - بَغِينِي ، فَشَيْنٌ مَعْجَمَةٌ : ظُلُومٌ ، يَعْنِي أَنَّ مَشْيَهَا فِيهِ خَفَاءٌ ، وَمَنْ رَوَاهُ رُسُومٌ ، فَمَعْنَاهُ : أَنَّهَا تَرَسُّمُ الْأَرْضِ وَتَوَثُّرٌ فِيهَا مِنْ شِدَّةِ وَطْئِهَا ، وَالرَّسْمُ : ضَرْبٌ مِنْ سِيرِ اللَّيْلِ .

أَسْنَيْتُ : صَنَعْتُ وَحَكَيْتُ ، يَعْنِي مَا قَالَهُ مِنَ الشُّعْرِ قَبْلَ إِسْلَامِهِ .

أَهْنِئْمُ : أَذْعَبُ عَلَى وَجْهِ مُتَحِيرٍ .

أَغْوَى بِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةَ .

خُطَّةٌ - بَضْمُ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ ، وَيَطَاءُ مَهْمَلَةٌ : أَيْ بَلَّشَرُ أَمْرٍ وَأَقْبَحُهُ .

سَهْمٌ - بَفَتْحِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَسُكُونِ الْمَاءِ .

مَخْزُومٌ - بِالْخَاءِ وَالزَّيِّ الْمَجْمَعَيْنِ .

أَسْبَابُ الرَّدَى : طُرُقُ الْمَلَاحِ .

الْوُشَاةُ - بَضْمُ الْوَاوِ : جَمْعُ وَاشٍ وَهُوَ النَّعْمَانُ .

الأَوَاصِرُ : قرابةُ الرَّحْمِ مِنَ النَّاسِ .

الحُلُومُ - بضم الحاء المهملة ، واللام : العقول .

فَدَى - بكسر الفاء ، وتفتح ، قال في الصحاح : إِذَا كُيِّرَ يُمَدُّ ويقصر ، وإذا فتح فهو مقصور انتهى والمُقَادَاةُ : أَنْ تدفع رجلاً وتَأْخُذَ رجلاً ، فالقداء أن تشريه أو تنقله بمال ، وفديته بآتي وأنى كأنك اشتريته وخطصته بهما ، إِذَا لم يكن أسيراً ، فَإِنْ كان أسيراً مملوكاً قلت : فاديته ، والمرادُ بالقداء هُنَا التحطيم ، لِأَنَّ الإنسانَ لَا يُفْدَى إِلَّا مَنْ يُعْظَّمُ . فيلك نفسه ، ومن يمز عليه به .

زَلَّيْ : خطيئتي .

عَلَمَ - بفتح العين واللام -

الجسيم : العظيم .

الْقَرَمُ - بفتح القاف ، وسكون الراء : السَّيِّدُ ، وأصله الفحل من الإبل

اللُّرَى - بضم اللال المعجمة : الأعلى .

الأُروم : الأصول .

شرح غريب لذكر اسلام وعكرمة وصفوان بن أبيه وهند بنت عتبة

ضَبَوَى إِلَيْهِ بفتح الضاد المعجمة : مال

الشُّعْبِيَّةُ - بالشين المعجمة ، والعين المهملة تصغير شعبة : مَرَفَأُ السفن بجدة^(١) .

والتَّرَنَّا - يمم فراء فهمز : الموضع الذي تشدُّ فيه السفن .

عَكَ - بفتح العين المهملة وتشديد الكاف : حَيٌّ منسوبٌ إِلَى عَكَ بْنِ عُنْتَانَ - بضم

العين ، وسكون الدال المهملتين ، وبالثاء المثناة لبني عبد الله بن الأزد .

تليح بمثناة فوقية فلام فمثناة تحتية فحاء مهملة : تبصر ، يقال لحته أبصرته ، والاستلاحُ التَّبْصُرُ .

(١) كذا بالأصول : والصواب أن الشعبية كانت مرفأ قبل التحول إلى جدة في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة

٢٦ هـ - وعمل الشعبية على مرحلتين من جدة على طريق اليمن .

(انظر مكة ١ : ١٥٧ ، ٢ : ١٣١) .

النُّوتَى : المَلَّاحُ الَّذِي يَنْبَرُ أَمْرُ السَّفِينَةِ فِي الْبَحْرِ . /

أَغْرَبَ - يَغْتِنِ مَعْجَمَةً : أَبْعَدَ .

الْإِخْتِجَارُ بِالْعِمَامَةِ : وَهُوَ أَنْ يَلْقَاهَا عَلَى رَأْسِهِ ، وَيَرُدُّ طَرَفَهَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَا يَعْمَلُ مِنْهَا شَيْئاً تَحْتَ ذَقْنِهِ .

آمَنَهُ - بَعْدَ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْمِيمِ الْمَخْفُفَةِ .

سَيَّرَهُ شَهْرَيْنِ - بَفَتْحِ السَّيْنِ وَالتَّحِيَةِ الْمَشْدُودَةِ^(١) .

شَفِيرُ النَّارِ : جَانِبُهَا .

الْقُدُومُ - بِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ ، فَدَالٍ مَضْمُومَةٍ تَخْفُفُ وَتَشْدُدُ هُنَا : آتَى النُّجَارِ .

أَفْلَلَهُ - بِهَمْزَةٍ مَضْمُومَةٍ فِثَاءً سَاكِنَةً فَلَامٍ فَدَالٍ مَعْجَمَةٍ : أَقْطَعَهُ .

مَرُصُوفَيْنِ - بِيَمٍ فِرَاءٍ [فِضَادٍ]^(٢) فَوَاوٍ فِثَاءً مَفْتُوحَةٍ : مَشْوِيَيْنِ عَلَى الرُّصْفِ وَهِيَ الْحِجَارَةُ الْمُحَمَّامَةُ .

قَلَدَ - بِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ فَدَالٍ مَهْمَلَةٍ : جَلَدَ السُّخْلَةَ .

* * *

شرح غريب ذكر خطبته - صلى الله عليه وسلم - ثلثي يوم الفتح

قوله غَزَى - يَغْتِنِ فِرَاوٍ مَعْجَمَتَيْنِ ، وَتَشْدِيدُ التَّحِيَةِ : جَمَاعَةُ الْقَوْمِ اللَّيِّنِ يَغْزُونَ .

جُنَيْدُ بْنُ الْأَدْلَجِ .

هُلَيْلٌ - بِضَمِّ الْمَاءِ وَفَتْحِ اللَّيْلِ الْمَعْجَمَةِ ، وَسُكُونِ التَّحِيَةِ ، وَبِالْلامِ .

الْقَطِيطُ : مَا يَسْمَعُ مِنْ صَوْتِ الْأَدْمِيِّينَ إِذَا نَامُوا ، وَهُوَ صَوْتُ مِنَ الْحَطَنِ .

(١) شرح المصنف بهذا اللفظ تشبيهاً وحشوته ولما كان مكلفاً في العنوان لئلا تقلد إلى هناك .

(٢) إضافة يقتضيا السياق .

الْحَافِيز : الْقَوْمُ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ عَلَى الْمَاءِ .

فَمَةُ : مَا الِاسْتِفْهَامِيَّةُ أَبْلَتْ أَلْفَهَا هَاءٌ فِي الْوَقْفِ ، وَالْمَعْنَى فَمَا تَرِيدُونَ أَنْ تَصْنَعُوا .

يَسْتَجِيشُ^(١) . [عَلَيْهِ : بِمَثْنَاءَ فَسِينْ مَهْمَلَةٌ فَمَثْنَاءُ فَوْقِيَّةٌ فَجِيمٌ فَتَحْتِيَّةٌ : أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ يَطْلُبُ سَكُونُ الْجَأْشِ - يَهْمُزُ وَقَدْ لَا يَهْمُزُ . وَهُوَ رَوَاعُ الْقَلْبِ إِذَا اضْطَرَبَ عِنْدَ الْفَزَعِ وَتَنَفَّسَ الْإِنْسَانُ]^(٢)

هَكَذَا عَنِ الرَّجُلِ : هِيَ هُنَا اسْمٌ سُمِّيَ بِهِ الْفَعْلُ ، وَمَعْنَاهُ : تَنَحَّوْا عَنِ الرَّجُلِ ، وَعَنْ مُتَعَلِّقَةٍ بِمَا فِي هَكَذَا مِنْ مَعْنَى الْفَعْلِ .

الْحَثْوَةُ - بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمُفْتَوْحَةِ : مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْبَطْنُ مِنَ الْأَمْعَاءِ وَغَيْرِهَا نَسِيلٌ [تَخْرُجُ]^(٣) .

تَزْنَقَان - بِغَوَاقِيَّةٍ فَرَايَ فَنَوْنٌ فَقَافٌ : أَيُّ قَرِيبَتَا أَنْ تَنْفَلِقَا ، يُقَالُ زَنْقَتِ الشَّمْسُ إِذَا كُنَتْ لِلْغُرُوبِ وَزَنْقَةُ النَّعَاسِ إِذَا أَبْتَدَأَ قَبْلَ أَنْ تَنْفَلِقَ عَيْنُهُ
أَنْجَجَفَ - يَنْوِنُ فَجِيمٌ فَمَعِينٌ مَهْمَلَةٌ فَفَاءٌ : سَقَطَ سَقُوطاً ثَقِيلاً .

* * *

شرح غريب قصيدة حسان بن ثابت - رضى الله عنه

عَفَّتْ : دَرَسَتْ وَتَغَيَّرَتْ .

ذَاتُ الْأَصَابِعِ ، وَالْجَوَاهِ - بِكسر الجيم ، وَتَخْفِيفِ الْوَاوِ ، وَعَدَوَاءُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَسَكُونِ الذَّالِّ وَرَاءَ وَبَالِدٍ : الثَّلَاثَةُ مَوَاضِعُ بِالْشَّامِ ، وَالْأَخْيَرَةُ قَرْيَةٌ بِقَرَبِ دِمَشْقٍ^(١) .

مَنْزِلُهَا خَلَاءٌ : فَارِغٌ .

(١) ما بين الرقيين منقول إلى هنا من نسخة .

(٢) يابض في الأصول بمقتدار كلمة ولعل المراد ما أُنْجِثَ .

(٣) وجاء في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٢١ كان الجواه منزل الحارث بن أبي شمر التميمي وكان حسان كثيراً ما ينفذ على ملوكه حسان بالشام يحسبهم ، كذلك يذكر هذه المنقول .

الحَسَّاس - بحاء مفتوحة فسین فتحه فألف فسین مهملات : حَيٌّ من بني
أسد .

قَفَر - بفتح القاف ، وسكون القاء ، وبالراء : المَقَارَة الَّتِي لَا نَبْتَ فِيهَا وَلَا ماء .
تُعْقِبُهَا - بضمُّ الفوقية ، وفتح العين المهملة ، وكسر القاء المشددة : تغيُّرها .
الرَّوَّاس - بالراء والسَّين المهملتين : الرِّيح الَّتِي تُرْمَسُ الآثار ، أَيْ تنظيها
وتسترها .

السَّاء - هنا - المطر .

تُثِيرُ - بضم الفوقية وكسر التاء المثلثة ، وسكون التَّحِيَّة وبالراء : ترفع .
النَّقْع - بفتح النَّون وإسكان القاف وبالعین المهملة : الغبار .
كَكَّاء - بفتح الكاف والملا .

الأَعِنَّة : جمع عَنَان - بكسر العين المهملة : وهو سير اللجام .
مُضْمِيَّات : مُسْتَمَعَات .

الأَصْل - بفتح الهمزة والسَّين المهملة : الرَّماح .
الظَّاء - بكسر الظَّاء المعجمة الْمُثَالَة وبالملا : العطاش .
الْجِيَادُ - هنا : الخيل .

مُتَطَرَّات - بطاء مهملة مكسورة مشددة مصونات أو مسرعات يسبق بعضهن بعضا .
يلطمهن : يضربهن بالخمر - بضمُّ الخاء المعجمة ، والميم ، جمع خمار .
إِذَا - بكسر الهمزة ، وتشديد الميم ، أصله إن الشرطية وما زائده .
تُفَرِّضُوا - حلف التَّون للجازم .

الْجِلَاد - بكسر الجيم : الضَّرْب بالسَّيُوف ونحوها في القتال .

لَيْسَ لَهُ كِتَاءٌ - بكسر الكاف وياء الد : أى مثلاً .

وقال الله قد أرسلت عبداً : أى قال الله - تعالى - معناه ، وليس هذا اللفظ في القرآن وكلمة وقال الله قد سِيرْتُ جُنُداً .

البَلَاءُ : الاختبار .

عُرِضَتْهَا - بضمَّ العين المهملة ، وسكون الراء وبالأضاد المعجمة - اللقاء : عادت
تعرض للقاء علوها .

نحكم بالقوافي مَنْ هجانا - بضمَّ النون ، وفتحها : أى نرد ونَقْدَع ، من حَكْمَة
الدَّابَّة بفتح المهملة وسكون الكاف وهو لجامها ، والمعنى : نغهم ونخزيهم فتكون قوافينا
كالحَكَمَات للنواب .

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - قيل أسلم في السفر ، وهذا مما يُقَوَّى أَنَّ
بعض هذه القصيدة قلما قبل السفر للفتح .

مُقَلَّطَةٌ - بغيرين معجمتين ، الأولى مفتوحة ، والثانية مفتوحة أيضاً^(١) وبعد
كل منهما لام الأولى ساكنة والثانية مفتوحة وهي الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد .
بِرَحَ : زال .

الجفاء : الإعراض والتباعد .

بِرّاً - بفتح الموحدة والراء : وهو الكثير الخير .

الحنيف : المسلم ، وسُمِّي بذلك لأنه مَالٌ عن الباطل إلى الحق ، والْحَنَفُ :
الميل .

الثَّيمَةُ - بكسر الثَّين المعجمة ، وسكون التحيية : الخُلُق بضم الخاء المعجمة ،
واللَّام وتسكن .

الكنو - بثلاث الكَاف : المثلُ والنظير .

(١) في الأصول : الثانية ساكنة ، وهو خطأ ولجبت بضمه المقام .

فشركما لخيركما الفداء : هنا نصف بيت قاله العرب ، وهو من باب قوله - صَلَّى
 اللَّهُ عليه وسلّم - شَرُّ صفوف الرجال آخرها ، يريدُ نقصانَ حَطِّهم عن حَظِّ الصَّفِّ الأول ،
 ولا يجوز أن يريد صَلَّى اللَّهُ عليه وسلّم - التفضيل في الشر . قال سيبويه - رحمه الله
 - تعالى - تقول مررت برجل شر منك إذا نقص عن أن يكون مثله .
 صارم : قاطع .

لا عيب - بالتحية والموحدة - وهو الظاهر - ويروى بالفوقية أى لا لَوَمَ فيه .

الدَّلاء - بكسر الدال المهملة : جمع دَلَو بفتحها .

تنبيه : وقع في صحيح مسلم في مناقب حسان رضى الله تعالى عنه في هذه القصيدة
 أبيات

أولها : هجوتَ محمداً إلى آخره ، وثانيهما : هجوتَ محمداً بَرّاً تقيّاً ، وثالثها :
 فإن أبى ووالدنى وعرضى ، ورابعها : ثكلتُ بنيقٍ إن لم تروها تشير النقع غايبتها
 كداء ، وخامسها : يُبَارِزْنَ الأُصْنَةَ مصعدات كذا في مسلم ، وفي السيرة مُصْفِيَات ، وسادسها
 تظل جياندا إلى آخره ، وسابعها : فإن أعرضتم إلى آخره ، وثامنها : وإلا فاصْبِرْ والضَّرَابُ
 يَوْمٍ وتاسعها : قد أرسلت جينا وقال الله يقول الحق ليس به خفاء / .
 ٢/٢٧١

وعاشرها : وقال الله قد سَيَّرْتُ جندا ، وحادى عشرها : تلاقى كل يوم من مَعَدٍّ ،
 وثالث عشرها : فمن هجر ، وثالث عشرها : وجبريلُ رسولُ الله فينا .

شرح غريب أبيات قص بن زئيم - رضى الله عنه

وأبره [زئيم] ^(١) بضم الزاى ، وفتح التّون وسكون التحية .

اللّمة - بكسر الدال المعجمة : العهد :

أَحَثُّ بالحاء المهملة ، والثاء المثناة : أسرع / .

٤٤٨ ط

(١) الإنشاة يقتضيه السياق .

أَسْبَغَ - بالسّين المهملة والموحدة والغين المجمة : أكمل .
النَّائِلُ : العطاء .

المُهَنْدُ : : السيف المطبوع من حديد الهند .
الْحَالُ - بالخاء المجمة : ضرب من برود اليمن ، سُحِّيَ بالخال الذى بمعنى الخيلاء
قبل ابتلاله : [أى بلاه ^(١)]

السابق - هنا - القرس .
المتجرد - بكسر الراء : اسم فاعل . الذى يتجرد من الخيل فيسبقها .
تَعَلَّمَ - بفتحات واللام مشددة : بمعنى إعلم .
الوعيد : التهديد .

الصِرم - بكسر الصاد المهملة وسكون الراء وبالميم : البيوت المجمة .
المُتَهَمُونَ : اللّذين يسكنون بتهامة ، وهو ما انخفض من أرض الحجاز .
الْمُنْجِد : من سكن بنجد ، وهو ما ارتفع من الأرض .
هُوَيْمَر : تصغير عمرو ، وهو بن سالم كذا فى النور .
الْمُخْلِغُو كُلُّ مَوْعِدٍ - بجر كل بإضافة اسم الفاعل إليها ، ويجوز نصبها فى لغة .
نَبَّؤُوا - بتون فموحدة مشددة : أخبروا .

الطَّلَق - بفتح الطاء ، وسكون اللّام : الأيام السّعيدة ، يقال يومٌ طلقٌ إذا لم يكن
فيه بَرْدٌ ولا حَرٌّ ولا شيء يؤذى ، وكذلك ليلة طلق .
عزت : اشتدّت .

الْقَبْرَةُ - بفتح العين المهملة : النّعمة .
التَّبَلُّد : التّحير . تبلى : تصبرى . أخضرت : نقصت العهد
أَكْمَدَ : من الكمد وهو الحزن .

(١) ينافس فى الأصول بمقلد كلّين والحبث يتضيه السياق .

فَتَقَتْ - بقاء ففوقية ففاف : أحلثت ، أو خرجت .

* * *

شرح غريب أيبك الشقراطيسى - رحمه الله تعالى

وهو بشين معجمة ففاف ساكنة فراء مفتوحة فطاء فسین مهملات فتحية .

يوم مكة - جوز الإمام أبو شامة - رحمه الله تعالى نصب يوم ورقته وجره .

إذ : ظرف زمان بدل من يوم .

أشرفت / علوت عليها وظهرت على أختها .

الأمم : جمع أمة ؛ وهى جماعة الحيوان على الإطلاق ، ومن الزمان وغير ذلك .

تضيق - بالفوقية والتحية .

الفيجاج - جمع فجج : الطريق الواسع بين جبلين .

الوُحْتُ - بواو مفتوحة ، فعین مهمله ساكنة ، فناء مُثَلَّثة : المكان الواسع .

النَّهْس - بدال مهمله ، فهاء مفتوحة فسین مهمله : مَا لَأَنَّ من الأرض وسهل ، ولم يبلغ أن يكون زملاً تنيب فيه الأقدام ويشق على مَنْ مَشَى فيه .

السَّهْل - بسكون الهاء - وفتحها ضرورة - فى بعض النسخ بضمَّتين ؛ جمع سهل وهو ما لان من الأرض ، والمعنى أن جميع الطرق تضيق عن ذلك الجيش .

الخَوَافِق - بالصَّرف للضرورة ، وبالجَر بدل من أم ؛ أى أشرفت فى أم خوافق ،

يقال خفقت الرأية تخفق وتخفق - بكسر الفاء وضَمَّها خَفَقًا وخَفَقَانًا ، وكذلك

القلب إذا اضطرب ، ويجوز أن تكون خوافق صفة لأم لا بدل ؛ وصَفَّها بالقرْد

بعد أن وصفها بالجملة ، من قولم خَفَقَ الأرض بنمله خَفَقًا وهو صوت التل ، وكلُّ

ضرب بشو عريض خفق ومنه خَفَقَه بالسيف ، وخفق فى البلاد خَفُوقًا : ذهب ،

وخفق البرق خَفَقًا : كَمَعَ ، وتخفقت الريح خَفَقَانًا : وهو خفقها أى دوى جريها ،

وتَخَفَقَ الطائر ؛ أى طار ؛ وصف تلك الأم بسرعة الطير^(١) والسير ولعان الحديد ،

وصوت وقع الحوافر ، وما يناسب ذلك مما يليق بالمعنى المقصود المستنبط من هذه

(١) فى (س) برقة البير .

الأنفاظ . في اللقمة ، وفي بعض النسخ خوافق بالرفع جعلها مبتدأ على تقدير لها خوافق
يعنى رايات ، أو خبرا أى هي خوافق ، يعنى الأُمم ، ويجوز أن يكون التقدير في ذاتِ
خوافق وحلف المضاف ، وكذا يجوز أن يكون التقدير على إعراب خوافق بالجر
أى ذوى خوافق ؛ فمهما قلرنا حلف مضاف ، أو قلنا هي مبتدأ أو جررنا ها على البدل ،
فلما رُاد بخوافق الرايات ، وإن جررناها صفة لأُمم أو قلنا : التقدير هي خوافق
فالحذف للأُمم لا الرايات .

صَاقَ : ضعف .

ذَرَعُ الْخَافِقَيْنِ : وسعهما .

الْخَافِقَانِ : ألقا المشرق والمغرب ؛ لأنَّ اللَّيْل والنَّهَار يخفقان فيهما .

الْقَاتِمُ : الْمُغْبِرُ وَالْقَتَامُ : الْفُبَار .

الْمَعْجَاثُ - بالعين المهملة وجيمين : الفِيار .

الْجَحْثَلُ - بالجر : وهو الجيش العظيم ، قال في المحكم : ولا يكون الجيش جَحْثَلًا
حتى تكون فيه خيل .

قَلَفَ بفتح القاف والذال المعجمة ، وبضمهما : أى مُتَبَاعِد .

الْأَرْجَاءُ : النواحي والأطراف .

الْجَبْ : الصُّوت والجَلْبَة .

الْمَرْمَرَم : الكثير .

زُهَاهُ السَّيْلِ - بضم الزاى : قلوه .

الْمُنْسَجِلُ - بضم الميم ، وسكون التَّوْن ، وفتح السين ، والحاء المهملتين : وهو
الماضى في سيره ، السرعة فيه . يتيح بعضه بعضا كأنه جار .

الْبَهْوُ : البَنَاءُ العالي كالإيوان ونحوه ؛ شبه النور ، الذى يفتشاه - صلى الله عليه
وسلم ببهو أحاط به .

مُكْتَمِل بضم الميم : تام .

ينير - بضم التحتية - أى النور المذكور ينير أى يضيء ه أغر الوجه : أبيضه
منتجب : متخير من أصل نجيب أى كريم.

التَّوَجُّ : الذى لبس التَّاج وهو الإكليل الذى تلبسه الملوك ، وهو شبه عصاة
تَزِينُ بالجواهر ، وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - بأنه أبداً متوج بعزة النصر .
مُقْتَبِل - بضم الميم ، مسكون القاف ، وفتح الفوقية ، وكسر الموحلة : من أقتبل أمره
أى استأنفه ، وأقتبل الخطبة أى أرتجلها ، والأقتبال : الاستئناف .

يَسْمُو - بالتحكية : يعلو .

أَمَام : قُدَام .

جُنُود : جمع جند .

مُرْتَدِيًا : حال من الضمير فى يسمو .

٢٧٢
٧

ثَوْبُ الْوَقَار : مفعول مرتدياً على إسقاط / الخافض، والوقار العظمة .

يمثل : أى منتهج على مثاله ، يقال : امتثل فلان الأمر إذا فعله على المثال الذى
رسم له .

خَفَعَتْ : خَضَعَتْ - حاء ومعنى .

البهاء : الحسن .

سَمَتْ : ارتفعت .

الْمَهَابَةُ : الهيبة ، فكلاهما مضمر هابه ، ومعناها الإجلال والخافة .

الْوَجَلُ : الخائف ، جمع النائم بينهما لاختلاف اللفظ تأكيداً للمعنى ، أى فَعَلَتْ
فى زمان نهاية عزمك ما يفعله الخائفُ الوجل .

تَبَاشَرَ الْقَوْمُ : بَشَرَ بعضهم بعضاً فرحاً .

أَمْلَاكَ : جمع مَلَك مثل حَمَل وَأَحْمَال .

مَلَكْتُ - بضم الميم ، وكسر اللام المشددة ، وفى بعض النسخ بفتحهما من غير تشديد ،
وكلاهما واضح .

نَلَتْ : حصلت [غاية الأمل]^(١) : مطلوبك .

تَرْجُفُ : تهتز .

الزَّهْوُ : الخفةُ من الطَّرب ، يقالُ : زَهَاهُ الشيءُ ازدهاء : إذا استخفه ، والزَّهْوُ أيضاً : الكِبَرُ ، وليس مراداً هنا .

الْفَرْقُ : الفزع ، يقالُ أحتزت الأرضُ فرحاً بهذا الجيش وفرقاً من صَوْلته ؛ أى كادت تنزُّ كما قال تعالى : ﴿ وَيَلْعَنَ الْقُلُوبُ الْخَنَاجِرُ ﴾^(٢) أى كادت تبلغ .

الْبَجَرُ : ما تحت السماء من الهواء .

يَزْهَرُ : يضيء .

الإشراقُ : الإضاءة .

الْجَلَلُ - بفتح الجيم ، واللَّذال المعجمة : السُّرور والفرح .

تَخَالُ : تتبختر في مشيتها .

زَهَواً : كبيراً وإعجاباً ، وهذا غيرُ معنى الزَّهْوِ السابق ، فليس بتكرار .

الْعَيْشُ - بكسر العين : الإبلُ في ألوانِها عَيْشٌ - بفتح العين والتحتية ، وهو بياضٌ مخالطٌ بحمرة .

تَنَالُ - بغوئية مفتوحة فنون ساكنة فناء مثلثة ولام : أى تَنْصَبُ من كلِّ جهة ، يقالُ تَنَالَ النَّاسُ إليه إذا أَنْصَبُوا .

رَهَواً بالرَّاء : أى ذات زَهْوٍ ، وهو السَّيْرُ السَّهْلُ .

ثِنْيٌ - بكسر التاء المثلثة ، وفتح النون ، كأنه جمع ثِنْيٍ ، لأنَّ كلَّ أحدٍ له ثِنْيٌ إلا أنَّ هذا الجمع غير مسموع ، وفي بعض النسخ بضمَّ المثلثة وكسرها كجلى وحلى .

(١) إضافة من شرح المواب ٢ : ٣٢٩ .

(٢) سورة الأحزاب آية ١٠ .

الجُئُلُ - بضم الجيم ، والدال المهملة : جمعُ جليل ، وهو الزُّمام المجنول ، أى المضمور المحكم القتل ، والزُّمام ما كان فى الأتف ، والخطام غيره ، وثنى الجئل ما أثنى منها على أعتاق هذه الإبل ، أى انمطف وانطوى^(١)

الجَوَلُ - بكسر الجاء المهملة ، وفتح الواو : التحوُّل ، وهو الانتقال والتغير .

أَهْلٌ - بفتح الحاء واللام مشددة : أى رفع صوته

ثَهْلَانٌ - بثاء مثلثة : جيل .

التَهْلِيلُ : مصدر هَلَّلَ إِذَا قَالَ : لا إله إلا الله .

ذاب - بفتح الدال المعجمة .

يَتَبَلَّ - بفتح التَّحِيَّةِ ، وسكون اللال المعجمة وضم اللوحلة وباللام : جيل .

التَهْلِيلُ - هُنَا : الجَيْنُ والْفَزْعُ ، يقال هَلَّ الرَّجُلُ عن الشيء إِذَا فَزَعَهُ^(٢) منه فرقا وجَبْنًا .

الدُّبُلُ - بضم الدال المُعْجِمة ، والموحلة : الرِّمَاح النَّوَائِلُ الَّتِي لَمْ تَقْطَعْ مِنْ مَنَابِئِهَا حَتَّى ذُبِلَتْ أَى جَفَتْ وَبَسَتْ ، وَإِذَا قَطَعْتَ كَذَلِكَ كَانَتْ أَجُودَ ، وَأَصْلُهُ لَوْلَا الْقَدَرُ الَّذِي خَطَّطَهُ الْأَقْلَامُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْضُوظِ ، وَلَمَّا سَبَقَ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فِيهِ الَّذِي لَا يَتَحَوَّلُ أَنَّ الْجِمَادَ لَا يَنْطِقُ وَلَا يَحْمِلُ لَرَفَعَ ثَهْلَانُ صَوْتَهُ فَهَلَّلَ اللَّهُ - تعالى - مِنَ الطَّرَبِ ، وَلَذَابُ يَتَبَلَّ مِنَ الْجَزَعِ وَالْفَرْقِ .

عَقِلَتْ : بالبناء للمفعول .

الأَزَلُ - بفتح أوله والزَّاي : القِدَمُ بكسر القاف .

شَبَّتَ - بفتح الشين المعجمة ، والعين المهملة ، وسكون الموحلة ، وفتح الفوقية : أى جمعت وأصلحت .

(١) وفى شرح اللوامب ٢ : ٣٣٠ « وهوى » .

(٢) فى (سر) ٢ : ٢٣٠ « إِذَا كَلَّه » .

الصَّدْعُ : الشَّقْ .

قَلَعَتْ : رَمَتْ .

شُعُوب : اسم عَلَم على المنبئة لا ينصرف ؛ لآئته مشتقٌ من شعب إذا تفرق ، لآئها تَفَرَّقَ الجماعات .

شِعَابُ السهل ؛ جمع شِعَب : الطريق في الجبل . -

السَّهْلُ : خلاف الجبل ، وهو ما سهل ولان من الأرض .

القُلُلُ : جمع قُلَّة ، وهي أعلى الجبل ، وقُلَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ أعلاه .

زَادَتْ : من الزيادة .

الْكُتَّاب : جمع كُتَيْبَة ، وهي الجماعة من الخيل .

الزئير - بالهمز : صوت الأسد في صدره .

الغُصْل - يعين فساد مهملتين : جمع أَغْصَلَ ، وهو الثَّاب الشديد المُنَوَّج .

وَيْلٌ : كلمة يُعَبَّرُ بها عن المكروه ويلحق بها فيه .

آثار وطلته : مصدر وَطِئَ بقلعه يَطَأُ وَطْأً ووطأة للمرة من ذلك ، ويعبر بها أيضاً عن موضع القديم ، وعن الأخلعة والوقعة ؛ فالعنى على الأول : من آثار وطلته الأرض ، وعلى الثاني من آثار نكايته .

الجوى - بفتح الجيم ، في الأصل فساد الجوف ، ثم سمي كل ما بطن من حزن أو هوى ، أو همٍّ جوى .

الهِبْلُ بفتح الهاء ، والموحدة : التُّكُل ، مصدر هبلته أمه ؛ أى ثكلته^(١) .

جُنُتَ عَفْوَاً - يقال أعطاني فلان كَذَا عَفْوَاً ؛ أى سهلاً من غير عناء ولا كَدٍّ في السؤال والمَسْئَلِ : التَّجَاوَزَ عن اللَّذْبِ ، وترك العقوبة^(٢) .

ولم تُلْهِمْ من أَلَمَّتْ بالشئ إِذَا دنوتَ منه ونلتَ منه نيلاً يسيراً .

(١) في (ص) ٢ : ٢٣٠ « إذا قلته » ولقيت عن بقية النسخ .

(٢) أنصاف شرح الغرائب ٢ : ٣٣٠ بعد ذلك « بشرط القدرة على العقاب » .

الْأَلِيمُ : اللّوَج .

اللَّوْمُ وَالْعَلَلُ - بفتح اللّال المعجمة وسكونها مُتَقَارِبَان ، فلَمَّا اختلفَ اللَّفْظُ حُسِنَ التكرير - يعنى أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يقابل أهل مكة - ولم يعلم ، بل عَفَا عنهم وصفح .

أَضْرَبْتُ : أهرضت وتركت .

بالصَّفْح : بالعفو .

صَفْحًا : أى إعراضاً .

الطَّوَائِلُ : جمع طائِلَة ، أى علاوة ؛ أى أهرضت عن نتائج طوائلهم وهى جنائهم عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

طَوَّلَا - بفتح الطَّاء : المَنَ والإِنْعَامُ والتَّفْضِيلُ .

الْمَقِيلُ فى الأصلِ مصدر قَالَ يَقِيلُ قَوْلًا وَمُقِيلًا وَقِيلُولَةً : إِذَا نَامَ فى الظَّهِيرة أو استراح ، وإن لم يَم ، واستعار ذلك هُنَا للنَّوْم ، وجعل له مقيلًا فى أمينهم ، وكفى بذلك عن لُبْثِهِ واستقراره بسبب العفو عنهم والصَّفْح ، وكان قبل ذلك نافرًا عنهم بسبب الخوف من القتل والغم من الطرد .

الْمُقَل - بضم الميم ، وفتح القاف ، جمع مُقْلَة ، وهى شحمة العين التى تجمع السَّوَادَ والْبَيَاضَ .

وَأَشَجَّ الْأَرْحَامَ - بشينٍ معجمة مكسورة ، فجيم : مختلطها ومشتبكها ، من قولهم وشجت العروق والأغصان أى اشتبكت وتداخلت والتفتت وشجباً ووشيجاً .

أَتَيْتُج - بضم " أوله وكسر الفوقية ، وسكونِ التَّحِيَةِ / وبالحاء المهملة : قُلْتُ $\frac{٢٧٢}{٣}$ وَقِيضُ .

الْوَشِيحُج - بفتح الواو ، وكسر الشَّين المعجمة ، وسكونِ التَّحِيَةِ ، وبجيم ، ما نبت

من القنا والقُصْب^(١) مُتَقَفًا ، وقيل : سُمِّيت بذلك لأنها تنبت عروقها تحت الأرض ،
وقيل : هي عامة الرِّماح .

النَّشِيجُ - يفتح النَّونَ وكسر الشَّين المعجمة ، وسكونِ التَّحِيَّةِ ، وبجيم : بكاء
يخالطه شقيق وتوجع .

الرَّوْعُ : الفزع ، والوَجَلُ : الخوف - وهما مُتَقَارِبَانِ أو مترادفان ، عطف أحدهما
على الآخر لما اختلف اللَّفظان ؛ ومعنى البيت : إِنَّ القومَ الَّذِينَ رحمتهم فَأَمَنَتُهُمْ
قَرَابَتُهُمْ شديدةُ الاتِّصالِ بك^(٢) .

عَانَدُوا - بدلًا من معجزة : لجشوا بالجم .

اللَّطَفُ - يفتح اللَّام - والطَّاء المهملة ، والفاء : اسمٌ لِمَا يبر به ، يقال : أَلَفَهُ
بكذا ، أى بَرَّه به ، أى لجشوا بما كانوا فيه من حَرِّ الخوف ، والغمِّ إلى ظُلِّ عَفْوِ
رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

أَزَكَّى : أكثر وأوسع وأطهر
الخليقة : الخلائق .

أَخْلَافًا : جمع خُلُقٍ - بضمَّ الخاء المعجمة ، واللَّام : وهى السَّجِيَّة .

الرَّكَلُ : التنحى عن الحق .

زَانَ - من الزَّينة .

الْخُشُوعُ : الخضوع .

الْوَقَارُ : الحِجْمُ والرَّزَانة .

الْخَضَرَّ - يفتح الخاء المعجمة ، والفاء : شدة الحياة .

الْعَلَوَاءُ : البكر .

(١) القصب كلًا من ت ، م - فى ط ، ص و القصب و وجده فى اللسان و الرشيق شجر الرماح ، وقيل هو ما ينبت
من القنا والقصب متروكاً ، وفى المحكم ملحقاً دخل يشبهه شيئاً » .

(٢) أنساب شرح المصاب ٢ : ٣٣١ (فرأيت القرابة وأزلت عنهم البكاء والحزن لغوهم من سطوة جيشك الذى
قول بهم فالتفت ووجههم ووجههم) .

الِكِلْلُ - بكسر الكاف : جمع كِلَّة : وهى الصَّومَة ؛ وهى السُّر الرقيق يُخاط كالبيت .

مَجْبُوراً : مسروراً منعماً .

فى شُغْلٍ - بضم " الشَّين والَّغِين المعجمتين : ممنوعٌ من الوصول إليه .

الْخِزْيُ : الموانُ والذُّل ، ويُروى الرَّجْسُ - وهو القَلَرُ - موضع الخِزى .

الرُّكْس : ردةُ الشيء مقلوباً ، ويُروى منتكس ؛ أى منقلب .

ثاوي- بقاء مثلثة : مقيم .

الْبَهْمُوتُ : الحوت الذى عليه قرار الأرض .

زَحَل : نجمٌ معروف .

حَجَزَتْ : منعت .

الأكطار : النواحي ، واحدها قُطر - بضم القاف .

الحجاز: أرض خاصة فى جزيرة العرب . حاجز. بين نجد ونهامة .

مأً : ظرفٌ كَلِمُ الإِضَافَةِ ، بمعنى المُصاحبة ، وموضعها نَصَبٌ على الحال ، ولَمَّا أن قطعت عن الإِضافة نُؤنِّت تنوين العوض .

مَلَتْ بالخوف : أى أملتُه ونَحِيتُه ، وفى نسخة بِالْحَيْفِ وهو الجور والظلم ، والأوَّلُ أحسن لمقابلة الأمن ويجانس الخيف بالخاء المسجدة : وهو ما أتحدرد عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، ومنه خيف منى التى فيه مسجد الخيف ، وخيف بنى كنانة التى نزل فيه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عام حجة الوداع ، وهو الأبطح .

مَلَل - بفتح الميم واللَّام الأولى : موضعٌ بين مَكَّة والمدينة على سبعة عشر ميلاً من المدينة .

حَل - بفتح الحاء المهملَة وتشديد اللَّام : نزل .

اليمن - بضم " الححية : البركة .

اليَمَن - بفتح التحيّة : الإقليم المعروف .

حُتَّ جَوَائِئُهُ - بالبناء للمفعول ، يقال حَتَّوا حوله ، يَحْتُونُ حَفًّا : أى طاقوا به واستداروا .

الْيَلُّ - بكسر الميم ، وفتح اللام الأولى : الأديان واحدها يلة .

أطاع : ألقاد .

الْمُنْحَرِفُ : المائل عن دين الحق ، وهو مُنَّا الإسلام .

الْمُعْتَرِفُ : المقر بالشئ .

الْمُنْعِيلُ - بضم أوله ، وسكون النون ، وفتح العين المهملة وكسر الدال المهملة ،

وباللام : الناكب عن طريق الهدى .

المتنل - بوزنه لكن بعد العين مثناة فوقية ، وهو المستقيم على طريق الهدى .

أَحِبٌ - بحاء مهملة وموحلتين .

الْخَلَّةُ - بضم الخاء المعجمة : المودة والصداقة ، وجمعها خلل - أى ما أحبها من

خلة إلينا .

وعز دولته ، أى أحبب بمز دولته ، أى ما أحبها عزة .

النُّوْلَةُ - بفتح النال المهملة : بمعنى الإدالة وهى التلبّة .

الغُرَاءُ : البيضاء الشريفة .

النُّوْلُ - بضم النال : جمع دولة .

الباب الثامن والعشرون

فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ^(١)

وتسمى أيضاً غَزْوَةُ هَوَازِنٍ^(٢) ، لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ أَتَوْا لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ : حَتَفَى ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ : أَقَامَتْ هَوَازِنُ سَنَةً تَجْمَعُ الْجُمُوعَ وَتَسِيرُ رُؤُوسُهُمْ فِي الْعَرَبِ تَجْمَعُهُمْ - انْتَهَى .

قَالَ أُيْمَةُ الْمَنَازِي : لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَكَّةَ مَشَتْ أَشْرَافُ هَوَازِنَ ، وَتَقَيَّفَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَأَشْفَقُوا أَنْ يَغْزَوْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالُوا : قَدْ فَرَعَ لَنَا قَلَاءُ نَاهِيَةٍ لَهُ دُونَنَا ، وَالرَّأْيُ أَنْ نَنْزُوهُ ، فَحَشَلُوا وَيَغُوا وَقَالُوا : وَاللَّهِ إِنْ مُحَمَّدًا لَأَقِي قَوْمًا لَا يُحْسِنُونَ الْقِتَالَ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ ، فَسَبَرُوا فِي النَّاسِ وَسَبَرُوا إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْكُمْ ، فَأَجْمَعَتْ هَوَازِنُ أَمْرَهَا ، وَجَمَعَهَا مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ ابْنُ سَعْدٍ بَنَ رَيْبَعَةَ النَّضْرِيِّ^(٣) بِالْبَصَادِ الْمَهْمَلَةِ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَهُوَ - يَوْمَ حُنَيْنٍ - ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَأَجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَعَ هَوَازِنَ ثَقِيفٌ كُلُّهَا وَنَصْرٌ وَجُثَمٌ كُلُّهَا ، وَسَعْدُ ابْنُ بَكْرٍ ، وَنَاسٌ مِنْ بَنِي هَالِلَ ، وَهُمْ قَلِيلٌ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو : لَا يَبْلُغُونَ مِائَةَ ، وَلَمْ يَشْهَدْهَا مِنْ قِيَسِ عَيْلَانَ - أَيْ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ - إِلَّا هَؤُلَاءِ ، وَلَمْ يَحْضُرْهَا مِنْ هَوَازِنَ كَعْبٌ وَلَا كِلَابٌ ، مَثَى فِيهَا ابْنُ أَبِي بَرَاءٍ فَفَنَاهَا عَنْ الْحَضُورِ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ نَاوَأَ مُحَمَّدًا مِنْ بَيْنِ^(٤) الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَطَهَّرَ عَلَيْهِمْ .

(١) وانظر شرح المصابح لفروقي ٣ : ٥ ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٣٧ ، ولسيرة الحلبية ٢ : ١٢١ ، وكسيرة النبوة لابن كثير ٣ : ٦١١ ، وللغازي لرواق ٣ : ٨٨٥ .

(٢) وتسمى أيضاً غزوة أوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الوقعة . (شرح المصابح ٣ : ٥) .

(٣) ويقال مالك بن عبد الله : والمشهور ابن عوف بن سعد بن يربوع بن والله - بخلافه عند أبي عمرو وتحميه عند ابن سعد - ابن دهمان بن نصر بن مملوكة بن بكر بن هوازِن النصرى ، بالصاد المهملة نسبة إلى جده الأعلى نصر المذكور . (شرح المصابح ٣ : ٥) .

(٤) في الأصول « ما بين المشرق والمغرب » والمثبت من الغازي لرواق ٣ : ٨٨٦ .

وكان في جُشَم دُرَيْد^(١) بن الصِّمَّة وهو يومئذ ابن ستين ومائة . ويقال عشرين ومائة سنة ، وهو شيخ كبير قد عَمِيَ ، ليس فيه شيء إلاَّ التَّيَمَن برأيه ومعرفته بالحرب ، وكان شيخاً مجرباً قد / ذُكِرَ بالشَّجَاعَةِ والقُرُوسِيَّةِ وله عَشْرُونَ سنة ، فلما عَزَمَتْ هَوَازَنُ على حربِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَأَلَتْ دُرَيْدًا الرِّيَاسَةَ عليها فقال : وما ذاك وقد عَمِيَ بصرى وما أَسْتَمْسِكُ^(٢) على ظهر الفرس ، ولكن أَحْضَرُ معكم لأنَّ أَشِيرَ عليكم برأى على أن لا أَخَالَفَ ، فإن كنتم تظنون أنى أَخَالَفَ أَقْمَتُ ولم أَخْرِجْ قالوا : لا نَخَالِفُكَ ، وجاءه مالك بن عوف ، وكان جماع أمر الناس إليه ، فقالوا له : لا نَخَالِفُكَ في أمرٍ تراه .

فقال له دُرَيْدُ : يا مالك إنك تُقَاتِلُ رَجُلًا كَرِيمًا ، قد أَوْطَأَ الْعَرَبَ ، وخافته السَّجْمُ وَمَنْ بِالشَّامِ ، وأجلى يهودَ الْحِجَازِ ، لِمَا قَتَلَا وإِذَا خُرُوجًا على ذُلٍّ وَصَفَارٍ ، ويومئذ هذا اللَّيْلَى تَلْقَى فيه محمداً له ما بَعْدَهُ .

قال مَالِكُ : إني لَأَطْمَعُ أَنْ تَرَى غداً ما يسرك .

قال دُرَيْدُ : منزلى حيثُ تَرى ، فإذا جَمَعَتِ النَّاسُ صَرْتُ إِلَيْكَ ، فلما خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ طَوَى عَنْهُ أَنْ يَسِيرَ بِالظُّلَمِ وَالْأَمْوَالِ مع النَّاسِ .

فلما أَجْمَعَ مَالِكُ الْمَسِيرَ بِالنَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَ النَّاسَ فَخَرَجُوا مَعَهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَائِهِمْ وَأَبْنَاءَهُمْ - ثُمَّ أَنْتَهَى إِلَى أَوْطَاسَ ، فَعَسَكَرَ بِهِ ، وَجَعَلَتْ الْأُمْدَادُ تَأْتِي إِلَى جِهَتِهِ^(٣) ، وَأَقْبَلَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ فِي شَجَارٍ لَهُ يُقَادُّ بِهِ مِنَ الْكَبِيرِ ، فلما نَزَلَ الشَّيْخُ لِمَسِ الْأَرْضَ بِيَدِهِ وَقَالَ : بَأَيِّ وَادٍ أَنْتُمْ ؟ قالوا : بِأَوْطَاسَ . قال : نعم مَجَالُ الْخَيْلِ ، لَا حَزَنَ ضَرَسٍ^(٤) ، وَلَا سَهْلَ دَهَسٍ . مَالِي أَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّغِيرِ ، وَوُثَاءَ الْبَعِيرِ ، وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ ، وَيُبْحَارُ الشَّاءُ وَخَوَارَ الْبَقَرُ ؟ قالوا : سَاقُ مَالِكُ مع

(١) هو دريد بن الصمة واسم لامعة نيا ذكر أبو عمرو معلومة الأصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن طهفة ، وقيل طهفة بن خزيمة بن غزاة بن جهم بن معاوية بن بكر بن هوازن . واعتطف في اسم دريد وانظر الأختان لأبي الفرج الأصفهاني المجلد التاسع ط بيروت .

(٢) كلما في (ط) وفي بقية النسخ ما ذاك في ما أبصر .

(٣) في (ص) ٢ : ٢٣٣ . وجعلت الأمداد تأتيه من كل جهة .

(٤) كلما الضبط في المغازي الرواق ٣ : ٨٨٧ ولكن المصنف ضبط الظنين في شرح التريب يسكان الراي والماء .

الناس أبنائهم ونساعهم وأموالهم . فقال دريد : قد شرط لي ألا يخالفني فقد خالفني
فأنا أرجع إلى أهلي وتارك ما هنا . قيل : أفتلقى مالكا فتكلمه ؟ فدعى له مالك ،
فقال : يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك . وإن هذا يوم كائن له ما بعده من
الأيام . مالي أسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير ويغار الشاء وخوار البقر ؟
قال : قد سقت مع الناس أبنائهم ونساعهم وأموالهم . قال : ولم ؟ قال : أردت أن
أجعل خلف كل إنسان أهله وماله يُقاتل عنهم . فأنقض^(١) به دُرَيْدُ وقال : راعى
ضأن الله ، ما له وللحرب . وصفق دُرَيْدُ يلحى يلمه على الأخرى تعجبا وقال : هل
يرد المتهمز شئ ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعلك إلا رجلٌ بسيفه ورمحه ، وإن كانت
عليك فضيحت في أهلك ومالك ، يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة ، بيضة
هوازن إلى نحر الخيل شيئا ، فرفع الأموال والنساء واللراى إلى عليا قومهم ، ومُمتنع
ببلادهم ، ثم ألقى القوم على متون الخيل والرجال بين أصناف الخيل أو متقلمة درية^(٢)
أمام الخيل فلان كانت لك لحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك ألك ذلك ،
وقد أحرزت أهلك ومالك . فقال مالك بن عوف : والله لا أفعل ولا أغيرُ أمرا صنعته ،
إنك قد كبرت وكبر علمك ، أو قال عقلك . وجعل يضطك بما يشير به دُرَيْدُ ، فغضب
دُرَيْدُ وقال : هذا أيضا يا معشر هوازن ، والله ما هذا لكم برأى ، إن هذا فاضحكم
في عورتكم ، وممكن منكم علوكم ولاحق بحضن ثقيف وتارككم ، فأنصرفوا وأتركوه ،
فسل مالك سيفه ثم نكسه ، ثم قال : يا معشر هوازن !! والله لتطيعني أو لأتيكن على هذا
السيف حتى يخرج من ظهري - وكره أن يكون للريد فيها ذكر أو رأى - فمشى بضمهم
إلى بعض وقالوا : والله - لئن عصينا مالكا ليقتلن نفسه وهو شاب ، ونبي مع دُرَيْدُ
وهو شيخ كبير لا قتال معه ، فأجمعوا رأيكم مع مالك . فلما رأى دُرَيْدُ أنهم قد خالفوه قال :

يا ليتني فيها جذع أخب فيها وأضغ
أود وطفساء الزمغ كأنها شاة صلدع

(١) ناقض به أي زجره كما ترجم النهاية وهو أن يلقى السلان بالخط الأعلى ويصوت به . (السيرة الحلبية ٢ : ٢٣٠)
وفي المعاني الوائى ٣ : ٨٨٨ ناقض يده وشرها المحقق بقوله لى صفق يلحى يلمه على الأخرى حتى يسع لما
تفيض لى صوت - النهاية ٤ : ١٧١ .
(٢) درية : كذا في الأصول وسرد ذلك في شرح التريب . ولعلها تسجيل للدية من الدرء وهو اللغ .

قال ابن هشام : أنشدني غير واحد من أهل العلم :

ثم قال ثريدٌ : ليتني فيها جذع يا معشر هَوَازِن ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا :
ما شهدنا منهم أحد . قال : غاب الحدُّ والجِدُّ ، لو كانَ يومَ عَلاءَ ورقعةٍ ، وفي لفظٍ :
لو كانَ ذِكْرًا وشرفًا ما تخَفَّفُوا عنه ، يا معشر هَوَازِن ارجِعُوا وأفعلوا ما فعل هؤلاء ،
فأبوا عليه ، قال : فمن شهدنا منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر وعوف بن عامر ، قال :
ذائك الجَدَعَان من بني عامر لا يَنْفَعَان ولا يَضُرَّان . قال مالكٌ لثريد : هل من رأى
غير هذا فيما قد حضر من أمر القوم ؟ قال ثريد : نعم تجعلُ كمينًا ، يكونون لك
٤٨٦ عونا / ، إن حملَ القومُ عليك جامعُهم الكمينُ من خلفهم ، وكررتُ أنتَ بمن مَعك ،
وإن كانتَ الحملةُ لك لم يُغْلَب من القوم أحدٌ . فذلك حينَ أمر مالك أصحابه أن
يكونوا كمينًا في الشَّعَاب وبطون الأودية ، فحملُوا الحملةَ الأولى التي أنهزم فيها رسولُ
الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - قال ثريد : مَنْ مُقَلِّمَةُ أصحابِ محمد ؟ قالوا : بني سليم ،
قال : هذه عادةٌ لهم غير مُستَنكرة ، فليت بعيري يُنَحِّي من سنن خيلهم ، فنَحِّي ،
بعيره مُؤَلِّيًا من حيث جاء .

ذكر استعماله - صلى الله عليه وسلم - عتاب بن أسيد أميراً على مكة
ومعاذ بن جبل - رضى الله عنهما - مُقَلِّمًا لاهلها /

٢٧٥
ع

قالوا : لما بلغَ رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - خبرَ هَوَازِن وما عزمُوا عليه أرادَ
التَّوجُّهَ لقتالهم ، واستخلفَ عَتَاب بن أسيد أميراً على أهل مكة ، ومُعَاذ بن جَبَل يعلمهم
السُّننَ والفقه ، وكانَ عُمُرُ عَتَاب إِذ ذاك قريباً من عشرين سنة .

ذكر استمارته - صلى الله عليه وسلم - لثورعاً بن صفوان بن امية

روى ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما -
وعن عمرو بن شعيب وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم والزهري : أن رسولَ الله
- صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - لما أجمعَ السَّيْرَ إلى هَوَازِن ذَكَرَ لَهُ أَن عند صفوان بن أمية أدرُعاً
وسلاحاً ، فأرسلَ إليه - وهو يومئذ مشرك - فقال : « يَا أَبَا أُمَيَّةَ أَعِزَّنَا سِلَاحَكَ هَذَا
نَلْقَى فِيهِ عَدُوَّنَا » فقال صفوان : أغضبا يا محمد ؟ قال : « لَا بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ

حَتَّى نَرُدُّهَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ : لَيْسَ هَذَا بَأْسٌ . فَأَعْطَى لَهُ مِائَةَ دِرْعٍ بِمَا يَكْفِيهَا مِنَ السِّلَاحِ ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَكْفِيَهُمْ حِمْلَهَا ، فَحَمَلَهَا إِلَى أَوْطَاسٍ . وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أُمِّئَةَ بِنِ صَفْوَانَ ، وَسَيِّئَاتِي فِي أَبْوَابِ مَعَامِلَاتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيُقَالُ إِنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسْتَعَارَ مِنْهُ أَرْبَعَمِائَةَ دِرْعٍ بِمَا يَصْلَحُهَا . قَالَ السَّهْمِيُّ : وَاسْتَعَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ مِنْ نُوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ رُمْحٍ ، فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رِمَاحِكَ هَلَهُ تَقْصِفُ ظَهْرَ الْمُشْرِكِينَ .

* * *

ذَكَرَ أَرْسَالَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حُدْرَةَ لِيَكْشِفَ خَيْرَ الْقَوْمِ

رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - وَعَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا سَمِعَ بِخَبَرِ هَوَازِنَ بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَزْرَدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي الْقَوْمِ فَيَقِيمَ فِيهِمْ ، وَقَالَ : « إِنْ عَلِمْتَ لَنَا جِلْمَهُمْ » (١) فَأَتَاهُمْ فَدَخَلَ فِيهِمْ فَأَقَامَ فِيهِمْ يَوْمًا وَلَيْلَةً أَوْ يَوْمَيْنِ ، حَتَّى سَمِعَ وَعِلِمَ مَا قَدْ أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَمِعَ مِنْ مَالِكٍ ، وَأَمَرَ هَوَازِنَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ .

وَعِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِوٍ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى خِيَابِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فَيَجِدُ عِنْدَهُ رُؤْسَاءَ هَوَازِنَ ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ مُحَمَّداً لَمْ يُقَاتِلْ قَوْمًا قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يُلْقِي قَوْمًا أَغْمَارًا لَا عِلْمَ لَهُمُ بِالْحَرْبِ فَيُظْهِرُ عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ فَصَفُّوا مَوَاشِيَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ مِنْ وَرَائِكُمْ ، ثُمَّ صَفُّوا ، ثُمَّ تَكُونُ الْحِمْلَةُ مِنْكُمْ ، وَاسْكُرُوا جِفُونَ سَيُوفَكُمْ فَتَلْقَوْنَهُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ سَيْفٍ مَكْسُورَةٍ الْجِفُونَ ، وَاحْمِلُوا حِمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْغَلْبَةَ لِمَنْ حَمَلَ أَوَّلًا . انْتَهَى .

ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاتَّبَعَهُ الْخَبِيرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَعَمْرُؤِ بَيْنَ الْخُطَابِ « أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ ابْنُ أَبِي حَزْرَدٍ ؟ » فَقَالَ :

(١) فِي (ص) ٢ : ٢٢٤ ۚ إِطْرَافًا عَنْ طَبَقِهِمُ ۚ وَاللَّيْلَتِ مِنْ بَقِيَةِ النَّصْحِ .

عمر : كلب . فقال ابن أبي حنود : والله لئن كلبتني يا عمر لرُبما كلبت بالحق .
فقال عمر : ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حنود ؟ فقال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - قد وُكِّتَ ضالاً فهلك الله .

* * *

لكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقتال هوازن

روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسول الله - صلى الله عليه
وسلم قال حين أراد حُتَيْناً « مَنْزِلُنَا غَلَا » - إن شاء الله تعالى بخيف بني كنانة حيث
تقاسموا على الكفر . وفي رواية قال : منزلنا إن شاء الله تعالى إذا فَتَحَ اللهُ الْخَيْفَ حَيْثُ
تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ .

قال جَمَاعَةٌ مِنْ أئِمَّةِ الْمَغَازِي : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أثنى عشر
ألفاً من المسلمين ؛ عشرة آلاف من المدينة وألفين من أهل مكة .

وروى أبو الشيخ عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الميثقي - رحمه الله تعالى -
قال : كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربعة آلاف من الأنصار ، وألف من
جُهينة وألف من مزينة . وألف من أسلم . وألف من غفار ، وألف من أشجع ، وألف
من المهاجرين وغيرهم ، فكان معه عشرة آلاف ، وخرج باثني عشر ألفاً ، وعلى قول
عُرْوَةَ والزهرى وابن عُبَيْة يكون جميع الجيش الذين سار بهم رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - أربعة عشر ألفاً ، لأنهم قالوا : إنه قَلِمَ مكة بِإِثْنَيْ عَشَرَ ألفاً ، وأضيف إليهم
ألفان مِنَ الطَّلَقَاءِ .

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - غدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم
السبت لستُ خَطَوْنَ من شِوَال .

وقال ابن إسحاق لخمس ، وبه قال عُرْوَةُ ، واختاره ابن جرير ، وروى عن ابن مسعود

قال ابن عُبَيْة ، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - ثم بعد فتح مكة خرج رسول

صلى الله عليه وسلم / لحنين وكان أهل حنين وفي رواية أهل مكة يظنون

حين دنا منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه مبادرٌ بهوازن ، وصنع الله لرسوله

أحسن من ذلك ؛ فتح له مكة وأقرَّ بها عينه وكَبَّتْ بها عدوه ، فلما خرج إلى حُنَيْنِ

خرج معه أهل مكة لم يغادر منهم أحداً - ركباً ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دينٍ يُنظَّرون وينظرون ويرجون الغنائم ، ولا يكرهون أن تكون الصلصة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم .

وكان معه أبو سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، وكانت أمرأته مسلمة وهو مشرك لم يفرق بينهما ، وجعل أبو سفيان بن حرب كلما سقط تُرسٌ أو سيفٌ أو متاع من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أن أعطينه أحمله حتى أوقرَ بعيره .

قال محمد بن عمر : وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وزوجاه أم سلمة وميمونة فضربت لهما قبة .

* * *

نذكر قول بعض من أسلم ، وهو حديث عهد بالجاهلية - اجعل لنا ذات أنواط

روى ابن إسحاق ، والترمذي - وصححه - والنسائي وابن أبي حاتم عن أبي قتادة العارض بن مالك - رضى الله عنه - قال : خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حنين - ونحن حليثو عهدٍ بالجاهلية فسيرنا معه إلى حنين ، وكانت لكفار قريش ومن يرواهم من العرب شجرة عظيمة ، وعند الحاكم في الإكليل سيرة خضراء - يُقال لها « ذات أنواط » - يأتونها كل سنة ، فيعلقون أسلحتهم عليها ، ويلبسون عليها ، ويمكثون عليها يوماً ، قرأنا ونحن نسير مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سيرة خضراء عظيمة ، فتنادينا من جنباب الطريق : يا رسول الله ، اجعل لنا « ذات أنواط » كما لم « ذات أنواط » فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، قلتم - والذي نفسي بيده - كما قال قوم موسى لِموسى ﴿ اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾ قال إنكم قوم تجهلون ﴿^(١)﴾ إنها لسننٌ ، فتركبُن سننَ من كان قبلكم حلواً القلعة بالقلعة » .

(١) سورة الأعراف آية ١٣٨ .

**ذكر الآية في قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا قيل له
ان هوازن قد اتبعت**

عن سهل بن الحنظلية - رضى الله عنه - إنهم ساروا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين فأنظنوا في السير حتى إذا كان عشية حضرت صلاة الظهر عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء رجل فارس فقال : يا رسول الله ، إني أنطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كلنا وكلنا ، فإذا ^(١) هوازن قد جاءت عن بكرة أبيهم يطعنهم ونعوتهم وشائهم ، اجتمعوا ، فتيبهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : « تِلْكَ غَنِيْمَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ عَدَا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » . ثم قال : « مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ ؟ » قال أنس بن أبي مرثد : أنا يا رسول الله ، قال : « فَارْكَبْ » فركب فرساً له ، وجاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَغْلَاهُ وَلَا نَغْرَنَ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ » . فلما أصبحنا خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى مصلاه فركع ركعتين ثم قال : « هَلْ أَحْسَنْتُمْ فَارِسَكُمْ ؟ » قالوا : يا رسول الله ما أحسنناه ، فثوب بالصلاة فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُصَلِّي وهو يَلْتَفِتُ إلى الشعب ، حتى إذا قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاته قال : « أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ » فجعل ينظر إلى خلل الشجر في الشعب ، وإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحداً ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ ؟ » قال : لا إلا مُصَلِّياً ، أو قاضياً حاجة ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « قَدْ أَوْجِبْتَ فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا » رواه أبو داود والنسائي .

(١) في السيرة النبوية لابن كثير : ٤ : ٣٢٥ فإذا أنا هوازن .

ذكر شعر عباس بن مرداس - رضى الله عنه - ناصحا لهوازن

أَبْلَغُ هَوَازِنَ أَغْلَاها وَأَسْفَلَهَا مِنِّي رَسَالَةٌ نُصَحَ فِيهِ نَبِيَّانُ
إِنِّي أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ صَاحِبَكُمْ جَيْشًا لَهُ فِي فِضَاءِ الْأَرْضِ أَرْكَانُ
فِيهِمْ سُلَيْمٌ أَخُوكُمْ غَيْرَ تَارِكِكُمْ وَالْمُسْلِمُونَ عِبَادُ اللَّهِ غَسَانُ
وَفِي حِضَابَتِهِ الْيَمْنَى بَنُو أَسَدٍ وَالْأَجْرِيانَ بَنُو عَيْسٍ وَكُتَيْبَانُ
تَكَادُ تَرْجُفُ مِنْهُ الْأَرْضُ تَرْهَبُهُ وَفِي مُقْلَحِهِ أَوْسٌ وَعُثْمَانُ

قال ابن إسحاق : أوس وعثمان قبيلتا (١) مُزَيْنَة .

ذكر الآية في حفظه - صلى الله عليه وسلم - ممن أراد الفتك به

روى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا : قال أبو بُرْدَة - بضم الموحدة ، وسكون
الرَاء وبالدال المهملة - بن نيار - رضى الله عنه - لَمَّا كُنَّا بِأَوطَاسَ نَزَلْنَا تَحْتَ شَجَرَةٍ
وَنَظَرْنَا إِلَى شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَحْتَهَا وَعَلَّقَ سَيْفَهُ
وَقَوْسَهُ ، وَكَثُرَ أَقْرَبُ أَصْحَابِي إِلَيْهِ ، فَمَا رَاحَتِي (٢) إِلَّا صَوْتُهُ : يَا أَبَا بُرْدَةَ ، فَقُلْتُ :
لُبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَقْبَلْتُ سَرِيعًا فَلِذَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَالِسٌ
وَعِنْدَهُ رَجُلٌ جَالِسٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ جَاءَنِي
وَأَنَا نَائِمٌ ، فَسَلُّ سَيْفِي ، وَقَامَ بِهِ عَلَى رَأْسِي ، فَاتَّبَعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ مِنْ يَمْنُوكَ
مَنْ ؟ فَقُلْتُ : اللَّهُ تَعَالَى ، قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : فَسَلَّ سَيْفِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : شَمَّ (٣) سَيْفَكَ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَ عَدُوِّ اللَّهِ ،
فَلِإِنَّهُ مِنْ عِيُونِ الْمُشْرِكِينَ . فَقَالَ لِي : « اسْكُتْ يَا أَبَا بُرْدَةَ » . قَالَ : فَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا وَلَا عَاقِبَهُ . قَالَ : فَجِئْتُ أَصْبَحَ بِهِ فِي السَّكْرِ لِأَشْهُرِهِ (٤)
لِلنَّاسِ فَيَقْتُلُهُ قَاتِلٌ بَغِيرِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَمَّا أَنَا فَقَدْ كَفَّنِي

(١) في ص ٢ : ٢٢٥ قيلنا « وللميت من بقية التسخ .

(٢) في المتأخرى الواقعة ٣ : ٨٩١ « فأأخرى » .

(٣) ثم سيفك أي أغنه

(٤) في المتأخرى الواقعة ٣ : ٨٩٢ « ليشهد الناس »

(الصحاح)

رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - عن قتله ، فجعل النبي - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - يقول : « يا أبا بُردة كف عن الرجل - فرجعت إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ، فقال : يا أبا بردة إنَّ اللهَ مَا يَهِي وَخَافِي حَتَّى يُظْهَرَ بَيْتُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ » (١) .

نكر الآية التي حصلت لجواسيس المشركين في هذه الغزوة

روى أبو نعيم والبيهقي من طريق ابن إسحاق قال : حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان أنه حدث أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - قد انتهى إلى حُنين مساءً (٢) ليلة الثلاثاء لعشر خلونَ من شوال، وبعث مالكُ بنُ عوف ثلاثَةَ نفرٍ من هوازن ينظرون إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - وأصحابه ، وأمرهم أن يتفرَّقوا في العسكر فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالُهم ، فقال : ويلكم ما شأنكم ، فقالوا : رأينا رجالاً بيضاً على خَيْلٍ بُلُق ، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى ، والله ما نُقاتِلُ أهل الأرض ، إن نقاتِلُ إلا أهل السماوات وإن أطلعنا رجعت بقومك ، فإنَّ الناس إن رأوا مثل الذي رأينا أصابهم مثلُ ما أصابنا . فقال : أف لكم ، أنتم أجبن أهل العسكر - فحبسهم عنده فرقاً أن يشيع ذلك الرعب في العسكر ، وقال : ذلُّوني على رجلٍ شجاع . فأجمعوا له على رجل ، فخرج ثم رجع إليه قد أصابه كنعو ما أصاب مَنْ قَبْلَهُ منهم ، فقال : ما رأيته ؟ قال : رأيته رجلاً بيضاً على خيلٍ بُلُق ، ما يُطاق النظر إليهم ، فوالله ما تماسكت أن أصابني ما ترى ، فلم يُثنِ ذلك مالِكاً عن وجهه ، وروى محمد بن عمر نحوه عن شيوخه .

نكر تمبلة المشركين عسكرهم

قال شيوخ محمد بن عمر : لما كان ثلثاً (٣) الليل عمَد مالك بن عوف إلى أصحابه فيبأهم في وادي حُنين ، وهو وادٍ أجوف خطوط ذو شعاب ومضايق ، وفرق النَّاس فيها ، وأوعز إليهم أن يحملوا على رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - وأصحابه حملةً واحدة .

(١) ورد في هامش (ت) « وتقدم في غزوة ذات الرقاع قصة شعبة لهذه ، والظاهر أنها لنير هذه » .

(٢) في (م) ٢ : ٢٣٥ عشية ليلة « والجمت من بقية التسخ » .

(٣) عبارة ابن عمر الواقدي في المغازي ٣ : ٨٩٥ « لما كان من الليل » .

وجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه وصفهم صُفُوفاً في السَّحَر ، ووضع
الألوية والرَّايَات في أهلها ، ولبس درعين والمغفر والبيضة ، وركب بغلته البيضاء ،
واستقبل الصفوف ، وطاف عليهما بعضهما خلف بعض ينحدرون ، فحضرهم على القتال
وبشَّروهم بالفتح إنَّ صلحوا وصبروا ، وقتل خالد بن الوليد في بني سُليَم وأهل مكة ،
وجعل ميمنة وميسرة وقلبا ، كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم فيه

ذكر اعجاب المسلمين بكثرة يوم حنين

روى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن الربيع بن أنس قال : قال رجل يوم
حُنين : لن نُغلب من قلة ، فشق ذلك على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت
الهِزْمَةُ .

وروى ابن المنذر عن الحسن قال : لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا : الآن
نُقاتِل حين اجتمعنا ، فكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما قالوا مما أعجبهم
من كثرتهم ، فالتقوا فهزموا حتى ما يقوم أحد على أحد .

وروى أبو الشيخ والحاكم - وصححه - وابن مردويه والبيزار عن أنس - رضى
الله عنه - قال : لما اجتمع يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة أعجبتهُم كثرتهم فقال
القوم : اليوم والله نقاتل ، ولفظ البيزار ، فقال غلامٌ من الأنصار يومَ حُنين لن نُغلبَ
اليوم من قلة . فما هو إلا أن لقينا علونا فانهزم القوم ، وولوا مُدِيرين .

وروى محمد بن عمر عن ابن شهاب الزهري ، قال رجلٌ من أصحاب رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - لو لقينا بني شيبان ما بالينا ، ولا يغلبنا اليوم أحدٌ من قلة .
قال ابن إسحاق : حدثني بعض أهل مكة : أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال
حين فصل من مكة إلى حُنين ، ورأى كثرة مَنْ معه مِنْ جنودِ الله تعالى : « لن نُغلبَ
اليوم مِنْ قلة » ، كنا في هذه الرواية .

والصحيح أنَّ قائل ذلك غير النبي - صلى الله عليه وسلم - كما سبق .

قال ابن إسحاق / : وزعم بعض الناس أنَّ رجلاً من بني بكر قالما .

وروى محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - أنَّ أبا بكر - رضى الله عنه - قال : يا رسول الله إن نُخَلِّبَ اليومَ من قلةٍ ، كلها في هذه الرواية ، وبذلك جزم ابنُ عبد البر .

قال ابنُ عقبة : ولما أصبح القومُ ونظَرَ بعضهم إلى بعض ، أشرف أبو سفيان ، وأبينة معاوية ، وصفوان ابن أمية ، وحكيم بن جزام على ثلٍّ ينظرون لمن تكون الدائرة

* * *

لذكر كيفية الوقعة وما كان من أول الأمر من فرار أكثر المسلمين عن رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — ثم كانت المعاقبة للمتقين ، وما وقع في ذلك من الآيات

قال ابن سعد : أشهد رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حُنَيْنٍ مساءً لَيْلَةَ الثَّلَاثاءِ لَمْ يَشْرِ لِيَالٍ خَطَوْنَ مِنْ شَوَالٍ .

روى ابنُ إسحاق ، والإمامُ أحمد وابنُ حبان عن جابر بن عبد الله ، والإمامُ أحمد من طريقين ، وأبو يَحْيَى . ومحمد بن عمر عن أنس ابن مالك - رضى الله تعالى عنهما - لَمَّا اسْتَقْبَلْنَا وَادِيَّ حُنَيْنٍ انْحَدَرْنَا فِي وَادٍ أَجْوَفَ خَطُوطَ لَهُ مَضَائِقُ وَشَعَابُ ، وَإِنَّمَا نَنْحَلِرُ فِيهِ انْحِلَارًا ، وَفِي عَمَايَةِ الصُّبْحِ ، وَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ سَبَقُونَا إِلَى الْوَادِي فَمَكُوا فِي شِعَابِهِ وَأَجْنَابِهِ وَمَضَائِقِهِ وَتَهَيَّأُوا ، فَوَاللهُ مَا رَاعَنَا وَنَحْنُ مُنْخَطِفُونَ إِلَّا الْكَتَائِبُ قَدْ شَلُّوا عَلَيْنَا شَكَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَكَانُوا رِمَاةً .

قال أنس - رضى الله عنه - استقبلنا من هوازن شيء ، لَا وَاللهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قَطْ ، مِنْ كَثْرَةِ ^(١) السَّوَادِ ، قَدْ سَاقُوا نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ثُمَّ صَفُّوا صَفُوفًا ، فَجَلُّوا النِّسَاءَ فَوْقَ الْإِبِلِ وَرَاءَ صَفُوفِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ جَاءُوا بِالْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ ، فَجَلُّوهُمَا وَرَاءَ ذَلِكَ لَثَلَا يَفِرُّوا بِزَعْمِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَيْنَا ذَلِكَ السَّوَادَ حَسْبْنَاهُ رَجَالًا كُلَّهُمْ ، فَلَمَّا انْحَدَرْنَا فِي الْوَادِي ، قَبَّيْنَا نَحْنُ فِي غَيْشِ الصُّبْحِ إِنَّ شَرْنَا إِلَّا بِالْكَتَائِبِ قَدْ خَرَجَتْ عَلَيْنَا مِنْ مَضِيقِ الْوَادِي وَشَعْبِهِ ، فَحَمَلُوا حِمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَانْكَشَفَتْ أَوَائِلُ

(١) في (مر) ٢ : ٢٣٦ من الكثرة والسواد ، وفي المنارى للواقدي ٢ : ٨٩٧ من السواد والكثرة .

الخيـل - خيـلُ بني سليم - مُؤَيَّةٌ وتبعهم أهل مكة وتبعهم النَّاسُ منهزمين مَا يَلْتَوُونَ على شئٍ وارتفع النقع فما منا أحدٌ يُبصر كُفَّهُ .

وقال جابر : وأنحاز رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ذات اليمين ، ثم قال ^(١) : « أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمْ إِلَى أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلُمْ إِلَى أَنَا رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ » ^(٢) .

قال : فلا شئٌ، وحملت الإبل بعضها على بعض ، فأتطلق النَّاسُ .

وذكر كثيرٌ من أهل المغازي : أن المسلمين لا نزلوا وادى حُتَيْنَ تَقْلَمَهُمْ كثير ممن لا خبرة لهم بالحرب ، وغالبهم من شبَّان أهل مكة ، فخرجت عليهم الكتائب من كل جهة ، فحملوا حملة رجلٍ واحد والمسلمون غارون ، فَرَّ مَنْ فَرَّ ، وبلغ أقصى هزيمتهم مكة ، ثم كَرُّوا بَعْدَ .

وفي الصحيح عن البراء بن عازب - رضى الله عنهما - قال : عجلَ سرعانٌ ^(٣) القوم - وفي لفظة : شبَّان أصحاب رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح ، فلمَّا لَمَّا حملنا على المشركين انكشفوا ، فاقبل الناس على الغنائم ، وكانت هَوَازُنُ رَمَاةٍ فاستقبلتنا بالسيهام كأنما رجلٌ جَرَادٌ ، لا يكاد يسقطُ لهم سَهْمٌ - انتهى .

قال : وكان رجل على جملٍ له أحمر ، بيله رايةٌ سوداء على رمح طويل أمام هَوَازِنَ ، وهوازُنٌ خلفه ، إذا أَذْرَكَ طَعَنَ برمحه ، وإن فاتته النَّاسُ ، رفع رُحْمَهُ لمن ورائه فأتبعوه . فبينما هو كذلك إذ هَوَى له على بن أبي طالب ، ورجلٌ من الأنصار يُريدانه ، فأتاه على بن أبي طالب من خلفه فضربَ عرقوبَ الجمل ، فوقع على عَصْرِهِ ، ووثبَ الأنصارى على الرَّجُلِ فضربه ضربةً أَطَنَّ قَلَمُهُ بنصف ساقه ، فأنجعتُ عَنْ رَحْلِهِ ، واجلده النَّاسُ ، فوَاللهِ مَا رَجَعَتْ راجعةُ النَّاسِ من هزيمتهم حتى وجلوا الأُسرى مُكْتَفِينَ عَنْهُ رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

(١ - ١) وفي (ص) ٢ : ٢٢٦ هـ إلى لها الناس هلم إلى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله هـ والمكتب عن بقية النسخ .

(٢) السراعن : سرعان القوم أو اللهم المستبقون إلى الأمر . وسرعان الليل أو أوالها . (اللسان) .

قال ابن إسحاق : لما آتاهم الناس ورأى من كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جُفَاءِ أهل مكة الهزيمة تكلم منهم رجال بما في أنفسهم من الضيق . قال أبو سفيان بن حرب وكان إسلامه - بعد - مَنَحُولًا : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ، وإن الأزلام لعه في كتابته ، وصرخ جَبَلَةُ بن الحَنْبَل - وقال ابن هشام : كَلْدَةُ بن الحَنْبَل - وأسلم بعد ذلك ، وهو مع أخيه لأمه صفوان بن أمية ، وصفوان مشرك في الملّة التي جعل له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ألا بَطَلُ السَّحَرِ اليوم !! فقال له صفوان : اسكتْ فَضَّ الله فاك ! والله أن يرثيني رجلٌ من قريش أحبُّ إلى من أن يرثيني رجلٌ من هَوَازِن .

وروى محمد بن عمر عن أبي بشير - ككريم - المازني - رضى الله عنهم - قال : لما كان يومُ حُتَيْنِ صَلْبَيْنَا الصُّبْحِ ، ثم رجنا على تعبته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما شعرنا - وقد كاد حاجِبُ الشَّمْسِ أن يطلع ، وقد طلع - إلا بقدمتنا قد كَرَّتْ علينا ، قد آتاهموا ، فأختلطتْ صُوفُنَا ، وآتاهمنا مع الملقمة ، وأكر ، وأنا يومئذٍ غلامٌ شابٌ ، وقد علمت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متقدم فجعلت أقول : ياللائنصار ، بلأى وأى ، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تولون ؟ وأكر في وجوه المنهزمين . ليس لي همة إلا النظر ^(١) إلى سلامة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى صرت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يصيح : « ياللائنصار ! فَلَئَنُوتُ من دابته ، والتفت من ورائها ، وإذا الأنصارُ قد كَرُّوا كَرَّةً رجل واحد ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - واقفٌ على دابته في وجوه العدو ، ومضت الأنصار أمام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُقاتلون ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - سائرٌ معهم يفرُّجون العدو عنه ، حتى طردناهم فرسحاً ، وتفرقوا في الشُعاب ، حتى فلُّوا من بين أيدينا ، فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى منزله وقُبْرِي ، وقد ضُرِبَتْ له - والأسرى مكثفون حوله ، وإذا نفرٌ حول قَبْتِه ، وفي قَبْتِه زوجاته أم سلمة وميمونة ، حولاً النَّفَرُ اللَّيْنِ يحرسون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم عباد بن بشر ، وأبو نائلة ، ومحمد بن مسلمة .

(١) في (ص) ٢ : ٢٣٦ في سلامة ، والمختب عن بنية السبع .

قال ابن عقبة : ومَرَّ رجلٌ من قريش بصفوانَ بنِ أُمَيَّةَ فقال : أبشِرْ هزيمةَ محمدٍ وأصحابه ، فوالله لا يجبرونها^(١) أبداً . فقال صفوان : أَتَبَشِّرُنِي بظهور الأعراب ؟ فوالله لأربُّ من قريش أحبُّ إليَّ من رَبِّ من الأعراب ، وغضب صفوان لذلك ، ونبعث صفوان غلاماً له فقال : اسمع لمن الشَّعَارُ فجاهه فقال : سمعتهم يقولون : يا بني عبد الرحمن يا بني عُبيد الله ، يا بني عبد الله ، فقال : ظَهَرَ محمدٌ وكان ذلك شِعَارَهُمْ في الحربية .

وروى محمد بن عمر عن أبي قتادة - رضى الله عنه - قال : مضى مِرْعَانُ النَّاسِ مِنَ المنهزمين ، حتى دخلوا مَكَّةَ ، ساروا يوماً وليلة - يُخْبِرُونَ أَهْلَ مَكَّةَ هزيمةَ رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - وعُتَابُ - ابن أسيد بوزن أمير - على مَكَّةَ ومعه مُعَاذُ بنِ جَبَلٍ ، فجاءهم أمرُ غَمِّهم ، وسُرَّ بذلك قومٌ من أهل مَكَّةَ وأظهروا الشُّماتَةَ ، وقال قاتِلُ منهم : ترجع العرب إلى دين آبائِها ، وقد قُتِلَ محمد وتفرَّق أصحابه ، فتكلم عُتَابُ بن أسيد يومئذ فقال : إِنَّ قُتِلَ محمد ، فَإِنَّ دِينَ الله قائم - وَالَّذِي يَعْبُدُه محمد حَيٌّ لَا يَمُوت ، فما أَمَسُوا من ذلك اليوم حتى جاء الخبرُ أَنَّ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - أَوْتَعَ بِهَوَازِنَ ، فَسَرَّ عُتَابُ بنُ أسيد ، وَمُعَاذُ بن جَبَلٍ ، وَكَبَّتَ اللهُ - تعالى - مَنْ هُنَاكَ مَعَنْ كَانَ يَسُرُّهُ خِلَافُ ذَلِكَ .

فرجع المنهزمون إلى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - فلحقوه بَلُوطَاسٍ وقد رحل منها إلى الطائف .

ذكر إرادة شيبة بن عثمان - قيل أن يسلم - أَلَفَكَ بِرَسُولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - رَأَاهُ فِي نَفَرٍ قَلِيلٍ ، وَمَا وَقَعَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ^(٢)

روى ابنُ سعد وابنُ عساکر عن عبد الملك بن عبيد ، وأبو القاسم البَغَوِيُّ ، والعُظْرَانِيُّ ، والبيهقي ، وأبو نُعَيْمٍ ، وأبن عساکر عن عكرمة - رحمهم الله تعالى - قالوا : قال شيبة : لَمَّا كَانَ عامُ الْفَتْحِ دخل رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - مَكَّةَ عَنَوَةً ، وَغَزَا حُنَيْنًا ، قَتَلْتُ أَسِيرَ مع قريش إلى هَوَازِنَ ، فَعَسَى إِنْ أَخْطَلُوا أَنَّ أُصِيبَ من محمد غِرَّةٌ ،

(١) كَلَامًا فِي الْأَصُولِ فِي الْبَلَاءِ وَالنَّهْيَةِ ٤ : ٣٣٠ وَالْمَغَازِي الْوَأَقْدَى ٣ : ٩١٠ « يجبرونها » ، ويجبرها .
(٢) وانظر سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٤٤ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٢٨ ، والمغازی لوقائي ٣ : ٩٠٩ ، والبداية والنهاية ٤ : ٣٣٣ .

وتذكرت أبي وقتله حمزة ، وعيى وقتله علي بن أبي طالب ، فقلت : اليوم أدرك
 ثأري من محمد ، وأكون أنا الذي قمت بشأ قريش كلها ، وأقول : لو لم يبق من
 العرب والعجم أحد إلا أتبع محمدا ما تبعته أبداً ، فكنت مرصداً لما خرجت له ،
 لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة ، فلما اختلط الناس ، اقتحم رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - عن بغلته ، وأصلت السيف ، وكنزت منه ، أريد ما أريد - وفي رواية
 قلما أنهزم أصحابه جثته من عن^(١) يمينه فإذا العباس قائم عليه درع بيضاء ، فقلت :
 عمه لن يخلله ، فجثته من عن يساره ، فإذا بلال سفيان بن الحارث فقلت : ابن عمه
 لن يخلله ، فجثته من خلفه ، فلم يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف إذا رفع إلى فيما
 بيني وبينه شواطئ من نار كأنه برق . فخفضت أن يتمحشني فوضعت يدي على بصرى ،
 خوفاً عليه ، ومشيت القهقري ، وعلمت أنه ممنوع . فالتفت إلى وقال : « يا شيب
 أذن يني » فلنوت منه ، فوضع يده على صدرى وقال : « اللهم أذهب عنه الشيطان » .
 فرفعت إليه رأسي وهو أحب إلى من سمنى وبصرى وقلبي ، ثم قال : « يا شيبه قاتل
 الكفار » قال : فتقلعت بين يديه أحب - والله - أن أقيه بنفسى كل شيء^(٢) ،
 فلما انهزمت هوازن رجع إلى منزله ودخلت عليه فقال : « الحمد لله الذي أراذك
 بك خيراً مما أردت » ثم حلفني بما هممت به - صلى الله عليه وسلم .

ذكر ارادة النضير بن الحارث الفتيك برسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 وما وقع في ذلك من الآيات

قال محمد بن عمر : حلثنا لإبراهيم بن محمد بن شرجيل العبدي عن أبيه قال :
 كان النضير من أحلم قريش . وكان يقول : الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ومن
 علينا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ولم نمت على ما مات عليه الآباء ، فذكر حديثاً
 طويلاً ، ثم قال : خرجت مع قوم من قريش ، هم على دينهم - بعد - أبو سفيان
 ابن حرب ، وصفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، ونحن نريد أن كانت كبرة على
 محمد أن نغير عليه فيمن يغير ، فلما تراعت الفتيان ونحن في حيز المشركين حمكت

(١) في (ص) : ٢ : ٢٣٧ « من على يمينه » والليت من بقية النسخ .

(٢) في (ف) المغازي لوالقي : ٢ : ٩١٠ « بنفسى ويكل شيء » .

هوازنُ حملةً واحدةً ، ظَنَنَّا أَنَّ المسلمين / لا يجبرونها أبداً ، ونحن معهم وأنا أريد بمحمد ما أريد . وعملتُ له فإذا هو في وُجُوهِ المشركين واقفٌ على بظةٍ شهباءٍ حولها رجالٌ بيضُ الوجوه ، فأقبلتُ عامداً إليه ، فصلحوا بي : إلبك ، فُلُزِعِبَ قُودَى وَأُرْعِلَت جوارحي . قلتُ : هذا مثل يوم بدر ، إِنَّ الرَّجُلَ لَعلى حَقٍّ ، وإنه لمصوم ، وأدخل الله تعالى في قلبي الإسلامَ وغيرَه عما كنتُ أهم به ، فما كان حلبٌ ناقه حتى كَرَّ أصحابُ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - كَرَّةً صادقةً ، وتنادت الأنصارُ بينها : الكَرَّة بعد الفَرَّة : يا للخروج ، يا للخروج ، فحطمونا / حطاماً ، فرقوا شملنا ، وتشتت أمرنا ، ١٤٤ ت وهمة كل رجلٍ نفسه فتنجحت في غُيْرَات الناس حتى هبطتُ بعض أودية أوطاس فكنمتُ في خَمَر شجرةٍ لا يَهْتَدِي إلى أحدٍ إلَّا أن يُلْهُه الله - تعالى - عليّ ، فمكنتُ فيه أياماً وما يُفارِقني الرُغْبُ بما رأيْتُ ، ومضى رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - إلى الطائف ، فلقام ما أقام ، ثُمَّ رجع إلى الجِعرانة ، فقلتُ : لو صرْتُ إلى الجِعرانة ، ففارتُ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - ودخلتُ فيأدخل في المسلمون ، فباقي أحدٌ فقد رأيْتُ غيراً ، وقد ضربَ الإسلامُ بجِرانه ، ولم يبق أحدٌ ، ودانت العربُ والعجمُ لمحمدٍ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - فَيَزُ محمدٌ لنا عِزٌّ ، وشرْفُه لنا شَرَفٌ ، فوالله إني لعلّ ما أنا عليه إن شِعتُ إلَّا برسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - يلقاني بالجِعرانة كَنَّةً لِكِنَّةٍ فقال : « النضير ؟ » قلتُ : « لبّيك ، فقال : « هَلَا خَيْرٌ لَكَ مِنَّا أَرَدْتَ يَوْمَ حُثَيْنٍ مِنَّا حَالَ الله بينك وبينه » فأقبلتُ إليه سريعاً ، فقال : « قد آن لك أن تبصر ما أنت فيه توضّع . قلتُ : قد أرى أن لو كان مع الله - تعالى - إلهاً غيره لقد أغنى شيئاً ، وإنّي أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ، وأنتك رسولُ الله . قال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - : « اللَّهُمَّ زِدْهُ ثَبَاتاً » قال النضير : فوالله أَلَدَى بعْثه بالحقِّ لكَأَن قلبي حجر ثباتاً في اللين وبصيرةً في الحقِّ ، وذكر الحديث .

ذكر ثبات رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - ورميه الكفار ، ونزوله عن بقلته ، ودعائه ربه سبحانه وتعالى ، وما وقع في ذلك من الآيات روى ابنُ إسحاق ، والإمام أحمد عن جابر بن عبد الله ، وابن إسحاق ، وعبد الرزاق ، ومسلم عن العباس عم رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - قال العباس : شهدتُ

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : يومَ حُتَيْنَ ، فلزمتُ أنا وأبو سُفيانَ بنَ الحارثِ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فلم نفارقه ، ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - على بغلة له شهباء ، قال عبدُ الرزاق : وربما قال معمر : بيضاء ، أهداها له قِرْوَةُ بنُ نَفْثَةَ الجُدَاحِ ، قال (١) فلما اتى المسلمون والكفارونَ المسلمينَ مدبرين ، فطفيقَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يركضُ بغلته قِبَلَ الكُفَّارِ ، وأنا آخذٌ بلجامِ بغلة رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية : أَكْثَمُهَا أَنْ لَا تُسْرِعَ ، وهو لا يَأْلُو ما أَسْرَعَ نَحْوَ المَشْرِكِينَ ، وأبو سُفيانَ ابنَ الحارثِ آخذٌ ، بركابِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - وفي رواية بغرزه ، وفي رواية بغرزه (٢) ، فالتفتَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أبي سُفيانَ بنَ الحارثِ وهو مُنْتَحِ في الحديدِ ، فقال : «مَنْ هَذَا» فقال : ابنُ عمك يا رسولَ الله ، وفي حديث البراء : وأبو سُفيانَ بنَ عمه يقود به ، قال ابنُ عتبة - رحمه الله تعالى : وقام رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - في الرُّكَّابِينَ ، وهو (٣) على البغلة ، فرفع يديه إلى الله - تعالى - يدعو يقول : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُئُكَ مَا وَعَدْتَنِي .. اللَّهُمَّ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْنَا» انتهى .

قال العباس : فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - « يا عباس !! نَادِ بِأَمْتِشَرِ الْأَنْصَارِ ، يَا أَصْحَابَ السُّمُرَةِ ، يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ » .

قال العباس - وكنت رجلاً صبيّاً - فقلت بأعلى صوتي : أين الأنصار ، أين أصحاب السُّمُرَةِ ، أين أصحاب سورة البقرة ، قال : والله لكأنما عطفتم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها .

وفي حديث عُثْمَانَ بنِ شَيْبَةَ عند أبي القاسم البغوي ، والبيهقي « يا عباس ، اصرخ بالمهاجرين الذين بَايَعُوا تحت الشجرة ، وَيَا الْأَنْصَارِ الَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا » قال : فما شبهت عطفة الأنصار على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا عطفة الإبل على أولادها . حتى ترك رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - كأنه في حَرْجَةٍ (٤) ، فلَمَرَّحَ الْأَنْصَارَ كانت

(١) لى العباس حم لى صلى الله عليه وسلم .

(٢) النحر : هو السير في مِغْرَةِ السرج . (التلخيص المحيط) .

(٣) في (ص) : ٢٢٧ « وموجها البغلة » والمثبت عن بقية النسخ .

(٤) الحرجة : شجر ملطف كالنخلة . (شرح المراهب ٣ : ١٢)

أخوف عندي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من رماح الكفار - انتهى . فقالوا : يا لبيك يا لبيك يا لبيك . قال : فيلعب الرجل يُثنى بغيره ولا يقدر على ذلك ؛ أي لكثرة الأعراب المهزمين - كما ذكره أبو عمر بن عبد البر - فيأخذ يرزعه فيقلعها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقنح من بغيره ، فيخلى سبيله ، فيؤم الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى إذا أجمع منهم مائة ، استقبلوا الناس فقتلواهم والكفار ، والدعوة في الأنصار يا معشر الأنصار ، ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج ، وكانوا صبراً عند الحرب ، وأشرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ركابه ، فنظر إلى مُجَلِّلِيم وهم يَجْلِلُونَ / وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « هَلَا حِينَ حَبِيٍّ^(١) الوطيس ، ثم أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ، ثم قال : « انْهَزِمُوا وَزَبَّ مُحَمَّدٌ » فلحبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى ، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى خلتهم كليلاً وأمرهم مُلبِراً ، فوالله ما رجَّع الناس إلا وأسارى عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُكْتَفُونَ ، قتل الله - تعالى - منهم من قتل ، وانهزم منهم من انهزم ، وأفاء الله تعالى على رسوله أموالهم ونساءهم وأبنائهم .

٢٨١
٧

وروى ابن سعد ، وابن أبي شعبة ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والبغوي في معجمه ، والطبراني وابن مردويه ، والبيهقي برجال ثقات عن أبي عبد الرحمن بن يزيد القهيري - يقال اسمه كرز - رضى الله تعالى عنه - قال : كنت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حنين في يومٍ قاتل شليد الحر ، فنزلنا تحت ظلال السمر^(٢) ، فلما زالت الشمس لبست لأمتي ، وركبت فرسى فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في فسطاطه ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمته ، الروح قد حان ، الروح يا رسول الله ، قال : « أَجَلٌ » ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يَا بَلَاك » فثار من تحت سمره كأن ظله ظل طائر ، فقال : لبيك وسعديك ، وأنا فداؤك . قال :

(١) في الحزنى لوقائى ٣ : ٨٩٩ « الآن حى الوطيس » .

(٢) في (ص) ٢ : ٢٣٨ « السمر » والمثبت عن بقية النسخ .

« أَسْرَجَ لِي فَرَسِي » فَاتَّاهَ بِسَرْجٍ دَقَّتَاهُ مِنْ لِيْفٍ لَيْسَ فِيهِمَا أَشْرٌ وَلَا بَطَرٌ ، فَرَكِبَ فَرَسَهُ ، ثُمَّ سَرَرْنَا يَوْمَنَا ، فَلَقَيْنَا الْعُلُوَّ ، وَتَشَامَتِ الْخِيْلَانُ ، فَقَاتَلْنَاهُمْ فَوُتُّ الْمُسْلِمُونَ مَدْبِرِينَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ^(١) ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « يَا عِبَادَ اللَّهِ . أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » فَاتَّحَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ فَرَسِهِ ، وَحَنَّقْنِي مَنْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنِّي أَنَّهُ أَخَذَ ١٩٦ خَنْقَةً مِنْ تَرَابٍ فَخَنَّقَهَا / فِي وَجْهِهِ الْقَوْمَ ، وَقَالَ : « شَاعَتِ الْوُجُوهُ » قَالَ يَعْلَى بْنُ ^(٢) عَطَاءٍ : وَأَخْبَرَنَا أَبْنَاؤُهُمْ عَنْ آبَائِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا : مَا بَقِيَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَمْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ وَقَمُهُ مِنَ التُّرَابِ ، وَسَمِعْنَا صَلَافَةً مِنَ السَّمَاءِ كَمَرِّ الْحَلِيدِ عَلَى الطُّسْتِ ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَرَوَى أَبُو يَتَى وَالطَّبْرَانِيُّ بِرَجَالٍ ثِقَاتٍ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخَذَ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَفًّا مِنْ حَصَى أَبْيَضَ فَرَمَى بِهِ وَقَالَ : « هُزِمُوا وَبِئِ الْكِبَةِ » وَكَانَ عَلَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ النَّاسِ قِتَالًا بَيْنَ يَدَيْهِ .

وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ عِكْرَمَةَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَا : لَمْ أَهْزَمْ الْمُسْلِمُونَ بِحُنَيْنٍ وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى بَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ - وَكَانَ اسْمُهَا ذُلْدُلٌ - فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « ذُلْدُلُ الْبَيْدَى » فَأَلْزَقَتْ بطنها بالأَرْضِ ، فَأَخَذَ خَنْقَةً مِنْ تَرَابٍ فَرَمَى بِهَا فِي وَجْهِهِمْ وَقَالَ : « حَمٌّ لَا يُنْصَرُّونَ » فَاهْزَمَ الْقَوْمَ ، وَمَا رَمَيْنَا بِهِمْ وَلَا طَعْنًا بِرِمَحٍ ، كُلًّا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ اسْمُهَا ذُلْدُلٌ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذُلْدُلَ أَهْدَاهَا الْمُقَرَّرُ فِيهِ غَيْرَ الَّذِي أَهْدَاهَا فِرْوَةُ بْنُ نِفَاثَةَ .

وَرَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الْبُخَارِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نَعِيمٍ ، وَأَبْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ شَيْبَةَ بْنِ عَثَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ : [يَا عَبَّاسُ نَوَلَيْتِي مِنَ الْحَصْبَاءِ] قَالَ : وَأَفَقَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - الْبَقْلَةَ كَلَامَهُ ، فَانْخَفَضَتْ بِهِ حَتَّى

(١) وهو قوله تعالى (ويوم حنين إذ أصحكتكم كثرتم ظنن عنكم شيئا وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم ولتم مدبرين) لقراءة ٢٥ .

(٢) وهو يعلى بن عطاء العامري ويقال له العلاءي لأنه توفي سنة ١٢٠ هـ أو بعدها وروى له مسلم والأربعة . (شرح المصاب ٣ : ١٤) .

كَادَ بَطْنُهَا يَمْسُ الْأَرْضَ ، فَتَنَاولَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَطْنَاءِ فَحَا فِي وُجُوهِهِمْ وَقَالَ : « شَاحَتِ الْوُجُوهُ ، هُمْ لَا يُنْصَرُونَ » .

وروى عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي مُسْنَدِهِ ، وَالبخاريُّ فِي تَارِيخِهِ ، وَالبیهقيُّ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَامِرِ السَّوَّائِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ شَهِدَ حُتَيْنًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ أَسْلَمَ - قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ حُتَيْنٍ قَبْضَةً مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَرَى بِهَا فِي وُجُوهِهِمْ وَقَالَ : « ارْجِعُوا ، شَاحَتِ الْوُجُوهُ » قَالَ : فَمَا مِنْ أَحَدٍ يَلْقَى أَخَاهُ إِلَّا وَهُوَ يَشْكُو الْقَلْبَى فِي عَيْنَيْهِ وَيَمْسَحُ عَيْنَيْهِ .

وروى الإمام أحمد ، والطبراني ، والحاكم ، وأبو نُعَيْم ، وَالبیهقيُّ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ حُتَيْنٍ ، فَوَلَّى النَّاسُ عَنْهُ ، وَبَقِيْتُ مَعَهُ فِي ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَتَمَنَّا عَلَى أَقْدَامِنَا وَلَمْ نَوَلِّهِمُ الدُّبُرَ ، وَهُمْ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى بَغْلَتِهِ لَمْ يَمْسُ قُدَمًا ، فَحَادَثَتْ بِهِ بَغْلَتُهُ فَمَالَ عَنْ السَّرِجِ ، فَقُلْتُ لَهُ ارْتَفَعَ رَفْعَكَ اللَّهُ . فَقَالَ : « تَأَوَّلْنِي كَفًّا مِنْ تُرَابٍ » فَنَاولَتْهُ ، فَضَرَبَ وَجُوهُهُمْ فَأَمْتَلَتْ أَعْيُنُهُمْ تُرَابًا ، ثُمَّ قَالَ : « أَيْنَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ؟ » قُلْتُ : هُمْ أَوْلَاءُ ، قَالَ : « اذْهَبِي بِهِمْ » فَهَتَفَتْ بِهِمْ ، فَجَالَلُوا وَسَيَفَوْهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ كُلَّهَا ^(١) الشُّهْبُ ، وَوَلَّى الْمُشْرِكُونَ أَدْبَارَهُمْ .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ وَالْإمام أحمد ، والحاكم ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، وَالبیهقيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَتْ هَوَازِنُ يَوْمَ حُتَيْنٍ بِالنِّسَاءِ / وَالصَّبِيَّانَ وَالْإِبِلَ وَالْغَنَمَ فَجَعَلُوهُمْ صُفُوفًا ، لِيَكْتَرُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَتْهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، فَوَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُتْبِعِينَ - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - وَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحْدَهُ / فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَا عِبَادَ اللَّهِ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » ٤٩٧ - وَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نِدَائَيْنِ لَمْ يَخْطُ بَيْنَهُمَا كَلَامًا ، فَأَلْتَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » فَقَالُوا : « لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) فِي الْأَسْوَدِ كَاتِبُهُم وَلِلَّهِ السَّوَابُ مَا أَتَى .

نَحْنُ مَعَكَ ، ثُمَّ انْفَتَحَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَقَالُوا : لَيْسَ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ مَعَكَ . فَهَزَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُشْرِكِينَ ، وَلَمْ يَضْرِبْ بَسِيفٌ ، وَلَمْ يَطْعَنْ بِرِمَحٍ .

وروى ابن سعد وابن أبي شيبه ، والبخارى ، وابن مردويه ، والبيهقي من طُرُقٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْيَعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ إِلَى الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَالَ : أَكُنْتُمْ وَلَيْتُمْ ؟ وَفِي رِوَايَةٍ : أَوَلَيْتَ ؟ وَفِي أُخْرَى : أَوَلَيْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَفِي أُخْرَى : أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عَمْرَةَ ؟ فَقَالَ : أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ مَا وَكَلَى ، وَفِي رِوَايَةٍ : لَا وَاللَّهِ مَا وَكَلَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ حُنَيْنٍ دُبْرَهُ ، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ بِشُبَّانٍ أَصْحَابِهِ وَهُمْ حَصَرٌ لَيْسَ عَلَيْهِمْ سِلَاحٌ أَوْ كَثِيرٌ سِلَاحٌ ، فَلَقُوا قَوْمًا رُمَاةً لَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ وَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ أَتَمَزَمُوا ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى الْغَنَائِمِ ، فَاسْتَقْبَلُونَا بِالسِّهَامِ كَأَنَّهُا رِجْلٌ جَرَادٌ لَا يَكَادُونَ يَخْطِئُونَ ، وَأَقْبَلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى بَقْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَدَعَا وَاسْتَنْفَرَ ، وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَلِيبَ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ نَصْرَكَ » .

قال البراء : وَكُنَّا إِذَا أَحْمَرُ الْبَأْسِ نَتَّقِي بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِنْ الشَّجَاعَ مَنَا الَّذِي يُحَازِيهِ : يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وروى البخارى ، ومسلم ، والبيهقي عن سلمة بن الأكوع - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حُنَيْنًا . فَلَمَّا وَاجَهْنَا الْعُلُوَّ تَقَلَّعْتُ فَأَعْلَوْتُ ثَنِيَّةً فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَارْمِيهِ ، بِسَهْمٍ ، وَتَوَارَى عَنِّي فَمَا دَرَيْتُ مَا صَنَعَ ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ فَإِذَا هُمْ طَلَعُوا مِنْ ثَنِيَّةٍ أُخْرَى ، فَأَلْتَقَوْا هُمُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَوَلَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَارَّجِعَ مِنْهُمْ . وَعَلَى بَرَكَتَانِ مَوْثَرًا بِإِحْدَاهُمَا مَرْتَلِيًا بِالْأُخْرَى ، فَاسْتَطَلَّقَ إِزَارِي ، فَجَمَعْتُهُمَا

جميعاً ، ومررتُ برسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وأنا منهزم - وهو على بغلته الشهباء ، فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - : « لَقَدْ رَأَى ابْنُ الْأَكْوَعِ فِرْعَا » فلما غشوا رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - نَزَلَ عَنْ بَغْلَتِهِ ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَقْبَلَ بِهِ وَجُوهُهُمْ ، وَقَالَ : « شَأْنَتِ الْوُجُوهُ » فما خَلَّى اللهُ تَعَالَى مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنَيْهِ تُرَابًا مِنْ تِلْكَ الْقَبْضَةِ ، قَوْلُوا مُثِيرِينَ . وَقَسَمَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .

وروى أبو الشيخ عن عكرمة - رحمه الله تعالى - قال : لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ ، وَتَبَتَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ » ثلاث مرات ، وإلى جنبه عُمَةُ الْعَبَّاسُ - الْحَلِثُ .

وروى ابن سعد ، والبخاري في التاريخ ، والحاكم ، والبيهقي عن عياض ابن الحارث - رضى الله عنه - قال : أَخَذَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَهْجًا مِنْ حَصْبَاءٍ / فَرَى ٤٩٨ ت بِهَا وَجُوهَنَا فَانْزَمْنَا .

وروى البخاري في التاريخ ، والبيهقي في الدلائل عن عمرو بن سفيان - رضى الله عنه - قال : قَبِضَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ حُنَيْنٍ قَبْضَةً مِنَ الْحَصْبَاءِ فَرَى بِهَا وَجُوهَنَا فَانْزَمْنَا ، فَمَا خَيْلٌ لَنَا إِلَّا أَنْ كُلُّ حَجَرٍ وَشَجَرٍ فَارَسَ يَطْلُبُنَا . وروى ابن عساكر عن الحارث بن زَيْد مثله .

وروى ابنُ أبي شيبَةَ ، والإمامُ أحمد - برِجالِ الصَّحِيحِ - عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضى الله عنه - قال : كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ حُنَيْنٍ : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَاءَ لَا تُعْبِدَ بَعْدَ الْيَوْمِ » .

وذكر محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - قال : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ انْكَشَفَ عَنْهُ النَّاسُ وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا الْمَائَةُ الصَّابِرَةُ « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، وَالْبَيْتُ الْمَشْتَكِي ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ » فقال له جبريل : « لَقَدْ لَقِنتِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي لَقِنتِ اللَّهَ - تَعَالَى - مَوْتَى يَوْمَ فَلَقِيَ الْبَحْرُ ، وَكَانَ الْبَحْرُ أَمَامَهُ وَفِرْعَوْنُ خَلْفَهُ » ،

نكر ما قيل ان الملائكة قتلت يوم حنين والرعب الذى حصل للمشركين

روى ابن أبي حاتم عن السلى الكبير - رحمه الله تعالى - فى قول الله عز وجل : ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾^(١) قال : هم الملائكة ﴿وَعَلَبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) قال : قتلهم بالسيف . وروى أيضاً عن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - قال : فى يوم حنين / أمد الله - تعالى - رسوله - صلى الله عليه وسلم - بخمسة آلاف من الملائكة مؤمنين ، ويومئذ سمى الله تعالى الأنصار مؤمنين قال : « ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ »^(٣) .

وروى ابن إسحاق ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، والبيهقى عن جبير ابن مطعم - رضى الله عنه - قال : رأيت قبل هزيمة القوم - والناس يقتتلون - مثل الجباد الأسود أقبل من السماء حتى سقط بين القوم ، فنظرت فإذا ملأ أسود مبعوث قد ملأ الوادى ، لم أشك أنها الملائكة ، ولم يكن إلا هزيمة القوم .

وروى محمد بن عمر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن عن شيوخ من قومه من الأنصار ، قالوا : رأينا يومئذ كالبجد السود هوت من السماء ركاباً ، فنظرنا فإذا رمل مبعوث ، فكنا ننفضه عن ثيابنا ، فكان نصر الله - تعالى - أيلنا به .

وروى مسلم فى مسنده ، والبيهقى . وابن صاكر عن عبد الرحمن مولى أم برثن قال : جلثى رجل كان من المشركين يوم حنين قال : لَمَّا أَلْتَقَيْنَا نَحْنُ وَأَصْحَاب رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لَمْ يَقُومُوا لَنَا حَلَبَ شَاةٌ أَنْ كَيْبِنَاهُمْ^(٤) ، فبينما نحن نسوقهم فى أدبارهم إذ ألتقينا^(٥) بصاحب البغلة - وفى رواية - إذ غَشَيْنَا ، فإذا هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَتَلَقَّيْنَا عَنْده ، وفى رواية : إذا بيننا وبينه رجالٌ بيضُ جَسَانُ الوجوه قالوا لنا : شَاهَتِ الوجوه ، ارجعوا ، فرجنا - وكانت إِيَّاهَا^(٦) .

(١) سورة النجم آية ٢٦ .

(٢) فى ت ، م ، كيناهم ، والمثبت من النسخين الآخرين وسرد كالتبت بشرح المفردات .

(٣) فى (ص) ٢ : ٢٣٩ إذ التقاتنا صاحب البغلة ، وفى شرح المواهب ٣ : ١٥ إذ ألتقينا إلى صاحب .

(٤) وكانت إِيَّاهَا فى الهزيمة . (شرح المواهب ٣ : ١٥)

وروى ابن مردويه ، والبيهقي ، وابن عساكر عن مُضْعَب بن شيبه بن عثمان
 الْحَجَّيِّ عن أبيه - رضي الله عنه - قال : خرجتُ مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -
 يومَ حُتَيْن ، والله ما خرجتُ إسلاماً ، ولكن خرجتُ أنفاساً^(١) أن تظهرَ هَوَازِنُ على قُرَيْشٍ ،
 فلما لواقفتُ مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - إذ قلتُ : يا رسول الله إني لأرى
 خَيْلاً بُلُغاً ، قال : « يَا شَيْبَةُ إِنَّهُ لَا يَرَاكَ إِلَّا كَافِرٌ » فضرب بيده في صدرى وقال :
 « اللَّهُمَّ اهْدِ شَيْبَةَ » / فعل ذلك ثلاث مرات - فوالله ما رفع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -
 وسلم - الثالثة حتى ما كان أحدٌ من خلق الله تعالى أَحَبَّ لِي منه ، فالتفتي المسلمون
 فَتَنِلَ مَنْ قَتِلَ . ثم أقبل رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وعمرُ أخذ باللجام ،
 والعباسُ أخذ بالثغر ، فنادى العباسُ : أينَ المهاجرون ، أينَ أصحاب سورَةِ الْبَقَرَةِ
 - بصوت عالٍ - هذا رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فأقبلَ المسلمون والنبيُّ - صَلَّى
 الله عليه وسلم - يقول : « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَلِيبُ » ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » فجالدوهم
 بالسيوف ، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - : « الْآنَ حَيَّى الْوُطَيْسَ » .

وروى عبدُ بنُ حُمَيْدٍ ، والبيهقي عن يزيد بن عامر السُّرَّانِي - رضي الله عنه - وكان
 حضر يومئذ ، فسئل عن الرعب فكان يأخذ الحَصَاةَ فيرمي بها في الطُّسْتِ فيقول :
 « أَنْ كُنَّا نَجِدُ فِي أَجْوَافِنَا مِثْلَ هَذَا .

روى محمد بن عمر عن مالك بن أوس بن الحثثان قال : حدثني عِنْدَ مَنْ قَوِيَ
 شهدوا ذلك اليوم يقولون : « لقد رَمَى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - تلك الرَّمِيَةَ
 من الحصى فما مِنَّا أحدٌ إِلَّا يَشْكُو القلى في عينيه ، ولقد كنا نَجِدُ في صدورنا
 خفقاناً كوقع الحصى في الطاس ما يهدأ ذلك الخفقان ، ولقد رأينا يومئذ رجالاً بيضاً ،
 على خيل بُلُغٍ ، عليهم عمامة حمراء ، قد أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ ، بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 كتائب كتائب ما يَلْقَوْنَ^(٢) شيئاً ، ولا نستطيع أن نتألمهم من الرُّعْبِ منهم .

وروى أيضاً عن ربيعة بن أبزي قال : حدثني نَقَرٌ مِنْ قَوْمِي ، حضروا يومئذ قالوا :

(١) في شرح المواب ٣ : ١٥ « إنقذه أن تظهر » وفي البداية والنهاية ٤ : ٣٣٣ « ولكن آيت أن تظهر هوازن

على قريش » .

(٢) في (ص) ٢ : ٢٣٩ « ما يلقون شيئاً » والمثبت من بقية النسخ ، وما ورد في شرح التريب من المفردات .

كُنَّا لَمْ فِي الْمَضَابِقِ وَالشَّعَابِ ، ثُمَّ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمَلَةً ، رَكِبْنَا أَكْثَانَهُمْ حَتَّى أَنْتَهَيْنَا إِلَى صَاحِبِ بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ ، وَحَوْلَهُ رَجَالٌ بَيَاضُ حِسَانُ الْوُجُوهِ ، فَقَالُوا لَنَا : شَاهَتِ الْوُجُوهُ ارْجِعُوا . فَأَهْرَمْنَا ، وَرَكِبَ الْمَسْلُومُونَ أَكْثَانَنَا ، وَكَانَتْ إِيَّاهَا ، وَجَعَلْنَا نَلْقُظُ وَإِنَّا لَنَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَكُونُنَا فَتَفَرَّقَتْ جَمَاعَتُنَا فِي كُلِّ وَجْهٍ ، وَجَعَلْتُ الرِّعْدَةُ تَسْتَحِفُّنَا حَتَّى لَحَقْنَا بِعَلِيَّاءَ بِلَادِنَا ، فَإِنْ كُنَّا لِيُحْكِي عَنَا الْكَلَامُ مَا نَلْزَمُ بِهِ ، لِمَا كَانَ بَنًا مِنْ الرُّغَبِ ، وَقَدَفَ اللَّهُ - تَعَالَى - الْإِسْلَامَ فِي قُلُوبِنَا .

وروى أيضاً عن شيوخ من ثقیف أسلموا بعد ما كانوا حضروا ذلك اليوم قالوا : ما زال رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي طَلَبِنَا - فَيَا نَرَى - وَنَحْنُ مَوْلُونَ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَدْخُلُ مِنَّا حَصْنَ الْعَائِفِ وَإِنَّهُ لَيَظُنُّ أَنَّهُ عَلَى أَثَرِهِ مِنْ رُعبِ الْهَزِيمَةِ .

نَكَرَ مَنْ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ حُنَيْنٍ

روى البيهقي عن حارثة بن النعمان - رضى الله عنه - قال : لقد حرزت من بقي مع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ أَدْبَرَ النَّاسُ ، فَقُلْتُ : مِائَةٌ وَاحِدٌ .

وروى ابن مردويه عن ابنِ صَمْرٍ - رضى الله عنهما - قال : لقد رأينا يوم بُدِرَ وَإِنْ الْقَشْتَيْنِ لِمَوْلَيْتَانِ ، وَمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِائَةٌ رَجُلٍ .

وروى الإمام أحمد ، والحاكم ، والطبراني ، والبيهقي ، وأبو نعيم ، برجال ثقات عن ابن مسعود قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ حُنَيْنٍ فَوَلَّى النَّاسُ وَثَبْتُ مَعَهُ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَتَنَكَّضْنَا عَلَى أَعْقَابِنَا نَحْوًا مِنْ ثَمَانِينَ

٢٨٤ قَلَمًا ، وَلَمْ نُوَلِّهِمُ النَّبْرَ إِلَى آخِرِهِ ، وَتَقَدَّمَ . /

قال محمد بن عمر يقال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا انْكَشَفَ النَّاسُ عَنْهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ - قَالَ لِحَارِثَةَ « يَا حَارِثَةُ ، كَمْ تَرَى النَّاسَ الَّذِينَ ثَبَّتُوا » قَالَ : فَمَا التَّفْتُ وَرَأَيْتُ تَحْرُجًا ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي ، فَحَزَرْتُهُمْ مِائَةٌ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !! هُمْ مِائَةٌ فَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُمْ مِائَةٌ حَتَّى كَانَ يَوْمُ مَرَّتْ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يُنَاجِي جَبْرِيلَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ جَبْرِيلُ : « يَا مُحَمَّدُ مَنْ

هَلَا ؟ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « حَارِثَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ » فَقَالَ جَبْرِيلُ :
هو أحد المائة الصَّابِرَةِ يَوْمَ حُتَيْنَ ، لَوْ سَلَّمْ لَرَكَّذَتْ عَلَيْهِ ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَارِثَةَ ، قَالَ : « مَا كُنْتُ أَظُنُّهُ إِلَّا دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ وَاقِفًا مَعَكَ » .

وروى ابن أبي شيبَةَ عن الحكم بن عُثَيْبَةَ - بلفظ تصغير عُثْبَةَ الباب - رحمه الله
تعالى - قال : لَمَّا قَرَأَ النَّاسُ يَوْمَ حُتَيْنَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَعَلَ يَقُولُ :
« أَنَا النَّبِيُّ لَا كَسِيلِيبَ أَنَا ابْنُ عِبْسَدِ الْمَطْلَبِ »

فلم يَنْتَقِ معه إِلَّا أَرْبَعَةٌ ، ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَرَجُلٌ مِنْ غَيْرِهِمْ ، عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،
وَالْعَبَّاسُ وَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ أَخَذَ بِالْعَنَانِ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ مِنْ جَانِبِهِ
الْأَيْسَرِ ، قَالَ : فَلَيْسَ يُقْبَلُ أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ ، وَالْمَشْرُوكُونَ حَوْلَهُ صَرَخُوا ، فَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ
عَمُّ الْعَبَّاسِ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَأَخُوهُ رَيْبَعَةُ أَبْنَاءُ عَمِّ رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَجَعْفَرُ بْنُ
أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ وَقَتَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ - قَالَ فِي الزَّهَرِ : وَفِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ الْمُؤَرِّضِينَ
قَاطِبَةً فَيَا أَعْلَمَ عَلَيْهِمْ فِيمَنْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَكَيْفَ
شَهِدَ حِينًا !! وَعُثْبَةُ وَمُعْتَبُ ابْنَا أَبِي لُبٍّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ،
وَنَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَعُقَيْلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَأَخُوهُ لَأْمَةُ أَيْمَنُ بْنُ أُمِّ
أَيْمَنَ ، وَقُتَيْلُ يَوْمُئِذٍ ، وَمِنْ الْمُهَاجِرِينَ : أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَوَى الْبَزَّازُ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُمَانُ وَعَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - ضَرَبَ كُلُّ مِثْمَلٍ مِنْهُمْ
يَوْمَئِذٍ بِضَعَةِ عَشْرٍ ضَرْبَةً - وَابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمِنْ الْأَنْصَارِ : أَبُو دُجَانَةَ ،
وحَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ - قَدْ ذَكَرَ فِي ذَلِكَ عِنْدَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو - وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَأَبُو بَشِيرٍ -
كَمَا فِي حَلِيقَتِهِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو - وَأُسَيْدُ بْنُ الْحَضِرِ ، وَمِنْ أَهْلِ مَكَّةَ : شَيْبَةُ بْنُ
عُثْمَانَ الْحَجَّيِّيَّ - كَمَا تَقَالَمَ - وَمِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ : أُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،
وَأُمُّ عِمَارَةَ نَسِيبَةَ بِنْتُ كَعْبٍ ، وَأُمُّ الْحَارِثِ جَلَّةُ عِمَارَةَ بِنْتُ غَزِيَّةَ - بَفَتْحِ الْفَيْنِ ، وَكَسَرَ
الزَّيَّاءِ الْمُعْجَمَتِينَ - وَأُمُّ سُلَيْطٍ بِنْتُ عُبَيْدٍ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو : يَقَالُ إِنَّ الْمَائَةَ الصَّابِرَةَ
يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ مِنَ الْأَنْصَارِ .

ذكر ثبات أم سليم بنت ملحان ، ولم عمارة

نَسِيبَة - بفتح النون ، وكسر السين المهملة ، وسكون التَّحِيَة ، وبالموحدة : بنت كعب - رضى الله تعالى عنها . قال ابن إسحاق : حلفتُ عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى أم سليم بنت ملحان ، وكانت مع زوجها أبي طلحة ، وهى حامل بعبد الله بن أبي طلحة ، وقد خشيت أن يغرَّبها (١) الجَل ، فأذنت رأسه منها ، وأدخلت يدها في خِزَامِهِ (٢) مع الخطام ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أم سليم ؟ » قالت : نعم يا أباي أنت وأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْتُلُ الْمُتَهْزِمِينَ عَنْكَ كما تقتلُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكَ ، فإِني لَأَكُونُ لَكَ أَهْلٌ » فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَوَيْتَكُنِّي اللَّهُ يَا أُمَّ سَلِيمٍ » .

وعند محمد بن عمر : « قَدْ كُنِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَافِيَةَ اللَّهِ تَعَالَى أَوْسَعُ » .

وروى ابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، ومسلم عن أنس - رضى الله عنه - قال : انخلتُ أم سليم خِثْرًا أَيَّامَ حُتَيْنَ ، فكان معها ، فلقى أبو طلحة أم سليم ومعهما الخِثْرُ ، فقال أبو طلحة : ما هذا ؟ قالت : إِنَّ دَنَا مِنِّي بَعْضُ الْمَشْرُكِينَ أَبْعَجُ بِهِ بَطْنَهُ ، فقال أبو طلحة : أما تسمعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ما تقولُ أم سليم ؟ فَصَحَّكَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فقالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْتُلْ مَنْ يَعْلَمُونَا مِنَ الطُّلُقَاءِ ، انْهَزَمُوا عَنْكَ . فقال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ يَا أُمَّ سَلِيمٍ » .

وروى محمد بن عمر عن عمارة بن غَزِيَّة قال : قالت أم عمارة : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُتَيْنَ وَالنَّاسُ مُنْهَزِمُونَ فِي كُلِّ وَجْهٍ ، وَكُنَّا أَرْبَعَ نِسوة ، وَفِي يَدِي سَيْفٌ صَارِمٌ ، وَأُمُّ سَلِيمٍ مَعَهَا خِثْرٌ قَدْ حَزَمْتَهُ عَلَى وَسْطِهَا ، وَإِنَّهَا يَوْمَئِذٍ حَامِلٌ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَأُمُّ سَلِيمٌ ، وَأُمُّ الْحَارِثِ .

قال شيوخُ محمد بن عمر : فجعلتُ أم عمارة تصيح يا للأَنْصَارِ : آيَة عادة هله .

(١) كَلَامٌ فِي الْأَصُولِ ، وَفِي سِيرة النَّبِيِّ لِابْنِ هِشَامٍ ٢ : ٤٦٦ « أَنْ يَفْرَحَا الْجِلْدَ » بِمَعْنَى يَقْبَلُهَا الْجِلْدُ .

(٢) الْخِزَامُ : بِكسر الخاء المعجمة حلقه تصنع من شعر وتجلل في أنف البعير (السان) .

مالك والفرار ١٩ قالت : وأَنْظِرْ لِي رَجُلًا مِنْ هَوَازِنَ عَلَى جَمَلٍ أَوْزَقٍ [معه لواء] (١)
يُوضِعُ جَمْلَهُ فِي [أَثَرِ] (٢) الْمُسْلِمِينَ ، فَأَخْرَجَهُ لَهُ فَأَضْرَبَ عِرْقَ بَهِيمَةِ الْجَمَلِ . فَوَقَعَ عَلَى
عِجْزِهِ وَأَشَدَّ عَلَيْهِ ، وَلَمْ أَزَلْ أَضْرِبُهُ حَتَّى أَثْبَتَهُ ، وَأَخْلَتْ سَيْفًا لَهُ . وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَائِمٌ ، مُضَلِّتُ السَّيْفِ بِيَدِهِ ، قَدْ طَرَحَ غِمْدَهُ يُنَادِي : يَا أَصْحَابَ
مُؤَرَّةِ الْبَقَرَةِ ، فَكِرَ الْأَنْصَارِ ، وَوَقَفْتُ هَوَازِنُ قَلْبِ نَاقَةٍ فَتَوَّجَ ، ثُمَّ كَانَتْ لِيَابِهَا ،
فَوَالَّهِ مَا رَأَيْتُ هَزِيمَةً قَطْ كَانَتْ مِثْلَهَا / ، قَدْ ذَهَبُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ ، فَرَجَعَ لِي أَبْنَائِي
جَمِيعًا : حَبِيبٌ وَعَبْدُ اللَّهِ أَبْنَاءُ زَيْدٍ بِأَسَارَى مُكْتَنِينَ ، فَأَقُومُ إِلَيْهِ مِنَ الْغَيْظِ فَأَضْرِبُ
عَنْقَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَأْتُونَ بِالْأَسَارَى فَرَأَيْتُ فِي بَنِي مَازِنَ وَبَنِي النِّجَارِ ثَلَاثِينَ
أَسِيرًا ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ بَلَغَ أَقْصَى هَزِيمَتِهِمْ مَكَّةَ ، ثُمَّ كَرُّوا بَعْدَ وَتَرَا جِوَا ، فَأَسْنَهُمْ لِمَنْ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَكَانَتْ أُمُّ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيَّةُ آخِذَةً
بِخِطَامِ جَمَلِ الْحَارِثِ زَوْجِهَا ، وَكَانَ يُسَمَّى الْبَيْضَارَ فَقَالَتْ : يَا حَارِ أَتَتْرُكُ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالنَّاسُ يَوَلُّونَ مُنْهَزِمِينَ ۚ وَهِيَ لَا تُفَارِقُهُ ، قَالَتْ : فَمَرَّ
عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ : يَا عَمْرُ مَا هَذَا ؟ قَالَ : أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى .

لُكْرُ انْتِهَازِ الْمُتَرَكِّينَ

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - لا نادى رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
الْأَنْصَارَ كَرُّوا رَاجِعِينَ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ ، يَا بَنِي
عَبِيدِ اللَّهِ ، يَا خَيْلَ اللَّهِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ سَمِيَ خَيْلَهُ خَيْلَ
اللَّهِ ، وَجَعَلَ شَعَارَ الْمُهَاجِرِينَ : بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَجَعَلَ شَعَارَ الْأَوْسِ : بَنِي عَبِيدِ اللَّهِ ،
وَشَعَارَ الْخَزْرَجِ : بَنِي عَبْدِ اللَّهِ .

روى محمد بن عمر عن محمد بن عبد الله بن أبي صممصة / : أَنَّ سَعْدَ بْنَ عِبَادَةَ ٥٠٢
جَعَلَ يَصْبِيحُ يَوْمَهُذَ : يَأْتِي الْخَزْرَجَ ثَلَاثًا ، وَأُسَيْدَ بْنَ الْخَضِرِ يَصْبِيحُ : يَأْتِي الْأَوْسَ - ثَلَاثًا
فَتَأْتُوا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ كَأَنَّهُمْ النَّحْلُ تَلَوَّى إِلَى يَمَسُومِهَا ، قَالَ أَهْلُ الْمَغَازِي فَحَقَّقَ الْمُسْلِمُونَ

(١) وَفِي الْمَغَازِي الْوَالِدِيُّ ٣ : ٩٠٤ مِنْ جُلُوزِ بَيْتِي فَاقْلَبَهُ .

(٢) الْإِسْلَامُ مِنَ الْمَغَازِي الْوَالِدِيُّ ٣ : ٩٠٣ .

على المشركين فقتلهم حتى أسرع^(١) القتل في ذراري المشركين . فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « ما بال أقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ اللرية ! ألا لا تقتل اللرية ، ألا لا تقتل اللرية » ثلاثا - فقال أسيدُ بنُ الحُصير : يا رسول الله ، أليس إنما هم أولادُ المشركين ؟ فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « أليس نبيُّكم أولادُ المشركين ! كُلُّ نَسَمَةٍ تُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرَبَ عَنْهَا لِسَانُهَا ، فَأَبَوَاهَا يَهُودَانِيَا أَوْ نَصْرَانِيَا » .

قال محمد بن عمر : قال شيوخُ ثقيف ، ما زالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - في طلبنا ، فيما نرى - ونحن مولون حتى إنَّ الرجلَ مِنَّا ليدخلُ حِصْنَ الطَّائِفِ وإنه ليظنُّ أنه على أثره ، من رعبِ الهزيمة .

قال أنسُ بنُ مالكٍ كما رواه الإمامُ أحمد : كان في المشركين رجلٌ يحملُ علينا فيلقنا ويحطمننا ، فلما رأى ذلك رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - نزل ، فذهبهم الله - تعالى - فولوا ، فقام رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - - حين رأى الفتح ؛ فجعل يُجاءهم أسارى رجلٌ ورجلٌ ، فيبأيُّونه على الإسلام ، فقال رجلٌ من أصحابِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - : إنَّ على نذرنا لئن جيءَ بالرجل الذي كان منذ اليوم يحطمننا لأضربنَّ عُنُقَهُ فسكت رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - - وجيءَ بالرجل فلما رأى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - قال : يا نبيَّ الله ثبتْ إلى الله ، فأمسك رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عن مبايعته ليقوف الآخذُ بنلره ، وجعل ينظرُ إلى رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - ليأمره بقتله ، وهابَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فلما رأى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلمَ الرجلَ لا يصنعُ شيئاَ بآيحه ، فقال : يا رسولَ الله نلري ؟ قال : « لَمْ أَمْسِكْ عَنْهُ إِلَّا لِتَوَفِّي بِنَدْرِكَ » فقال : يا رسولَ الله ألا أومأتُ إلى فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : إنه لَيْسَ لِنَبِيِّي أَنْ يُؤْمَى .

قالوا : وهزم الله تعالى أعداءه من كلِّ ناحية ، وأتبعهم المسلمون يقتلونهم ، وغنمهم الله - تعالى - نساءهم وذراريهم وأموالهم ، وفرَّ مالكُ بنُ عوفٍ حتى بلغَ حِصْنَ

(١) في رواية ابن عمر الوائلي في المغازي ٣ : ٩٠٠ حتى أسرع المسلمون قتل اللرية .

الطائف . هو وأناس من أشراف قومه ، وأسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله - تعالى - رسولَهُ وإعزاز دينه .

قال ابن إسحاق : ولما هزم الله تعالى المشركين من أهل حُنين ، وأمكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم ، قالت امرأة من المسلمين - رضى الله عنها - وعنهم : قَدْ غَلَبَتْ خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْغِيَابِ^(١) وَيُرَوَّى : وَخَيْلَهُ أَحَقُّ بِالْغِيَابِ .

زاد محمد بن عمر :

إِنْ لَنَا مَاءٌ حَنِينَ فَنُحْلُوهُ^(٢) إِنْ تَشْرَبُوا مِنْهُ فَلَنْ تَطْعَمُوا

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ لَنْ تَطْعَمُوا

ورجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جهة المشركين بعد انهزامهم إلى الصكر ، وأمر أن يقتل كل من قدر عليه ، وثأب من أنهزم من المسلمين .

روى البزار بسند رجاله ثقات عن أنس - رضى الله تعالى عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يوم حُنين : « اجْزُرُوهُمْ جَزْراً » وأوماً بيده إلى الحلق .

قال محمد بن عمر : وذكر للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن رجلاً كان يَحْنِينُ قَاتِلَ قَتَالاً شديداً ، حتى أَشْنَدَتْ بِهِ الجِرَاحُ ، قال : « إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » فارتاب بعضُ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ ، ووقع في قلوب بعضهم مَا اللَّهُ تعالى بِهِ أعلم ، فلما آذَنَهُ جراحُهُ ، أخذَ مَشَقَصاً مِنْ كِتَابَتِهِ فَأَتَتْحَرَّ بِهِ ، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بِإِلَاقَةِ [أَنْ]^(٣) يُنَادِي : أَلَا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، إِنَّ اللَّهَ - تعالى - يُؤَيِّدُ هَذَا اللَّيْنِ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ .

(١) في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٤٩ . « . » وخيله أحق بالغياب .

(٢) كذا في الأصول وفي المغازي الواقدي ٣ : ٩١٢ . وقالت امرأة من غزاة يوم حنين :

إِنْ لَنَا مَاءٌ حَنِينَ فَنُحْلُوهُ إِنْ تَشْرَبُوا مِنْهُ فَلَنْ تَطْعَمُوا

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ لَنْ تَطْعَمُوا

(٣) إضافة عن المرجع السابق . ٣ : ٩١٧ .

قال محمد بن عمر : وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بطلب العلو وقال لخليله : إن قدرتم^(١) على « بَجَاد »^(٢) رجل من بني سعد [بن بكر]^(٣) فلا يفعلن منكم . وقد كان أحدث حدثاً عظيماً ، كان قد آتاه رجل مسلم فأخذه فقطعه غُصَواً غُصَواً ثم حرقه بالنار ، وكان قد عرف جرّمه فهرب فأخلته الخيل فضموه إلى الشياخ بنت الحارث بن عبد الغزي ، أخت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الرضاة ، وأنجبوها^(٤) في السبّاق ، فتعبت الشيماء بتعبهم ، فجعلت تقول : لاني والله أخت صاحبكم ، فلا يصلقونها ، وأخلها طائفة من الأنصار ، وكانوا أشد الناس على هوازن - فأتوا بها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت : يا محمد !! إني أختك . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ ؟ فَأَرْتَهُ عَضَةً بِإِثْنَاهِمَا ، وقالت : عَضَةُ عَصَصْنِيهَا وَأَنَا مُتَوَرِّكُكَ بَوَادِي الْبِرَرِ^(٥) ونحن يومئذ نرعى البهائم وأبوك أبي ، وأمك أمي ، وقد نازحكك الثدي ، وتذكر يا رسول الله جلايبي لك عنز أببك أطلال ، فعرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العلامه ، فوثب قائماً ، فبسط رداه ، ثم قال : « لِجَلِيلِي عَلَيْهِ وَرَحَبَ بِهَا ، ودعمت عيناه ، وسأله عن أمه وأبيه^(٦) ، فأخبرته بموتها فقال : « إِنْ أَحْبَبْتِ فَلِقِينِي عِنْدَنَا مُجِبَةً مُكْرَمَةً ، وَلَئِنْ أَحْبَبْتِ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى قَوْمِكَ وَصَلْتِكِ وَرَجَعْتِ إِلَى قَوْمِكَ » - قالت : بل أرجع إلى قومي - فأسلمت ، فأعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة أعبد وجارية وأمر لها ببيعير أو بعيرين^(٧) وقال لها : « أرجعي إلى الجحرانة تكونين مع قومك ، فأنا أمضى إلى الطائف » فرجعت إلى الجحرانة ، ووافاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجحرانة فأعطاها نِعْماً وشاة ، ولن يبق من أهل بيتها ، وكلمته في بَجَاد أن يهبها لها ويعفو عنه ففعل - صلى الله عليه وسلم .

(١) إضافة يقضيا السباق .

(٢) انظر قصة « حجاج » مع قصته والشياخ في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٥٨ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق ٢ : ٤٥٨ .

(٤) ورواية ابن اسحاق « سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٥٨ » « فغصوا عليها في السباق » ، وكذا في الواقدي ٣ : ٩١٣ .

(٥) في الأصول « السرى » و« ضجبت في شرح القريب يضم السين وكسرهما والمثبت عن الواقدي ٣ : ٩١٣ تصويهاً عن طبقات ابن سعد ٤ : ٦٩ - وهو واد على أريفة أليال من مكة ، (ياقوت معجم البلدان) .

(٦) كذا في النسخ ملحقاً (صر) فليها « عن أمها وأبيها » ٢ : ٢٤١ .

(٧) وعند ابن اسحاق ٢ : ٤٥٨ « فرمعت بنو سعد أنه صلى الله عليه وسلم أعطاهم غلاماً له يقال له « مكحول » وجارية

فزوجت أسداها الأخرى ، فلم يزل فيهم من تسليها بقية » .

ذكر قتل دريد بن الصمة (١)

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وغيرهما : لا هَزَمَ اللهُ - تعالى - هَوَازِنَ أَتُوا
لِلطَّائِفِ ومعهما مالكُ بنُ عوف ، وعسكرُ بعضهم بِأَوْطَاسٍ ، وتوجَّهَ بعضهم نحو نخلة
بَنُو غَيْرَةٍ (١) مِنْ ثَقِيفٍ ، فبعثَ رسولُ اللهِ - صلى اللهُ عليه وسلم - خَيْلاً تتبع من
سلك نخلة ولم تتبع من سلك الثَّنَائِيَا ، وأدرك ربيعةُ بنُ رَفِيعِ بنِ أَهْبَانَ بنِ ثعلبة من بني
سُلَيْمٍ (٢) دُرَيْدَ بنَ الصَّمَةِ ، فأخذَ بخطامِ جملة ، وهو يظنُّ أَنَّهُ امرأةٌ ، وذلك أَنَّهُ في شِجَارٍ (٣)
له ، فإذا هو رجلٌ ، فأناخ به وهو شيخ كبير ، ابن ستين ومائة سنة ، فإذا هو
دُرَيْدٌ ولا يعرفه الغلامُ ، فقال له دُرَيْدٌ : ما تريد ؟ قال : أَقتلك . قال : وما تريد
إلى المرتعش الكبير الغالي ؟ قال الفتى : ما أريدُ إِلَّا ذاك ، قال له دُرَيْدٌ : من أنت ؟
قال : أَنَا ربيعةُ ابنُ رَفِيعِ السُّلَمِيِّ ، قال : فضربه فلم يغب شيئاً ، فقال دُرَيْدٌ : بئس
ما سلَّحَكَ أُمِّكَ ، خذ سِنِيَّ من وراء الرجل في الشِّجَارِ ، فاضرب به وارفع عن العظم
واخفض عن الدماغ (٤) ، فإني كلنك كنت أَقتلُ الرِّجَالَ ، ثم إذا أَتَيْتَ أُمِّكَ فأنبئها
أَنَّكَ قَتَلْتَ دُرَيْدَ بنَ الصَّمَةِ ، فَرُبَّ يومٍ قد منعتُ فيه نساءكَ . فزعمت بنو سليم أَنَّ
ربيعة [لا (٥)] / ضربه فوق كتف الموت فإذا عِجَانُهُ (٦) ويطون فخلية مثل القِرطَاسِ : ٥٠٠
من رُكُوبِ الخيل ، فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله لِإِيَّاهُ ، قالتُ : والله لقد
أحققَ أُمّهَاتُ لك ثلاثاً في غداة واحدة ، وَجَزُّ ناصيةِ أبِيكَ ، فقال الفتى : لم أشعر .

ووقف مالك بن عوف على ثنية من الثَّنَائِيَا ، وشَبَّانُ أصحابه ، فقال : قفوا حتى
يمضي صفَاؤُكم وتلتئم إخوانكم . فبصر بهم الزُّبَيْرُ بنُ العوام - رضى اللهُ عنه - فحمل

(١) انظر الخبر في سيرة النبي لابن هشام : ٤٥٣ والسيرة الحلبية : ٣ : ١٢٩ والبدية والنهاية لابن كثير : ٤ : ٣٢٧ .

(٢) كلما في الأصول . وفي منازي الوائلي : ٣ : ٩١٤ « بنو غيرة » .

(٣) ويقال له : ابن الغنمة ، وهي أمه قطبت على اسمه ، ويقال : ابن لثة فيما قاله ابن هشام (سيرة النبي لابن هشام

: ٤٥٣ - البدية والنهاية لابن كثير : ٤ : ٣٢٧) .

(٤) الشجار : المودج (هامش الوائلي : ٣ : ٩١٤) .

(٥) وفي الوائلي : ٣ : ٩١٥ « وارفع عن العظم واخفض عن الدماغ » .

(٦) إضاءة يقتضيها السياق .

(٧) السجان : الدبر وقيل ما بين القبل والدبر . (هامش الوائلي : ٣ : ٩١٥ وانظر شرح التريب) .

عليهم حتى أبطههم من التنية ، وهرب مالك بن عوف ، فتحصن في قصرٍ بليّة^(١) ، ويقال دخل حصن ثقيف .

فكر بن استشهد^(٢) بضين

أيمن بن حُبيد الله بن زيد الخزرجي وابن أم أيمن ، وسُرّاقة بن الحارث الأنصاري ، ورقم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤثان ، وأبو عامر الأشعري [أصيب^(٣)] بأوطاس ، كما سيأتي في السرايا ، ويزيد بن زمة بن الأسود جمح به فرس يقال له الجناح فقتل . وكسحر القتل من ثقيف في بني مالك ، فقتل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم ، فيهم عثمان بن عبد الله بن الحارث ، وكانت رايتهم مع ذي الخمار^(٤) ، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله ، فقاتل حتى قتل ، ولما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتله ، قال : « أَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُبْغِضُ قُرَيْشًا » .

وروى البيهقي عن عبد الله بن الحارث عن أبيه قال : قُتِلَ من أهل الطائف يوم حنين مثل من قُتِلَ يوم بدر .

فكر عيافته - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد رضى الله عنه - من جرح أصابه

وروى عبد الرزاق ، وأبن عساكر عن عبد الرحمن بن أزهر - رضى الله عنه - قال : كان خالد بن الوليد جرح يوم حنين ، وكان على خيل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففجرح يومئذ ، فلقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد ما هزم الله تعالى الكفار ، ورجع المسلمون إلى رحايم - يمتحن في المسلمين ويقول : « مَنْ يَكْلُنِي عَلَى رَحْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ؟ » فأتى بشارب فلمر من عنده فضربوه بما كان في أيديهم ، وحكوا عليه الثراب .

(١) لية : من توأمت الطائف (معجم البلدان ٧ : ٣٤٨) .

(٢) انظر من استشهد من المسلمين يوم حنين في السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٤٥٩ ، والمغازي لولائي ٣ : ٩٢٢ .

(٣) الإضافة عن المغازي لولائي ٣ : ٩٢٢ .

(٤) هو عوف بن الربيع كما في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٥٠ . وفي شرح الغريب اسمه سبيع بن أبي الحارث ابن مالك لم يعلم له إسلام .

قال عبد الرحمن : فمسيّت ، أو قال : سميتُ بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا غلامٌ محتلٌ ، أقولُ : من يدل على رجل خالد ، حتى دُلِّنا عليه ، فإذا خالد مستندٌ إلى موخرة رحله ، فأتاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنظر إلى جُرحه ، فتفل فيه فبرأ - رضى الله تعالى عنه - .

ذكر بركة يده - صلى الله عليه وسلم - في براء جرح عائد بن عمرو - رضى الله عنه -
 روى الحاكم ، وأبو نعيم ، وأبن صاكر عن عائذ بن عمرو - رضى الله عنه - قال :
 أصابتنى رميةً يوم حُنين في جبهي ، فسال اللّهم عن وجهي وصدري ، فسَلَّتْ النبيُّ
 - صلى الله عليه وسلم - اللّهم بيده عن وجهي وصدري إلى ثُنُلُوتَي ، ثم دعا لى . قال
 حشرجُ والدُ عبد الله : فرأينا أثرَ يَدِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى مُنتهى
 ما مسح من صدره ، فإذا غُرةٌ سابلة كغرة الفرس .

ذكر بركة يده - صلى الله عليه وسلم - في الماء بضين

روى أبو نعيم عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - قال : غزونا مع رسول الله
 - صلى الله عليه وسلم - هوازن فأصابنا جهدٌ شديد ، فلما بنطقة من ماء في إداوة ،
 فلأمر بها فصبت في قلع فجعلنا نطهرُ به حتى تطهرنا جميعاً .

ذكر نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن قتل النساء يوم حنين^(١)

روى الإمام أحمد ، وأبو داود عن رباح بن ربيع - رضى الله عنه - / أنه خرج مع
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة غزاهما وعلى مقلته خالد بن الوليد ، فمرَّ
 رباحٌ وأصحابُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على امرأةٍ مقتولة مما أصابت المقلمة ،
 فوقفوا ينتظرون إليها ، يعنى ويعجبون من خلقها - حتى لحقهم رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - على راحته ، فأنفروا عنها . فوقف عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) وانظر ذلك أيضاً في البداية والنهاية لابن كثير : ٤ : ٢٢٧ .

وسلم - فقال : « مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ » فقال لأحطهم : « الْحَقُّ خَالِدًا وَقُلْ لَهُ لَا تَقْتُلْ ذُرِّيَّةً وَلَا عَصِيفًا .

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين أنا ابن الموائك

روى الطبراني^(١) عن سيابة^(٢) بن عاصم السلمي - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يوم حنين : « أَنَا ابْنُ الْمَوَائِكِ »^(٣)

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين من قتل كفرا فله سلبه

روى ابن أبي شيبه ، والإمام أحمد ، وابن حبان عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا^(١) فَلَهُ سَلْبٌ » قال : فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلحتهم .

وقال أبو قتادة : يا رسول الله إني ضربت رجلاً على حبل عاتقه ، وعليه درع فأجهضت عنه فانظر في أخلها ، فقام رجل قال محمد بن عمر : اسمه أسود بن خزاعي الأسلمي ، حليف بني سلمة - كلها قال وفي الصحيح كما سيأتي : أنه قرشي ، فقال : يا رسول الله : أنا أخلتها فأرضه منها وأعطينها ، قال : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يسأل شيئاً إلا أعطاه ، أو سكت ، فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال عمر : والله لا يغنها الله تعالى على أسدٍ من أسد الله - تعالى - ويُعطيكمها ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « صَلِّقَ عُمَرُ » .

وروى الشيخان ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه عن أبي قتادة الحارث بن ربعي - رضى الله تعالى عنه - قال : خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام حنين ،

(١) وكذا في الأصول وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٢ « عن شيبه » عن عاصم السلمي « وشيبه هو ابن سوار الخزاعي أبو عمرو اللخاني .

(٢) في هامش « د » قال هشيم أحد رواة « وسئل عن الموائك فقال : أمهات كنه له من قبس . قال أبو عمرو يعني جذات لآياله وأجاده .

(٣) ورواية الإمام أحمد في البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢٧٧ « من قتل كفراً فله سلبه » ويتفق ابن اصباع مرة لابي لابن هشام ٢ : ٤٤٨ مع الأصل .

فلما اتقينا كانت للمسلمين جولة. فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين. وفي رواية نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلاً من المشركين وآخر من المشركين يَحْجِلُهُ^(١) فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت اللرج ، وأقبل على فضيئ ضمة ، وجلدت منها ريع الموت ، ثم أدركه الموت ، فأرسلني ، فلهقت . وفي رواية - فلقيت عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - في الناس الذين لم يهزموا ، فقلت : ما بال الناس ؟ قال : أمر الله تعالى ، فرجوا وجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم فقال : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ » فقمْتُ فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثله . فقمْتُ فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثله ، فقال : « مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ ؟ » فَأَخْبَرْتُهُ .

وذكر محمد بن عمر : أَنَّ عبد الله بن أنيس شهد له فقال رجل : صَدَقَ سَلْبُهُ عِنْدِي فَأَرْضِيهِ مِنِّي - أَوْ قَالَ مِنِّيهِ - فقال أبو بكر : لا هال الله إذا ، لا تعد إلى أسد من أسد الله تعالى يقاتل عن الله - تعالى - ورسوله فيعطيك سلبه ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « صَدَقَ فَأَعْطَهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَانِيهِ ، وَعِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ لِي حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، أَنْتَبِيعَ السِّلَاحَ ؟ فَبَعَثَهُ بِسَيْحٍ / أَوْاقٍ ، فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَقًا ، وَفِي رِوَايَةٍ : ٢٥٠٦ خِرَافًا فِي بَنِي سَلَمَةَ ، فَلَمَّا لَأَوَّلُ مَالٍ تَأَلَّفْتُهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ : اصْتَقَبْتُهُ - فِي الْإِسْلَامِ ، زَادَ مُحَمَّدٌ / بَنَ عَمْرٍو يَقَالُ لَهُ الرَّدِّيُّ^(٢) قَالَ فِي الْبَلَدِيَةِ فِي الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ عَنْ أَنَسٍ : $\frac{٢٨٨}{٧}$ إِنْ عَمْرٍو قَالَ ذَلِكَ ، وَهُوَ مُسْتَقَرَّبٌ ، وَالْمَشْهُورُ أَنْ قَاتَلَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَقَالَ الْحَافِظُ : الرَّاجِحُ أَنَّ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ كَمَا رَوَاهُ أَبُو قَتَادَةَ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْقِصَّةِ ، فَهُوَ أَتَقَنَ لِمَا وَقَعَ فِيهَا مِنْ غَيْرِهِ ، قَالَا : فَحَمَلَ عَمْرٍو قَالَ ذَلِكَ مُتَابِعَةً لِأَبِي بَكْرٍ وَمُسَاعِدَةً لَهُ ، وَمُوَافَقَةً ، فَأَشْتَبَهَ عَلَى الرَّوَايِ .

(١) وانظر رواية ابن اسحاق في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٤٨ ، ورواية البخاري في البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢٣٩ فيها تفصيل .
(٢) في اللغات الرواقية ٣ : ٩٠٩ « فاشتريت مخرقاً في بني سلمة يقال له الرديي » والمخرف هو الحائط من الخنل -
النهاية ١ : ٢٨٩ .

قال العلماء : لو لم يكن من فضيلة أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - إلا هذا [الكفى] (١) فإنه بشاغب علمه ، وشيلة صرامته ، وقوة إنصافه ، وصحة توفيقه ، وصدق تحقيقه بادر إلى القول بالحق ، فزجر ، وأقنى ، وحكم ، وأمضى ، وأخبر في الشريعة عن المصطفى بحضرته وبين يديه ، وبما صدقه فيه وأجره على قوله .

وروى البخارى عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - قال : غزونا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هوازن فبينما نحن نتضحى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ جاء رجل على جمل أحمر ، فأناخه ، ثم انتزع طلقا من حقه فقيده به الجمل ، ثم تقدم فتغلّى مع القوم وجعل ينظر وفينا ضفة ورقة من الظهر ، وبعضنا مُشاة ، إذ خرج يشتد فألقى الجمل فأطلق قيده ، ثم أناخه ثم قعد عليه فاشتد به الجمل واتبعه رجل من أسلم من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ناقة ورقاء ، وفي رواية : أتى عين من المشركين إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في سفر ، فجلس عند أصحابه يتحدث . انتهى . ثم انفتل ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اطلبوه واقتلوه » قال سلمة : وخرجت أشد فكننت عند ورك الناقة ، ثم تقلعت حتى كنت عند ورك الجمل ، ثم تقلعت حتى أخلت بخظام الجمل ، فأناخته ، فلما وضع ركبته على الأرض ، اخترطت سيني ففصرت رأس الرجل فنذر ، ثم جثت بالجمل أفوده عليه رحله وسلاحه ، فاستقبلني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والناس معه ، فقال : « مَنْ قَتَلَ الرَّجُلَ ؟ » قالوا : ابن الأكوع ، قال : « لَه سَلْبُهُ أَجْمَعُ » .

نكر جمع غنالم حنين

لما أتهزم القوم أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالغانائم أن تجتمع ، ونادى مناديه : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخل ، وجعل الناس غنائمهم في موضع حيث (٢) استعمل عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

(١) إشارة يقتضها السياق .

(٢) كذا في الأصول ، وفي المنزلى لم يأتى ٣ : ٩١٨ « حتى استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها » .

وروى الحاكم بسند صحيح عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال : أَخَذَ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - يَوْمَ حُنَيْنٍ وَبَرَّةً من بَعِيرٍ ، ثم قال : يا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَا يَجِئُ لِي مِمَّا أَفَاءَ اللهُ - تعالى - عَلَيْكُمْ قَدَرٌ هَلْهُ إِلَّا الْخُمْسُ ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ ، فَأَتُوا الْخَيْطَ وَالْمَخِيضَ ، وَإِنَّاكُمْ وَالْقُلُوبَ فَإِنَّهُ عَارٌ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وذكر الحديث .

وكان عقيل بن أبي طالب دخل على زوجته^(١) وسيفه ملطّخ بدم ، فقالت : إِنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ قَاتَلْتَ الْيَوْمَ الْمَشْرِكِينَ ، فَمَاذَا أَصَبْتَ مِنْ غَنَائِمِهِمْ ؟ فقال : هله الإبرة ، تخيطين بها ثيابك ، فلغفها إليها ، ثم خرج فسمع مُنَادِيَّ رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - يقولُ : من أَصَابَ شَيْئاً من الْمَغْنَمِ فَلْيَرْدْهُ ، فرجع عقيل إلى امرأته وقال : والله ما أرى لإبرتك إلا قد ذهبت منك ، فأخضعها فألقاها في المغنم .

وجاء رجل^(٢) بِكَبْكَبَةٍ من شعر فقال : يا رسولَ الله أَضْرَبُ بِهِ بِرْدَةً لِي : فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - : « أَمَا مَا كَانَ لِي وَلِإِخْوَتِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ / فَهُوَ لَكَ » . ٥٠٧

وَأَتَى رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - النَّاسَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فِي قِبَائِلِهِمْ يَدْعُوهُمْ وَأَنَّهُ تَرَكَ قَبِيلَةَ من الْقَبَائِلِ وَجَلُّوا فِي بَرْدَةٍ رَجُلٍ مِنْهُمْ عِقْدًا مِنْ جَزَعٍ غُلُولًا ، فَأَتَاهُمْ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - فَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ ، كَمَا يُكَبِّرُ عَلَى الْمَيِّتِ .

وَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ السَّبَايَا ، فَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقْتُلُوا عَلَيْهِمْ وَلَهُنَّ أَزْوَاجٌ فَسَأَلُوا رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - عَنْ ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾^(٣) وقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - يَوْمَئِذٍ : « لَا تَوَطَّأُ حَامِلٌ مِنَ السَّبْيِ حَتَّى تَضَعُ ، وَلَا غَيْرَ ذَاتِ حَمْلٍ حَتَّى تُحْيِيضَ » .

(١) وهي فاطمة بنت شيبه بن ربيعة (البلدية والنهاية لابن كثير ٢ : ٤٩٢) وفي المنار للرافعي ٣ : ٩١٨ : فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة .

(٢) في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٩٢ « فجهاد رجل من الأنصار بكبة من شيوخ » والكبة : جامع من غزل (لسان العرب) .

(٣) سورة النساء آية ٢٤ .

ولما جُمعت الغنائم أمر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أن تنحدر إلى الجُمرانة ،
فوقف بها إلى أن أنصرف رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - من حصار الطائف .

قال ابن سعد وتبعه في العيون : كان السبي ستة آلاف رأس ، والإبل أربعة وعشرين
ألف بعير ، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقية فضة .

وروى الطبراني عن بُكَيْل - بموحلة مضمومة فذال مهمله فتحتية ساكنة فلام ، بن
ورقاء - رضى الله تعالى عنه - : أنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - أمر أن تحبس
السبایا والأموال بالجرانة حتى يقلم فحيست .

قال ابن إسحاق : وجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الغنائم مسعود بن
عمرو البُخاري ، وروى عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب قال : سبي رسولُ الله - صلى
الله عليه وسلم - يومئذ ستة آلاف سبي بين امرأة و غلام ، فجعل عليهم رسولُ الله - صلى
الله عليه وسلم - أبا سفيان بن حرب . وقال البلاذري : بُكَيْل بن ورقاء الخزاعي - والله
تعالى أعلم .

**نكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - الظهر بجنين وحكومته بين عُيَيْنَةَ بن
هصن والاقرع بن حابس في دم عامر بن الأضيظ الأشجعي الذي قتله
مُخَلَّم بن جثامة كما سيأتي**

نقل محمد بن إسحاق ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : صلى رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - الظهر يوماً بجنين ثم تَنَحَّى إلى شجرة فجلس إليها ، فقام إليه عُيَيْنَةُ
ابنُ حِصْن يطلب بدم عامر بن الأضيظ الأشجعي وهو يومئذ سيد قيس ومعه الأقرع
ابن حابس يلغ عن مُخَلَّم بن جثامة لكانه من خِزْلَف فاخصما بين يَكْنَى رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - وعُيَيْنَةَ يقول : يا رسول الله ، والله لا أدعه حتى أذخل على نسائه
من الحَرْب والحَزْن ما أذخل على نسائي ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « تأخذ
اللُبَّة ؟ » فبأي عُيَيْنَةَ حتى ارتفعت الأصوات وكثر اللَّغَط ، إلى أن قام رجلٌ من بني

ليث يُقال له مُكَيَّل - قصير مجتمع عَلَيْهِ شِكَّةٌ (١) كاملة ودرقة (٢) في يده فقال : يا رسول الله ، إني لم أجد لما فعل هذا شَبْهاً في غُرَّةِ الإسلام إلا غَساً وردت قُرْبَى أولها فَنَفَر آخرها . فاسنن اليوم وغيره غداً (٣) فرفع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - يده [وقال] (٤) « تَقْبَلُونَ الدِّينَةَ خَمْسِينَ فِي قَوْلِنَا هَذَا ، وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ » فلم يزل رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - [بالقوم] (٥) حَتَّى قَبِلُوا الدِّينَةَ وفي رواية : فقام الأقرع ابن حابس فقال : يا معشر قُرَيْش ، سَأَلَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - قَتِيلًا تتركونه ليصلح به بين الناس فمتحموه إِيَّاه ، أَفَأَمْنُكُمْ أَنْ يَغْضِبَ عَلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - فيغضب الله - تَعَالَى عليكم - لغضبه ، أَوْ يَلْعَنَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - فيلعنكم الله تَعَالَى بلعنته / ، والله لتسلمنَّه إلى رسول الله صَلَّى الله عليه ٥٠٨ وسلم - أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِخَمْسِينَ مِنْ بَنِي لَيْث كُلِّهُمْ يَشْهَدُونَ أَنَّ الْقَتِيلَ مَا جُلُّ قُطْ فَلَا يَطْلُنْ دَمُهُ . فلما قال ذلك [قبلوها] (٦) . ومَحَطُّ الْقَاتِلِ فِي طَرَفِ النَّاسِ ، فَلَمْ يَزَالُوا يُؤْزِرُونَهُ وَيَقُولُونَ : إِنْتِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - يَسْتَغْفِرُ لَكَ ، فقام محمَّد وهو رجل ضَرْبٌ طَوِيلٌ آدَمٌ مُحَمَّرٌ بِالْحِمْيَاءِ عَلَيْهِ حَلَّةٌ قَدْ كَانَ تِهِيماً فِيهَا لِلْقَتْلِ الْقَصَاصُ ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - وَعَيْنَاهُ تَلْمَعَانِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي بَلَغَكَ وَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ ، فَاسْتَغْفِرْ لِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم - « مَا اسْمُكَ ؟ » قَالَ : أَنَا مُحَلَّمٌ بْنُ جُنَّامَةَ . فَقَالَ « أَقْتَلْتَهُ بِسِلَاحِكَ فِي غُرَّةِ الْإِسْلَامِ ؟ ! اللَّهُمَّ لَا تَغْضَرْ لِحَلْمٍ بِصَوْتِ عَالٍ يُنْفِذُ بِهِ (٧) النَّاسُ » ، قَالَ فَعَادَ مُحَلَّمٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ كَانَ النَّاسُ يَلْعَنُكَ ، وَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ فَاسْتَغْفِرْ لِي ، فَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم لِمَقَاتِلِهِ بِصَوْتِ عَالٍ ، يُنْفِذُ بِهِ النَّاسُ « اللَّهُمَّ لَا تَخْزِرَ لِمُحَلَّمٍ بْنُ جُنَّامَةَ » حَتَّى كَانَتْ الثَّلَاثَةُ ،

(١) الشكة : السلاح (المصالح) .

(٢) الدرقة : الثرس (عبط المحيط) .

(٣) وفي المغازي الواقعي ٣ : ٩٢٠ « فربيت أولاهما فظفرت آخرهما ، فاسنن اليوم وغير غدا ، وجاء في الصحيح بالماضي « أي أحمل بسننك التي سننتها في القصاص . ثم بعد ذلك إذا شئت أن تغير فغير . (النهاية ٢ : ١٨٦) .

(٤) سقط في الأصول والإثبات من المغازي الواقعي ٣ : ٩٢٠ .

(٥) يسان الأصول ، والإثبات من المغازي الواقعي ٣ : ٩٢٠ .

(٦) في المغازي الواقعي ٣ : ٩٢٠ « يفتقه به الثرس » وللمخت في كل الأصول ، وشرح الغريب .

فَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَقَاتِلِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « قُمْ مِنْ بَيْتِي يَكُنِي » فِقَامَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَتَلَقَّى دَعْمَهُ بِفَضْلِ رِدَائِهِ ، فَكَانَ ضِمْرَةُ السَّلْمَى يَحُلُّهُ - وَقَدْ كَانَ حَاضِرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ - قَالَ : كُنَّا نَتَحَلَّتْ فِيمَا بَيْنَنَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَرَّكَ شَفْتَيْهِ بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسَ قَدْرَ اللِّمِّ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .

نُكْرَ الْبَشِيرِ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِهَزِيمَةِ هَوَازِنَ

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ قَالَهُ : كَانَ بِشِيرُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَفْتَحُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ وَهَزِيمَةُ هَوَازِنَ ، تَهْيِئَةُ بَنِي أَوْسِ الْأَشْهَلِ ، فَخَرَجَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُتَسَيِّبًا ، فَأَخَذَ فِي أَوَطَاسٍ حَتَّى خَرَجَ عَلَى عَمْرَةَ ، فَلِذَا النَّاسُ يَقُولُونَ هُزِمَ مُحَمَّدٌ هَزِيمَةً لَمْ يَهْزَمْ هَزِيمَةً مِثْلَهَا قَطْ ، وَظَهَرَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ عَلَى عَسْكَرِهِ ، قَالَ : فَقُلْتُ : الْبَاطِلُ يَقُولُونَ ، وَاللَّهِ لَقَدْ ظَفَّرَ اللَّهُ - تَعَالَى - رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَنَّمَهُ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ . قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أَطَأُ الْخَبَرَ حَتَّى انْقَطَعَ بِمَعْلَيْنِ بَنِي سُلَيْمٍ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا ، فَقُلِعْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ سَرْتُ مِنْ أَوَّلِ أَوَطَاسٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَمَا كُنْتُ أَسْمَى عَلَى رَاحَتِي أَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ أُرَكِّبُهَا فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى الْمَصَلِّ نَادَيْتُ : أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ بِسَلَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمِينَ ، وَلَقَدْ ظَفَّرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - هَوَازِنَ ، وَأَوْقَعَ بِهِمْ ، فَسَيَّ نِسَاءَهُمْ ، وَغَنَّمْ أَمْوَالَهُمْ ، وَتَرَكْتُ الْفَنَائِمَ فِي يَدَيْهِ تَجْمَعُ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ يَحْمِلُونَ اللَّهَ - تَعَالَى - عَلَى سَلَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى بَيْوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرْتَنِ ، فَحَمَلَنِي اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى ذَلِكَ .

قَالَ وَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ الْأُولَى الَّتِي هَزَمَ الْمُسْلِمُونَ ذَهَبَتْ فِي كُلِّ وَجْهِ حَتَّى أَكْذَبَ اللَّهُ - تَعَالَى - حَلِيَّتَهُمْ .

نُكْرَ مَا أَتَزَلَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي شَأْنِ هَذِهِ الْغَزْوَةِ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُذَكِّرُ الْمُؤْمِنِينَ فَضْلَهُ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانَهُ لَهُمْ ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ ﴾ (١) لِلْحَرْبِ ﴿ كَثِيرَةً ﴾ كَبَلَرُ وَقَرْيَظَةُ وَالنَّضْبِيرُ (و) أَذْكَرُ ﴿ يَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ وَإِذْ بَيْنَ مَكَّةَ

(١) الْآيَاتُ ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ مِنْ سُورَةِ الْحَجَّةِ .

وَالطَّائِفَ ، أَى يَوْمِ قِتَالِكُمْ فِيهِ هَوَازَنَ ، وَذَلِكَ فِي شَوَالِ سَنَةِ ثَمَانٍ ﴿ إِذْ ﴾ بَدَلَ مِنْ يَوْمِ ،
﴿ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ / - فَقَلَمَ : لَنْ نَغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةِ ، وَكَانُوا إِثْنَى عَشَرَ أَلْفًا ، وَالْكَفَّارُ ^{٢٩٠}
أَرْبَعَةَ آلَافٍ - كُلُّمَا جَزَمَ بِهِ غَيْرٌ وَاحِدٌ ، وَجَزَمَ الْحَافِظُ وَغَيْرُهُ بِأَنَّهُمْ كَانُوا ضَعْفَ عَدَدِ
الْمُسْلِمِينَ ، وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ كَمَا سَبَقَتْ ، فَعَمِلَ هَذَا كَانَ الْمَشْرُوكُونَ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا ،
﴿ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ مَا مَصْصَرِيَّةٌ أَى مَعَ رَحْبِهَا
أَى سَعَتِهَا . فَلَمْ تَجِدُوا مَكَانًا تَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِ لَشَلَّةٍ مَا لَحَقَكُمْ مِنَ الْخُرُوفِ ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾
مَنْهَازِمِينَ وَثَبَتَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى بَقْعَتِهِ الْبَيْضَاءِ ، وَلَيْسَ مَعَهُ غَيْرُ الْعَبَّاسِ ،
وَأَبُو سُفْيَانَ أَخَذَ بِرُكَابِهِ ، ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ طَمَئِنَّتْهُ ﴿ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فَرَدُّوا
إِلَى النَّبِيِّ لَمَّا نَادَاهُمُ الْعَبَّاسُ بِإِذْنِهِ وَقَاتِلُوا ﴿ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ مَلَائِكَةٌ ﴿ وَعَلَبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴿ مِنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ
﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

نُكِرَ مَا قِيلَ فِي هَذِهِ الْفُرْقَةِ مِنَ الشُّعْرِ

قَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ يَذْكُرُ قَارِبَ بْنِ الْأَسْوَدِ وَفَرَاذَةَ مِنْ بَنِي أَبِيهِ، وَذَا الْخِمَارِ
وَحَبْسَهُ (١) قَوْمَهُ لِلْمَوْتِ .

وَسَوْفَ إِخَالُ بِأَيِّهِ الْخَيْرِ (٢)	أَلَا مَنْ مَبْلَغُ غَيْلَانٍ عَنِي
وَقَوْلًا غَسِيرَ قَوْلِكُمَا يَغِيرُ	وَعُرْوَةً إِنَّمَا أَمَلَنِي جَوَابًا
لِرَبِّ لَا يَغْفُلُ وَلَا يَجُورُ	بِأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ رَسُولٍ
فَكُلْ فَسَقَى يُخَايِرُهُ مَخِيرُ	وَجَنَّتَاهُ نَيْسِيَا مِثْلَ مُوسَى
بِرَّوَجٍ إِذَا تَقَشَّصَتْ الْأُمُودُ	وَيَسْتَسُ الْأَمْرُ أَمْرُ بَنِي قَسِي
أَمِيرُ وَاللَّوَائِرُ قَدْ تَلُودُ	أَضَاعُوا أَمْرَهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ
جَنُودَ اللَّهِ ضَاحِكَةً تَسِيرُ	فَجَنَّتَا أُنْسًا غَابَاتَ إِلَيْهِمْ
عَلَى خَنْقٍ نَسْكَادُ لَهُ نَغِيرُ	تَسُومُ الْجَمْعُ جَمَعَ بَنِي قَسِي

(١) فِي الْبَدَايَةِ وَالْآخِرَةِ لَا يَنْ كَبِيرَ : ٢٢٥ : وَجْهَهُ نَفْسُهُ وَقَوْمَهُ لِلْمَوْتِ « وَانْظُرْ أَيْضًا سِيرَةَ النَّبِيِّ لَا يَنْ هَشَامِ

: ٤٥١ : ٢ .

(٢) وَرَدَّتِ التَّعْمِيدَةُ فِي الْمَرْجِسِينَ السَّابِقِينَ .

وَأَقْسِمُ لَكُمْ هُمْ مَكُونُوا لَكُمْ
فَكَانَ أَشَدَّ لَيْسَ ثُمَّ حَتَّى
وَيَوْمَ كَانَ قَبْلَ لَيْسَ حَتَّى
مِنَ الْيَوْمِ لَمْ تَمْنَحْ كَيْفَ
قَتَلْنَا فِي الْقَبْرِ بَنِي حُلَيْطٍ
وَلَمْ تَسْأَلْ ذُو الْخَمَارِ رَيْسَ قَوْمِ
أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْمَنَابِ
فَأَقْلَمْتُ مِنْ نَجَا مِنْهُمْ حَرِيضًا
وَلَا يَغْنَى الْأُمُورَ أَهْلُ التَّوَانِي
أَمَانَهُمْ وَحَانَ وَمَلَكُوهُ
بَنُو عَوْفٍ تَمِيعُ بِهِمْ جِيَادُ
فَلَوْلَا قَارِبٌ وَبَنُو أَبِيهِ
وَلَكِنْ الرِّيَاسَةُ عَمُّوهُمْ
أَطَاعُوا قَارِيًا وَلَهُمْ جُثُودُ
فَلَنْ يَهْتَمُّوا إِلَى الْإِسْلَامِ يُلَاقُوا^(١)
وَلَنْ لَمْ يُسَلِّمُوا فَهُمْ أَذَانُ
كَمَا حَكَّتْ^(٢) بَنِي سَعْدٍ وَحَرْبٍ
كَأَنَّ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ
قَتَلْنَا أَسْلَمُوا إِنَّا أَخْشَوْكُمْ
كَأَنَّ الْقَوْمَ إِذْ جَاءُوا إِلَيْنَا
/ وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى :

٥١٠ ت

(١) في ت، م، ييقوا . .

(٢) في البداية والنهاية لابن كثير . سكت . .

(٣) في المرجع السابق . الإسن . .

إِلَيْهِم بِالْجَنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا
أَبْخَسَاهَا وَأَسْلَمْتُ النَّصُورُ
فَأَقْلَعُ وَالسَّلَامُ بِهِ تَمُورُ
وَلَمْ يَمْنَحْ بِهِ قَوْمُ دُكُورُ
عَلَى رَأْيَاتِهَا وَالْخَيْلُ زُورُ
لَهُمْ عَقْلٌ يُعَاقِبُ أَوْ نَكِيرُ
وَقَدْ بَانَتْ لِمَصْرَهَا الْأُمُورُ
وَقُتِلَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرُ
وَلَا الْفَلَيْقُ الصُّرَيْرَةُ الْخُصُورُ
أُمُورُهُمْ وَأَقْلَمْتُ الصُّقُورُ
أَهْمِينَ لَهَا الْفَصَافِصُ وَالشَّيْرُ
تُقِصَّتْ الْمَزَارِعُ وَالْقُصُورُ
عَلَى يُنْمِنُ أَشَارَ بِهِ الْمُشِيرُ
وَأَحْلَامُ إِلَى عَزْزٍ تَصِيرُ
أَنْصُوفُ النَّاسِ مَا سَمَرَ السَّيْرُ
يَحْرُبُ اللَّهُ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيرُ
بِرَهْمٍ بَسَنَى غَزِيَّةً عَقْفِيرُ
إِلَى الْإِسْلَامِ ضَائِنَسَةُ تَخُورُ
وَقَدْ بَرَقَتْ مِنَ التَّرَةِ^(٣) الصُّورُ
مِنَ الْبُخْصَاءِ بَعْدَ السَّلْمِ عُورُ

حين استخفَّ الرُّعْبُ كُلَّ جِيَانِ
وَسَوَابِغٍ يَكْبُورُ لِلْأَذْقَانِ

من بين ساع ثَوْبُهُ فِي كَهْوِ وَمَقَطَّرَ بِنَابِكَ وَكَبَانِ
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا وَأَعَزَّنَا بِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ
وَاللَّهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ شَتْلَهُمْ وَأَذْلَهُم بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ

وقال ابن هشام^(١) وَيَرَوَى فِيهَا بَعْضُ الرُّوَاةِ .

إِذْ قَامَ عَمَّ نَيْيَسُكُمْ وَوَلِيَّهِ يَنْعُونَ يَا لِكَيْبَةِ الْإِيمَانِ
أَبْنِ الْلَيْنِ هُمْ أَجَابُوا رَبَّهُمْ يَوْمَ الْمَرْيُضِ وَبَيْعَةِ الرُّضْوَانِ

وقال عباس بن مرداس :

فَلَمْنِي وَالسُّوَابِحَ يَسُومَ جَمْعَ وَمَا يَتْلُوا الرُّسُولُ مِنَ الْكِتَابِ^(٢)
لَقَدْ أَحْبَبْتُ مَا لَقِيتُ نَقِيفُ بِجَنْبِ الشَّعْبِ أَمِيرِ مِنَ الْمَلَابِ
هُمُ رَأْسُ الْمَلُوءِ مِنْ أَهْلِ نَجْدِ فَتَتْلُوهُمْ أَلَدُ مِنَ الشَّرَابِ
هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمَعَ بَنِي قَيْسِ وَحَكَّتْ بِرَمَكَا بِبَنِي رَبَابِ
وَصِرْنَا مِنْ هَذَا غَادِرْتُهُمْ يَلُوطَايَ تَضَبَّرُ فِي الشَّرَابِ
وَكَسُولَاقِينَ جَمَعَ بَنِي كِلَابِ لَقَامَ نِسَاؤُهُمُ وَالنَّقْعُ كَابِ
رَكَضْنَا الْخَيْلَ فِيهِمْ بَيْنَ بَسِ^(٣) إِلَى الْأُورَادِ تَنْجِطُ^(٤) بِاللُّهَابِ
يَلِي لَجَبَ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِمْ كَيْبَيْتُهُ تَعْرِشُ لِلضَّرَابِ

وقال عباس بن مرداس أيضاً :

يَا غَنَائِمِ التُّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلُ بِالْحَقِّ كُلُّ هَذِي السَّبِيلِ هَذَا^(٥)
إِنَّ الْإِلَهَ بَنَى عَلَيْكَ مَجْبَةً فِي عَطْفِهِ وَحُمْلًا سَمَاكَ
إِنَّ الْلَيْنَ وَقَفُوا بِمَا عَاهَلْتُهُمْ جُنْدُ بَعَثَتْ عَلَيْهِمُ الضُّحَاكَ

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦٠ .

(٢) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦٠ والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٠ .

(٣) البس : يفتح الباء : الجهد والطلب أو للزجر - وبضم الباء : جبل قرب ذات عرق وأرض لبني نصر بن معاوية ،

وبيت لخطبان - وانظر القاموس المحيط .

(٤) تنشط : التحيط هو الزفير ، ودا في صدور الخيل والإبل . والنشط صوت الخيل من الخيل من الإبل كالنحيط

(القاموس المحيط) .

(٥) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦١ والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤١ .

/ رَجُلًا بِوِ دَرِبِ السَّلَاحِ كَلَّاهُ
يَغْشَى قَوَى النَّسَبِ الْقَرِيبِ وَإِنَّمَا
أُنْبِيكَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَكْرَهُ
طَوْلًا يُعَانِقُ بِالْيَدَيْنِ وَتَارَةً
[يَغْشَى بِهِ هَامَ الْكَافَةِ لَوْ تَرَى
وَيَنُوءُ سُلَيْمٌ مُغْنِقُونَ أَمَامَهُ
يَمْشُونَ تَحْتَ إِسْوَاهِ وَكَأَنَّهُمْ
مَا يَرْتَجِسُونَ مِنَ الْقَرِيبِ قَرَابَةً
هَلَى مَشَاهِلُنَا الَّتِي كَانَتْ لَنَا

وقال عباس بن مرداس أيضاً :

عَفَا وَيَجِدُ مِنْ أَهْلِهِ فَمَتَّلِحُ
يُبَارُ لَنَا يَا جُمْلُ إِذْ جُمْلُ عَيْشِنَا
حُبِّيَّةُ اللَّوْنِ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى
لَمَّا تَبَتَّيْهِ الْكُفَّارُ غَيْرَ مَلُومَةٍ
دَعَانَا إِلَيْهِ خَيْرٌ وَقَدْ عَلِمْتَهُمْ
فَجِئْنَا بِالْأَلْفِ مِنْ سُلَيْمٍ عَلَيْهِمْ
نَبَائِعُهُ بِالْأَخْشَبِينَ وَإِنَّمَا
فَجَسْنَا مَعَ الْمَهْدِيِّ مَكَّةَ عَنُوءَ
عَلَانِيَةً وَالْخَيْلُ يَغْشَى مَتُونَهَا
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ سَارَتْ هَوَازِنُ
صَبْرُنَا مَعَ الْفُسَّاحِ لَا يَسْتَفِزُّنَا
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفِقُ قَوْقَنَسَا
عَشِيَّةَ ضَحَاكَ بَنَ سَفِيَانٍ مُعْصِصِ
نَلُودُ أَخَانَا عَنْ أَجِينَا وَلَوْ تَرَى

لَمَّا تَكَنَّفَهُ الْعَلُوءُ يَسْرَاكَ
يَبْغِي رَضَى الرَّحْمَنِ ثُمَّ رَضَاكَ
تَحْتَ الْعِجَاجَةِ يَنْمُغُ الْإِشْرَاكَ
بِفَرَى الْجَمَاجِمِ صَارِمًا بَنَاكَ
منه الذي عاينت كان شفاكاً
ضَرْبًا وَطَعْنَا فِي الْعَلُوءِ دِرَاكَ
أَسَدُ الْعَرِينِ أَرْدَنُ نَمِّ عِرَاكَ
إِلَّا يَطَاعَةِ رَبِّهِمْ وَهَوَاكَ
مَعْرُوفَةً وَوَلِينَا مَوْلَاكَ

فَيَطْلُ أَرِيكَ قَدْ خَلَا فَالْمَصَانِعُ
رَجِيٌّ وَصَرَفُ التَّعْرِ لِلْحَى جَامِعُ
لَيْتَنِي فَهَلْ مَاضٍ مِنَ الْعَبْثِ رَاجِعُ
هَلَى وَزِيرٌ لِلنَّسَى وَتَابِعُ
خَزَنَمَةِ وَالْمَزَارِ مِنْهُمْ وَوَارِعُ
لَبُوسٍ لَهُمْ مِنْ نَسَجِ دَلُودٍ رَائِعُ
يَدُ اللَّهِ بَيْنَ الْأَخْشَبِينَ نَبَائِعُ
يَلْسَانِنَا وَالنَّقْصُ كَابٌ وَسَاطِعُ
حَوِيمُ وَأَنْ مِنْ دَمِ الْجَوْفِ نَاقِعُ
إِلَيْنَا وَضَافَتْ بِالنَّفْسِ الْأَصْلَاعُ
قِرَاعُ الْأَعَادِي مِنْهُمْ وَالْوَقَائِعُ
إِسْوَاهُ كَخَلْدُوفِ السَّحَابَةِ لَامِعُ
يَسْفِرُ رَسُولُ اللَّهِ وَالْمَوْتُ كَانِعُ
مَصَالَا لَكُنَا الْأَقْرَبِينَ نَتَابِعُ

(١) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦٣ والبديلة والنهاية لابن كثير ٤ : ٢٤١ .

وَلَكِنَّ دِينَ اللَّهِ دِينُ مُحَمَّدٍ
أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرَنَا
«وقال عباس بن مرداس أيضاً :

٥١١ ت مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَغْفَى قَوْفَهَا الشُّغْرُ (١)
فَالْمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيُنْحِلُ
تَقْطَعُ السُّلُكُ مِنْهُ فَهُوَ مُنْبَتِرٌ (٢)
وَمَنْ آتَى ثَوْنَهُ الصُّمَانُ فَالْحَقَرُ
وَلَى الشَّبَابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزُّعُرُ
وَفِي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْفَخْرِ مُفْتَحَرُ
دِينَ الرُّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرُ
٢٢١ ط وَلَا تَخَاوُرْ فِي مَشْتَاهِمِ الْبَقَرِ
فِي دَارَةِ حَوْلِهَا الْأَخْطَارُ وَالْعَكْرُ
وَحَى ذِكْرًا لَا يَمِيلُ وَلَا ضَجْرُ
يَبْطُنِي مَكَّةَ وَالْأَزْوَاجُ تَبْتَلُرُ
نَخْلُ بَطَامِيرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْفَعِرُ
لِللَّيْلِ عِزًّا وَعِنْدَ اللَّهِ مُلْخَرُ
وَالْخَيْلُ يَنْجَابُ عَنْهَا سَاطِعُ كَلِيرُ
كَمَا مَثَى اللَّيْثُ فِي غَابَاتِهِ الْخَلِيرُ
تَكَادُ تَأْفُلُ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
لَهُ تَنْصُرُ مَنْ شَفَا وَتَنْتَصِرُ
لَوْ لَا الْمَلِكُ وَلَوْ لَا نَحْنُ مَا صَدُرُوا
إِلَّا قَدْ أَصْبَحَ مِنْهَا فِيهِمْ أَلَمَرُ

/ مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِسٌ سَهْوَرُ
عَيْنٌ تَأْوِبُهَا مِنْ شَجَرِهَا أَرْقُ
كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ عِنْدَ نَاطِلَةٍ
بِأُفْعَلٍ مَنْزِلٍ مَنْ تَرَجُّسُ مَوَدَّتِهِ
دَعَا مَا تَقَلَّمَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ
وَأَذْكُرُ بَلَاءَهُ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا
قَوْمٌ هُمُوا نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا
لَا / يَغْرِسُونَ فَيْسِلَ النَّخْلِ وَسَطْلَهُمْ
إِلَّا سَوَاحِبَ كَالْمَقْبَسَانِ مُقَرَّبَةٍ
تُدْنِي كُفَّافٌ وَعَرُوفٌ فِي جَوَانِبِهَا
الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشَّرِكِ ضَاحِيَةً
حَتَّى رَفَعْنَا وَقَتْلَاهُمْ كُلَّهُمْ
وَنَحْنُ يَوْمَ حَضِينِ كَانَ مَشْهَلُنَا
إِذْ نَرُكِبُ الْمَوْتَ مَخْفَضًا بَطَائِنُهُ
تَحْتَ الْوَلَاءِ مَعَ الضَّحَاكِ يَقْلُمُنَا
فِي مَا زَيْنٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كُلِّكُلَا
وَقَدْ صَبَرْنَا بِلُوطَايَسٍ أَسْنَنُنَا
حَتَّى تَأْوَبَ أَقْسَامُ مَنْزَلِهِمْ
فَمَا نَسَرَى مَمَشَرًا قَلُّوا وَلَا كَثُرُوا

(١) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٣ .
(٢) في وصفه ومبشره وكذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام ، والبداية والنهاية لابن كثير . والكتب عن بقية
النسخ وبإلزامه ما يأتي في شرح التريب .

وقال عباس بن مردكاس أيضاً :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوَى بِهِ
إِمَّا آتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ فَقُلْ لَهُ
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيُّ وَمَنْ مَشَى
إِنَّا وَفَيْنَا بِاللَّيْلِ عَاهِدَتِنَا
إِذْ سَأَلَ مِنْ أَقْنَاءِ بَهْتَةَ كُلِّهَا
حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ قِيلَافًا
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مِنْ سُلَيْمٍ فَوْقَهُ
يُرْوَى الْقَنَاءَ إِذَا تَجَسَّرَ فِي السُّوقِ
بِفُشَى الْكَبِيَّةِ مُتَلَمَّا وَيَكْفُو
وَعَلَى حُنَيْنٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَمِينَا
كَانُوا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ دَرِيَّةً
نَعْفَى وَيَحْرُسُنَا الْإِلَهَ بِحِفْظِهِ
وَلَقَدْ حُبِسْنَا بِالْمَنَاقِبِ مَحْبِسًا
وَعِدَاةَ أَوَّلَاسٍ شَلْخًا شَلَّةً
تَلْعَوُ هَوَازِنُ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا
حَتَّى تَرَكْنَا جَمْعَهُمْ وَكَانَهُ

وقال عباس بن مرداس أيضاً :

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ
حَمَلْنَا [له] (١) فِي عَامِلِي الرُّمَحِ رَايَةً
وَنَحْنُ غَضَبِنَاهَا تَمًّا فَهَوَ لَوْنُهَا
وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مَيِّمَةً لَهُ

وَجَنَاهُ مُجْتَمِرَةُ الْمَنَامِيمِ عِزْمِ (٢)
حَصًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
فَسَوْقُ التُّرَابِ إِذَا تَعَدَّدَ الْأَنْفُسُ
وَالْحَيْلُ تَفْدَعُ بِالْكَمَاءِ وَتَضْرِبُ
جَمْعُ تَظَلُّ بِهِ الْمَخَارِمُ تَرْجُسُ
شَهْبَاءَ يَقْلُمُهَا الْمُهَامُ الْأَشْوُسُ
بَيْضَاءَ مُحْكَمَةُ اللَّخَالِ وَقَوْنُسُ
وَتَخَالُهُ أَسَدًا إِذَا مَا يَغْرِسُ
غَضَبٌ يَقْدُ بِهِ وَلَدُنْ يَنْصُسُ
أَلْفَ أَمِدٍ بِهَا الرُّسُولُ عَرَنْتُسُ
وَالشَّمْسُ يَوْمِيذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمُسُ
وَاللَّهُ لَيْسَ بِضَائِعٍ مَسْنٍ يَحْرُسُ
رِضَى الْإِلَهِ بِهِ فَيَنْفِصُ الْمَحْبِسُ
كَفَتِ الْعَالُو وَيَكِيلُ مِنْهَا : يَا حَيْسُوا
ثَلَاثُ تَعْدُ بِهِ هَوَازِنُ أَيْسُ
عَبِيرٌ تَعَاقِبُهُ السَّبَاعُ مُفَرَّسُ

بِأَلْفِ كَيْي لَا تَعْدُ حَوَابِيرُهُ (٣)
يَزُودُ بِهَا فِي حَوَمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرَةً
غَدَاةَ حُنَيْنٍ يَوْمَ صَفْوَانَ شَاجِرَةً
وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللَّوَاءِ وَشَاهِرَةً

(١) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٤٦٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٣ .

(٢) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦٨ .

(٣) الإضافة من المرجح السابق .

وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجُنُودِ بِطَانَةً
دَعَانَا فَتَمَّانَا الشُّسَارَ مُقَلِّمًا
جَزَى اللَّهُ خَصِيرًا مِنْ نَبِيٍّ مُحَمَّلًا

«وقال عباس بن مرداس أيضاً :

مَنْ مُبْلَغُ الْأَقْسَامِ أَنْ مُحَمَّلًا
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَخَلَّعَهُ
سَرِينًا وَوَاعَدَنَا قُلَيْدًا مُحَمَّلًا
تَمَارَوْا بِنَا فِي الْقَنْجَرِ حَتَّى تَنِيثُوا
عَلَى الْخَيْلِ مَقْلُودًا عَلَيْنَا دُرُوعَنَا
فَإِنْ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا
وَجُنْدُ / مِنْ الْأَنْصَارِ لَا يَخْلُلُونَهُ
فَإِنْ تَكَ قَدْ أَمَرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا
بِحَنْدٍ هَكَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ
خَلَفْتُ بَيْنَنَا بَرَّةً لِمُحَمَّدٍ
وَقَالَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَسَّلُمُوا
وَبَيْنَنَا بَنَاهِي الْمُسْتَلْبِرِ وَلَمْ يَكُنْ
أَطْعَمَكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
بِفَيْضِ الْهِصَانِ الْأَبْلَقِ الْوَرْدِ وَمَطَه
لَلْنَدَى غُلُوبَةً حَتَّى تَرَكَنَا عَيْشَةً
سَمَوْنَا لَهُمْ وَرَدَ الْفَطَا زَفَهُ ضُحَى
إِذَا شِئْتَ مِنْ كُلِّ رَأَيْتَ طَيْرَةً
وَقَدْ أَخْرَزْتَ مِنْهَا هَوَازِنَ سَرِيهَا

يُشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَتُشَاوِرُهُ
وَكُنَّا لَهُ عَسُونًا عَلَى مَنْ يَنْسَاكِرُهُ
(وَأَيْسَلُهُ بِالنَّصْرِ وَاللَّهُ نَاصِرُهُ) (١)

رَسُولُ إِلَهِهَ رَاشِدٌ حَيْثُ بَمَّعَا (٢)
فَأَصْبَحَ قَدْ وَفَى إِلَيْهِ وَأَنْعَمَا
يَوْمٌ بِنَا أَمْرًا مِنْ اللَّهِ مُحَكَّمَا
مَعَ الْقَنْجَرِ فَنِيَانَا وَعَابًا مَقْسُومَا
وَرَجَلًا كَلْفَاعِ الْإِيَّ عَسْرَمَرَمَا
سُلَيْمٌ وَفِيهِمْ مِنْهُمْ مَنْ تَسَلَّمَا
أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَهُ مَا تَسَكَّلَمَا
وَقَلَمَتُهُ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَسَّلَمَا
تُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا
فَأَكْمَلْتَهَا أَلْفًا مِنَ الْخَيْلِ مُلْجَمَا
وَحُبُّ إِلَيْنَا أَنْ نَكُونَ الْمُقَلَّمَا
بِنَا الْخُصُوفُ إِلَّا رَغْبَةً وَتَحَزَّمَا
وَحَتَّى صَبَحْنَا الْجَمْعَ أَهْلٌ يَلْمَلَمَا
وَلَا يَطْمِئِنُّ الشَّيْخُ حَتَّى يَسُومَا
حَنِينًا وَقَدْ سَالَتْ تَوَائِمُهُ تَمَا
وَكُلُّ نَسْرَاهُ عَنْ أَيْصِهِ قَدْ احْتَجَمَا
وَقَارِسَهَا يَهْجُوى وَرَمَحَا مُحَطَّمَا
وَحُبُّ إِلَيْنَا أَنْ نَحِيبَ وَتُخْرَمَا

٥١٢ ت

(١) سقط في الأصول والإثبات عن المرجع السابق .

(٢) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٤ .

تَنْبِيْهَاكُ

الاول : قال أهل المغازي : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى حُتَيْنٍ لَسْتُ غَلَّتْ مِنْ شَوَالٍ ، وَقَبِيلُ : لِلثَلَاثِينَ بَقِيَّتَا مِنْ رَمَضَانَ ، وَجَمَعَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ بَدَأَ بِالْخُرُوجِ مِنْ أَوَاخِرِ رَمَضَانَ ، وَسَارَ سَادِسَ شَوَالٍ ، وَكَانَ وَصُولُهُ إِلَيْهَا فِي عَاشِرِهِ .

قال في زاد المعاد : كَانَ اللَّهُ - تَعَالَى - قَدْ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْوَعْدِ - أَنَّهُ إِذَا فَتَحَ مَكَّةَ دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا ، وَدَانَتْ لَهُ الْعَرَبُ بِأَسْرَاهَا ، فَلَمَّا تَمَّ لَهُ الْفَتْحُ الْمَبِينُ ، اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ - تَعَالَى - أَنْ أَمْسَكَ قُلُوبَ هَوَازِنَ وَمَنْ تَبِعَهَا ٢٩٢ ط عَنْ الْإِسْلَامِ وَأَنْ يَتَجَمَّعُوا وَيَتَأَهَّبُوا لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى / اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمِينَ ، لِيُظْهِرَ أَمْرَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَتَعَامُّ إِعْزَازِهِ ، لِرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَصْرُهُ لِدِينِهِ ، وَلِتَكُونَ غَنَائِمُهُمْ شُكْرًا لِأَهْلِ الْفَتْحِ ؛ لِيُظْهِرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَعِبَادُهُ وَقَهْرَهُ لِهَذِهِ الشُّوْكَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَمْ يَلْقَ الْمُسْلِمُونَ مِثْلَهَا ؛ فَلَا يَقَاوِمُهُمْ بَعْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ . وَيَتَبَيَّنُ ذَلِكَ مِنَ الْحَكْمِ الْبَاهِرَةِ الَّتِي تَلُوحُ لِلْمُتَأَمِّلِينَ وَاقْتَضَتْ حِكْمَتَهُ - تَعَالَى - أَنْ أَذَاقَ الْمُسْلِمِينَ أَوَّلًا مِرَارَةَ الْمُرْغَمَةِ وَالْكِبُورَةِ مَعَ كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَعَدَدِهِمْ وَقُوَّةِ شُوكَتِهِمْ لِيُطَاعَ مِنْ رِغْوَصٍ رَفَعَتْ بِالْفَتْحِ وَلَمْ تَدْخُلْ بِلَدِهِ وَحَرَمِهِ كَمَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعًا رَأْسَهُ مُتَحَنِّنًا عَلَى فِرْسِهِ ، حَتَّى إِنَّ ذَقْنَهُ تَكَادَ أَنْ تَمْسَ سَرْجَهُ تَوَاضِعًا لِرَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَخُضُوعًا لِعَظَمَتِهِ ، وَاسْتِكَانَةً لِعِزَّتِهِ أَنْ أَحَلَّ لَهُ حَرَمَةَ بِلَدِهِ ، وَلَمْ يَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ، وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَلِيُبَيِّنَ عِزَّ وَجَلَّ لِمَنْ قَالَ : لَنْ تُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ أَنْ النَّصْرُ لَنَا هُوَ مِنْ عِنْدِهِ ، وَأَنَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ فَلَا غَالِبَ لَهُ ، وَمَنْ يَخْذِلْهُ فَلَا نَاصِرَ لَهُ غَيْرَهُ ، وَأَنَّهُ - تَعَالَى - هُوَ الَّذِي تَوَلَّى نَصْرَ رَسُولِهِ وَدِينَهُ لَا كَثُرَتْكُمْ الَّتِي أَحْبَبْتُمْ ، فَلِذَا لَمْ تَغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا فَوَلَّيْتُمْ مُذْبِرِينَ فَلَمَّا انْكَسَرَتْ قُلُوبُهُمْ أَرْسَلْتُ إِلَيْهَا خَطْعَ الْجَبْرِ مَعَ مَزِيدٍ ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ۝ ﴾ وَقَدْ اقْتَضَتْ حِكْمَتَهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنْ

(١) من سورة التوبة آية ٢٩ .

خَلَعَ النُّصْرَ وَجَوَازِهِ إِذَا تَفَضَّى عَلَى أَهْلِ الْإِنْكَسَارِ ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ، وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^(١) .

الْقَائِلُ : وافتتح الله - سبحانه وتعالى - غَزْوَ الْعَرَبِ بِغَزْوَةِ بَدْرَ ، وَخَتَمَ غَزْوَهُمْ بِغَزْوَةِ حُنَيْنَ ، وَهَذَا يُقَرَّنُ هَاتَيْنِ الْغَزَاتَيْنِ / بِالذِّكْرِ فَيَقَالُ « بَدْرٌ وَحُنَيْنٌ » وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا سَبْعُ سِنِينَ ٥١٣ ت وَالْمَلَائِكَةُ قَاتِلَتْ بَأَنْفُسِهَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ بِهَاتَيْنِ الْغَزَاتَيْنِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَى وَجُوهَ الْمُشْرِكِينَ بِالْحَصَا فِيهِمَا ، وَبِهَاتَيْنِ الْغَزَاتَيْنِ طَفِثَتْ جَمْرَةُ الْعَرَبِ لِغَزْوِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمِينَ ، فَالْأَوَّلَى خَوْفَتُهُمْ وَكَسْرَتْ مِنْ حِلَّتِهِمْ . وَالثَّانِيَةُ : اسْتَفْرَغَتْ قَوَاهِمَ ، وَاسْتَنْفَلَتْ سِهَامَهُمْ ، وَأَذَلَّتْ جَمْعَتَهُمْ ، حَتَّى لَمْ يَجِدُوا بُدًّا مِنَ الدُّخُولِ فِي دِينِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَجَبَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَهْلَ مَكَّةَ بِهَذِهِ الْغَزْوَةِ ، وَفَرَّحَهُمْ بِمَا نَالُوا مِنَ النَّصْرِ وَالْمَغْنَمِ . فَكَانَتْ كَاللَّوَاءِ لِمَا نَالَهُمْ مِنْ كَسْرِهِمْ ، وَإِنْ كَانَ عَيْنُ جَبْرِهِمْ وَقَهْرِهِمْ تَمَامَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا صَرَفَهُ عَنْهُمْ مِنْ شَرٍّ مَنْ كَانَ يُجَلِّوهُمْ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ مِنْ هَوَازِنَ وَثَقِيفَ ، بِمَا أَوْقَعَ بِهِمُ مِنَ الْكَسْرِ ، وَبِمَا قَبِضَ لَهُمْ مِنْ دُخُولِهِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَوْلَا / ذَلِكَ مَا كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَطِيقُونَ مُقَاوَمَةَ تِلْكَ الْقِبَائِلِ مَعَ شِدَّتِهَا . وَمِنْ تَمَامِ التَّوَكُّلِ ٢٩٣ ت اسْتَعْمَالَ الْأَسْبَابِ الَّتِي نَصَبَهَا اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِمُسَبِّحَاتِهَا قَدَرًا وَشَرَحًا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَكْمَلَ الْخَلْقِ تَوَكُّلًا ، فَقَدْ دَخَلَ مَكَّةَ وَالْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَلَيْسَ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَزْعِمِينَ ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ - سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٢) وَكَثِيرٌ مِنْ لَا تَحْقِيقٍ عِنْدَهُ يَسْتَشْكِلُ هَذَا وَيَتَكَايَسُ فِي الْجَوَابِ ، تَارَةً بِأَنَّ هَذَا فَعَلَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَعْلِيمًا لِأُمَّتِهِ ، وَتَارَةً بِأَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ نَزُولِ الْآيَةِ !! لَوْ تَأَمَّلَ أَنَّ ضِيَانِ اللَّهِ - سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَهُ الْعَصْمَةُ لَا يَنَاقِي تَعَاطِيَهُ لِأَسْبَابِهَا فَإِنَّ هَذَا الضَّمَانُ لَهُ مِنْ رَبِّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَا يُنَاقِي إِحْتِرَاسَهُ مِنَ النَّاسِ وَلَا يُنَاقِيهِ^(٣) ، كَمَا أَنَّ لِإِخْبَارِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ بِأَنَّهُ يُظَاهِرُهُ عَلَى الَّذِينَ كُلَّهُ وَيُعْلِيهِ ، لَا يُنَاقِضُ أَمْرَهُ بِالْقِتَالِ ،

(١) سورة القصص الآيات ٥ - ٦ .

(٢) سورة المائدة آية ٦٧ .

(٣) كلما في الأصول ولها « ينالقه » .

وإعداد العدة والقوة ، ورباط الخيل ، والأخذ بالجد والحذر ، والأحتراس من علوه ، ومحاربته بأنواع الحرب ، والتورية ، فكان إذا أراد غزوة ورى بغيرها ، وذلك لأنه إخبار من الله - تعالى - عن عاقبة حاله ومآله فما يتعاطاه من الأسباب التي جعلها الله - تعالى - بحكمته موجبة لِمَا وعد به من النصر والظفر ، وإظهار دينه وغلبيته علوه انتهى .

الثالث : اختلف العلماء في العارية هل تضمن إذا تَلَفَتْ ، فقال الشافعي وغيره يضمن ، وقال أبو حنيفة وغيره : لا يضمن ، وفي بعض طُرُق الحديث « بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ » وقد اختلفوا في هذا القيد وهو مضمونة ، أنه صفة مَوْضُوعَةٍ أو مُقِيلَةٍ ، فمن قال بالأول قال : تضمن ، ومن قال بمقيلة قال : لا إلا بشرط ، قاله في النور .

الرابع : تضمن قول السائل لِلْبِرَاءَةِ في الرواية الثانية : أَوْلَيْتُمْ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي الثالثة أفررتُمْ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقول البراء رضى الله عنه - فأشهد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه لم يؤل ، وقوله في الرواية الثانية « لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لم يقر إثبات عدم الفرار . لكن لا على طريق التعميم ، وأراد أن إطلاق السائل يشمل الجميع حتى النبي - صلى الله عليه وسلم - بظاهر الرواية الثانية ، ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ما قبل المزجبة فبادر إلى استثنائه ، ثم أوضح ذلك وختم حديثه بأنه لم يكن أحد / يومئذ أخذ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويحتمل أن البراء فهم أن السائل ٢٩٣ ط أشتبه عليه حديث سلمة بن الأكوع ، ومررتُ برسول الله - صلى الله عليه وسلم - / مُنْهَزِمًا ، فلذلك حَلَفَ البراء أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يؤل . ودل ذلك على أن مُنْهَزِمًا حال من سَلَمَهُ ^(١) ، ولهذا وقع في طريق أخرى ^(٢) « وَمَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مُنْهَزِمًا وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ » فقال : لقد رأى ابن الأكوع فرعاً ، ويحتمل أن يكون السائل أخذ العُمُومَ من قوله تعالى : « ثُمَّ وَلَّيْتُم مِّلْبَرِينَ » ^(٣) فبين البراء أنه من العُموم الذي أريد به الخُصوص .

(١) وانظر التصريح في السيرة الحلبية ٣ : ١٢٤ .

(٢) وهي رواية سلم بن حداد عن عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه . وانظر البداية والنهاية

لابن كثير ٤ : ٣٣١ . (٣) سورة التوبة آية ٢٥ .

الخامس : يجمع بين قول أنس - رضى الله عنه - : بقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحده وبين الأخبار الدالة أنه بقى معه جماعة بأن المراد بقى وحده متقلماً مُقبلاً على العدو ، والذين ثبتوا كانوا وراءه ، أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال ، وأبو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخلمونه فى إمساك البغلة ، ونحو ذلك .

السادس : لا تخالف بين قول ابن عمر ، لم يبق مع النبي - صلى الله عليه وسلم - مائة رجل ، وبين قول ابن مسعود ، ثبت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثمانون من المهاجرين والأنصار فإن ابن عمر نفى أن يكونوا مائة ، وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين .

وذكر النووى أن اللذين ثبتوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أننا عشر رجلاً ، ووقع فى شعر العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه - أن اللذين ثبتوا معه كانوا عشرة فقط ، وذلك لقوله :

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْحَرْبِ سَعَةً وَقَدْ فَرَّ مِنْ قَدَرٍ عَنْهُ فَأَقْصَعُوا
وَعَاشَرْنَا لَأَيَّ الْجِسَامِ يَنْفَيْسِهِ لِمَا مَسَّهُ فِي اللَّهِ لَا يَتَوَجَّعُ

قال الحافظ : ولعل هذا هو الأثبت ، ومن زاد على ذلك يكون عجل فى الرجوع فعُدَّ فيمن لم ينهزم .

السابع : البغلة البيضاء : وفى مُسلم عن سلمة بن الأكوع الشهباء التى كان عليها يومئذ أهداها له فروة - بفتح القاء ، وسكون الراء ، وفتح الواو ، وبالهاء - ابن نُفَّال - بنون مضومة ، ففاء مخففة ، فألف فشاء مثثلة - ووقع فى بعض الروايات عند مُسلم فروة بن نعام بالعين والميم ، والصحيح المعروف الأول ، ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن ألف فى المغازى أنه - صلى الله عليه وسلم - كان على بغلته ذلك ، وفيه نظر ، لأن ذلك أهداها له المُقَوِّس . قال القطب : ويحتمل أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - ركب يومئذ كلاً من البغلتين ، وإلاً فما فى الصحيح أصح .

الثامن : قال العلماء : ركوبه - صلى الله عليه وسلم - البغلة يومئذ دلالة على النهاية فى الشجاعة والثبات ، لأن ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار / والتولى ، وإذا كان ٢٩٤

رَأْسُ الْجَيْشِ قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى عِلْمِ الْفِرَارِ وَالْأَخَذِ بِأَسْبَابِ ذَلِكَ كَانَ ذَلِكَ أَدْمَى
لَأَتْبَاعِهِ .

التاسع : وقع في الصحيح حديث البراء: وأبو سفيان ابن عمه يقودُ به ، وفي حديث
العباس أنه كان اتخذَ بلجام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو سفيان اتخذَ بركابه ،
ويجمع بأن أبا سفيان كان اتخذَ أولاً بزمام البغلة ، فلما ركضها رسولُ الله - صلى
الله عليه وسلم - إلى جهة الكفار خشي العباس وأخذ بلجام البغلة يكفها ، وأخذ
... أبو سفيان بالركاب وترك / اللجام للعباس لإجلالاً له لأنه كان عمه .

العاشر : وقع في حديث ابن عبد الرحمن الفهري - رضى الله عنه - أن رسولَ
الله - صلى الله عليه وسلم - اقتحم عن فرسه « فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ » انتهى قلتُ :
وهي رواية شاذة ، والصحيح أنه - صلى الله عليه وسلم - كان حينئذ على بغلة .

الحادي عشر : في قوله - صلى الله عليه وسلم - « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَلِبٌ » إشارة إلى
صفة النبوة يستحيل معها الكلب ، وكأنه - صلى الله عليه وسلم - قال : لأننا النبي ،
والنبي لا يكلب ، فليست بكاذبٍ فيما أقول حتى أنهزم ، وأنا متيقن أن الذي وعدني
به الله من النصر حتى فلا يجوز على الفرار ، وقيل معنى قوله « لَا كَلِبٌ » أي أنا النبي
حقاً لا كلب في ذلك .

الحادي عشر : قوله - صلى الله عليه وسلم - « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَلِبٌ » يسكون الموحدة
من كلب وهذا وإن وقع موزوناً لا يُسمَّى شِعْراً لأنه غير مقصود كما سيأتي بسط ذلك
في الخصائص .

الثاني عشر : انتسب - صلى الله عليه وسلم - إلى عبد المطلب ثون أبيه عبد الله
لشهرة عبد المطلب بين الناس لِمَا رُزِقَ مِنْ نَبَاةِ الذِّكْرِ وَطُولِ الْعُمُرِ ، بخلاف عبد الله
فإنه مات شاباً ولهذا كان كثيرٌ من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما في حديث حماد
في الصحيح . وقيل لأنه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب . رجل
يدعو إلى الله ويهدي الله - تعالى - الخلق على يديه ، ويكون خاتم الأنبياء ، فانتسب
ليذكر ذلك من كان يعرفه ، وقد اشتهر ذلك بينهم ، وذكره سيفُ بن ذي يزن قديماً

لعبد المطلب قبل أن يتزوج عبد الله آمنه، وأراد - صلى الله عليه وسلم - تنبيه أصحابه بأنه لا بُدَّ من ظهوره ، وإن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عرفوا أنه - صلى الله عليه وسلم - ثابت غير منهزم .

الرابع عشر : في إظهاره - صلى الله عليه وسلم - نفسه الكريمة في الحرب غاية الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو .

الخامس عشر : في نقله - صلى الله عليه وسلم - قِبل الكفار نهاية الشجاعة ، وفي نزوله - صلى الله عليه وسلم - عن البغلة حين غشوة مبالغة في الثبات والشجاعة والصبر ، وقيل : فعل ذلك مواساةً لمن كان نازلاً على الأرض من المسلمين .

السادس عشر : في حديث سلمة بن الأكوع وغيره « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نَزَلَ عَنِ الْبَغْلَةِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ » إلخ . وفي حديث ابن مسعود أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له حين أتهم أصحابه « نَأُولِيهِ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ » فنأوله ، وفي حديث ابن عباس عن البراء أن علياً نأول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التراب فرمى به في وجوه الكفار ، والجمع بين ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أولاً قال لصاحبه « نَأُولِيهِ » فنأوله ، فرماه ، ثم نزل عن البغلة فآخذ بيده فرماه أيضاً ، فيحمل أن الحصى في إحدى المرتين في الأخرى التراب ، وأن كلاً من ذكر^(١) نأوله .

السابع عشر : في رثيه - صلى الله عليه وسلم - الكفار ، وقوله « انْهَزِمُوا وَرَبَّ الْكُفَّةِ » إلخ ، معجزتان ظاهرتان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - إحداهما فعلية ، والأخرى خبرية ، فإنه - صلى الله عليه وسلم - أخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصى فولوا ملبرين . وفي رواية استقبل وجوههم فقال « شَأَتِ الْوُجُوهُ » . وهنا أيضاً معجزتان فعلية وخبرية .

الثامن عشر : في قول عباس : فوالله لكان في عطفهم حين سمعوا صوت عطفة البقر على أولادها . إلخ / دليل أن فرارهم لم يكن بعيلاً .

٥١٦

(١) ونصت السيرة الحلبية ٣ : ١٢٦ ذلك فقالت « قيل نأوله عباس ذلك ، وقيل نأوله علي ، وقيل ابن مسعود رمى الله عنهم » .

الثاسع عشر : في عَمْرِ عَلَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعِيرَ حَامِلٍ رَايَةَ الْكُفَّارِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ عَمْرِ قَرَسِ الْعَدُوِّ وَمَرْكُوبِهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ عَوْنًا عَلَى قَتْلِهِ .

العشرون : في انتِظَارِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقِسْمِ غَنَائِمِ هَوَازِنَ إِسْلَامِهِمْ جَوَازُ أَنْتِظَارِ الْإِمَامِ بِقِسْمِ الْغَنَائِمِ لِإِسْلَامِ الْكُفَّارِ وَدُخُولِهِمْ فِي الطَّاعَةِ فِيهِ وَرَدُّهُ عَلَيْهِمْ غَنَائِمُهُمْ وَمَتَاعُهُمْ .

الحادي والعشرون : اتفقوا على أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ قَوْلُ مَنْ أَدْعَى السُّلْبَ إِلَّا بِبَيِّنَةٍ تُشْهِدُ لَهُ . وَنَقَلَ ابْنُ عَرِيبَةَ عَنْ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ أَنَّ الْبَيِّنَةَ هُنَا شَاهِدٌ وَاحِدٌ يَكْتَفِي بِهِ .

الثاني والعشرون : قال في العيون أَخَذْنَا مِنَ الرَّوْحِيِّينَ: فِرَارًا مِنْ كَانَ مَعَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ حَنْيْنٍ قَدْ أَعْقَبَهُ رَجُوعُهُمْ إِلَيْهِ بِسُرْعَةٍ وَقَتْلَهُمْ مَعَهُ حَتَّى كَانَ الْفَتْحُ ، وَفِي ذَلِكَ نَزَلَ ﴿ وَيَوْمَ حَنْيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴾ ^(١) إِلَى قَوْلِهِ : (غَفُورٌ رَحِيمٌ) ^(٢) كَمَا قَالَ فَيَمِينَ تَوَكَّى يَوْمَ أُحُدٍ (وَلَقَدْ غَفَى اللَّهُ عَنْهُمْ) إِنْ اخْتَلَفَ الْحَالُ فِي الْوَقْعَتَيْنِ . وَقَالَ الْحَافِظُ : الْعِلَلُ لِمَنْ / أَهْزَمَ مِنْ غَيْرِ الْمُؤَلَّفَةِ أَنَّ الْعَدُوَّ كَانُوا ضِعْفَهُمْ فِي الْعِدَدِ وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، وَكُلُّهُ جَزَمَ فِي النَّوْرِ بِأَنَّ هَوَازِنَ كَانُوا أَضْعَافَ الْغُلَيْنِ كَانُوا مَعَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٢٩٥
٧

الثالث والعشرون : في بيان قريب ما سبق :

حَنِينٌ - بِخَاءٍ مَهْمَلَةٍ وَتَوْنٍ مُصَغَّرٍ : وَادٍ إِلَى جَنْبِ ذِي الْمَجَازِ قَرِيبٌ مِنَ الطَّائِفِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ بَضْعَةُ عَشْرِ مِيلًا ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ سَمِيَ بِاسْمِ حَنِينِ بْنِ قَانِيَةَ ابْنِ مَهْلَيْلٍ . وَالْأَغْلَبُ عَلَيْهِ التَّذْكِيرُ ، لِأَنَّهُ اسْمُ مَاءٍ . وَرَبَّمَا أَنْشَأَتْهُ الْعَرَبُ ، لِأَنَّهُ اسْمٌ لِلْبَيْعَةِ . فَسُمِّيَتْ الْغَزْوَةُ بِأَسْمِهِمْ مَكَائِبًا .

هَوَازِنَ - بِفَتْحِ الْمَاءِ وَكَسْرِ الزَّيِّ ، قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْعَرَبِ ، فِيهَا عِدَّةُ بَطُونٍ ، وَهُوَ : أَبَا زَيْنَ بْنِ مَنصُورَ بْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ خَصْفَةَ - بِخَاءٍ مَعْجَمَةٍ فَصَادَ مَهْمَلَةٌ فَفَاءٌ مُفْتَوَحَةٌ -

(١) سورة التوبة الآيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

ابن قيس عَيْلَان - بعين مهملة - بن إلياس بن مُضر أبو الزناد - بكسر الزاى ، وبالثون ؛
وبالدال المهملة .

ثَقِيفٌ - بثاء مثناة بوزن أمير : اسمه قَيْبٌ - بفتح القاف وكسر السين المهملة
وتشديد الياء - بن مُنْبَه بن بكر بن هَوَازِن بن مَنْصُور بن عِكْرَمَة بن خَصَفَة - بفتح
الخاء المعجمة ، والصاد المهملة ، وبالالفاء - ابن قيس عَيْلَان .

أَشْفَقُوا : خافوا .

لَا نَاهِيَةَ لَهُ : أى نهى : أى مانع .

حَشَنُوا : اجتمعوا .

أَجْمَعُوا أَمْرًا : أى عزموا عليه .

نَصْر - بفتح النون ، وسكون الصاد المهملة ، وبالراء : اسم قبيلة :

جُثْم - بضم الجيم وفتح الشين المعجمة : لا ينصرف للعلمية والعدل عن جاثم :
أبو قبيلة كبيرة ؛ وهو مُعاوية بن بكر بن هوازن بن قيس عَيْلَان - بفتح المهملة ؛
لقب قيس باسم عبد كان يملكه^(١) ، يوقيل باسم فرس له

كعب وكلاب بن أبي براء - بفتح الموحدة وتخفيف الراء وبالد . وحكى القصر .

نَاوَاهُ : عاداه .

دُرَيْد - بضم الدال المهملة ، وفتح الراء ، وسكون التحتية وبالدال المهملة .

الصَّمَّة - بكسر الصاد المهملة ، وتشديد الميم - واسمه ؛ الحارث بن بكر أو ابن
الحارث بن بكر بن علقمة بن معاوية بن بكر هوازن الجُشمى - بضم الجيم وفتح

(١) فى م ، يكمله .

الشين - من بنى مِخْرَبَ - بكسر الميم وإسكان الحاء المهملة ثم راء مفتوحة ثم موحدة
٥١٠ ت يقالُ رجلٌ مِخْرَبٌ - بكسر الميم : صاحب حروب /

أَوْطَأَ الْعَرَبَ : علامهم وقهرهم .

أَجْلَى يَهُودَ : أَخْرَجَهُمْ .

الذَّل - بضمُ الذَّل المعجمة : الضعف والخوان .

الصَّغَارُ - بفتح الصَّاد المهملة : الضم .

يومك هذا له ما بعده .

طَوَى عَنْهُ الْخَيْرَ : كتمه .

الظُّن - بضمُ الظاء المعجمة المشالة ، والعين المهملة .

٢٩٠ أَوْطَسَ - بفتح أوله وسكون الواو وبالطاء والسين المُهملتين : واد في ديار هوازن ، /

والصحيح أنه غير وادى حُتَيْنَ ، وسيأتي بيان ذلك في السرايا .

عَسْكَرَ بِمَوْضِعٍ كَذَا : جمع عسكره به .

الْأَمْتَاد : جمع مَتَد بفتحتين ، وهو الجيش .

الشُّجَار - بكسر الشَّين المعجمة وبالجيم والراء : مَرَكَبٌ مكشوف دون المودج .
ويقال له شجر أيضاً .

مَجَالُ الْحَيْل - بفتح الميم ، وبالجيم المخففة ، وباللام .

الْحَزَن - بفتح الحاء المُهملة ، وسكون الزَّاي ، وبالنون : ما غلظ من الأرض

الضَّرْس - بِكَسْرِ الضَّاد المعجمة ، وسكون الرَّاء ، وبالسَّين المهملة : الأكمة الخشنة ،
وفي الإملاء : هو الموضع فيه حجارة مُحدَّدة .

السهلُ : ضد الحَزَن .

دَمَسَ - بفتح الذَّل المهملة ، والهاء ، وبالسَّين المهملة . والدهاس مثل اللَّبَث واللَّبات :
المكان السَّهل اللَّين الذي لا يبلغُ أَنْ يكونَ . وَمَثَلًا وليس هو بتراب . ولا طين ، وفي
الإملاء : لَيْنٌ كثير التراب .

رُغَاءُ الْإِبِلِ - بضم الراء وبالنون المعجمة والمد : صوتها .

نُهَاقُ الْحَمِيرِ بضم النون وتخفيف الهاء وبالقاف : صوتها .

يُمَارُ الشَّاءِ - بضم التَّحتية وبالعين المهملة المخففة وبالراء : صوتها .

خَوَارُ الْبَقَرِ - بضم الخاء المعجمة ، وبالواو والراء : صوتها .

وَلِمَ - بفتح الميم : على الاستفهام .

فَأَنْقَضَ بِهِ - بفتح الهززة ، وسكون النون ، وفتح القاف ، وبالفاء المعجمة الساقطة قال في الروض : صَوْتُ بِلْسَانِهِ مِنْ فِيهِ ، مِنْ التَّقْيِضِ وَهُوَ الصَّوْتُ ، وَقِيلَ : الْإِنْقَاضُ بِالْإِصْبَعِ الْوُسْطَى وَالْإِبْهَامِ كَأَنَّهُ يَدْفَعُ بِهِمَا شَيْئًا ، وَفِي الْإِمْلَاءِ ، أَيْ زَجَرَهُ كَمَا تَزْجُرُ الدَّابَّةُ ، وَالْإِنْقَاضُ لِلدَّابَّةِ أَنْ تَلْصِقَ لِسَانَكُمْ بِحَنَكِ الْأَعْلَى وَتَصَوْتُ بِهِ .

رَاعَى صَانٍ : يُجَاهِلُهُ بِذَلِكَ .

فُضِحَ - بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

الْبَيْضَةُ هُنَا - الْجَمَاعَةُ ، وَبَيْضَةُ الثَّانِيَةِ بِالْجَرِّ بَدَلًا مِنَ الْأُولَى .

حُلِيَا - بضم العين المهملة مقصور .

مُتَنَعٍ - بضم الميم الأولى ، وسكونِ الثَّانِيَةِ وفتح الفوقية ، وكسر النون وبالعين المهملة .

الصَّبَاءُ^(١) - بضم الصَّادِ المهملة ، وتشديد الموحدة ، قال في الإملاء : جَمِيعُ صَبَائِهِ ، وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَهُمْ كَانُوا يَسْمُونَهُمْ بِهَذَا الْاسْمِ لِأَنَّهُمْ صَبَبُوا مِنْ دِينِهِمْ أَيْ خَرَجُوا - وَقَالَ فِي الثُّورِ : أَيْ الَّذِينَ يَشْتَهَوْنَ الْحَرْبَ وَيَعْمَلُونَ إِلَيْهَا ، وَيَجِبُونَ التَّقَدُّمَ فِيهَا وَالْبِرَازَ ؛ قَالَهُ فِي النَّهَابَةِ .

الْمُتُونُ - جَمْعُ مَتْنٍ : الظَّهَرُ .

بَيْنَ أَضْعَافِ الْخَيْلِ : بَيْنَ أَثْنَانِهَا أَوْ مُتَقَدِّمَةِ دَرِيَّةٍ .

(١) الصباء : لم ترد هذه الكلمة في سياق الفتوة .

ألفاك ذلك - بالفاء أى وجلك أو صادفك ^(١) .

كَبَّرَ عَقْلَكَ - بكسر الموحدة : يشير إلى أنه قد خَرَفَ .

الْجَذْعُ - بفتح الجيم ، والدَّالِ المعجمة ، وبالعين : ما قبل التنى ، والجمع جلعان وجِنَاع مثل جبل وِجَال ، والأُنثى جذعة ، والجمع جِذْعَات - يضم الجيم وكسرها : أى ياليتنى فى هذه الحرب جَلَعٌ ، أى شاب .

الْخَبَبُ : ضربٌ من السَّير وهو خطوٌ فسيحٌ دون التَّنَقُّ .

الْوَضْعُ : ضربٌ من السَّير وهو الإسراع ، قال الفراء : هو مثل الْخَبَبِ .

الْوُطْءُ بفتح / الواو ويطاء مهملة ساكنة وبالفاء والمد : الطويلة الشعر . ٢٩٦
٧

الزَّمْعُ - بفتح الزاى ، والميم ، وبالعين المهملة : الشعر الذى فوق مرتبط قيد الدابة ؛ يريدُ فرساً صفتها كلها ، وهو محمودٌ فى وصف الخيل .

الشَّاةُ - هنا الْوَعْلُ - بفتح الواو ، وكسر العين المهملة ، وتُسَكَّن ، وباللام : ذكر ١٠١ ت الأروى وهى الشَّاةُ الجبلية والجمع : وُعُول / مثل : فلس وفلوس ، والأُنثى : وِعْلة - بكسر العين ، وسكونها ، والجمع : وُعَال ، مثل كلبَةٌ وكِلَاب .

صَدَعٌ - بفتح الصَّاد ، والدَّال ، وبالعين المهملات : وصفٌ للوعل ، وهو الوسط منها ، وليس بالعظيم ولا الصَّغِير ، ولكنه وعْلٌ بين الوعلين .

الحَدُّ - بفتح الحاء وبالدال المهملة : المنع .

الْجِدُّ - بجيم مكسورة : الشَّجَاعَةُ والجُرْأَةُ .

يوم عَلاء - بفتح العين المهملة وبالد - الرفعة ، وإنَّما عطفها عليه لاختلاف اللفظ .

ذانك : تشنية ذَا اسم إشارة .

الجلعان : تشنية جلع ، يريدُ أنَّهما ضعیفان فى الحرب بمنزلة الجلع فى سنه

(١) سروف فى الأصول لا تقرأ ولعل السواب ما أتت به .

الكَئِمْنُ : الجيشُ المستخفى فى مَكْمَنٍ - بفتح الميمين - بحيث لا يُقْطَن به ثم ينهضُ على العدو ، على غفلة منهم ، وجمعه كُئْمَاء ، كَلْمِير وأمرأ ، يقال كَمَن كُؤُونًا ، من باب فَعَلَ فَعُودًا : توارى واستخفى .

كَرَّ - بفتح الكاف والراء المشددة : رجع .

الْحَمَلَةُ لَكَ : الغلبة .

لم يُفْلِت - بضم الفيم التحتية وسكون الفاء .

مقلبة الجيش - بكسر الدال وقد تفتتح : الجماعة تتقلعه .

بنو مُلَيْم : بالتصغير

يُنَجَّى - يُعَلَّل به .

السَّن - بفتح السين المهملة والنون الأولى : الطريق .

شرح غريب استعماله - صلى الله عليه وسلم - عتَابًا ، واستمارته من صفوان بن أمية أحرمًا ، وبعثه عبد الله بن أبى حذر : وخروجه للقاء هوازن

عَتَاب - بفتح العين المهملة ، والفوقية المشددة ، وبالموحدة .

أُمَيْد - بالسَّين والدَّالِ المهملتين وزن أمير .

أَجْمَعَ السَّيْرَ : حزم عليه .

ذَكَّرَ له : بالبناء للمفعول .

أَعْرَنَّا - بفتح أوله .

أَبُو حَزْرَد - بمهملات كجفر ، واسمه سلامة بن عمير .

الْحَيَاءُ - بكسر الخاء المعجمة ككتاب : واحدُ الْأَنْبِيَةِ مِنْ وَبَرٍ أو صوف ، ولا يكونُ

من شعر ، وهو على عمودين أو ثلاثة ، وما فوق ذلك فهو بيت .

الْأَعْمَارُ - بفتح أوله ، وبالنون المعجمة : جمع غمرٍ بضمين وتسكن الميم :

وهو الرَّجُلُ الَّذِي لم يَجْرُبْ الْأُمُور .

الْجُفُونُ - بضم الجيم : جمع جَفْنٍ - بفتح الجيم ، وهو هُنا غلافة السيف ، وقد يُجمع على أَجْفَانٍ .

الْخَيْفُ - بفتح الخاء المعجمة ، وسكون التحتية وبالفاء ، وهو في الأصل الْمُنْحَرُ من غلط الجبل ، قد ارتفع عن مسيل الماء ، فليس شرفاً ولا حضيضاً .

كَنَانَةٌ - بكسر الكاف ، وينونين مخففاً .

تَقَاسَمُوا : تحالفوا وتماهدوا .

جُهَيْنَةٌ - بالجميم : مُصَفَّرٌ .

مُزَيَّنَةٌ : مصغر ، بالزأى والنون .

أَسْلَمَ بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، فسین مهملة / ساكنة ، فلام مفتوحة ، فميم . ٢٩٦ ط

غِفَارٌ - بكسر الغين المعجمة وبالفاء .

أَشْجَعٌ - بفتح أوله ، وبالشين المعجمة ، والعين المهملة : الجميع أسماء قبائل .

الطَّلَاقُ - بضم الطاء المهملة ، وفتح اللام : اللين أسلموا يوم فتح مكة من أهلها مِنْ غلبهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأطلقهم أو خُلَّ سَبِيلُهُمْ .

هَنَا : قُرْبٌ .

بَدَأَ بِكُلِّهِ : قلعه .

كَتَبَتْ اللَّهُ عَدُوَّكَ : أخزاه وأذله وصرفه وغازاه وأهلكه .

لَمْ يَغَادِرْ : لم يترك .

النُّظَارُ - بضم النون : جمع ناظر .

الصُّلْمَةُ - بفتح الصاد المهملة .

أَوْقَرَ بَعِيرَهُ : حمّله .

ذات أنواط : شجرة عظيمة قُرْبَ مكة ، كانت الجاهلية تأتيها كل سنة تعظمها .

وتعلّق عليها سلاحها وينبج عندها . يقال ناط الشيء ينوطه نوطاً علّقه ، وكل ما علّق من شيء فهو نوط - بفتح النون ، والجمع : أنواط ؛ وهى المعاليق .

يَعْكُفُونَ عَلَيْهَا : يلزمونها ويؤاظبون على خدمتها .

الحَنَوُ - بفتح الحاء المهملة ، وسكون اللّال المعجمة : القَلَر - بفتح القاف /، وسكون الدّال .

القِلْدَةُ بالقِلْدة - بكسر القاف فيها أنخص من القِلْد : وهو سير يُقَدُّ من جلد غير ٥١٩

مليبوغ .

أَطْنَبُوا السَّيْر : بالغوا فيه .

عن بَكْرَةَ أَبِيهِمْ - بفتح الموحدة ، وسكون الكاف : هذه كلمة للعرب يُريدون بها الكثرة وتوفّر المَدَد ، وأنهم جافوا جميعاً لم يتخلف منهم أحد ، وليس هناك بكرة فى الحقيقة ؛ وهى التى يُحتق عليها الماء ، فاستعيرت فى هذا الموضع .

أَبُو مَرْثَدٍ - بفتح الميم ، وسكون الرّاء ، وبفتح الثاء المثناة ، وبالدّال المهملة .

نُفَّرْنَ - بضم النون وفتح الغين المعجمة والراء المشددة .

قَبِلَكَ - بكسر القاف ، وفتح الموحدة ، واللّام : أى من جهتك .

قَوَّبَ بِالصَّلَاةِ : التَّثَوَّبُ هُنَا إقامة الصَّلَاة ، والأصل فى التَّثَوَّبِ أَنْ يَجِئَ الرَّجُلُ مستصرخاً فيلوح بِثَوْبِهِ لِيُرَى وَيَشْتَهَرَ ، فَسُمِيَ الدُّعَاءُ تَثَوِّباً لذلك ، وكلُّ داع مُثَوَّب ، وقيل إنّما سُمِيَ تَثَوِّباً من ثاب يثوب إذا رجع ، فهو رجوع إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة ؛ فإن المؤدّن إذا قال حتى على الصَّلَاة ، فقد دعاهم إليها ، فإذا قال بعده : الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ فقد رجع إلى كلام معناه المبادرة إليها .

خِلَالِ الشَّجَرِ : أى الفَرْجَ بينها .

أَوْجِبَتْ : أى عملت عملاً موجباً للجنة .

التَّبَيَّان : البيان .

سُليم - بضم السين المهملة ، وفتح اللام ، وسكون التحيّة .

غَسَّان - بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة ، قال النَوَوِيُّ : المسموع في كتب [أهل]^(١) الحديث ورواياتهم غير منصرف وذكره ابن فارس في باب غسن ، وهذا تصريح بأنّه يجوز صرفه .

العَصَادَةُ - بكسر العين المهملة ، وبالضاد المعجمة : جانب الشيء .

الأَجْرَبَان : سمام بللك تشبيهاً بالأجرب الذى يغرب^(٢) .

عَبَسَ - بفتح المهملة وسكون الواو : بطن من غطفان ومن الأزد بن مراد .

ذُبْيَان - بضم اللال المعجمة وكسر ها من ذُبَيْت شفته أى ذبلت من العطش ،

وهو إذا فعلاً لا ينصرف للعلمية والزيادة .

ثِمَّ سيفك : أدخله في غمله .

عيون المشركين : جمع عين وهو الجاسوس ، يقال جسّ الأخبار وتجسسها تتبعها لأنه يتبع الأخبار ويفحص عن بواطن الأمور ، ثم استعير لنظر العين .

وتفرقت أوصالهم : أى مفاصلهم جمع وصل بالكسر ، وهو كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط به غيره .

الذعر : بضم الذال المعجمة : الخوف .

لم يُثْنِه الأمر : لم يَرُدّه .

وَادٍ أَجْوَف : متسع .

خَطُوط - بخاء مفتوحة فطاء مضمومة ، قولو ساكنة فطاء أخرى مهملات: منحلر .

أَوْعَرَ إِلَى مَبَالِغَيْنِ المهملة والزّأى : تقدم إليه .

ريبع بن أنس يلفظ اسم الشهرة .

بَتُو شَيْبَان - بفتح الشّين المعجمة ، وسكون التّحيّة ، وبالموحدة ، والنون : هو شيبان

ابن ثعل ، قبيلة من بكر بن وائل .

(١) إضافة يقتضيا السياق .

(٢) يهرب : أى يمد ويترد .

فَصَلَ مِنْ مَكَّةَ : خرج .

جِرَامٌ - بالزَّأى والد حكيم ، وكلنا كل مكى قرشى ، وجِرَامٌ بالراء فى الأنصار .

شرح غريب فكر كيفية الوقعة

مضابق - جمع مضيق .

عَمَايَةَ الصَّبح - بفتح العين المهملة وتخفيف الميم : بقية ظلمته .

شعابه - جمع شعب : وهو ما أنفجر بين الجبلين .

أَجْنَابِهِ : جوانبه .

رَأَحْنَا : أفزعنا .

الكَتَائِبُ - بالفوقية جمع كتيبة : وهى الطائفة المجتمعة من الجيش

شلوا علينا : حملوا يقتلوننا .

سَوَادُ الْمَسْكَرِ : ما يشتمل عليه من اللُّوَاب والمضارب وغيرهما .

الغَبَشُ - بفتح الغين المعجمة ، وسكون الموحدة ، وبالمعجمة : ظلامه .

إن شعرنا : / ما علمنا .

٥٢٠ ت

انكشف الخيل وتبعهم الناس منهزمين هذا مجاز ، لم ينهزم كل الناس ، ولا نعرف

فى موطن من المواطن أن كل الناس انهزموا .

ما يلوون على شئء : لا يبقون عليه .

النَّقْع - بفتح النُّون ، وسكون القاف : الغبار .

انحاز إلى كذا : تنحى إليه .

هَلَمَّ إِلَى : اسم فعل فى لُغة الحجازيين فلا يَبْرُزُ فاعلها ، وفعل فى لغة تميم فيقولون

هَلَمْ وهَلُمى وهلموا وهلمن .

الشُّبان - بضم الشين : جمع شاب ، وهو من قبل الكهولة .

سَرَعَانَ النَّاسِ - بفتح السين والراء : أَوَاتَلَهُمْ .

كَانَهَا رِجْلُ بَرَادِيسِكِرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْجِيمِ : الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة ، وهو جمع على غير لفظ الواحد .

أَطَنَّ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ : قطعها ، يرادُ بذلك صوت القطع .
انْجَحَفَ : وقع .

إِجْلَدَ النَّاسَ : تضاربوا بالسُّيُوفِ .

الْجُبَّةُ - جمع جَبَافٍ : وهو الغليظ الطبع ، والمرادُ هنا - والله أعلم - : من كان غليظاً على الإسلام . مَنْ لَمْ يَتِمَّكَنِ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ .

الْفُضْنُ - بكسر الضاد ، وإسكان الغين - المعجمتين - وبالنون - الضغينة بالفتح - وهما : الحقد .

الْأَزْلَامُ : القِدَاحُ الَّتِي كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، واحدها زَلَمٌ - بفتححات - عليها مكتوب الأمر والنهي ، فإعمل ولا تفعل ، كان الرِّجْلُ من المشركين يضعها في وعاء له ، فإذا أراد سفراً أو زواجاً أو أمراً مهماً أدخل يده وأخرج منها زُلماً ، فإن خرج الأمر مضى لشأنه ، وإن خرج النُّهى كَفَّ عنه فلم يفعله .

الْكِنَانَةُ : جعبة السهام ^(١) .

جَبَلَةٌ : كذا عند ابن إسحق ، وهو تصحيف ، وصوابه كَلَّةٌ - بفتح الكاف واللام - بين الْحَبَلِ - بفتح الحاء المهملة وسكون النون وبالموحدة ، ويُقال : ابن عبد الله ابن الحنبل ، أسلم بعد ما قال بحضين ما قال .

فَضَّ اللَّهُ فَاةً : أسقط أسنانه ، والْفَضُّ : الكسر بالتفرقة .

يُرْبِي - بضم الراء : يملكى ويلبر أمرى ويصير لى ربياً ، أى سيِّداً .

الْمَازِنِي - بكسر الزاي والنون .

(١) يابض بالأصل والمثبت يقتضيه السياق .

كَادَ : قُرْب .

حاجب الشمس : ناحيتها .

بِالْأَنْصَارِ - بفتح اللام .

عَبَاد - بفتح العين المهملة وبالموحدة المشددة .

بِشْر بِكسر الموحدة ، وسكون المعجمة .

أَبُو نَائِلَة - بهجزة بعد الألف على صُورَة الياء .

لَا يَجْبِرُونَهَا : أَيْ : لَا مَجْبِرُ مِنْهَا^(١) .

الشَّمَار - بكسر الشَّين المعجمة ، وبالعَيْن المهملة : العلامة التي كانوا يتعارفون بها .

٥٢٠ ت
٢٨٩ م

شرح غريب ذكر إرادة شيبه بن عثمان والقصير / بالتصغير بن الحرث (٧)

الفتك برسول الله — صلى الله عليه وسلم

الفتك : القتل على غفلة ، أو القتل مطمئناً مجاهرة .

عَوَّة - بعين مهملة مفتوحة ، فنون ساكنة ، فواو مفتوحة ، فتاء تأنيث : قهراً وغلبة .

المَرْصِد - بكسر الصاد المهملة : اسم فاعل .

اقتَحَمَ عن بقلته : ألقى نفسه عنها .

أَضَلَّت السَّيْفَ : سله من غمله .

أُسْرُوهُ - بفتح السين المهملة وكسر الواو المشددة : أعلوه .

سَوْرَة - بفتح السين المهملة ، وسكون الواو ، وفتح الراء ، وسورة الخمر وغيره : جلدتها ، والمجدد: أثره وعلامته وارتفاعه ، والبرد يشلته ، والسلطان يشلته وأعتداده .

(١) يائض بالأصل والثبت عن السان ، فسر بها يجبرونها ، وفي البداية والنهاية ٤ : ٣٣٠ ومغازي الواقدي

٣ : ٩١٠ يجبرونها .

(٢) ورد في هامش ث ورقة ٥٢٠ مقابل شيبه بن عثمان مائل : « قال اسماعيل بن إسحاق ، قال نصر بن حل هو انصير -

بفتح النون ، وقال أبو حاتم يقال نصير ونصير بضم النون : قيده الدار قطني » .

الشواظ - بضمُّ الشَّينِ المعجمة وكسرها : اللَّهَبُ الَّذِي لَا دَخَانَ فِيهِ .

يَتَمَحَّشِي - بتحتية ففوقية مفتوحين ، فميم مفتوحة ، فحاء مشددة وشين معجمة : يَحْرِقُ .

مشيت القهقري : المشى إلى خَلْف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه .

يا شبيب : منادى مُرْتَمِّم ، ويجوز فيه ضم الموحلة وفتحها .

شُرْحِيل - بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة ، وكسر الموحلة ، وباللَّام .

ت ٥٢١ / البدرى ، بفتح العين المهملة ، وسكون الموحلة ، وآخره راء فياء نسب .

اللُّبْرَة - بفتح اللال المهملة وبالموحلة وتسكن : الهزيمة ، وهو أسم من الإديار .

الفِئْتَان - ثنائية فِئَة بكسر الفاء وبالمهمز : الفرقة من النَّاس وجمعها فئون وفئآت .

الحِيز - بالحاء المهملة المفتوحة والتحتية الساكنة وبالزاي^(١) : الناحية .

عَمَلْتُ لَهُ : قصصت .

إِلَيْكَ إِلَيْكَ : اسم فعل بمعنى [إلزم أو انتبه]^(٢) .

الرُّعْب : الفرع .

حَلَب ناقة : أى قدر ذلك .

باللخروج - بفتح اللَّام .

أرعدت جوارحى : ارتعشت .

غُبْرَات النَّاس بضم الغين المعجمة وفتح الموحلة المشددة : جمع غُبْر كلفر : وهو

جمع غابر ، وهو هنا بمعنى الباقى .

تَمَر الشجر - بفتح الحاء المعجمة والميم وبالراء : ما وَاَزَاكَ منه .

(١) كذا فى ط ، م وفى ت « الحيز » ومثاله ماورد من الضبط بالحروف وفى القاموس - ح وز - الحوزة : بهاء الناحية - والحيز : الحوق الشديد والرويد - ضده -

(٢) إمالة للمترجى .

الجِصْرَانَة - بكسر الجيم وسكون العين - خَفَّفَ الْأَكْثَرُ الرَّاءَ وَشَدَّهَا غَيْرَهُمْ : موضع على سبعة أميال من مكة من جهة الطائف .

الْيَمِيرُ - بكسر العين المهملة وفتح الموحدة جمع غَيْرَة بفتح أوله وكسر ثانيه : وهي الاعتبار والتفكر في عواقب الأمور .

لَقَيْتَهُ كَفَّةً كَفَّةً^(١) - بكسر الكاف فيهما ، أى كفاحا ، وذلك إذا استقبلته مواجهة ، وهما آسيان جُجِلًا واحدًا ويُنْيَا على الفتح مثل خمسة عشر آن لك وحن: أى قرب فيه .

توضع : تسرع .

شرح قريب لذكر ثبوت رسول الله - صلى الله عليه وسلم

قُرُوءَة : بلفظ اسم الملبوس .

نُقَاة - بضم النون وتخفيف القاء وآخره ثاء مثله .

الْجُلْنَاءِي بضم الجيم ، وباللّال المعجمة .

طفق : شرع .

قَبِيل - بكسر القاف ، وفتح الموحدة : تلقاه أى جهته .

يُرْكُض : يسرع .

أَخَذ - بمد أوله ، وكسر الخاء المعجمة .

الْحَكْمَة - بفتح الحاء المهملة ، والكاف ، والميم ، ويتاء تأنيث : حليلة في اللجام تكون على أنف الفرس ، وحكيه تمنحه من مخالفة راحبه .

شَجَرْتُهَا - بشين معجمة ، أى ضريرتها بالحكمة حتى فتحت فاهها .

(١) وفي القاموس : كفة كفة خمسة عشر ، وكفة لكفة ، وكفة من كفة - على فك التركيب - أى كاهلاً كان كلفك من كفه ، أو ذلك إذا لقيته فتمت من النهوض ومنك .

المُفْتَح - بضم الميم وفتح القاف ، والنون المشددة ، وبالعين المهملة : الذى على رأسه البيضة .

أنشدك ما وعلنى : أسألك ذلك .

لا يظهروا علينا : يظلمونا .

أَصْحَاب السُّمَرَةِ ، يشير بذلك إلى أصحاب بيعة الحُتَيْبِيَّة ، لأنهم بايعوا تحت الشجرة ، وكانت سُمَرَةً .

بأَصْحَابِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ : خُصَّتْ بالذكر حين القرار لتضمنها ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^(١) أو لتضمنها ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ ﴾^(٢) .
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾^(٣) .

الْحَرَجَةُ - بفتح الحاء المهملة والراء ، وبالجم : مجتمع شجر ملتف كالقَيْضَةِ ، والجمع حرج وحراج .

يَنْثَى بغيره بفتح أوله : يلئز رأسه صوبَ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم .

الدرع من الحديد : مؤنثة ، ولها قال فيقلفها ، أى يرميها .

يؤم الصوت : يقصده .

صَبْرٌ عند اللقاء - بضم الصاد المهملة ، وتشديد الموحدة المفتوحة : أى أشداء أقوياء .

مُجْتَلَمٌ - بيم مضمومة ، فجم ساكنة ، فمثناة فوقية ، فلام مفتوحين : موضع جلاذيم ، أى ضراهم .

الْمُتَطَاوِلُ : الذى مدَّ عُنُقَهُ لينتظر إلى الشيء يبعد عنه .

(١) سورة البقرة آية ٢٤٩

(٢) سورة البقرة آية ٤٠ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٠٧ .

الوطيش : هو شئ كالنتور يخبز فيه شبه شلة الحرب به ، وقيل : حجارة مدورة إذا حميت منعت الرطة عليها ، فضرَبَ مثلاً^(١) للأمر يشد .

حَلَّم - بفتح الحاء : قُوَّتَهُمْ .

كليلا : ضعيفا .

أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ أَمْوَالَهُمْ : خَنَمَهُ ذَلِكَ .

الْفَيْهَرَى - بكسر الفاء ، وسكون الهاء .

كُرْز - بضم الكاف ، وسكون الراء ، وبالزاي .

قَائِظٌ : شديد الحر .

الْلَامَةُ : اللُّرْع / .

الْفُسْطَاط - بضم الفاء وتكسر بيت من شعر :

حان الرواح : قُرْب .

أَجَلٌ : كُنْتُمْ ، وزناً ومعنى .

دفاته : دَفَّ الرَّجُلُ وَدَفَّتْهُ - بالفتح ، وتشديد الفاء جانب كور البعير وهو سرجه ؛

واللَّف والنَفَة : الجانب من كل شئ .

الْأَشْرُ - بفتح الحين : البطر وكسر النُتْمَة وعلم شكرها . قال الراغب : الْأَشْرُ :

أبلغ من البطر ، والبطر : أبلغ من الفرح ، وإنَّ الفرح وإن كان في أغلب أحواله ملئوماً كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾^(٢) فقد يحمد نارة إذا كان على قدر ما يجب ، وفي الموضع الذى يجب قال تعالى : ﴿ فَبَلِّغْكَ فَبَلِّغْهُنَّ ﴾^(٣) وذلك أن الفرح

(١) وفي شرح المراهب لقرئان ٣ : ١٣ قال في الروض من وطئت الشئ إذا كثرته وأثرت فيه . وهو كما قال جماعة : النتور يخبز فيه ، وقال ابن هشام : حجارة توتد الحرب تحبها لثانويشون فيها لهم ، وفي الروض : الوطيش فقرة في حجر يوتد حوله النار فيطبخ فيه اللحم ، والوطيش النتور يضرب مثلاً - بمد نطقه عليه السلام به ؛ لأنه أول من قاله - لليلة الحرب الذى يشبه حر ألمها الحاصل فيها حر النتور الحاصل ملاقاته ، إذ ليس فيها حرارة حية تشبه بحره .

(٢) سورة القصص آية ٧٦ .

(٣) سورة يونس آية ٥٨ .

قد يكون من سرور بحسب قضية العقل فليس بمكروه ، والأشرف لا يكون إلا قرحاً بحسب قضية الموى .

تَسَلَّتْ الْخَيْلَانُ : [تَبَلَّتْ وَتَطَاوَلَتْ]^(١)

حِثَّاهَا : أَلْقَاهَا

شَاهَت وَجُوهَهُمْ : تَشَوَّهَتْ وَقَبَحَتْ^(٢) .

الصَّلْصَلَةُ : صوت كل ذى صوت .

الطست : تقلم الكلام عليه في الرضاع وفي الكلام على شق صدره الشريف فراجعه .

ذُلُّلٌ - بضم الدالين المهملتين ، وسكون اللام الأولى بينهما ، وسيأتي الكلام عليها في ذكر بغاله - صلب الله عليه وسلم .

حم : أشبعت الكلام على الحروف المقطعة في أوائل كتاب « القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز » فراجعه .

السَّوَالِي - بضم السين المهملة ، وتخفيف الواو وبالمهمزة بعد الألف .

القلَى - بالقاف والذال المعجمة : ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو طين أو وسخ أو غير ذلك : جمع قلدة ، وجمع القلَى أقلاء .

اهتف بهم : صح وأدعهم .

الشهب : جمع شهاب .

السَّيِّمِي - بفتح السين المهملة وكسر الموحدة فتحتية فعين مهملة

حُسْر^(٣) - بضم الحاء وفتح السين المهملتين وبالراء .

(١) إضافة التوضيح عن التماس .

(٢) وهي غير بمنى للهاء ، أي ألهم قبح وجوهم ، ويحتمل أنه غير لوثوته بذلك (شرح المواهب الزرقاني ١٣ : ٢) .

(٣) كما غلبه المصنف . ولعله خطأ لأن حسر تجمع على حسر بفتح السين المشددة . وفي شرح الزرقاني ١٦ : ٢ - حسر بضم الحاء وشد السين ، وهم الرجالة في الحرب أو الذين يحسرون عن وجوهم وروءهم ، أو يكونون لادع طهم ولا يقض .

الثَّيْنَةُ : كُلُّ عَقَبَةٍ مَسْلُوكَةٍ .

رَحِمَ الرَّأْسُ - بِكَسْرِ أَوَّلِهِ ، وَسُكُونِ الحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَفَتْحِ المِيمِ ، وَتَشْلِيدِ الرَّاءِ :
اشْتَغَلَتْ الْحَرْبُ .

غَشَوْهُ : أَزْدَحَمُوا عَلَيْهِ وَكَثُرُوا .

شرح غريب ما قيل ان الالف كانت يوم هنين

قوله مُسَوِّمِينَ : مَعْلَمِينَ .

الْبِجَاد - بِكَسْرِ الْمُوحِدَةِ ، وَتَخْفِيفِ الْجِيمِ ، وَبِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ : الْكِسَاءُ ، جَمْعُهُ أَبْجِدٌ^(١)
نَحْلٌ مَبْنُوثٌ : مَتَفَرِّقٌ .

أَمْ بُرْتُنٌ - بَضْمِ الْمُوحِدَةِ ، وَسُكُونِ الرَّاءِ ، وَضَمِّ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ ، وَبِالنُّونِ - وَقِيلَ بِالْمِيمِ
كَبَبْنَاهُمْ : قَلْبْنَاهُمْ رَاجِعِينَ .

تَطَرَّنٌ - بِفَوْقِيَّةٍ ، لَفَاءِ مُهْمَلَةٍ ، تُصَوِّتُ .

الْخَفَقَانُ : الْأَضْطِرَابُ وَالتَّحْرُكُ .

الطَّمَّاسُ^(٢) - جَمْعُ طَسْتٍ / وَتَقْلَمُ الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ عَلَى شَقِّ صُلْبِهِ الشَّرِيفِ . ١٢٩٩

الْكُتَائِبُ - جَمْعُ كَتِيبَةٍ بِفَتْحِ الْكَافِ ، وَكَسْرِ الْقَوِيَّةِ : وَهِيَ الطَّائِفَةُ لِلْمُجْمَعَةِ
مِنَ الْجَيْشِ .

مَا يَلِيقُونَ - بَيَّائِينَ تَحْيِيِينَ بَيْنَهُمَا لَامٌ مَكْسُورَةٌ فَفَافٌ ، يُقَالُ : لَا يَلِيقُ بِكَ :
لَا يَتَلَقَّى .

الرُّغْدَةُ - بِالْكَسْرِ : اسْمٌ مِنْ أَرْتَعَدَ إِذَا أَضْطَرَبَ .

(١) كَلَامُ الْأَصُولِ ، وَفِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ ٣ : ١٦ « بِجَد » .

(٢) الطَّمَّاسُ : هَذَا الْقَوْلُ لَا يَرِدُ فِي سِيَاقِ التَّرْوَةِ .

شرح غريب ذكر من ثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ

حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ - بحاء مهملة ، قَالَف ، فراء ، فمثلثة .

نَكَّصَ عَلَى عَقِيهِ بَنُونٍ ، فكاف ، فصاد مهملة مفتوحات: رجع .

الْحَكَمَ - يفتحين .

عُتْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ - يضمُّ العين المهملة ، وسكون الفوقية ، وبالموحدة .

مُعْتَبٌ - أخوه يضمُّ الميم ، وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة .

أَبُو دُجَانَةَ - يضمُّ الدال المهملة ، وبالجيم المخففة ، والنون .

أَبُو بَشِيرٍ الْمَازِنِيُّ كَلَمِير .

الْحَضِير - يضم الحاء المهملة ، وفتح^(١) الضاد المعجمة ، وسكون التحتية .

أُمُّ سُلَيْمٍ - يضمُّ أَوَّلَهُ .

مِلْحَانَ - بكسر الميم ، وفتحها ، قال في المطالع : والأوَّلُ أشهر ، وعليه اقتصر ابن

الأنبار والنوى .

٥٢٢ ت نَسِيْبَةٌ كَكَرِيْمَةٍ وَقِيلَ / بِالتَّصْغِيرِ .

يَغْرُبُهَا^(٢) الْجَمْلُ بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةِ .

الْغَزَامُ - بِكسْرِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ .

بُرَّةٌ - بِضَمِّ الْمُوَحَّدَةِ ، وتخفيف الراء : حلقة من صفر ونحوه يشد في أنف الناقة ،

يشد بها الزَّمام .

الْخَطَامُ - بِكسْرِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ : ما يقاؤ به الجمل .

الْخُنْجَرُ - بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وكسرها: سَكِينٌ كَبِيرٌ .

(١) في الأصول: «بكسر» ولعل الصواب ما أثبتته .

(٢) كلما بالأصول وفي سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٦٠ « يمزها الجمل » بالعين والراء وكلا في المغازي للواقدي

بَعَجَ بَطْنَهُ : شَقَّه .

جَمَلُ أَوْزَقٍ : فِي لَوْنِهِ بَيَاضٌ إِلَى السَّوَادِ ، أَوْ يَضْرِبُ لَوْنُهُ إِلَى الْخَضِرَةِ .

يُوضَعُ بِهِ جَمَلُهُ : يُسْرَعُ .

أَثْبَتَهُ : أَصَابَ مَقْتَلَهُ .

مُصَلِّتُ السَّيْفِ : مُخْرِجُهُ مِنْ غِمْلِهِ .

الغَيْمُذُ - بِكَسْرِ الْفَيْنِ الْمُعْجَمَةِ : قِرَابُ السَّيْفِ .

نَاقَةُ فَتُوحٍ - بَفَتْحِ الْفَاءِ ، وَضَمُّ الْقَوِيَّةِ الْمَخْفُفَةِ : وَاسِعَةُ الْإِخْلِيلِ .

يَنْتُو مَازِنٌ - بِكَسْرِ الزَّايِ .

المِجْصَارُ [اسم جمل زوج أم الحارث الأتصارية]^(١)

الشَّعَارُ : الْعَلَامَةُ فِي الْحَرْبِ .

صَعَقَمَهُ بِمِهْمَلَاتٍ وَفَتْحِ أَوَّلِهِ ، وَسَكُونِ ثَانِيهِ .

الْيَسُوبُ - بَفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ ، وَسَكُونِ الْعَيْنِ ، وَضَمُّ السَّيْنِ الْمَهْمَلَتَيْنِ . وَبِالْمَوْحِدَةِ :

مَلِكُ النَّحْلِ .

النَّسَمَةُ - بِفَتْحَاتِ : الْإِنْسَانُ^(٢) .

لَنْ تَعْلَوْهُ : لَنْ تَشْرَبُوا مِنْهُ مَرَّةً ثَانِيَةً .

لَنْ تَعْلَوْهُ : لَنْ تَغْلِبُوهُ^(٣) .

ثَابٌ - بِالثَّلَاثَةِ : رَجَعَ .

اجْزُرُوهُمْ : اسْتَأْصِلُوهُمْ .

(١) يَبَاضُ بِالْأَسْوَدِ وَالْإِثْبَاتُ عَنْ ص ٤٨٧ .

(٢) مَا بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ كَلِمَاتٌ لَا تَقْرَأُ فِي الْأَسْوَدِ ، وَلِلَّهِ الصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ وَطَرِيضُهُ مَا وَرَدَ فِي ص ٤٨٨ فِي حَدِيثِ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « كُلُّ نَسَمَةٍ تَوَلَّى مِنْ قَطْرَةٍ » .

(٣) وَالنَّظَرُ رَوَايَةُ الرَّاقِشِيِّ ٣ : ٩١٢ وَقَدْ أَوْرَدْتَاهُ فِي تَطْلِيقَاتِ ص ٤٨٩ .

المَشْقُصُ - بكسر الميم ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح القاف : سهم فيه نصلٌ عريض .

الْكِنَانَةُ - بكسر الكاف : ما يُجْتَل فيه السهام .

بَجَاد - بفتح الموحدة وبالجيم والدال المهملة ، ولم أر له ذكراً في الصحابة وكأنه لم يُسَلِّم .

الشَيْئَاءُ : نَقَلُ الكلام عليها في الرضاع .

وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ - بكسر الكاف : خطاب المؤنث .

مُتَوَرِّكُكَ : أى جعلتك على وركى .

ب ٢٩٩ وادى السر - بكسر السين المهملة ويضمها / وفتح الراء : على أربعة أميال من مكة^(١) .
البهم يفتح الموحدة .

أَطْلَالٌ يَفْتَحُ الطاء المهملة وبالدال .

مُجِبَّةٌ - بضم الميم ، والموحدة المشددة اسم مفعول وكذا مُكْرَمَةٌ .

وَأَفَاعًا : [لحق بها]^(٢)

صكروا^(٣) بَلَوَّطَاس : اجتمعوا .

نَخْلَةٌ - بالخاء المعجمة : اسم موضع .

بَنُو غَيْرَةٍ - بكسر الغين المعجمة ، وفتح التحتية ، وبالراء : بطنٌ من ثقيف .

رَبِيعَةٌ - براء ، فموحلة ، فمشناة ، فعين مهملة .

رُقِيعٌ بالتصغير .

أَهْيَانٌ - بضم أوله .

(١) وفي القاموس والسرور كسر د وعط مكان قرب مكة كانت به شجرة سر تحبها سبهون نياً أى قطعت سرورهم .

(٢) يائض بالأصول والثلث يقتضيه السياق .

(٣) من هنا يبدأ شرح غريب مقتل دويد بن الصمة .

العِجَانُ - بكسر العين المهملة ، وبالجيم ، والتون : ما بين الخصية وحلقة الدبر .
الثَّنِيَّة : الطريق في الجبل .

لِيَّة - بكسر اللام ، وفتح التحتية المشددة : جبل بالطائف ، كان به حصن مالك بن هوف
مُرَاقَّة - بضم السين المهملة .

رُقِيم - بضم الراء ، وفتح القاف .

لَوْدَان - بفتح اللام ، وسكون الواو ، وبالدال المعجمة .

زَمَّة - بفتح الزاي والميم وبسكونها ، وبالعين المهملة .

جَمَحَ بِهِ فَرَسُهُ : استعصى عليه .

الْحَنَاحُ - بلفظ جناح الطائر .

اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ : اشتد وكثر . وهو استفعل من الحرَّ .

دُو الْخِمَار : اسمه سبيع بن الحارث بن مالك لم يعلم له إسلام .

شرح غريب ذكر بركة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في براء جرح
علاء بن عمرو وفي الماء ، ونهى عن قتل النساء ، وقوله : لنا بن العواك

عَائِلِد - بهمزة بعد الألف ، فذال معجمة .

الثَّنُونَةُ - بالناء المتلثة ، وسكون التون ، وضم الدال المهملة ومن ضم الناء : همز ،

ومن فتحها لم يهمز كالثُنْدَى للمرأة .

حَشْرَج - بفتح الحاء المهملة ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح الراء وبالجيم .

سَائِلَةٌ : مستطيلة عريضة .

غُرَّةُ الْقَرَسِ : بياض في جبهته فوق اللّهم .

النُّظْفَةُ - بضم النون : والمراد بها هنا الماء الصافي القليل .

الإداوة بكسر أوله وبالدال المهملة : المطهرة .

رَبَّاح - بفتح الرَّاء ، وتخفيف الموحدة ، وبالحاء المهملة .

رَبِيع بفتح الرَّاء .

العَيسِفُ : الأجير لفظاً ومعنى ، وهو أيضاً الملوكة .

سَيَّابَة - بفتح السَّين المهملة وتخفيف / التحتية وبالموحدة^(١) .

٢٧٤ ت

شرح فريد ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم من قُلْ قَتِيلًا ظه مسلبه

السَّلْبُ - بفتح السَّين المهملة ، واللَّام : ما يُسَلَبُ ، أى ينزع .

جَبَلُ العَاتِقِ : وهو الوريد ، والعَاتِقُ : موضع الرداء من المنكب .

أجهضت عنه : غيبت عنه وأزيلت .

أَسْوَدَ بن خُرَاصى - بضم الخاء المعجمة .

رَبِيع بكسر الرَّاء .

الجَوَلَةُ : حركةٌ فيها اختلاط .

يَخْتَلُهُ - بفتح التَّحِيّة ، وسكون الخاء المعجمة ، وكسرِ الفوقية : يأخذه على غرة .

فَقَطَعْتُ النَّزْعَ : أى التَّيَّ كان لا يسها ، وخلصت الضربة إلى / يده فقطعتها .

٣٠٠

وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ المَوْتِ : أى شلتها .

أَرْسَلَنِي : أَطْلَعَنِي .

أَمَرَ الله : حَكَمَهُ وقضاهُ .

لَأَمَّا الله - قال الجوهرى : « ها » للتنبيه ، وقد يقسم بها ، يقال : ها الله ما فعلتُ

كلنا ، قال ابنُ مالك : فيه شاهدٌ على جَوَازِ الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه ،

(١) كلنا بالأمول وانظر للتصديق ص ٤٩٤ .

قال : ولا يكون ذلك إلا مع الله ؛ أى لم يُسمعَ لآهـا الرَّحْمَنُ ، كما سُمِعَ لآهـا الرَّحْمَنُ ، قال : وفى النُّطْقِ بها أربعة أوجه ، أحدها : هاءه باللام بعد الألف ، بغير إظهار شيء من الألفين ، ثانيها مثله ، لكن بإظهار ألفٍ واحدةٍ بغير همز ، ثالثها بثبوت الألفين وهمزة قطع ، رابعها بحذف الألف وثبوت همزة القطع ، انتهى . والمشهور فى الرواية الثالث ثم الأول .

إذا - قال الحافظ أقوال كثير مِنْ تكلّم على هذا الحديث : أَنَّ الَّذِي وقع فيه بلفظ إذا خطأ ، وإنّما هو ذَا تبعاً لأهل العربية ، ومن زعم أنّه ورد فى شيء من الرواياتِ خلاف ذلك فلم يُصب ، بل يكون ذلك من إصلاح بعض من قلّد أهل العربية ، قد ثبت فى جميع الروايات الْمُتَعَمِّكَةِ والأُصُولِ الْمُحَقَّقَةِ من الصّحّاحين وغيرهما بكسر الألف ، ثم ذال معجمة منونة ، قال الطيبي : ثبت فى الروايات « لآهـا الله إذن » والحديث صحيح ، والمعنى صحيح ، وهو كقولك لمن قال لك : أفعُلْ كذا ؟ فقلتَ : لَا وَاللهِ إِذْنٌ لَا أَفْعُلْ ، فالتّعليق : واللهِ إذن لا يعمد إلى أسد .. إلخ . قال أبو العباس القرطبيُّ : الَّذِي يظهر لى أَنَّ الروايةَ المشهُورَةَ صوابٌ وليستَ بخطأ ؛ وذلك أَنَّ الكلامَ وقع على جوابٍ إحدَى الكلمتين للأخرى ، والماء هى التى عُوضَ بها عن واو القسم ، وذلك أَنَّ العرب تقول فى القسم : الله لأفعلن ، بمدّ الهمزة وبقصرها ، فكأنّهم عوضوا من الهمزة هاء فقالوا « هاءه » لتقارب مخارجهما ، وكذلك قالوا : « هاءه » بالمد والقصر ، وتحقيقه أَنَّ الَّذِي مد مع الماء كأنّه نطق بهزتين أبداً من إحداهما ألفاً ، إستثقالاً لأحدهما ، كما تقول : « الله » . والَّذِي قصر كأنّه نطق بهزّة واحدة كما تقول : « الله » . وأمّا إذا فهمى بلا شك حرف جواب وتعليل ، وهى مثلُ الَّذِي وقعت فى قوله صلى الله عليه وسلم ، وقد سُئِلَ عن بيع الرطب بالتمر فقال « أينقص الرطب إذا جفّ » قالوا : نعم قال : « فَلَا إِذْنٌ » فلو قال : فلا والله إذا كان مُساوياً لما وقع هنا - وهو قوله : « لآهـا الله إذا » من كلّ وجه ، لكنّه لم يحتج هنا إلى القسَم فتركه ، قال : فقد وضح تغدير الكلام ومناسبتُهُ واستقامتُهُ معنىً ووضعاً من غير حاجةٍ إلى تكلّف بعيدٍ يخرج عن البلاغة ، ولا سيما من ارتكب وأبعد وأفسد ، فجعل « الماء » للتثنية « وذا » للإشارة ، وفصلَ بينهما بالمقسم به ، قال : وليس هنا

٣٢٥ قياساً فيطرد/، ولا فصيحاً فيحمل عليه الكلام النبوي، ولا مروياً / برواية ثابتة. قال : وما وُجِدَ للعزري والمهروي في مسلم « لا ها الله ذا » فإصلاحٌ مِنْ اغترُّ بما حُكي عن بعض أهل العربية، والحقُّ أحقُّ أَنْ يُتَّبع .

وقال أبو جعفر الفَرْنَاطِيُّ نزيل حلب - رحمه الله تعالى - استرسل جماعة من القُتَمَاءِ في هنا الإشكال إلى أَنْ جعلُوا المخلص من ذلك أَنْ اتهموا الإثبات في التصحيح فقالوا : الصواب « لاها الله ذا » باسم الإشارة ، قال : ويا عجباً من قوم يَقْبَلُونَ التَّشْكِيكَ على الرُّوَايَاتِ الثَّابِتَةِ . ويطلقونها تَلْوِيلاً ، وجوابهم أَنَّ « ها الله » لا يستلزم اسم الإشارة . كما قال ابن مالك ، وأما من جعل لا يعمد جواب فإرضه فهو سبب اللفظ وليس بصحيح من زعمه وإنما هو جوابٌ شرطٍ مقلِّدٌ يدلُّ عليه قوله « إِنْ صَدَقَ فَأَرْضُهُ » فكأنَّ « أبو بكر » قال : إِذَا صَدَقَ فِي أَنَّهُ صاحبُ السَّلْبِ إِذَا لا يعمد إلى السَّلْبِ فيعطيك حقه ، فالجزء على هنا صحيح لأنَّ صَلَاقَهُ سَبَبُ أَلَا يَفْعَلُ ذلك ، قال : وهذا واضحٌ لا تَكْلُفَ فيه ، قال الحافظ : فهو توجيهٌ حسن ، والأذى قبله أقعد ويؤيده كثرة وقوع هذه الجملة في كثير من الأحاديث . وسردها الحافظ ، وبسط الكلام على هذا اللفظ هو والشيخ في شرح الموطأ ، فمن أراد الزيادة على ما هنا فليراجع كلامهما رحمهما الله تعالى .

لا يعمد بالتحية للأكثر ، وللنوى بالنون : أى لا يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجلٍ كأنه أسد في الشجاعة يقاتلُ على دين الله ورسوله - فيأخذ حقه ويعطيه بغير طيبة من نفسه .

كَلَّا : حرف ردع وزجر .

أصبيح^(١) - بهملة ، ثم معجمة عند القاسي . ومعجمة ثم مهملة عند أبي ذر ، قال ابن التين : وصفه بالضعف والمهانة . والأصبيح نوعٌ من الطير ، أو شبههُ يَنْبَاتُ ضعيفٌ يقال له الصبيغا إذا طلع من الأرض يكون أول ما يلى الشمس منه أصفر ، ذكر ذلك الخطابي ، وهذا على رواية القَاسِي ، وعلى الرواية الثانية تكون تصغير السَّبْعِ على

(١) لم يرد هذا اللفظ في سياق النزوة .

غير قياس ، كأنه لما عظم أبو قتادة ، بآفه أسد صغر خصمه وشبهه بالصَّبْع لضعف
افتراسه ، وما يُوصف به من العجز ، وقال ابن مالك : أضيع - بمجعة وعين مهملة -
تصغير أضيع ، ويكنى به عن الضميف ،

ويدع - بالرفع والنصب والجزم أى يترك .

صَلَّى : أى القاتل .

فَأَعْطِه - بصيغة الأمر ، يقول : اعترف بأن السلب عنده .

المُخَرَّف - بفتح الميم ، والرَّاء ، وسكون الخاء المعجمة بينهما ، ويجوزُ كسر الراء ؛
أى بستاناً سُمِّيَ بذلك لأنه يُخَرَّفُ منه الثمر أى يُجَنَّى ، وأما بكسر الميم فهو اسم
الآلة التى يُخَرَّفُ بها .

فى روايةٍ خِرافاً - بكسر الخاء : وهو الثمر الذى يُخَرَّفُ أى يُجَنَّى ، وأطلقه

حل / البستان مجازاً فكأنه قال : بستان خراف . ١٢٠١

فى بنى سِكَمَة - بكسر اللام : بطنٌ من الأنصار ، وهم قومُ أبى قتادة .

تَأَلَّثَهُ بالفوقية والثاء الثلثة : أى تَأَصَّلَتْه ، وأثَّلة كل شئ أصله .

اعتقدته جعلته عقدة ، والأصل فيه من العقد لأن من ملك شيئاً عقد عليه .

نَتَضَّحَّى معه : نأكلُ وقتَ الضَّحَى .

انْتَزَعَ طَلْقاً : قيداً من جُلُود .

من حَبَّه - بفتح المهملة والقاف : حبلاً يشدُّ به الرَّحْلُ إلى بطنِ البعيرِ ثمَّ يُلْ^(١)
ثِيْلَه .

رقة من الظهر : ضعف .

ناقة ورقاء فى لونِها يبيض إلى السواد ويَضْرِبُ لونُها إلى الخضرة .

اخْتَرَطَ سَيْفَهُ : سلَّه من غِذِيهِ ، / وهو أَفْتَعَلَ من الخوط . ٥٢٦

(١) القيل : وعاء قضيب البعير أو هو قضيبه . (القاموس) .

شرح غريب جمع غنائم حنين وحكومة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بين عينة والافرع في
دم عمر بن الاضبط الذى قتله محلم بن جفامة
الربرة من البعر - بفتح الواو والموحدة .

عَيْنَة - بضم العين المهملة وكسرها وفتح التحتية الأولى وسكون الثانية .
حِصْن - بكسر الحاء ، وسكون الصاد المهملتين ، وبالنون .

ابن الأَضِيط - بوزن الأَحْمَر بالصاد المعجمة ، والموحدة ، والطاء المهملة .
عَلَم - بضم الميم ، وفتح الحاء المهملة ، وكسر اللام المشددة ، وبالميم .
جَامة - بفتح الجيم ، وتشديد التاء المُثَلَّثَة وبعد الألف ميم مفتوحة وتاء تانيث
واسمه زيد بن قيس .

خِنْدِف - بكسر الخاء المعجمة وسكون الثون ، وكسر الدال المهملة ، وبالفاء .
مُكَبِّل - بضم الميم ، وفتح الكاف ، وسكون التحتية ، وكسر الفوقية ، واللام ،
ويروى بكسر التاء المُثَلَّثَة ، وباللام .
الشكة - بكسر الشين المعجمة : السلاح .

والرَجُلُ المجمع : الذى بلغ أشده .
غُرَّة الإسلام بالغين المعجمة : أوله .
« قُورنا » بفتح الفاء وسكون الواو وبالألف هنا : الوقت الحاضر : الذى لا تأخير
فيه ، ثم استعمل فى الحالة التى لا بُطء فيها .
يؤزونه - بالزاي يغرون ويهيجون .

ضَرَبٌ - بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء ، وبالموحدة ، وهو هنا الخفيف اللحم
المشوق المستلق .

آدم - يلك : أَسَمَر .
يُنْقِذُ بِهِ النَّاسُ - بالنون ، والفاء ، والدال المعجمة : يسمعونهم .
الحَصِين - بضم الحاء ، وفتح الصاد المهملتين مصدر .

شرح غريب ذكر البشير الذى قدم المدينة بهزيمة هوازن
نَهيك - ككريم - آخره كاف . - ٥٤ -

غفرة - بغيين - معجمة مفتوحة ، فميم ساكنة : منهلٌ من مَنَاهِلِ طريق مكة ، يصل بين تهامة ونجد^(١) .

أَطَأَ الْخَبَرَ : أَعْلَنَهُ وَأَبْيَنَهُ .

مَعْدِنٌ - بفتح الميم ، وكسر الدال المهملة .

سَلِيمٌ - بضم السين .

المُصَلَّى - بضم الميم ، وفتح الصاد المهملة ، واللام المشددة : موضع الصلاة ، وهو موضع مُصَلَّى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأعياد خارج المدينة بالعقيق معروف .

٣٠١ ب

شرح غريب شعر العباس بن مرداس رضي الله عنه /

الرَّابِئَةُ : المَكَانُ المرتفع .

إِخْتَالٌ - بالخاء المعجمة .

يُخَايِرُهُ : يَقُولُ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ .

الْمَخِيرُ - بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة : أَيْ يُغْلِبُ فِي الْخَيْرِ .

قَبِيٌّ - بفتح القاف ، وكسر السين المهملة ، وتشديد التَّحِيَّةِ : تَقْدِمُ .

وَجَّ - بفتح الواو وتشديد الجيم : مَوْضِعُ بِالطَّائِفِ .

الغَابَاتُ - جَمْعُ غَابَةٍ .

صَاحِبَةٌ - بِالصَّادِ المعجمة ، والحاء المهملة : بَارِزَةٌ لَا تَخْفَى

نَوْمٌ : نَقْصِدُ .

الْحَنْقُ - بِالْحَاءِ الْمُهِمْلَةِ وَالتَّوْنِ : الْغَضَبُ .

يَغُورُوا - بِالْفَيْنِ المعجمة : يَلْهِيُوا .

(١) وفي وفاة الوفا السهوي ٤ : ١٢٧٨ و غمرة بالفتح ثم السكون . مايفسر الله ويصه ، اسم موضع بطريق نجد أغراه النبي صلى الله عليه وسلم حكاية بين محسن ، وسماء ابن سدة ، و غمر مرزوق ، بنير طاء ، قال : وهو ماء لبنى أسد .

لِيَّة - بكسر اللام تقنم .

ثَمَّ - بفتح الثاء المثْلثة .

النُّصُورُ - بضم النون ، والصاد المهملة : يعنى بنى نصر .

تَمُور : تسيل .

ويُرَوَّى قوله : بنى خطيط بالخاء المعجمة والحاء المهملة ، وبطائنين مهملتين بينهما

تحتية .

زُور - بضم الزاى : مائلة .

سَنَنَ المنايا - بفتح السين والنون : طَرَفُهَا .

الجَرِيضُ - بفتح الجيم ، وكسر الراء ، وسكون التحتية ، وبالصاد المعجمة الساقطة :

المنخفق بِرِيقِهِ .

التَّوَالَى : الفترة ، والإبطاء والكسل .

الفلَقُ - بفتح الفين المعجمة ، وكسر اللام : الكثير الحرج كأنه تنغلَقُ عليه

أُمُورِهِ .

الصَّبْرَةُ - تصغير صرورة : وهو الذى لا يأتى النساء وهو فى الإسلام الذى لم يحج .

الحَصُورُ - بفتح الحاء ، وضم الصاد المهملتين : وهو هنا القَيْي .

أَحَانَهُمْ : أهلَكهم .

تَمِيح : تمشى مشياً حسناً .

الفَصَافِصُ - بفتح الفاء ، وكسر الثانية بِعَدَّ كُلِّ صَاد مهلة جمع فصفصة :

وهو النَّبَاتُ الذى تَأْكَلُهُ النَّوَاب .

عُمُومَهَا - بضم العين وكسر الميم الأولى : أُسْنِدَتْ إِلَيْهِمْ وَقُدِّمُوا لَهَا .

يُثْنُ بضم التحتية وسكون الميم .

الجلود : الحظوظ .

أَنُوفُ النَّاسِ : الْمُقْتَمُونَ فِيهِمْ .

مَا صَمَرَ السَّيْرُ : أَى أَهْلِهِ ، فَحَذَفَ الْمُضَافُ وَيَكُونُ فِيهِمْ السَّمِيرُ ، أَسْمَاءُ الْجَمَاعَةِ
السَّارِ / .

عَزِيَّةٌ - بَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، وَكَسْرِ الزَّيْ ، وَتَشْدِيدِ التَّحِيَةِ .
الْمُنْقَطِعُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، وَسُكُونِ النَّوْنِ ، وَفَتْحِ الْقَافِ ، وَكَسْرِ الْفَاءِ ، وَسُكُونِ
التَّحِيَةِ ، وَبِالزَّاءِ : مِنْ أَسْمَاءِ الدَّاهِيَةِ .

شرح غريب قصيدة العباس بن مرداس - رضى الله عنه - العينية

عَفَا : دَرَسَ .

الْمُجْدَلُ - بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَسُكُونِ الْجِيمِ ، وَفَتْحِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ ، وَبِالْأَلَمِ : وَهُوَ هُنَا
بِلَدِطَيْبٍ بِالْخَابُورِ إِلَى جَانِبِهِ ، عَلَيْهِ قَصْرٌ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ اسْمُ الْقَصْرِ ، وَيُقَالُ الْحَصْنُ ^(١) .
وَمُتَالِجٌ - بِضَمِّ الْمِيمِ ، وَكَسْرِ الْأَلَمِ : جَبَلٌ بِنَجْدٍ ، وَبِنَاحِيَةِ الْبَحْرَيْنِ بَيْنَ السُّودَةِ
وَالْإِحْسَاءِ ، وَقِيلَ : جَبَلٌ لُغْنِي ، وَقِيلَ : لَبْنَى حَبِيلَةً ، وَقِيلَ : اسْمُ مَاءٍ فِي شَرْقِ الظُّهْرَانِ
عِنْدَ الْفَوَارَةِ فِي جَبَلِ الْقَنْنَانِ ^(٢) .

الْمِطْلَى - بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَسُكُونِ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ يُعَدُّ وَيَقْصُرُ : أَرْضٌ تُقْعَدُ ^(٣) الرَّجُلُ
عَنِ الْمَشْيِ .

أَرِيكَ - بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ ، وَكَسْرِ الزَّاءِ ، وَسُكُونِ التَّحِيَةِ ، وَبِالْكَافِ : مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ
غَنَى أَوْ ذُبْيَانٍ .

الْمَصَانِعُ - بَفَتْحِ الْمِيمِ ، وَتَخْفِيفِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ ، وَيَعْدُ الْأَلْفُ نُونًا ، فَعَيْنٌ مُهْمَلَةٌ : ١٣٠٢
مَوَاضِعٌ تُصْنَعُ لِلْمَاءِ ، تُشَبِّهُ الصُّبُهَارِيحَ .

(١) وَفِي وَفَاءِ الْوُفَا : ١٢٩٩ هـ الْمَجْدَلُ : أَلَمٌ بِمَزْرَعَةٍ تَقَابِلُ مَقَابِيءِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِلٍ لِلْمَلِكِ ، وَقَالَ يَاقُوتُ : هُوَ بِالْفَتْحِ
ثُمَّ السُّكُونِ ، وَفَتْحُ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ : مَنَازِلُ الْحَبِيلِ .

(٢) مَتَالِجٌ : وَيُقَالُ مَتَالِجٌ : جَبَلٌ مِنْ بَيْنِ أَمْرَةٍ ، بِحَسْبِ شَرِيَةِ ، وَقَالَ يَاقُوتُ : مَتَالِجٌ بِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ ،
مَاءٌ شَرْقِ الظُّهْرَانِ عِنْدَ الْفَوَارَةِ فِي جَبَلِ الْقَنْنَانِ ، وَالظُّهْرَانِ جَبَلٌ فِي أَطْرَافِ الْقَنْنَانِ . وَهُوَ نَهْرٌ الْوَادِي الَّذِي قَرِبَ مَكَّةَ .
(وَفَاءُ الْوُفَا : ١٢٩٩) .

(٣) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي الرُّوْضِ الْأَنْفِ عَلَى السَّيْرِ التَّبْوِيَةِ لِابْنِ حَشَامٍ : ٢ : ٢٩٦ هـ تَقِلُّ الرَّجُلُ .

جُمْل - بجم مضمومة ، فميم ساكنة ، فلام : اسم امرأة ، لا ينصرف للعلمية
والثانيث المنوى .

جُل - بضم الجيم : معظم .

الرُجَى : الواسع .

صَرَفَ اللّهُر : تغيره .

حُبَيْبِيَّة - بضم الحاء المهملة ، وفتح الموحدة ، وسكون التَّحْنَانِيَّة الأولى وكسر
الموحدة ، وفتح التَّحِيَّة المُشَدَّدة : منسوبة إلى بنى حُبَيْب بالتصغير ، وحبيبة منسوبة
إلى بنى حَبِيب بوزن عِلِمٌ وحُبَيْبِيَّة تصغير حبيبة ، وكلها روايات .
أَلَوْتُ : ذهبت^(١) .

غَرَبْتُ - بفتح الغين المعجمة ، وسكون الرَّاء ، وفتح الموحدة ، فتاء ثانيث : بُعِثُ .
التَّوَى : الفراق .

مَلُومَةٌ - من اللوم : وهو الْعِقَاب .

خُرْزَمَةٌ - بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى ، وسكون التَّحْتِيَّة-بِن جُزْء^(٢) بفتح
الجيم وقيل بضمها وكسر الزاى ، وآخره بعد المدّ همزة ، أو تُسهل فتصير الياء مدغمة
كلذا ذكر الحافظ فى التبصير .

وقال فى الإصابة : إِنَّهُ بِكسرِ الزَّأى . وقال فى التَّقْرِيب : بفتح الجيم ، وسكون
الزَّأى ، بعدها همزة ، : صحابى .

والمَرَاد - بفتح الميم ، وتشديد الرَّاء ، وبعد الألف راء أخرى ابن^(٣) صحابى .

وواسع : صحابى أيضاً لم أقف على اسم أبويهما^(٤) ، الثلاثة سُلَيْمِيُّون . وفلنوا إلى
رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

(١) فى سيرة النبي لأبن هشام ٢ : ٤٦٢ « أَلَوْتُهَا : غيرتها » .

(٢) وكان الهارثى يقول فيه : جزى بكسر الجيم والزاى (الروض الأنف ٢ : ٢٩٦) .

(٣) يباين فى الأصول بمقدار كلمة .

(٤) فى الأصول « أياه » ولعل الصواب ما أثبت .

لَبُوس - بفتح اللَّام ، وضمُّ الموحدة المخففة .

رائح - يراه ، وبعد الألف تحية ، ويعين هملة : معجب .

الأخشيكان - بالخاء ، والشين المعجمتين فموحدة ، يُضَافَان مرةً إلى مكة ، ومرةً إلى منى ، وهما واحد ، أحدهما أبو قبيس ، والآخر قميحمان ، ويقال بل الجبل المشرق الأحمر هنالك وقال . ابن وهب : الأخشيكان : الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى فوق للمسجد .

يَدَ الله - منصوب على التعظيم .

نُبَاح : نقدم عليه .

جُسْنَا : وَطِئْنَا ، قال تعالى ﴿ ... فَجَاسُوا خِلَالَ اللَّيْلِ ﴾^(١) : تَخَلَّلُوا فَطَلَبُوا ما فيها

عَنَوَة - بفتح العين المهملة : قهرا .

التفّع - بفتح التّون ، وسكون القاف ، وبالعين المهملة : التفّار .

كأب - بالموحدة : مُرتفع .

سَاطِع : متفرق .

عَلَايِيَّة - بعين مهملة مفتوحة فلام فألف فنون مكسورة فتحتية مفتوحة فتاء تأنيث : أى جَهْرًا من غير استخفاء .

الخيّل مبتدأ . مُتَوَنِّها : مفعول مقلد ، والفاعل : حميم ، وهو هنا العرق ..

آن - بمد الهزمة : اللَّحْمُ المُسَخَّنُ الحار .

نالق - بنون وبعد الألف قاف مكسورة فعين مهملة : طرى ، وقال أبو ذر : كثير .

الأضاليع - جمع ضِلَع بضادٍ معجمة مكسورة ، فلام مكسورة وقد تسكن تخفيفاً / ٥٢٨ ح
فعين مهملة : سُمِّيَ بذلك من الضِّلَع وهو الاغوجاج .

(١) سورة الإسراء من الآية ٥ .

٤٣٠٢ الضَّحَاكُ بنُ سُفْيَانَ السُّلَمِيُّ / وليس الكلبي كما ذكره ابن البرقي .

لَا يَسْتَفْرِزُنَا : يستغفنا .

قِرَاعُ الْأَعَادِي - بِقَافٍ مَكْسُورَةٍ فَرَاءَ فَالْفَ فَعِينِ : ضَرَبْتُهُمْ .

أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُلَامٌ .

يَخْفِقُ : يضطرب .

الْخُلُرُوفُ - بضم الخاء ، وسكون الذال المعجمة فراء مضمومة ، فواو ساكنة ، ففاء : البرق اللامع المتقطع منها ، وقال أبو ذر : خُلُرُوفُ السحابة طرفها ، وأراد به هنا السُرعة في تحرك هذا اللواء واضطرابه .

مُتَخَصِّصٌ بِالسَّيْفِ - بيم مضمومة ، فعين مهملة ساكنة ، ففوقية مفتوحة ، فصاد مهملة ، قال في الإملاء : أَيْ ضَارِبٌ ، يُقَالُ : اعْتَصَمُوا بِالسُّيُوفِ إِذَا ضَارَبُوا بِهَا ، وَفِي الصَّحَاحِ : الْعَصَى مَقْصُورٌ مُصَدَّرٌ قَوْلُكَ عَصَى - بِالْكَسْرِ - بِالسَّيْفِ يَعْنِي : إِذَا ضَرَبَ ، وَفُلَانٌ يَخْتَصِي عَلَى عَصَى : أَيِ يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ، وَيَخْتَصِي بِالسَّيْفِ : أَيِ يَجْعَلُهُ عَصًى .

٤٣٠٢ كَاتِبٌ - بنون مكسورة ، فعين مهملة : حاضِرٌ نَازِلٌ / ، وَفِي الْإِمْلَاءِ أَنَّهُ يُقَالُ : كَتَبَ بِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ إِذَا دَنَا .

نَلُودُ أَخَانَا مِنْ أَخِيْنَا : أَيِ يَرِيدُ أَنَّهُ مِنْ سَلِيمٍ ، وَسَلِيمٌ مِنْ قَيْسٍ كَمَا أَنَّ هَوَازِنَ مِنْ قَيْسٍ كِلَاهُمَا ابْنُ مَنْصُورٍ بِنِ عَكْرَمَةَ بِنِ حَفْصَةَ بِنِ قَيْسٍ ، وَالْمَعْنَى : نَقَاتِلُ إِخْوَتَنَا وَنَلُودُهُمْ ، أَيِ نَمْنَعُهُمْ عَنْ إِخْوَتِنَا مِنْ سَلِيمٍ .

وَلَوْ نَرَى : أَيِ حَكْمِ النَّبِيِّ .

مَصَالًا - بِفَتْحِ الْمِيمِ ، وَبِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ : مِنَ الصَّوْلَةِ .

لَكُنَّا الْأَقْرَبِينَ : يَعْنِي هَوَازِنَ .

نَتَابِعُ بَنُونَ فَفُوقِيَّةَ .

وَلَكِنَّ - بِتَشْلِيهِدِ النَّبِيِّ .

دِينُ اللَّهِ بِالنَّصَبِ - اسْمٌ لَكِنْ .

دين محمد بالرفع : خبرها .

حَمَّه الله - بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الميم فهاء . حَمَّه : أى قصده ، يُقَال
حَمَمْتُ حَمَكُ ؛ أى قصدت قصلك .

٥٢٨
٢٠٢

شرح غريب قصيدة العباس / الرائية

قوله : العَائِرُ - بعين مهملة وبعد الألف تحتية وبالراء : وجع العين .
سَهَرٌ - بكسر الهاء : اسم فاعل من السَّهَر ؛ وهو امتناع النَّوْم ، وجعله سهرا ، وإنما
السهر أمر جميل لأنه لم يفتر فكأنه قد سهر ولم يَم .
الحَمَاطَة - بفتح الحاء وتخفيف الميم وبعد الألف طاء مهملة فتاة تأنث : وهى
هنا بزة تكون فى جفن العين ، وقال فى الروض : هى من ورق الشجر ما فيه خشونة .
أَغْضَى - بالعين ، والضاد المعجمتين وزن أعطى .
الشُّفْرُ - بضم الشين المعجمة ، والفاء . قال فى الإملاء : جفون العين .
تَأَوَّبَهَا - بفوقية ، فهمزة مفتوحة ، فواو مشددة مفتوحة فموحدة . : جاعها مع
الليل .

الشُّجُو - بفتح الشين المعجمة ، وسكون الجيم وبالواو : الحُزْن .
الأَرْقُ - بفتح الهمزة والراء والقاف : السهر ، وهو امتناع النوم .
والماله : المراد به هنا النعم .
يَغْمُرُهُ - بالعين المعجمة وضم الميم : يُغَطِّيه .
طورا : تارة .
السَّلَكُ - بكسر السين المهملة ، وسكون اللام ، وبالكاف : الخيط الذى ينظم فيه .
مُنْبَتِرٌ - بيم مضمومة ، فنون ساكنة فموحدة مفتوحة ففوقية مثناة : أى منقطع ،
ويروى منتثر - بالنون ففوقية فثاء مثناة / .

٢٠٢

الصَّامَنُ^(١) - بضم الصاد المهملة ، وتشديد الميم ، وبعد الألف نون : موضع إلى جنب أرض عالج ، أى بالعين المهملة ، فألف ، فلام مكسورة فجيم : مكان بالبادية كثير الرمال .

الحَصْرُ - بفتح الحاء المهملة والفاء ، كما ذكره أبو عبيد البكري ، والحازمي وخلائق : اسمٌ لِعِلَّةٍ مواضع^(٢) والله أعلم أيها أراد العباس . وقول مَنْ قال يعنى به : حَصْرُ الذى بالكوفة أو بالبصرة ليس يَبَيِّنُ لأن العباس قال هذه القصيدة فى غَزْوَةِ حنين ، والبصرة والكوفة حَلَّتَا بعد النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بدهر .

٥٢٩ الزَّعْرُ - بفتح الزاى والعين / : قلة الشعر ، وفى نسخة : اللُّعْرُ - بالذال المعجمة والعين المهملة المضمومتين : وهو الفزع .

البَلَاءُ - بفتح الموحدة : الصَّنْع .

سَلِيمُ الأولى والثانية - بضم السين المهملة وفتح اللام .

مُفْتَحَرٌ - بالخاء المعجمة .

مُشْتَجِرٌ - بكسر الجيم^(٣) .

لَا يَفْرُسُونَ قَسِيلَ النَّخْلِ - بفتح الفاء وكسر السين المهملة ، فتحية ساكنة ، فلام والجمع فسلات ، وهو الْوَدْيُ بفتح الواو ، وكسر الدال وتشديد التحتية : النَّخْلُ :

وَسَطُهُمْ - بإسكان السين ، وإن جاز فيه الفتح من حيث اللُّغَةُ ، لكنه ساكن لأجل الوزن مضموم الميم يُعَيِّرُ بذلك أهل المدينة الشريفة .

(١) الصمان : جبل أحمر يتقاد ثلاثة أيام وليس له ارتفاع يحاور النعناء ، وقيل قرب رمل عالج - قاله ياقوت (وفاء الوفا للبهودى ٤ : ١٢٥٤) .

(٢) وفى وفاء الوفا ٤ : ١١٩٢ « حفر بجانب الحفير الذى هو بين مكة والمدينة ، وقال ياقوت : الحفر بفتح الحاء وسكون الفاء من مياه حل يطن واد يقال له مهزول - انتهى - والمعروف بالحفر اليوم منزل الأشراف من آل زيان وبه آبار ومزارع ، وليس هو الحفر المذكور فى حدود جزيرة العرب لأن ذلك محمك ، وهو يقرب البصرة » .

(٣) مشتهر : أى غثيف ، والاشتجار الاعتطاف وتداخل الحج بعضها إلى بعض (سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٦٦ ملحق) .

ولا تَحَاوِر - بفوقية ، فضاء معجمة ، قَالَف ، فَوَلَو مفتوحة وبالراء من الخَوَار ، وهو أصوات البقر ، ويروى : يجاور بالجم والراء ، ويُحَاوِر بالحاء المهملة والزاي ، وصَوَّب في الإملاء الأول .

السَّوَابِح - بفتح السين المهملة وبعد الألف موحدة مكسورة : جمع سَابِح يقال : سَبَحَ القُرْسُ في جريه فهو سَابِح .

العُقْبَان - جمع كثرة للعقاب ، وهو طائر من الجوارح ، ولقظه مؤنث

مُقَرَّب - بضم الميم ، وسكون القاف وفتح الراء وبالموحدة : القرس اللى يُنْتَى ويُكْرَم ، والأُنثى مقربة ولا تترك أن ترود^(١) وإنما يقل ذلك بالإثناث لثلاثا يقرعها فحل لثيم .

الذلة : أخص من اللار .

الْأَخْطَار - جمع خِطَر - بكسر الخاء المعجمة وإسكان الطاء المهملة والراء : وهو القطيع من الإبل .

العَكْر - بفتح العين المهملة والكاف ، ويجوز إسكانها ، وهنا محركة لا غير للوزن : جمع عكرة : وهو القطيع الضخم من الإبل ما بين الخمسين إلى المائة ، وقيل : الخمسون إلى الستين إلى السبعين ، وقيل إلى المائة ، وقيل ما فوق الخمسمائة من الإبل ، يُقال : أعكر الرجل إذا كان عنده عكرة .

خُفَاف - بضم أوله ، وتخفيف الفاء - بن عُمَيْر بن الحارث بن رشيد السلمي المعروف بابن نلبة - بنون - وهي أمه ، كان من فرسان قيس وشعرائها المذكورين ، شهد حنيناً ، وثبت على إسلامه في الردة .

وعوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي شهد الفتح وكانت معه راية أشجع - رضي الله عنه .

(١) أي لا تترك أن تطلب الكلأ (السان) .

وحى دَكُون - بفتح الدال المعجمة وسكون الكاف .

الميل : بكسر الميم وإسكان التحتية وباللام جمع أُتَيْل : وهو الذى لا صلاح معه
الضُّجر - بضم الضايف المعجمة والجميم ، جمع ضُجُور ، والضُّجُر : الحرج وسوء
الاحتمال .

الضاريون : جمع ضارب .

جُنُودٌ - بالنَّصَب : مفعول اسم الفاعل .

ضَاحِجَة - بفتح الضَّاد المعجمة ، وبعد الألف حاء مهملة مكسورة ، فتحتية فتاء
تَأْنِيث : منكشفة بارزة .

الظَّاهر بالظاء المعجمة المشالة : وهو من الأرض ما غلظ منها .

مُنْقَرٍ : منقلع من أصله .

يَنْجَب - بفتح التَّحتية وسكون النون وبالجميم والموحدة : ينكشف .

السَّاطِع هنا : الضُّيَّار .

كلر : متغير إلى السواد .

تحت اللّواء مع الضُّحَاك ، يَقْلُمُنَا : كذا في الرُّوَايَةِ ، وقال في الإملاء ، ورواه
الخُشْنِي : تَحَتَّ اللّوَايع . والضُّحَاك هو ابن سُفْيَان السُّلَمِي ^(١) .

الليثُ - بالثاء المتلقة : من أسماء الأسد .

الخَلِيرُ : الدَّخْلُ في خَيْرِهِ ، والخَلَرُ هنا : غابة الأسود .

(١) في القروض الألف ٢ : ٢٩٥ « الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب الكلبي ، يكنى أبا سميعة
وكان يقوم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم عرشاً بالسيف ، وكان يمد وجهه بمائة فارس ، وكانت بنتو سليم يوم حنين
تساقط فأسره عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبره أنه قد تمهم به ألفاً . . وقال القيرقي : ليس الضحاك بن سفيان
هذا بالكلبي إنما هو الضحاك بن سفيان السلمي ، وذكر من غير رواية البكري عن ابن إسحاق نسب مرفوعاً إلى جنة بن سليم
ولم يذكر أبو عمر في الصحابة إلا الأول وهو الكلبي » .

السَّاقِيقُ - بهززة ساكنة : بعد الميم ، والزَّأى المكسورة وبالْقَاف : موضع الحرب ، وأصله الضيق .

الْكَلْكَلُ - بفتح الكافين وإسكان اللام الأولى : الصَّندُر .

يَكَاذُ : يَقْرُبُ .

تَأْفَلُ - بضم الفاء : تغرب .

تَأَوَّبُ - بتشديد الواو المفتوحة وبالموحدة : رجع .

مَنَازِلُهُمْ : بِالنَّصْبِ .

إِلَّا قَدْ أَصْبَحَ بِالنَّقْلِ لِلوزن^(١) .

شرح غريب قصيدته السيفية

٥٣٠

/ قوله : تَهْوِي بِهِ : تُسْرِع .

الْوَجَنَاءُ - غليظة الوجنات بارزتها ، وذلك يُلْدُ على غور حينها ، وهم يَصِشُونَ الإبل بغور البنين عند طول السَّقَاد ، ويقالُ في الوجنة من الأديمين رجال موجنة وامرأة موجنة ، ولا يُقال وجناء .

مُجْمَرَةٌ : مجتمعة منضمة .

الْمَنَائِمُ - جمع مَنِيم ، بفتح الميم ، وسكون النون وكسر السين المهملة ، وهو مقلم طرف خف البعير .

الْعُرْيَسُ - بكسر العين المهملة ، وسكون الراء ، وكسر الميم وبالسَّين المهملة : الحجارة الصلبة ، تشبَّه بها الناقة الشديدة الجلطة ، وهي المرادعنا .

الْمَطْبِيُّ - جمع مطبة : البعير لآثمه يُرْكَب مَطْأه أى ظهره .

تَقْدَحُ - بِفَتْحِ القوقية ، وسكون القاف ، وفتح الدال ، وبالعين المهملة : تَكْفُ .

الْكُمَاةُ - بضم الكاف : الشجطان ولحمهم كمي .

(١) أى ينقل حركة هزة أصبح إلى اللام فته .

تُضْرَس - بضم الضوقية ، وسكون الضاد المعجمة ، وفتح الراء ، وبالسین المهملة ، قال فی الإملاء : تُجْرَح ، وقال فی الروض : تضرب أطرافها بالجم ؛ يقال ضرس أى أصيبت أضراره ، كما تقول : رأس أى أصيبت رأسه .

سأل : ارتفع .

١/٣٠ : الأفناء - كالأعمال / : هنا أخلط الناس .

بهئة - بفتح اللوحدة وسكون الهاء ، وبالثاء المثناة ، وبتاء التثنية : قبيلة من سليم .

المَخَارِم - بالخاء المعجمة والراء : الطرق في الجبال ، واحدا مخرم .

ترجس - بالجم : تهنأ وتتحرك .

الفَيْلَق - بالفاء المفتوحة فالتحتية الساكنة ، فاللام ، فالتاف : الجيش .

شهباء : كثيرة السلاح .

المُتَمِّم - بضم الهاء : السيد .

الأثوس - بفتح أوله وسكون الشين المعجمة ، وفتح الواو ، وبالسین المهملة : الذى ينظر بمؤخر عينيه متكبرا .

الأغلب : الشديد الغليظ .

مُحَكِّمَة : متقنة .

النَّخَال - بكسر الدال المهملة وبالخاء المعجمة واللام : يعنى نسيج الدروع .

القَوْنَس - بفتح القاف ، وسكون الواو ، وفتح النون وبالسین المهملة : أعلى بيضة الخردة .

يُرْوَى - بضم التحتية ، وسكون الراء .

القناة - بالقاف والنون : الرمح .

الْوَعَى - بفتح الواو ، والغين المعجمة : الحرب .
تَخَالَهُ : تظننه .

العَضْبُ - بفتح العين المهملة ، وسكون الضاد المعجمة الساقطة وبالموحدة : السيف القاطع .
لَدُنْ - بفتح اللام وسكون الدال المهملة : اللّين من كل شيء .
مِدْعَس : بكسر الميم وسكون الدال ، وفتح العين وبالسین المهملتين : الشديد من
الرماح الغليظ .

الترنّس - بفتح العين وبالسین المهملتين : [الأسد]^(١) الشديد .
دِرْثٌ .. من روى دريثة بالهمز فمعناه : مدافعة ، ومن رواه دَرِيْثٌ بتشديد التحتية
فمعناه : تستر ، وفي الروض اللريّة : الحلقة التي يتعلم عليها الرمي ، أى كانوا كاللريّة
للرماح .

والشمس يومئذٍ عليهم أشمس : يُريد لمعان الشمس في كُلِّ بيضة من بيضات
الحديد كأنها شمس ، وهو معنى صحيح وتشبيه مليح .
كفت : قلبت ومنعت .

الإخاوة : [مصدر أخا وآتى ، والمعنى طلب اتخاذ الأخوة]^(٢)
العير - بفتح المهملة : حمار الوحش .
تَمَاقِب السباع : مُفَرَس - بضم الميم ، وفتح الفاء ، والراء المشددة وبالسین المهملة :
تَحَوُّرُ فَرَسِهِ السَّبَاعُ .

شرح غريب قصيدته الهلالية

قوله : الْحَوَاسِر : الجموع الذين لا درع عليهم ، ويقال : رجل حَاسِرٌ إذا لم يكن
عليه درع .

عامل الرُوح : أعلاه .

يَلْزُدُ - بالذال المعجمة ، ويعد الواو المهملة : يعطرد .

(١) الإنسانيات بين العواصر من اللسان .

حومة الموت : معظمه .

شَاجِرُهُ : مُخَاصِمُهُ وَمُخَالِطُهُ ، ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ شَاجِرُهُ هُنَا مُخَالِطُهُ بِالرُّمَحِ ، يُقَالُ شَجَرْتُهُ بِالرُّمَحِ إِذَا طَعَنْتَهُ بِهِ - وشَجَرْتُ الرُّمَاحَ إِذَا دَخَلَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ .

٥٣١ بَطَانَةُ الرَّجُلِ : مَنْ كَانَ حَاطً / بِهِ مُطْلِعًا عَلَى مِيرِهِ .

الشَّعَارُ : مَا يَلْبَسُ جَسَدُ الْإِنْسَانِ مِنَ الثِّيَابِ ، فَاسْتَعَارَهُ هُنَا .

شرح / غريب قصيدته الميمية

٣٠٤ ب

قوله قُدَيْدًا : تصغير قد ، اسم موضع .

تَمَارَوْا بَنًا : شَكُّوا فِينَا .

فَتَيَانٌ - جَمْعُ فَتَى .

الْغَابُ بِالْمَعْجَمَةِ هُنَا : الرُّمَاحُ .

دُقَّاعٌ - بَضْمٌ الدَّلَالُ الْمَهْمَلَةُ وَتَشْدِيدُ الْفَاءِ .

الْأَتَى - بَفَتْحِ أَوَّلِهِ ، وَكَسْرِ الْفَوْقِيَّةِ ، وَتَشْدِيدِ التَّحْتِيَّةِ : السَّيْلُ يَأْتِي مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ .

الْبَعْرَمَمُ : الْكَثِيرُ الشَّدِيدُ .

سَرَاةٌ : سَانَتُهُمْ .

تَسْلَمًا - بِتَشْدِيدِ اللَّامِ ، يَرِيدُ فِي سَلِيمٍ مَنْ اعْتَزَى أَيْ انْتَهَى إِلَيْهِمْ مِنْ حُلَفَائِهِمْ فَتَسْلَمُ بِذَلِكَ كَمَا نَقُولُ تَقَيَّسَ الرَّجُلُ إِذَا اعْتَزَى إِلَى قَيْسٍ

وَحَبَّ إِلَيْنَا - بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمُوَحَّلَةِ فَعَلَ مَاضٍ وَأَصْلُهُ حُبَّبَ - بَضْمٌ الْمُوَحَّلَةُ ، ثُمَّ أَسْكَنْتُ وَأَدْغَمْتُ فِي الثَّانِيَةِ .

النَّهْيُ - بِفَتْحِ النُّونِ ، وَكَسْرِهَا ، وَسُكُونِ الْمَاءِ ، وَآخِرُهُ تَحْتِيَّةٌ : الْقَدِيرُ مِنَ الْمَاءِ .

يَلْمَلَمًا - بفتح التحتية ، والَّلَامِين ، وسكون اللِّم بينهما : اسم موضع^(١) .

الْحِصَانُ - بكسر الحاء المهملة : الفرس العتيق ، ثم كُثِرَ حَتَّى سُمِّيَ بِهِ كُلُّ ذَكَرٍ مِنَ الْخَيْلِ .

الْوَرْدُ - بلفظ المشموم ، ما بين الكميت والأشقر .

يُسَوِّمًا - بضم التحتية وتشديد الواو : يعلم نفسه بعلامة يعرف بها .

لَدُنْ : ظرف مكان بمعنى عند .

غُثَوَةٌ - بالنَّصَب والتنوين .

دَوَافِعُهُ : مجارى السيول فيها .

زَفَهُ ... بِالزَّيْ ، والفاء : ساقه سَوَقًا وُفِقًا .

قَدْ أَحْجَمًا .. بحاء مهملة ، فجيم : رجع وأتقبض . وأحجم بالجيم فالحاء بمعناه .

الطَّيْرَةُ : الْفَرَسُ السَّريَّة الرَّثَابَةُ .

مُحْطَمٌ : مُكْسَرٌ .

السَّرْبُ - بفتح السين وسكون الرَّاء : اللالُ الرَّاعِي .

(١) يَلْمَلَمٌ ، أو اللَّام : ميقات الحاج للقادم من جهة اليمن ، وهو جبل على مرتعتين من مكة . (هاشم:سيرة النبي لابن هشام

٧ : ١٧٠) .

الباب التاسع والعشرون

في غزوة الطائف^(١)

لَمَّا قَدِمَ قُلٌّ ثَقِيفٍ الطائفَ رَمَوْا حصنهم وأغلقوا عليهم أبواب مدينتهم ، وتيسروا للقتال ، وكانوا أَدْخَلُوا فِيهِ قُوَّةَ سِنَةِ لَوْ حُصِرُوا، وَجَمَعُوا حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَأَعْلَوْا سِكَكًا مِنَ الْحَلِيدِ، وَأَدْخَلُوا مَعَهُمْ قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ مِنْ عَقِيلٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَأَمَرُوا بِسَرَحِهِمْ أَنْ يَرْفَعَ فِي مَوْضِعٍ يَأْمَنُونَ فِيهِ ، وَقَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ يَدَيْهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي الْفَيْ مِنَ أَصْحَابِهِ إِلَى الطائف ، فَاتَى خَالِدُ الطائفَ فَنَزَلَ نَاحِيَةَ مِنَ الْجِبْصِ، وَقَامَتْ ثَقِيفٌ عَلَى جِصْفِهَا بِالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ ، وَدَنَا خَالِدٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدَارَ بِالْحِصْنِ مِنْ كَانَ مُتَنَحِيًا عَنْهُ، وَنَظَرَ إِلَى نَوَاحِيهِ ، ثُمَّ وَقَفَ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْجِصْنِ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَنْزِلُ إِلَيَّ بَعْضُكُمْ أَكَلِمَةً وَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَرْجِعَ ، أَوْ أَجْعَلُوا لِي مِثْلَ مَا جَعَلْتُمْ لَكُمْ ، وَأَدْخُلْ عَلَيْكُمْ حِصْنَكُمْ أَكَلِمَتَكُمْ . قَالُوا : لَا يَنْزِلُ إِلَيْكَ رَجُلٌ مِنَّا وَلَا تَصِلُ إِلَيْنَا ، وَقَالُوا : يَا خَالِدُ إِنَّ صَاحِبِيكَ لَمْ يَلْقَ قَوْمًا يُحْسِنُونَ قِتَالَهُ غَيْرِنَا . قَالَ : ١٢٠٠ خَالِدٌ : فَاسْمَعُوا / مِنْ قَوْلِي ، نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَهْلِ الْحِصُونِ وَالْقُوَّةِ بِيَثْرَبٍ وَخَيْبَرَ ، وَبَعَثَ رَجُلًا وَاحِدًا إِلَى فُذَكٍ فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ ، وَأَنَا أَهْلُكُمْ مِثْلَ يَوْمِ بَنِي قَرْيِظَةَ ، حَصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيَّامًا ، ثُمَّ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ ، فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ سَبَى الذُّرْيَةَ ، ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ فَأَقْتَتَحَهَا وَأَوْطَأَ هَوَازِنَ فِي جَمْعِهَا ، وَأَنْتُمْ فِي حِصْنٍ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْأَرْضِ ، لَوْ تَرَكْتُمْ لِقِتَالِكُمْ مَنْ ٣٢٠ هـ حَوْلَكُمْ مِنْ / أَسْلَمَ . قَالُوا : لَا نُفَارِقُ دِينَنَا ، ثُمَّ رَجَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى مَنْزِلِهِ .

وسار رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بعد خالد ولم يرجع إلى مكة ، ولا بها عرج على شيء إلا على غزو الطائف قبل أن يقسم غنائم حنين وقبل كل شيء ، وَتَرَكَ السَّبْيَ بِالْجِرَّانَةِ، وَمَلَأَتْ عُرُشُ مَكَّةَ مِنْهُمْ .

(١) وانظر هذه الغزوة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٧٨ ، البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٥ ، والغازي لؤلؤي ٢ : ٩٢٢ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٣١ وشرح المواهب للزرقاني ٣ : ٢٩ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٩ .

وكان مسيره في شوال سنة ثمان ، وقال شداد بن عارض الجُشَيِّ - رضى الله عنه -
في سير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

لَا تَنْصَرُوا اللَّاتِ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا وَكَيْفَ يَنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ ؟
إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالسَّدِّ فَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ تُقَاتِلْ لَدَى أَحْبَارِهَا هَسَدُ
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلُ بِسِلَاحِكُمْ يَطْعَنُ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ

قال ابن إسحق - رحمه الله تعالى - فسلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يَغِي
مِنْ حُتَيْنَ إِلَى الطَّائِفِ عَلَى نَخْلَةِ الْيَمَانِيَّةِ^(١) ، ثُمَّ عَلَى قَرْنٍ^(٢) ثُمَّ عَلَى الْمَلِيعِ^(٣) ، ثُمَّ
عَلَى بُحْرَةَ^(٤) الرُّغَاءِ مِنْ لَيْلَةٍ ، فَأُبْنَتْنِي بِهَا مَسْجِدًا فَصَلَّى فِيهِ ، وَأَقَادَ يَوْمَئِذٍ بِيَحْرَةَ
الرُّغَاءِ حِينَ نَزَلَهَا بِدَمٍ ، وَهُوَ أَوَّلُ دَمٍ أُقِيدَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ ، أَنْتَهَى بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي كَيْثٍ
قَتَلَ رَجُلًا مِنْ مُنْذِلٍ فَقَتَلَهُ بِهِ . وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وهو بِلَيْلَةٍ
بِحِصْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فَهَدِمَ^(٥) . وَصَلَّى الظُّهْرَ بِلَيْلَةٍ . ثُمَّ سَلَكَ فِي طَرِيقٍ يُقَالُ لَهَا
الضُّبَيْقَةُ ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَسَأَلَ عَنْ أَهْلِهَا فَقِيلَ :
الضُّبَيْقَةُ ؛ فَقَالَ : « بَلَى هِيَ الْبُسْرَى » فَخَرَجَ مِنْهَا عَلَى نَخْبٍ^(٦) حَتَّى نَزَلَ تَحْتَ سُدْرَةٍ
يُقَالُ لَهَا الصَّادِرَةُ^(٧) قَرِيبًا مِنْ مَالِ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، قَدْ تَمَنَّعَ فِيهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ وَإِمَّا أَنْ نَحْرُقَ^(٨) عَلَيْكَ حَاطِطَكَ »
فَلَبَّى أَنْ يَخْرُجَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِالْحِرَاقَةِ .

(١) نخلة اليمانية : واد يصب فيه يدعان ، وبه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبه عسكرت هوازن يوم حنين . (ياقوت) .

(٢) قرن : قرية بينها وبين مكة واحد وخمسون ميلا . (ياقوت)

(٣) المليح : واد بالطائف (ياقوت)

(٤) بحرة الرغاء : موضع في لية من ديار نصر (معجم ما استعجم ص ١٤٠)

(٥) المنزى الواقدي ٣ : ٩٢٤ ، ٩٢٥ « أَنْ لَبَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا بِإِحْرَاقِهِ ، فَحَرَقَ مِنْ حِينَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ » .

(٦) نخب واد بالطائف (المنزى الواقدي ٣ : ٩٢٥) .

(٧) الأصول : نزل سادرة يقال لها السدرة « والكتب عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٨٠ ، والسيرة النبوية لابن

كثير ٣ : ٦٥٥ والمنزى الواقدي ٣ : ٩٢٥ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١١٠ .

(٨) كذا في الأصول وفي المراجع القديمة ٣ : ٣٠ ، والمنزى الواقدي ٣ : ٩٢٥ وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٨٠ .

« إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ وَإِمَّا أَنْ نَحْرُقَ عَلَيْكَ حَاطِطَكَ فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِحْرَاقِهِ » .

نكر اعلامه - صلى الله عليه وسلم - بغير أبى رغال ، وما وقع في ذلك من

الافتراء

روى ابن إسحق ، وأبو داود ، والبيهقي عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما -
٣٠٠ ب قال : سمعتُ رسولَ الله / صلى الله عليه وسلم - حين خرجنا معه إلى الطائف
فمررنا بقبْرِ فَقَالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « هذا قَبْرُ أبى رغال ، وهو
أبو ثقيف ، وَكَانَ مِنْ ثَمُودَ ، وَكَانَ بِهَذَا الْحَرَمِ يَلْفَعُ عَنْهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ أَصَابَتْهُ
النِّقْمَةُ الَّتِي أَصَابَتْ قَوْمَهُ بِهَذَا الْمَكَانِ فَدُفِنَ فِيهِ ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ دُفِنَ مَعَ غَضْنٍ
مِنْ ذَهَبٍ إِنْ أَنْتُمْ نَبَشْتُمْ عَنْهُ أَصْبَتْموه » . قال : فأبْتَدِرَهُ النَّاسُ فَتَبَشُّوهُ فَامْتَحَرَجُوا
مِنَهُ الْغَضْنُ .

ذكر محاصرته - صلى الله عليه وسلم - الطائف

قال ابن إسحق - رحمه الله تعالى - : ثم مضى رسولُ الله . صلى الله عليه وسلم -
حتى نزل قريبا من الطائف ، فضربَ عسكرَه . وأشرفتْ ثقيف على حصنهم - ولا يزال
له في حصونِ العرب - وأقاموا رُماتهم ، وهم مائة رَامٍ ، فرموا بالسَّهَامِ وَالْمَقَالِيعَ مِنْ
بَعْدُ مِنْ حِصْنِهِمْ ، ومن دخل تحت الحصن دَلُّوا عَلَيْهِ سِكَكَ الْحديدِ محمداً بالنار
يطير منها الشرر ، فرموا المسلمين بالنَّبْلِ رَمِيَا شديداً ، كَانَهُ رَجُلٌ جَرَادٌ حَتَّى أَصِيبَ نَاسٌ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِجِرَاحٍ ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، فارتفع . صلى الله عليه وسلم -
إلى موضع مسجده اليوم ، الذى بنته ثقيف بَعْدَ إِسْلَامِهَا ؛ بناه أمية بن عمرو بن وهب
[بن متهب بن مالك] ^(١) ، وكانت فيه سارية لا تَطْلُعُ عايتها الشمس صبيحة كل يوم
٣٠٠ ح حتى يُسْمَعَ لها نَقِيضُ ^(٢) أكثر من عشر مرات ، فكانوا / يرون أن ذلك تسبيح . وكان
معه من نسائه أم سلمة وزينب ، فضرب لهُمَا قُبُتَيْنِ وكان يَصُلُّى بَيْنَ الْقُبُتَيْنِ
[طول] ^(٣) حصار الطائف كله ، وقال عمرو بن أمية الثَّقَفِيُّ - وأسلم بعد ذلك ، ولم
يكن عند العرب أدهى منه - لا يخرج إلى محمد [أحد] ^(٤) إذا دعا أحدٌ من أَصْحَابِهِ
إلى البراز ، ودعوه يُقِيمُ ما أقام ، وأقبلَ خالد بن الوليد ونادى : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فلم يَطْلُعْ

(١) الإضافة من المنزى الواقع ٣ : ٩٢٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٦٥٦ وشرح المواهب ٢ : ٢١ .

(٢) النقيض : الصوت . (المرج السابق والمصالح) .

(٣) إضافة عن تاريخ الخميس ٢ : ١١٠ .

(٤) إضافة عن شرح المواهب ٣ : ٣٠ .

إليه أحد ، ثم عاد فلم ينزل إليه أحد ، ثم عادَ فَلَمْ ينزل إليه أحد ، فنادى عَبْدُ يَا لَيْلٍ : لَا يَنْزِلُ إِلَيْكَ أَحَدٌ ، وَلَكِنَّا نَقِيمُ فِي حَصِينِنَا ، خَبَانًا فِيهِ مَا يَصْلَحُنَا سَنِينَ ، فَإِذَا أَقَمْتُ حَتَّى يَذْهَبَ هَذَا الطَّعَامُ خَرَجْنَا إِلَيْكَ بِأَسْيَافِنَا جَمِيعًا حَتَّى نَمُوتَ عَنْ آخِرِنَا .

فَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالرَّيِّ [عَلَيْهِمْ وَهُمْ يَفْتَاتِلُونَهُ بِالرَّيِّ]^(١) مِنْ وَرَاءِ الْحَصْنِ ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ ، وَكَثُرَتِ الْجَرَاحَاتُ لَهُ مِنْ ثَقِيفِ النَّبِيلِ ، وَقُتِلَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

نَكَرَ بَعْلَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ نَزْلِ مَنْ الْعَبِيدُ فَهُوَ حَرٌ / ١٣٠٦

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رَوَايَةِ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ : حَلَفَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَكْرَمِ الثَّقَفِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ شَيْبُوخَةَ قَالُوا : نَادَى مَنْادَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَيُّمَا عَبْدٍ نَزَلَ مِنَ الْحَصْنِ وَخَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ حُرٌّ » فَخَرَجَ مِنَ الْحَصْنِ بَضْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا : الْمُتَّبِعُ ، وَكَانَ أَسْمَهُ الْمُضْطَجِعِ فَتَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ النَّبْعِ حِينَ أَسْلَمَ ، وَكَانَ عَبْدًا لِعُمَافِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مُرَّسَبٍ ، وَكَانَ جَوَادًا رُومِيًّا ، وَالْأَزْرَقُ بْنُ عُقْبَةَ ابْنِ الْأَزْرَقِ وَكَانَ عَبْدًا لَكَلَّةَ - بَفَتْحِ الْكَافِ وَسُكُونِ^(٢) اللَّامِ ، وَبِاللَّامِ الْمَهْمَلَةِ - الثَّقَفِيُّ ثُمَّ صَارَ حَلِيفًا فِي بَنِي أُمَيَّةَ ، وَوَرَدَانُ^(٣) ، وَكَانَ عَبْدًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ الثَّقَفِيِّ ، وَيُحْصَنُ - بَضْمِ التَّحْتِيَةِ وَفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالتَّوْنِ الْمَشْدُودَةِ وَبِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ - النَّبَالُ وَكَانَ عَبْدًا لِيَسَارَ بْنِ مَالِكِ الثَّقَفِيِّ ، وَأَسْلَمَ سَيِّدُهُ بَعْدَ ، فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِ وَلَاحَهُ ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ جَابِرٍ ، وَكَانَ عَبْدًا لِحَفْرَةَ - بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالرَّاءِ وَالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ الثَّقَفِيِّ ، وَيَسَارَ ، وَكَانَ عَبْدًا لِعُمَافِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . وَأَبُو بَكْرَةَ نَفْعٌ - بَضْمِ التَّوْنِ وَفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَةِ - بِنُ مَسْرُوحَ - بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَضَمِّ الرَّاءِ وَبِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ - وَكَانَ عَبْدًا لِلْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ ، وَإِنَّمَا كُنِيَ بِأَبِي بَكْرَةَ لِأَنَّهُ نَزَلَ فِي بَكْرَةَ مِنَ الْحَصْنِ ، وَنَافِعَ أَبُو السَّائِبِ ، وَكَانَ عَبْدًا لِعِغْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ ، فَأَسْلَمَ غَيْلَانَ

(١) الإِسْقَاطُ مِنَ الْمَرْجِعِ السَّابِقِ ٢ : ٢٠ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ - وَفِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطُ كَلَّةٌ يَفْتَحُهَا .

(٣) كَذَا فِي الْأَصُولِ وَفِي شَرْحِ الرَّاهِبِ ٣ : ٢٢ « وَرَدَاتِهِ » وَضَبُّ فِي الْمَنَازِلِ الْوَقَائِدِ ٢ : ٩٣١ وَرَدَانُ بَفَتْحِ

الْوَاوِ .

بعد ، فردَّ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - ولاءه إليه ، ونافع بن مسروح ، وهرزوق غلام لثمان بن عبد الله .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - « مَنْ خَرَجَ إِلَيْنَا مِنَ الْعَبِيدِ فَهُوَ حُرٌّ » فخرج عبيد^(١) من العبيد فيهم أبو بكر ، فأعتقهم رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم .

وروى الشيخان عن أبي عثمان النهدي قال : سمعتُ سعدا - وهو أولُ من رى بهم - في سبيل الله - وأبا بكر - وكان قد تَسَوَّرَ حصن الطائف قال^(٢) : سمعنا رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - يقول : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام »^(٣) .

وفي رواية نزل إلى النبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - ثلاثة وعشرون من الطائف - فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة ، واغتاظوا على غلمانهم - فأعتقهم رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - ودفع رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - كلَّ رجلٍ منهم إلى رجلٍ من المسلمين يمونه ويحمه فكان أبو بكر إلى عمرو بن سعيد بن العاص ، وكان الأزرق

إلى خالد بن سعيد بن العاص ، وكان وزدان إلى أبان بن سعيد بن العاص ، وكان يُحْسِنُ النَّهْلَ إلى عثمان بن عفَّان ، وكان يسار بن مالك إلى سعد بن عباد ، وكان إبراهيم بن جابر إلى أسيد بن الحضير ، وأمرهم رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - أن يقرئوهم القرآن ، ويعلموهم السنن ، فلما أسلَّمت ثقيف تكلمت أشرافهم في هؤلاء المعتقين ، منهم الحارث بن كلدة يردونهم إلى الرِّق ، فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم : « أُولَئِكَ عُقَاءُ اللَّهِ ، لَا مَسْبِلَ إِلَيْهِمْ »

فكر رعيه - صَلَّى الله عليه وسلَّم - حصن الطائف بالمجنين

قال محمد بن عمر : قالوا : وشاور رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - أصحابه ، فقال له سلمانُ الفارسي - رضى الله عنه - : يا رسول الله أرى أن تنصب المجنَّين على حصنهم ، فإنَّا كنَّا بأرض فارس ننصب المجنَّيات على الحصون . وتُنصب

(١) في تاريخ الخميس ٢ : ١١١ « فخرج منهم بضع عشرة وأسلموا فيهم أبو بكر وعنه مائة وثلاثة وعشرون عبداً وكلوا في البخاري » .

(٢-٣) مابين الرقيين وارد في هاشم ت

علينا ، فَصِيبُ مِنْ عَزُونَا وَيُصِيبُ مِنَّا بِالْمَنْجَنِيقِ ، وإن لم يكن منجنيق طَلَّ التَّوَاء ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَمَلَ مَنْجَنِيقًا بِيَدِهِ ، فَنَصَبَهُ عَلَى حِصْنِ الطَّائِفِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْجَنِيقٍ رُئِيَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ .

وروى ابن سعد عن مكحول - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَصَبَ الْمَنْجَنِيقَ عَلَى أَهْلِ الطَّائِفِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَيُقَالُ : قَدِمَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ ابْنُ الْأَسَدِ وَبِدْبَابَتَيْنِ ، وَيُقَالُ : الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَيُقَالُ : خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ قَدِمَ مِنْ جُرَشَ بِمَنْجَنِيقٍ وَبِدْبَابَتَيْنِ ، وَنَشَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْحِصْنَ ، شَقَّتَيْنِ مِنْ حِمَا^(١) مِنْ عِيدَانِ حَوْلَ حِصْنِهِمَا ، وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ تَحْتِ الثَّيَابَةِ ، وَهِيَ مِنْ جُلُودِ الْبَقَرِ . وَذَلِكَ الْيَوْمَ يُقَالُ لَهُ يَوْمُ الشُّنْخِ لَا شُدُخَ فِيهِ مِنَ النَّاسِ ، ثُمَّ زَحَفُوا بِهَا إِلَى جِدَارِ الْحِصْنِ لِيَحْزِرُوهُ ، فَأَزَلَّتْ ثَقِيفُ بِسَكِّكَ الْحَلِيدِ الْمُخَمَّاءَ بِالنَّارِ ، فَحَرَّقَتِ الثَّيَابَةَ ، فَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ تَحْتِهَا وَقَدْ أُصِيبَ مِنْهُمْ مَنْ أُصِيبَ ، فَرَمَتْهُمْ ثَقِيفُ بِالنَّبْلِ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ رِجَالٌ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَطْعِ أَغْصَانِهِمْ وَتَخْلِيلِهِمْ وَتَحْرِيقِهَا ، قَالَ عُرْوَةُ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلُّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقَطَعَ خَمْسَ [نَخْلَاتٍ وَخَمْسَ^(٢)] حَبَلَاتٍ ، فَقَطَعَ الْمُسْلِمُونَ قَطْعًا ذَرِيعًا . فَنَادَتْ ثَقِيفُ : لِمَ تَقْطَعُ أَمْوَالَنَا ؟ إِنَّمَا أَنْ تَأْخُذَهَا إِنْ ظَهَرَتْ عَلَيْنَا ، وَإِنَّمَا أَنْ تَدْعَاهَا اللَّهُ وَلِلرَّحْمَنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَإِنِّي أَدْعَاهَا اللَّهُ وَلِلرَّحْمَنِ فَتَرَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَكَانَ رَجُلٌ يَقُومُ عَلَى الْحِصْنِ فَيَقُولُ : رُوحُوا رِعَاةَ الشَّيْءِ رُوحُوا جَلَابِيبَ مُحَمَّدٍ أَتَرُونَنَا نَبِئْتَسَ عَلَى أَحْبَلٍ^(٣) أَصْبَيْتُمُوهَا مِنْ كُرُونِنَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّهُمَّ رُوحَ مُرُوحًا إِلَى النَّارِ / قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَأَرْزَمِيهِ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ ١٢٠٧ فِي نَحْرِهِ فَهَوَى مِنَ الْحِصْنِ مَيِّتًا ، فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ .

(١) الحِمَا : نبات تملك ثمرته بعصوف الغنم ، ويعمل على مثاله شوكاة أدلة الحرب من حديد أو نصب فيلقى حول العسكر ، ويسمى باسمه (القاموس المحيط) .

(٢) الإضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٥٦ ، وشرح المواهب ٣ : ٣١ - والحيلة - بفتح الحاء وضمها ، وفتح الباء - هي الكرامة .

(٣) أسبل : جع حيلة ، وهي الأسبل أو التفتيب من غير الأعتاب (النهاية ١ : ١٩٨) .

ذكر استئذان عيينة بن حصن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
في إتيان أهل الطائف يدعوهم إلى الإسلام ، وما وقع في ذلك من الآيات

روى أبو نعيم والبيهقي عن عُرْوَةَ بن الزبير — رحمه الله تعالى — قال استأذن عِيْنَةُ
ابنُ حصن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أن يأتي أهلَ الطائف يُكَلِّمُهُمْ لَعَلَّ الله
تعالى — أن يَهْدِيَهُمْ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَأَتَاهُمْ وَدَخَلَ فِي حِصْنِهِمْ ، وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا
مِمَّا يَكُنِيكُمْ قَوْلُ اللَّهِ لَنَحْنُ بِأَذَلَّ مِنَ الْعَبِيدِ ، وَأَقْسَمُ بِاللَّهِ لَوْ حَلَّتْ بِهِ حُدُثُ لَيْمَلِكُنَ الْعَرَبِ عِزًّا
وَمَنْعَةً ، وَإِنَّا كُمْ أَنْ تُعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ ، وَلَا يَتَكَثَّرَ عَلَيْكُمْ قَطْعُ هَذَا الشَّجَرِ ، ثُمَّ رَجَعَ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَقَالَ لَهُ : « مَا قُلْتَ لَهُمْ يَا عِيْنَةُ ؟ » قَالَ :
أَمَرْتُهُمْ بِالْإِسْلَامِ ، وَدَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ ، وَحَلَّتْهُمْ النَّارُ ، وَكَلَّمْتُهُمْ عَلَى الْجَنَّةِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ
— صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — « كَذَبْتَ ، بَلْ قُلْتَ لَهُمْ كَذَا وَكَذَا ، وَفُصِّلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ،
فَقَالَ : صَلَّيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ .

ذكر استئذان الأمر وحله — صلى الله عليه وسلم — على الرمي

قال : وعن عمرو بن عبسة^(١) — رضى الله عنه — حَاصِرُنَا قَصْرَ الطائِفِ مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « مَنْ بَلَغَ بِهِمْ فَلَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ »
فَبَلَغَتْ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « مَنْ رَمَى بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ
عَلَى مُخَرَّرٍ ، وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نَوْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ
أَعْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا فَإِنَّ اللَّهَ مُبْحَثَانَهُ وَتَعَالَى جَاعِلُ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عَظَامِهِ وَقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ
بِعَظْمٍ ، وَأَيُّمَا أَمْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتْ أَمْرَأَةً مُسْلِمَةً فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلُ كُلِّ عَظْمٍ
مِنْ عِظَامِهَا وَقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا فِي النَّارِ » رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ النَّسَائِيُّ^(٢) .

(١) هو ابن أبي نجیح السلمي (البدایة والنهاية ٤ : ٣٤٩) .

(٢) في البدایة والنهاية ٤ : ٣٤٩ . صححه النسائي من حيث فتاده .

نكر نهيه — صلى الله عليه وسلم — عن دخول المخنثين على النساء (١)

روى يونس بن بكير في زيادة المنزى ، والشيخان عن أم سلمة — رضى الله عنها —
قَالَتْ : كَانَ عَتْدَى مُخْنَثٌ — وَهُوَ فِي غَرْفِ السَّلَفِ : الَّذِي لَا هَمَّ لَهُ إِلَّا النِّسَاءُ لَا غَيْرَ
ذَلِكَ . كَمَا سَيَأْتِي :

/ فقال لعبد الله أخى : إن فتح الله عليكم الطائف غداً فَأَنْتَ أَذْلُكَ عَلَى ابْنَةِ غَيْلَانَ ٣٠٧ ب
فَأَنْهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَنَانٍ . فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — قَوْلَهُ . فَقَالَ :
« لَا أَرَى هَذَا يَعْلَمُ مَا هَذَا لَا تُدْنِيَنَّ هَؤُلَاءِ عَلَيْكَ » وَكَانُوا يَرُونَهُ مِنْ غَيْرِ أَوَّلَى
الْإِزْبَعِ مِنَ الرِّجَالِ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : اسْمُهُ هَيْثُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ : كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
— صلى الله عليه وسلم . مَوْلًى لَخَالَتِهِ فَانْحَتَ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِدٍ مُخْنَثٌ يُقَالُ لَهُ مَا تَبِعَ
يَدْخُلُ عَلَى نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم — وَيَكُونُ فِي بَيْتِهِ وَلَا يَرَى رَسُولُ
اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . [أَنَّهُ (٢)] يَفْطِنُ لَشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ النِّسَاءِ مِمَّا يَفْطِنُ الرِّجَالُ
إِلَيْهِ ، وَلَا يَرَى أَنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ إِرْبًا ، فَسَمِعَهُ وَهُوَ يَقُولُ لَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ : يَا خَالِدُ
إِنْ فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — الطَّائِفَ فَلَا تُفْلِتَنَّ مِنْكَ بَادِيَةُ بِنْتُ غَيْلَانَ ؛
فَأَنْهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَنَانٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ — / صلى الله عليه وسلم — حِينَ سَمِعَ هَذَا ٣٠٧ ب
مِنْهُ « لَا أَرَى الْخَبِيثَ يَفْطِنُ لِمَا أَسْمَعُ » ثُمَّ قَالَ لِنِسَائِهِ « لَا تَدْخُلْنَهُ عَلَيْكَ » فَصَحِبَ
عَنْ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم .

ذكر منام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الدال على عدم فتح الطائف

حينئذ وأنه بالرجوع واشتداد الرجوع على الناس قبل الفتح

قال ابن إسحق : وبلغني أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ :
« إِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أَهْنَيْتُ لِي قَبِيَّةً مَمْلُوءَةً زُبْدًا فَتَقَرَّمَا دِيكَ ، فَهَرَأَقَ مَا فِيهَا » فَقَالَ

(١) انظر المنبر في السيرة الحلبية ٣ : ١٢٣ « وقد جاء في ص ١٢٤ منها » كان المخنثون في زمانه صلى الله عليه وسلم ثلاثة : هيت ، ومانع ، وطمع ، ومثل لهم ذلك لأنه كان في كلامهم لين وكانوا يختصمون بالجناء كضباب النساء لا أنهم يأثرون بالفاحة الكبرى . »

(٢) إضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦١

٥٣٦ هـ أبو بكر : ما أَظُنُّ أَنَّ تُدْرِكُ مِنْهُمْ يَوْمَكَ هَذَا مَا تَرِيدُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ / عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « وَأَنَا لَا أَرَى ذَلِكَ » .

وروى محمد بن عمر عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : لَمَّا مَضَتْ خَمْسُ عَشْرَةَ مِنْ حَصَارِ الطَّائِفِ ، اسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَوْفَلَ بْنَ معاويةَ الدِّبْلِيِّ - رضى الله عنه - فقال : « يَا نَوْفَلُ مَا تَرَى فِي الْمَقَامِ عَلَيْهِمْ » قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ثَلَعَبٌ فِي جُحْرِ إِنْ أَقَمْتَ عَلَيْهِ أَخْلَقْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَضْرِكَ .

قال ابن إسحق : ثُمَّ إِنَّ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ ، وَهِيَ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اعْطِنِي ، إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الطَّائِفَ - حُلِيَّ بَادِيَةَ بِنْتِ غِيلَانَ ، أَوْ حُلِيَّ الْفَارِغَةِ بِنْتِ عَقِيلٍ - وَكَانَتَا مِنْ أَحْلَى نِسَاءِ ثَقِيفٍ .. فروى^(١) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهَا : « وَإِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَنْ لَنَا فِي ثَقِيفٍ يَا خَوْلَةُ ؟ » فخرجت خولة ، فلذكرت ذلك لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فدخل على رسول الله ﷺ ١٣٠ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال : / يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَلَيْتُ حَدَّثْتَنِيهِ خَوْلَةُ ؟ زَعَمْتَ أَنَّكَ قَتَلْتَهُ ؟ قال : « قَدْ قَتَلْتَهُ » قال أوما أِذِنَ فِيهِمْ قال : « لا » قال : أَفَلَا أُؤْذِنُ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ ؟ قال : « بلى » فَأَذِنَ عُمَرُ بِالرَّحِيلِ .

وروى الشيخان عن ابن عمرو أو ابن عمر - رضى الله عنهم - قال : لَمَّا حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الطَّائِفَ وَلَمْ يَنْلِ مِنْهُمْ شَيْئًا قَالَ « إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ ، وَقَالُوا : أَنْذِمْ وَلَا نَفْتَحْ ؟ وَفِي لَفْظٍ ، فَقَالُوا : لَا نَبْرَحُ أَوْ نَفْتَحُهَا ، فَقَالَ : « اغْلُظُوا عَلَى الْقِتَالِ » فَغَدَوْا فَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ ، فَقَالَ : « إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » قَالَ : فَأَعَجَبَهُمْ ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ عُرْوَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - كَمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ - وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النَّاسَ أَنْ لَا يُسَرَّحُوا ظَهْرَهُمْ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا ، ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابُهُ وَدَعَا حِينَ رَكِبَ قَافِلًا وَقَالَ : « اللَّهُمَّ اهْدِنَا صِرَاطَكَ وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ » .

(١) كذا في ص ، ط ، و في ت ، م ، تذكر .

وروى الترمذى - وحسنه عن جابر - رضى الله عنه - قال : قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْرَقْنَا نَارُ ثَقِيفَ ، فَأَدَعَ اللَّهُ - تعالى - عليهم فقال : « اللَّهُمَّ اخْرِثْ ثَقِيفًا وَأَتِ بِهِمْ » .

قال ابن إسحق في رواية يونس وحلثنى عبد الله بن أبى بكر ، وعبد الله بن المكرم عن أدركوا من أهل العلم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حاصر أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريبا من ذلك ، ثم انصرف عنهم ولم يؤذن فيهم ، فقلعهم وقلعهم في رمضان فأسلموا ، قلت : وسيأتى بيان ذلك في الوفود إن شاء الله تعالى . قال ابن إسحاق في رواية زياد : « وحاصروهم بضماً وعشرين ليلة ، وقيل : عشرين يوماً وقيل : بضع عشرة ليلة ، قال ابن حزم : وهو الصحيح بلا شك .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم عن أنس : أنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة . واستغربه في البداية .

قال محمد بن عمر : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَصْحَابِهِ حِينَ أَرَادُوا أَنْ يَرْتَحِلُوا : « قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ وَنَصَرَ عَهْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَخْزَابَ وَحْدَهُ » فلما ارتحلوا واستقبلوا قال : قُولُوا آيَبُونَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَأَيَّبُونَ عَائِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِلُونَ » .

ذكر من استشهد من المسلمين بالطائف وهم اثنا عشر رجلاً (١)

٥٢٧ ت

سعيد بن سعيد بن العاص بن / أمية

وعُرْفُطَّة - بضم العين المهملة ، وسكون الزاء ، وضم الفاء ، وبالطاء المهملة - ابن حُبَاب (٢) - بضم الحاء المهملة ، وتخفيف الموحدة .

وزيد بن زَمْعَةَ - بفتح الزاى - وسكون الميم - بن الأسود ، جمع به فرسه إلى حصن الطائف فقتلوه .

(١) انظر أسماء من استشهد من المسلمين بالطائف في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ١٨٦ ، والبدية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥١ ، وشرح المواهب الزرقاني ٣ : ٢٠ .

(٢) كذا في الأصول ، وفي المغازى الراوى ٣ : ٩٣٨ ، وفي البدية والنهاية ٤ : ٣٥١ وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ١٨٦ ، بن جناب يميم ونون - وفي شرح المواهب ٣ : ٣٠ : أثبت الروايين دون ترجيح لإحداهما .

وعبد الله بن أبي بكر الصديق - رضى الله عنهما - رُمى بسهم فلم يزل جريحا حتى
 ٣٠٨ مات بالمدينة بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - / وهو غير شهيد عند الشافعية
 لأنه توفى بعد انقضاء الحرب بمكة مديدة .

وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، روى في الحصن .
 وعبد الله بن عامر بن ربيعة .

والسائب بن الحارث بن قيس السهمي ، وأخوه عبدُ الله [بن الحارث]^(١)
 أبْن قيس .

وجُثَيْحَة - بضم الجيم ، وفتح اللام ، وسكون التحتية ، وبالهاء ... المهلة ابن
 عبد الله .

وثابت بن الجَدْع - بفتح الجيم والذال المعجمة وبالعين المهلة ، وأسمه ثعلبة
 السلمي - بفتح السين ، واللام .

والحارث بن سهل بن أبي صعصعة .
 والمنذر بن عبد الله بن نوفل .

وذكر في الميرون هنا : وقِيم بن ثابت بن ثعلبة مع ذكره له فيمن استشهد بحنين ،
 تبع هناك ابن إسحق ، وهنا ابن سعد .

نكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم - من الطائف الى الجعرانة

قالوا : خرج رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - من الطائف فأخذ على دخان^(٢) ،
 ثم على قرن المنازل^(٣) ، ثم على نخلة ، ثم خرج إلى الجعرانة وهو على عشرة أميال
 من مكة ، قال سراقَةُ بن جَعْمُش^(٤) رضى الله عنه : لقيتُ رسولَ الله - صلى الله عليه
 وسلم - وهو منحلر من الطائف إلى الجعرانة فتخلصت إليه .. والناس يمضون أمامه

(١) إضافة تقضيها السياق .

(٢) دخان : من غايظ الطائف (ياقوت ٤ : ٤٣ ، والمنازل لواتقى ٣ : ٩٣٩) .

(٣) قرن المنازل : جبل قرب مكة يحرم منه حاج نجد (ياقوت ٨ : ١٦٣) .

(٤) انظر ترجمته وقصته حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة : ق أسد الغابة ٤ : ٣٦٤ .

أرسالاً - فوقف في مَقْتَب^(١) من خيل الأنصار ، فجلسوا يقرعونني بالرماح ويقولون : إليك إليك ، ما أنت ؟ وأنكروني ، حتى إذا دنوت وعرفت أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - يسمع صوتي أخذت الكتاب الذي كتبه لي أبو بكر فجلسته بين أصبعين من أصابعي ، ثم رفعت يدي به وناديت : أنا سراقه بن جُحَشَم ، وهذا كتابي ، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - : « هَذَا يَوْمٌ وَقَاهُ وَبَرٌّ ، اذْنُوهُ فَأُذِنْتُ مِنْهُ ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سَاقِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - فِي غَرْزِهِ^(٢) كَأَنَّهُا الْجِمَارَةُ ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ سَلِمْتُ وَسُقْتُ الْعَصَلَةَ إِلَيْهِ ، وَمَا ذَكَرْتُ شَيْئًا أَسْأَلُهُ عَنْهُ إِلَّا أَنِّي قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الضَّالَّةَ مِنَ الْإِبِلِ تَغْشَى حِيَاضِي وَقَدْ مَلَأْتُهَا لِإِبِلِي هَلْ لِي مِنْ أَجْرِ إِنْ سَقَيْتُهَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - / - « نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرَّى أَجْرٌ^(٣) » رَوَاهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو : وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - كَتَبَ لِسُرَاقَةَ كِتَابَ مُوَادَعَةٍ سَأَلَ سُرَاقَةَ إِيَّاهُ ، فَأَمَرَ بِهِ فَكُتِبَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ ، أَوْ عَامِرُ بْنُ فِهْرِيَّةَ ، وَتَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فِي أَبْوَابِ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وروى محمد بن عمر عن أَبِي رُحْمٍ الْغَفَارِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسِيرُ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ ، وَعَلَى نَعْلَانِ غَلِيظَتَانِ ، إِذْ زَحَحَتْ نَافَتِي نَافَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - / وَيَقَعُ حَرْفٌ نَعْلِي عَلَى سَاقِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى ١٣٠٩ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَوْجَعَتْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - / « أَوْجَعَتْنِي آخَرُ رَجُلِكَ^(٤) » وَقَرَعَ وَجَلِي بِالسُّوْطِ فَلَاخَفَنِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَمْرِي وَمَا تَأَخَّرَ ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزَلَ فِي قُرْآنٍ لِعَظْمِ مَا صَنَعْتُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا بِالْجِرَانَةِ / ، خَرَجْتُ أَرَى الظَّهْرَ وَمَا هُوَ ٥٢٨ يَوْمِي ، فَرَأَيْتُ أَنَّ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَسُولُ اللَّهِ يَطْلُبُنِي ، فَلَمَّا رَوَّحَتِ الرُّكَّابُ سَأَلْتُ : فَقِيلَ لِي طَلَبَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ : إِحْدَاهُمَا وَاللَّهِ ، فَجِئْتُ وَأَنَا أَتَرَقَّبُ ، فَقَالَ « إِنَّكَ أَوْجَعَتْنِي بِرَجْلِكَ ، فَفَرَعْتُكَ بِالسُّوْطِ فَأَوْجَعْتُكَ ،

(١) المَقْتَب : ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل (المصباح ٢٢٠٦) .

(٢) الغَرْز : ركاب الرجل ، وقيل : ركاب الرجل من جلود غرزة (اللسان) .

(٣) بند كلمة رَوَاهُ علامة تأشير بالمعنى ولم يذكر شيء . وكأثرى ظم يذكر الراوي .

(٤) كَذَا فِي الْمَنَازِلِ الرَّاهِلَةِ ٣ : ٩٣٩ ، وَ ط ، وَ ت « اِطْرُوجْكَ » وَ فِي ص وَم « اِطْرُوجْكَ » .

فَخَذَ هَذِهِ الْغَنَمَ عَوْضًا عَنْ ضَرْبِي^(١) » قَالَ أَبُو رَهْمٍ : فَرِضَاهُ عَنِّي كَانَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

وقال ابن إسحاق في رواية سلمة : حدثني عبد الله بن أبي بكر أن رجلا من شهد حنيناً قال والله إني لأسير إلى جنب رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - على ناقه لي وفي رجلي نعلٌ غليظة إذ زَحَمَتِ نَاقَتِي نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - ويقع حرفُ نعلٍ على ساق رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فأوجعته فقرع قدى بالسوط ، وقال : « أَوْجَعَتْنِي فَتَلَخَّرْتُ عَنِّي » فأتصرفت ، فلما كان من الندى إذا رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - يلتمسني ، فقلت : هذا والله ليما كنت أصبت من رجل رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بالأمس ، قال فجئته وأنا أتُرقب^(٢) فقال « إِنَّكَ أَصَبْتَ رَجُلًا بِالْأَمْسِ فَأَوْجَعْتَنِي فَقَرَعْتُ قَدَمَكَ بِالسُّوطِ فَدَعَوْتُكَ لِأَعَوْضِكَ مِنْهَا » فأعطاني ثمانين نعمة بالضربة التي ضربني .

قال ابن إسحاق وغيره : ونزل رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - . . الجعرانة فيمن معه ، ومعه سببٌ هوازن ستة آلاف من الثراري والنساء ، ومن الإبل والشاة ما لا ندرى عدله . وذكر محمد بن عمر ، وابن سعد ، أن السبب كان ستة آلاف رأس . والإبل أربعة وعشرين ألف بعير ، والغنم لا يُلْرى عِلَّتْها وقال ابن سعد : أكثر من أربعين ألفاً ، وأربعة آلاف أوقية فضة ، فاستألف رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - - بالسبب لكي يقدم عليه وفدهم .

تقديم وفد هوازن وود السبب اليهم

قال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير عن^(٣) ابن عمرو - رضي الله عنهما - قال : كنا مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بَحْتَيْنِ ، فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسبائهم أدركه وَقَدْ هَوَّازِنَ بِالْجِعْرَانَةِ ، وهم أربعة عشر رجلاً ، ورأسهم

(١) كلما قطعت ، من ، وفدت وم - عن ضربتي .

(٢) في الأصول « وأنا أتر » . ولعل المصواب ما أثبت .

(٣) في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٨٨ ، ٤٨٩ قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده عبد الله ابن عمرو ، وساق قصة حضور وفد هوازن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي البداية والنهاية ٤ : ٣٥٢ وفي رواية يونس بن بكير (ع) (أي ابن إسحاق) قال عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده : كنا مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وساق الحديث - وإذا فبين عمرو جده عبد الله بن عمرو بن المصعب وعنه الله عنه .

زُهَيْر بن صُرَد ، وفيهم أَبُو بَرْقَان عم رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - من الرُّضَاعَةِ وقد أسلموا - فقالوا : يا رسولَ الله إِنَّا أَصْلُ وعِشِيرَةُ ، وقد أَصابنا من البلاء ما لم يَخْفَ عَلَيْكَ فامتن / علينا من الله عليك .
ب ٣٠٩

وقام خطيبهم زُهَيْر بن صُرَد فقال : يا رسولَ الله إِن ما في الحظائر من السَّيِّئَاتِ عَمَاتُكَ وَخَالَاتُكَ وَحَوَاضَتُكَ اللَّاتِي كُنْ يَكْفُلُنكَ . ولو أَنَا مَلَحْنَا - وقيل : منحنا - للحِثِّ بن أَبِي شَيْمِر ، أو لِلنُّعْمَانِ بْنِ النُّفَرِ ثُمَّ أَصَابْنَا مِنْهُمَا مِثْلَ الَّذِي أَصَابْنَا مِنْكَ رَجَوْنَا عَائِدَتَهُمَا وَعَظَفَهُمَا ، وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُول :
فذكر بعض الشعر الآتي :

أخبرنا الأئمة المسندون ، أبو فارس عبد العزيز ابن الحافظ عمر بن فهد الهاشمي العلوي بقراءتي عليه بالسجد الحرام ، وأبو الفتح جمال الدين بن الإمام أبو الفتح علاء الدين القلقشندي . قرأه عليه وأنا أسمع بمنزله بحارة بهاء الدين من القاهرة ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن الإمام محب الدين بن الأوجاق في إجازة خاصة - الشافعيون رحمهم الله تعالى .

قال / الأول : أخبرنا المشايخ الأربعة قاضي القضاة شهاب الدين أبو جعفر محمد ٥٣٩ ت ابن شهاب اللّين أحمد بن عمر بن الشّيباء القرشي الأموي الشهير بابن العجمي ، وابن أمير الدّولة محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الغفور الحلبيّان ، وقاضي المسلمين عزّ اللّين أبو محمد عبد الرحيم بن ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرّات الحنّفي ، والأصيلة أم محمد سارة بنت عمر بن عبد العزيز بن جماعة المصريّان مكاتبة في كلّ منهم ، قالوا : أنبأنا مسندُ الدّنيا صلاح اللّين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي عمر الصّالح - زاد ابن الفرّات وسائرهم فقالوا : والتّجّم أحمد ابن التّجّم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي عمر ، البهاء^(١) حسن بن أحمد بن هلال بن المبل ، وزين الدين أبو حفص عمر بن حسن بن يزيد بن أمية^(٢) المراغي ، وزاد ابن الفرّات

(١) كذا في م ، ط ، وفي م و م البدر حسن بن أحمد . الخ .

(٢) ذت ه أمية .

فقال : وأم محمد ستُّ العرب ابنةُ محمد بن علي بن البخارى ، قالوا : أخبرنا رحالةُ الدنيا فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخارى ، قالت حفيضة : حضوراً - وقال الآخرون : إجازة ، قال في رواية حفيضة : أنبأنا أبو جعفر محمد ابن نصر الصيدلاى ، وقال في رواية الآخرين : أنبأنا أبو القاسم عبد الواحد بن القاسم الصيدلاى ، وأم هانى عفيفة ابنة أحمد الأصبهانية ، وقال شيخنا الثانى : أخبرنا المسند الرحالة زين الدين أبو زيد عبد الرحمن القياى إجازة مكتوبة وأم الحسن فاطمة ابنة الخليل بن أحمد وقريبتها أم أحمد عائشة بنت علي بن أحمد الحنبليتان - إجازة ، ^{٢١٠} _١ لأن لم يكن سماعاً ، قالوا : أخبرنا أبو الحزم محمد بن محمد القلانسى قال الأولون^(١) إجازة ، وقالت الأخيرة قراءة وأنا حاضرة ، أنبأنا المسند / مؤسسه خاتون ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب قراءة عليها وأنا أسمع : أنبأنا أبو الفخر سعد^(٢) بن سعيد ابن رَوْح . وأبو سعد أحمد بن محمد بن أبي نصر ، وأم هانى عفيفة بنت أحمد ابن عبد الله الفارقانى ، وأم حبيبة عائشة بنت معد بن الفاخر ، - إجازة - وقال شيخنا الثالث أخبرنا شهابُ الواسطى - قراءة عليه وأنا أسمع - قال : أخبرنا مسند الوقت ، الصدر أبو الفتح الميادى عن أبي العباس أحمد بن عبد التَّائِم بن يحيى بن محمود أخبره - إن لم يكن سماعاً فلإجازة - قالوا : أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الجوزدانية ، زاد يحيى بن محمود ومحمد بن أحمد بن مظفر - حضوراً - قالوا : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن مظفر ريلة الضَّبِّى قال : أخبرنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبرانى قال : حدثنا عبيد الله بن رُمَاحس القيسى برمادة الرملة سنة أربع وسبعين ومائتين قال : حدثنا أبو عمر ، وزيد بن طارق ، وكان قد أتت عليه مائة وعشرون سنة قال : سمعت أبا جَرَّوَل زُهَيْر بن صُرد الجُشَمَى - رضى الله عنه - يقول : لا أسرنا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حُتَيْن ويوم هوازن وذهب يُفَرِّق السَّيِّى والشاء أتيته وأنشأت أقول هذا الشعر :

(١) ن ت و الأولان و والتبت من بقية النسخ .

(٢) ن ت م و أسد بن سيد و والتبت من بقية النسخ .

أَمْنُنْ عَلَيْنَا وَرَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ فإِنَّكَ الْمَرْءُ نَرَجُوهُ وَنَنْتَظِرُهُ (١)
أَمْنُنْ عَلَى بَيْضَةِ قَدِ عَاقِهَا قَدَرُ مَشَتْ شَمْلَهَا فِي دَهْرَهَا غَيْرُ
أَبْقَتْ لَنَا الدَّهْرَ هَتَّافًا عَلَى حَزَنِ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْقَمَاءُ وَالْغَمْرُ
إِنْ لَمْ تَدَارِكْهَا (٢) نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا يَا أَرْجِحِ النَّاسَ حُلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ
أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضِعُهَا إِذْ فُوكَ مَمْلُوءَةً (٣) مِنْ مَخْضِهَا الدَّوْرُ
إِذْ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضِعُهَا وَإِذْ يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَسْلُرُ
لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ وَأَسْتَبْقِي مِنَّا فَإِنَّا مَعْتَرُ زُهْرُ
إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنَّعْمَاءِ (٤) إِذَا كُفِّرَتْ وَحِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُلَخَّرُ
فَالَيْسَ الْعَفْوُ مِنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضِعُهُ مِنْ أُمَهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهَرُ
يَاخِيرُ مَنْ مَرَحَتْ كُنْتُ الْجِيَادِبِ عِنْدَ الْمَيَاجِرِ إِذَا مَا أَسْتَوْقَدَ الشَّرُّ
إِنَّا نَوْمِلُ عَفْوًا مِنْكَ تُلِيْسُهُ هَادِي الْبَرِيَّةِ إِنْ تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ
فَاعْفُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ رَاجِيُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظُّقَرُ

فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذَا الشُّعْرَ قَالَ : « مَا كَانَ لِي وَلِيْبُنِي
عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَهَوَ لَكُمْ » وَقَالَتْ قُرَيْشٌ : مَا كَانَ لَنَا فَهَوَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ . هَذَا حَدِيثٌ
جَيِّدٌ الْإِسْنَادُ عَالٍ جَدًّا ، رَوَاهُ الضَّيَّاءُ الْمُقَدِّسِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَرَجَّحَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ / أَنَّهُ ٣١٠ ب
حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَيَسُطُ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي بُسْتَانِ الْمِيزَانِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « نَسَلُوكُمْ وَأَبْنَاوَكُمُ
أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ أَمْوَالُكُمْ ؟ »

وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ : فَقَالَ

(١) انظر هذا الشعر في البقرة الحليّة ٣ : ١٤٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥٣ ، والبدية النبوية
لابن كثير ٣ : ٦٦٨ ، والمنهازي للواقدي ٣ : ٩٥٠ .

(٢) ق ت « إِنْ لَمْ تَدَارِكْهَا » .

(٣) ق ت « إِذْ فُوكَ مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَخْضِهَا الدَّوْرُ » .

(٤) ق ت « إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنَّعْمَاءِ (٤) » .

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « فيمن ^(١) ترون ؟ وأحب الحديث إلى أصدقته ، فاختاروا إحدى الطائفتين ، إنا السبي ، وإنا المال وقد كنت إستانيت بكم » وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنتظرهم يرضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف ، فلما تبين لهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير راد عليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا : يا رسول الله خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا ؟ بل أبناؤنا ونساؤنا أحب إلينا ، ولا نتكلم في شاة ولا بعير ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أما ما كان لي وبني عبد المطلب فهو لكم ، وإذا أنا صليت بالناس فأظهِروا إسلامكم ، وقولوا : إنا إخوانكم في الدين ، وإنا نستشفع برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلإني سأعطيكم ذلك ، وأسأل لكم الناس » وعلمهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التشهد ، وكيف يكلمون الناس . فلما صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالناس الظهر قاموا فاستأذنوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الكلام ، فأذن لهم ، فتكلم خطبائهم بما أمرهم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأصابوا القول فأبلغوا فيه ورغبوا إليهم في رد سبيهم ، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين فرغوا ليشفع لهم . وفي الصحيح عن المسور ومروان : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام في المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد فإن إخوانكم قد جاؤنا تائبين ، وإلى قد رأيت أن أرد عليهم سبيهم ، فمن أحب أن يعطي ذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على خطئه حتى نعطيه إياه من أول فيء يقيضه الله علينا فليفعل » فقال الناس قد طبنا ذلك يا رسول الله ، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إنا لا ندرى من أذن منكم بمن لم يأذن ، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم » فرجع الناس [فكلهم ^(٢) عرفاؤهم .

(١) وفي البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥ ، من حديث البخاري يستدله التصل إلى المسور بن عزمة ومروان ابن الحكم . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوا أن يرد إليهم أموالهم ونسائهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ترون ، وأحب الحديث إلى أصدقته ، فاختاروا إحدى الطائفتين - الحديث . وفي المغازي للواقدي ٣ : ٩٥١ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أحسن الحديث أصدق - وعنى من ترون من المسلمين - فأبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ » والمختص هنا ساق الأصول .

(٢) يفيض بالأصول والمختص عن البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥٤ .

قال/ ابن إسحاق : وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أَمَا مَا كَانَ لِي وَلِيَّتِي ۚ عَنَدَ الْمُطَّلِبِ فَهَوَ لَكُمْ » فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لله ورسوله ، وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لله ورسوله . فقال الأقرع بن حابس : أَمَا أَنَا/ وبنو تميم فلا . وقال ١٢١١ عُبَيْتَةُ بْنُ جَحْصَن : أَمَا أَنَا وبنو فزارة فلا . وقال العباس بن مرداس : أَمَا أَنَا وَيَتُو سُلَيْمٍ فَلَا . فقالت بَنُو سُلَيْمٍ : ما كان لنا فهو لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال العباس بن مرداس : وَهَنْتُمُونِي ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من كان عنده منهن شيء فطابت نفسه أن يردّه فسيبيل ذلك ، ومن أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فئ يغيثه الله يفرّد المسلمون إلى الناس تساعهم وأبناءهم ، ولم يتخلف منهم أحدٌ غير عُبَيْتَةَ بْنِ جَحْصَنٍ فَإِنَّهُ أَخَذَ عَجُوزًا فَأَنَّى أَنْ يَرَهَا كَمَا سَأَلْتِ .

قال محمد بن عمر ومحمد بن سعد : وكسى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السبي قُبْطِيَّةً^(١) ، قال ابن عقبة كساهم ثياب الممكدة^(٢) .

ذكر دعائه - صلى الله عليه وسلم - على من لبي ان يرد شيئا من السبي
ان يخيس

روى أبو نعيم عن عطية السعدي - رضى الله عنه - أنه كان ممن كلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سبى هوازن ، وكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه ، فردوا عليهم سببهم إلا رجلاً واحداً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ سَهْمَهُ » فكان يمرّ بالجارية فيدع ذلك حتى مرّ بعجوز ، فقال آخذ هذه فلانها أمّ حتى فيقلدونها عليه . فكبر عطية^(٣) وقال : خطها ،

خطها والله ما فوها ببارد ، ولا ثلثها بناها
ولا زوجها^(٤) بواجده ، عجوز يا رسول الله ما لها أحد

(١) القبطية بضم القاف : ثوب أبيض من ثياب مصر منسوب للقبط (الحلية ٣ : ١٤٦) .

(٢) الممكدة : ضرب من برود حبر (النهاية في الغريب) .

(٣) كلما في الأصول ، وفي البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥٥ فقال له زهير بن مرد : خطها منك فراقه ما فوها ببارد . ولا ثلثها بناها ، ولا يلقها بوالده ، ولا زوجها بواجده ، ولا درها بموكة ، وإنك والله ما أخذتها بضاه غريرة ولا نصفاً وثيرة .

(٤) في السيرة الحلبية ٣ : ١٤٦ « ولا صاحبها بواجده : أي بحزين » .

فلما رأى أنه لا يعرض لها أحد تركها .

وذكر ابن إسحاق^(١) ومحمد بن عمر واللفظ له : أنَّ عُبَيْنَةَ بنِ حِصْنٍ حين أبى أن يَرُدَّ حَظَّهُ^(٢) من السَّبِيِّ خَيْرُوه في ذلك ، فنظر إلى عجوزٍ كبيرة ، فقال : هذه أمُّ الحَيِّ ، لعلهم أن يغفلوا فذاتهما ، فإنه عسى أن يكون لها في الحَيِّ نسب ، فجاء ابنها إلى عُبَيْنَةَ فقال : هل لك في مائة من الإبل ؟ فقال عُبَيْنَةُ : لا ، فرجع عنه وتركه ساعة. فقالت العجوز : ما أريك في ، بعد مائة ناقة ، اتركه فما أسرع أن يتركني بغير فداء ، فلما سمعها عُبَيْنَةُ قال : ما رأيْتُ كالْيَوْمِ خُدعة ، قال : ثم مرَّ عليه أبْنُها فقال له عُبَيْنَةُ : هل لك في العجوز لما دعوتني إليه ؟ قال ابنها : لا أزيدك على خمسين . قال عيبنة : لا أقبل . قال : فلبث ساعة ثم مر به أخرى وهو يعرض عنه فقال له عيبنة : هل لك في العجوز بالذی بذلت لي ؟ قال الفتى : لا أزيدك على خمس وعشرين فريضةً هذا الذي أقوى عليه . قال عيبنة : لا أقبل والله ، بعد مائة فريضة خمس وعشرون !! فلما تخوف عُبَيْنَةُ أن يتفرق الناس ويرتحلوا ، جاء عُبَيْنَةَ فقال : هل لك إلى ما دعوتني إليه إن شئت ؟ فقال الفتى : هل لك في عشر فرائض أعطيكها ، قال عُبَيْنَةُ : والله لا أقبل ، قال الفتى : والله ما نديها بناهد ولا بطنها بوالد ، ولا فورها ببارد ، ولا صاحبها بواجد ، فأخلفتها من بين من ترى ، قال عُبَيْنَةُ : خذها لا بآرك الله لك فيها ، فقال الفتى : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد كَسَا السَّبِيَّ فأخطأها من بينهم بالكسوة ، فهل أنت / كاسيها ثوباً ؟ فقال : لا والله ما ذلك لها عندي ، قال : لا تفعل ، فما فارقه حتى أخذ منه سَمَل ثوب ، ثم ولَّى الفتى وهو يقول : والله إنك لغير بصير بالفرص .

بدوى البيهقي عن الإمام الشافعي - رضى الله عنه - أنه ردّها بلا شيء .

(١) وانظر قصة عيبنة هذه في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٩٠ .

(٢) كذا في ط ، ص ، وفي ت ، م « حقه » .

نكر قسمته - صلى الله عليه وسلم - لحوال هوازن بعد ان رد عليهم سبيهم

روى ابنُ إسحاق في رواية يونس عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - لَمَّا فرغ من ردِّ سبايا هوازن ، ركب بعيره وتبعه الناس يقولون : يا رسولَ الله ، اقم علينا فيئنا حتى اضطرَّوه إلى شجرة فقتنعت رداه ، فقال : « يا أيُّها الناس ، رُدُّوا عَلَى رِدَائِي ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ لَكُمْ عِنْدِي عدد شجر تهامة نعمًا لقسمته عليكم ثم ما أَلْفَيْتُمُونِي بخيلاً ولا كذاباً » . ثم قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جنب بعيره ، فَأَخَذَ مِنْ سَنَابِهِ وَبِرَّةً فَجَعَلَهَا بَيْنَ إصْبَعَيْهِ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ وَاللَّهِ مَالِي مِنْ فَيْئِكُمْ وَلَا هَلِيهِ الْوَبْرَةُ إِلَّا الْخُمْسُ ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ ، فَأَذُوا الْخِيَّاطَ وَالْمِخِيطَ وَالْإِثْمَ وَالْغُلُولَ فَإِنَّ الْغُلُولَ عَارٌ وَشَنَارٌ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فجاء رجلٌ من الأنصار بِكَبْرةٍ خِيطٍ من خيوط شعر ، فقال : يا رسولَ الله ، أخذتُ هذه الْوَبْرَةَ لِأَخِيضَ بِهَا بَرْدَةَ بعير لي ذَبَرٌ^(١) ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَمَّا حَقِّي مِنْهَا فَهُوَ لَكَ » فقال الرجل : أَمَا إِذْ بَلَغَ الْأَمْرُ فِيهَا هَذَا فلا حاجة لي بِهَا ، فرمى بِهَا مِنْ يَدِهِ .

وروى عبد الرزاق / في جامعه عن زيد بن أسلم عن أبيه : أن عقيل بن أبي طالب ١٣١٢ - رضى الله عنه - دَخَلَ يَوْمَ حُتَيْنَ عَلَى أَمْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ بنتِ شَيْبَةَ وسيفه مَلْطُخٌ دَمًا ، فقال : دُونَكَ هذه الإبرة تخيطين بِهَا ثِيَابَكَ فَدَقَّقَهَا إِلَيْهَا ، فسمع منادى رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - من أخذَ شَيْئًا فَلْيَرُدَّهُ حَتَّى الْخِيَّاطَ وَالْمِخِيطَ ، فرجع عقيل وقال : ما أَجَدَ إِبْرَتَكَ إِلَّا ذَهَبَتْ مِنْكَ ، فَأَخْلَعَهَا فَأَلْقَاهَا فِي الْمَنَافِسِ .

وعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ حُتَيْنَ إلى جنب بعيرٍ من المنانم فلَمَّا تَنَاوَلَ وَبْرَةَ بَيْنَ أَغْلَتَيْنِ وفى رواية فجعلها بين إصبعيه ثُمَّ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ هَذِهِ مِنْ مَغَانِمِكُمْ ، وَكَئِنْ لِي فِيهَا إِلَّا نَصِيبِي مَعَكُمْ ، الْخُمْسُ ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ فَأَذُوا الْخِيَّاطَ وَالْمِخِيطَ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَصْنَرُ ، وَلَا تَغْلُوا فَإِنَّهُ عَارٌ وَتَارٌ وَشَنَارٌ عَلَى أَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » رواه الإمام أحمد وابن ماجه .

(١) ذَبَر : دبر الجبر إذا أصيب بالدبر وهو الجرح الذى يكون في ظهر الدابة (السان) .

وروى عبد الرزاق والبخاري عن جبير بن مطعم - رضى الله عنه - أنه بينما هو مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه الناس مقفلة من حنين علقّت الأعراب برسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسألونه ، حتى أضطروه إلى سمرّة فخطفت رداءه ، فوقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : « اعطوني ردائي قلو كان لي عدد هذه الإضياء نعماً لقسمته عليكم ثم لا تجلوني بخيلاً ولا كتاباً ولا جباناً / . ١٢١٣

وعن أنس قال : كنت أمشي مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعليه بُردٌ نجريّ غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة ثم قال : مرّ لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يصحك ، ثم أمر له بعباءة ورداء .

قالوا : وجمعت الفنائم بين يدَي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاءه أبو سفيان ابن حرب وقال : يا رسول الله أصبحت أكثر قريش مالاً ، فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

ذكر اعطاه - صلى الله عليه وسلم - المؤلف قلوبهم قبل غيرهم

قال ابن إسحاق : أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المؤلف قلوبهم ، وكانوا أشرافاً من أشراف العرب ، يتألف بهم قومهم .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : بدأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالأموال فقسمها ، وأعطى المؤلف قلوبهم أول الناس ، قلت : فمنهم من أعطاه مائة بعير وأكثر ، ومنهم من أعطاه خمسين ، وجميع ذلك يزيد على الخمسين ، وقد ذكرهم أبو الفرج ١٢١٢ [ابن الجوزي] (١) / في التلخيص ، وابن طاهر في مبهماته ، والحافظ في الفتح ، والبرهان الحلي في النور ، وهو أحسنهم سياقاً وأكثرهم عدداً ، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر ، ولم يتعرض أحد منهم لما أعطى كل واحد ، وقد تعرض محمد بن عمر ، وابن سعد ، وابن إسحاق لبعض ذلك كما سأنبه عليه وهم : أبي - بضم الهمة ، وتشديد

(١) الإضافة عن شرح المواهب ٣ : ٢٦ .

التحتية وهو الأُنْحَس - بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة ، بن شريق - بالشين
المعجمة والقاف .

أَحْيَحَه - بمهملتين مصر - بن أمية .

أَسِيد - بفتح أوله وكسر السين المهملة - بن جارية . بالجيم والتحتية - التثنية ،
أعطاه مائة .

الأَقْرَع - بالقاف والراء - بن حابس - بالخاء المعجمة وبالموحدة والسين المهملة -
التميمي ، أعطاه مائة .

جُبَيْر - بالجيم والموحدة مصر - بن مُطْعِم - بضم الميم وسكون الطاء وكسر العين
المهملتين .

الْجَدَّ - بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة - بن قيس السهمي ، كذا أورده
التلخيص ، ولم يذكره الحافظ في الفتح ولا في الإصابة ، وإنما ذكره فيهما الْجَدَّ بن
قيس الأنصاري ، ولم يتعرض لكونه من المؤلفات ولم يذكر في النور أنه سَهْمِيٌّ^(١) أو
أنصاري ، فإنَّ صَحَّح أنه سهمي فهو وارد على الإصابة .

الحارث بن الحرث بن كَلَّة - بفتح الكاف واللام وبالذال المهملة .

الحارث بن هشام بن المُثَيَّرَة المخزومي ، أعطاه مائة .

حَاطِب بن عبد العزى العامري .

حَرْمَلَة بن هَوْدَة - بفتح الهاء وسكون الواو وبالذال المعجمة بن ربيعة بن عمرو
ابن عامر العامري .

حَكِيم - بوزن أَمِير - بن حِزَام - بكسر الحاء المهملة ، وبالزاي - بن خُوَيْلِد ، أعطاه
مائة ، ثُمَّ سَأَلَهُ مائة أخرى ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا .

روى الشيخان وغيرهما ومحمد بن عمر - واللفظ له - عن حكيم بن حِرَام - رضى
الله عنه - قال : سَأَلْتُ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بِحَنَيْن مائة من الإبل فَأَعْطَانِيهَا

(١) كذا في ط ، ص ، و ، م ، كونه سهمياً .

ثم سأله مائة من الإبل فأعطانيها ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (يا حكيم إن هذا المال حلوة خضرة ، فمن أخذه بسخاوة نفيس بُورِكَ له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفيس لم يُبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليدُ المليئة خير من اليد السُّفلى ، وأبْدَأَ بِمَنْ تَعُولُ » فقال : والذي بَعَثَكَ بالحق لا أَرُؤُا أحداً بعثك شيئاً ، فكان عُمَرُ بن الخطاب يدعوه إلى عطائه فيأبى ، أن يأخذه ، فيقول عمر : أيها الناس أشهدُكُمْ على حَكِيم بن حِزام ؛ أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه .

٥٥ ت قال ابن أبي الزناد : أخذ حكيم المائة الأولى فقط وترك الباقي / .

حَكِيم بن طَلِيْق - بوزن أمير - بن سُفْيَان .

حُرَيْطُ بْنُ - بضم المهملة ، وفتح الواو ، وسكون التحتية ، وكسر الطاء المهملة وبالوحدة - بن عبد العزيز القرشي العامري ، أعطاه مائة .

خالد بن أسيد - بوزن أمير - بن أبي العيص بن أمية .

خالد بن قيس السهمي .

خالد بن هرْثَة - يفتح الهاء وبالنال المعجمة - بن ربيعة بن عامر العامري / . ٢١٢
١

خلف بن هشام ، نقله في النور عن بعض مشايخه عن الصغانى ، ثم قال في النور : أنا لا أعرفه في الصحابة ، قلت : لم يذكره الذهبي في التَّجْرِيد ، ولا الحافظ في الإصابة ، فلأن صَبَحَ فهو واردٌ عليه .

وذكر في الديون : رقيم بن ثابت بن ثعلبة ، وتقدم أنه استشهد بِحُنَيْنِ والله أعلم .

زهير بن أبي أمية بن المغيرة أخو أم المؤمنين أم سلمة .

زيد الخيل بن مهلهل الطائي ، عزاه في الفتح لتلقيح ابن الجوزي ، ولم أجده في نسختين .

السائب بن أبي السائب .

صبي بن عائذ - بهززة بعد الألف فلال معجمة - المخزومي .

سعيد بن يَرْبُوع بن عَنَكَّة - بفتح العين المهملة - وسكون النون وفتح الكاف ،
والثاء الثلاثة ، أعطاه خمسين .

سفيان - بالحركات الثلاث في سينه وبسكون الفاء وبالتحجية - بن عبد الأسد
المخزومي .

سهل بن عمرو بن عبد شمس العامري وأخوه سهيل بن عمرو ، أعطاه مائة .
شبيبة بن عثمان القرشي العبدي .

سخر بن حرب أبو سفيان ، أعطاه مائة من الإبل وأربعين أوقية فضة .

صفوان بن أمية الجُمَحِي ، أعطاه مائة ، وروى البخاري عن صفوان قال : ما زال
رسول الله .. صلى الله عليه وسلم - يُعْطِينِي من غَنَائِمِ حُنَيْنٍ وهو أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ
حتى ما خلق الله - تعالى - شيئاً هو أحبُّ إِلَيَّ منه . وفي صحيح مسلم أنه - صلى الله عليه
وسلم - أعطاه مائة من الغنم ، ثم مائة ، ثم مائة ، قال محمد بن عمر (١) : يقال إن
صفوان طاف مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتصدق الغنائم إذ مرَّ بِشُعْبٍ
مملوءٍ إِبِلًا مِنَّا أفاءه الله به على رسوله - صلى الله عليه وسلم - فيه غنم وإبل ورعاؤها مملوءة ،
فأعجب صفوان وجعل ينظر إليه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَعْجَبَكَ
هَذَا الشَّعْبُ يَا أَبَا وَهْبٍ ؟ » قال : نعم . قال : « هو لك بما فيه » فقال صفوان :
أشهد أنك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما طابت بهذا نفس أحد قط إلا نبي .
طليق بن سفيان والد حكيم السابق .

العباس بن مرداس - بكسر الميم وسكون الراء وباللهملة - قال ابن إسحاق :
أعطاه أباير ، وقال محمد بن عمر وابن سعد : أربعا من الإبل فسخطها .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والبيهقي عن رافع بن خُلَيْج - رضى الله عنه - أن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - أعطى المؤلفَةَ قلوبهم من سَبْيِ حُنَيْنٍ كل رجل منهم مائة

(١) انظر المغازي للواقدي ٣ : ٩٢٦ « ويلاحظ أن المصنف لا يلتزم نصراً ذكره محمد بن عمر الواقدي بل إنه يقدم
ويؤخر في بعض الألفاظ مع الالتزام الشديد بالمعنى .

من الإبل ، فذكر الحديث فيه : وأعطى العباس بن مرداس دون المائة ، نقص من المائة ولم يبلغ به أولئك ، فأنشأ العباس بن مرداس يقول :

أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْيَ الْعَبِي — يَدُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَالْأَقْرَعِ (١)
فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَاسِبٌ يَقُوقَانِ مِرْدَاسٌ فِي الْمَجْمَعِ ٣٢١٢
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا ثُلُوزٍ (٢) فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُنْتَجِعْ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ ٣٥٥

فأنتم له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . . . ، ورواه البيهقي عن ابن إسحاق رحمه الله بلفظ : فقال العباس بن مرداس يعاتبُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم :

كَانَتْ زَهَابًا تَلَا قَيْتُهُمَا — يَكْرِي عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرِ (٣)
وَلَيْتَ ظَلَى الْقَوْمَ أَنْ يَرْفَعُوا إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجِعْ
فَأَصْبَحَ نَهْيِي وَنَهْيُ الْعَبِي — يَدُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَالْأَقْرَعِ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَاتِلِرًا فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُنْتَجِعْ
وَلَا أَفَائِلَ أُعْطِيَتْهَا عَيْدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَاسِبٌ يَقُوقَانِ مِرْدَاسٌ فِي الْمَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ

فبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعاه وقال : أنت القائل فأصبح نهبي ، ونهْبُ العبيد بين الأقرع وعَيْنَةُ ؟ فقال أبو بكر الصديق - : رضى الله عنه - بلأبي أنت وأُمِّي لم يقل كذلك ، ولا والله ما أنت بشاعر ، وما ينبغي لك ، وما أنت براوية . قال : « فكيف قال » ؟ فأنشده أبو بكر - رضى الله عنه - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم « أقطعوا عني لسانه » ففزع منها ناس ، وقالوا : أمر بالعباس بن مرداس أن

(١) انظر القصيدة في المغازى للواقعي ٣ : ٩٤٦ ، والبدلية والنهاية لابن كثير ٣ : ٦٨ ، وسيرة النبي لابن هشام ٣ : ١٠٩ ، وشرح الروابيع للزرقاني ٣ : ٣٧ .
(٢) ذاتلر : أي ذا طمع (ماش للواقعي ٣ : ٩٤٧) .
(٣) الأجرع : (اللكان الجبل) ماش المغازى للواقعي ٣ : ٩٦ وعبرة الواقعي « يكرى مل القوم . . . »

يَتَلَّ بِهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَوْلِهِ : « أَقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ ، أَيْ يَقْطَعُوهُ بِالْمَقِيلَةِ مِنَ الشَّاهِ وَالنِّعَمِ .

عبد الرحمن بن يربوع الثقفي .

عثمان بن وهب المخزومي أعطاه خمسين .

عدى بن قيس بن حنيفة السهمي أعطاه خمسين .

عكرمة بن عامر المديني .

عكرمة بن أبي جهل .

عمرو بن هشام ، نقله في النور عن بعض مشايخه عن ابن التين .

علقمة بن علاثة - بضم العين والتخفيف ، وبالشاء المثناة - بن عوف - بالفاء .

عمرو بن الأهم - بالفوقية .

عمرو بن بَعْدُك - بموحدة ، فعين مهملة ، فكافين ، وزن جَنْفَر ، أبو السَّابِل -

جمع سُبُلَة

عمرو بن مرزاس السلمي أخو عباس .

عمير - بضم أوله ، وفتح الميم ، وسكون التحتية - بن ودقة - بفتح الواو والدال

المهملة .

عمير بن وهب الجمحي ، أعطاه خمسين .

العلاء بن جارية - بالجيم والتحية - الثقفي أعطاه خمسين . وقال ابن إسحاق :

مائة .

عُبَيْتَة - بضم العين المهملة ، وكسرهما ، وفتح التحتية الأولى - بن حصن - بكسر

الداء ، وبالضاد المهملتين وبالنون - الفزاري ، أعطاه مائة .

قيس بن عدي السهمي / ، أعطاه مائة ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر .¹⁴

وقال بعضهم : صوابه عَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ - على العكس - وَقَالَ الْحَافِظُ : هُمَا وَاحِدٌ

فَانْقَلَبَ ، أَمْ اثْنَانِ ؟ قلت : وَهُوَ الظَّنُّ ؛ لِاتِّفَاقِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَالرَّاغِذِيَّ عَلَى ذَلِكَ .

قَيْسُ بْنُ مَخْرَمَةَ - بفتح الميم ، وسكون الخاء الْمُتَجَمِّعَةِ ، وَفَتْحَ الزَّاءِ ، والميم - ابن الْمُطَّلِبِ بن عبد مَنَافٍ .

كَعْبُ بْنُ الْأَخْتَنِسِ ، نقله في النُّور عَنْ بعض مشايخه ، ثم قَالَ : وَلَا أَعْرِفُهُ أَنَا . قلت : لَا ذَكَرْتُهُ فِي التَّجْرِيدِ ، وَلَا فِي الإِصَابَةِ .

لَيْبِد - بوزنِ أَمِيرٍ - بن رَيْبِعة العَامِرِيِّ .
مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ بالقاف - النَّصْرِيُّ بِالنُّونِ ، وَالصَّادُ الْمُهْمَلَةُ - رَأْسُ هَوَازِنَ ، أَعْطَاهُ مائةٌ .

مَخْرَمَةُ - بفتح الميم ، والزَّاءِ ، وسكون الخاء الْمُتَجَمِّعَةِ بينهما - بن نوفل الزهري ، أَعْطَاهُ خمسين .

مطيع بن الأسود القرشي العلوي .

معاوية بن أبي سفيان

أبو سفيان صخر بن حرب ، أَعْطَاهُ مائة من الإبل وأربعين أوقية فضة .

المغيرة بن الحارث أبو سفيان / القرشي الهاشمي .

النُّصَيْرُ - بالضاد المعجمة والتصغير - بن الحرث بن علقمة ، أَعْطَاهُ مائة من الإبل .
نوفل بن معاوية الكناني .

هشام بن عمرو القرشي العامري أَعْطَاهُ خمسين .

هشام بن الوليد المخزومي .

يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب ، أَعْطَاهُ مائة بعير وأربعين أوقية .

أبو الجهم بن حُثَيْفَةَ بن غاثم القرشي العلوي .

أبو السنابل ، اسمه عمرو ، تقدم .

فهؤلاء بضع وخمسون رجلا لملك لا تجلهم مجموعين محررين هكذا في كتاب غير هذا الكتاب والله الموفق للصواب .

وروى البخارى عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال : كنت عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو نازل بالجرانة بين مكة والمدينة^(١) - معه بلال - فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعرابي فقال : ألا تُنجزني ما وعدتني ؟ فقال له : « أبشِرْ » فقال : قد أكثرت على من البشر . فلقب على أبى موسى وبلال كهيئة الضبان فقال : « ردَّ البشري فاقبلا أنتما ، قالوا قبلنا » ثم دعا يقدح فغسل يديه ووجهه ، ومج فيه ، ثم قال : « اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوكما ، وأبشِرا » فأتخذا القدح فعلا ، فنادت أم سلمة من وراء السُر : أن أفضيلا لأكما ، فأفضلا منه طائفة .

قالوا : ثم أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زيد بن ثابت بإحضار الناس والغنائم ، ثم فضها^(٢) على الناس فكانت سهمهم ، لكل رجل أربع من الإبل أو أربعون شاة ، فلما كان فارسا أخذ اثنتي عشرة من الإبل أو عشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له .

ذكر بيان الحكمة في إعطائه - صلى الله عليه وسلم - لقواما من شقائم حنين ومنعه آخرين

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، أن قاتلاً قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أصحابه ، قال محمد بن عمر : هو سعد بن أبي وقاص : يا رسول الله ، أعطيت عيينة بن حصن ، والأقرع بن حابس مائة ، وتركت جعيل بن سُرقة الضمري ١٢ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أما واللي نفسي محمد بيدي لجعيل بن سُرقة خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة بن حصن ، والأقرع بن حابس ، ولكيئي تآلفتهما ليُسليما ، ووكلت جعيل بن سُرقة إلى إسلامه » .

وروى البخارى عن سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - قال : أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رهناء وأنا جالس فترك منهم رجلا هو أعجبهم إلي ، فقامت

(١) كذا في الأصول ، وسوف يشير المصنف في شرح التريب إلى أن المواب « بين مكة والطائف » .

(٢) ذت « فرقها » .

فقلتُ : مالك عن فلان والله إنى لأراه مؤمناً ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أو مُسْلِماً » ذكر ذلك ثلاثاً ، وأجابه بمثل ذلك ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إني لأعطي الرجلَ وغيره أحبُّ إلىَّ منه خشيةً أن يكذبهُ الله - تعالى - في النار على وجهه » .

وروى البخاري عن عمرو بن تغلب قال : أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوماً ومنع آخرين فكأنهم عَيَّبوا عليه فقال : « إني أعطى أقواماً أخافُ هَلَكَهُمْ وَجَزَعَهُمْ ، وَأَكَلُ أَقْوَاماً لِي مَا جَعَلَ اللهُ - تعالى - في قُلُوبِهِم مِنَ الْخَيْرِ وَالنِّعَى ، مِنْهُمْ صَفَرُو ابْنُ تَغْلِبِ » .

قال عمرو : فما أُحْبِبْتُ أَنْ لِي بكلمة رسول الله .. صلى الله عليه وسلم - حُمْرُ
٥٤٠ ث النَّعَم / .

لكر عقب جماعة من الأنصار على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين
أعطى قريشاً ولم يعط الأنصار شيئاً وجميعه أياهم واستعطافه لهم

روى ابن إسحاق ، والإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري ، والإمام أحمد ، والشيخان من طريق أنس بن مالك ، والشيخان عن عبد الله بن يزيد بن عاصم .. رضى الله عنهم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصاب غنائم حنين ، وقسم للمتألفين من قريش وسائر العرب ما قسم ، وفي رواية : طَفِقَ يُعْطِي رَجُلًا مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، ولم يكن في الْأَنْصَارِ منها شيءٌ قليلٌ ولا كثير ، فَوَجَدَ هذا الحَيُّ من الْأَنْصَارِ في أنفسهم ، حتى كثر ١٢١ فيهم الْقَالَةُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ : يَغْفِرُ اللهُ - تعالى - لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - / - إِنَّ هذا لَهُوَ السَّجَبُ يُعْطَى قَرِيشًا ، وفي لفظ الطَّلَقَاءِ وَالْمُهَاجِرِينَ ، وَيُتْرَكُنَا وَسَيُوقُنَا تَقَطَّرُ مِنْ دِمَائِهِمْ ، إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةً فَنَحْنُ نَدْعِي وَيُعْطَى الْغَنِيْمَةُ غَيْرِنَا ، وَوَدَّعْنَا أَنَا نَعْلَمُ مَنْ كَانَ هذا ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ اللهِ تَعَالَى صَبَرْنَا ، وَإِنْ كَانَ مِنْ رَأْيِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - اسْتَحْبَبْنَاهُ .

وفي حديث أبي سعيد : فقال رَجُلٌ من الْأَنْصَارِ لأصحابه : لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الأمور لقد أكرت عليكم . فَرَدُّوا عليه ردًّا عنيفًا . قال أنس : فحدث رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - بمقاتلتهم ، وقال أبو سعيد : فمضى سعدُ بنُ عبادَةَ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله : إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَلُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ . قال : « فِيمَ » قال : فيما كان من قَسَمِكَ هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شيء ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم : « فَأَيَّنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ » ؟ قال : ما أنا إلا امرؤ من قومي ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة ، وفي لفظٍ في هذه القُبَّة ، فإذا اجتمعوا فأعلمني ، فخرج سعدٌ يصرخ فيهم حتى جَمَعَهُمْ في تلك الحظيرة .

وقال أنس : فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قُبَّة من آدم ولم يَدْعُ غيرهم ، فجاء رجالٌ من المهاجرين فأذن لهم فيهم ، فدخلوا ، وجاء آخرون فردهم ، حتى إذا لم يبق أحد من الأنصار إلا اجتمع له . أتاه^(١) فقال يا رسول الله : قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار ، حيث أمرتني أن أجتمعهم ، فخرج رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ » ؟ قالوا : لا يا رسول الله إلا ابنُ أُخْتِنَا ، قال : « ابن أُخْتِ القوم منهم » فقام رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ آتِيكُمْ ضُلَالاً فَهَذَا كُمْ الله - تعالى - وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ الله ، وَأَعْدَاءَ قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ، وفي رواية « مُنْفَرِّقِينَ فَأَلْفَكُمْ الله ؟ » - قالوا : بَلَى يَا رَسُولَ الله ، الله ورسوله آمن وأفضل .

وفي رواية قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَلَا تُجِيبُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ؟ » قالوا : وَمَا نَقُولُ يَا رَسُولَ الله ؟ وَمَاذَا نُجِيبُكَ ؟ أَلَمْ نُكَلِّمْ الله - تعالى - وَكِرَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : « وَالله لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَصَلَّيْتُمْ وَصَلَّيْتُمْ ، جِئْتَنَا طَرِيداً فَلَوْنَاكَ ، وَعَالِلاً فَلَبَّيْنَاكَ ، وَخَائِفاً فَأَمْنَاكَ ، وَمَخْلُولاً فَنَصَرْنَاكَ ، وَمُكَلَّباً فَصَدَّقْنَاكَ » فَقَالُوا : أَلَمْ نُكَلِّمْ الله - تعالى - وَكِرَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم - ؟ فَسَكَّنَا ، وَمَا جِئْتَنَا بَلَّغْتَنِي عَنْكُمْ ؟ فَقَالَ فَقَهَاهُ الْأَنْصَارُ : أَمَا رُؤْسَاؤُنَا قَدِمَ يَقُولُوا شَيْئاً ، وَأَمَا أَنَا مِنْ حَقِيقَةِ أَسَانِهِمْ قَالُوا يَغْفِرُ الله - تعالى - لِرَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم -

(١) يسي سعد بن عبادَةَ رضى الله عنه .

وَسَلَّمَ - يُعْطَى قُرَيْشًا وَيَتْرَكُنَا ، وَيُؤْفِقُنَا تَقَطُّرُ مِنْ دِمَائِهِمْ ۝ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنِّي لَأُعْطَى رَجُلًا حَدِيثِي عَهْدٍ يَكْفُرُ لِأَتْلَفَهُمْ بِفِكَ » .

وفي رواية : إِنَّ قُرَيْشًا حَدِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبِرَهُمْ وَأَتْلَفَهُمْ ، أَوْجَدْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لَمَاعَةٍ^(١) مِنَ الدُّنْيَا تَلَفْتُ بِهَا قَوْمًا أَسْلَمُوا ، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى مَا قَسَمَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَكُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ، أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَتَحَبَّبَ النَّاسُ إِلَى رِحَالِهِمْ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى رِحَالِكُمْ تَحْوزُونَهُ إِلَى بَيُوتِكُمْ ، فَوَاللَّهِ لَمَنْ تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَلَكَوا شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ .

وفي رواية : لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيَا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا - أَنْتُمْ الشَّعَارُ وَالنَّاسُ دِنَارُ ، الْأَنْصَارُ كَرِثَى وَعَيْبَى ، وَلَوْلَا أَنَّهَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، اللَّهُمَّ أَرْحَمْ الْأَنْصَارَ ، وَأَهْبَاءَ الْأَنْصَارِ ۝ فبَكَى الْقَوْمَ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهِمَ ، وَقَالُوا : رَضِينَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ حَقًّا وَقِسًّا .

وذكر محمد بن عمر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرَادَ حِينَ إِذْ دَعَاهُمْ أَنْ يَكْتَبَ بِالْبَحْرَيْنِ يَكُونُ لَهُمْ خَاصَّةٌ بَعْدَهُ دُونَ النَّاسِ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ أَفْضَلُ مَا فَتَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ ، فَقَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا بِاللُّبْنِ بِعَلِّكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّكُمْ سَتَجِلُّونَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ » وَكَانَ حَسَنَ ابْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَبِلَ جَمَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْأَنْصَارَ^(٢) .

زَادَ الْمُؤَمَّمُ فَمَاءَ الْعَيْنِ مُنْجَلِدٌ سَحًا إِذَا حَفَلَتْهُ عِبْرَةٌ دَرَرَتْ وَجَدًا بِشَاءٍ إِذْ شَاءَ بِهِ كَتَنَ^(٣) هَيْفَاءَ لَا ذَنْنَ^(٤) فِيهَا وَلَا خَوْرُ

(١) اللامعة : بقلة خضراء ناعمة شبه بها زهرة الدنيا ونفسيها (سيرة النبي لابن هشام ٣ : ١١٤) . وستردي في شرح الغريب .

(٢) وانظر القمصية في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٩٧ (٣ : ١١٢) . والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٢٦١ وشرح المواهب ٣ : ٣٨ : وديوان حسن بن ثابت .

(٣) الهكته : كهيئة العلم (سيرة النبي لابن هشام ٣ : ١١٢) .

(٤) الذنن : القنار ، وتروى للذنن بمعنى لغزور الصدر وتطائنه ، وتروى ولا ذنن (اللسان - ذن ن)

دع عنك شهامة إذ كانت مودتها
وَأَتَتْهُ الرُّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مَوْتَيْنِ
عَلَامَ تُلْعَقِي سُلَيْمٌ وَهِيَ نَازِحَةٌ
سَهَامُ اللَّهِ أَنْصَسَارًا بَنَصْرَهُمْ
وسارعوا في سبيل الله واعترضوا
والناس إلْبُ عَلَيْنَا فَيْكَ لَيْسَ لَنَا
نَجَالِدُ النَّاسَ لَا نُبْقَى عَلَى أَحَدٍ
وَلَا تَهْرُجُ جُنَاةُ الْحَرْبِ نَادِيْنَا
كماردنا بيلدر... دون ما طلبوا -
ونحن جندك يوم النعف من أحد
فَمَا وَتَيْنَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبِرُوا

ذكر اعتراض بعض الجهلة من أهل الشقاق والفتن على رسول الله
صلى الله عليه وسلم - في القسمة المعلقة ، وما وقع في ذلك من الآيات

روى الشيخان والبيهقي عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : لما قسم رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - لنا هوازن يوم حنين أكثر أنلسا من / أشراف العرب ، قال رجل ٥١٩
من الأنصار : هذه قسمة ما عُلِلَ فيها ، وَمَا أُرِيدَ فيها وَجْهُ اللَّهِ ، فقلت : والله لأخبرن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته ، فتغيّر وجهه حتى صار كالصُرف وقال :
« فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ، رَحِمَهُ اللَّهُ على موسى قد أُوذِيَ بأكثر من هذا
فصبر » .

الرجل المتهبم : قال محمد بن عمر هو مُعْتَبَرُ بْنُ قُشَيْرٍ .

قصة أخرى : روى ابن إسحاق عن ابن عمر ، والإمام والشيخان عن جابر ، والشيخان
والبيهقي عن أبي سعيد - رضى الله عنهم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بَيْنَا
هُوَ يَقْسِمُ غَنَاتِمَ هَوَازِنَ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ - قال ابن عمر وأبو سعيد : من تميم يقالُ

(١) العولان : الحرب التي قوتل فيها المرة بعد المرة (السان) .

له ذو الْخَوْبِصِرَةِ ، فوقف عليه وهو يعطى النَّاسَ فقال : يا محمد قد رأيتُ مَا صَنَعْتَ في هذا اليوم ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَجَلٌ ، فَكَيْفَ رَأَيْتَ ؟ » قال : لم أَرَكَ عَدَلْتَ ، عدل . فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : « شَقِيتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ، وَبِحَكِّ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ ؟ » فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله دَعْنِي أَقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي ، دَعُوهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرِجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرِجُ السَّهْمُ مِنَ الرِّيمَةِ ، يُنْظَرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ فِي الْقِدْحِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ فِي الْفَوْقِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، وَفِي لَفْظٍ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَجْصِيهِ وَهُوَ قِلْعُهُ ، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قَلْبِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْتُ وَاللَّمْ يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ » ولفظ رواية جابر : « إِنْ هَذَا وَأَصْحَابُهُ يَفْرَحُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّيمَةِ ، آيَتُهُمْ أَنْ فِيهِمْ رَجُلًا أَسْوَدَ ، لِحْيَتُهُ غَضَلَتُهُ يَمِثُلُ لَذَى الْمَرْأَةِ ، أَوْ يَمِثُلُ الْبُضْعَةِ تَذَوَّرُ ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ » وفي رواية « عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ » .

قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعتُ هذا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه ، وأمر بذلك الرجلُ فالتَمِسَ حَتَّى أَتَى بِهِ ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي نَعْتُ .

ذكر قدوم مالك بن عوف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن ذكر معه

قالوا^(١) : وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لوفد هوازن : « مَا قَعَلَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ ؟ » قالوا يا رسول الله : هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أَخْبِرُوهُ أَنَّهُ إِنْ أَتَانِي مُسْلِمًا رَدَدْتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، وَأَعْطَيْتُهُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ » وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أَمَرَ بِحَبْسِ أَهْلِ مَالِكِ بِمَكَّةَ عِنْدَ عَمَتِهِمْ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ ، فقال الوفد : يا رسول الله - ... أَوْلَيْكَ سَادَتُنَا

(١) أي أهل النخزى والسير ، وانظر للنخزى الواقعى ٣ : ٩٥٤ . وما هنا موافق له . وكذلك انظر سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٧٧ وعليها الروض الألف ط الجالية سنة ١٩١٤ م .

وَأَجَبْنَا^(١) إِلَيْنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّمَا أُرِيدُ بِهِمْ الْخَيْرَ »
 غَوَّقَ مَالُ مَالِكٍ فَلَمْ يَجِرْ فِيهِ السَّهَامُ ، فَلَمَّا بَلَغَ مَالُكَ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي قَوْمِهِ وَمَا وَعَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَّ أَهْلَهُ وَمَالَهُ مَوْفُورٌ^(٢)
 وَقَدْ خَافَ مَالُكَ ثَقِيفًا عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ / ، ٥٥٠
 مَا قَالَ ، فَيَجْبِسُونَهُ ، فَأَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَقَلَعَتْ لَهُ حَتَّى وَضَعَتْ لَدَيْهِ بَدْحَنَا ، وَأَمَرَ بِغُرْسٍ
 لَهُ فَأَتَى بِهِ لَيْلًا فَخَرَجَ مِنَ الْحَصْنِ فَجَلَسَ عَلَى فَرْسِهِ لَيْلًا ، فَرَكَبَهُ حَتَّى أَتَى دَحْنًا
 فَرَكَبَ بَعِيرَهُ حَتَّى لَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَدْرَكَهُ بِالْجِعْرَانَةِ - أَوْ بِمَكَّةَ -
 فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، وَأَعْطَاهُ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَأَسْلَمَ
 فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، فَقَالَ مَالُكَ حِينَ أَسْلَمَ :

مَا لَنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ يَجْثِلُهُ فِي النَّاسِ كُلُّهُمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ
 أَوْفَى وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ إِذَا اخْتَلَى وَمَنْ تَشَاءُ يُخْبِرُكَ عَمَّا فِي غَدٍ
 وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ عَرَدَتْ^(٣) أَنْبِيَائُهَا بِالْأَسْمُورِيِّ^(٤) وَضَرْبِ كُلِّ مُهَنَّدٍ
 فَكَأَنَّهُ لَيْتَ عَلَى أَشْبَالِهِ وَسَطُ الْمَبَايَةِ^(٥) خَادِرٌ فِي مَرَصِدٍ

فَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَمِنْ تِلْكَ^(٦) الْقَبَائِلِ
 مِنْ هَوَازِنَ وَفَهْمَ وَسَلِيمَةَ وَثُمَالَةَ . وَكَانَ قَدْ ضَوَّى إِلَيْهِ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ ، وَاحْتَقَدَ لَهُ لُؤْلُؤٌ ،
 فَكَانَ يَقَاتِلُ بِهِمْ / مَنْ كَانَ عَلَى الشُّرْكِ وَيَنْزِرُ بِهِمْ عَلَى ثَقِيفٍ فَيَقَاتِلُهُمْ بِهِمْ ؛ وَلَا يَخْرُجُ^(٧) ١٢١٧
 لثَقِيفٍ سَرَحَ إِلَّا أَغَارَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ رَجَعَ [حِينَ رَجَعَ^(٨)] - وَقَدْ سَرَحَ النَّاسَ مُوَاشِيَهُمْ
 وَأَمْنُوهُ - فَيَمُوتُونَ^(٩) - حِينَ أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْهُمْ ، وَكَانَ

(١) د. المناذي الواقع ٣ : ٩٥٥ « وَأَجَبْنَا إِلَيْنَا » .

(٢) في المربع السابق « مَوْفُورٌ » .

(٣) عرود : عوجت حاشى المربع السابق .

(٤) في المربع السابق « بِالْمُتَرَقِّ » .

(٥) المباداة : القنبرة (حاشى المناذي الواقع ٣ : ٩٥٦) .

(٦) في المربع السابق « وَمِنْ تِلْكَ الْقَبَائِلِ حَوْلَ الْقَبَائِلِ » ٣ : ٩٥٥ .

(٧) الإِسْطِاقَةُ عَنْ الْمَرْجِعِ السَّابِقِ ٣ : ٩٥٥ .

(٨) في تاريخ الخلفاء ٢ : ١١٣ حتى شقيق عليهم . ولعل معنى ما هنا أَنَّ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ قَدْ رَجَعَ عَائِلًا مِنْ لَدُنْ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْوَقْتُ الَّذِي أَمَّتْ فِيهِ ثَقِيفٌ وَأُخْرِجَتْ مَرْجَاهَا الْمَدِينَةُ لِأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ فَأَعَادَ مَالُكَ فِي الْإِغَارَةِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَمْوَالِهِمْ .

لا يقدر على سَرَحٍ إلا أخذه ، ولا على رَجُلٍ إلا قتله ، وكان يَبْعَثُ إلى رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - بالخُمسِ مما يَغْنَمُ ، مرة مائة بعير ، ومرة ألف شاة ، ولقد أغار على سرح لأهل الطائف فاستاق لهم ألف شاة في غداة واحدة .

نُكِرَ مَجِيءُ رَسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وابنيه وأخيه من الرضاعة

روى أبو داود ، وأبو يعلى ، والبيهقي ، عن أبي الطفيل - رضى الله عنه - قال : كُنْتُ غلاماً أحمل نضو البعير ورأيت رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقيم بالجِترانة وأمرأة بلوية ، فلَمَّا دَنَت من النبي - صلى الله عليه وسلم - بسط لها رِداً فجلست عليه ، ١٢١٧ فقلت : من هذه ؟ فقالوا : أمّه التي أرضعته .

وروى أبو داود في المراسيل عن عمر بن السائب - رحمه الله تعالى - قال : كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - جالسا يوما ، فجاء أبوه من الرضاعة فوضع له بَعْضُ ثوبه فَفَعَدَ عليه ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ أمّه فوضع لها شِقَّ ثوبه من جانبه الآخر [فجلست عليه] (١) ثُمَّ جَاءَ أَخُوهُ مِنَ الرضاعة فَفَقَّامَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وأجلسه بين يديه .

نُكِرَ رَجوعُ رسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - الى المدينة

قال محمد بن عمر وابن سعد : انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الجِترانة ليلة الخميس لخميس ليالٍ خلون من ذى القعدة ، فأقام بالجِترانة ثلاث عشرة ليلة ، وأمر ببقايا السبي (٢) فحسب بمجنّة بناحية مَرّ الظهران . قال في « البداية » والظاهر أنه - صلى الله عليه وسلم - إنما اسْتَبَقَى بعض المغنم ليتألف به من يلقاه من الأعراب فيما بين مكة والمدينة : فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ليلا ، فلَحَرَمَ بعمره من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعلوة القصوى ، ودخل مكة فطاف وسعى ماشيا ، وحلق ورجع إلى الجِترانة من

(١) الإضافة من البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٦٤ .

(٢) كلما بالاصول وفي البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٦٨ وأمر ببقايا السبي . وكذلك بتاريخ الخميس ٢ : ١١٧

ليخه ، وكأنه كان بآثنا بها ، وكستخلف عتاب - بالمهلة وتشديد القوقية وبالموحلة -
 ابن أسيد بالدال - كأمير - على مكة - وكان عمره حينئذ نيفاً وعشرين سنة - وخلف ٥٥١
 معه معاذ بن جبل - زاد محمد بن عمر والحاكم : وأباً موسى الأشعري - رضى الله عنهم -
 يعلمان الناس القرآن والفقه في الدين ، وذكر عروة بن عتبة أن رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - خلف عتاباً ومعاذاً بمكة قبل خروجه إلى هوازن ، ثم خلفهما حين
 رجع إلى المدينة .

قال ابن هشام : وبلغني عن زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - أنه قال : لَمَّا أَسْتَعْمَلَ
 رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَتَابًا عَلَى مَكَّةَ رَزَقَهُ كُلَّ يَوْمٍ دَرَاهِمًا ، فَقَامَ فخطب
 الناس فقال : « أيها الناس ، أجاع الله كبد من جاع على درهم !! فقد رزقني رسول
 الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - درهماً كل يوم ، فليست لي حاجة إلى أحد » .
 قلتُ : ترجمته وبعض محاسنه في تراجم الأمراء .

قال محمد بن عمر وابن سعد : فلما فرغ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من أمره
 غدا يوم الخميس راجعاً إلى المدينة ، فسلك في وادي البجراتنة ، حتى خرج على مرف ،
 ثم أخذ في الطريق إلى مر الظهران ، ثم إلى المدينة يوم الجمعة ثلاث بقين من ذي
 القعدة - فيها زعمه - أبو عمرو اللدني .

قال أبو عمرو : وكانت مدة غيبته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من حين خرج من المدينة
 إلى مكة فافتتحها ، وواقع هوازن ، وحارب أهل الطائف إلى أن رجع إلى المدينة شهرين
 وستة عشر يوماً .

ذكر بعض ما قيل في هذه الخزوة

قال بُجَيْرٌ (١) بن زهير بن أبي سلمى - بضم أول ال ثلاثة - رضى الله عنه - يذكر

حينئذ والطائف :

(١) هو بجير بن زهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة بن وياح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هبة
 ابن الأصم بن حبان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار - وسلمى بضم اللين وليس في العرب كلمة بضم
 اللين فيه .

(الأغانى ١٠ : ٢٨٨ ، ٢١٤ ط دار الكتب)

كَانَتْ عُلَاكَةً يَوْمَ بَطْنِ حُثَيْنٍ
جَمَعَتْ بِإِغْوَاهِ هَوَايُنْ جَمْعَهَا
لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَامًا وَاحِدًا
وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لِكَيْسَا يَخْرُجُوا
تَرَدُّدٌ حَسْرَانًا إِلَى رَجْرَاجَةٍ
مَلُومَةٍ خَضِرَاءَ لَوْ قَلَدُوا بِهَا
مَشَى الضَّرَاءَ عَلَى الْهَرَايسِ كَانْنَا
فِي كُلِّ سَابِقَةٍ إِذَا مَا اسْتَخَصَّنَتْ
جُلْدٌ قَمَسَ فُضُولَهُنَّ نَعَالْنَا

وَعَنَاءَةُ أَوَّلَائِيسِ وَيَوْمَ الْأَبْرَقِ^(١)
فَتَبَدَّلُوا كَالطَّائِرِ الْمُتَسَرِّقِ
إِلَّا جَذَارَهُمْ وَنَطْنُ الْحَنْدِ
فَتَحَصَّنُوا^(٢) مِنَّا بِبَابِ مُقَلِّ
شَهْبَاءَ تَلَمَعَ بِالْمَنَائِي قَلْبِي
حِصْنًا^(٣) لَطَّلَ كَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ
قُلُّ تَفَرَّقُ فِي الْقِيَادِ وَلَتَلْتَقِي
كَالْنَهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَقِّقِ
مِنْ نَسْجِرِ دَاوُدَ وَالِ مُسَرِّقِ

وقال كعب بن مالك - رضى الله عنه - في مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

إلى الطائف :

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ رَنْبٍ
نُخْبَرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ
فَلَسْتُ بِحَاضِنٍ^(١) إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
وَنَتَنَزَّعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنِي وَجْ
وَيَأْتِيكُمْ لَنَا سَرَعَانُ خَيْلٍ
إِذَا نَزَلُوا بِسَاحِجِكُمْ سَمْعُكُمْ
بِأَبْلِهِمْ قَوَاضٍ مُرْمَقَاتٍ
كَأَنَّكَ الْغَفَائِقِ أَنْطَفَتْهَا
تَحَالُ جَلِيَّةُ الْأَبْطَالِ فِيهَا
أَجِدُّهُمْ أَلَيْسَ لَمْ نَصْبِغْ
يُخْبِرُهُمْ بِئْسَ قَدْ جَمَعْنَا

١٢١٨

وَحَبِيرٌ ثُمَّ أَجْمَعْنَا السُّيُوفَا
قَوَاطِئُهُنَّ دَوْمًا أَوْ ثَقِيفَا
بِاسِطَةِ دَارِكُمْ مِنَّا أَلْوَنَا
وَتَصْبِغُ دُورَكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفَا
يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيفَا
لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيفَا
يُزِدُنَ الْمُضْطَلِّينَ بِهَا الْحُوفَا
قَبِيُونُ الْهِنْدِ لَمْ تَضْرِبْ كَثِيفَا
عَنَاءَةُ الزُّحْفِ جَادِيًا مَلُوفَا
مِنْ الْأَقْوَامِ كَانَ بَنًا عَرِيفَا
عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنُّجْبِ الطُّرُوفَا

(١) وانظر القصيدة في البداية والنهاية لابن كثير ٢٥١ : ٤ وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٥ .

(٢) كذا في الأصول وفي شرح الغريب ص ٨٤٤ وفي سيرة النبي لابن كثير ٣ : ٦٦٤ - حسن .

(٣) وانظر القصيدة في البداية والنهاية لابن كثير ٢٥٥ : ٣٤٦ وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٢ ط

المجالية سنة ١٩١٤ م .

وَأَنَا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَخْفٍ
رئيسهم النسي وكان صلبا
وَشَيْدَ الْأَمْرِ ذَا حَكْمٍ وَعِلْمٍ
نَطِيعٌ نَبِيْنَا وَنَطِيعٌ رَبِّنَا
فَإِنْ تَلَقَّوْا إِلَيْنَا السَّلَامَ نَقْبَلْ
وَإِنْ تَابُوا نُجَاهِدْكُمْ وَنَضْمِرْ
نُجَالِدُ مَا يَبْقِيْنَا أَوْ تُنْيِبُوا
نُجَاهِدُ لَا نُبَالِي مَنْ لَقِيْنَا
وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلْبَسُوا عَلَيْنَا
أَتُونَا لَا يَرَوْنَ لَهُمْ كَيْفَا
يَكُلُّ مَهْدٍ لَيْنِ صَقِيلٍ
لَأَنسِرَ اللَّهُ وَالْإِسْلَامَ حَتَّى
وَنَفْنَى الْأَلَاتِ وَالْعَزَى وَوَدَا
فَأَمْسُوا قَدْ أَقْرُوا وَأَطْمَأَنَّنُوا
يُحِيطُ بِسُورِ حُصْنِهِمْ صَفُوفَا
نَقَى الْقَلْبِ مُضْطَبَّرَا عَزُوفَا
وَحِلْمٌ لَمْ يَكُنْ نَزَقَا خَفِيفَا
هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَحُوفَا /
وَنَجْعَلْكُمْ لَنَا عَضُدَا وَرِيفَا
وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعْشَا ضَعِيفَا
إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْ عَانَا مُضِيفَا
أَهْلَكْنَا الثَّلَاثَ أَمْ الطَّرِيفَا
صَمِيمَ الْجِلْمِ مِنْهُمْ وَالْحَظِيفَا
فَجَلَعْنَا الْمَسَامِيحَ وَالْأُتُوفَا
نَسُوقُهُمْ بِهَا سَوْقَا عَنِيفَا
يَقُومُ اللَّيْنُ مَعْدَلَا حُضِيفَا
وَنَسْلِبُهَا الْقِتْلَادَ وَالشُّنُوفَا
وَمَنْ لَا يَجْتَنِعُ يَقْبَلُ حُسُوفَا

تَنْبِيهَاً

الاول : الطائف : بلد كثير الأعناب والنخيل على ثلاث مراحل من مكة من جهة المشرق ،
قال في القاموس : سُمِّيَ بذلك لأنه طاف بها^(١) في الطوفان ، أو لأن جبريل - صلى
الله عليه وسلم - طاف بها على البيت ، أو لأنها كانت بالشام فنقلها الله تعالى إلى الحجاز
بدعوة إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - أو لأن رجلا من الصديق^(٢) أصاب كما بحضور موت

(١) في شرح المراهب : ٣ : ٢٨ « لأنه طاف حل الماء في الطوفان » .

(٢) الصديق : يعني من كتبه ينسبون إلى حضور موت . (القاموس) .

فَفَرَّ إِلَى وَجْ ، وَخَالَفَ مَسْعُودَ بْنَ مُعْتَبٍ ، وَكَانَ مَعَهُ مَالٌ عَظِيمٌ ، فَقَالَ : هَلْ لَكُمْ أَنْ أَبْنِيَ لَكُمْ طَوْفًا عَلَيْكُمْ يَكُونُ لَكُمْ رِدْءًا مِنَ الْعَرَبِ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ . فَبَنَاهُ بِمَالِهِ وَهُوَ الْحَاطِطُ الْمَطِيفُ بِهِ .

الثنائي : اقتضت حكمة الله تعالى - / تأخير فتح الطائف في ذلك العام لئلا يستأصلوا أهلها قتلاً ، لأنه تقم في باب سفره إلى الطائف أنه - صلى الله عليه وسلم - لما خرج إلى الطائف دعاهم إلى الله - تعالى - وأن يؤذوه حتى يبلغ رسالة ربه تبارك وتعالى ، وذلك بعد موت عمه أبي طالب فرثوا عليه رداً عنيفاً ، وكتبوه ورموه بالحجارة حتى أدموا رجليه ، فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مهتماً فلم يستف من [همومه] (١) إلا عند قرن الثعالب (٢) فإذا هو بغمامة وإذا فيها جبريل - صلى الله عليه وسلم - ومعه ملك الجبال - صلى الله عليه وسلم - فدعاه ملك الجن ، فقال : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ - تعالى - يُقرئك السلام ، وقد سمع قولك قومك وما ردوا عليك فإن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : بل أشتي بهم لعل الله عز وجل أن يخرج من أضلابهم من يعبد الله - تعالى - وحده لا يشرك به شيئاً . فناسب قوله : بل أشتي بهم أن لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن آخرهم ، وأن يؤخر الفتح ليقدموا بعد ذلك مسلمين في رمضان من العام القابل كما سيأتي في الوفود .

الثالث : لا منع الله سبحانه وتعالى - الجيش غنائم مكة فلم يغنموا منها ذهابا ولا فضة ولا متاعا ولا سبيًا ولا أرضا ، وكانوا قد فتحوها بأنجابه الخيل والركاب ، وهم عشرة آلاف وفيهم حاجة إلى ما يحتاجه الجيش من أسباب القوة ، حرك الله - سبحانه وتعالى - قلوبَ المشركين في هوازن لحربهم ، وقذف في قلب كبيرهم مالك ابن عوف إخراج أموالهم وتبعيهم وشابئهم وشيبيهم معهم نزلا وكرامة وضيافة لحرب . . . الله - تعالى - وجنله ، وتسم تقليده تعالى بأن أطعمهم في الظفر ، وألاح لهم مبادئ النصر ليقضى الله أمرا كان مقفولا . ولو لم يكن يقذف الله - تعالى - في قلب رئيسهم

(١) بياض في الأصول ولعل الصواب ما أثبت. وفي شرح المواهب ١ : ٢٩٨ « قل استفق بما أنا فيه من الهم » .

(٢) قرن الثمالي : تلقا مكة على يوم وليلة منها ، ويقال له قرن المنازل ، وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير ، وقرن الثمالي ميقات الإحرام بالهجر لأهل نجد . (شرح المواهب ١ : ٢٩٩) .

- 590 -

وقد لا تحصل ، فقد كانت الأنصار في غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب
بُعْثَ وغيرها ، فزال ذلك بالإسلام كما قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
مَا أَلْفَتْ بِبَيْنِ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (١) .

السايع : قوله - صلى الله عليه وسلم - « لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ » .
قال الخطابي : أراد بهذا الكلام : تَأَلَّفَ الْأَنْصَارُ واستطابة نفوسهم والثناء عليهم
في دينهم ، حتى رضى أن يكون واحداً منهم لولا ما منعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها
ونسبة الإنسان تقع على وجوه : الولادة والاعتقادية والبلادية والصناعية ، ولا شك أنه
لم يَرُدَّ الانتقال عن نسب آبائه لأنه ممنوع قطعاً ، وأما الاعتقادي فلا معنى للانتقال
عنه فلم يبق إلا التَّسْمِيَةِ الْأَخِيرَانِ ، كانت المدينة دار الأنصار والهجرة إليها أمراً واجباً ،
أي لولا أن النسبة الهجرية لا يسغى تركها لا نتسبت إلى داركم .

وقال القرطبي : معناه لتسميت باسمكم وانتسبت إليكم لما كانوا يتناسبون بالجلف ،
لكن مخصوصية الهجرة وترتيبها سبقت فمنعت ما سوى ذلك ، وهي أعلى وأشرف فلا
تبدل بغيرها .

الثامن : قوله - صلى الله عليه وسلم - « لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ » أو « شِعْبَ
الْأَنْصَارِ » أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهذا أو ما بعده التنبيه على جزيل
ما حصل للأنصار من ثواب النصرة والقناعة بالله ورسوله عن الدنيا ، ومن هذا وصفه
فحمقه أَنْ يُسَلِّكَ طَرِيقَهُ وَيَتَّبِعَ حَالَهُ . قال الخطابي : لما كانت المادات أن المرء
يكون في نزوله وأرتحاله مع قومه - وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب - فإذا
تفرقت في السفر الطرق سَلَكَ كُلُّ قَوْمٍ مِنْهُمْ وَادِيًا وشِعْبًا ، فأراد أنه مع الأنصار
قال : ويحتمل أن يريد بالوادي المذهب ، كما يقال فلان في وادٍ وأنا في وادٍ .

التاسع : في شرح غريب ما سبق :

الْقُلُوبُ - بفتح الفاء وتشديد اللام : الْقَوْمُ المنهزمون .

رَمَوْا - بتشديد الميم المضمومة .

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

عَقِيل - بضم العين .

السُّرْح - بفتح السين المهملة ، وسكون الراء : المال السَّيِّم .

خَيْبَابِر - لُغَةٌ في خَيْبِر ، وتقدم ذلك في غزوتها .

فَنَكْ - بفتح الفاء والدال المهملة - مكان ، قال ابن سعد : على ستة أميال من المدينة .

أَوْطًا هَوَازِن : دخل أرضهم قَهْرًا .

لَمْ يُخْرَجْ عَلَيْهِ : لم يَمَل .

عُرُشٌ ... بضم العين والراء والشين المعجمة : جمع عَرِيش .: بيوت مكة سُمِّيت بذلك لأنها كانت عيدانًا تنصب ويُظَلَّل عليها .

عارض - بالعين المهملة والضاد المعجمة بينهما راء مكسورة .

هرقت - - بها مهمله فراء فقاف مفتوحات .

الْمُهْرُ : الباطل الذي لا يُؤْخَذ بِشَأْرِهِ .

يُظَلْن - بالقاف المعجمة المشالة : يرحل .

نخلة - بلفظ واحدة النخل بالخاء المعجمة : موضع على ليلة من مكة .

قَرْنٌ - بفتح القاف وسكون الراء ، وغَلَطُوا مَنْ فَتَحَهَا ، وهو قَرْنُ التَّعَالِبِ والنازل يبعد عن مكة نحو مرحلتين .

المليح - بالخاء المهملة والتصغير واد بالطائف .

بحرة بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة . وبالراء^(١) .

الرَّعَاء - براء مكسورة ، فعين مهملة ، فألف ممدودة : جمع راع .

لَيْتَ : تقدم .

أَفَاد من القاتل : قتله بمقتوله .

(١) بحرة : هي بحرة الرغاء ؛ موضع في لية من ديار بني نصر (منجم ما استجزم البكري ١٤٠) .

الأضيقة : ضد الواسعة .

نَحَبٌ - بفتح النون وكسر الخاء المعجمة ، وقيل بسكونها ، فموحدة : واد بالطائف قيل بينه وبينه ساعة .

الصادرة - بصاد ودال مهملتين بينهما ألف فراء فتاء موضع .

أَبُو رِغَالٍ - بكسر الراء وبالنين المعجمة واللام .

الْفُصْنُ - بضم الفين المعجمة : واحد الأغصان ، وهى أطراف الشجر ، والمراد به هنا قضيب من ذهب .

* * *

شرح غريب ذكر محاصرته - صلى الله عليه وسلم - الطائف

وفكر بعه - صلى الله عليه وسلم - مناديا ينادى :

من نزل من العبيد فهو حر

وفكر ربه - صلى الله عليه وسلم - حصن الطائف بالمتجنيق

١٢٢٠ رَجُلٌ جَرَادٌ - بكسر الراء وإسكان الجيم / هو الجراد الكثير ، وتقدم بزيادة فى غريب ألفاظ غزوة حنين .

السارية : الأسطوانة .

التَّقْيِضُ - بفتح النون وكسر القاف ، وسكون التحتية وبالفاء المعجمة : الصوت .

عبد ياليل - بتحتيتين وكسر اللام الأولى .

مُتَّعِبٌ - بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالوحدة .

النَّبَالُ - بفتح النون وتشديد الموحدة وباللام .

٥٥٥ البُكَرَةُ - بفتح اللوحدة والكاف وتسكن : / آلة يستقى عليها .

الغَيْظُ - بالفاء المعجمة المشالة : الغضب .

يمونه : يقوم بلمره .

المنجنيق - بفتح الميم وقد تكسر ، يؤنث وهو أكثر ، ويذكر ، فيقال : هى

المنجنيق ، وعلى التذكير : هو المنجنيق : ويقال : المُنْجَنُوقُ ومنجليق ، وهو معرب ،

وأول من عمله قبل الإسلام إبليس حين أرادوا رَحَى سَيْلِنَا إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - وهو أول منجنيق رُئى به فى الإسلام ، أما فى الجاهلية فيذكر أَنَّ جُلَيْمَةَ - بضم الجيم ، وفتح الدال المعجمة وسكون التحتية ابن مالك المعروف بالأبْرَش أول من روى بها ، وهو من ملوك الطوائف .

الثواء - بفتح الثاء المثناة : الإقامة .

ابن زَمْعَة - بفتح الزاى والميم ويسكونها ، فعين مهملة .

الدَّيْبَة - بالدال المهملة : فموحة مشددة ، ويعد الألف موحدة فتاء تَأْنِيث : آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيَنْتَفِعُونَ بِهَا إلى الأسوار لينقبوها .

جُرْشٌ ... بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة : من مخاليف اليمن من جهة مكة .
الْحَسَكُ ... بحاء فسین مهملتين فكاف مفتوحات : نبات تَعْلَقُ ثمرته بصوف الغنم وورقه كورق الرجلة وأدَوْرُهُ^(١) وعند ورقه شوك ملوْصلب ذو ثلاث شعب .

والتَّدْنَةُ - بفتح الشين المعجمة وسكون الدال المهملة ، وفتح الخاء المعجمة فتاء تَأْنِيث ، والتدخ : كسر الشئ .

الْحَيَلَاتُ - بحاء مهملة ، فباء فلام مفتوحات فألف فتاء جمع حَبَلَة بفتحات وربما سكنت الباء : الأصل أو القضيْب من شجر الأعناب .

النَّفَر : مادون العشرة من الرجال .

الدَّرِيْع - بالدال المعجمة : السريع .

الجلابيب - بالجيم [فاللام فُألف^(١) فموحة فتحتية فموحة • وزن دنانير : الغُرَبَاء .

يدعها الله ... بفتح الدال : يتركها .

تَبْتَش : تحزن .

(١) يريد أنه أكثر استعارة .

(٢) إضافة يقضيها السياق .

أَجْبَل - بفتح أوله وسكون الحاء المهملة وضم الواوطة : جمع حَبَلَة - بفتح الحاء والواوطة : شجر العنب .

تَسَوَّر حصن الطائف : صعد إلى أعلاه ثم تلى منه .

ثالث ثلاثة وعشرين بنصب ثالث .

شرح غريب ذكر اشتداد الأمر وما يفكر معه

ب ٢٢٠ عبة - بفتح العين المهملة والواوطة والسين المهملة .

عَدَل - بفتح العين وسكون الدال المهملة - يَثُلُ الأجر .

المُحَرَّر : المطلق .

المُخَنَّت - بضم الميم ، وفتح الخاء المعجمة ، والنون المشددة . وكسرها أفصح ، وفتحها أشهر - فمثلثة : وهو مَنْ فيه انحناءات أى تَكَسَّر وَتَنَّنَ كالنساء

غَيَّلان بن سلمة - بفتح الغين المعجمة ، أسلم بعد فتح الطائف .

تُقْبِلُ بأربع : أى من التُّكُن - بضم العين المهملة : وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن ، سِمَنًا ، والمراد أطراف التُّكُن التى فى بطنها .

تدبر بئان فى جنبها لم يقل ثمانية ، والأطراف مذكورة لأنه لم يذكرها كما يقال هذا الثوب سَبْعٌ فى ثمان أى سبعة أذرع فى ثمانية أشبار ، فلما لم يذكر أشبار أنت لتأنيث الأذرع التى قبلها ، قال اللماميى فى المصاييح : أحسن من هذا أنه جعل كُلاً من الأطراف عكنة تسمية للجزء باسم الكل ، فأنث بهذا الاعتبار .

من غير أولى الإزبة : الحاجة إلى النكاح .

جريج - بضم الجيم وفتح الراء وسكون التحتية .

[هيت^(١)]: بهاء وباء تحتية ففوقية ، وضبطه ابن كَرَسْتَوِيَّ بهاء مكسورة فنون ساكنة فموحدة ، وزعم أن ماسواه تصحيف .

(١) سقط فى الأصول والكتبت يستقيم به السياق .

عائذ - بالهمز والذال المعجمة .

ماتع - بيم فألف فقووية فعين مهملة .

أرى^(١) - بضم أوله : أظن .

فلا تفلتن - تُطَلَّقَنَّ - بالبناء للمفعول فيهما .

بأيدٍ / بموحدة فألف فдал مهملة مكسورة فتحية ، وقيل : بالنون بدل التحية - ٥٥٦
أسلمت .

الخبِيث : خلاف الطَّيِّب .

شرح غريب لكر منام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الدال على
عدم فتح الطائف وما يلكر معه

أُمْدِيْتُ - بالبناء للمفعول .

الْقَصْبَةُ : كالقصعة^(٢) .

هَرَّاق - بفتح الهاء .

الدَّيْلَى - بكسر الدال المهملة وسكون التحتية .

الْجُحْر - بضم الجيم وسكون الحاء المهملة .

خوله : بالخاء المعجمة .

حكيم - وزن أمير .

مظعون - بالطاء المعجمة المشالة -

حُلِيَّ - بضم الحاء المهملة وكسر اللام .

الْقَارَعَةُ - بالقاف وكسر الراء .

(١) الذي في المتن « يرى » بالياء .

(٢) القصب : القندح الضخم للتبليط الجاني ، وقيل : قندح من خشب مقعر ، وقيل : هو قندح إلى الصغر يشبه به الخافض ،

وهو يرمى الرجل (السان) .

عقيل - بوزن أمير .

زَعَمْتُ - بزاي فعين مهملة فميم فتاء : تحطت بما لا يوثق به .

أُؤذِنَ الناس : أعلمهم بالرحيل .

تأفلون : راجعون إلى المينة .

اغدوا على القتال : سيروا أول النهار لأجل القتال .

سَرَّحَ الظَّهْر : أرسله .

آيَبُونَ : راجعون .

الأحزاب : أهل الخندق الذين تحزبوا على رسول الله . صلى الله عليه وسلم - من قريش وغيرهم ، أو أحزاب الكفر .

جَمَعَ به فرسه : أسرع به نحو غلَّوْه .

شرح قريب ذكر مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
من الطائف وما يذكر معه

١٢٢١ / قوله - دَحْنًا - بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين وبالنون ، وبالقصر والمد :
أرض بين الطائف والجعرانة .

الجعرانة - بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر وتشدد الراء .

سُرَّاقَة - بضم السين المهملة .

جُشْمٌ - بضم الجيم وسكون العين المهملة وضم الشين المعجمة .

الْيَقْتَنِبُ بكسر اليم وسكون القاف وفتح النون وبالموحدة ، جماعة الخيل والفرسان ،
وقيل : هي دون المائة (١) .

(١) القتب : من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل زهاء ثلاثمائة ، والقتب جماعة من الخيل والفرسان ،
وقيل هي دون المائة (السان) .

إليك إليك - اسم فعل أمر : معناه تَنَحَّ وأبعد .

الْفَرَزْ - بفتح الفين المعجمة وسكون الراء وبالزاي : ركاب الإبل .

الجُمارة - بضم الجيم : قَلْبُ النَّخْلة .

الضالة من الإبل : الضائِعة .

تَغشى : تَأْتى .

كَبِدَ حَرَى : بتشديد الراء : تَأْنِثَ حَرَّان ، وهما للمبالغة من الحر ، يريد أنها
لشدة حرها قد عَطَشَتْ وَبَسَّتْ من العطش ، والمعنى أن فى سَقَى كُلِّ ذى كَبِدٍ حَرَى
أَجراً ؟

أبو رهم .. بضم الراء وسكون الماه « الغفارى » بكسر الغين المعجمة .

الْفَرَقْ - بفتححتين : الخوف .

رَوَّحَتْ - بفتح الراء والواو المشددة والحاء المهملة .

الركاب : الإبل .

أَتَرَقَب : أُنْتَظَر .

السبي : ما غنم من النساء والأولاد .

الذراى : الأولاد .

استأْنَى بهم : انتظر مجيئهم .

زهير - بضم الزاي وفتح الماه وسكون التحتية .

صُرِدَ - بضم الصاد المهملة وفتح الراء وبالدال المهملة ، وهو مَصْرُوفٌ وليس مَعْتُولاً .

أَبُو بَرْقَانَ^(١) - بفتح الموحدة وسكون الراء وبالقاف والتون ، وهو عمه - صَلَّى اللهُ

عليه وسلم - من الرضاعة .

(١) وفى القاموس المحيط « بَرْقَان » بضم الباء وكسرهما وفى هاشم ت ص ٥٦ « ويقال أبو مروان ويقال أبو ثروان
أوله » مطبوعة « بطل الميم كما فى فتح البارى .

إنَّا أَضَلُّ وعشيرة - بعين مهملة مفتوحة فشين مكسورة فتحتية فراء : بنو الأب الأذنون أو القبيلة ، والجمع : عشائر .

الحظائر - بالطاء المعجمة المشالة : جمع حظيرة وهو الزرب الذى يصنع للإبل والغنم ليكنها ، وكان السبي فى حظائر مثلها .

عماتك وخالاتك ؛ أى من الرضاع .

حواضنك : يعنى اللاتى أرضعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحضنه من بنى سعد هوازن .

مَكَمَحًا - بفتح الميم واللام وسكون الحاء المهملة : أرضعنا ، والملح : الرضاع .

الحارث بن أبى شمر : ملك الشام من العرب .

النعمان بن المنذر : ملك العراق من العرب .

عَائِدَتَهُمَا : فضلهما / ونيلهما وشققتهما .

٥٥٧ ت

الأوجاق^(١)

المبل^(٢) : ابن يزيد بالزاي والدال المهملة وزن أمير .

أمانة - بوزن عزيمة .

عفيفة بعين مهملة وفالين وزن عزيمة .

الصيدلانى - بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية وباللاد المهملة وبالنون

القيابى - بكسر القاف وتخفيف الموحدة وبعد الألف موحدة أخرى .

مؤنسة^(٣)

رَوْح - بفتح الواو .

(١) يباس بالأصول - وهو محمد بن أحمد بن عز تالين ، المحب أبو عبد الله القاهرى الشافى ، ويعرف بابن الأوجاق ، ولد سنة ٧٧٠ هـ أو التى قبلها ، ومات عصر الثلاثة ثامن عشرى وجب سنة ٨٤٥ هـ .

(الفقه اللائح السخاوى ٩ : ٤٩ ، ٥٠) .

(٢) وهو الحسن بن أحمد بن هلال بن سعد بن قفل الله الصرخى ثم الصالحى ، يدعى أبو عبد الله ، المعروف بابن المبل وهو لقب أبيه ، ولد سنة ٦٨٣ هـ ، مات فى سفر سنة ٧٧٩ هـ (الدور الكائنة لابن حجر) .

(٣) مر فى ص ٥٧٠ أنها المسعدة مؤنسة غانثون إبنه الملك المادل أبى بكر بن أيوب .

القارقاتى / - بالفاء وسكون الراء وقاء أخرى .

مَعْمَر - بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة .

الفاخر - بالفاء والخاء المعجمة .

الجُوزْدَانِيَّة ... بجيم مضمومة فواو ساكنة فزاي فدال مهملة فالف فنون .

رِيذَة - بكسر الراء وسكون التحتية وفتح الذال المعجمة فتاء تأنيث .

الضُّبَى - بفتح الضاد وبالموحدة المشددة .

رُمَاحِس - بضم الراء وتخفيف الميم وبعد الألف حاء فسين مهملتين . قال فى النور :
الذى يظهر أنه غير منصرف للعلمية والعجمة وليس فيها يظهر من أسماء العربية .

الْقَيْسَى . بالقاف المفتوحة والتحية الساكنة .

رَمَادَة الرملة ... بفتح الراء : قرية بقربها .

زياد بن طارق [بالزاي المكسورة والياء التحتية والألف المملودة^(١)] والذال المهملة .

أَبُو جَرْزُول - بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الواو ولام .

زهير - بالزاي والتصغير .

الجُشْمَى - بضم الجيم وفتح الشين المعجمة .

أَمْنَن ... بهزة مضمومة فميم ساكنة فنون مضمومة وأخرى ساكنة ؛ أى أحسن
إلينا من غير طلب ثواب ولا جزاء .

المرء - بفتح الميم وبالراء والمهمز : الرَّجُل ، وآل هنا لاستغراق أفراد الجنس ، أى
أنت المرء الجامع للصفات المحمودة المتفرقة فى الرجال .

البيضة هنا : الأهل والعشيرة .

(١) ينافس بالأصول دليل للصواب ما أثبت .

الغيرُ - بكسر الغين المعجمة : تغيير الحال وانتقالها عن الصلاح إلى الفساد .
هتافاً - بفتح الهاء وبالقوية وبالفاء : أى ذا هتف ؛ أى صوت .

الغناء - بفتح الغين المعجمة وتشديد الليم : الحزن ، سعى بذلك لأنه يطفى السرور .

الغمر - يغمى مغمة مفتوحة وتكسر ، فمى فراء : الجحدُ .

يختبرُ بالبناء للمفعول .

ترضعها - بضم القوية .

إذ : حرف تعليل .

فوك : فمك .

المحض - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وبالفاء المعجمة الساقطة : اللين الخالص .

الدرر - بكسر الدال المهملة وفتح الراء الأولى : جمع درة ، وهى كثرة اللين
وسيلانه .

يزينك - بفتحية مفتوحة فزاي مكسورة فتحية فنون .

تذر : تترك .

ولا تجعلنا - بفوقية مفتوحة فجيم ساكنة فعين فلام مفتوحة فنون مشددة فألف

شالت نعماته : أى هلكت والنعامه باطن القدم ، وشالت : ارتفعت ، ومن هلك
ارتفعت رجلاه وسكن رأسه فظهرت نعامه قلعه .

استبق : بسين مهملة فمئناة فتحية موحدة فقاف .

زهر- بضم الزاي والماء .

نعماء - بنون مفتوحة فعين ساكنة فميم فألف ممدودة : النعمة .

كُفِرت - بضم الكاف وكسر الفاء وفتح الراء .

مُنْخَر - بِمِمْ مضمومة فذال مشددة فحاء معجمة مفتوحين ، أصله مُنْخَر ، فلما أرادوا الإدغام ليخف النطق / قلبوا التاء إلى ما يقاربها من الحروف ، وهى الدال المهملة إ ٣٢٢ لأنها فى مخرج واحد فصارت منخر منخر ، والأكثر أن تقلب الدال المعجمة دالاً مهملة ثم تدغم فيها فتصير دالاً مشددة .

فَالْيَس - يفتح الهزة وكسر الموحدة .

مُشْتَهَر - بِمِمْ مضمومة فشين معجمة ساكنة فمشناة فوقية مفتوحة فهاء مكسورة فراء : ظاهر .

مَرَحَت - يفتح الميم والراء والحاء المهملة : نشطت وخفت .

الكُمْتُ - بضم الكاف وسكون الميم ومثناة فوقية جمع كميث ، وهو من الخيل . يستوى فيه المذكر / والمؤنث من الكُمْتَة وهى حُمْرَة خالطتها قنوة ، قال الخليل : إنما صُبُرٌ لأنه بين السواد والحمرة كأنه لم يخلص له واحدة منهما فلأرادوه بالتصغير لأنه منها قريب .

الجياد - تقدم تفسيره .

المِيَا ج - بكسر الميم وتخفيف التحتية وبالجيم : القتال .

استوقد بالبناء للمفعول .

الشر - تقدم تفسيره .

نُؤْمَل : نرجو

تُلَيْسَ - بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة .

راهبة - بالموحدة خائفة .

يُهْدَى - بالبناء للمفعول .

الظفر : الفوز .

المِسْوَر - بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو .

مَخْرَمَة - بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء .

البِضْع - في العدد بكسر الموحدة ، وبعض العرب يفتحها : من الثلاثة إلى التسعة ، يقال بضع رجال وبضع نسوة ومن ثلاثة عشر إلى تسعة عشر بضعة مع المذكر وبضع مع المؤنث .

قَفَلَ - بفتح القاف والقاف : رجع .

الأَحْسَاب : جمع حَسَبَ بفتح الحاءين : الشرف . قال الأزهري : له ولآبائه من الحساب . وهو عد المناقب لأهم كانوا إذا تفاخروا عدَّ كل واحد مناقبَه ومناقب آباءه .

العرفاء - جمع عريف وهو مدير أمر القوم والقائم بأمر ماستهم .

يُفِيُّ اللهُ عَلَيْنَا - بضم التَّحِيَّة وكسر الفاء ، وهمز آخره .

سَلِّمْ - بضم أوله وفتح اللام .

وَهَنَّمُونِي : ضَعَّفْتُونِي .

فَسَّرِيلَ ذَلِكَ - بفتح اللام على أنه مفعول بفعلٍ مُقْتَلٍ وبضمها على أنه خبر مبتدأ محذوف .

الفرائض - جمع فريضة ، وهو البعير المأخوذ في الزكاة ، سُمِّيَ فريضة لأنه فرض ، على ربِّ المال ، ثُمَّ اتسع فيه حتى سُمِّيَ البعير فريضة .

المُعَقَّد - بضم الميم وفتح العين وتشديد القاف ، وهو ضَرْبٌ من برود هجر .

شرح غريب لذكر دُعائه - صلى الله عليه وسلم - على من ابى ان يرد شيئا
من النسيى ان يخيمس سهمه

قال في الصحاح : خلست الجيفة أى أَرْوَحَت ، ومنه قيل خاس البيع والطعام كانه كَسَدَ حتى فَسَدَ .

السهم هنا : النصيب .

قُبْطِيَّة - بضم القاف : ثيابٌ بيضٌ رفاق من كتان وقطن .

هل لك في كلنا [هل تريد كلنا]^(١)

بناهد - بنون فألف فهاء فتال : يقال نَهَدَ الثَّدى : كَعَبَ .

بِوَاجِدٍ - من الوجد وهو الحزن : أى لا يحزن زوجها عليها لأنها عجوز كبيرة .

الدر : اللبن .

المالدة^(٢) : القرية هنا .

السَّمل - بفتح السين المهملة والميم وباللام : الحَلَق - بفتح الخاء وكسر اللام^(٣) .

القُرْص - بضم القاء وفتح الراء وبالصاد المهملة جمع فرصة ؛ وهى اسم من تفارص القوم الماء القليل لكل منهم نوبة وأطلق على النهضة - بضم النون وسكون الهاء وبالنزاع

شرح غريب - ذكر قسمه - صلى الله عليه وسلم - لحوال هوازن

انتزعت رداءه : اقتلعه .

تِهامة - بكسر الفوقية : ما انخفض من الأرض .

النعم - بفتح النون والعين : المال الراعى ، وأكثر ما يقع على الإبل .

ألفيتمولى : وجدتمولى .

السَّنام : أعلى ظهر البعير .

الوَبَرَّة : واحدة الوَبَر .

الحِياط والمُخِيط : الإبرة .

الشُّنار - يفتح الشين المعجمة وبالنون : أقبح العار .

(١) يانص في الأصل والمثبت يقتضيه السياق .

(٢) لم يرد هذا اللفظان في سياق القصة وانظر التطبيق - ص ٥٧٤ .

(٣) كذا في الأصول « والخلق » في القاموس واللسان يفتح الماء واللام .

الكبة من الشعر ونحوه - بضم الكاف وتشديد الموحدة^(١) .

عبادة - بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة

الأئمة - بتثنية الهمزة مع تثنية الميم : العقد من الأصابع أو رؤوسها

علقت به الأعراب : لزموه وجبلوا أثوابه .

اضطروه إلى شجرة : ألقوه إليها وأحوجوه .

السفرة - بفتح السين وضم الميم من شجر الطلع .

العشاء - ككتاب : شجر الشوك كالطلع والموسج ، والماء أصلية ، والواحدة عضه

بالماء وبالنساء ، والأصل عضه كمنبه

برد نجراني - منسوب إلى نجران - بفتح النون وسكون الجيم وبالنون : إقليم

معروف .

جلبه - بفتح الجيم وبالنون المعجمة : شده إلى نفسه : أى سحبه إليه .

شرح فريد ذكر إعطائه - صلى الله عليه وسلم - المؤلفه قلوبهم

وقول العباس بن مرداس

كانت : أى الإبل والماشية .

التهاب - بكسر النون وبالهاء وبعد الألف موحدة جمع نهب - وهو ما ينهب ويغنم

تلافيته : تركتها .

الكر - بفتح الكاف وتشديد الراء : عود القارس للقتال .

المهر - بضم الميم وسكون الهاء : ولد الخيل .

الأجرع - بفتح أوله وسكون الجيم وفتح الراء وبالعين المهملة : المكان السهل .

الإيقاظ : مصدر أيقظه من نومه إذا نبهه .

القوم - بالفتح مفتوح .

(١) مايلف من الخيوط ونحوها على شكل كرة (المجد) .

هجع هنا : نام .

العُبَيْد - بلفظ تصغير عبد - اسم فرسه .

ذو تُثْرَأ - بضم الفوقية وسكون الدال المهملة وبالراء وبالهمز ، أى ذو دَفْع من قولك درأه إذا دفعه .

الأفائل - جمع أفال - بفتح أوله وسكون الفاء / وبالهمز: وهى الصغار من الإبل ، ٣٢٣
عديد قوائمها الأربع - يعين فدا لين مهملات بينهما تحتية كالعند اسمان للعد .
وهو الإحصاء .

وما كان حصن : والد عُيَيْنَة .

ولا حابس : والد الأقرع .

يفوقان - بتحتية ففاء فوالو فقفاف : يعلوان شرفا .

شيخي : يعنى أباه مرداس ، ومن قال شيخى تشنية فيخى أباه وجته ، ويروى
يفوقان مرداس^(١) .

بين مكة والمدينة كلنا فى الصحيح . والصواب بين مكة والطائف ، وبه جزم
النوى .

ألا تنجز لى ما وعدتنى من غنيمة حنين ، وكان ذلك وعدا خاصا به .

أبشر - بقطع الهزمة أى بقرب القسمة ، أو بالثواب الجزيل على الصبر .

فأقبلا بفتح الموحدة .

مَجَّ فيه : بميم مفتوحة فجمع مشلدة : رمى .

وأفرغا - بقطع الهزمة وكسر الراء : صَبَا .

أفضيلا - بقطع الهزمة وكسر الضاد المعجمة .

(١) ه يفوقان مرداس ه هى الرواية التى اختارها المصنف فى سياق القصيدة . والأخرى هى رواية سرية التى لابن هشام

لأُكمّا : تعنى نفسها .

طائفة : بقية

شرح غريب ذكر بيان الحكمة في عطائه — صلى الله عليه وسلم — اقواما

جُئيل — بالتصغير .

سُرّاقة — بضم السين .

طِلاع الأرض — بكسر الطاء : ما ملأها حتى يطلع عنها ويسيل .

الرَّهْط — بفتح الراء وسكون الهاء وفتحها . مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ، ومنها إلى الأربعين

مَالَك عن فلان : [ما صرفك عنه]^(١)

تَغْلِب — بفتح القوية وسكون الغين المعجمة وكسر الموحدة لا ينصرف .

الملع : أشد الجزع .

الجزع كالتهب : ضد الصبر .

حمر النعم^(٢)

شرح غريب ذكر عتب جماعة من الاتصار على رسول الله
صلى الله عليه وسلم

سَائِرُ الناس — هنا باقيهم ، ويكون بمعنى جميعهم كما ذكره الجوهري وابن الجوالقي وابن بَرِّي ، وغلط مَنْ غَلَطَ الجوهري ، وأستشهد له قال ابن ولاد : سائر توافق بقية : نحو أخذت من المال وتركت سائره ؛ لأن التروك بمنزلة البقية ، وتَفَارَقُها من حيث هو ب أن السائر لا كَثُرَ والبقية لِمَا قل ؛ لهذا نقول : / أخذت من الكتاب بقيته وتركت سائره ، ولا نقول تركت بقيته .

(١) يباح بالأسول — والمثبت يقضيه السياق .

(٢) يباح بالأسول ، ولعل المصنف أراد أن يشرحه ثم عدل لسابق فشرحه ، ولكنه سماه فلم يبه على ذلك كما يفعل عادة . وحمر النعم : غيارها .

وَجَنُّوا - بفتح الواو والهمزة : حزنوا . وفي رواية وَجَدَ بضم الواو والهمزة جمع واجد ، ووجد عليه في نفسه : غضب .

القالة : الكلام الرديء .

يغفر الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - قالوه توطئةً وعهيدا لِمَا يرد بعده من التائب لقوله تعالى : ﴿ عَمَّا أَثْنَتْ ﴾ (١) .

الطَّلَاء - بضم الطاء المهملة وفتح اللام وبالفاف والمدة : جَمْعُ طَلِيقٍ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ - فنقول : وهم مَنْ مِنْ عَلَيْهِمْ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة ولم يأسرهم ولم يقتلهم / ٣٢٢

وسوفنا تَقَطَّرُ مِنْ دِمَائِهِمْ : جملةٌ في محلِّ النَّصْبِ على الحال مقررة لجهة الإشكال ، وهو من باب عرضت النَّاقَةَ على الحوض .

إذا كانت شليكة - بالرفع والنَّصْبِ .

استعجبناه : طلبنا منه العتبي - بضم العين وسكون التاء وفتح الباء : طلب الرضى .

فحُتَّتْ - بضم الحاء وكسر الدال مَبْنِيًّا للمفعول ، أى أُخِيرَ بمقاتلتهم .

أين أنت من ذلك (٢) .

الحظيرة - بالحاء المهملة والظاء المعجمة المشالة ، يشبه الزوب للماشية والإبل .

في قُبَّةٍ من آدم - بفتح الهزرة المقصورة والدال المهملة : جِدَدٌ بلا قَبِيحٍ .

فجاء رَجُلٌ (٣) من المهاجرين (٤) .

صُلَاةً بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام الأولى : أى بالشُّرك .

(١) سورة التوبة آية ٤٣ .

(٢) كذا في الأصول - يتردد سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد دون جواب سعد : ما أنا إلا من قوم . وفي شرح المراهب ٣ : ٣٨ . قال الحافظ : وهذا يكرر عليه رواية الصحيح فقها لما رؤسنا ظم يقولوا شيئاً ؟ فإن سعداً من رؤسائهم بلا ريب إلا أن يحمل على الأغلب الأكثر ، وأن المطلوب سعد ولم يرد إدخال نفسه في النفي . أو أنه لم يقل ذلك في اللفظ وإن رضى بالقول المذكور فقال ما أنا إلا من قوم ، وهذا أرجح .

(٣) كذا في الأصول ، وفي شرح المراهب ٣ : ٣٩ . آدم - بفتح الهزرة المقصورة والدال : جلد مذبوح .

(٤) كذا في الأصول ورجل وسبق في سياق النزوة ص ٥٨٠ . فبجاء رجال من المهاجرين .

(٥) يفاض بالأصول ولعل المصنف أراد أن يعرفه ثم سها عن ذلك .

عالة - بعين مهملة فلام مخففة : فُقَرَاءَ لَا مَالَ لَكُمْ .

الله ورسوله أَمِنُ : من المنة وهى النعمة

الْمَخْلُول : الذى تَرَكَ قَوْمُهُ نَصْرَهُ .

حَايِثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمَصِيبَةٍ مِنْ نَحْوِ قَتْلِ أَقَارِبِهِمْ وَفَتْحِ بِلَادِهِمْ .

أَجْبِزُهُمْ - بفتح الميم وسكون الجيم وضم الموحدة : من الجبر عند الكسر . وفى رواية

أَجْبِزُهُمْ - بضم الميم وكسر الجيم بعلها تحية ساكنة فزاي : من الجائزة .

اللَّمَاعَةُ - بضم اللام وبعينين مهملتين : بقلة خضرها ناعمة شَبَّ بها زهرة الدنيا

ونعيمها فى قِلَّةٍ بِقَائِلِهَا .

الْقَيْمُ - بكسر القاف : الْحِطُّ وَالنَّصِيبُ .

الرَّحْلُ هنا : منزل الرَّجُلِ وَمَسْكَنُهُ وَبَيْتُهُ الَّذِى فِيهِ أَثَانُهُ ، ذَكَرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ

- صلى الله عليه وسلم - ما غفلوا عنه مِنْ عَظَمِ مَا اخْتَصَّوْا بِهِ مِنْهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا اخْتَصَّ

بِهِ غَيْرُهُمْ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ .

الشاة والبعير: امّا جِنْسٌ يَقَعُ كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى .

يَحْوِزُونَهُ - بالحاء المهملة .

الشَّعْبُ - بكسر الشين المعجمة وسكون العين : الطريق فى الْجَبَلِ

الوَادِى : المكان المنخفض ، وقيل : الذى فيه ماء ، والمراد بلدهم .

لَوْ سَلَكَ الْأَنْصَارُ وَآبِيَا أَوْ شَعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِى الْأَنْصَارِ أَوْ شَعْبِهِمْ ، أَشَارَ - صلى الله

عليه وسلم - بذلك إلى ترجيحهم بحسن الجوارِ والوفاء بالعهْد لا وجوب متابعتهم إِيَّاهُمْ

إِذْ هُوَ - صلى الله عليه وسلم - المتَّبِعُ الطَّاعُ لا التَّابِعُ المَطِيعُ ، فَمَا أَكْثَرَ تَوَاضُعَهُ - صلى

الله عليه وسلم

الشُّعَارُ - بِكَسْرِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ : الثَّوْبُ الَّذِى يُلَى الْجَسَدَ .

الدار - بكسر الدال المهملة وبالثاء المُثَلَّثَة المفتوحة : ما يُجَعَلُ فوق الشَّعار ،
أى أن الأنصار بطانته وخاصته وأنهم أَحَقُّ به وأقرب إليه من غيرهم ، وهو تشبيه
بليغ

أَخْضَلُوا لِحَاكَمٍ - بفتح أوله وسكون الحاء وفتح الضاد المعجمتين : بَكُوهاً بالدموع .
أَثَرُهُ - بفتح الهمزة والثاء المثناة ، ويضم الهمزة وسكون المثناة ويفتحين^(١) / ، ويجوز ٢٠٦١
كسر أوله مع إسكان ثانيه ، أى يستأثر عليكم بالكم فيه اشتراك فى الاستحقاق / . ٣٢٤
فَأَصْبِرُوا حَتَّى نَلْقَوِي عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيحصل لكم الانتصاف مِنْ ظَلَمِكُمْ
على^(٢) الثواب الجزيل على الصبر .

شرح قريب شعر حسنان - وفقى الله عنه

السَّحْ - بفتح السين وتشديد الحاء المهمتين : الصَّب ، يُقَالُ : سَحَّ المطرُ
إِذَا صَبَّ .

حَفَلَتْهُ - بفتح الحاء المهملة والفاء واللام وسكون الفوقية : أى جَمَعَتْهُ ، ومنه
المحفل وهو مجتمع الناس .

الْعَبْرَةُ - بفتح العين المهملة وسكون الموحدة : النعم .

دَرَّ - ببدال مهملة ورائين : سائلة .

الوجد : الحزن .

شَمَاء - بشين معجمة مفتوحة فميم مشددة [فَأَلَفَ]^(٣) فهمز : اسم امرأة .

الْبَهْكَنَةُ - بفتح الموحدة وسكون الماء وفتح الكاف وبالنون : المرأة ذات الشباب
غضة ، وقال فى الإملاء كثيرة الألف .

(١) قوله يفتحين تكرر لقوله بفتح الهمزة والثاء المثناة .

(٢) كذا فى الأصول ولعل المراد : فيحصل لكم الانتصاف من ظلمكم بالثواب الجزيل على الصبر .

(٣) إضافة يقتضيا السياق .

هَيْفَاء : ضامرة الخاصرة ، ومن روى قوله لا دَنَّ بالذال المهملة فمعناه : نظامن
الصُّنْدُرَ وَغَوَّره ؛ ومن رواه بالمعجمة فمعناه : التَّغْيِيرُ بالقاف المفتوحة والذال المعجمة
المكسورة ، ومنه اللّٰثْنين وهو ما يسيل من الأنف ، وَمَنْ رواه لاأَدَنَّ فمعناه : [الذى
يسيل ^(١)] منخراه جميعا]

الخور - بفتح الخاء المعجمة والواو وبالراء : الضعف .

دع : أترك .

النزر : القليل .

علام - حذفت ألف ما الاستفهامية لدخول حرف الجر عليها .

نازحة - بالنون والزاي والحاء المهملة : بعيدة .

الحرب العوان : هى التى قوتل فيها مرَّة بعد مرَّة .

تستعر : تَلْتَهَبُ وتشتعل .

اعترضوا : صبروا .

النائبات : ما ينوب الإنسان وما ينزل به من المهمات والحوادث .

وما خاموا - بالخاء المعجمة : ما جبنوا وما ضجروا ؛ أى ما أصابهم حرج ولا ضيق .

الناس ألب - بهجرة مفتوحة فلام ساكنة فموحدة ؛ أى مجتمعون على التدبير للعلو
من حيث لا نعلم .

الْقَنَّا - بالقاف والنون : الرماح .

الْوَزَّر - بفتح الواو والزاي : الملجأ .

نُجَالِدِ الناس : نقاتلهم .

تُوْحَى - بمثناة فوقيه مضمومة فولو ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فتحية من الوُحَى

(١) يياض بالأمول ، وللتثبت عن اللسان والقاموس المحيط ذن ذوق ت ٦١ « لا دثنى » .

لا تهرُ - بفوقية مفتوحة فهاء مكسورة فراء : لا تكُوه .

جُنَاة الحرب - بجيم مضمومة فنون فألف فتاء تأنيث : جمع جَانِ .

النَّادِي - بالنون : المجلس .

تَلَطَّى - بفوقية فلام فطاء معجمة مفتوحات فتحية .: تلهب وتضطرم ؛ وهو من لَطَّى من أساء النار لا ينصرف للعلمية والتأنيث .

نُسِرَ^(١) : نُوقِدَ الحربَ ونُشِطَها .

التنعف - بفتح النون وسكون العين وبالفاء : أسفل الجبل .

حَزَبْتُ - بفتح الحاء المهملة وتشديد الزاى : أجمعت وأعان بعضها بعضا .

ما وَثَيْنَا - بواو مفتوحة فنون فتحية ساكنة فنون بما فترنا

وما خمنَّا : تقلم .

شرح غريب ذكر اعتراض بعض الجهلة من أهل الشقاق وما يذكر معه

قوله : الشقاق - بكسر الشين : الخلاف والمعادنة .

الصَّرف - بكسر الصاد ، وهو هنا صبيغ يصبغ به الأديم .

مُعْتَبٍ - بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة

فُشِيرٍ - بيقاف وشين معجمة وبالتصغير .

ذو الْخَوَيْصِرَةِ - بالخاء المعجمة تصغير خاصرة .

أجل : كنعم وزنا ومعنى .

شقيت - بشين معجمة مفتوحة فقاء مكسورة فتحية فتاء ، روى ضمها وفتحها .

معاذ الله : أى أعوذ بالله معانا ، يقال : مَعَاذَ اللَّهِ ومعاذَ اللَّهِ وعوذَ اللَّهِ وعيَاذَ اللَّهِ بمعنى

واحد ؛ أى أستجير بالله .

(١) كلما في الأسرول واللفظ في القصيدة « سر » بضم السين والسين . ومنه من يوقد الحرب ويشعلها .

شِيعَةُ الرَّجُلِ - بشين معجمة مكسورة فمشناة تحتية فعين مهمله : أتباعه .

يتعمقون : يتبعون أَقْصَاءَ ، وَغَمَقَ الشَّيْءُ بَعْدَ قَرَعِهِ ، وهو يعين مهمله .

الرَّمِيَّةُ - براء مفتوحة فميم مكسورة فتحتية مشددة فتاء تأنيث : الصيد : الذى ترميه فتصيده وينفذ فيه سَهْمَكَ ، وقيل : هى كل كاتبة مَرْمِيَةٍ .

النَّضْلُ - حليدة السهم .

الْقَذْحُ - بكسر القاف : السهم ، قَبِلَ أَنْ يُرَاشَ ويركب نصله .

الْفُوقُ - بضم الفاء يذكر ويؤنث : طرف السهم الذى يباشر الوتر .

الرُّصَافُ - بكسر الراء وبالضاد المهملة والفاء مَعْقَبٌ بفتحتين - يُلَوَّى على منخل النضل فى السهم .

النَّفْيُ - يفتح النون وكسّر الضاد للمعجمة الساقطة : نصل السَّهْمِ ، وقيل : هو السَّهْمُ قبل أَنْ يُنْحَتَ إذا كان قَدْحًا . قَالَ أَبُو موسى الملبني وابن الأثير : وهو أولُ ، لأنه قد جاء فى الحديث ذكر النَّضْلِ بعد النَّفْيِ ، وقيل : هو من السهم ما بين الريش والنَّضْلِ [قالوا سمى]^(١) نَفْيًا لكثرة البرى والنحت ، فكأنه جُعِلَ نضوا أى هزىلا .

الْقَذْذُ - بفتح القاف وفتح الذال المعجمة وآخره [ذال]^(٢) أخرى : ريش السهم واحداً قلذة .

الْفَرْتُ : ما يوجد فى كرش ذى الكرش .

الْحَنَاجِرُ - جَمْعُ حَنْجَرَةٍ : الحلقوم .

يَحْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ : يجزؤونه ويحرقونه ويتعلونه كما يخرق السهم الشئ المرى به ويخرج منه .

آيَنَهُمْ : علامتهم .

العُضْدُ بثلاث العين كَرَجُلٍ - ويسكن وكَبِدٍ وَحَمَلٍ ، وبضميتين ويسكن : ما بين المرفق إلى الكتف .

(١) بالرجوع إلى مثل العبارة فى النهاية لابن كثير .

(٢) إشارة للموضع .

الحدى بثلاثة مفتوحة فندال مهملة ساكنة .

البَضْمَة - بفتح الموحدة : القطعة .

تَذَرَّرَ - بفتح الفوقية والندال المهملة ، وسكون الراء وبالندال المهملة آخره [راء]^(١)
تترجرج . مضارعٌ مرفوعٌ حذفت منه التاء .

يخرجون على حين - بالحاء والنون .

فُرْقَة - بضم الفاء : أى افتراق من المسلمين ، وروى على خير- بالعجمة والراء -
فرقة بالكسر : وهو على وأصحابه .

شرح غريب لذكر قدوم مالك بن عوف - رضى الله عنه

الموفور : الكثير .

دُحْنًا - بضم الدال وتفتح وسكون الحاء المهملتين ، بالقصر والمد : أرض بين
الطائف والجعرانة .

ركضه : استحثه الجرى .

العطاء الجزيل : العطاء الكثير .

إذا اجْتَدَى - بضم أوله وسكون الجيم وضم الفوقية وكسر الدال المهملة : أى طلبت
منه العطية .

الكتيبة - بالفوقية : الطائفة المجتمعة من الجيش .

عردت - بعين مهملة فراء فندال مهملة مفتوحات فتاء : اعرجت .

أنبيأها - جمع ناب : السن خلف الرباعية ، مؤنث .

السَّمْهَرَى - بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح الميم وبالراء : الراح النسوية
إلى سَمْهَر : قرية بالهند .

المهند : السيف المطبوع من حليد الهند .

(١) سقط الأمل .

الليث : الأسد .

الأشبال : جمع شبل وهو : ولد الأسد .

المباعة : النيرة ، ويروى المباعة ، بفتح الميم والموحدة والهمز : منزل القوم في كل

موضع .

الخبائر : الدخائل في خطره ، والخبئر هنا غابة الأسد .

المرصد : الموضع الذي يرصد منه ويتربص .

فَهْمٌ - بفتح الفاء وسكون الهاء .

سَكِمَةٌ - يكسر اللام .

كُمَالَةٌ - يضم الكاف المثلثة .

قد ضوى : [أى انقضى]^(١)

اعتقد لواء : عقده .

السرْح : [المالُ يسام في المرعى^(٢) من الأتنام]

* * *

شرح غريب فكر رجوع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى المدينة

قوله مَجَنَّةً — بفتح الميم والجيم والنون المشددة .

مَرَّ — بفتح الميم وتشديد الراء مضاف إلى الظَّهْرَانِ ثنية ظهر الحيوان : موضع

على مرحلة من مكة .

سَرَفٌ — بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء : موضع .

* * *

شرح غريب شعور بجير

بُجَيْرٌ — بموحلة مضمومة فجيم مفتوحة فتحتية ساكنة فراء .

زُهير بالتصغير ابن أبي سُلَيْمٍ — بضم السين المهملة وسكون اللام وفتح الميم .

(١) يبان بالأسول ، والمثبت يقتضيه السياق .

(٢) يبان بالأسول ، وللمثبت عن السان .

العَلَلَة : بضم العين المهملة ومن اللَّـل ، وهو الشُّرب بعد الشرب ، وأراد به هنا معنى التكرار . وقال في الإملاء وفي الروضة : العَلَلَة جرى بعد جَرَى ؛ أى قتال بعد قتال ؛ يُريد أن هوازن جَمَعَتْ جَمَعَهَا علالة في ذلك اليوم ، وحَلَفَ التنوين من علالة ضرورة وأضمر في كانت اسمها وهو ضمير القصة .

يوم - بالخفض في عَلَقَ نسخ صحيحة من السيرة ، وجاز على هنا في علالة النصب خبر كان ، ويكون اسمها عائداً على شيء تقدم ذكره ، ويجوز الرفع في علالة مع إضافتها ٣٢٥ ب إلى اليوم على أن تكون كان تامة مكثفة باسم واحد ، ويجوز أن تجعل اسماً على المصدر مثل بَرَّة^(١) وفجار ، وينصب يوماً على الظرف .

أوطاس : اسم موضع يلقى ذكره في السرايا .

الأَبَرَق : موضع ، وأصله الجبل الذي فيه ألوان من الحجارة والرمل .

الإغواء - بالفين المعجمة : من الفى الذى هو خلاف الرُّشد .

حَسَرَانَا : يعنى اللذين أعبوا منا من الحسير وقد يجوز أن يكون الحَسَرَى هنا اللذين لا درع لهم .

الرجزاجة - بفتح الراء وسكون الجيم الأولى : الكتيبة التى يَمُوجُ بَعْضُها فى بعض المنايا - جمع مَنِيَّة : وهى الموت .

الفَيْلَق - بفتح الفاء وسكون التحتية وفتح اللام وبالقاف : الجيش الكثير الشديد .

ملمومة : مجمعة .

خضراء : يعنى من لون السلاح .

حَضَن - بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبالنون : اسم جبل^(٢) .

الضَّرَاء - بكسر الضاد المعجمة الساقطة وبالراء : الأسود الضارية .

المُرَّاس - بفتح المراء والسين المهملة : نَبَات به شوك .

(١) برة : اسم علم معنى البر ، وفجار : اسم علم معنى الفجور ، وكذلك يرى أن العلالة اسم على التثنية ، وهو ما يتصل به .

(٢) حَضَن : جبل في أمال نجد (السان)

قُدِّر - بضم أوله والذال المهملة، وتُكَن ويأراء ، فمن رواه بالقاف عني خيلاً
تَجَلُّ أرجلها في موضع أيلها إذا مشت، ومن رواه بالقاف عني الوعول ، واحلها فادر .

القياد - يقاف مكسورة فتحتية فآلف فذال مهملة .

السابقة بالعين المعجمة : الدرع الكاملة .

استحصنت : [احتتمت بالحصن]^(١) .

التهى - بكسر التون وسكون الهاء : الغدير من الماء .

الترقرق : المتحرك .

جُدِّل - بضم الجيم والذال المهملة وبالإلام : جمع جدلاء : وهى : الدرع الجيدة
النسج .

فضولن : ما انجر منهن .

مُحَرَّق : لقب عمرو بن هند ملك الحيرة .

شرح غريب شعر كعب بن مالك - رضى الله عنه

٢٢٥ ب

تُهامة : ما انخفض من أرض الحجاز .

الريب : الشك .

أجمنا : بالميم : أرحنا .

الحاضن : المرأة التى تحضن ولدها .

ساحة الدار : وسطها ، ويقال فناؤها .

العروش-بالشين المعجمة : وهى هنا سقف بيوت مكة .

وَجَّ - بفتح الواو وتشديد الجيم : اسم موضع .

(١) يائض بالأمول ، والمثبت عن سياق القزوة .

الخُطُوف - بضم الخاء المعجمة واللام وبالقاف : الفاتيون ، وفي غير هذا الموضع بمعنى الحاضرين ، وهو من الأَصْدَاد .

السَّرْعَان - بفتح السين والراء وباليين المهملات : المتقلمون .

الكثيف - بالثاء المثناة : المتلف ؛ ومن رواه كشيئاً بالثين المعجمة . فمعناه [مكشوف^(١)] ، أو منكشف ، والكشف : رفعك الشيء عما يواريه ويغطيه^(٢)] .

الرَّجِيف - براء مفتوحة فجيم مكسورة فتحتية ففاء : الصوت الشديد مع زلزال^{١٢٦٤} مأخوذ من الرجفة ، ومن رواه : وجيفاً بالواو والباقي كما تقدم : عني سريعاً يسمع صوت سرعته .

قَوَاضِب - بالقاف والضاد المعجمة والموحدة : السيوف القاطعة . ١٢٦٦

المرهفات - جمع مرهف وهو السيف المرقق الحواشي القاطع .

المبطلون : المبشرون لها .

العنائق - جمع عقيقة : وهي شعاع البرق هنا .

الْقِيُون - بالقاف : جمع قَيْن ، وهو الحداد .

الكثيف - بالفوقية - جمع كثيفة : وهي صفائح الحديد تضرب للأبواب وغيرها .
تخال - بالخاء المعجمة : تظن .

الْجَلِيَّة - بفتح الجيم وكسر الدال وتشديد التحتية : الطريقة من الدم .

الْجَادِي - بالجيرم والدال المهملة المكسورة : الزعفران .

مَدُوفَا - بالدال المهملة وتُعْجِم : مختلطاً .

أَجْدَهُم - بفتح الهمزة وفتح وكسر^(٣) الجيم وتشديد الدال المهملة المفتوحة ؛ أي^(٤) :

(١-٢) ما بين الرقن إنساقه من اللسان .

(٢) كلما في ط ، ص ، م و ن ياض - وفي القاموس « الجد » يفتح الجيم الحظ والتصيب كالجد بكسر الجيم .

(٣) ياض بالأصول ، وفي اللسان : قال ثعلب : ما أتاك في الشر من قولك أجلك فهو بالكسر وقال أبو عمرو :

أجلك يفتح الجيم وكسرها مثناه : مالك أجداً منك . وقال سيبويه : أجلك مصدر كأنه قال : أجداً منك ، وقال الأصمعي : أجلك مثناه : أججد هلا منك ؟

المرّيف هنا - بمعنى عارف .

النُّجُب : جمع نجيب ؛ وهو الحقيق الكريم من الخيل .

الطُّرُوف - بضم الطاء المهملة : جمع طَرْف . وهو الكريم من الخيل أَيْضاً .

الرُّوْع : القزح .

الرَّخَف : دُنُوّ الناس بعضهم من بعض .

الرَّوْف - بالعين للمهملة والزاي وبالقاف : الصابر .

النُّزِق - بفتح النون وكسر الزاي : الخفيف الطائش .

الرَّيْف - بكسر الراء وبالقاف : الموضع الخصب الذى على الماء .

الرُّعْش : المتقلب غير الثابت .

الإِذْعَان - بكسر أوله وبالدال المعجمة : الانقياد .

المُضْيِف - بضم الميم وكسر الضاد المعجمة وبالقاف وهو هنا : المشفق الخائف ، يُقال أضاف من الأمر إذا أشفق منه وخاف .

التَّالِد - بالفوقية وكسر اللام وبالدال المهملة : المال القديم

الطريف - بفتح الطاء المهملة وبالقاف : المال المحدث .

باء^(١) : رجع .

أَلْبُوا - بتشديد^(٢) اللام ، وبالموحدة جمعوا .

الصميم - مفعول ألبوا : وهو خلاصة الشيء .

الجَنَم - بهجيم^(٣) مفتوحة وذال معجمة ساكنة : الأصل .

(١) كلا بالأسول ، ولعلها « أناب » من تنبوا في البيت الذى أوله « نجاد مايقينا أو تنبوا .

(٢) كلا بالأسول ، وقوله بتشديد اللام يتكرر منه الوزن .

(٣) وكلا : بكسر الجيم أيضاً

الجدع - بالجيم والذال المعجمتين^(١) : القطع ، وأكثر ما يُستعمل في الأنوف ، ويقال في السامع صلمتا ، فلما جمعهما ، أعمل فيهما فعلا واحدا .

لَيْن : مخفف لَيْن بتشديد التحتية .

عنيف - بفتح العين وكسر النون وسكون التحتية وبالفاء : ليس برقيق .

الشُّنُوف بضم الشين المعجمة والنون جمع شَنَف : وهو القرط الذى يكون في الأذن .
الخُسُوف : الدَّل .

(١) قوله بالمعجمين خطأ ، لأن الجذع بالذال للهجة من القطع (السان) .

الباب الثالثون

في غزوة تبوك^(١)

وَيَقَالُ إِنَّهَا غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ وَالْفَاضِحَةِ : اخْتَلَفَ فِي سَبَبِهَا ؛ فَقِيلَ إِنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْأَنْبَاطِ الَّذِينَ يَقْلَمُونَ بِالزَيْتِ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْمَدِينَةِ ذَكَرُوا لِلْمُسْلِمِينَ أَنَّ الرُّومَ جَمُّوعاً كَثِيرَةً [بِالشَّامِ]^(٢) ، وَأَنَّ هِرَاقِلَ قَدْ رَزَقَ أَصْحَابَهُ لِسَنَةٍ ، وَأَجْلَبَتْ^(٣) مَعَهُمْ لَحْمٌ وَجُنْدَامٌ وَعَامِلَةٌ وَغَسَّانٌ وَغَيْرُهُمْ مِنْ مَتَنَصِّرَةِ الْعَرَبِ ، وَجَاءَتْ مَقْلَعَتُهُمْ إِلَى الْبَلْقَاءِ^{٣٠} وَلَمْ يَكُنْ لِلذَّكَاءِ حَقِيقَةٌ ، وَلَكَّمَا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ نَدَبَ النَّاسِ إِلَى الْخُرُوجِ - نَقَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ .

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ نَصَارَى الْعَرَبِ كَتَبَتْ إِلَى هِرَاقِلَ / : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي قَدْ خَرَجَ يَدْعَى النَّبُوَّةَ هَلَكَ وَأَصَابَتْهُمْ سَنُونَ فَهَلَكْتَ أَمْوَالُكُمْ . فَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ أَنْ تُلْحَقَ دِينَكَ فَالآنَ ، فَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ عِظَمَائِهِمْ^(٤) وَجَهَّزَ مَعَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَمَرَ بِالْجِهَادِ .

- وَقِيلَ : إِنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ كُنْتَ صَادِقًا فَالْحَقْ بِالشَّامِ فَلَمَّا نَهَا أَرْضَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَفَزَا تَبُوكَ لَا يَرِيدُ إِلَّا الشَّامَ . فَلَمَّا بَلَغَ ، تَبُوكَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ : ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَا يَسْتَفِيزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٥) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو سَعْدٍ . النَّيْسَابُورِيُّ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

-
- (١) وَانْظُرْ هَذِهِ الْغَزْوَةَ فِي الْمَنَازِلِ الرَّاقِيَةِ ٣ : ٩٨٩ ، وَسِيرَةَ النَّبِيِّ لَابِنْ حَتَّابٍ ٢ : ٣١٦ ط الحاشية سنة ١٩١٤ ،
وَالْبَدَلِيَّةِ وَالْأَهْلِيَّةِ لَابِنْ كَثِيرٍ ٥ : ٢ وَشَرْحُ الْمَوَاقِبِ لِلزُّرْقَانِيِّ ٣ : ٦٢ ، وَتَارِيخُ الْحَمِيدِيِّ ٢ : ١٢٢ .
(٢) إِضَافَةٌ مِنَ الْمَنَازِلِ الرَّاقِيَةِ ٣ : ٩٩٠ ، وَتَارِيخُ الْحَمِيدِيِّ ٢ : ١٢٢ .
(٣) (١) فِي وَتَعٍ ، « أَجْلَبَ » .
(٤) فِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ ٣ : ٦٤ « يُقَالُ لَهُ تَبَاذَ » .
(٥) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ آيَةُ ٧٦ .

وقيل : إن الله سبحانه وتعالى لما منع المشركين من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قريش : لَنُثَقِّلَنَّ عِنا التَّاجِرَ وَالْأَسْوَاقَ وَلَنُثَبِّتَنَّ مَا كُنَّا نَصِيبُ مِنْهَا ، فَوَضَعَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ بِالْأَمْرِ بِقِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ حَتَّى يَسْلَمُوا أَوْ يُغْطُوا الْجَزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ صَاغِرُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بِثَدِّ عَابِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۚ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُغْطُوا الْجَزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ صَاغِرُونَ ۝ ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِئُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝ ﴾^(٢) وعزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قتال الروم ، لأنهم أقرب الناس إليه ، وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقرابهم إلى الإسلام ، رواه ابن مردويه عن ابن عباس ، وابن أبي شيبه وابن المنذر عن مجاهد ، وابن جرير عن سعيد بن جبير .

لذكر عزمه - صلى الله عليه وسلم - على قتال الروم ويبيان ذلك للناس

لَمَّا عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - على قتال الروم عَامَ تَبُوكَ / ، وكان ذلك ٢١٧ في زَمَانِ عُسْرَةٍ مِنَ النَّاسِ وَشِدَّةٍ مِنَ الْحَرْبِ وَجَدَلَبَ مِنَ الْبِلَادِ ، وَحِينَ طَابَتِ الْهَارُ ، وَالنَّاسُ ، يُجِيبُونَ الْمَقَامَ فِي ثَمَارِهِمْ وَظِلَالِهِمْ وَيَكْرَهُونَ الشَّخْصَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ ، وَبَيْنَ - صلى الله عليه وسلم - لِلنَّاسِ مَقْصِدُهُ ، وَكَانَ - صلى الله عليه وسلم - قَلِيلًا^(٣) أَنْ يَخْرُجَ فِي غَزْوَةٍ إِلَّا كُنِيَ عَنْهَا وَوَرَى بِغَيْرِهَا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَإِنَّهُ بَيْنَهَا لِلنَّاسِ لِبَعْدِ الشَّقَةِ وَشِدَّةِ الزَّمَانِ وَكَثْرَةِ الْعُدُوِّ الَّذِي يَضُمُّدُهُ لَهُ ، لِيَتَأَمَّبَ النَّاسُ لِلذَّكَاءِ أُمْبَتِهِ ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَازِ ، وَدَعَا مَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ لِلخُرُوجِ مَعَهُ ، فَأَوْعَبَ مَعَهُ بَشَرًا كَثِيرًا ، وَبَعَثَ إِلَى مَكَّةَ^(٤) ، وَتَخَفَّفَ آخَرُونَ ، فَعَاتَبَ اللَّهُ - تعالى - مَنْ تَخَفَّ

(١) سورة التوبة الآية ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) سورة التوبة آية ١٢٣ .

(٣) في ت « قلما يخرج » .

(٤) في المنازي الواقعة ٣ : ٩٩٠ « وبعث إلى مكة يستغفر » .

منهم لِيَغَيِّرَ علو من المنافقين والقصرين ، ووبَّخَهُم وبين أمرهم ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۚ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(١) ﴾ ثم قال : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۚ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ^(٢) ﴾ إلى آخر الآيات .

وروى ابن أبي شيبة ، والبخارى ، وابن سعد عن كعب بن مالك ... رضى الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلما يريد غزوة يغزوها إلا وري بغيرها ، حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قيظ شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ، وغزى وعدداً كثيراً فجعل للمسلمين أمرهم لينأهبوا أهبة غزوهم ، وأخبرهم بوجهه الذي يريده .

فكر حقه - صلى الله عليه وسلم - على النفقة والحيلان
في سبيل الله تبارك وتعالى

في حديث عمران بن حصين - رضى الله عنهما - عند الطبراني أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يجلس كل يوم على المنبر فيدعو فيقول : « اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَنْ تُعْبَدَ فِي الْأَرْضِ . فلم يكن للناس قوة » .

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - حَضَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ٣٧ على الصَّدَقَاتِ فجاءوا بصدقات كثيرة ، فكان أول من جاء أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - جاء بماله كله أربعة آلاف درهم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « هل أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ شَيْئاً ؟ » فقال : « أَبْقَيْتُ لَمْ ^(٣) اللَّهُ وَرَسُولَهُ . وجاء عمر بن الخطاب - رضى

(١) سورة التوبة الآية ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) سورة التوبة الآية ٤١ ، ٤٢ وما بعدها .

(٣) رواية الترمذي ٣ : ٩٩١ « قال الله ورسوله أعلم » .

الله عنه - بِرِضَا مَالِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « هَلْ أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ شَيْئًا ؟ » قال : نعم مثل ما جئت به^(١) ، وحمل العباس ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد ابن عباد - رضي الله عنهم - وحمل عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - مائتي أوقية إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتصدق عاصم بن على - رضي الله عنه - بسبعين وسقاً من تمر ، وجهز عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ثلث ذلك الجيش حتى إنه كان يقال : ما بقيت لم حاجة حتى كفاهم شُئْنُ أَسْقِيَتِهِمْ .

قلت : كان ذلك الجيش زيادةً على ثلاثين ألفاً ، فيكون - رضي الله عنه - جهز عشرة آلاف .

وذكر أبو عمرو في الدرر ، وتبعه في الإشارة : أن عثمان حمل على تسعمائة بعير ومائة فرس بجهازها ، وقال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - أنفق عثمان في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم يُنفِقْ أحدٌ مثَلَهَا .

ونقل ابن هشام عَنْ مَنْ يَثِقُ بِهِ : أن عثمان - رضي الله عنه - أنفق في جيش العسرة ألف دينار قُلْتُ غير الإبل والزاد وما يتعلق بذلك . قال : فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض » . وروى الإمام أحمد ، والترمذي وحسنه ، والبيهقي عن عبد الرحمن بن سبرة - رضي الله عنه - قال : جاء عثمان إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بألف دينار في كُمه حين جهز رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جيش العسرة ، فصَبَّهَا في حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فجعل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْلِبُهَا بيده ويقول : « ما ضَرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم » يرددها مراراً .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ، والترمذي ، والبيهقي عن عبد الرحمن / ابن خُثَّاب^(٢) - بالمسجمة ومحدثين - رضي الله عنه - قال : خطب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فحَثَّ عَلَى جيش العسرة ، فقال عثمان - رضي الله عنه - على مائة بعير

(١) به سقط في ث ، م .

(٢) وكذا في شرح المواهب ٣ : ٦٥ مسجمة ومحدثين الأول تالية وفي فتح الباري ٩ : ١٧٤ « حباب » .

بِإِحْلَاسِهَا^(١) وَأَقْتَابِهَا^(٢) ، ثُمَّ نَزَلَ مِرْقَاةً أُخْرَى مِنَ الْمَنِيرِ^(٣) فَحَثَّ فَقَالَ عُمَانٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : عَلَى مِائَةِ أُخْرَى بِإِحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا ثُمَّ نَزَلَ مِرْقَاةً أُخْرَى فَحَثَّ فَقَالَ عُمَانٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : عَلَى مِائَةِ أُخْرَى بِإِحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا . ، فَزَارَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ بِيَدِهِ - هَكَذَا - يَحْرُكُهَا كَالْمَتَعَجِبِ « مَا عَلَى عُمَانٍ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ » أَوْ قَالَ : - بِعِلْمَا »

وروى الطيالسي ، والإمام أحمد ، والنسائي عن الأحنف بن قيس - رحمه الله ١٣٢٨ تعالى - قال / : سمعتُ عثمان - رضى الله عنه - يقول لسعد بن أبي وقاص وعلي والزبير وطلحة : أَنشدُكم الله ، هل تعلمون أَنَّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قال : « مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ » فَجَهَّزَهُمْ حَتَّى مَا يَقْعِدُونَ خِطْلَمَا وَلَا عِقَالًا ؟ قالوا : اللهم نعم .

ويأتى فى تَرْجُمَةِ عُمَانٍ - رضى الله عنه - أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ فى ذَلِكَ .

قال محمد بن عمر - رحمه الله : وحمل رجالٌ ، وَقَوَّى نَاسٌ دُونَ هَؤُلَاءِ مِنْهُمْ أَضْعَفَ مِنْهُمْ ، حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لِيَأْتِيَ بِالْبَعِيرِ إِلَى الرَّجُلِ وَالرَّجُلِينَ فيقول : هذا البعير يَبِينُنَا نَحْتَقِبُهُ ، وَيَأْتِي الرَّجُلَ بِالنَّفَقَةِ فيعطيهَا بعض من يخرج حتى أَنْ كَانَ النِّسَاءُ يَبْعَثْنَ^(٤) بِمَا يَقْلِدْنَ^(٥) عَلَيْهِ ، وحمل كعبُ بن عجرة وَائِلَةُ بْنُ الْأَسْقَمِ ، وروى أَبُو دَاوُدَ ، ومحمد بن عمر عن وائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَمِ - ، رضى الله عنه - قال : نادى منادى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فى غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَخَرَجْتُ إِلَى أَهْلِى - وَقَدْ خَرَجَ أَوَّلَ أَصْحَابِهِ - فَطَفْتُ فى الْمَدِينَةِ أَنَادَى : أَلَا مَنْ يَحْمِلُ رَجُلًا وَلَهُ سَهْمٌ ؟ فإِذَا شَيْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - سَمَّاهُ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِ - كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ - فَقَالَ : سَهْمٌ عَلَى أَنْ تَحْمِلَهُ عَقِبَةُ وَطْعَامُهُ معنا ؟ فقلت : نعم ، فقال : ميرٌ على بركة الله تعالى ، فَخَرَجْتُُ مَعَ خَيْرِ صَاحِبِ حَتَّى أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا .

(١) الإحلاس : جمع حلس كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل (القاموس) .

(٢) الأقتاب : جمع قتب وهو الرحل .

(٣) إضافة من شرح للمواهب ٣ : ٦٥ .

(٤) فى المنزلة المرافقة ٣ : ٩٩١ « لين » (٥) فى ت « قدرون عليه » .

قال محمد بن عمر : بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع خالد بن الوليد إلى أُكَيْدَر^(١) دَوْمَةَ^(٢) . قال : فأصابني قلائص - قال محمد بن عمر : ستة - فسقتهم حتى أتيتهم ، فخرج فقدم على حقيبة من حوالب إليه ثم قال : سقهن مقبلات . فسقتهن ، ثم قال : سقهن مديرات ، فقال : ما أرى قلائصك إلا كراما ، فقلت : إنما هي غنيمتك التي شرطت لك ، قَالَ : خُذْ قلائصك يا بن أخي ، فقير سهمك أردنا .

لَكَرَ بَعْضُ مَا دَارَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَبَيْنَ بَعْضِ الْخَائِفِينَ وَتَبْطِطِهِمُ النَّاسَ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَهُ

روى ابن المنذر ، والطبراني ، وابن مردويه ، وأبو نعيم في المرفعة عن ابن عباس وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهم - وابن عقبة ، ومحمد بن إسحاق ، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - عن شيوخهم ، زاد ابن عقبة : أن الجَدَّ بن قيس أَى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في المسجد معه نَفَرٌ ، فقال : يا رسول الله ائذن لي في التَّحُودِ ، فإني ذو ضَبَّةٍ^(٣) وِعِلَّةٍ فيها عثر لي ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « تَجْهَزْ فَإِنَّكَ مُوسِرٌ » ثم اتفقوا - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « تَجْهَزْ تَجْهَزْ فَإِنَّكَ مُوسِرٌ ، لَعَلَّكَ تُحْقِبُ مِنْ بَنَاتِ بَنِي الْأَصْفَرِ ؟ » قال الجَدُّ : أَوْ تَأْذُنِي وَلَا تَغَيِّنِي ، فوالله لقد عرف قومي ما أحد أشدَّ عُجْبًا بالنساء^{٦٨} مِنِّي ، وإني أخشى إِنْ رَأَيْتِ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ إِلَّا أَصْبِرَ عَنْهُنَّ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : « قَدْ أَذِنَّا لَكَ » زاد محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - فجاءه ابنه عبد الله بن الجَدِّ - وكان بَنَرِيًّا - وهو أخو معاذ بن جبل لأُمِّه ، فقال لأبيه : لِمَ تَرُدُّ عَلَيَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقاتله فوالله ما في بني سَكَمَةَ أحدٌ أَكْثَرَ مَالًا مِنْكَ ، فلا تخرج ولا تحمل ١٩ فقال : يا بَنِي مَا لِي وَلِلْخُرُوجِ فِي الرِّيحِ

(١) هو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجمن النصراني الخنط في إسلامه والأكثر حل أنه قتل كافراً ، وقد ذكره ابن منته وأبو نعيم في الصحابة ، ورد ابن الأثير بأنه خطأ ظاهر فإنه إنما أهدى النبي وصاحبه ولم يسلم باتفاق أهل السير ، ثم أسره خالد في زمن أبي بكر فقطع كافراً - وانظر بقية الحديث عنه في شرح المواهب ٣ : ٧٧ .
(٢) هي دومة الجندل وهي حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال ، يقال عرفت دومة ابن إسماعيل (المرجع السابق) .
(٣) الضبة : شدة شهوة للفعل الثلاثة ، (السان) .

والحرّ الشديد والمُسرة إلى بنى الأصفر ، فوالله ما آمن - خوفاً - من بنى الأصفر وأنا في منزلي ، أفأذهب إليهم أغزوم ؟ ! إني والله يا بنى عالم بالدوائر ، فأغلظ له ابنه وقال : لا والله ولكنّه النفاق ، والله لينزلن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيك قرآن يُقرأ به ، فرفع نمله فضرب به وجّه ولده ، فانصرف ابنه ولم يكلمه ، وأنزل الله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا تَذُنْ لِي الْفِتْنَةُ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾^(١) أى إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بنى الأصفر ، وليس ذلك به ، فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلّفه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والرضا بنفسه عن نفسه ، يقول : وإن جهنم لَمِنْ ورائه .

وجعل الجُد وغيره من المنافقين يُبْطُون المسلمين عن الخروج ، قال الجُد لجبار ابن صخر ومن معه من بنى سَلَمَة : لا تنفروا في الحر ، زَمَانَة في الجهاد ، وشكاً في الحق ، وإرجافاً برسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٢) .

وروى ابن هشام - رحمه الله تعالى - عن عبد الله بن حارثة .. رضى الله تعالى عنه - قال : بلغ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَجْتَمِعُونَ فِي بَيْتِ سُؤَيْلِمَ الْيَهُودِي يَبْطُونُ النَّاسَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - . في غزوة تبوك ، فبعث إليهم رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ - رضى الله عنه - في نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سُؤَيْلِمَ الْيَهُودِي ففعل طَلْحَةُ ، وأقتحم الصُّخْرُوكَ بْنَ خَلِيفَةَ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَانْكَسَرَتْ رِجْلُهُ وَأَقْتَحَمَ أَصْحَابُهُ فَأَقْلَتُوا .

وجاء أهل مسجد الضُّرَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وهو يتجهز إلى تبوك ١٢٢٩ فقالوا : يا رسول الله قد بنينا مسجداً / لِنِسَاءِ الْعِلَّةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ ، وَنُجِبُ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتُصَلِّيَ فِيهِ ، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إنا في شغل السَّفَرِ ، وإذا أنصرفت سيكون .

(١) سورة النجاة آية ٤٩ .

(٢) سورة النجاة الآيات ٨١ ، ٨٢ .

لكر خبر الملقين والمطرين ، والبكتين

قال ابن عقبة - رحمه الله تعالى - : وتخلّف المنافقون ، وحذّثوا أنفسهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يرجع إليهم أبدا ، فاعتنوا . وتخلّف رجال من المسلمين بأمر كان لهم فيه علو ، منهم السقيم والمسر .

قال محمد بن عمر : وجاء ناس من المنافقين إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليستأذّنوه في القعود من غير علة ، فأذن لهم / - وكانوا بضعة وثمانين رجلا . ٥٦٩

وروى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - استدار برسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجال من المنافقين حين أذن للجدّ بن قيس يستأذّنون يقولون : يا رسول الله انلن لنا فإننا لا نستطيع أن نفزوا^(١) في الحر ، فأذن لهم ، وأعرض عنهم .

وجاء المعدّرون من الأعراب فاعتلّوا إليه فلم يخلّهم الله ، قال ابن إسحاق : وهم نفر من بنى غفار ، قال محمد بن عمر ، كانوا اثنين وثمانين رجلا ، منهم : نخاف ابن أيماء .

وروى ابن جرير ، وابن مردويه عن ابن عباس - رضى الله عنه - وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وابن إسحاق ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ عن الزهري ، ويزيد ابن رومان ، وعبد الله بن أبي بكر ، وعاصم بن محمد بن عمر بن قتادة وغيرهم : أن عصابة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاءوه يستحملونه ، وكلهم مُعسّر ذو حاجة لا يحب التخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لا أجد ما أحملكم عليه تولّوا وأعنيهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجلو ما ينفقون » ، وهم سبعة ، واختلفوا في أسماهم ، فالذى اتفقوا عليه سالم بن عمير من بنى عمرو بن عوف الأوسى وعُلبّة - بضم العين المهملّة وسكون اللام وبالوحدة - بن زيد ، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب ، وهري - ويقال بإسقاط التحية - ابن عبد الله - وهو بها - والذي اتفق عليه القرظي ، وابن إسحاق ، وتبعهم ابن سعد ،

(١) ت في ٢ : ٥٦٩ وأن نفروا ، وللتبت من بقية النسخ .

وابن حزم ، وأبو عمرو ، والسهيلي ولم يذكر الأخير ، والواقدي : عرياض - بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالضاد المعجمة - بن سارية بالمهمله وبالتحتية ، وجزم بذلك ٣٢٩ ابن حزم ، وأبو عمرو ، ورواه أبو نعيم عن ابن عباس ، والذي اتفق عليه / القرظي وابن عقبة وابن إسحاق : عبد الله بن مُغْفَل - بيم مضمومة فعين معجمة ففاء مشددة مفتوحتين - المزني ، وفي حديث ابن عباس : عبد الله بن مغفل فيهم ، وروى ابن سعد ويعقوب بن سفيان وابن أبي حاتم عن ابن مُغْفَل قال : إني لأحُدُ الرهط الذين ذكر الله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ ^(١) الآية . والذين اتفق عليهم القرظي وابن عمر : سلمة بن صخر ، ولفظ القرظي سلمان ، والذي اتفق عليه القرظي وابن عقبة : عمرو بن عَئِمَة - بفتح العين المهملة والنون - ابن عدى ، وعبد الله بن عمرو المزني . حكاه ابن إسحاق قولاً بدلاً عن ابن مُغْفَل ، وانفرد القرظي بذكر عبد الرحمن بن زيد أبي عيلة من بني حارثة ، وبذكر هري بن عمرو من بني مازن . قال محمد بن عمر : ويقال إن عمرو بن عوف منهم .

قال ابن سعد : وفي بعض الروايات من يقول فيهم : معقل - بالعين المهملة والقفاف : ابن يسار ، وذكر فيهم الحاكم حري بن مبارك بن النجار ، كذا في المورد ولم أر له ذكراً في كتب الصحابة التي وقفت عليها .

وذكر ابن عائد فيهم : مهدي بن عبد الرحمن ، كذا في العيون ، ولم أر له ذكراً ٥٧٠ هـ فيما وقفت عليه من كتب الصحابة ، وذكر فيهم محمد بن كعب / : سالم بن عمرو الواقفي ، قال ابن سعد : وبعضهم يقول : البكائمون بنو مُقَرَّن السبعة ، وهم من مزينة انتهى ، وهم : النعمان ، وسويد ، ومثقل ، وعقيل ، وسان [وعبد الرحمن] ^(٢) والسابغ لم يسم ، قيل اسمه عبد الله ، وقيل النعمان ، وقيل ضرار ، وقيل ^(٣) وحكى ابن فستون - قولاً - أن بني مُقَرَّن عشرة فيثعين ذكر السبعة منهم .

(١) سورة التوبة آية ٩٢ .

(٢) الإنشاة عن شرح المصاب : ٣ : ٦٧ .

(٣) ياض بالأسول معتذر كلمة .

وذكر ابن إسحاق في رواية يونس وابن عمر : أن عبلة ابن زيد لما فقد ما يحمله ولم يجد عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يحمله خرج من الليل فصلًا من ليثته ما شاء الله تعالى ، ثم بكى وقال : اللهم إنك أمرتنا بالجهاد وزعجت فيه ، وإنى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني بها في مال أو جسد أو عرض ، ثم أصبح مع الناس ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أين المتصدق هذه الليلة » فلم يقم أحد ، ثم قال : « أين المتصدق فليقم » فقام إليه فأخبره ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أبشر ، فوالذي نفسى بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة » .

قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر : لما خرج البكاهون من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد أعلمهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه لقي يامين بن عمرو النضري أبا ليلى وعبد الله بن مفضل وهما يبيكان ، فقال : ما يُبيكيكما ؟ ، قال : جئنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليحملنا ، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتفقى به على الخروج ، ونحن نكره أن تفوتنا غزوة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعطاها ناضحا له ، وزود كل واحد منهما صاعين من تمر ، زاد محمد بن عمر : وحمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين ، وحمل عثمان بن عفان منهم ثلاثة نفر بعد الذي جهّز من الجيش .

ذكر حديث أبي موسى في حلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أنه لا يحملهم ثم حملهم

روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال : أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في نفر من الأشعرين ليحملنا ، وفي رواية : أرسلني أصحابي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسأله لم الحُمْلان ، فقلت : يا رسول الله إن أصحابي أرسلوني لتحملهم ، فقال : « والله لا أحملكم على شيء ، وما عنى ما أحملكم عليه » ووافقته وهو غضبان ولا أشعر ، فرجعت حزينا من منع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن مخافة أن يكون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجد في نفسه ، فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم بالذي قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم جئني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنهْب إبل فلم ألبث إلا سوية إذ سمعتُ بلالا ينادي : أين عبد الله عليه وسلم - بنهْب إبل فلم ألبث إلا سوية إذ سمعتُ بلالا ينادي : أين عبد الله

ابن قيس^(١) ؟ فأجبت ، فقال : أجب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعوك ، فلما أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « خذ هذين القرنين وهذين القرنين وهذين القرنين » لست أجرة أبتاعهن حيثن من سمع^(٢) ، وفي رواية : فأمر لنا بخمس دُرْدُ غُرِّ اللُّرَى ، فقال « انطلق بهن إلى أصحابك فقل إن الله - أو قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحملكم على هؤلاء فاركبوا » قال أبو موسى فانطلقت ٥٧١ هـ إلى أصحابي فقلت / : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحملكم على هؤلاء ، ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين سأته لكم ومنعه في أول مرة ، ثم إعطائه إياي بعد ذلك ؛ لا تظنوا أنني حدثكم شيئا لم يقله . فقالوا لي : والله إنك عندنا لمُصَدِّقٌ ولنفعن ما أحبيت . فانطلق أبو موسى بنفرٍ منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله ... صلى الله عليه وسلم - مِنْ مَنَعِهِ إِيَّاهُمْ ثُمَّ إعطائه بعد ذلك ؛ فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى ، قال أبو موسى : ثم قلنا : تغفلنا^(٣) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بميته ، والله لا يبارك بـ ٢٢٠ لنا ، فرجنا فقلنا له / ، فقال « ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم » قال : « إني والله لا أحلف على عيبن فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت التي هي خير وتحلتها » فقال : « كُفِّرْتُ عَنْ عَيْبِي » .

ذكر مجيء المعذرين من الأعراب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ليؤذن لهم فلم يعذرهم

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : وهما اثنان وثمانون رجلا من بني غفار ، وأنزل الله - تبارك وتعالى - في ذلك كله ﴿ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوَلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا قُرْآنًا تَكُنْ مَعَ الْقَاعِظِينَ . رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ نَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ . لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ

(١) هو أبو موسى الأشعري .

(٢) قيل هو سعد بن عباد . (شرح المصاب ٣ : ٦٨)

(٣) « تغفلنا » أي نحينا خلفك حين سأناه وقت شمله . (البيان) وفي البيرة الحلية ٣ : ١١٩ « أغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حسنة حل عيبن الفتى » .

تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَغْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ فَعَزَّ الَّذِينَ كُتِبُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعِثْنَهُمْ تَفْضِيضٌ مِنَ الْأَنْعَمِ حَرَضًا إِلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَا رِضْوَانًا يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١).

ذكر من تخلف عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو صحيح الايمان غير شك

قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر رحمهم الله تعالى : وكان نفر من المسلمين أبطلت بهم النية عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى تخلفوا عنه من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، وأبو خيثمة ، وأبو ذر الغفاري . وكانوا نفر صلق لا يتهمون في إسلامهم — انتهى — وسبقني أن أبا خيثمة ، وأبا ذر لحقا برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وستأتي قصة الثلاثة .

ذكر من استخلفه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على أهله ، ومن استخلفه على المدينة

قال ابن إسحاق : وخلف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به المنافقون وقالوا : ما خلفه إلا استغفالا له ، وتخففا منه ، فلما قالوا ذلك أخذ علي سلاحه وخرج حتى / لحق برسول ^{٢٧٢} _{١٣٣١} الله — صلى الله عليه وسلم — وهو نازل بالجرف ، فلأخبره بما قالوا ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « كتبوا ، ولكني خلقتك لما تركت ورائي ، فارجع فانظرنى في أهل وأهلك ، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبي »

(١) سورة التوبة الآيات ٨٦ - ٩٢ .

بعدى ، فرجع على إلى المدينة - وهذا الحديث رواه الشيخان ، وله طرق تأتي في ترجمة سيدنا علي - رضى الله عنه .

واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم - على المدينة محمد بن مسلمة الأنصارى - رضى الله عنه - قال : وذكر الدكتور دى : أنه استخلف عام تبوك سباع بن عرقطة ، زاد محمد بن عمر - بعد حكاية ما تقدم - ويقال ابن أم مكتوم ، وقال : والثابت عننا محمد بن مسلمة ، ولم يتخلف عنه في غزوة غيرها ، وقيل : على بن أبى طالب ، قال أبو عمرو وتبعه ابن دحية : وهو الأثبت ، قلت : ورواه عبد الرزاق في المصنف بسند صحيح عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - ولفظه : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج إلى تبوك استخلف على المدينة على بن أبى طالب ، وذكر الحديث .

وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كل يطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخلوا لواء وراية ، وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جيشه من الاستكثار من النعال ، وقال : إن الرجل لا يزال راكباً مادام مُتَعَلِّلاً ، وأمر أباً بكر - رضى الله عنه - أن يصلى بمن تقلعه - صلى الله عليه وسلم -

لكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابن عسكر ؟ وخروج عبد الله ابن أبى معه مكراً ومكيدة ، ورجوعه أخزاه الله تعالى

قالوا : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في رجب سنة تسع فعسكر - صلى الله عليه وسلم - في ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً ، قال ابن إسحاق ، ومحمد ابن عمر ، وابن سعد ، ورواه محمد بن عمر ونقله ابن الأثير عن زيد بن ثابت ، وروى الحاكم في الإكمال عن معاذ ابن جبل قال : خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفاً ، ونقل الحاكم في الإكمال عن أبى زرعة قال : كانوا بتبوك سبعين ألفاً ، وجمع بين الكلامين بأن من قال : ثلاثين ألفاً لم يمدّ التابع . ومن قال سبعين ألفاً عدّ التابع والمتبوع . وكانت الخيل عشرة آلاف فرس ، وقيل بزيادة ألفين .

• وروى عبد الرزاق وابن سعد عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك يوم الخميس ، وكانت آخر غزوة غزاها ، / ٣٣١ ب وكان يستحب أن يخرج يوم الخميس ، وعسكرَ عبدُ الله بنُ أبيٍّ معه على سِدةٍ ، عسكره أسفل منه نحو دُباب ، قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد : وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين . قال ابن حزم : وهذا باطل ، لم يتخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا ما بين السبعين إلى الثمانين فقط ، فقام ابن أبيٍّ ما أقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نحو تبوك تخلف ابن أبيٍّ راجعا إلى المدينة فيمن تخلف من المنافقين ، وقال : يغزو محمدُ بنى الأصفر مع جهد الحال والحرِّ والبلد / البعيد إلى ما لا طلاقة له به ، يحسب محمدُ ٥٧٣ ت أن قتال بنى الأصفر معه اللعب ، والله لكفى أنظر إلى أصحابه مقرنين في الجبال ، إرجافا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبأصحابه .

قال عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب : خرج المسلمون في غزوة تبوك الرجال والثلاثة على بعير واحد . رواه البيهقي ، وخرج مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ناس من المنافقين لم يخرجوا إلا رجاء الغنيمة .

ولما رحل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ثنية الوداع عقد الألوية والرايات ، فبلغ لواءه الأعظم إلى أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - ورايته العظمى إلى الزبير ابن العوام ، ودفع راية الأوس إلى أسيد بن الحضير ، وراية الخزرج إلى أبي دُجانة ، ويقال إلى الحُباب بن المنذر ، وأمر كل بطن من الأنصار أن يتخذ لواءً ، ورأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برأس الثنية عبداً متسلحا ، فقال العبدُ : أقاتل معك يا رسول الله فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ارجع إلى سيذك^(١) لا تُقتل معي فتدخل النار ، ونادى منادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يخرج معنا إلا مقوٍ . فخرج رجس على بكرٍ صعبٍ فصَّرعَه بالسَّوْدَاءُ ، فقال الناس : الشهيد الشهيد . فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مناديا : لا يدخل الجنة عاصي .

(١) في شرح المواهب ٣ : ٧٢ « ارجع إلى سيذك » .

وكان دليله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك علقمة بن الفخّاء الخزاعي - رضي الله عنه .

نكر تخلف أبي ذر النخعي - رضي الله عنه - لما عجز بعيره ، وما وقع في ذلك من الأيـت

وروى ابن إسحاق عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : لما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك جعل يتخلف عنه الرجل ، فيقولون : يا رسول الله ، تخلف فلان ، فيقول « دعوه فإن يك فيه خيرٌ فسيلجّه الله تعالى بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه » حتى قيل : يا رسول الله ، تخلف أبو ذرٌ وأبطأ به بعيره ، ١٢٢ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « فإن يك فيه / خيرٌ فسيلجّه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه » وتلوّم أبو ذر على بعيره ، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمّله على ظهره ، ثم خرج يتبع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ماشياً ، قال محمد بن عمر : قالوا : وكان أبو ذر النخعي يقول : أَبْطَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك من أجل بعيري .

وكان نضواً أعجف ، فقلت أعلفه أيّاماً ثم ألحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعلقته أيّاماً ، ثم خرجت فلما كنت بلى المروة أذمّ بي فتلوّمت عليه يوماً فلم أر به حركة ، فأخلفت متاعى فحملته . قال ابن مسعود : وأدرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض منازلهم ، قال محمد بن عمر : قال أبو ذر : فطلعت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نصف النهار وقد أخذ^(١) مئتي العطش ، فنظر ناظر من المسلمين فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « كُنْ أَبَا ذَرٍّ » فلما تلمّس القوم قالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو ذرٌ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « رحم الله أبا ذرٍّ ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده » فكان كذلك كما سيأتى في المعجزات في أبواب إختياره - صلى الله عليه وسلم - بأحوال رجال ، فلما قدم أبو ذر^(٢) على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخبره خبره ، فقال

(١) في ٢ : ٥٧٢ « وقد أخذني العطش » .

(٢) واسمه مالك بن قيس بن ثعلبة بن السجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن حوف بن الخزرج - أبو غيثمة الانصاري . مشهور بكنيته (الإصابة لابن حجر ٣ : ٣٣٣) .

« قد غفر الله لك يا أبا ذَرَّ بكل خطوة ذنبا إلى أن بلغتني » ووضع متاعه عن ظهره ،
ثم استقى فأتى بإناء من ماء فشربه .

قصة أبي خيثمة - رضي الله عنه

روى الطبراني عن أبي خيثمة - رضي الله عنه - وابن إسحاق ، ومحمد بن عمر
عن شيوعهما قالوا : لما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أياما دخل أبو خيثمة على
أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين لما في حائطه ، وقد رشت كل منهما
عريشها وبردت له فيه ماء ، وهيات له فيه طعاما ، فلما دخل قام على باب العريش
فنظر إلى امرأته وما صنعت له فقال : سبحان الله ! رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر في الضح والريح والحر ، يحمل سلاحه على عنقه
وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا ، وامرأة حسنة ، في ماله مقيم ١١٩ ما هنا بالتصنف !
ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وسلم - فهيتا لي زادا ، ففعلتَا ، ثم قدّم ناضجه فلوحتَه ، ثم خرج في طلب رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - / حتى أدركه حين نزل تبوك ، وقد كان أدرك أبا خيثمة ٢٣٢
عمير بن وهب الجُمحي في الطريق يطلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فترافقا
حتى إذا ذكوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب : إن لي ذنبا فلا عليك أن
تخلف عني حتى آتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففعل ، حتى إذا دنا من رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - قال الناس : هذا راكب [على الطريق] ^(١) مقبل ، فقال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ » فقال رجل : هو والله يا رسول الله
أبو خيثمة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَوَّلَى لَكَ يَا أبا خَيْثَمَةَ » ثم
أخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخبر ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
خيرا ، ودعا له بخير ، قال ابن هشام : وقال أبو خيثمة في ذلك :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَافَقُوا
أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعْفَى وَأَكْرَمًا ^(٢)
وَبَايَعْتُ بِالْيَمْنِ يَدِي لِمُحَمَّدٍ
فَلَمْ أَكْتَسِبْ لَهَا وَلَمْ أَغْشَ مَحْرَمًا

(١) إضافة من البداية والنهاية لابن كثير ٥ : ٨ .

(٢) وانظر القصيدة في حياة النبي لابن هشام ٢ : ٣١٨ ط المجلية سنة ١٩١٤ ، والبدلية والنهاية لابن كثير ٥ : ٨ .

تَرَكْتُ خَضِييَا فِي الْعَرِشِ وَصِرْمَةً صَفَا يَا كِرَامَا بُسْرَهَا قَدْ تَحَمَّأَ
وَكُنْتُ إِذَا شُكَّ الْمُنَافِقُ أَسْمَحْتُ إِلَى الثَّيْنِ نَقِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّا

ذكر أخباره - صلى الله عليه وسلم - بما قاله جماعة من المنافقين
الذين خرجوا معه

قال محمد بن إسحاق ، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - كان رهط من المنافقين
يسيرون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يخرجوا إلا رجاء الغنيمة : وَدِيعَةَ بَنِ ثَابِتٍ
أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ حَوْفٍ .

والجلاس بن سويد بن الصامت .

وَمُخْشَنٌ^(١) بالنون - قال أبو عمرو وابن هشام مَخْشِي بالتحية^(٢) - ابن حُمَيْرٍ
من أشجع ، حليف لبني سلمة ، زاد محمد بن عمر : وثعلبة بن حاطب .

فقال بعضهم لبعض ، عند محمد بن عمر : فقال ثعلبة بن حاطب : أتَحْسِبُونَ
جِلَادَ بَنِي الْأَصْفَرِ كَجِلَادِ الْعَرَبِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، لَكُنِّي بِكُمْ غِلًا مَقْرِنِينَ فِي الْحَبَالِ ؛
إِذَا جَافَا بِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَإِلَازِمَا^(٣) لِلْمُؤْمِنِينَ .

وقال الجلاس بن عمرو ، وكان زوج أُمِّ عُمَيْرٍ ، وكان ابنها عُمَيْرٌ يَتِيمًا فِي حِجْرِهِ :
وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا لَنَحْنُ شَرُّ مَنْ الْحَمِيرِ ، فَقَالَ عُمَيْرٌ : فَكُنْتُ شَرُّ مَنْ الْحَمِيرِ ،
وَرَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - صَادِقٌ وَأَنْتَ الْكَاذِبُ ، فَقَالَ مُخْشَنُ بْنُ حُمَيْرٍ : وَاللَّهِ
لَوَدِدْتُ أَنْ أَقَاضِيَ عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا مِائَةَ جَلْدَةٍ ، وَإِنَّا نَنْفَلِتُ أَنْ يَنْزَلَ
فِينَا قُرْآنٌ لِقَاتِكُمْ هَذِهِ !!

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ « أَدْرَكَ الْقَوْمُ فَلَظَمَهُمْ قَدْ
أَحْتَرَقُوا ، فَاسْأَلْتُمْ عَمَّا قَالُوا ، فَإِنْ أَنْكَرُوا فَقُلْ بَلَى قَلِمٌ كَلَّمَا / وَكَلَّمَا » فَانْطَلَقَ عَمَارُ

(١) غُشْنٌ : بالنون كَلَامًا . وسيرد في شرح التريب ص ٦٩٨ « بفتح الم وسكون المَاءِ وَكسر الثين المجبة
بعدها ياء كيلة النسب » وفي المغازي للواقدي ٣ : ١٠٠٣ « غُشْنُ بْنُ حَمِيرٍ مِنْ أَشْجَعِ حَلِيفَ لَبْنِي سَلْمَةَ » .

(٢) فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ لِابْنِ هِشَامٍ ٢ : ٣١٩ ط الجالية « وَهُمْ رَجُلٌ حَلِيفَ لَبْنِي سَلْمَةَ يُقَالُ لَهُ غُشْنُ بْنُ حَمِيرٍ - قَالَ
ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ غُشْنٌ » .

(٣) كَلَّمَا نِ ، وَفِي بَقِيَةِ النَّسخِ « تَرَهَبًا » وَتَوَلَّفَهَا السَّيْرَةُ الْحَلِيبَةُ ٣ : ١٤٩ وَسِيرَةُ النَّبِيِّ لِابْنِ هِشَامٍ ٣ : ١٢٨
وَالْمَغَازِي لِلْوَقْدِيِّ ٣ : ١٠٠٣ .

إليهم فقال لهم ذلك ، فاتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعثلرون إليه ، فقال وديعة ابن ثابت ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ناقته وقد أخذ وديعة بن ثابت يَحْجِيهَا ورجلاه تسفيان الحجارة وهو يقول : يارسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ... الخ ﴾ (١) وحلف الجلّاس ما قال من ذلك شيئا ، فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَحْطِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٢)

وقال مُحْتَشِنٌ : يارسول الله ، قعد بي اسمي واسم أبي ، فسمّاه رسول الله الله - صلى الله عليه وسلم - عبد الرحمن أو عبد الله ، وكان الذي عُفِيَ عنه في هذه الآية ، وسأل الله تعالى أَنْ يُقْتَلَ شهيداً ولا يعلم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة ، ولم يعرف (٣) له أثر .

نكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بذى المروة ، وما وقع في ذلك من الآيات

روى الطبراني عن عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما مرّ بالخليجة (٤) في سفره إلى تبوك قال له أصحابه : المبرك يارسول الله الظل والماء - وكان فيها دَوْمٌ وماء ، فقال : « إنها أرض زَرْعٍ نَفِرٍ ، دعوها فإنها مأمورة - يعني ناقته - فأقبلت حتى بركت تحت اللومة التي كانت في مسجد ذى المروة .

(١) سورة التوبة الآيتان ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) سورة التوبة آية ٧٤ .

(٣) في ٢ : ٥٧٥ « فلم يوجد له أثر » وكذلك في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣١٩ ط الجالية . والمغازي الرازي ١٠٠٥ : ٣ .

(٤) الخليجة : كذا في الأصول ووردت كذلك في شرح الترمذي ولكن المصنف لم يعرف بها . ولم أشر عليها هنا لرسم في المراجع الميسرة . وفي رفاء الوفا ٤ : ١٢٠٤ « الخليجة منزل على اثني عشر ميلا من المدينة بينها وبين ديار سليم » وفي ٣ : ١٠٢٩ « في مساجد تبوك تحدث السهموي عن مسجد ذي الخليجة وقال لم أر من جمعه إلا للجد وقال إنه يكرس الخلاء المعجمة وقيل بفتحها وقيل بجمع مكسورة وقيل بجمع مهملة مفتوحة والقتصر في أسماء البقاع على كسر الجيم . وقال في ٣ : ١٠٣١ « من مسجد ذي المروة » قال المطري وهو على ثمانية برد من المدينة : وكان بها حيون ومزارع وبساتين » وقال في نفس الصفحة « مسجد ذي خشب على مرحلة من المدينة ، وللفظ رواية ابن زبالة : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى تحت اللومة التي في حائط عبد الله بن مروان بنى خشب وفي سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل في موضع المسجد تحت دومة فقام ثلاثا ثم نرجع إلى تبوك » .

ذكر مروره - صلى الله عليه وسلم - بوادي القرى

قال أبو حميد الساعدي - رضي الله عنه - : خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام تبوك حتى جئنا وادي القرى ، فإذا امرأة في حليقة لها ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه : « خَرُّوا » فَخَرَّصَ الْقَوْمُ وَخَرَّصَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عشرة أَوْسُقَ ، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمرأة : « احْفَظِي مَا يَخْرُجُ مِنْهَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » ولما أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ إِلَى وَادِي الْقَرْيَةِ قَالَ لِلْمَرْأَةِ : « كَمْ جَاءَتْ حَدِيقَتُكَ ؟ » قَالَتْ : « عَشْرَةُ أَوْسُقَ » خَرَّصَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - رواه ابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، ومسلم .

قال محمد بن عمر : ولما نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وادي القرى أهدي له بنو عَرِيضَ الْيَهُودِيَّ مَرِيضَةً^(١) فَأَكَلَهَا وَأَطْعَمَهُمْ أَرْبَعِينَ / وَسَقَا ، فَهِيَ جَارِيَةٌ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ / قال محمد بن عمر : فَهِيَ جَارِيَةٌ عَلَيْهِمْ إِلَى السَّاعَةِ .

ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بالحجر ، وما وقع في ذلك من الآيات

روى الإمام مالك ، وأحمد ، والشيخان عن عبد الله بن عمر ، والإمام أحمد عن جابر ابن عبد الله ، والإمام أحمد بسند حسن عن أبي كبشة الأنماري ، وابن إسحاق عن رواية ابن يونس عن الزهري ، والإمام أحمد عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنهم : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما مرَّ بِالْحِجْرِ تَقَنَّعَ بِرِدَائِهِ وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ ، فَاتَّضَعَ رَاحِلَتَهُ حَتَّى خَطَفَ أَبْيَاتُ ثَمُودَ ، وَلَمَّا نَزَلَ هُنَاكَ سَارَعَ النَّاسُ إِلَى أَهْلِ الْحِجْرِ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ ، وَاسْتَقَى النَّاسُ مِنَ الْآبَارِ الَّتِي كَانَتْ تَشْرَبُ مِنْهَا ثَمُودَ ، فَعَجَزُوا وَنَصَبُوا الْقُلُودَ بِاللَّحْمِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَتَوَدَّى فِي النَّاسِ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِأَكِينٍ أَنْ يَصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ ، وَلَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهِمْ وَلَا تَتَوَضَّئُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ ، وَاعْلَقُوا الْعَجِينَ الْإِبِلَ » ثُمَّ ارْتَحَلُ بِهِمْ حَتَّى نَزَلَ عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي كَانَتْ تَشْرَبُ

(١) المريضة : سميت بذلك لأن البئر التي هي من يديها ثم يطبخ (السان) وفي المنجد : المريضة طعام يسلم من الحب المنفوق والهم .

منها الناقة ، وقال : « لا تسألوا الآيات . فقد سألوا قوم صالح ، سألوهم نبيهم أن ينبعث آية ، فبعث الله تبارك وتعالى لهم الناقة ، فكانت ترد هذا الصبح وتصدر من هذا المساء ، فقتلوا عن أمر ربهم ففقروها ، وكانت تشرب مياههم يوما ، ويشربون لبنها يوما ، ففقروها فأخطتهم صبيحة أحمدهم الله تعالى من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا . واحداً كان في حرم الله تعالى ، قيل : من هو يا رسول الله ؟ قال « أبو رغال » فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه ، ما تلذخون على قوم غضب الله عليهم » فناداه رجل منهم : تعجب منهم ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم فينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا ، فإن الله تعالى لا يعبأ بملابكم شيئا ، وسيأتى الله بقوم لا يلغون عن أنفسهم بشيء ، وإنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقوم أحد ، ومن كان له بعير فليوثق عقاله ، ولا يخرج أحد منكم إلا ومعه صاحب له ، [(١) فعل الناس ما أمرهم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا رجلين من بني ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته والآخر في طلب بعيره ، فاما الذي خرج لحاجته فإنه خنق على مذهبه - أى موضعه - وأما الذي خرج في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طيء اللذين يقال لأحدهما أجا ويقال للآخر سلمى ، فأخبر بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : ألم أنبئكم عن أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه] (١) ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فثنى ، وأما الآخر فإن طيئا أهلتها لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين رجع إلى المدينة .

نكر استسقاله - صلى الله عليه وسلم - ربه حين شكوا اليه العطش ، وما وقع في ذلك من الآيات

روى البيهقي عن عبد الله بن محمد بن عجيل بن أبي طالب / رحمه الله تعالى - ١٢٣٤
قال : خرج المسلمون إلى تبوك في حر شديد فأصابهم يوم عطش حتى جثوا ينحرون
إبلهم ليعصروا أكراشها ويشربوا ما معها ، فكان ذلك عُسرة في الماء ، وعُسرة في النفقة ،
وعُسرة في الظهر ، وروى الإمام أحمد وابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم عن عمر
(١ - ١) ما بين الرقن سقط في الأصول ، والثبت من شرح المواهب للزرقاني ٣ : ٧٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير
١١ : ٥ ، وتاريخ الخواري ٢ : ١٢٦ .

ابن الخطاب رضى الله عنه ، وابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال عمر : خرجنا إلى تبوك في يوم قيظ شديد ، فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى أن كان الرجل ينهب يلتمس الرجل فلا يرجع / حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن كان الرجل لينحر بيمره فيعصر قرقته فيشربه ويجعل ما بقى على كبده ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا ، فادع الله تعالى لنا ، قال : « أتجب ذلك ؟ » قال نعم فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت ، فملئوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر ، وروى ابن أبي حاتم عن ابن خزيمة - رحمه الله تعالى - قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار في غزوة تبوك .

ونزلوا الحجر فأمرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم : أن لا يحملوا من مائها شيئا ثم ارتحل ، ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقام فصل ركعتين ، ثم دعا فأرسل الله سبحانه وتعالى سحابة فأطمرت عليهم حتى استقوا منها ، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق : ويحك قد ترى مادعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأطمر الله علينا السماء ، فقال : إنما لمطرنا بنوه كلها وكلنا ، فأرسل الله تعالى : (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ)^(١) ذكر ابن إسحاق أن هذه القصة كانت بالجِبر ، وروى عن محمود بن لبيد عن رجال من قومه قال : كان رجل من المنافقين^(٢) معروف نفاقه يسير مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيثما سار ، فلما كان من أمر الجِبر ما كان ، ودعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين دعا فأرسل الله تعالى السحابة فأطمرت حتى أرتوى الناس ، قالوا أقبلنا عليه نقول ويحك ، هل بعد هذا شيء ؟ قال : سحابة مارة .

نذكر إضلال ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما وقع في ذلك من الآيات

ب / قال محمد بن إسحاق ، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى : ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سار حتى إذا كان ببعض الطريق متوجها إلى تبوك فأصبح في منزل

(١) سورة الواقعة آية ٨٢ .

(٢) في المناري الراقي ٣ : ١٠٠٩ هو لؤس بن قبيص ، ويقال زيد بن الصيت .

فَضَّلَتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو : هِيَ الْقَصْوَاءُ - فَخَرَجَ أَصْحَابُهَا فِي طَلَبِهَا وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ ، وَكَانَ عَقِيبًا بِدْرِيَا ، قَتَلَ يَوْمَ الْيَاقَةِ شَهِيدًا ، وَكَانَ فِي رَحْلِهِ زَيْدُ بْنُ اللَّصْبِيِّ ، أَحَدُ بَنِي قَيْنِقَاعَ ، كَانَ يَهُودِيًّا فَاسْلَمَ فَنَافَقَ ، وَكَانَ فِيهِ خَبْثُ الْيَهُودِ وَغَشَمٌ ، وَكَانَ مَظَاهِرًا لِأَهْلِ النِّفَاقِ ، فَتَمَالَ زَيْدٌ وَهُوَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ ، وَعُمَارَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَهُوَ يُخْبِرُكُمْ عَنْ خَبَرِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ !! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعُمَارَةُ عَنْهُ : « إِنْ مَنَافَقًا قَالَ : هَذَا مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَيُخْبِرُكُمْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ وَلَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا ، وَهِيَ فِي الْوَادِي فِي شَعْبٍ كَذَا وَكَذَا - لَشَعْبٍ أَشَارَ لَمْ إِلَيْهِ - حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا ، فَاتَّطَلَّفُوا حَتَّى تَأْتُونِي بِهَا » فَلَهَبُوا فَجَاءُوا بِهَا . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - الَّذِي جَاءَ بِهَا الْحَارِثُ بْنُ خَزِيمَةَ الْأَشْهَلِيِّ^(١) ، فَرَجَعَ عُمَارَةُ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ : وَاللَّهِ ، الْعَجَبُ لِيَشْيَ حَكْمَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - آتَا عَنْ مَقَالَةٍ قَائِلٍ أَخْبَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ كُنَّا وَكُنَّا لِلَّذِي قَالَ زَيْدٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ فِي ٥٧٨

رَحْلِ عُمَارَةَ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو : وَهُوَ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ أَخُو عُمَارَةَ - وَلَمْ يَحْضُرْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : زَيْدٌ - وَاللَّهِ - قَائِلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ عَلَيْنَا . فَاقْبَلِ عُمَارَةُ عَلَى زَيْدٍ يَجِبُ فِي عُنُقِهِ ، وَيَقُولُ : يَا عِبَادَ اللَّهِ ، إِنْ فِي رَحْلِي لَكُنْهِيَّةٌ^٢ وَمَا أَشْعُرُ ، أَخْرَجَ يَا عَلُو اللَّهِ مِنْ رَحْلِي فَلَا تَصْغِبْنِي . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ زَيْدًا تَابَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ : لَمْ يَزَلْ مَتَهُمَا بَشَرٌ حَتَّى هَلَكَ .

ذَكَرَ اقْتِدَائُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ الْمُبَرِّدِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَا كُنَّا فِيمَا بَيْنَ الْحِجَرِ وَتَبُوكَ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِحَاجَتِهِ وَكَانَ إِذَا ذَهَبَ أَبْعَدَ ، وَتَبِعْتَهُ بِمَاءٍ بَعْدَ الْفَجْرِ « وَفِي رِوَايَةٍ قَبْلَ الْفَجْرِ » فَاسْتَفَرَّ النَّاسُ بِصَلَاتِهِمْ ، وَهِيَ صَلَاةُ الْفَجْرِ حَتَّى خَافُوا الشَّمْسَ ، فَقَلَعُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَصَلَّى بِهِمْ فَحَمَلَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِدَاوَةً فِيهَا مَاءٌ ، وَعَلَيْهِ جَبَّةٌ رُومِيَّةٌ / ١٣٥٠

(١) فِي الْمَقَالَةِ لَوَالِي ٣ : ١٠١٠ « الْحَارِثُ بْنُ خَزِيمَةَ الْأَشْهَلِيِّ » .

من صوف ، فلما فرغ صبيت عليه فغسل وجهه ، ثم أراد أن يغسل ذراعيه فضاق كم
 الحجة فأتخرج يديه من تحت الحجة فضلها ، فأهويت لأنزع خفيه ، فقال : « دعهما
 فإنني أدخلتهما طاهرتين » فمسح عليهما ، فانتبهنا إلى عبد الرحمن بن عوف ، وقد
 ركع ركعة ، فسبح الناس لعبد الرحمن بن عوف حين رأوا رسول الله - صلى الله عليه
 وسلم - حتى كادوا يُفْتَنُونَ ، فجعل عبد الرحمن يريد أن ينكص وراءه ، فأشار إليه
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أثبت ، فصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خلف
 عبد الرحمن بن عوف ركعة ، فلما سلم عبد الرحمن تواب الناس ، وقام رسول الله
 - صلى الله عليه وسلم - يقضى الركعة [الباقية] ^(١) ثم سلم بعد فراغه منها ، ثم قال :
 « أحسنتم ، أو - قد أصبتم - فنبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها - إنه لم يُتَوَفَّ نبي حتى
 يؤمّه رجل صالح من أمته » ورواه مسلم بنحوه .

نكر حكومته - صلى الله عليه وسلم - في رجل عض آخر فانتزع ثنيته
 عن يَمَلَى بن أمية - رضى الله عنه - أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأجير
 له نازع رجلا من العسكر فضمه ذلك الرجل فانتزع الأجير يده من فم العاص فانتزع
 ثنيته . فلزمه العاص فبلغ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقمت مع أجيرى لأنظر
 ما يصنع ، فأتى بهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال أيعمد أحدكم فيعض أخاه
 كما يعض الفحل ؟ فأبطل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أصاب من ثنيته ، وقال
 « أَفَبَدَحَ يَكُ في فيك تقضمها كلّها في فم فحل يقضمها ؟ » رواه البخاري وغيره .

نكر ارفاقه - صلى الله عليه وسلم - سهيل بن بيضاء
 عن سهيل بن بيضاء - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أردفه
 على رَحْله في غزوة تبوك ، قال سهيل ورفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صوته « ياسهيل »
 كل ذلك يقول سهيل : يا لبيك يا رسول الله - ثلاث مرات - حتى عرف الناس أن رسول
 الله - صلى الله عليه وسلم - يريدكم فانشئ عليه من أمامه ولحقه من خلفه من الناس ،
 فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
 حرمه الله على النار » رواه الإمام أحمد والطبراني ومحمد بن عمر .

(١) الإضافة عن المنزى للواقدي ٢ : ١٠١٢ .

ما ذكر ابن حبة عظيمة عارضت الناس في مسيرهم ان صح الخبر

ذكر محمد بن عمر ، وأقره أبو نعيم في الدلائل ، وابن كثير في البداية ، وشيخنا في الخصائص الكبرى قال : عارض الناس في مسيرهم حجة - ذكر من عظمها وخطيها / ٣٣٥ - فانصاع الناس عنها ، فأقبلت حتى وافقت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون إليها ، ثم التوت حتى اعتكلت الطريق ، فقامت قائمة [فأقبل الناس]^(١) حتى لحقوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : « هل تُلَوْن مَنْ هَذَا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال هذا أحد الرهط الثانية من الجن الذين وفدوا إلى يستمعون القرآن ، فرأى عليه من الحق - حين ألم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يسلم عليه ، وما هو يقرئكم السلام ، فسكّموا عليه ، فقال الناس جميعا : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته .

نكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بتبوك وما وقع في ذلك من الآيات

روى الإمام مالك ، وابن إسحاق ، ومسلم عن معاذ بن جبل والإمام أحمد برجال الصحيح عن حنيفة - رضى الله عنهما - قال معاذ : إنه خرج مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام تبوك قال : فكان يجمع بين الظهر والمصر وبين المغرب والعشاء ، قال : فلآخر الصلاة يوما ثم خرج فصلى الظهر والمصر جميعا ، ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعا ، ثم قال : « انكم ستأتون غدا إن شاء الله تعالى - عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار ، فمن جاءها فلا يمَس من مائها شيئا حتى آتى » وفي حديث حنيفة « بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن في الماء قِلة ، فأمر مناديا ينادى في الناس أن لا يسبقني إلى الماء أحد » ، قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تَبَضُّ بشيء من مائها ، فسكّمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « هل مَسْتَمْتَمًا من مائها شيئا » قالوا : نعم . فسبّهما وقال لهما « ما شاء الله أن يقول ، ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شَيْنٍ ، ثم غسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيه وجهه ويديه ومضمض ثم أعاده فيها ، فجرت العين بماء كثير . ولفظ ابن إسحاق

(١) الإضافة عن المنزى الراوى ٣ : ١٠١٥ .

فانخرق الماء حتى كان يقول من سمعه : إِنَّ لَهُ حِجَابًا كَحِجَابِ الصَّوَاعِقِ. وذلك الماء قوارة تبوك. انتهى ، فاستمقى الناس ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا مُلًى جَنَانًا » .

وروى البيهقي وأبو نعيم عن عروة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حين نزل تبوك - وكان في زمان قلَّ ماؤها فيه، فاغترف غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت . فهي كذلك حتى الساعة .

وروى الخطيب في كتاب الرواة عن الإمام مالك عن جابر - رضى الله عنه - قال :
 ١٣٢ انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك وعينها تبص / بماء يسير مثل الشراك فشكرونا العطش ، فلمرم فجمعوا فيها مадفعا إليهم فجاشت بالماء ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لِمُعَاذُ : « يُوشِكُ يَا مُعَاذُ إِنَّ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِيَ » جَنَانًا » .

لُكِرَ نَوْمُهُ - صلى الله عليه وسلم - حتى طلعت الشمس
 قبل وصوله إلى تبوك

روى البيهقي عن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - قال : خرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك ، فلما كان منها على ليلة استرقد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رُمَحٍ « قال ألم أقل لك يَا بِلَالُ اكْلَا لَنَا الْفَجْرَ » فقال : يارسول الله ذهب بى النوم ، وذهب بى مثل الذى ذهب بك ، قال : فانتقل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من منزله غير بعيد ، ثم صلى ، وسار مسرعا بقية يومه وليلته فأصبح يتبوك .

لُكِرَ نَزْوُلُهُ - صلى الله عليه وسلم - تبوك واتخاذها مسجدا

قال شيوخ محمد بن عمر : لما انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك وضع حجرا قبلة مسجد تبوك وأومأ بيده إلى الحجر وما يليه ثم صلى بالناس الظهر ، ثم أقبل عليهم فقال : « ما هاهنا شام ، وما هاهنا ين » .

وروى الإمام أحمد : خطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام تبوك وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال :

« ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ، إن من خير الناس رجلاً يحمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قلمييه حتى يأتيه الموت . وإن من شر الناس رجلاً فاجراً [جريئاً]^(١) يقرأ كتاب الله لا يرفع يده إلى شيء منه » .

وروى البيهقي عن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم لما أصبح بتيوك حمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أيها الناس أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق المعرى كلمة التقوى ، وخير المثل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص^(٢) القرآن ، وهذا وخير الأمور عولزمها ، وشر الأمور محللتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف الموت^(٣) قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة / بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع^(٤) » ٢٣٦ ب وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قلّ وكفى خير مما كثر وألّهي ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا ذُبِرا ، ومنهم من لا يذكر الله إلا هُجْراً ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذاب ، وخير الفنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وخير ما وَكَّرَ في القلوب اليقين ، والارتباب من الكفر ، والنيابة من أعمال الجاهلية ، والغلول من جُنَى^(٥) جهنم ، والسُكْرُكَة من النار ، والشعر من إبليس ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حيلة الشيطان ، والشباب شُعبَة من الجنون ، وشر المكاسب كَسْبُ الربا ، وشر المأكَل مال اليتيم ، والسعيد من وُعِظَ بغيره ، والشفق من شَقِيَ في بَطْنِ أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، والأمر إلى الآخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الرؤيا رؤيا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتل المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله عز وجل ، وحرمة ماله كحرمة دينه ، ومن يَتَلَّ

(١) الإنصاف عن البداية والنهاية : ١٣ .

(٢) في المرجع السابق « وأحسن القصص هذا القرآن » .

(٣) في المغازي للواقدي ٣ : ١٠١٦ « وأشرف القتل قتل الشهداء » وما هنا يوافق رواية ابن كثير في البداية والنهاية : ١٣ .

(٤) في المرجعين السابقين « وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع » .

(٥) كذا هنا في شرح الفريسي ٧٠٣ - وفي المغازي للواقدي ٣ : ١٠١٦ « والغلول من جبر جهنم » وفي البداية والنهاية : ١٣ « والغلول من حله جهنم »

على الله يَكَلِّبُهُ ، ومن يَغْفِرُ يَغْفِرْ لَهُ ، ومن يَعْصِ يُعَفِّ عَنْهُ ، ومن يكظم الغيظ يَأْجِرْهُ
الله ، ومن يصبر على الرِّزْيَةِ يحوصه الله ، ومن يبتغِ السُّمَّةَ يُسَمِّعَ اللهُ بِهِ ، ومن يصبر
يَضَعُفُ اللهُ لَهُ ، ومن يعص الله يعليه الله . اللهم اغفر لى ولأمتى ... قلنا ثلاثا... استغفر الله
لى ولكم^(١) .

وذكر ابن عائذ - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نزل تبوك
فى زمان قلَّ ماؤها فيه ، فاغترف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غرفة بيله من مائها
فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت حتى امتلأت ، فهى كذلك حتى الساعة .

نكر من استعمله - صلى الله عليه وسلم - على الحرس بتبوك

قال شيوخ محمد بن عمر : استعمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على حرسه
بتبوك من يوم قدم لى أن رحل منها عِبَادٌ...بفتح العين المهمة وتشديد الموحدة...بن بشر -
بكسر الموحدة - رضى الله عنه - فكان عِبَاد يطوف فى أصحابه على المسكر ، فندنا على
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما فقال : يارسول الله ، ما زلنا نسمع صوت تكبير
من ورائنا حتى أصبحنا ، أفولَّيْتِ أَحَدَنَا يطوف على الحرس ؟ قال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - « ما فَعَلْتُ ، ولكن عسى أن يكون بعض المسلمين انتدب » فقال سِلْكَان -
١٢٢ بكسر السين المهمة وسكون اللام - بن / سلامة : يارسول الله ، خرجتُ فى عشرة من المسلمين
على خيلنا فكاننا نحرس الحرس . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « رحم الله حرس
الحرس فى سبيل الله ، ولكم قيروط من الأجر على كل من حرسهم من الناس جميعا
أو دابة » .

نكر أكله - صلى الله عليه وسلم - من جبن أهاده له أهل الكتاب بتبوك

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بجبنة
فى تبوك فندنا بالسكين^(٢) فسمى وقطع ، رواه أبو داود .

(١) قال ابن كثير فى البداية والنهاية ٥ : ١٤ « وهذا حديث غريب وفيه نكارة وفى إسناده ضعف . والله أعلم
بالصواب .

(٢) واللى فى المغازى الواقى ٣ : ١٠١٩ « وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبنة بتبوك فقالوا يارسول الله :
إن هذا طعام تصنه فارس ، وإننا نخشى أن يكون فيه مية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سموه فى السكين وإذا ذكروا
اسم الله « وهذا الحديث ، واللى معنا لا يدلان على أكله صلى الله عليه وسلم من الجبن كما جاء فى المتن .

ذكر دعائه — صلى الله عليه وسلم — على غلام مر بينه وبين القبلة وهو في الصلاة

روى الإمام أحمد ، وأبو داود عن يزيد بن زمران — بكسر النون — وسكون الميم — قال : رأيت رجلاً يتبوك مقعداً ، فقال : مررت بين يدي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأنا على حمار ، وهو يصلي فقال « اللهم اقطع أثره » فما مشيت عليها بعده^(١) . وروى أيضاً عن سعيد بن غزوان — بفتح المعجمة وسكون الزاي عن أبيه — أنه نزل بتبوك وهو حاج فلذا رجل مقعد قال : فسألت عن أمره فقال : سأحدثك حديثاً فلا تحدث به ما سمعت أنى حى ، إن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نزل بتبوك إلى نخلة فقال : هذه قبلتنا ، ثم صلى إليها ، فأقبلت وأنا غلام أسى حتى مررت بينه وبينها ، فقال : « قطع صلاتنا قطع الله أثره » فما قمت عليها إلى يومى هذا .

ذكر الآية في التمر والاقط الذى جاء بهما بلال بتبوك

روى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا : قال رجل من بنى سعد^(٢) هُنيئِم : جئت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو جالس بتبوك في نفرٍ فقال « يا بلال أطعمنا » . فبسط بلالُ نِطْعاً ثم جعل يخرج من حميت له فلنخرج خرجات بيده من تمر معجون بسمن / وأقط ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « كلوا » فأكلنا حتى شبعنا ، ٥٨٢ هـ فقلت : يا رسول الله ، إن كنتُ لأكل هذا وحلى ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « الكافر يأكل في سبعة أعماء والمؤمن يأكل في معاء واحد » ، ثم جئت في الغد متحينا لغدائه لأزداد في الإسلام يقينا ، فإذا عشرة نفرٍ حوله فقال : « هات أطعمنا يا بلال » فجعل يُخرج من جراب تمرأ بكفه قبضة قبضة فقال : « أخرج ولا تمش مع ذى العرش / إقلالاً^(٣) » فجاء بالجراب ونثره . فقال : فحزرتة مُثَيَّر ، فوضع رسول ٢٣٧ هـ الله — صلى الله عليه وسلم — يده على التمر وقال : « كلوا باسم الله » فأكل القوم وأكلت معهم ، وأكلت حتى ما أجد له مسلكا . قال : وبقي على النِطْع مثل الذى جاء به بلال كأننا لم نأكل منه ثمرة واحدة . قال : ثم غَلَوْتُ من الغدوعد نفرٌ فكانوا عشرة

(١) في الأصول « فما مشيت عليه » والثبت عن البداية والنهاية ١٤ : ١٤ .

(٢) في المغازى للرازي ٣ : ١٠١٧ . قال رجل من بنى سعد بن هنيئِم « بإضافة ابن من الحق إلى الأصول .

(٣) ت ، م ، ولا تخمين من ذى العرش إطرأ » والثبت من ط و ص .

أو يزيّدون رَجُلًا أو رَجُلَيْن . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا بلال أطعمنا « فجاء بلال بذلك الجراب بعينه ، أحرقه ، فنثره ، ووضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده عليه وقال : « كلوا باسم الله » فأكلنا حتى نهلنا ثم رجع مثل الذي صُبَّ ففعل ذلك ثلاثة أيام .

قصة أخرى : روى محمد بن عمر ، وأبو نعيم ، وابن عساكر عن عِزِّبَاض بن سَكْرِيَّة - رضى الله عنه - قال : كنت ألزم باب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحضر والسفر ، فرأيتنا ليلة ونحن بتهوك وذهبنا لحاجة فرجعنا إلى منزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد تعشى ومن مَمَّة من أضيافه ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد أن يدخل قُبته - ومعه زوجته أم سلمة - فلما طلعت عليه قال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأنخبرته ، فطلع جِمال بن سُرَّاقَة وعبد الله بن مُثَنَّل المَزَنِي فكنَّا ثلاثة كلنا جائع لما نفثي^(١) باب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البيت^(٢) فطلب شيئا نأكله فلم يجد ، فخرج إلينا فنأدى : « يا بلال هل من عشاء هؤلاء النفر » فقال : والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جُرْبنا وحُمُتنا ، قال : « انظر عسى أن تجد شيئا » ، فلأخذ الجُرْب ينفضها جَرابا جَرابا ، فتقع التمرة والتمرتان حتى رأيت في يده سبع تمرات ، ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ، ثم وضع يده على التمرات ، وسَمَّى الله - تعالى - فقال : « كُلُوا باسم الله » فأكلنا ، فحصيت أربعاً وخمسين تَمرة ، أعَدُّهَا عَدًّا ونواها في يلى الأخرى ، وصاحبى يَصْنَعَان مثل ما أصنع ، وشبعنا ، فأكل كل واحد منا خمسين تمره ، ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هي . فقال : « يَا بِلَال ازْفَعَهَا فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا نَهَلَ شَبْعاً » فلما أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى صلاة الصبح ثم انصرف إلى فناء قُبته فجلس وجلسنا حوله ، فقرأ من « المؤمنون » عشراً فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « هَلْ لَكُمْ فِي الْغَلَاءِ ؟ » قال عِزِّبَاض : فحصلت أقول في نفسى أى غلاء ، فدعا بلالا بالتمرات ، فوضع يده عليهن في الصحفة ، ثم قال : « كلوا باسم الله » فأكلنا - فوالذى

(١) في المغازى الروايات ٣ : ١٠٣٦ « إنما نبش باب رسول الله صلى الله عليه وسلم . »

(٢) الإنشافة من المرجع السابق .

بعثه بالحق - حتى شبعا وإننا لمشرة ، ثم رفعوا أيديهم منها شبعا وإذا التمرات كما هي ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم « لولا أنى أستحي من ربى لأكلنا من هذا التمر حتى نرد المدينة عن آخرنا ، وطلع عليهم غلام من أهل البلد فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم التمرات بيده فخلعها إليه فولى الغلام يلوكن .

ذكر طواقه - صلى الله عليه وسلم - على الناس بتبوك

قال شيوخ محمد بن عمر : كان رجلٌ من بنى عذرة يقال له عدي يقول : جئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتبوك فرأيتُه على ناقه حمراء يطوف على الناس ، يقول « يا أيها الناس ، يد الله فوق يد المعطي ويد المعطي الوسطى ، ويد المعطي السفلى ، أيها الناس فتخونوا^(١) ولو يحزَم الحطب، اللهم هل بلغت » ثلاثا فقلت : يا رسول الله إن امرأتى اقتتلنا ، فرميتُ إحداهما فرمى في رميتى - يريد أنها ماتت - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « تعفلا ولا ترثها » فجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في موضع مسجده بتبوك فنظر نحو اليمين ، ورفع يده يشير إلى أهل اليمن فقال [الإيمان] « وإنظر نحو الشرق فأشار بيده » إن الحفاء غلظ القلوب في القلادين^(٢) أهل الوبر من نحو المشرق حيث يُطالع الشيطانُ قرنيه .

ذكر أخباره - صلى الله عليه وسلم - بموت عظيم من المتلفين
لا هبت ريح شديدة

قال محمد بن عمر رحمه الله تعالى : وهاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « هذا لموت منافق عظيم النفاق » فقدموا المدينة فوجدوا منافقا عظيم النفاق قد مات

وروى محمد بن عمر عن شيخه ، قالوا : « قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نفرٌ من سعد هُذَيم فقالوا : يا رسول الله ، إنا قدِمنا إليك وتركنا أهلنا على بشر لنا قليل ماؤها ، وهذا القيظ ، ونحن نخاف إن تفرقنا أن نُقتطع ، لأن الإسلام لم يَفُشْ حولنا

(١) كذا في الأصول ، وفي المتأخرى لوقته ٣ : ١٠١٧ « اقتنوا ولو يحزم الحطب » .

(٢) القدا دون : الذين تملوا أسوأهم في حروبهم وملايئهم ، واحم فناد (النهاية في التريب ٣ : ١٨٧) .

بَعْدُ ، فَأَدَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا فِي مَائِهَا ؛ فَإِنَّا إِن رَوَيْنَا بِهِ فَلَا قَوْمَ أَغْرَمْنَا لَا يَغْبِرُ بِنَا أَحَدٌ
مُخَالَفَ لِدِينِنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِيغُوا لِي »^(١) حَصِيَّاتٍ فَتَنَّاوَلْ بَعْضُهُمْ
ثَلَاثَ حَصِيَّاتٍ فَدَفَعَهُنَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَفَرَكَهُنَّ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ :
« أَذْهَبُوا بِهَذِهِ الْحَصِيَّاتِ إِلَى بَثْرِكُمْ فَاطْرَحُوهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً وَاسْمُوا اللَّهَ تَعَالَى » فَانصَرَفَ
الْقَوْمُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَفَعَلُوا ذَلِكَ ، فَجَاشَتْ بِثَرَمٍ بِالرَّوَاءِ ،
وَنَفَعُوا مَنْ قَارَبَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ وَوُطِّئُوهُمْ فَمَا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى أَوْطَأُوا مِنْ حَوْلِهِمْ غَلْبَةً وَدَانُوا عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ .

ذَكَرَ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِتَبُوكَ أُعْطِيَتْ خُمْسًا مَا أُعْطِيَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِتَبُوكَ ، فَقَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَصِلُ ، وَهُوَ كَثِيرُ التَّهَجُّدِ مِنَ اللَّيْلِ
وَلَا يُقِيمُ إِلَّا اسْتَاكَ - فَقَامَ لَيْلَةً فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَيَّ مِنْ كَانَ عِنْدَهُ فَقَالَ : « أُعْطِيَتْ اللَّيْلَةُ
خُمْسًا مَا أُعْطِيَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً - وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ - وَجُعِلَتْ
لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، أَيْنَمَا أَدْرَكْتَنِي الصَّلَاةَ تَيَمَّمْتُ وَصَلَّيْتُ ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِي
لَمْ يُعْطُوا ذَلِكَ ، وَكَانُوا لَا يَصَلُّونَ إِلَّا فِي الْكِنَانِ وَالْبَيْعِ وَأُجِّلَتْ لِي الْفَنَائِمُ أَكَلُهَا ، وَكَانَ
مِنْ قَبْلِي يَحْرَمُونَهَا ، وَالْخُمْسَةُ هِيَ مَا هِيَ ، هِيَ مَا هِيَ ، هِيَ مَا هِيَ » ثَلَاثًا - قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : « قِيلَ لِي سَلْ فَكُلُّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ ، فَهِيَ لَكُمْ وَلَمْ شَهِدْ
هَذَا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . /

ذَكَرَ صَلَاتَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ الزَّمَنِيِّ (٢)
فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِالْمَدِينَةِ

رَوَى الطَّبْرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ - مِنْ طَرِيقِ نُوْحِ بْنِ عَمْرِو الطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ -
مِنْ طَرِيقِ صُلُقَةَ بْنِ أَبِي سَهْلٍ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَابْنِ سَعْدٍ وَابْنِ أَبِي
الْعَلَاءِ أَبِي عَمْرٍو الثَّقَفِيِّ ، وَابْنِ سَعْدٍ وَابْنِ أَبِي يَعْلَى وَابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ طَرِيقِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي

(١) ن ت ٢ : ٥٨٢ « ابْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ » وَفِي الْمُنَازِقَةِ ٣ : ١٠٣٤ « ابْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ » وَالتَّبِيعُ عَنْ بَقِيَّةِ نَسْخِ الْكِتَابِ .

(٢) فِي الْأَصُولِ « الْيَوْمِ » وَالتَّبِيعُ عَنْ الْإِسَابَةِ لِابْنِ حَبَرٍ ٣ : ٤١٦ . وَفِي الْبَدَايَةِ وَالنَّهْجَةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ٥ : ١٤
ذَكَرَهُ مَرَّةً بِالْيَوْمِ ، وَمَرَّةً بِاللَّيْلِ .

ميمونة كلاهما عن أنس - رضى الله عنهم - قالوا كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم بتبوك ، قال أنس : فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت بمثلهم فيما مضى فأتى جبريل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا جبريل ما أرى الشمس اليوم طلعت بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت بمثلهم فيما مضى ؟ قال : « ذلك معاوية بن معاوية المزني مات بالمدينة اليوم ، فبعث الله تعالى سبعين ألف ملك يصلون عليه ، فهل لك في الصلاة عليه ؟ قال : « نعم » ، فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمشى ، فقال جبريل بيده هكذا يفرج له عن الجبال والآكام ، ومع جبريل سبعون ألف ملك ، فصلّى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصفت الملائكة خلفه صفين ، فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لجبريل « يَمِّ بَلغ هذه المنزلة » قال : « بحجة (قل هو الله أحد) يقرؤها قائما أو قاعدا ، أو راكباً أو ماشياً وعلى كل حال » قال الحافظ في لسان اليزان في ترجمة محبوب بن هلال : هذا الحديث علم من أعلام النبوة ، وله طرق يقوى بعضها ببعض ، وقال في فتح الباري ، في باب الصفوف على الجنائز : إنه خبر قوى بالنظر إلى مجموع طرقه ، وقال في اللسان في ترجمة نوح بن عمر طريقه أقوى طرق الحديث - انتهى . وأورد الحديث النووي في الأذكار في باب « الذكر في الطريق » فعلم من ذلك ردّ قول من يقول : إن الحديث موضوع لا أصل له^(١) .

ذكر إرساله - صلى الله عليه وسلم - حجة إلى هرقل يدعو إلى الإسلام
وقدوم [رسول] هرقل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وما وقع في ذلك من الآيات

لما وصل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تبوك كان هرقل بحمص ، ولم يكن يهيم باللى بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنه من جمعه ، ولا حديثه نفسه بذلك . وروى الحارث بن أسامة عن بكر بن عبد الله المزني - رحمه الله تعالى - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من ينهب بهذا الكتاب إلى قيصر وله الجنة ؟ » فقال رجل : وإن لم يقبل ؟ قال : « وإن لم يقبل » فأنطلق الرجل فثأه بالكتاب ، فقرأه فقال : اذهب إلى نبيكم فأخبره أنى متبعه ، ولكن لا أريد أن أدع ملكي ، وبعث معه

(١) يقول ابن كثير في البداية والنهاية ٤ : ١٤ « وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة » .

بننانير إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرجع فلأخبره ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « كلب » وقسم البننانير .

وروى الإمام أحمد . وأبو يعلى بسند حسن لا بأس به عن سعيد بن أبي راشد قال : لقيت التَّنُوخِي رسول هِرَقْل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحمص ، وكان جارا لي شَيْخاً كبيراً قد بلغ^(١) أو قُرْب ، فقلت : ألا تحلثني^(٢) عن رسالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى هِرَقْل ؟ فقال : بلى ، قدم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - تَبُوكَ ، فبعث رَجَبَ الْكَلْبِي إلى هِرَقْل ، فلما أن جاء كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعا قَيْسِي الروم وَيَطَارِقَهَا ، ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ، وقد أرسل يدعوني إلى ثلاث خصال : أن أتبعه على دينه ، أو أن أعطيه مَالَنَا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقى إليه الحرب . والله لقد عرفتم فيما تقرأون من الكتب ليأخذن [أرضنا]^(٣) فهل فلتنبه على دينه ، أو نعطه مَالَنَا^(٤) على أرضنا ، فتَحَرُّوا نَحْرَهُ رجل واحد حتى خرجوا من بَرَائِيسِهِم وقالوا : تدعونا أن نذر النصرانية أو نكون عبيداً لأعرابي جاء من الحجاز ؟ فلما ظن أنهم إذا خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رَقَامُ^(٥) ولم يكده وقال : إنما قلت ذلك لأعلم صلابتكم على أمركم ، ثم دعا رجلا من عرب تَجِيبَ-كان على نصارى العرب قال : ادع لي رجلا حافظاً للحديث عربى اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه ، فجاءني فبلغ إلى هِرَقْل كتاباً ، فقال : اذهب بكتابي هذا إلى هذا الرجل ، فما سمعته من حديثه فاحفظ لي منه ثلاث خصال : هل يذكر صحيفته التي كتب بشئ ؟ وانظر إذا قرأ كتابي هذا هل يذكر الليل ؟ وانظر في ظهروه هل فيه شئ يَرِيْبُكَ ؟ قال : فانطلقت بكتابيه حتى جئت تبوكا فإذا هو جالس بين ظهري أصحابه مُحْتَبِياً على الماء ، فقلت : أين صاحبكم ؟ قيل : ها هو ذا .

(١) يبايض بالاصول بمقدار كلمة ، ولها « المائة » .

(٢) فت ٢ : ٥٨٥ « ألا تحلثني » .

(٣) يبايض في الأصول بمقدار كلمة . ولكتبت عن شرح المواهب ٣ : ٧٩ .

(٤) كلما في الأصول ، وفي المرجع السابق « أرنطه مالا » وفي البداية والنهاية لابن كثير ٥ : ١٥ مطابق لما هنا .

(٥) كلما في الأصول وفي شرح الغريب ص ٧٠٤ وقال من الرق وهو المسود . وفي البداية والنهاية لابن كثير ٥ : ١٥ .

« رَقَام » من رَقَأ اللعس سكن - أو رَقَاه - بالفاء - التلم وقرب .

فَأَقْبَلْتُ أُمْتُي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَأَوَّلْتُ كِتَابِي وَفَوَضَهُ فِي حَجَرِهِ ثُمَّ قَالَ : « مَنْ أَنْتَ ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا أَخُو تَنُوخَ ، فَقَالَ : « هَلْ لَكَ فِي الْإِسْلَامِ . الْحَنِيفِيَّةُ مِلَّةُ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ ؟ » فَقُلْتُ : إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَعَلَى دِينِ قَوْمٍ [لَا أَرْجِعُ عَنْهُ]^(١) حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . فَضَحِكَ وَقَالَ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^(٢) يَا أَخَا تَنُوخَ ، إِنِّي كَتَبْتُ بِكِتَابٍ إِلَى كِسْرَى فَمَزَقَهَا ، وَاللَّهُ مُمَزِّقُهَا وَمُمَزِّقُ مَلِكِهِ ، وَكُتِبَتْ إِلَى النَجَاشِيِّ بِصَحِيفَةٍ فَمَزَقَهَا ، وَاللَّهُ مُمَزِّقُهَا وَمُمَزِّقُ مَلِكِهِ . وَكُتِبَتْ إِلَى صَاحِبِكَ بِصَحِيفَةٍ فَأَمْسَكَهَا فَلَمَّا يَزَالُ النَّاسُ يَجْلِسُونَ مِنْهُ بَلَسًا مَادَامَ فِي الْعِيْشِ خَيْرٌ ؟ قُلْتُ : هَذِهِ لِإِخْوَتِي الثَّلَاثِ الَّتِي أَوْصَانِي بِهَا صَاحِبِي ، فَلَتَخُذْتُ سَهْمًا مِنْ جُبَّتِي فَكُتِبَتْهَا فِي جَفْنِ سِنِي ، ثُمَّ نَاولَ الصَّحِيفَةَ رَجُلًا عَنْ يَسَارِهِ ، قُلْتُ : مَنْ صَاحِبُ كِتَابِكُمُ الَّذِي يَقْرَأُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : مُعَاوِيَةُ . فَلَمَّا فِي كِتَابِ صَاحِبِي : تَدْعُونِي إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، فَأُتِيتُ النَّارَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « سَبِّحَانَ اللَّهَ أَتَيْنَ النَّهَارَ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ »^(٣) قَالَ : فَلَتَخُذْتُ سَهْمًا مِنْ جُبَّتِي فَكُتِبَتْهَا فِي جَفْنِ سِنِي ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ كِتَابِي قَالَ : « إِنَّ لَكَ حَقًّا ، وَإِنَّكَ لِرَسُولٍ ، فَلَوْ وَجَلْتُ عَنْدَنَا جَائِزَةً جِوْزَانَاكَ بِهَا ، إِنَّا سَتَرُ مَرْمُلُونَ » قَالَ قَتَادَةُ فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنْ طَائِفَةِ النَّاسِ قَالَ : أَنَا أُجِوزُهُ فَفَتَحَ رَحْلَهُ فَلَمَّا هُوَ بِحُلَّةٍ صَفُورِيَّةٍ فَوَضَعَهَا فِي حَجَرِي ، قُلْتُ مَنْ صَاحِبُ الْجَائِزَةِ ؟ قِيلَ لِي : عُبَيْانٌ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَيُّكُمْ يُنْزِلُ هَذَا / الرَّجُلُ ؟ » فَقَالَ ١٥٨٦
فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا ، فَفَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ وَقَعَتْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ مِنْ طَائِفَةِ الْمَجْلِسِ نَادَانِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « تَعَالِ يَا أَخَا تَنُوخَ » فَأَقْبَلْتُ أَهْوَى حَتَّى كُنْتُ قَلَمًا فِي مَجْلِسِي الَّذِي كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَحَلَّ حَبِيبَتَهُ^(٤) وَقَالَ : « هَا هُنَا امْضِ لِمَا أُمِرْتَ لَهُ ، فَجَلَّتُ فِي ظَهْرِهِ فَلَمَّا أَنَا بِخَاتَمِ النَّبَوَةِ فِي مَوْضِعِ غُضُرُوفِ الْكِتَفِ / مِثْلَ الْمُحْجَمَةِ الضَّخْمَةِ^(٥) . ١٥٩٠

(١) سقط في الأصول ، والإثبات عن البداية والنهاية لابن كثير ١٥ : ٥ .

(٢) سورة القصص آية ٥٦ .

(٣) في المرجع السابق ٤ : ١٦ « سَبِّحَانَ اللَّهَ أَتَيْنَ اللَّيْلَ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ » .

(٤) كذا في الأصول ، وفي البداية والنهاية لابن كثير ٥ : ١٦ « فَحَلَّ حَبِيبَتَهُ » والحجوة الاشتغال بالثوب (اللسان) أما الحجوة فن الجرب وهو كل مقور من دوح ونحوه (اللسان) ولم يرد لما ذكر في شرح الترمذ . في الأصول حجوة تصحيف والمثبت من البداية والنهاية لابن كثير ٥ : ١٦ « والحجوة الاشتغال بالثوب (اللسان) » .

(٥) قال ابن كثير في البداية والنهاية ٥ : ١٦ « هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَإِسْنَادُهُ لِبَاسٌ بِهِ ، تَقَرَّرَ بِهِ الْإِيمَانُ أَحْمَدُ » .

قال محمد بن عمر : فأنصرف الرجل إلى هرقل فذكر ذلك له . فدعا قومه إلى التصديق بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فأبوا حتى خافهم على ملكه ، وهو في موضعه بحمص لم يتحرك ولم يزحف ، وكان الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم - من تعبته أصحابه ودنوه إلى وادي الشام لم يرد ذلك ولا هم به .

وذكر السهيلي : أن هرقل أهدى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - هدية .. فقيل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هديته وفرقها على المسلمين .

ثم إن هرقل أمر منادياً ينادى : ألا إن هرقل قد آمن بمحمد واتبعه ، فدخلت الأجناد في سلاحها وطافت بقصره تريد قتله ، فأرسل إليهم : إني أردت أن أختبر صلابتكم في دينكم ، فقد رضيت عنكم ، فروضوا عنه . ثم كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - كتاباً مع دحية يقول فيه : إني معكم^(١) ولكني مغلوب على أمرتي ، فلما قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتابه قال : « كذب عدو الله ، وليس بمسلم بل هو على نصرانيته » .

نكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - على ذي البجادين رضى الله عنه

روى ابن إسحاق ، وابن منلة عن ابن مسعود .. رضى الله عنه .. ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : كان عبد الله ذو البجادين من مزيّنة ، مات أبوه وهو صغير فلم يورثه شيئاً ، وكان عمه مَيْلًا فلأخذه فكفله حتى كان قد أيسرَ ، وكانت له إبل وغنم ورفيق ، فلما قلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة جعلت نفسه تتوق إلى الإسلام ولا يقدر عليه من عمه ، حتى مضت السنون والمشاهد كلها . فأنصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من فتح مكة راجعاً إلى المدينة ، فقال عبد الله ذو البجادين لعمه : يا عم قد انتظرتُ إسلامك فلا أراك تريد محمداً ، فائذن لي في الإسلام . فقال : والله لئن اتبعتُ محمداً لا تركتُ بيدك شيئاً كنتُ أعطيتكه إلا انتزعته منك حتى ثوبيك ، فقال : وأنا والله متبعٌ محمداً ومسلمٌ وتاركٌ عبادة الحجر والوثن . وهذا ما بيدى فخله ، فلأخذ كلَّ ما أعطاه حتى جرّده من إزاره ، فجاء أمه فقطعت بجاداً لها باثنين

(١) في شرح المواهب ٣ : ٧٨ « إني مسلم ولكني مغلوب » .

فانتزروا بواحد وارتمدى بالآخر ، ثم أقبل إلى المئينة فاضطجع في المسجد ، ثم صلى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصبح ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح ، فنظر إليه فأنكره ، فقال « من أنت ؟ » فانتسب له ، فقال : « أنت عبد الله ذو البجادين » ثم قال : « انزل منى قريباً » فكان يكون في أضيافه ويعلمه / القرآن ، حتى قرأ قرآنًا كثيرًا ، وكان رجلاً صبيحاً فكان يقوم في المسجد ب٣٩٠ فيرفع صوته في القراءة ، فقال عمر : يا رسول الله ألا تسمع هذا الأعرابي يرفع صوته بالقرآن حتى قد منع الناس القراءة ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « دعه يا عمر : فإنه قد خرج مهاجراً إلى الله تعالى وإلى رسوله » فلما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى نبوك قال : يا رسول الله . ادع الله تعالى لي بالشهادة ، فقال : / أبلغني بلحاء سمره ٥٨٧ ت فأبلغه بلحاء سمره ، فربطها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على عضده ، وقال : « اللهم إني أحرم دمه على الكفار » فقال : يا رسول الله ، ليس هذا أردتُ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إنك إذا خرجتَ غازياً في سبيل الله فأخلفتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد . وإذا وقصتكَ دابَّتكَ فأنت شهيد لا تبالي بآية كان » فلما نزلوا نبوك أقاموا بها أياماً ، ثم توفي عبد الله ذو البجادين ، فكان بلال بن الحارث المزني يقول : حضرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومع بلال [المؤذن]^(١) شعلة من نار عند القبر واقفاً بها ، وإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في القبر ، وإذا أبو بكر وعمر يدلانيه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول : « أدنيا لي أخاكما » فلما هيأه لثيقه في اللحد قال : « اللهم إني قد أمسيْتُ عنه راضياً فارَضَ عنه » فقال ابن مسعود : ياليتني كنت صاحب اللحد .

وروي الطبراني برجال وثقوا ، وأبو نعيم عن محمد بن حمزة بن عمر الأسلمي عن أبيه عن جده - رضى الله عنه - قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى غزوة تبوك ، وكنت على خطمته^(٢) ذلك فنظرت إلى نحي السمن قد قل ما فيه ، وهيأت للنبي - صلى الله عليه وسلم - طعاماً فوضعت النحي في الشمس ، ونمت فانتبهت بخير

(١) إضافة عن المغازي الرواية ٢ : ١٠١٤ .

(٢) كلما في الأصول ، ولعل العبارة « كنت على خمتي » في ذلك « أي الخروج أو السفر .

النحي ، فتمتُ فَأَخَذَتْ رَأْسَهُ بِيَدَيْ . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورأى
« لو تركته لسال الوادى سمنا » .

ذكر مصالحته - صلى الله عليه وسلم - ملك ليلة (١) وأهل جريا والفرح
وهو مقيم بتبوك قبل رجوعه

لما بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد إلى أكيدر بلومة - كما
سألتني بيان ذلك في السرايا - أشفق ملك أيلة يُحَنِّ بن رُوْبَة أن يبعث إليه رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - كما بعث إلى أكيدر ، فقدم على النبي - صلى الله عليه وسلم -
وقدم معه أهل جربنا وأخرج ومقنا وأهدى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بغلة .

قال أبو حميد الساعدي - رضى الله عنه - قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فأهدى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بغلة بيضاء / ، وكساه رسول الله . صلى الله
عليه وسلم - بُرداً ، وكتب له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ببحرهم . رواه ابن أبي شيبة
والبخاري .

روى محمد بن عمر عن جابر - رضى الله عنه - قال : رأيت يُحَنِّ بن رُوْبَة يوم
أتى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعليه صليب من ذهب ، وهو معقود الناصية
فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كفر^(٢) وأوماً برأسه فأوماً إليه رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - بيده أن أرفع رأسك ، وصالحه يومئذ ، وكساه بُرداً يمنية فاشتراه
بعد ذلك أبو العباس^(٣) عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار وأمر له بمنزل عند بلال
انتهى .

قالوا : وقطع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الجزيرة جزية معلومة ثلاثمائة دينار
كل سنة ، وكانوا ثلاثمائة رجل ، وكتب لهم بذلك كتاباً فيه :

(١) في الأصول ما عدا « ليلة » والبيت هو الصواب ويوافقه المنزى للواقدي ٣ : ١٠٣ وشرح المراهب ٢ : ٥٦
وما سجد في شرح الغريب ص ٧٠٦ .

(٢) كثر : التكفير لأهل الكتاب أن يطأوا رأسه لصالحه كالسليم عتقا ، والتكفير أيضاً أن يضع يده
أو يديه على صدره (السان) وفي شرح المراهب ٣ : ٧٦ « كثر وأوماً » .

(٣) قال في شرح المراهب ٣ : ٧٦ « هو أبو العباس عبد الله بن محمد السفيح » .

بسم الله الرحمن الرحيم : هنا كتاب أَمَنَة من الله تعالى ومحمد النبي رسول الله لِيُحَنِّتَ ابن رُوَيْبَةَ وأهل أَيْلَة لِسُفْنَتِهِمْ وسائرهم السارح في البر والبحر ، لم ذمة الله وذمة رسوله - صلى الله عليه وسلم - . ولئن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، ومن أحدث حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وإنه طَيِّبٌ لِمَنْ أَخْلَهُ / من الناس ، وإنه لا يَحِلُّ ٢٥١٨ أَنْ يُمْنَعُوا ماله يَرُدُّونَهُ ولا طريقاً يردونه من بر أو بحر . هنا كتاب جُهِتِمِ بْنِ الصَّلْتِ وَشُرْحِيْلِ بْنِ حَسَنَةَ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم .

وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأهل أَذْرَحَ كتاباً قال محمد بن عمر : نسخت كتابهم فإذا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . هنا كتاب محمد النبي - صلى الله عليه وسلم - لأهل أَذْرَحَ وَجَرِّبَا ، إِنْهُمْ آمَنُوا بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ عَلَيْهِمْ مائة دينار في كل رجب وافية طيبة ، والله كفيْلٌ عليهم بالنصح والإحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ [إليهم] ^(١) من المسلمين من المخافة والتعزير إذا خشوا على المسلمين فهم آمنون ، حتى يحدث إليهم محمد - صلى الله عليه وسلم - قبل خروجه ^(٢) » قالوا : وأئى أهل جَرِّبَا وَأَذْرَحَ بجزيرتهم بتيوك فأنخذها .

وصالح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل مَقَتَا على ربيع ثمارهم وربع غزولهم . وروى ابن أبي شَيْبَةَ ، والإمام أحمد ، ومسلم عن أبي حميد الساعدي - رضى الله عنه - قال : جاء ابن العلماء ^(٣) وصاحب أَيْلَة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكتاب، وأهدى له بغلة بيضاء ، فكتب له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأهدى له بُرْدًا .

ذكر مشاورته - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه في مجاوزة تَبُوكَ إلى نَحْوِ بَشَقِ ٣٤١

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى : شاورَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه في التقدم ، فقال عمر بن الخطَّاب : يا رسول الله ، إن كنت أَمِرْتُ بالمسير فسير ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « لو أَمِرْتُ بالمسير لما استشرتكم فيه » فقال : يا رسول

(١) الإنصاف من اختارنى لواقى ٣ : ١٠٢٢ .

(٢) في الأصول « من قبل خروج » والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) في ماثر ٢ : ٥٨٨ « العلماء بفتح الين وسكون اللام والمدة - عن جامع الأصول .

الله إن للروم جمعوا كثيرة ، وليس بها أحد من أهل الإسلام ، وقد دَنَوْنَا منهم ، وقد أفرعهم دَنُوكُ ، فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله لك أمرا .

وروى البيهقي وغيره بسند جيد عن عبد الرحمن بن غنم : أن اليهود أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم - يوماً فقالوا : يا أبا القاسم ، إن كنت صادقاً أنك نبيٌّ فالحق بالشام ؛ فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء ، فصلِّ ما قالوا ، فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى آيات من سورة بنى إسرائيل بعدما خضعت السورة ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيْسْتَغْفِرُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا سَنَةً مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ (١) فأمره الله تعالى بالرجوع إلى المدينة وقال : فيها مَحَبَّاتٌ وَمَمَاتٌ ومنها تبعث . فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأمره جبريل فقال : أسأل ربك عز وجل ؛ فإن لكل نبي مسألة وكان جبريل له ناصباً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم له مطيعاً . قال : « فما تأمرني أن أسأل » قال : ﴿ وَكُلَّ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ (٢) فهؤلاء الآيات أنزلت عليه في مرجعه من تبوك .

وفي هذه الغزوة قال - صلى الله عليه وسلم - ما رواه عكرمة عن أبيه أو عن عمه عن جده - رضى الله عنه - : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال في غزوة تبوك : « إذا وَقَعَ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا . وَإِذَا كُنْتُمْ بِبَيْتٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِا » رواه أحمد والطبراني من طرق قال في بذل الطاعون يشبهه . والله أعلم . أن يكون السبب في ذلك أن الشام كانت / من قديم الزمان ولم تنزل معروفة بكثرة الطواعين . فلما قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - تبوك غازياً الشام لعله بانه أن الطَّاعُونَ في الجهة التي كان يَقْصِدُهَا ، فكان ذلك من أسباب رجوعه من غير قتال - والله أعلم . انتهى .

قلت : قد ذكر جماعة أن طاعون شيرويه أحد ملوك الفرس . كان في أيام النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه كان بالمدائن .

(١) سورة الإسراء الآية ٧٦ ، ٧٧ .

(٢) سورة الإسراء آية ٨٠ .

نكر ارادة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الانصراف من تبوك الى
المدينة ، وما وقع في ذلك من الآيات ، وقدر اقامته
صلى الله عليه وسلم — بتبوك

روى مسلم عن أبي هريرة . وإسحاق بن راهويه ، وأبو يعلى ، وأبو نعيم ، وابن عساکر
عن عمر بن الخطاب — رضى الله عنهما^(١) — ومحمد بن عمر عن شيوخه قال شيوخ ابن عمر :
ولما أجمع رسول الله .. صلى الله عليه وسلم — السير من تبوك أرمل الناس إرمالاً ، فشخص
على ذلك من الحال . انتهى .

قال أبو هريرة : فقالوا : يا رسول الله لو أذنت لنا فننحر نواضحنا فأكلنا وأدبنا^(٢) ؟
قال شيوخ محمد بن عمر : فلقيتهم عمر بن الخطاب وهم على نحرها فلمهم أن يسكوا
عن نحرها ، ثم دخل على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في خيمة له ، ثم اتفقوا فقال
يارسول الله أأذنت للناس في نحر حَمُولَتِهِمْ يَأْكُلُونَهَا ؟ قال شيوخ محمد : فقال رسول
الله — صلى الله عليه وسلم : « شَكُّوا إِلَى مَا بَلَغَ مِنْهُمْ الْجُوعَ فَأَذْنَتُ لَهُمْ يَنْحَرُ الرُّفْقَةُ الْبَعِيرَ
وَالْبَعِيرِينَ وَيَتَعَابُونَ فِيهَا فَضِلَ مِنْهُمْ [فَلَهُمْ]^(٣) قَافِلُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ — انتهى . فقال
عمر : يارسول الله لا تفعل ، فإن يك في الناس فضل من الظَّهْرِ يَكُنْ خَيْرًا ، فالظهر اليوم
رفاق^(٤) انتهى . ولكن يا رسول الله ادع بفضل أَرْوَاحِهِمْ ، ثم أجمعها ، وأدع الله تعالى
فيها بالبركة لَعَلَّ الله تعالى أن يجعل فيها البركة . زاد شيوخ محمد : كما فَعَلْتُ في
منصرفنا من الحديبية حين أَرَمْنَا ؛ فَإِنَّ الله تعالى مستجيب لك انتهى . فقال رسول
الله — صلى الله عليه وسلم — « نعم » فدعا بنطح قَبَسِط — قال شيوخ محمد : بالانقطاع
فبسطت — ونادى منادى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : من كان عنده فضلٌ من زاد
فليأت به — انتهى . فجعل الرجل يأتى بكف ذرة ؛ ويحجى الآخر بكف تمر ؛ ويحجى
الآخر بكسرة . وقال شيوخ محمد : وجعل^(٥) الرجل يأتى باللقيق أو التمر أو القبضة
من اللقيق والسويق والتمر ثلاثة أفراق حزرا — والفرق ثلاثة أصع — قال : فجزأنا

(١) فيها التفسير يعود على أبي هريرة وعمر بن الخطاب .

(٢) أناف الرافعي في المخازي ٣ : ١٠٣٧ « فأذن لهم » .

(٣) سقط في الأصول والمثبت يقتضيه السياق .

(٤) الرفاق : جمع رقيق بمعنى ضيف « اللسان » وسرد في الغريب .

(٥) في المخازي الواقعي ٣ : ١٠٣٨ « فجعل الرجل يأتى بالله اللقيق . . . » .

ما جاءوا به فوجدوه سبعة وعشرين صاعاً . قال شيوخ محمد : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم - فتوضأ وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى أن يبارك فيه . قال عمر : فجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جنبه فدعا فيه بالبركة ، ثم قال : أيها الناس خلوا ولا تنتهبوا ، فأخلوه في الجرب والنرائر ، حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأخذ فيه ، قال أبو هريرة - رضي الله عنه : وما تركوا في العسكر وعاء إلا ملئوه ، وأكلوا حتى شبعوا ، وفضلت فضلة . قال شيوخ محمد بن عمر : قال بعض من الصحابة : لقد طرحت كسرة يومئذ من خبز وقبضة من تمر ، ولقد رأيت الأنطاع تفيض ، وجشت بجرايين فملأت أحدهما / سويقاً والآخر خيزاً ، وأخذت في ثوب دقيقاً كفاني إلى المدينة - قال : فأخلوا حتى صلروا . وإنه نحو ما كانوا يحرزون .. قالوا كلهم : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يأتي بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة » وفي لفظ « لا يأتي بها عبد حتى إلا وقاه الله حر النار » ، وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنها كما رواه ابن سعد : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة وعلى ذلك جرى محمد بن عمر وابن حزم وغيرهم ، وقال ابن عقبة . وابن إسحاق : بضع عشرة ليلة .

ذكر بعض آيات وقعت في رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من تبوك إلى المدينة

روى محمد بن عمر ، وأبو نعيم عن أبي قتادة . رضي الله عنه .. قال : بينا نحن نسير مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الجيش ليلاً وهو قافل وأنا معه إذ خفي خفقة - وهو على راحته فمال على شقه فدنوت منه فدعته فانتبه . فقال : « من هذا ؟ » فقلت : أبو قتادة يا رسول الله ، خبت أن تسقط فدعيتك ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « حفظك الله كما حفظت رسوله » ثم سار غير كثير ثم فعل مثل هذا فلحقته فانتبه . فقال : « يا أبا قتادة ، هل لك في التبريس ؟ » فقلت : ما شئت يا رسول الله ، فقال : « انظر من خلفك » فنظرت فإذا رجلان أو ثلاثة ، فقال « ادعهم » فقلت : أجيئوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاءوا فرسنا - ونحن خمسة - برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعي إداوة فيها ماء وركوة أشرب فيها ، فتمنا فما آتتبهنا إلا بحر

الشمس ، فقلنا : إنا لله فاتنا الصبحُ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « لَنَنِيظُنَّ الشَّيْطَانُ كَمَا غَاظَنَا » فتوضأ من ماء الإداوة ففضل فضلة فقال : « يا أبا قَتَادَةَ احْتَفِظْ بِمَا فِي الإِدَاوَةِ وَالرُّكُوعِ ، فَإِنْ لَهِمَا شَأْنًا » وصلى - صلى الله عليه وسلم - بنا الفجرَ بعد طلوع الشمس ، فقرأ بالماندة ، فلما أنصرف من الصلاة قال : « أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ أَطَاعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَرُشِدُوا » وذلك أن أبا بكر وعمر أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء فلبوا ذلك عليهما ، فنزلوا على غير ماء بفلاة من الأرض ، فركب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلاحق الجيش عند زوال الشمس ونحن معه . وقد كادت أعناق الخيل والرجال والركاب تَقَطُّعُ عَطَشًا ، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالركعة فأفرغ ما في الإداوة فيها . ووضع أصابعه عليها فنبع الماء من بين أصابعه ، وأقبل الناس فَاسْتَقَوْا وَقَاضَ الْمَاءَ حَتَّى رَوَوْا ، ورووا خيلهم ، وركابهم ، وكان في العسكر اثنا عشر ألفَ بعير ، والناس ثلاثون ألفًا ، والخيل اثنا عشر ألفَ فرس ، فذلك قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « احْتَفِظْ بِالرُّكُوعِ وَالْإِدَاوَةِ » .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر : قالوا : وأقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قافلا حتى إذا كان بين تَبُوكَ وَوَادٍ يُقَالُ لَهُ : وادى الناقة - وقال ابن إسحاق : يقال له وادى المُشَقَّى - وكان فيه وشل يخرج منه في أسفله قَلْرُ مَا يَرَوِي الرَّاكِبِينَ أَوْ الثَّلَاثَةَ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من سبقنا إلى ذلك الوَشَلِ فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه » فسبقه إليه أربعة من المنافقين : مُعْتَبٌ بْنُ قُشَيْرٍ ، والحارث بن يزيد الطائي حليفٌ في بني عمرو بن عوف ، ووييعة بن ثابت ، وزيد بن اللُصَيْتِ ، فلما أتاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقف عليه فلم ير فيه شيئا . فقال « من سبقنا إلى هذا الماء ؟ » فقبل يارسول الله فلان وفلان ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أَلَمْ أَنُهِكُمْ ؟ » فلمنهم ودعا عليهم ، ثم نزل ووضع يده تحت الوَشَلِ ، ثم مسح بإصبعيه حتى اجتمع منه في كفه ماء قليلٌ ، ثم نضحه به ، ثم مسح بيده ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ، فانخرق منه الماء - قال مُمَادُ بْنُ جَبَلٍ : والذي نفسي بيده لقد سمعتُ له من شدة انخراقه مثل الصواعق - فشرب الناس ما شاقوا ، واستنقوا ماشاقوا ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للناس « لئن بقيتم . أو من بقي منكم - لتسمنَّ بهذا الوادى وهو أخصب

بما بين يديه وما خلفه « قال سلمة بن [سلامة بن]^(١) وقش : قلت لوديعة بن ثابت :
ويلك أبعد ما ترى شيئاً ؟ أما نعتبّر ؟ قال : قد كان يُفعل بهذا مثل هذا قبل هذا ،
ثم سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وروى محمد بن عمر ، وأبو نعيم عن جماعة من أهل المغازي قال : بينا رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - يسير - متحلياً إلى المدينة ، وهو في قيظ شديد ، غطش العسكر
بعد المرتين الأوليين عطشاً شديداً حتى لا يوجد للشفقة ماء قليل ولا كثير ، فشكوا ذلك
لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأرسل أسيد بن الحضير في يوم صائف ، وهو متلم ،
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « عسى أن تجد لنا ماء » فخرج أسيد وهو فيا بين
تبوك والحجر في كل وجه فيجد رابية من ماء مع امرأة من بلي ، فكلتها أسيد ، وأخبرها
٢٧ خبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت : فهذا الماء ، فانطلق به/ إلى رسول الله . صلى
الله عليه وسلم - وقد وصفت له الماء ، وبينه وبين الطريق هنيهة ، فلما جاء أسيد بالماء
دعا فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودعا فيه بالبركة . ثم قال : « هلم أسقيتم »
فلم يبق معهم سقاء إلا ملئوه ، ثم دعا بركابهم وخبولهم . فسقوها حتى نهلت . ويقال
إنه - صلى الله عليه وسلم - أمر بما جاء به أسيد فصبه في قعب عظيم من عباس أهل البادية
فأدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيه يده ، وغسل وجهه ويديه ورجليه . ثم صلى
ركعتين ، ثم رفع يديه منا ، ثم انصرف وإن القعب ليفور ، فقال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - للناس « ردوا » فأتسع الماء وانبسط الناس حتى يصف عليه المائة والمائتان
فارتووا ، وإن القعب ليحيى بالرواء . ثم راح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مبردا مترويا .

وروى الطبراني بسند صحيحه الشيخ وحسنه الحافظ . خلافاً لمن فسده .. عن فضالة
ابن عبيد - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزا غزوة تبوك فجهد
الظهر جهداً شديداً فشكوا ذلك إليه ، وراهم يزجون ظهريهم . فوقف في مضيق والناس
يمرون فيه ، فنفخ فيها وقال : « اللهم احمل عليها في سبيلك فإنك تحمل على القوى
والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر » فاستمرت فما دخلنا المدينة إلا وهي تنازعنا أزمعتها

(١) الإضافة عن المغازي الواقعي ٣ : ١٠٣٩ .

روى الإمام أحمد عن أبي الطفيل ، والبيهقي عن حليفة ، وابن سعد عن جبير بن مطعم - رضى الله عنهم - وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك والبيهقي عن عروة ، والبيهقي عن ابن إسحاق . ومحمد بن عمر عن شيوخه - رحمهم الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما كان ببعض الطريق مكر به ناس من المنافقين ، واقتربوا بينهم أن يطرحوه من عقبة في الطريق . وفي رواية : كانوا قد أجمعوا أن يقتلوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاجتمعوا يلتزمون غرته ، فلما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يسلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه ، وقالوا : إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحتنا في الوادي ، فأخبر الله تعالى رسوله بمكرهم ، فلما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تلك العقبة نادى مناديه للناس : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخذ العقبة فلا يأخذها أحد ، واسلكوا بطن الوادي ، فإنه أسهل لكم وأوسع ، فسلك الناس بطن الوادي إلا النفر الذين مكروا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما سمعوا ذلك استعدوا وتلثموا ، وسلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العقبة ، وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة ويقودها [وأمر]^(١) حليفة بن النيان أن يسوق من خلفه ، فبينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسير من العقبة إذ سمع حس القوم قد غشوه ، فنفرُوا ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى سقط بعض [متاعه]^(٢) وكان حمزة بن عمرو الأسلمي لحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالعقبة ، وكانت ليلة مظلمة ، قال حمزة : فتَوَرَّ لي في أصابعي الخمس ، فأضاعت حتى جمعت ما سقط من السوط والحبل وأشباههما ، فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمر حليفة أن يردهم ، فرجع حليفة إليهم ، وقد رأى غضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معه محجن فجعل يضرب وجهه رواحلهم وقال : إليكم إليكم يا أعداء الله تعالى ، فعَلِمَ القوم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أطلع على مكرمهم ، فانحطوا من العقبة مُسرعين حتى خالطوا الناس ، وأقبل حليفة حتى أتى رسول

(١) إضافة عن المنازى لقوائى ٣ : ١٠٤٢ .

(٢) سقط في الأصول والمثبت يقتضيه السياق .

الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : اضرب الراحلة يا حليفة ، وامش أنت يا عمار ، فأسرعوا حتى استوى بأعلاها ، وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من العقبة ينتظر الناس وقال لحليفة : هل عرفت أحداً من الركب ، الذين ردّدتهم ؟ قال : يا رسول الله قد عرفت رواحهم ، وكان القوم متلثمين فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل . قال : « هل علمتم ما كان من شأنهم وما أرادوا ؟ » قالوا : لا والله يا رسول الله . قال : « فإنهم مكروا ليسيروا معي فإذا طلعت العقبة زحمتوني فطرحوني منها -- إن شاء الله تعالى - قد أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبركم بهم إن شاء الله تعالى » قالوا : أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاء الناس أن تضرب أعناقهم ؟ قال : أكره أن يتحدث الناس ويقولوا : إن محمداً قد وضع يده في أصحابه « فسأهم لهما^(١) ثم قال : « اكتمهم » فانطلق إذا أصبحت فاجمعهم لي ، فلما أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له أسيد بن الحضير : يا رسول الله ، ما منعك الباردة من سلوك الوادي ؟ فقد كان أسهل من العقبة ؟ فقال : « يا أبا يحيى أتدري ما أراد بي المنافقون وما هموا به ؟ قالوا : نتبعه من العقبة ، فإذا أظلم عليكم الليل قطعوا أنساع راحتي ونحسوها حتى يطرحوني عن راحتي » فقال أسيد : يا رسول الله ، قد اجتمع الناس ونزلوا ، فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا ، فيكون الرجل من عشيرته هو الذي يقتله ، وإن أحببت .. والذي بعثك بالحق - فنبشني بأسمائهم فلا أبرح حتى أتيتك برؤوسهم^(٢) . قال : « يا أسيد إني أكره أن يقول الناس إن محمداً قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم » .

وفي رواية « إني أكره أن يقول الناس إن محمداً لما أنقضت الحرب بينه وبين المشركين وضع يده في قتل أصحابه » فقال : يا رسول الله . فهؤلاء ليسوا بأصحاب ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله ؟ » قال : بلى [ولا شهادة لهم^(٣)] قال : أليس يظهرون أني رسول الله ؟ » قال : بلى . ولا شهادة لهم ، قال : « فقد نهيت عن قتل أولئك » .

(١) التفسير هنا يعود على عمار بن ياسر وحظيفة بن اليمان رضي الله عنهما .

(٢) أضاف الواقدي في المغازي ٣ : ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ بعد ذلك « وإن كانوا في التثبيت فكفيتكم وأمرت سيد الخروج فكفلك من ناحيته ، فإن مثل هؤلاء يتركون يا رسول الله ؟ حتى متى تداخيم وقد صاروا اليوم في القلة والذلة ، وضرب الإسلام بجرانه لما يستبين من هؤلاء ؟ » .

(٣) الإضافة عن المغازي الواقدي ٣ : ١٠٤٤ .

وقال ابن إسحاق في رواية يونس ابن بكير : فلما أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لحليفة : « ادعُ عبد الله » قال البيهقي : أظن ابن سعد بن أبي سرح ، وفي الأصل : عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح ، لم يعرف له إسلام كما نبه إليه في زاد المعاد ، قال ابن إسحاق : وأبى حاضر الأعرابي ، وعامرا وأبى عامر ، والجلاس بن سويد بن الصامت وهو الذي قال : لا تنتهي حتى نُرَى محمداً من العقبة ، ولئن كان محمد وأصحابه خيراً منا إنا إذاً لَنَنَم وهو الراعي ، ولا عقل لنا وهو العاقل . وأمره أن يدعو مُجمَع بن جارية ، وفُلَيْح التيمي ، وهو الذي سرق طيب الكعبة وارتد عن الإسلام ، وانطلق هارباً في الأرض فلا يُفْترَى أين ذهب ، وأمره أن يدعو حُصَيْن بن نُمَيْر الذي أغار على تمر الصلقة فسرقه ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ويحك ، ما حملك على هذا ؟ » قال : حملني عليه أتى ظننت أن الله تعالى لم يطلعك عليه أما إذ أطلعك عليه فإني أشهد اليوم أنك لرسول الله ، فإني لم أؤمن بك قط قبل الساعة ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعفا عنه بقوله الذي قاله ، وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حليفة أن يأتيه بطعمة بن أبيرق ، وعبد الله بن عيينة ، وهو الذي قال لأصحابه : اشدُّوا هذه الليلة تسلموا النهر كله ، فوالله ما لكم أمرٌ دون أن تقتلوا هذا الرجل . فدعاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « ويحك ما كان ينفك من قتلى لو أتى قتلت يا عدو الله ؟ فقال عدو الله : يا نبي الله ، والله ما تزال بخير ما أعطاك الله تعالى النصر على عدوك ، فإنا نحن بالله وبك فتركه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال لحليفة / « ادعُ مرةً بن الربيع » وهو الذي ضرب بيده على عاتق عبد الله بن أبي ثم قال : غطى ، أو قال : تغطى ١٢٤٥

والنعم كائن لنا بعله ، نقتل الواحد المفرد فيكون الناس عامة بقتله مطمئنين . فدعاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « ويحك ، ما حملك على أن تقول الذي قلت ؟ » فقال : يا رسول الله إن كنت قلت شيئاً من ذلك فإنك العالم به ، وما قلت شيئاً من ذلك .

وهم اثنا عشر رجلاً الذين حاربوا الله تعالى ورسوله ، وأرادوا قتله ، فلنخبرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقولهم ومنطقهم وسرهم وعلاتيتهم ، وأطلع الله نبيه - صلى

الله عليه وسلم - على ذلك يعلمه ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾^(١) ومات
الاثنا عشر منافقين محاربين الله تعالى ورسوله .

قال حُلَيْفَة - كما رواه البيهقي : ودعا عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :
« اللهم ارمهم بالنَّبِيلَة » قلنا : يا رسول الله . وما النَّبِيلَة ؟ قال : « شهاب من نار يقع
على نياط قلب أحلم فيهلك » .

وروى مسلم عنه^(٢) : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « في أصحابي اثنا
عشر رجلاً منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلجَّ الجملُ في سمِّ الخياط ، ثمانية يكفّهم^(٣)
النَّبِيلَة ، سراج من نار يظهر بين أكفّهم حتى ينجم من صدورهم » .

قال البيهقي : وروينا عن حُلَيْفَة - رضي الله عنه - أنهم كانوا أربعة عشر - أو
خمسة عشر^(٤) .

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - ان بالمدينة أقواماً ما سرتهم سرا
الا كانوا معكم

روى البخاري وابن سعد عن أنس ، وابن سعد عن جابر رضي الله عنهما: أن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - لا رجع من غزوة تبوك فلنا من المدينة فقال : « إن بالمدينة
أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قَطَعْتُمْ وادياً إلا كانوا معكم » فقالوا : يا رسول الله ، وهم في
المدينة ؟ قال : « وهم بالمدينة حبسهم العذر » .

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - لا أشرف على المدينة « هذه طلبة »

روى الإمام أحمد والشيخان عن أبي حميد الساعدي - وعبد الرزاق وابن أبي شيبه
في مصنفيهما ، والإمام أحمد والبخاري عن أنس والإمام أحمد ومسلم عن جابر ، وابن

(١) سورة التوبة ٧٤ .

(٢) أي عن حليقة بن الربيع رضي الله عنه . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٢٠ « وفي رواية من وجه آخر عن
قاعدة . » وساق الحديث الذي هنا مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه .

(٣) كانوا في الأصول ، وفي المرجع السابق « يكفّهم » .

(٤) وبقي الحديث - وأشد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ،
(السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٢٠) .

أبي شيبة في مسنده عن أبي قتادة - رضى الله عنهم - قالوا : أقبلنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة تبوك حتى أشرطنا على المدينة قال : « هذه طابة - وزاد ابن أبي شيبة : أسكننيها ربى - تننى خبث أهلها كما يننى الكير خبث الحديد » انتهى . فلما رأى أحدا قال « هذا أحد جبل يُحِبُّنا ونحبه ، ألا أخبركم بخير دور الأنصار » قلنا بلى يا رسول الله ، قال « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم دار بنى عبد الأشهل ، ثم دار بنى ساعدة » فقال أبو أسيد : ألم تر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير دور الأنصار فجبَّلتنا آخرها داراً ؟ فأدرك سعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله خيرت دور الأنصار فجبَّلتنا آخرها داراً . فقال : « أو ليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار ؟ » .

لذكر ملاقة النساء والصبيان رسول الله - صلى الله عليه وسلم

روى البخارى وأبو داود والترمذى عن السائب بن يزيد - رضى الله عنه - قال : أذكر أنى خرجت مع الصبيان نتلقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ثنية الوداع مقدمه من تبوك .

وروى البيهقى عن ابن عائشة - رحمه الله تعالى - قال : لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقطن^(١) :

طلع البسمل علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ماعدا لله داح

وروى الطبرانى ، والبيهقى عن خريم بن ألوس بن حارثة بن لأم / رضى الله عنه - ٥٩٥ قال : هاجرت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منصرفه من تبوك فسمعت العباس

(١) يقطن : جاء في شرح المصاب ٣ : ٨٢ « غلب النساء والولائد على ذكور الصبيان لكثرتهم ولأن النساء عادتهن بخلاف الصبيان » .

ابن عبد المطلب يقول : يا رسول الله إني أريد أن أمتلحك ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « قل لا يفيض الله فاك » فقال (١) :

ولما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة بدأ بالمسجد بركعتين ، ثم جلس للناس كما في حديث كعب بن مالك . قال ابن مسعود : ولما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة قال : « الحمد لله الذى رزقنا فى سفرنا هذا أجراً وحسنة » وكان قلوبهم - صلى الله عليه وسلم - المدينة فى رمضان وكان المنافقون اللين تخلفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخبرون عنه أخبار السوء ، ويقولون : إن محمداً وأصحابه قد جهلوا فى سفرهم وهلكوا . فبلغهم تكليل حديثهم وعافية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه بمساعهم ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ (٢)

نكر بيع المسلمين أسلحتهم وقولهم : قد انقطع الجهاد

قال ابن سعد : وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون : قد انقطع الجهاد / فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنهاهم وقال : « لا تزال عصاية من أمي يجاهدون على الحق حتى يخرج النجاء » .

نكر امر مسجد الضرار عند رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة تبوك

روى ابن إسحاق عن أبي رُمَ كُثُوم بن الحصين البغاري ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه من طريق آخر . والبيهقي فى الدلائل عن ابن عباس - رضى

(١) يأتى فى الأصول . ولم يذكر تصيد العباس رضى الله عنه - وهى كفى فى السيرة النبوية لابن كثير ٥ : ٢٧٠ ٢٨٠ وفرح المراهب ٢ : ٨٤ .

من قبلها طيت فى الظلال وفى	سودود حيث يصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	أنت ولا نقطة ولا طق
بل نقطة تركب السنين وقد	الجم نرا وأمله الترق
تفضل من صائب إلى رحم	إذا مضى عالم يبدأ طيق
وردت نار التليل مكتبا	فى صلبه أنت كيف يحترق
حتى أحوى بينك المئين من	سحق طياء تحبها القلق
وأنت لما ولدت أشرقت الأر	ض فضاض بنورك الألق
فتحنى ذلك القصيد وفى التود	وسبل الرشاد تحرق

(٢) سورة التوبة آية ٥٠ .

الله عنهم - وابن أبي حاتم وابن مردويه عن طريق آخر عن ابن عباس ، وابن المنلو عن سعيد بن جبير ومحمد بن عمر عن يزيد بن رومان - رحمهم الله تعالى - أن بنى عمرو بن عوف بنوا مسجداً فبعثوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأتيتهم فيصل فيه ، فلما رأى ذلك ناس من بنى غَثَم بن عوف فقالوا : نبئ نحن أيضاً مسجداً كما بنوا ، فقال لهم أبو عامر الفاسق قبل خروجه إلى الشام : ابنوا مسجدكم واستملوا فيه بما استطعتم من قوة وسلاح فلأني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأتني بجيش من الروم فأخرج محمداً وأصحابه . فكانوا يرصدون قدام أبي عامر الفاسق ، وكان خرج من المدينة محارباً لله تعالى ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - فلما فرغوا من مسجدكم أرادوا أن يُصَلِّي فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد ، فعصم الله تبارك وتعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - من الصلاة فيه ، فأتى جماعة منهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يتوجه إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله إنا بَنَيْنَا مسجداً لدى البَلَّة والحاجة والليلة المطيرة ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه قال : « إني على جَنَاح سَمَرٍ وحال شغل ، وإذا قلنا إن شاء الله صَلَّينا لكم فيه » فلما رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة تبوك ونزل بلى أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - أنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً ﴾^(١) الآية روى البيهقي في الدلائل عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - في قوله تعالى :

(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً) / هم أناس من الأنصار ، ابنىوا مسجداً ، فقال لهم أبو عامر :^{٢٠٩٦} ابنوا مسجدكم واستملوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح فلأني ذاهب إلى قيصر ملك الروم ، فأتني بجند من الروم فأخرج محمداً وأصحابه . فلما فرغوا من مسجدكم أتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : فرغنا من بناء مسجدنا [ونحن نحب]^(٢) أن تصلي فيه وتلدو لنا بالبركة ، فأنزل الله عز وجل : (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ) - يعنى مسجد قباء - (أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رَبِّجَالٌ) إلى قوله : ﴿ إِلَى جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٣) قال الحافظ بن حجر :

(١) سورة النورية آية ١٠٧ .

(٢) سقط في الأصل ، والمثبت عن شرح المواهب ٣ : ٨١ .

(٣) سورة النورية آية ١٠٩ .

والجمهور على^(١) أن المسجد المراد به المسجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء ، وقيل : هو مسجد المدينة . قال : والحق أن كلا منهما أسس على التقوى .
وقوله تعالى - في بقية الآية (فيه رجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا) يؤكد أن المسجد مسجد قباء .

قال الدلودى وغيره : ليس هنا اختلاف ، فإن كلا منهما أسس على التقوى ، وكذا قال السهيلي وزاد أن قوله : (مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ) يقتضى مسجد قباء ، لأن تأسيسه كان من أول يوم وصل النبي - صلى الله عليه وسلم - بدار الهجرة .

وروى ابن أبي شيبة ، وابن هشام عن عروة عن أبيه قال : كان موضع مسجد قباء لأمراة يقال لها ليه كانت تربط حمرا لها فيه ، فأبتنى سعد بن خيثمة مسجدا ، فقال أهل مسجد الضرار : نحن نصلي في مريط حمار ليه ؟ لا لعمر الله ، لكننا بنى مسجدا فنصلي فيه ، وكان أبو عامر يرى من الله ورسوله ، ولحق بعد ذلك بالشام فتنصر فمات بها ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ أَنْتَحَلُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا ﴾ قال ابن النجار : هذا المسجد بناه المنافقون مضاهياً لمسجد قباء ، وكانوا مجتمعين فيه يعيبون النبي - صلى الله عليه وسلم - ويستهزئون به ، وقال ابن عطية : روى عن ابن عمر أنه قال : المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمراد بقوله ﴿ أَفَمَنْ أَكْفَرُ مِنْ أَكْفَرٍ ﴾ هو مسجد قباء ، وأن البنيان الذي أسس على شفا جرف هار فهو مسجد الضرار بالإجماع .

قال ابن إسحاق ، وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا : خِذَامُ بْنُ خَالِدٍ مِنْ بَنِي عَبِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، وَمُعْتَبُ بْنُ قَشِيرٍ مِنْ بَنِي ضَبِيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَأَبُو حَبِيْبَةَ بْنِ الْأَزْهَرِ مِنْ بَنِي ضَبِيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَعَبَّادُ بْنُ حُنَيْفٍ أَخُو سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَجَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَابْنَاهُ مُجَمِّعُ بْنُ جَارِيَةَ وَزَيْدُ بْنُ جَارِيَةَ ، وَنُقَيْلُ بْنُ الْحَرِثِ مِنْ بَنِي ضَبِيْعَةَ ، وَيَحْيَى بْنُ عَثَانَ مِنْ بَنِي ضَبِيْعَةَ ، وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْتَرِ^(٣) .

(١) في ت « والجمهور على أن المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى » .

(٢) سورة التوبة آية ١٠٩ .

(٣) وفي سيرة النبي لابن هشام ٣ : ١٤٣ « ووديعه بن ثابت وهو من بني أمية بن زيد رطب أبي لُبابة بن عبد المنتر » .

وقال بعضهم : إن رجلاً من بنى عمرو بن عوف وكان أبو علمر المعروف بالراهب -
وسماه النبي صلى الله عليه وسلم - بالناسق - منهم ، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم
مالك بن النخشم أخا بني سالم بن عوف ، ومعن بن عدي وأخاه / عاصم بن عدي - ١٣٤٧
زاد البغوي : وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة ، زاد اللحي في التجريد : سويد
ابن عباس الأنصاري - فقال : « انطلقوا إلى / هذا المسجد الظالم أهله قهلموه وحرقوه » ١٣٩٧
فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم بن عوف ، فقال مالك لرفيقيه : أنظروا حتى أخرج
إليكما ، فدخل إلى أهله وأخذ سقاً من النخيل فلقطع فيه ناراً ، ثم خرجوا يشتلون
حتى أتوا المسجد بين المغرب والعشاء ، وفيه أهله وحرقوه وهدموه حتى وضعوه بالأرض
وتفرق عنه أصحابه ، فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة عرض على عاصم
ابن عدي المسجد يتخله داراً ، فقال عاصم يا رسول الله : ما كنت لأتخذ مسجداً - قد
أنزل الله فيه ما أنزل - داراً ، ولكن أعطه ثابت بن أقرم فإنه لا منزل له ، فأعطاه رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ثابت بن أقرم . فلم يولد في ذلك البيت مولود قط^(١) . ولم ينمق
فيه حمام قط ، ولم تحضن فيه دجاجة قط .

وروى ابن المنذر عن سعيد بن جبير ، وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ عن
قتادة ، وابن المنذر عن ابن جريج - رحمهم الله تعالى - قالوا : ذكر لنا أنه حُفِرَ في مسجد
الضُّرار بقعة فأبصروا اللخنان يخرج منها .

ذكر ملاقة الذين تخلفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم

قال ابن عتبة: لما دنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المدينة تلقاه عامة الذين
تخلفوا عنه ، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : لأصحابه « لا تكلموا رجلاً منهم
ولا تجالسوه حتى آذن لكم » فأعرض عنهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنون حتى
إن الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه ، وحتى إن المرأة لتعرض عن زوجها ، فمكثوا كذلك

(١) أصناف الواقدي في المغازي ٣ : ١٠٤٧ به هذا « وكان أبو لبابة بن عبد المنذر قد أعانهم فيه بنسب ، وكان
غير مشغوس عليه في التفات . ولكنه كان يبدل أموراً تكره له ، فلما هم المسجد أعط أبو لبابة عيشة ذلك فبني به منزلاً ،
وكان يبيت الله يباه إلى جنبه قال : فلم يولد له في ذلك البيت مولود قط . »

أياماً حتى ركب^(١) الذين تخلفوا ، وجعلوا يحثون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجهد والأقسام ، ويحثون له بفرجهم ويليهم واستخفروا لهم .

فذكر حديث كعب بن مالك وأصحابه - رضى الله عنهم^(٢)

روى ابن إسحاق ، وعبد الرزاق ، وابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، والشيخان عن كعب ابن مالك - رضى الله عنه - قال : لم أتخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك ؛ غير أني كنت تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب الله أحداً تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين علومهم على غير ميعة ، / ولقد شهدت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة العقبة حين تواتقنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر - وفي رواية : وإن كانت بدر أكثر ذكراً في الناس منها . كان من خبري أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندي قبله رحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد غزوة إلا ورى بغيرها ، وكان يقول : « الحرب خدعة » حتى كانت تلك الغزوة ؛ غزاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً^(٣) وعدداً كثيراً ، فجلل للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم - وفي لفظ أهبة علومهم - فأخبرهم بوجهه الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كثيرون - وعند مسلم يزيدون على عشرة آلاف .

وروى الحاكم في الإكلیل عن معاذ - رضى الله عنه / قال : خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفاً ، وقال أبو زرعة الرازي : لا يجمعهم كتابٌ حافظ - قال الزهري : يريد الليوان ، قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن^(٤) سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى الله تعالى .

(١) كذا في الأصول . وفي شرح المواهب ٣ : ٨٥ « كرب الذين تخلفوا » .
(٢) انظر حديث كعب في البداية والنهاية ٥ : ٢٢ ، والمنهاج للواقفي ٣ : ٩٩٧ ، وشرح المواهب ٣ : ٦٢ ، ٨٥ ، ٨٠ .
(٣) كذا في الأصول . وشرحها المصنف في التريب فقال : المفازة الفلاة . وفي شرح المواهب ٣ : ٦٣ « وغزا عدداً كثيراً » وكذا في ٥٩٧ . وفي المنهاج للواقفي ٣ : ٩٩٠ « وغزا عدداً كثيراً » وفي البداية والنهاية ٥ : ٢٢ « واستقبل سفراً بعيداً وعدداً كثيراً » .

(٤) كذا في النسخ ماعدت ٩٨٠ « إنه سيخفى » وفي البداية والنهاية ٥ : ٢٢ « أنه يستخفى » .

وغزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تلك الغزوة حين طابت الثَّار والخلال في قيظ شديد ، في حال الخريف والناس خارقون في نخیلهم ، وتجهَّز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتجهَّز المسلمون معه ، فخرج في يوم الخميس وكان يُجِبُّ إذا خرج في سفر جهاد أو غيره أن يخرج يوم الخميس ، فطَفِقْتُ أغدو لكي أُنْجِزَ معهم فَأَرْجِعَ ولم أَقْضِ شَيْئاً ، فَأَقُولُ في نفسى : أنا قادر عليه ، وفي رواية : وأنا أَقْدَرُ شَيْئاً في نفسى على الجهاد وخفة الجهاد ، وأنا في ذلك أَصْبُو إلى الظلال والثَّار ، ولم يزل يَتَمَادَى بى الحاذق^(١) حتى اشتد بالناس الجِدُّ ، فَأَصْبَحَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غادياً والمسلمون معه يوم الخميس ، ولم أَقْضِ من جهازى شَيْئاً ، فقلت : أُنْجِزْ بعده بيوم أو يومين ، ثم أَلْهَيْتُهُمْ ، فَنَدَوْتُ بعد أن فَصَلُوا لِأُنْجِزْ فَرَجَعْتُ ولم أَقْضِ شَيْئاً . فلم يزل ذلك يَتَمَادَى بى حتى آمَنَ القوم وأسرعوا وتفارط الغزو ، وهممت أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَدْرَكَهُمْ - وليتَنى فعلت !! - فلم يُغْتَرِ لى ذلك ، فَكُنْتُ إذا خَرَجْتُ في الناس بعد خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فطَفِطْتُ فيهم أَحْزَنُنِى أَلَى لا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عليه بالإنفاق ، أو رَجُلًا مِنْ عُنُرِ اللَّهِ - تعالى - من الضَّغَاء - وعند عبد الرزاق : وكان جميع من تَخَلَّفَ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بَضْعَةٌ وَثْنَانِينَ رَجُلًا - ولم يَذْكُرْنِى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بلغ تبوك . فقال وهو جالس في القوم بتبوك : « مَا قَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » فقال رَجُلٌ من بنى سَكِمَةَ ، وفي رواية من قوِى - قال محمد بن عمر : هو عبد الله بن أنيس السَّكَمِى - يَفْتَحُ اللام - لا الجَهْنِى : يارسول الله حبسه بُرْدَاهُ وَنَظَرُهُ في عِطْفَيْهِ . فقال معاذ بن جبل - قال محمد بن عمر : وهو أثبت ، ويقال : أبو قتادة : بشس ما قلت ! والله يا رسول الله ما علمتُ عليه إِلَّا خيراً . فَسَكَتَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

قال كعب بن مالك : فلما بلغنى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - توجه قافلاً حضرنى همى ، وطفقت أَعْدُ عُنُرًا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولهَيْتُ الكلام ، وأَقُولُ : بماذا أَخْرَجَ من سَخَطِهِ - صلى الله عليه وسلم - غدا ، واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى ، فلما قيل إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أَظَلَّ قَادِمًا زاح عنى الباطل ،

(١) كذا في النسخ ماعدًا ت ٥٩٨ ، ففيها ه الحاك وفي شرح الترمذ قال ه الحاذق ه الحاك وزنا وسنى ه .

وعرفت أني لم أخرج منه أبداً بشئ فيه كذب ، فأجمعت صدقه ، وعرفت أنه لا ينجيني منه إلا الصديق ، وأصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قادماً ، قال ابن سعد : في رمضان ، قال كعب : وكان إذا قدم من سفر لا يقدم إلا في الضحى فيبدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم يدخل على فاطمة ثم على أزواجه ، فيبدأ بالمسجد فركعها ، ثم جلس للناس . فلما فعل ذلك جاءه الْمُخَلَّفُونَ فطفقوا يعتدون إليه ، ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين / رجلاً ، فقبل منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم واكل سرائرهم إلى الله تعالى ، فحشته ، فلما سلمت عليه ، تبسم تبسم الغضب ، فقال : « تعال » فجلت أمشي حتى جلست بين يديه - وعند ابن عائذ : فأعرض عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا نبي الله ، لم تعرض عني ؟ فوالله ما نافقت ، ولا ارتبيت ، ولا بدلت - قال كعب : فقال لي : « ما خطفك ؟ » ألم تكن قد ابتغت ظهرك ؟ » فقلت : بلى إني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بأمر ، ولقد أعطيتُ جدلاً ، ولكني - والله - لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله تعالى أن يُسخطك علي ، ولئن حدثتك اليوم حديث صلي تجد علي فيه ، إني لأرجو فيه عفو الله عني ، لا والله ما كان لي من عثر ، والله ما كنت أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضي الله تعالى فيك ما يشاء » فقممت ، فمضيت وثار رجال من بني سكرمة فاتبعوني ، فقالوا : ما علمناك / كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون أعتدت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما اعتذر به إليه المخلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لك . فوالله ما زالوا يُؤذّبوني ، حتى أردت أن أرجع فأكلب نفسي ، فقبلت : ما كنت لأجمع أمرين : أتخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأكلبه ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا : نعم رجلان قالا مثل ما قلت ، فقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقالت : من هما ؟ قالوا : مُرَّارَةُ بْنُ الرِّيحِ الْعَمَرِيُّ ، وهلال بن أمية الواقفي .

وعند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن : أن سبب تخلف الأول أنه كان له حائط حين زها ، فقال في نفسه : قد غزوت قبلها فلو أقمت عاي هذا ؟! فلما تذكر ذنبه

قال : اللهم إني أشهدك أني قد تصلقت به في سبيلك . وأن الثاني كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال : لو أقمت هذا العام عنكم . فلما تذكر قال : اللهم لك على أن لا أرجع إلى أهل ولا مالى .

قال كعب : فذكروا رجلين صالحين قد شهنا بلدأ فيهما أسوة ، فمضيت حين ذكروهما لى . ونهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه ، فَأَجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا - وعند ابن أبي شيبة . فطلقنا نغلو في الناس لا يكلمنا أحد ، ولا يسلم علينا أحد ، ولا يرد علينا سلاما . وعند عبد الرزاق : وتذكر لنا الناس حتى ما هم باللى نعرفه وتذكرت لنا الشيطان حتى ما هم بالى نعرف انتهى . ما من شئ أهم إلى من أن أموت فلا يصلى على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمنى أحد ولا يصلى على - حتى تنكرت في نغيب الأرض حتى ما هم التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فلما صاحبا فاستكانا ، وقعدا في بيتهما يبيكان ، وأما أنا فكانت أشب القوم وأجَلَّتْهم ، فكانت أخرج فلأنشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف الأسواق فلا يكلمنى أحد ، ولا يرد على سلاما وآتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في مجلسه / بعد الصلاة [فأسلم عليه ^(١)] وأقول في نفسي : ١٠٠٠ هل حركة شفتيه برد السلام على أم لا ؟ ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل على ، فإذا التفت نحوه أعرض عني . حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة ، وهو ابن عمي : أى أنه من بنى سلامة وليس هو ابن عمه أخو أبيه الأقرب ، قال كعب : وهو أحب الناس إلى ، فسلمت عليه فوالله ما رد على ، فقلت له : يا أبا قتادة ، أنشئت بالله ، هل / تَعَلَّمْنِي أَحَبُّ الله ^(٢) ورسوله ؟ فسكت ، فقلت له فَتَنَّنْتُهُ [فسكت ، فعلت له فتنته] فلم يكلمنى ، حتى إذا كان في الثالثة أو الرابعة قال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيني ، وتوليت حتى تسورت الجدار ، قال فبيبا أنا أمشي في سوق المدينة إذا ينبطى من أنباط الشام من قديم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : مَنْ يَكُلُّ على كعب بن مالك ؟ فطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ له ، حتى إذا جاعني دفع إلى كتاباً من مَلِكٍ غَسَّان ^(٣) ، وعند ابن أبي شيبة : من بعض

(١) إضافة من المأزى الواقع ٣ : ١٠٠١ .

(٢) روى المرجع السابق ٣ : ١٠٠١ ، ١٠٠٢ . ففتح إلى كتاباً من الحارث بن أبي شريك غسان ، أو قال من جيلة ابن الأعمى في سرقة من حرير فإذا في كتابه

من بالشام كتب إلى كتاباً في سرقة حرير فإذا فيه : أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك فأقصاك ولم يجهلك الله بدار هوان ولا مضيقته ، فإن تلك متحولاً فالحق بنا نواسيك . فقلت ، لا قرأتها : وهذا أيضاً من البلاء ، قد طمع في أهل الكفر ، فتيمنت بها التثور فسجرت بها .

وعند ابن عائد : أنه شكاه قدره إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : ما زال إعراضك عني حتى رغب في أهل الشرك ، قال كعب : حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأتيني . قال محمد بن عمر : وهو خزيم بن ثابت ، وهو الرسول إلى مكررة وهلال بذلك . قال كعب : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأمرك أن تعتزل امرأتك : أي عمرة بنت حمير بن صخر ابن أمية الأنصارية أو خيرة - بفتح الخاء المسجمة فالتحتانية - فقلت : أطلقها أو ماذا أفعل ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ولا تقربها ، وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك . فقلت لأمرائي الحق بأمك ، فنكوت عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر . قال كعب : وجاءت امرأة هلال بن أمية ؛ أي خولة بنت عاصم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت : يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم - وعند ابن أبي شيبة : إنه شيخ قد ضعف ببصره - انتهى . . فهل تكره أن أخلفه ؟ قال : لا ، ولكن لا يقربك ؛ قالت : إنه والله ما به حركة إلى شيء ! والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . قال كعب : فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في امرأتك كما أذن هلال بن أمية أن تخدمه ، فقلت : والله لا أستأذن فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما يُعزيني ما يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب ، فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن كلامنا .

وعند عبد الرزاق : وكانت توبتتنا نزلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاث الليل - فقالت أم سلمة : يا نبي الله ألا نبشركم كعب بن مالك ؟ قال : إذا يخطبكم الناس

ويعنونكم النوم سائر / الليلة. قال : وكانت أم سلمة تحبته في ثلثي عمره بأمرى^(١). قلنا^{٢٦٠١} ب^{٢٦٤٩} صلبتُ الفجرُ صَبَحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بَيْتُونَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّذِي ذَكَرَهُ^(٣) اللَّهُ تَعَالَى قَدْ ضَلَقْتُ عَلَى نَفْسِي وَضَلَقْتُ عَلَى الْأَرْضِ بِمَا رَجِحتُ ، سَمِعْتُ صَوْتًا صَارِخًا أَوْفَى عَلَى جَبَلٍ سَلْعٌ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَتَبُ بْنُ مَالِكُ ، أَبْثِرْ - وَعِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّ الَّذِي أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ أَبُو بَكْرٍ الصَّلِيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَصَاحَ : قَدْ تَابَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى كَتَبُ ، يَا كَتَبُ : أَبْشِرْ . وَعِنْدَ ابْنِ عَقْبَةَ أَنَّ رَجُلَيْنِ سَكَنَا يَرِيدَانِ كَتَبًا يَبْشِرَانِهِ ، فَسَبَقَ أَحَدُهُمَا ، فَارْتَقَى الْمَسْبُوقُ عَلَى سَلْعٍ فَصَاحَ يَا كَتَبُ ، أَبْثِرْ بِتَوْبَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَزَّ وَجَلَّ فِيكُمْ الْقُرْآنَ ، وَزَعَمُوا أَنَّ اللَّيْلَيْنِ سَعَا أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ ، قَالَ كَتَبُ : فَخَرَّتْ سَاجِدًا أَبْكِي فَرَحًا بِالتَّوْبَةِ ، وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ ، وَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِتَوْبَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَلَهَبَ النَّاسُ يَبْشِرُونَنَا ، وَذَهَبَ قَيْلٌ صَالِحِيٌّ مَبْشُرُونَ ، وَرَسَخَ لِي رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ - وَعِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو : هُوَ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ كَتَبُ : وَسَيَّ سَاعٍ مِنْ أَسَلَمَ [حَتَّى أَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ]^(٤) وَعِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو : أَنَّهُ حِمَزَةُ بْنُ عَمْرِو الْأَسَلَمِيُّ : قَالَ كَتَبُ : وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ، فَلَمَّا جَاءَنِي اللَّيْلُ سَمِعْتُ صَوْتَهُ ، وَهُوَ حِمَزَةُ الْأَسَلَمِيِّ يَبْشِرُنِي ، نَزَعَتْ لَهُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُ لِإِيَّاهُمَا بِبِشْرَاهُ ، وَاللَّهُ مَا أَمْلَكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ . وَاسْتَعْرَتْ ثَوْبِيَيْنِ مِنْ أَبِي قَتَادَةَ - كَمَا عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو - فَلَبِسْتُهُمَا . قَالَ : وَكَانَ الَّذِي بَشَّرَ هَلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ بِتَوْبَتِهِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ^(٥) ، فَمَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى تَخْرُجَ نَفْسُهُ ، أَيْ مِنَ الْجَهْدِ ، فَقَدْ كَانَ أَمْتَنَعَ عَنِ الطَّعَامِ حَتَّى كَانَ يُوَاصِلُ الْأَيَّامَ حَيًّا مَا لَا يَقْتَرُّ عَنِ الْبِكَاةِ ، وَكَانَ الَّذِي بَشَّرَ مَرَارَةَ بْنَ الرَّبِيعِ بِتَوْبَتِهِ سَلَكَانُ بْنُ سَلَامَةَ^(٦) أَوْ سَلَامَةُ بْنُ وَقْشٍ .

قال كَتَبُ : وَأَنْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوْجًا

(١) كذا الرسم في الأصول دون إصباح ، ولم يظهر لي للمخ . ولعلها « بأمرى » .

(٢) يشير إلى الآية ١١٨ من سورة التوبة .

(٣) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ١٤٨ .

(٤) هو أبو الأعور سيده بن زيد بن عمرو بن نفيل (المنفرد للواقدي ٣ : ١٠٥٣) .

(٥) وفي المرجع السابق « سلكان بن سلامة أبو نائلة وسلامة بن سلامة بن وقش » .

فوجاً يهتفونى بالتوبة ، يقولون : لَتَهْذِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ - تعالى - عليك . قال كعب : حتى دَخَلْتُ المسجد ، فإذا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس حول الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يُهْزِلُ حتى صافحني وهنأني . والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة . قال كعب : فلما سَلَّمْتُ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يَبْرُقُ وجهه من السرور « أَتَيْتَ بِخَيْرٍ يَوْمٍ / مَرُّ عَلَيْكَ مِنْهُ وَلَكَ تَكْرُكُ أُمَّكَ » فقلت : يا رسول الله ، أَمِنَ عندك أَم من عند الله ؟ قال : « لا بل من عند الله ، إنكم صِلَقَمُ الله فصلقكم الله » وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يا رسول الله ، إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِجَ مِنْ مَالِي كُلَّهُ صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ - تعالى - وإلى رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قلت : نصفه ؟ قال « لا » قلت : ثلثه ؟ قال « نعم » قلت : فلأني أملك سهمي الذي يخبر ، وقلت : يا رسول الله إنما نَجَّائِي اللَّهُ - تعالى - بالصدق وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَلَّا أُحْدِثَ إِلَّا صِدْقًا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أَهْلَاهُ اللَّهُ - تعالى - في صدق الحديث / منذ ذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحسن مما أَبْلَأَنِي ، ما عملت منذ ذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى يومى هذا كلبا ، وإنى لأرجو أن يحفظني الله - تعالى - فيما بقيت ، فأنزل الله - تبارك وتعالى - على رسوله - صلى الله عليه وسلم : (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) إلى قوله : (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)^(١) فوالله ما أنعم الله على من نعمة - بعد أن هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ - أعظم في نفسي من صدق لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن لا^(٢) أكون كلبته فَلَعَلَّكَ كما هلك اللين كلبوا ، فإن الله تعالى قال في الذين كذبوا حين أنزل الوحي شراً ما قال لأحد ، فقال تبارك وتعالى : (سَيَحْلِقُونَ بِأَيْدِي لَكُمْ إِذَا أَنْفَلْتُمْ لِيَهُم) إلى قوله : (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)^(٣) .

(١) سورة التوبة الآيات ١١٧ - ١١٩ .

(٢) عبارة الأصول « إِلَّا أَنْ » وفي البداية والنهاية ٥ : ٢٦ « أَنْ لَا أَكُونَ » والحديث هنا يوافق ما سيروني شرح

الغريب ص ٧١٧ وما في المغازي للرازي ٣ : ١٠٥٥ .

(٣) سورة التوبة الآيات ٩٥ ، ٩٦ .

قال كعب : وكنا قد تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين خطبوا له فبايعهم واستخفروهم ، وأرجأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرنا حتى قضى الله سبحانه وتعالى فيه بذلك قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا ﴾^(١) وليس الذى ذكر الله مما خُفِّقْنَا عن الْغَزْوِ وإنما تخليفه لِإِنَّا وَإِرْجَاؤُهُ أَمَرْنَا عَمَّنْ خَلَفَ لَهُ وَاحْتَلَزَ إِلَيْهِ ، فقبل منه .

وروى ابن عساكر عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال : لما نزلت توبى قُبِلْتُ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم .

ذكر اقوام تخلفوا من حرم عفر

روى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضى الله عنهما . والبيهقي عن سعيد بن مسيب / رحمه الله - في قوله ٣٥٠ ب : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾^(٢) قال ابن عباس : كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك منهم : أبو لُبَابَةَ ، وسمى قتادة منهم : جَدُّ بن قيس وجندب بن أوس^(٣) . رواه ابن أبي حاتم .

فلما قفل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد ، وكان ممر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا رجع من المسجد عليهم ، فلما رآهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من هؤلاء الموثقون أنفسهم » قالوا : هذا أبو لُبَابَةَ وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله ، فعاهدوا الله ألا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم فترضى عنهم وتعلمهم ، وقد اعترفوا بذنوبهم ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعلمهم حتى يكون الله تعالى هو الذى يطلقهم ؛

(١) سورة التوبة آية ١١٨ .

(٢) سورة التوبة آية ١٠٢ .

(٣) وفي شرح المواهب ٣ : ٨٧ « من حديث ابن عباس في قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عَمَلًا صَالِحًا) . قال : كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد . وثلاثة لم يوثقوا ، وهم كعب ومرارة وحلال ، والذين أوثقوا : أبو لُبَابَةَ وأوس ابن جندب وثعلبة بن دحية - رواه ابن منده وأبو الشيخ عن جابر بن سنان قوى . وجد بن قيس وجندب بن أوس ، ومرحاس - رواه عبد بن حديد وابن أبي حاتم من مرسل قتادة . والسابع وداعة بن حرام الانصاري - رواه المستغفرى عن ابن عباس . »

رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين « فلما بلغهم ذلك قالوا : ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله تبارك وتعالى هو الذي يطلقنا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ ^(١) وعسى من الله واجب ، ﴿ إنه هو التواب الرحيم ﴾ ^(٢) فلما نزلت أرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم فأطلقهم وعذرهم . قال ابن المسيب : فأرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أبي لبابة ليطلقه ، فأبى أن يطلقه أحد إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاءه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأطلقه بيده ، فجاءوا بأموالهم فقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا / فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « مَا أَمَرْتُ أَنْ أَخَذَ أَمْوَالَكُمْ » فأنزل الله تعالى : ﴿ اخْذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَلَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول : استغفر لهم ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ مَكْنٌ لَهُمْ ﴾ ^(٣) يقول : رحمة . فأخذ منهم الصدقة ، واستغفر لهم ، وكان ثلاثة نفر منهم لم يوثقوا أنفسهم بالسوارى فأرْجَتْهُمُ سَنَةٌ لَا يَدْرُونَ يَعْنِيُونَ أَوْ يَتَابُ عَلَيْهِمْ ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ أَتْبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ ﴾ ^(٤) إلى آخر الآية . وقوله : (وعلى الثلاثة الذين خلَّفُوا) إلى قوله : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ^(٥) يعني استغفروا فأنزل الله تبارك - وتعالى - ^١ في شأن هذه الغزوة كثيراً من سورة براءة تقدم كثير من ذلك / في محالّه .

قال البيهقي : وزعم ابن إسحاق أن ارتباط أبي لبابة كان في وقعة بني قريظة ، وقد رويانا عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ما دلُّ على أن ارتباطه كان بتخلفه في غزوة تبوك .

(١) سورة التوبة آية ١٠٢ .

(٢) سورة البقرة من الآية ٣٧ ، ومن الآية ٥٤ .

(٣) سورة التوبة آية ١٠٣ .

(٤) سورة التوبة آية ١١٧ .

(٥) سورة التوبة آية ١١٨ .

تَبَيُّهَاكُ

الأول : تَبَوَّكُ - بفتح التوقية وضم الموحدة وهى أقصى أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهى فى طرف الشام من جهة القبلة ، وبينها وبين المدينة المشرفة اثنتا عشرة مرحلة . قال فى النور : وكذا قالوا ، وقد سرناها مع الحجيج فى اثنتى عشرة مرحلة ، وبينها وبين دمشق لإحدى عشرة مرحلة . والمشهور ترك صرفها للعلمية والثانيث . وفى حديث كعب السابق : ولم يذكرنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بلغ تبوكاً كذا فى جميع النسخ فى صحيح البخارى وأكثر نسخ صحيح مسلم تغليبا للموضع ، وكذا قال النووى والحافظ وجمع . قال فى التقريب : وهو سَهْوٌ لَّأَنَ عِلَّةَ مِنْهُ كَوْنُهُ عَلَى مِثَالِ الْفِعْلِ « تَقُولُ » فالذكر والمؤنث فى ذلك سواء .

قال فى الروض تبعاً لابن قتيبة : سُمِّيَتِ الْغَزْوَةُ بِعَيْنِ تَبَوَّكُ ، وهى العين التى أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ألا يمسا من مائها شيئا فسبق إليها رجلان ، وهى تبض بشئ من ماء فجلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها ، فسبهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما زلتما تبوكانها منذ اليوم ، فلذلك سُمِّيَتِ الْعَيْنُ تَبَوَّكُ . البوك كالتنقيش والحفر فى الشئ ، ويقال : منه بك الحمار الأثان يبوكها إذا نزا عليها . قال الحافظ : وقعت تسميتها بذلك فى الأحاديث الصحيحة « إنكم ستأتون غدا عين تبوك » . رواه مالك ومسلم . قلت : صريح الحديث دال على أن تبوك اسم على ذلك الموضع الذى فيه العين المذكورة . والنبي - صلى الله عليه وسلم - قال هنا القول قبل أن يصل تبوك بيوم . وذكرها فى المحكم فى الثلاثى الصحيح ، وذكرها ابن قتيبة والجوهري وابن الأثير وغيرهم فى المعتمل فى بوك .

الثانى : وقع فى الصحيح ذكرها بعد حجة الوداع . قال الحافظ : وهو خطأ ، ولا خلاف أنه قبلها ولا أظن ذلك إلا من التأسخ ، فإن غزوة تبوك كانت فى رجب سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف . وعند ابن عايد من حديث ابن عباس : أنها كانت بعد الطائف بسنة

٦٠٤ت أشهر ، وليس مخالفاً لِقَوْلٍ من قال إنها في رجب إذا حلفنا الكسور / لأنه - صلى الله عليه
٢٥١ب وسلم - / قد دخل المدينة من رجوعه إلى الطائف في ذى الحجة .

الثالث : قول أبي موسى : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ وَهَلِّينِ الْقَرِينَيْنِ ، أى الجمليين المشكوكَيْنِ أحدهما إلى الآخر » ستة أبصرة ، لعله قال : هذين القرينين ثلاثاً ، فذكر الرواة^(١) مرتين اختصاراً . ولأبى ذرٍّ عن الحموى والمُسْتَمْلَى : وهاتين القرينتين وهاتين القرينتين ، أى الناقتين . وفي رواية في بَابِ قُلُومِ الْأَشْعَرِيِّينِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ فِي الصَّحِيحِ^(٢) : فَأَمَرْنَا بِخَمْسِ ذُودٍ . وفي باب الاستثناء في الإيمان بثلاثة ذُودٍ . والرواية الأولى تجمع بين الروايات ، فلعل رواية الثلاثة باعتبار ثلاثة أزواج ، ورواية الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان قرينه تباعاً فاعتدَّ به تارةً ولم يعتد به أخرى ، ويمكن أن يجمع بينهما بأنَّه أمر لهم بثلاثة ذُودٍ أولاً ثم زادهم اثنين ؛ فإن لفظ زهدم أحد رواية الحديث : ثم أتى بنهب ذُودٍ غُرِّ النَّزْرِ فَأَعْطَانَا خَمْسَ ذُودٍ ؛ ف وقعت في رواية زهدم جملةً ما أعطاهم ، و رواية غيلان : مبدأ ما أمر لهم به ولم يذكر الزيادة ، وأمَّا رواية : خذ هذين القرينين ثلاث مرار ، وفي رواية : ستة أبصرة ، فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت تبعا فلم تكن ذودتها موصوفة بذلك ، قال الحافظ في رواية : ستة أبصرة إما أن يحمله على تعدد القصة أو زادهم على الخمس واحداً .

الرابع : في رواية أبي موسى قال : أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنهب إبل فلأمر لنا بخمس ذود . وفي رواية بعد قوله « خذ هذين القرينين » ابتاعهن من سعد ولم ينبه الحافظ على الجمع بين الروايتين فيحتمل - والله أعلم - أن يكون ما جاء من النهب أعطاه لسعد ثم اشتراه منه لأجل الأشعريين ، ويحتمل على التعدد .

(١) في ت ٦٠٤ هـ فرأى هـ .

(٢) أي صحيح البخاري (شرح للمواهب ٣ : ٦٨) .

المخلص : قال الحافظ : إنما غلظ الأمر على كعب وصاحبيه وهو جروا ، لأنهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر؛ لأن الإمام إذا استنفر الجيش عموماً لزمهم النفر ولحق اللوم بكل فرد ، أى لو تخلف. قال ابن بطلال : إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض كفاية لكنه في حق الأنصار خاصة فرض عين؛ لأنهم بايعوا على ذلك ، ومصدق ذلك قولهم وهم يحضرون الخندق:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

وكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لأنها كالتكثير لبيعتهم / قاله ابن بطلال : قال السهيلي : ولا أعرف له وجهاً غير الذى قاله ابن بطلال . قال الحافظ : قد ذكرت وجهاً غير الذى ذكره / ، ولعله أقعد ويؤيده قوله سبحانه وتعالى : (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ) الآية . وعند الشافعية : أن الجهاد كان فرض عين في زمنه - صلى الله عليه وسلم - فعلى هذا فيتوجه الحجاب على كل من تخلف مطلقاً

السادس : قول أبي قتادة لما سأله كعب : الله ورسوله أعلم . قال القاضي : لعل أبا قتادة لم يقصد بهذا تكميله ؛ لأنه منهى عن كلامه . وإنما قال ذلك لنفسه لما ناشده ، فقال أبو قتادة مظهراً لاعتقاده / لا يُسَمِّيه .

السابع : قول كعب : قال لى بعض أهلى . قال في النور : الظن أن القائل له من بعض أهله امرأة ، وذلك أن النساء لم يدخلن في النهي ؛ لأن في الحديث « ونهى المسلمين عن خطابنا » وهذا الخطاب لا يدخل فيه النساء ، وأيضاً امرأته ليست داخلة في النهي ، فدل على أن المراد الرجال ، وقال الحافظ : لعل القائل بعض ولده أو من النساء ، ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة للنساء اللاتي في بيوتهن ، أو أن الذى كلمه كان منافقاً أو الذى يخلمه . ولم يدخل في النهي .

الثامن : قال في النور : لعل الحكمة في هجران كعب وصاحبيه خمسين ليلة أنها كانت مدة غيبته - صلى الله عليه وسلم - لأنه خرج في رجب على ما قاله ابن إسحاق ، وقدم في

رمضان ، وقال بعضهم : في شعبان ، وتقدم أنه أقام في تبوك بضعة عشر يوما ، ويقال عشرين ، هذا ما ظهر لي، وأنت من ورائها للبحث والتنقيب^(١) .

القاسم : كلَّ صَنعٍ كَتَبَ بِكِتَابِ مَلِكٍ غَسَّانٍ عَلَى قُوَّةِ إِيْمَانِهِ وَمَحَبَّتِهِ لِلَّهِ - تبارك وتعالى - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض قد يَضَعُفُ عن احتمال ذلك ، وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران مَنْ هجره ، ولاسيما مع أنه مِنْ الْمَلِكِ الَّذِي اسْتَدْعَاهُ إِلَيْهِ ؛ لَأَنَّهُ لَا يَكْرَهُهُ عَلَى فِرَاقِ دِينِهِ لَكِنْ لَمَّا احْتَمَلَ عِنْدَهُ أَنَّهُ لَا يَأْمَنُ مِنَ الْاِثْتِنَانِ حَسْمَ الْمَادَّةِ وَأَحْرَقَ الْكِتَابَ وَمَنَعَ الْجَوَابَ ، هذا مع كونه من البشر الذي طُبِعَتْ نفوسهم على الرغبة ولاسيما مع^(٢) الاستدعاء والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال ، ولاسيما والذي استدعاه قريبه ، ومع ذلك فغلب عليه دينه ، وقوى عنده يقينه ، ورجح ما فيه من النكْر^(٣) والتعليل على ما دُعِيَ إِلَيْهِ مِنَ الرَّاحَةِ وَالتَّنَهِّيِّ بِحُبٍّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم - كما قال - صلى الله عليه وسلم - «وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا» .

العاشر : قال بعضهم : سبب قيام طلحة لكعب رضى الله عنهما .. أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أتى بينهما لما أتى بين المهاجرين والأنصار ، والذي ذكره أهل المغازي : ب أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أخا الزبير لكن كان / الزبير أخا طلحة في أُنْتُوَّة المهاجرين فهو أخو أخيه .

الحادي عشر : استشكل إطلاق قوله - صلى الله عليه وسلم - « أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك » بيوم إسلامه ، فإنه مرَّ عليه بعد أن ولدت أمه ، وهو خير ما مرَّ فقل هو مستثنى تقليدا ، وإن لم ينطق به لعدم خفائه ، قال الحافظ : « الأحسن في الجواب أن يوم توبته يُكَمَّلُ يوم إسلامه فيوم إسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لما ، فهو خير من جميع أيامه ، وإن كان يوم إسلامه خيرا فيوم توبته المضاف إلى إسلامه خير يوم من يوم إسلامه المجرد عنها » .

(١) كلما في الأصول . ولعلها دعوة لقرائه والباحث إلى الاجتهاد والاستقصاء في المراجع بنية الوصول إلى معرفة حقيقة الفترة التي قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك .

(٢) في ت ٦٥٠ ب يد الاستدعاء . (٣) في ت ٦٥٠ ب يد النكح .

الثاني عشر : في بيان قريب ما سبق :

السُّرَّة - بمهملتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة ، مُتَّخِذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : (الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ السُّرَّةِ^(١)) أى الشدة والضيق .

الأنباط : نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه ، وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة ، ويقال : إن النبط ينسبون إلى نبيط بن هاتب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح .

الروم - جيل من الناس معروف كالعرب والفرس ، وهم اللذين يسميهم أهل بلادنا الفرنج ، من ولد روم بن عيص بن إسحاق ، غلب عليهم اسم أبيهم فصار كالاسم للقبيلة ، وإن شئت قلت : هو جمع روى منسوباً إلى الروم بن عيص .

هرقل - بكسر الهاء وفتح الراء وبالقاف هذا هو المشهور ، ويقال بكسر الهاء والقاف وسكون الراء ، وهو اسم علم له ، ولقبه قيصر ، وهو أعجمي تكلمت به العرب .

أُجْلِيَّت - بالجم ، والبناء للمفعول .

لَحْمُ نَائِبِ الْفَاعِلِ بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة .

جُدَام - بضم الجيم وبالدال المهملة .

البلقاء - بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمدة .

حُصَيْن - والد عمران - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وسكون التحتية وبالنون .

السنون جمع سَنَة - بفتح السين المهملة - وهو الجُنْب ضد الحُصْب .

يستفزونك : يزعمونك ويقتلونك . والأرض هنا أرض المدينة .

قُرْبَانِ المسجد - بضم القاف وكسرها فراء ساكنة فألف فنون : اللنو منه .

لتقطعن : بضم الفوقية . والمتاجر نائب الفاعل .

(١) سورة السورة آية ١٢٠ .

عن يد : قهر وإذلال .

صاغرون : ذليلون مهانون .

زمان عسرة : شدة .

الجُنْب - بفتح الجيم وسكون الدال المهمة وبالموحدة : القحط .

المُقَام - بضم الميم وفتحها : الإقامة وعدم السفر .

الشُّخُوص - بضم الشين والخاء المعجمتين : النعاب ، يقال شخص من بلد إلى بلد
شخصاً إذا ذهب .

الثُّقَّة - بضم الشين المعجمة وتشديد القاف : وهو هنا السَّقر البعيد .

الجِهَاز - بكسر الجيم وفتحها ما يحتاجه المسافر في قطع المسافة .

أَوْعَبَ مَعَهُ : خرجوا / بأجمعهم .

أَنْفَرُوا : أسرعوا .

أَتَأَقْلَتُمْ إِلَى الْأَرْضِ : اضطجعتם واطمأنتم ، وأصله أَتَأَقْلَتُمْ .

متاع الحياة الدنيا : المتاع كل شئ ينتفع به ثم يفنى ، وأُضيف إلى الحياة الدنيا
إشارة إلى عدم بقاءه .

خِفَافاً : جمع خفيف .

وِثْقَالاً : جمع ثقل ، أى شبانا وشيوخنا ، أو ركبانا ومشاة وأغنياء وفقراء ، وقيل
غير ذلك .

عَرَضاً قَرِيباً - بفتح العين والراء : ناحية قريبة .

وَسَفَرًا قَاصِدًا : قريباً أو غير شاق .

الثُّقَّة - بضم الشين المعجمة المشددة هى في الأصل السَّقر البعيد ، والمراد هنا الناحية
التي نلجوا إليها .

وَرَى بغيرها : سترها ، وكفى عنها وأوهم أنه يريد غيرها ، وأصله من الورى ، أى ألقى البيان وراء ظهره^(١) .

شرح غريب حقه — صلى الله عليه وسلم — على القفقة والحملان
الحُمْلَان — بضم الحاء المهملة وسكون الميم : أى الشئ الذى يركبون عليه ويحملهم .
العِصَابَة — بكسر العين المهملة — هنا : الجماعة من الناس .
الأحلاس : جمع حُلَس — بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبالسین المهملة : كساء يكون تحت البرذعة .

البرقاة والمرقى والمرتقى : موضع الرقى — بفتح الميم وكسرها .
يقول بيده هكذا : تعلم فى شرح غريب غَزْوَة الفتح .
الغلياسى — بفتح الطاء المهملة وكسر اللام .
الخِطَام — بكسر الخاء المعجمة : كل ما يقاد به البعير .
العِقال — بكسر العين المهملة / وباللّاف واللام ، يقال عقلت البعير أَعْقِلَةً — ٦٠٧
بالكسر : ثنيت ضبعه أى خُطّه مع ذراعه فشددتهما معاً فى وسط اللراع بحبل .
الاختساب : أدخار أجر العمل وأن يحسبه العامل فى حسناته .

شرح غريب بعض ما دار بين رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
وبين بعض المتألفين

الجَد بن قيس — بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة .
النُفَر — بفتح النون والفاء : جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو إلى سبعة .
الضَّيْمَة^(٢) — بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية : واحدة الضَّبَاع .

(١) وفى شرح المواهب ٢ : ٦٢ « وأصله من ورى الإنسان كأنه ألقى البيان وراء ظهره » .
(٢) الضيعة هنا يراد بها شدة شهوة القتل — وهذا ما يقتضيه الجوار بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه وبين الجند
ابن قيس .

تُخَيَّبُ : تُرَدِّفُ خَطْفَكَ .

بنات بنى الأصغر : يعنى الروم ، قال فى الإملاء ، يقال لإنهم من أولاد عيص بن إسحاق ، وكان فيها يقال مصفر اللون ، وأما الروم القديعة فهم بزنان .

لِحِلَاكِد - بكسر اللام وبكسر الجيم : الضراب بالسيوف .

الوائر : جمع دائرة ، وهى النائبة التى تنزل بالإنسان فتهلكه .
محيطه بالكافرين : مُهْلِكُهُمْ وجامعتهم .

ثَبُّطَه عن أمره : عوقه عنه .

جَبَّار - بفتح الجيم وتشديد الواو .

صخر - بفتح الصاد المهملة وبالضاء المعجمة وبالراء .

الإرجاف : الخوض فى الأخبار الكاذبة / فى الفتنة^(١) ليضطرب الناس .

عبد الله بن حرقش بالحاء المهملة وبالثاء المثناة .

سُوَيْلَم - بسين مهملة مضمومة فواو فتحتية ساكنة فلام مكسورة فميم .

اقتحم : ألقى نفسه .

مسجد الضرار - بكسر الضاد المعجمة ، وفى الأصل فَعَال من الضَّر - بفتح المعجمة :
أى مجازى من أضره بمثل فعله .

على جناح سفر : أى نريده .

* * *

شرح غريب خبر المخلفين والمطربين والبكائين

المُتَلَبِّثُونَ - جمع مغلر بتشديد اللام للمعجمة ، وقد يكون صادقا ، وقد يكون كاذبا .
فالصادق أصله المغلر ولكن التاء قلبت ذالا فأدغمت فى الدال ، والكاذب مغلر على أصله
وهو الممرض المقصر الذى يتعطل بغير عذر صحيح .

(١) فى ت ٦٠٧ « فى الأخبار الكاذبة والفتن » .

الْقُرْطَى بضم القاف وفتح الراء وبالنظام المعجمة المشالة .

هَرَى - بفتح الهاء وكسر الراء ويقال هَرَم .

عُلْبَة - بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة وتاء تَأْتِيث .

عِرْبَاض - بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالموحدة وبالفصاد المعجمة .

سَارِيَة - بالسین المهملة وكسر الراء وبالتحتية .

حُمَام - والد عمرو - بضم الحاء المهملة والتخفيف .

الجُمُوح - بفتح الجيم وضم الميم وبالحاء المهملة .

عَنَمَة : والد عمر بفتح العين المهملة والنون والميم .

مُغْفَل : والد عبد الله - بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة وباللام .

مَقْبَلُ بن يسار - بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف ، وأبوه بِالتحتية والمهملة

بنو مُقَرَّن - بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المكسورة .

ابن يامين - كذا في نسخة من السيرة المشامية ، والعيون « ابن يامين » وصوابه

« يامين » بإسقاط ابن .

النَضْرَى - بفتح النون وسكون الضاد المعجمة .

الناضح - بنون وبعد الألف ضاد معجمة فحاء مهملة ، وهو من الإبل الذى يستقى

عليه الماء

شرح غريب حديث أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - وما بعده

لا أشعر : لا أعلم .

وجد عليه : حزن .

جىء - بالبناء للمفعول : أُتِيَ بضم الهزاة .

نَهَب إيل : بتنوين الموحدة واللام .

أكْبَث : أمكث .

سُوِيعة : تصغير ساعة من الزمان .

القرنينين : الجملين المشدودين أحدهما إلى الآخر ، وقيل النظيرين المتساويين ،
وفى رواية : هاتين / القرنيتين : أى الناقتين .

بخمسة خوذ - بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبالذال المهملة : ما بين الستة
إلى التسعة من الإبل ، وهى مؤنثة .

غُرَّ - بضم الغين والراء .

اللُّرى - بضم اللال المعجمة وفتح الراء : جمع ذروة ، وهى أعلى كل شيء : أى بيض
الأسنمة

الجُرْف - بضم الجيم والراء وبالفاء على ثلاثة أميال من المدينة إلى جهة الشام .
/ سَبَاع - بكسر المهملة وتخفيف الموحدة .

عُرْطَة - بضم العين المهملة وسكون الراء وضم الفاء وبالطاء المهملة .

شرح غريب فخر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم

قوله : عسكر - بعين فسين مهملة فكاف فراء : جمع

ثنية الوداع - تقدم الكلام عليها مبسوطاً فى أبواب دخوله - صلى الله عليه وسلم -
لمدينة .

على حجة - بكسر الحاء وفتح الدال المهملتين : أى منفرداً وحده بعسكره لم يختلط
بعسكر النبي - صلى الله عليه وسلم .

ثِيَاب - بلام معجمة وزن كتاب وغراب - لثتان : جبل بقرب المدينة .

مقرنين : مجعولين قرنا باليلين .

السويداء - تصغير سوداء : موضع على ليلتين من المدينة .

الفغواء - بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة وبالواو .

الخُزاعى - بضم الخاء المعجمة - وبالزاي .

أَسْبَدَ - بضم أوله وفتح ثانيه ومكون ثالثه وبالذال المهمة .
 وَخُضِيرَ - بالحاء المهملة والضاد المعجمة كذلك .
 دُجَّانَةٌ - بضم الدال المهملة وتخفيف الجيم وبالتون .

شرح غريب قصة تخلف لبي نر ولبي خيثمة - رضى الله عنهما واخبره
 صلى الله عليه وسلم - بما قلله جماعة من المتألفين
 يُضَو - بنون مكسورة فضاء معجمة فواو : اللابة التى اهتزلتها الأسفار ، وأذهبت
 لحماها .
 أَعْجِف : ضعيف .

أَذَمَّ بى - بفتح أوله والذال المعجمة وتشديد الميم : حَسَبَى .
 التَّلَوُّم - بفتح الفوقية واللام وتشديد الواو وبالميم : الانتظار والمكث .
 أَبْطَأ - بهمز أوله وآخره .
 يَتَّبِع - بالتخفيف والتشديد .
 أَرَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بفتح الهزلة والثاء المثناة ، وبكسر الهزلة ومكون
 الثاء ، وحكى بتثنية الهزلة .
 يَمْشَى وحده ، وكلنا الباقي : أى منفرداً .

كن أبا ذر - بلفظ الأمر ، ومعناه الدعاء ، كما تقول اسلَمْ ؛ أى سلمك [الله]^(١)
 العريش - بفتح العين وكسر الراء : كل ما استظل به^(٢)
 الحائط : البستان من النخيل إذا كان عليه حائط .
 الضُّح - بكسر الضاد المعجمة وتشديد الحاء المهملة - قال فى الإملاء : الشمس ، وفى النهاية
 هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض وهو كالقمر ، وهذا أصل الحديث ومعناه ،
 وهو أشبه مما فسره به المروى فقال : أراد كثرة الخيل والجيش ، يقال : حافلان بالفتح
 والرياح ، أى لما طلعت عليه الشمس وهبَّت عليه الرياح يعنون المال الكثير .

(١) إشاعة عن شرح الواهب ٣ : ٧١ .

(٢) العريش : ويقال شبه بالهيئة ينظّل فيكون أبرد الأعنية والبيوت (سيرة النبي لابن هشام ٣ : ١٣٣) .

التَّصَف - بفتح النون والصاد المهملة وبالقاء .

أَنْ تَخْلَفَ عَنى - بحذف إحدى التامعين وتشديد اللام المفتوحة .

أولى لك / - قال فى الإملاء : كلمة فيها معنى التهديد ، وهى اسم سعى به الفعل ، ومعناها
لما قاله المفلسون بدين من الملوك .

الرهط : مادون العشرة من الرجال .

وَدَيْعَة - بفتح الواو وكسر الدال وبالعين المهملة .

ثابت - بالثاء المثناة وبالموحدة والفوقية .

الجُلَّاس - بضم الجيم والتخفيف وآخره سين مهملة .

مَخْشَى - بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين بعدها ياء كياء النسبة .

ابن حُمَيْر / : بضم الحاء المهملة وفتح الميم المخففة وتشديد التحتية .

(أفليات - همزة مفتوحة قبل تاء التأنيث الساكنة .

أَفَاضَى - بضم الهززة وفتح الضاد المعجمة بالبناء للمفعول .

حَقَب الناقة : عجزها^(١) .

فتسفان التراب : ترفعانه .

عَفَى عنه : بالبناء للمفعول .

ولا يُعْلَم مكانه : كذلك .

اليامة - بفتح التحتية : بلد باليمن .

شرح غريب ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بالروية ونزوله بوادى القرى

ذى المروة بلفظ أخت الصفا من أعمال المدينة على ثمانية بُرْد منها الخليفة^(٢) .

الدوم - بفتح الدال المهملة : جمع دومة كذلك وهى ضخام الشجر ، وقيل هو شجر
المُقل .

(١-١) لم ترد هذه العبارة فى سياق غزوة تبوك .

(٢) الحطب : جبل يشد على جان البير سوى الحزام الذى يشد فيه الرجل (سيرة النبي لابن هشام ٣ : ١٢٨) .

(٣) يانص بمقدار كلمين . وانظر ملحق من الصليق هامش ٤ ص ٦٤٣ .

وادی القُرى - بضم القاف وفتح الراء : جمع قرية .

الحديقة : كل ما أحاط به البناء من البساتين ، ويقال للقطعة من النخل حديقة وإن لم تكن محاطاً بها .

الخَرْص - بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وبالضاد المهملة ، وهو هنا الحزر الذى حزر ما على النخل من الرطب غرا .

الوَسْق - بفتح الواو وكسرهما : ستون صاعا .

بنو العريض - بفتح العين المهملة وكسر الراء وبالضاد المعجمة .

شرح غريب ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بالحجر

[الحِجْرُ] بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء : اسم ديار ثمود ، بين المدينة والشام .

أبو كبشة - بفتح الكاف وسكون الموحدة وبالشين المعجمة .

الأنمارى - بفتح أوله وبالنون .

أبو حُميد - بضم الحاء المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة .

تَقَنَّعَ برادته - بفتححات والتون مشددة : أى ستر رأسه .

أوضح راحلته - بالضاد المعجمة والعين المهملة : أسرع بها

ثمود - إن أريد به اسم القبيلة لم ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوى ، وإن أريد به اسم الأب انصرف .

أن يصيبكم - بفتح الهزرة مفعول له ، أى كراهة الإصابة .

أهريقوها : صبوا ما فيها .

الفَجَّ - بفتح الفاء وتشديد الجيم : الطريق الواسع ، والجمع فجاج بكسر الفاء .

١٢٥٥

تصلر : ترجع / بعد ورود مياههم .

« عَتَوْا عن أمر ربهم » : جاوزوا الحد فى التكبر والتجبر وركوب البهتان .

أَمْعِدُهُ اللهُ تَعَالَى : أَهْلَكَ .

أَبُو رِغَالٍ - بِكسر الراء وبالفنن المعجمة واللام .

من أنفسكم : منكم .

لا يعبأ بعلابكم : ما يصنع به ، أو ما يبالي به .

خُنِيقٌ - بضم الخاء المعجمة وبالنون والبناء للمفعول .

مَدْفَعُهُ - بفتح الميم والماء وسكون الذال المعجمة بينهما : وهو الموضع الذي يتغوط فيه .

جَبَلِي طِيٌّ : هما أَجْبَأ - بفتح الهززة والجيـم وهمز آخره ، وبالقصر ، وسلمى - بفتح السين المهملة وسكون اللام وبالقصر .

شرح غريب استسقاؤه - صلى الله عليه وسلم - حين شكوا اليه العطش
وأخبروه بفضلال ناقته ، وما بعد ذلك

قوله - القَيْظُ - بفتح القاف وسكون التحتية وبإظهار المعجمة المشالة : شدة الحر .

الْفَرَثُ - بفتح الفاء وسكون الراء وبإثاء المثلثة : التبرجين^(١) في الكرش .

أَبُو حُرْزَةَ الْأَنْصَارِيِّ - بفتح الحاء المهملة وسكون الراء بعدها زاي فتاء تأنيث .

النَّوْءُ - بفتح النون وبالحمز : مصدر نأى النجم ينوء نووا ، والمراد سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبهِ من المشرق ، وكانوا يخفدون أنه لا بد عند ذلك من مطر أو ريح فممنهم من يجعله للطلع . لأنه ناء ومنهم من ينسبه للمغارب ، فنفى - صلى الله عليه وسلم - ذلك ، ونهى عنه ، وكفر من اعتقد أن النجم فاعل ذلك ، ومن أتت جملة دليلا فهو جاهل / بمعنى اللالة ، قال في النهاية : ومن أسند ذلك للعادة التي يجوز أن تخرواها فقد كرهه قوم وجوزّه قوم .

القصواء : كحمراء .

عقبيا : شهد بيعة العقبة .

(١) السرجين : كلمة فارسية معناها الزيل . (مختار الصحاح) .

الْقَصِيَّت : والد زيد ، تصغيراً لَصَّتْ بتثليث اللام وسكون الصاد وبالفوقية : وهو اللص في لغة طيٍّ .

قَيْنَقَاع : تقدم في غزوتها .

الشعب - بكسر الشين وسكون العين المهملة : ما انفرج بين الجبلين .

الزِّمام - بكسر الزاي : المقود الذي تقاده به الدابة .

آئِنَا - بفتح أوله وكسر النون وبالفاء والمد والقصر : قريباً .

يجأ في عنقه : يطعن .

الإِذَاوَة - بكسر أوله : المطهرة .

نكص على عقبيه نكوصاً ، أى من باب قعد : رجع ، قال ابن فارس : والنكوص الإحجام عن الشيء .

تواثب الناس : قاموا .

الغبطة : أن تحب أن يكون لك مثل ما أعجبك من أمر أخيك دون أن يُسَلِّبه .

الفحل : الذكر من الحيوان ، والمراد هنا ذكر الإبل .

في في ^(١) فحل - في الأولى حرف جر ، والثانية اسم للفم .

يقضمها - بفتح الضاد المعجمة / وضمها : أى يعضها ، والقضم في الأصل الأكل بأطراف ٢٥٠+ الأسنان ، فاستحير هنا للعض .

انصاع الناس عنها - بكسر أوله وسكون النون وبالصاد والعين المهملتين : تفرقوا مسرعين .

* * *

شرح غريب لذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بقرب قبوك وغريب نزوله
بقبوك ، وما بعد ذلك

قوله الشراك : للنعل - بكسر الشين المعجمة : سيرها الذي على ظهر القدم .

تَبِضْ - بفتح الفوقية وكسر الموحدة وبالصاد المعجمة وتهمل : تسيل .

(١) ورواية الحديث في سياق النزوة « في فم فحل » .

الشُّن بفتح الشين : القرية الخلق .

الجنان - بكسر الجيم جمع جَنَّة بفتحها ، سميت بذلك لجننها أى سترها الأرض بالشجر .

جاش الماء : ارتفع وجرى .

استرقد : رقد ، أى نام .

قيدَ رُمح - بكسر التاف وبالدال المهملة : قَدَّره .

أَكَلَّا لَنَا : احفظنا وارصد لنا الصبح .

أوثق : أحكم .

الرَّعى - بضم العين المهملة : وفتح الراء : جمع عروة وهذا مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾^(١) تأنيث الأوثق أى المحكمة ، قال الزجاج : معناه نقد عقد لنفسه عقدا وثيقا .

كلمة التقوى : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

الليل - بكسر الميم : جمع ليلة .

السَّن : جمع سُنَّة ، وهى الطريقة .

خير الأمور عوازمها : فرائضها التى عزم الله تعالى عليك بفعلها . والمعنى ذوات عزمها التى فيها عزم ، وقيل : هى ما وكدت رأيتك وعزمتك عليه ووفيت بم عهد الله فيه ، والعزم : الجد والصبر .

لا يأتى الجمعة إلا دُبْرًا - بفتح الذال المعجمة^(٢) وضمها وسكون الموحدة وضمها منصوب على الظرف : أى بعد ما يفوت وقتها .

إلا هجرا - بفتح الهاء وسكون الجيم : يريد الترك له والإعراض عنه .

وقر الشيء : تمكن وثبت .

الارتياح : الشك .

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦ .

(٢) كذا فى الأصول ولها بالقال المهملة ويراقه الشرح .

جنى جهنم - بضم الجيم وفتح التاء الثلاثة : جمع جثوة بتثنية الجيم وسكون التاء الثلاثة ، وهى الشئ المجموع .

السُّكْرُكَ يُضَمُّ السَّيْنُ الْمَهْمَلَةُ وَالْكَافُ الْأَوَّلَى .

جِبَالَةُ الشَّيْطَانِ - بكسر الحاء المهملة والجمع حِبَائِلُ - بفتح الحاء : أى مصيدته التى يصيد بها .

الشباب شعبة من الجنون : الشُّعْبَةُ - بضم الشين وسكون العين المهملة : الطائفة . من الشئ والقطعة منه ، وإنما جعل الشباب شعبة منه لأن الشباب يزيل العقل وكذلك الشباب قد يسرع إلى قلة العقل لما فيه / من كثرة الميل إلى الشهوات والإقدام على المضار . ٢٦١١
مَنْ يَتَأَلَّ عَلَى اللَّهِ يَكْذِبُهُ - بفتح أوله . وبعد القوقية همزة فلام مشددة : أى من حكم عليه ويحلف ؛ كقولك : فلان فى الجنة وفلان فى النار^(١)

لَا يَرْعَوِى / بِشئ منه : لا ينفك لا يَنْزَجِرُ ، من رعا يرعو إذا كف عن الأمور ، وقد ١٣٥٦
ارعوى عن التَّبِيحِ يَرْعَوِى ارْعَوَاءً .

سَعْدٌ هُنَيْمٌ - بإضافة سعد إلى هُنَيْمٍ - بضم الهاء - وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وبالميم .

النطع : المتخذ من الأديم معروف ، وفيه أربع لغات : فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها ، والجمع أنطاع ونطوع .

الحميت - بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وسكون التحتية وبالفوقية : زق السمن .
الْأَوْطُ كَكَتَفٍ - ويسكن ، مثلث الممزة : شئ يتخذ من اللبن المحض ، قال ابن الأعرابى : من ألَبَانِ الْغَنَمِ خَاصَةً .

الأمعاء : جمع مِعَاً بالقصر مثل عنب وأعناب ، وبالد جمعها أمعية مثل حمائر وأحمره : وهو المصران ، قوله : يأكل فى معاء واحد : مثل ضَرْبٍ لَزَهْدِ الْمُؤْمِنِ وَحِرْصِ الْكَافِرِ ، وهو خاص فى رجل بعينه كان يأكل كثيرا ، فأسلم كما فى هذه القصة .

(١) كقولك فلان فى الجنة وفلان فى النار تمثيل لقول الله تعالى على الله بالحكم والحلف .

تحييناً لعدائنه : طلبنا حينه وهو وقته .

الجرّاب - بالكسر : وعاء من جلد ، وقد يفتح ، ومنعه ابن السكيت ، وعزاه الجوهري للعامّة ، والجمع جرّب مثل كتاب وكُتِب وأجرية .

نشره نثرا - من بابي قتل وضرب : روى به متفرقا .

تهجّد : قام ، وصلّى ، والأخير المراد هنا .

بعثت إلى الناس كافة : تقدم الكلام عليه في الأسماء الشريفة في حرف الكاف .

هل لك : [أى هل تريد]^(١) .

الآكام : جمع أكم مثل جبل وجبال ، وهو وأكَمَات جمع أكمة ، مثل قصبة وقصبات وجمع آكام أكم ككعب وجمعه آكام كأعناق : تل ، وقيل شرفة كالرابية ، وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ .

شرح غريب ذكره أرسله - صلى الله عليه وسلم - نصحه الى هرقل

دحية - بكسر الدال المهملة وفتحها .

التنوّخي - بفتح القوية وضم النون المخففة وبالحاء المعجمة .

قسيى الروم بكسر القاف : جمع قسيس كذلك حلفت النون للإضافة ، وهو عالم النصراني ، ويجمع بالواو والنون تغليباً لجانب الاسمىة ، والقس - بالفتح لغة فيه وجمعه قسوس مثل قلمس وفلوس .

البطارقة - بفتح الموحدة وكسر الراء : جمع بطريق - بكسر الموحدة ، وهو كالفائد من العرب .

نَحَرُوا - بالحاء المعجمة : تكلموا وكأنه كلام مع غضب ونفور ، ونَحَرَ الحمار وغيره - ينحَرُ بالضم - يخياشيمه .

رقاهم : من الرقي - يضم الراء وهو الصعود^(٢) .

(١) يائس في الأصول بمقتل كلّتين ، والمثبت يقتضيه السياق .

(٢) وانظر التلخيص ص ٦٥٨ .

لم يكند : لم يقرب .

تَجِب - بفتح التَّوْجِية وهو أكثر ، ويضمها : قبيلة من كندة .

يَرَبِك - بفتح التَّحِيَّة وتضم : ماتشك فيه .

كِرَى - بفتح الكاف/ وكسرهما : وهو أَفْصَح ، وهو لقب من يملك من ملوك القروس . ٢٥٦ ب

مَزَقَ الكتابَ يَمَزُقُه - بالكسر - شقه ، ومَزَقَه مشددا ، ومَزَقَهُم الله كُلَّ مُمَزَّقٍ : أهلكهم .

خرقت الثوب : قطعته ، وخرقته بالتشديد تخريقا مبالغة .

البأس : القوة .

الجَبَّةُ للنشاب - بفتح الجيم والجمع جِباب مثل كَلْبَةٍ وَكِلَابٍ ، وجَبَّات مثل

سَجْدَات .

سَفَرٌ - بفتح السين المهملة وسكون الفاء : جمع مسافر كراكب ورَّكَب .

مرملون : بالراء : فرغ زائنا .

الحُلَّة - بضم الحاء المهملة : برد من برود اليمن لا يكون إلا ثوبين من جنس واحد .

صفورية - بصاد مهملة مضمومة/ ففاء فراء فمثناة تحتية مشددة : جنس من النباتات ٦٥٢

فَكَانَ الحُلَّةُ صِبْغَتْ بِهِ .

أَهْوَى : أقصد .

الْفُضْرُوف - بضم الفين - وسكون الضاد الساقة المعجمتين : رأس لوح الكف .

المِخْجَمَةُ والمِجْم - بالكسر : قارورة الحجم .

الضخمة : العظيمة .

شرح غريب لذكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - على نبي البجادين
رضي الله عنه - وما بعده

مَيْلًا : بيم فتحية مشددة فلام مفتوحات فألف : ذا مال .

لتنوq نفسه إلى كندا - بمثنائين فوقيتين فولو فقفاف : تشناق .

البجّاد - بكسر الموحدة فالجيم والفتح المهملة ؛: الكساء الغليظ الجافى .

يتصفّخ الناس : ينظر فى صفحات وجوههم وهى جلدة بشرتها .

لِحَاء شجر - بكسر اللام وبالحاء المهملة والمد والقصير : ما على العود من قشر ، وَلَحَتْ العودَ لَحْوًا من باب قال ، ولحيته لحيا من باب باع : قشرته .

سُرّة - بفتح السين المهملة وضم الميم ، ويجوز إسكانها .

وَقَصَّته دابته وقصا من باب وعد : رمت به فلقت عنقه ، فالعنق موقوفة .

النُّحى - بكسر النون وسكون الحاء المهملة والتحتية : سقاء السمن ، والجمع أنحاء .
مثل حِمْلٍ وأَحْمَالٍ ، ونِحاءٍ أيضا مثل بشر وبِئثار .

الخزير - بالخاء المعجمة : صوت الماء ، واستعير هنا للسمن .

* * *

شرح غريب فكر مصالحته - صلى الله عليه وسلم - والكتابة وغريب ما بعده
قوله : أَكْثَلِر - تصغير أَكَلَر .

دومة بضم الدال المهملة وفتحها وسكون الواو فيهما .

أَشْفَق - بفتح أوله وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء وبالقاف : خاف .

أَيْلَة - بفتح الهزة وإسكان التحتيّة : مدينة بالشام على النصف ما بين مصر ومكة
على ساحل البحر .

يُحَنّ - بضم التحتيّة وفتح الحاء المهملة والنون المشددة وتاء تأنيث ، ويقال : يُحَنّا
بالألّف بدل التاء ، ولم أعلم له إسلاماً ، وكأنّه مات على شركه .

رُؤْبَة - بضم الراء وسكون الهزة وبالموحدة .

جَرْبًا - بجيم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة ، تقصر وعَد : بلد بالشام ناءداء السراة .

أَذْرُح - بفتح الهزة وسكون الدال المعجمة وضم الراء وبالحاء المهملة : مدينة بالشام ،
قيل / هى فلسطين ، قال فى القاموس : بجرب جَرْبًا ، وغلطه من قال بينهما ثلاثة أيام .

مقنا : قرية قرب أيلة .

البحر - هنا بلدهم وأرضهم .

الأمنة - بفتح الهززة والميم والنون فتاء تأنيث : الأمان لسفنهم ^(١) سائرهم ^(٢) .

يُنْذِرُوا - بالبناء للمفعول .

جُهِتِم - بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية .

الصَّلَتْ - بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وبالفوقية .

شُرْحِيل - بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة .

حسنة : ضد سيئة .

وافية : كاملة تامة .

شَخَص : رجع .

النواضح - بفتح النون وكسر الضاد المعجمة : جمع ناضح ، وهو البعير الذى يستقى

عليه الماء ، ثم استعمل فى كل بعير .

الحَمُولَة - بفتح الحاء المهملة : الإبل التى تحمل .

رقاق : ضعاف .

الحديبية : تقدم فى غزوتها .

أَرَمَلْنَا - بالراء : أنفد زادتنا ، وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل .

أفراق - بالفاء والقاف : جمع فَرَقَ بفتح الفاء والراء وتسكن : مكيال يسع ستة عشر
طلا ، وهى اثنا عشر مُدًا وثلاثة أصع .

أَصْع - بفتح أوله وضم الصاد المهملة جمع صاع : مكيال ، وهو أربع أمداد ، وهى
خمس أرتال وثلاث بالبغدادى .

صلروا : رجعوا ، والصلر الانصراف عن الورد / وكل شئ .

(١-٢) يائس فى الأصول بمقدار كلين فى كل ، ولعل المراد من يركب البحر ومن يسير على السير .

شرح غريب فكر بعض آيات وقصص في رجوع رسول الله
صلى الله عليه وسلم — من تبوك

قوله : قَافِلٌ — بالقاف والقافء المكسورة : راجع .

خَفَقَ — بفتح الخاء المعجمة والقافء والقاف : أَخَذَتْهُ مِئَةٌ مِنَ النَّعَاسِ بِفَمَالِ بِرَأْسِهِ
دون سائر جملته .

دَعَمَتْهُ — بفتح الدال والعين المهملتين وسكون الميم : أَسْنَدَتْهُ لثَلَاثًا يَمِيلُ .

التعريس : النزول ليلا .

الفلاة : البرية التي لا ماء بها .

المُشَقَّقُ — بضم الميم وفتح الشين المعجمة فقافين الأولى مفتوحة : اسم ماء أو واد .
الوشل : بفتح الواو والشين المعجمة وباللام : الماء القليل ، ووشل الماء وشلا إذا
قَطَرَتْهُ الْإِمْلَاءُ : الوشل حجارة جبل يقطر منه الماء قليلا ، والوشل أيضا القليل من الماء .
سَبَقْنَا — بفتح الموحدة .

مُتَّعِبٌ — بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية وبالوحدة .

قشير — بالقاف والشين المعجمة .

نَضَحَهُ — بالضاد المعجمة وبالحاء المهملة : رشه .

امرأة من بَلَىٍّ بموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية .

هُنِيئَةٌ — بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية وفتح الهاء وبتاء تَأْنِيثٍ : أى قابل
من الزمان .

نهلت : رويت .

القعب — بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالوحدة : قدح من خشب .

العِساسُ — بعين فسين قَأْلَفَ فسين مهملات وزن سهام ، والأعساس وزن أفعال : جمع

عَسٍ — بضم العين وتشديد السين : وهو القدح الكبير .

يجيش : يغور .

الرَّوَاء - ككتاب ، جمعه رِئَان ورِئًا .
فَضَالَة - بفتح الفاء - وبالفصاد المعجمة المخففة .
يزجون ظهرهم - بالزاي والجيـم : يعوقون .
/ فاستمرت : قويت وسارت .

٢٣٥٧ ب

* * *

شرح غريب يذكر ارادة بعض المتلففين الفتنك برسول الله — صلى الله عليه وسلم
قوله : الفتنك : القتل خفلة .
يلتمسون : يطلبون .
غرته - بكسر الغين المعجمة : غفلته .
إليكم إاليكم : اسما فعل بمعنى تنحوا .
سرح : بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة .
أبو حاضر : ضد غائب .
الجلّاس - بضم الجيم وبالسین المهملة والتخفيف .
مُجَمَّع - بالجيم بلفظ اسم الفاعل .
جَارِيَة - والد مُجَمَّع - بالجيم والتحتية .
مُلَيِّع : تصغير ملح .
حُصَيْن - بضم الحاء وفتح الصاد المهملة .
نُمَيْر - بوزنه .
أقاله عشرته : جبر زلته، وسميت الذلة عشرة لأنها سقوط في الإثم .
طُعْمَة - بضم الطاء المهملة وسكون السين المهملة .
أبِيرِق^(١) : تصغير أبرق .
عُمَيِّنَة - والد عبد الله بلفظ تصغير عَيْن .

(١) في الأصول : « أبريق » والمثبت في سياق النص ص ٦٧١ .

مُرَّةُ بن الربيع - بلفظ ضد حلوة .
 الدُّبَيْلَةُ - بضم الدال المهملة وفتح الواحدة وسكون التحتية : خراج أو دُمْلُ كبير
 يظهر في الجوف تقتل صاحبها غالباً .
 نِيَّاطُ القَلْبِ - بكسر النون : عرق علق به القلب من الوتين إذا قطع مات صاحبه .

* * *

شرح غريب امر مسجد القصار

قوله : أبو رُحْمٍ - بضم الراء وسكون اللام .
 كَلْتُوْمٌ - بضم الكاف - وبالثاء الثلاثة .
 الحُصَيْنِ - بلفظ تصغير حصن .
 الغِفَارَى - بكسر الغين المعجمة .
 ابن عوف - بالقاء .
 بنى غَمٌ - بفتح الغين المعجمة وسكون النون .
 يرصدون قلوبهم : ينتظرونه .
 العلة : المرض .
 جناح سفر : أى مفارقة الأوطان .
 ذو أوان - بفتح الهمة وتخفيف الواو وبالنون : موضع قريب من المدينة^(١)
 اللُخْثُمُ - بضم الدال المهملة وسكون الخاء وضم الشين المعجمتين وبالهم ، ويقال
 بالنون بلها ، ويقال كذلك بالتصغير .
 أنظرنى - بفتح الهمة وسكون النون وكسر الظاء المعجمة المُشَالَةُ : أى أخرنى ولا
 تعجلنى ، هكذا الرواية ، ويصح أن يقرأ / بضم الهمة أن انتظرنى .
 السَّعْفُ - بضم السين والعين المهمتين وبالقاء : أغصان النخل ما دامت بالخصوص ،
 فإن زال الخوص عنها قيل جريدة ، الواحدة سفة .

(١) روى وقاه الخواف : ١١٣٣ « ذو أوان بلفظ الحين موضع على ساحة من المدينة » .

شرح غريب ذكر حديث كعب بن مالك - رضى الله عنه

لم يعاتب - بكسر الفوقية ، ولم يعاتب الله تعالى أحدا ، وفي رواية لم يعاتب بفتح الفوقية .

الغير - بكسر العين ، الإبل التي تحمل الميرة .

حين توائقنا - بفوقية وثاء مثلثة ففاف : تعاقدنا وتعاقدنا .

وإن كانت يئز ذكر : أعظم ذكرا . ٠٢٥٨

وَرَى بغيرها - بفتح الواو والراء المشددة : أى أومم غيرها ، والتورية ، أن يذكر لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيومم إرادة القريب وهو يريد البعيد .

المفازة - بفتح الميم والفاء وبالزاي : القفلة التي لا ماء فيها .

فَجَلَّى - بالجيم واللام المشددة ، ويجوز تخفيفها : أَوْضَحَ .

الأُثْبَةُ - بضم الهززة والهاء : ما يحتاج إليه في السفر والحرب .

كتاب - بالتثوين - حافظ ؛ كذلك ، وفي مسلم بالإضافة .

الديوان^(١) : بكسر الدال المهملة وتُفْتَح .

يتغيب : يستخفى .

خارفون - بالخاء المعجمة : يقيمون في الحيطان وقت اختراق الثمار ، وهو الخريف هنا .

طَفِقَتْ - بكسر الفاء أفصح من فتحها : أخلت وشرعت .

أَغْلُو - بالعين المعجمة .

يَتِمَادَى - بتحتية ففوقية فميم مفتوحات فالف فдал مهمة .

الحاذ - بحاء مهمة وبعد الألف ذال معجمة : الحال وزنا ومعنى .

الجدُّ - بكسر الجيم والرفع فاعل وهو الجهد في الشيء والمبالغة فيه ، وفي رواية : حتى

اشتدَّ الناسُ الجدُّ وضبطوا الناس بالرفع على أنه فاعل ، والجد بالنصب على نزع الخافض

(١) الديوان : الكتاب يكتب فيه أهل الجمعية أى يسجل فيه أسماء المحاربين - واللفظ فارس عرب - المنجد .

أو نعت لمصدر محذوف أى اشتد التماس الاشتداد الجذ .

أصبروا : بصاد مهملة فباء موحدة^(١) .: أميل .

جَهَازَى - بفتح الجيم وكسرها .

غذوت - بالفتح المعجمة .

فَصَلُوا - بصاد مهملة : خرجوا .^(٢)

تفارت - بالفاء فالراء والطاء المهملتين : فارت وسبق .

يُقَنَّر - بالبناء للمفعول .

أنى لا أرى - بفتح همزة إن ، وهى وصلتها فاعل أحزنى خلافا لمن قال للتعليل .

مغموصاً - بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها ميم أخرى مضمومة فواو فصاد

مهملة : متهما أى يظن به النفاق .

بنى سَكِمَة - بكسر اللام .

السَّكَمَى بفتح الحين .

بُرَّكَاه : تثنية برد .

عِطْفَيْه - بكسر العين المهملة تثنية عطف : أى جانبه ، كناية عن كونه معجبا

فى نفسه ذا زهو وتكبر ، أو يكفى به عن مسيرته لتعجبه ، والقريب الرداء [وُسْمَى^(٣)] عطفا

لوقوعه على عطف الرجل .

قافلا : راجعا .

قد أظَل - بالطاء المشالة المعجمة : دنا .

زاح - بالزاي والحاء المهملة : زال .

أجمعت صلقة : جُزمت به وعقدت عليه قصدى .

(١) فى الأصول : أصبر بصاد فتن معجمة ، والوارد فى سياق التنوين « أصبر » وهو يتفق مع الشرح بأبيل .

(٢) يائض فى الأصول بمقدار كلمة - والمثبت يقتضيه السياق . فإنه يقال فصلوا من البلد أى خرجوا منها .

(القاموس) .

(٣) فى الأصول الرداء بقصة وثماتين عطفا . والمثبت يقتضيه السياق .

بضعة - بكسر الموحدة وسكون الضاد المعجمة : ما بين الثلاث إلى التسع على المشهور .
بدأ - بفتح الهزرة .

المخلفون : الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم عن غزوة تبوك .

وَوَكَّلَ - بفتححات مع التخفيف .

المغضَّب - بفتح الضاد المعجمة .

خَطَفَكَ بتشديد اللام المفتوحة

أبتعت ظهرك : شريته .

أَنْ - بفتح الهزرة مخففة من الثقيلة .

سَأَخْرُجُ - بالضم^(١)

جَدَلًا - بفتح الجيم واللام المهملة : فصاحة / وقوة كلام بحيث أخرج من عَهْلَةٍ ٢٥٨

ما نسب إلى مما يُغَبَّل ولا يُرَد .

يُوشِكُنْ - بضم التحتية وكسر الشين المعجمة : يسرعن / ٦١٥

تَجِدَ - بكسر الجيم : تغضب .

أَمَّا هَذَا - بفتح الهزرة وتشديد الميم .

ثَارَ رِجَالُ : وثبوا .

سَلِمَ - بكسر اللام .

عَجَزَتْ - بفتح الجيم أفصح من كسر ها .

كافيك : خبر كان .

ذَنْبُكَ : مفعول كافيك .

استغفار : اسم كان ، وذكر بعضهم أن ذنبك منصوب بنزع الخافض ، أى من

ذنبك .

يُونْيُونِي هجزة مفتوحة فنون مشددة فموحلة مضمومة ونونين : يلومونى لوما

عنيفا .

(١) كذا في الأصول والله يريد بضم هزرة « سأخرج من محله » ، انظر ص ٦٨٠ .

مُرَارَةٌ - بضم الميم وتخفيف الراءيين .
الرَّيِّيع - بفتح الراء .

العَمْرِي - بفتح العين المهملة وسكون الميم ، نسبة إلى بني عمرو بن عوف .
الواقفي ، بتقديم القاف على الفاء نسبة إلى بني واقف بن امرئ القيس بن مالك
ابن أوس .
رَأْسُوة - بكسر الهزة وضمها .

أَيَا الثلاثة - بالرفع ، ومحلها النصب على الاختصاص ، أى خصوصاً ، الثلاثة ،
كقولهم : اللهم أغفر لنا أيتها العصابة ، وقال أبو سعيد السيرافي : إنه مفحول فعل محلوف
أى أريد الثلاثة أى أخص الثلاثة ، ونخالفه الجمهور وقالوا : إنه منادى ، والثلاثة صفة
له ، وإنما أوجبوا ذلك لأنه في الأصل كان كذلك فنقل إلى الاختصاص ، وكل ما نقل
من باب إلى باب فإعرابه بحسب أصله كأفعال التمعجب .

أَجْتَنَّبْنَا [بهزة وصل وجيم ساكنة وفوقية مفتوحة ونون وباء ونون مفتوحات :
بعد عنا ^(١)]

الناس : فاعل اجتنب .

استكان : رجع .

أَجْلَدَم : أقوام .

أطوف : أدور .

أسارقه - بالسين المهملة والقاف - النظر : أنظر إليه في خفية .

جفوة الناس - بفتح الجيم وسكون الفاء : إعراضهم .

تَسَوَّرْتُ : علوت .

أَنشُدْكَ - بفتح الهزة وضم الشين المعجمة : أسألك .

فنشدته - بفتح المعجمة : سألته به .

(١) في الأصول « بفتح الهزة » والثبت هنا يقتضيه السياق على طريقة المصنف .

نبطى - بفتح النون والموحدة وكسر الطاء : فلاح ، وكان نصرانيا ، ولم يُسمُ .

من أنبأ الشام - بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الموحدة .

يُشيرُون - بضم أوله .

غَسَّان - بفتح الغين وتشديد السين المهملة .

جَبَلَكَة بن الأيهم ، وهو الحرث بن أبي شمر .

السَّرَقَة - بسين مهملة فراء ففاف مفتوحات فهاء تأنيث : الأبيض من الحرير ،

أو الحرير عامة^(١) .

دار هوان : [ذلة ومهانة]^(٢)

مَضْبِعة - بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة ، وفتح التحتية وكسر الضاد وسكون التحتية :

أى حيث يضيع حقلك .

متحولاً - بالحاء المهملة وفتح الواو: مكان تتحول فيه. بفتح الحاء المهملة .

نُوَاسِيك - بضم النون وكسر السين المهملة من المواصاة .

تيمُمت : قصلت .

التَّنُور - بفتح الفوقية : الذى يخبئ فيه .

سَجَرَتُهُ - بسين مهملة مفتوحة : أو قلته .

وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبِيَّ - بتشديد التحتية .

أَلْحَنِي بِأَهْلِيكَ - بفتح الحاء .

حتى كملت - بفتح الميم^(٣) .

ضَاكَّتْ عَلى نَفْسِي [ضد اتسعت ، كناية عن ما يعانى من الشدة والحزن وضيق

الصدر]^(٤)

(١) السرة الشقة من الحرير ، وقال بعضهم السرق أحسن الحرير وأجوده (هامش المناظرى الوقتى ٣ : ١٠٥١) .

(٢) يبايض بالأصول بمقدار كلمتين والمثبت يقتضيه السياق .

(٣) كذا فى الأصول ، وفى اللسان « كل يفتح الميم وكسرها وضما » .

(٤) يبايض فى الأصم ل - والمثبت يقتضيه السياق على طريقة المصنف .

صَافَتْ عَلَى الْأَرْضِ بِمَا رَجُبَتْ : أَيْ بِمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ السَّعَةِ .

صَارِخٌ - بِالخَاءِ الْمَعْجَمَةِ .

أَوْقَى - بِالْفَاءِ مَقْصُورًا : صَعَدَ .

سَلَعٌ^(١) - يَفْتَحُ السِّينَ الْمَهْمَلَةَ وَسُكُونِ اللَّامِ .

يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ - يَفْتَحُ كَعْبَ وَابْنَ ، وَضَمَّ كَعْبَ وَفَتْحَ ابْنَ وَضَمَّهَا .

أَبْشُرْ - بِهَمْزَةٍ .

قَدْ جَاءَ فَرَجٌ - بِالْجِيمِ .

أَذَّنَ بِالْمَدِّ : أَعْلَمَ .

وَذَهَبَ قَبِيلٌ - بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّلَةِ : جَهَّةٌ .

صَاحِبِيَّ : مُرَارَةً وَهَلَالٍ .

رَكَضَ إِلَى - بِتَشْدِيدِ التَّحِيَةِ : اسْتَحَثَّ .

ثَوْبِيَّ : تَثْنِيَةً ثَوْبٍ .

فَوَجًا فَوَجًا : جَمَاعَةً جَمَاعَةً .

لَتَهْنَيْكَ : بِكَسْرِ الذَّوْنِ .

تَوَيْتُ اللَّهَ - بِالرَّفْعِ .

فَقَامَ إِلَى - بِتَشْدِيدِ التَّحِيَةِ .

يُهْرَوْلُ : يَسِيرُ بَيْنَ الْمَشْيِ وَالْعَلْوِ .

وَلَا أَنْسَاهَا لَظْلَحَةً : أَيْ هَذِهِ الْخَصْلَةُ ، وَهِيَ بَشَارَتُهُ إِيَايَ بِالتَّوْبَةِ ، أَيْ لَا أَزَالُ أَذْكُرُ

سَنَانَهُ إِلَى ذَلِكَ وَكُنْتُ رَهِينَ مَسْرَتِهِ .

يَبْرُقُ - يَفْتَحُ أَوَّلَهُ .

إِذَا سُرَّ - بِضَمِّ السِّينِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ ، مَبْنِيًا لِلْمَفْعُولِ .

/ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ : تَقْدِمُ الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي الصِّفَاتِ النَّبَوِيَّةِ .

(١) سَلَعٌ : جَبَلٌ مَعْرُوفٌ بِاللَّدِيَّةِ . وَقِيلَ جَبَلٌ بِسَوْتِهَا . (وَقَدْ رَوَاهُ ٤ : ١٢٣٥) .

أَنَّ أَنْخَلَعَ : أخرج من مالى صدقة . قال الزركشى والحافظ والبرماوى هـ مصدر ، فيجوز انتصابه بأنْخَلَعَ ؛ لأن معنى انْخَلَعَ أتصدق ، ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال ، وتعقب ذلك الشيخ بدر الدين اللمامي : بأننا لا نسلم أن الصدقة مصدر وإنما هـ اسم لما يتصدق به على الفقراء ، فعلى هذا نصبها على الحال من مالى .
ما بقيت - بكسر القاف .

أَبْلَاهُ اللَّهُ - بالموحدة الساكنة : أنعم الله عليه .
أحسن مما أبلأنى : أنعم على ، وفيه نفي الأفضلية لا نفي المساواة ، لأنه شاركه فى ذلك هلال بن أمية .

أَنْ لَا أَكُونَ كَلْبَتَهُ - بتخفيف اللال وسكون الموحدة ، ولا زائدة كقوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾
أَلَّا تَسْجُدَ^(١) أى حللته حليث كلب .
فَأَهْلِكَ بِكسر اللام وفتح الكاف .

شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ : أى قال قولا شرا - ما قال بالإضافة ، أى شر القول للكائن لأحد من الناس .

أَرْجَأَ أَمْرَنَا - بالجيم والمهزة : أخر .
مما خلّفنا - بضم الخاء المعجمة وكسر اللام المشددة - وسكون الفاء .
إرجأؤه : تأخيره وتركه .

شرح غريب لذكر اقوام تخلفوا من غير علو

أَبُو لُبَابَةَ - بضم اللام وتخفيف الموحدة الأولى .
جَدُّ بَن قَيْسٍ - بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة .
جدام بن أوس^(٢) ...
قفل - بفتح القاف والفاء واللام : رَجَعَ .

(١) سورة الأعراف آية ١٢ .

(٢) يناقض فى الأصول بمقدار كلمتين وانظر الصليق ص ٦٨٥ .

نجز الجزء الثاني من كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد يتلوه الجزء الثالث^(١)
« جماع أبواب سراياه » أحسن الله تعالى عاقبتنا آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين آمين آمين ، والحمد لله رب العالمين -- على يد الفقير الراجي عفو الله
على بن إبراهيم الباجي غفر الله له ولوالديه ولشايخه آمين .

* * *

انتهى الجزء الخامس من الكتاب
ويليه بلان الله الجزء السادس
واوله « جماع أبواب سراياه » صلى الله عليه وسلم

(١) حلان نص المؤلف بخط النسخ .

نكرى وعرفان

أحد محققى هذا الجزء هو المرحوم الأستاذ الدكتور جودة عبد الرحمن هلال . تلقى تعليمه فى الأزهر الشريف وتخرج فى كلية أصول الدين سنة ١٩٥٠م ثم أُرسل فى بعثة الى مدريد بإسبانيا ، وعاد بعد حصوله على درجة الدكتوراه ، والتحق بالعمل فى إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، ثم تقلب فى عدة وظائف فى خدمة الثقافة والنشر ، وشترك فى تحقيق مجموعة من كتب التراث وقد توفى الى رحمة الله تعالى فى أكتوبر سنة ١٩٧٣م .

ولجنة أحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية اذ تقدم هذا الجزء الى العالم العربى والإسلامى ، فنذكر بالعرفان جهد هذا العالم الكبير فى تحقيق التراث ونطلب له من الله المثوبة والأجر والرحمة والغفران .

رئيس لجنة أحياء التراث
عبد الممنع محمد عمر

فهرس موضوعات الجزء للخاليس من سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحين

الصفحة	الباب المعشرون	الصفحة
٦٢	ذكر مشاورته صل الله عليه وسلم وصلاته صلاة الخوف	٧
	ذكر سير الرسول صل الله عليه وسلم إلى الحبشية	
	من غير طريق خاله بن الوليد وساق في ذلك	
٦٣	من الآيات	٧
	ذكر نزول رسول الله صل الله عليه وسلم بالحبشية	١٣
٦٦	وما وقع في تلك من الآيات	١٣
	ذكر نزول المطر في تلك الأيام ومقاله الرسول	١٦
٦٩	صل الله عليه وسلم في سبيته المطر	
	ذكر تقدم بديل بن ورقاء الخزاعي ، ورسول قريش	
٧٠	عل الرسول صل الله عليه وسلم	١٩
	ذكر إرساله صل الله عليه وسلم غرارش بن أمية	٢٢
٧٧	وبنده عثمان بن عفان إلى قريش	٢٦
	ذكر مبايعة صل الله عليه وسلم بيعة الرضوان وفصل	
٨١	من ياييه	٢٧
٨٥	ذكر الخلفة وكيف جرى الصلح يوم الحديبية	٢٨
٩٤	ذكر وجوع الرسول صل الله عليه وسلم	٣٠
	ذكر نزول سورة الفتح ورجوع الرسول صل	
٩٦	الله عليه وسلم وما ظهر في ذلك من الآيات	٣٣
	ذكر تكوم أبي بصير عل الرسول صل الله عليه وسلم	٣٦
٩٩	ورده إليهم وما حصل له ولأصحابه من الفرج ..	
١٠٤	ذكر ما أنزل الله سبحانه وتعالى في شأن غزوة الحديبية	
١١١	تنبيهات	
١٢٨	شرح للفرع	
	الباب الثالث والعشرون	
١٢٩	في غزوة ذي قرد وهي لقناية	٥٥
	ذكر حث رسول الله صل الله عليه وسلم في طلب	٥٦
١٥١	العدو وتقديمه جنازة أمه	٥٧
١٥٧	ذكر خروج الرسول صل الله عليه وسلم لطلب العدو	
	ذكر تلوم امرأة أبي ذر عل ناقة رسول الله صل الله	٥٨
١٦١	عليه وسلم	٥٩
١٦٣	ذكر من قتل في هذه الغزوة	
١٦٣	ذكر بعض ما قيل من الشعر في غزوة ذي قرد ...	٦٠
	الباب الثاني والعشرون	
	في غزوة الحديبية	
	ذكر خروج صل الله عليه وسلم	
	ذكر إسماء صل الله عليه وسلم	
	ذكر حديث أبي قتادة والسبب في جثامة وبعض من	
	أهلئ له	
	ذكر أمره صل الله عليه وسلم كعب بن صبرة بمثل	
	رأسه لملر	
	ذكر بلوغ خبر خروج الرسول صل الله عليه وسلم	
	إلى المشركين	

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢٠٨	ذكر قصة النشأة المسومة	١٦٥	تنبيهات
...
...	ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب ومن معه من	١٦٨	بيان القريب
...
٢١٠	الأشهرين من أرض الحبشة		
...	...		
...	ذكر قدوم أبي هريرة وطائفة من لؤس على رسول الله		
٢١٢	صل الله عليه وسلم وهو بخيبر	١٨٠	في غزوة خيبر
...
...	ذكر قدوم عبيدة بن حسن وبني فزارة على رسول الله	...	ذكر دعاء الرسول صل الله عليه وسلم لما أشراف
...	...	١٨٤	على خيبر
٢١٣	صل الله عليه وسلم في خيبر بعد فتحها وموقع
...	...	١٨٥	ذكر وصول رسول الله صل الله عليه وسلم إلى خيبر
٢١٤	في ذلك من الآيات
...	...	١٨٧	ذكر ابتداء صل الله عليه وسلم بأهل النخلة
...	ذكر مصالحة أهل فندك رسول الله صل الله عليه وسلم
...	ذكر أخذ الحسبي للمسلمين ورفضها عنهم يبركته
...	ذكر المراجعة التي كانت بين قريش في أن أهل خيبر	١٨٨	صل الله عليه وسلم
...
٢١٦	يتلقون رسول الله صل الله عليه وسلم	...	ذكر فتح صل الله عليه وسلم حسن الصبب بن
...
...	ذكر استئذان الحجاج بن علاط من رسول الله صل	١٨٩	مما بعد النخلة ، وموقع في ذلك
...
٢١٦	الله عليه وسلم بعد فتح خيبر أن يذهب إلى مكة	...	ذكر مجازته صل الله عليه وسلم حسن الزبير بن
...
...	ذكر مفاتيح خيبر ومقاصها على سبيل الاختصار	١٩١	العوام
٢٢٠
...	ذكر إلهاء رسول الله صل الله عليه وسلم	...	ذكر انتقاله صل الله عليه وسلم إلى محاضرة حصون
...
٢٢٢	النساء والعبيد من الفنائ	١٩٢	الشق وقتها
...
...	ذكر من استشهد بخيبر من المسلمين	...	ذكر انتقاله صل الله عليه وسلم إلى حصون الكتيبة
٢٢٤
...	ذكر انصراف رسول الله صل الله عليه وسلم	...	وبهت السرايا لوجع رأسه ، وما وقع في ذلك من
...	...	١٩٣	الآيات
٢٢٦	عن خيبر وتوجهه إلى وادي القرى
...	ذكر قتل حل (رضى الله عنه) الحارث وأخاه
...	ذكر نومهم من الصلاة حين انصرفوا من خيبر ،	١٩٥	مرحباً وعلموا ويسأروا فرسان يهود وسبائهم
٢٣١	وما ظهر في ذلك الطريق من الآيات
...	ذكر من زعم من أهل المنازي وغيرهم أن عمدا
...	ذكر وجوع رسول الله صل الله عليه وسلم إلى	١٩٨	ابن مسلمة رضى الله عنه هو الذي قتل مرحباً
٢٣٢	المدينة مؤيداً منصوراً
...	...	٢٠٠	ذكر قطع حل (رضى الله عنه) باب خيبر
...	ذكر رد رسول الله صل الله عليه وسلم على الأنصار
٢٣٢	ما منحوه المهاجرين	٢٠١	ذكر اسلام الحبذ الأسود وما وقع في ذلك من الآيات
...
٢٣٣	ذكر بعض ما قيل من الشعر في غزوة خيبر	...	ذكر نهي صل الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر
...	...	٢٠٢	الإنيية وغيرها
٢٣٤	تنبيهات
...	ذكر فتح صل الله عليه وسلم الوطيج والسلام وكان
٢٤٣	بيان القريب	...	آخر حصون خيبر قصراً
...	...	٢٠٤	ذكر سؤال رسول الله صل الله عليه وسلم حل
	
		...	سبي بن أنطب وماله اللذين حللهم لما أجل عن
		٢٠٤	المدينة
	
		...	ذكر إرادته صل الله عليه وسلم إجماع يهود خيبر
		...	عنها - كما وقع في شرطهم - ثم إقراره لإمام
		...	يسئلون فيها ما أقرهم الله - وإخراج عشرين
		٢٠٦	الخطاب لهم لما تكبرا العهد
	

الباب الخامس والعشرون

٢٦٨	في غزوة ذات الرقاع	٢٠٦	الخطاب لهم لما تكبرا العهد
...
...	ذكر قصة الطائر الذي سقط على فرقة لمصاده بعض
٢٧٤	الصحابة (رضى الله عنهم)
...
٢٧٥	ذكر متغية لمباد بن بشر (رضى الله عنه)
...
٢٧٦	تنبيهات
...
٢٨٣	بيان القريب

٢٢٣	ذكر نزلوه صلى الله عليه وسلم وأمره به
٢٢٤	ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بحر الطهوران
٢٢٥	ذكر الخاتم الذي رآه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)
	ذكر إعلانه صلى الله عليه وسلم بالقبول بأن أبا سفيان
٢٢٥	في الأراك ، وأمره بأخذه
	ذكر إرادة أبي سفيان وحكمه بين غزاهم الانصراف
	إلى قومها ليلاهم بذلك ، ويقومها ليريا جنود
٢٣٠	الله تبارك وتعالى
	ذكر قبيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه
	(رضى الله عنهم) ومرورهم بأبي سفيان . وما وقع
٢٣١	في ذلك من الآيات
	ذكر من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعه
٢٣٨	يوم الفتح ولا يدخل فيها عقد من الأمان
	ذكر دخوله صلى الله عليه وسلم مكة وإرسال طائفة
	من أصحابه أمامه وإزادة بعض المشركين صدم
٢٤٢	من دخولهم وقتل المسلمين لهم
	ذكر قرأته صلى الله عليه وسلم سورة الفتح والتصر
٢٤٨	في يومه
٢٤٩	ذكر عزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
	ذكر اغتسله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وصلاته
٢٥٠	وقت الفسح شكر الله تعالى
	ذكر دن إبليس وسجنه ، وكيد الجن لرسول الله
٢٥٠	صلى الله عليه وسلم وزبيره عنه ودعاء نائلة بالويل
	ذكر إسلام أبي قحافة صفيان بن عامر والده أبي بكر
٢٥١	الصديق (رضي الله عنه)
	ذكر دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد وطوافه وما
٢٥٣	وقع في ذلك من الآيات
	ذكر أكله صلى الله عليه وسلم عند أم حنيفة (رضي
٢٥٥	الله عنها)
	ذكر خلاصه صلى الله عليه وسلم على ما مضى به فضالة
٢٥٥	ابن عمر بن الخطاب
	ذكر الآية في رقبه صلى الله عليه وسلم على بن أبي
٢٥٦	طالب (رضي الله عنه) لإلقاء صم قريش
	ذكر عليه صلى الله عليه وسلم للفتح من حثان بن طلحة
٢٥٧	(رضي الله عنه)
	ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بإزالة الصور عن البيت
٢٥٨	قبل دخوله إياه

الباب السادس والعشرون

٢٨٨	في عمرة القضاء
	ذكر ما سألته رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهدى
٢٨٩	وتقديمه الملاح والخيال أمامه
٢٩٠	ذكر غروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة وإسلامه
٢٩١	ذكر دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ..
	ذكر طواف رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتاً
٢٩٢	وما جاء في أنه طاف راکباً
٢٩٣	ذكر دخوله صلى الله عليه وسلم البيت
٢٩٤	ذكر سبه صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة ...
٢٩٥	ذكر غروجه صلى الله عليه وسلم من مكة
٢٩٦	ذكر خروج ابنة حنزة (رضي الله عنها)
٢٩٧	تلبسات
٣٠٠	شرح التريب

الباب السابع والعشرون

	في غزوة الفتح الأعظم الذي أذن الله تعالى به دينه
٣٠٤	ورسوله وجننه وحرمه الأمين
٣٠٤	ذكر الأسباب الموجبة للسير إلى مكة
٣٠٥	ذكر نقض قريش العهد
	ذكر إعلانه صلى الله عليه وسلم بما حصل غزاة
٣٠٦	يوم أصيبيوا
	ذكر تقوم عمرو بن سالم على رسول الله صلى الله
٣٠٧	عليه وسلم يخبره بما وقع لهم
	ذكر ما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه
٣١٠	غير غزاة أرسل إلى قريش يخبرهم بين أمور ثلاثة
	ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بأن أهل يثرب
٣١١	سيقدم ليجدد العهد فكان كما أخبر
	ذكر مشاورته صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر
٣١٦	(رضي الله عنهما) في غزو قريش
	ذكر جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجابة
٣١٧	دعائه بالآل تمن قريش بسيرة وأمره بحفظ الطرق
	ذكر كتاب صاحب بن أبي بلتعة إلى قريش يعلمهم
	بنزو رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وما
٣١٧	وقع في ذلك من الآيات
٣٢٠	ذكر إجماع رسول الله صلى الله عليه وسلم للسير إلى مكة
٣٢١	ذكر غروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة قاصداً مكة

ذكر دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه	٣٥٩
وصلاته فيه
ذكر قدر صلاحه صلى الله عليه وسلم في الكعبة . . .	٣٦٢
ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من	...
اليه وصلاته قبل الكعبة	٣٦٣
ذكر خطبته صلى الله عليه وسلم يوم الفتح	٣٦٤
ذكر تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيان بن عتبة	...
قبل الهجرة بأن المفتاح يصير بيده صلى الله عليه	...
وسلم فيه حيث يشاء ، ونزول قوله تعالى :	...
« إن الله يأمركم أن تردوا الأمانات إلى أهلها »	٣٦٦
ذكر صلاحه صلى الله عليه وسلم ركعتين في قبل الكعبة	٣٦٩
ذكر إصلاحه صلى الله عليه وسلم حل ماله من الأضار	...
(رضى الله عنهم) بينهم لما آمن رسول الله صلى	...
الله عليه وسلم قريشاً	٣٦٩
ذكر إصلاحه صلى الله عليه وسلم حل ما هم به أير	...
سفيان وما أمره عند بنت حبة	٣٧٠
ذكر مبايعة صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام ..	٣٧١
ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بتكبير الأصنام . . .	٣٧٢
ذكر أنان بلال (رضى الله عنه) فوق الكعبة يوم الفتح	...
وما وقع في ذلك من الآيات	٣٧٢
ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بتجديد أنصاب الحرم	...
يوم الفتح	٣٧٣
ذكر إسلام السائب بن عبد الله الخزرجي (رضى الله عنه)	٣٧٣
ذكر إسلام الحارث بن هشام (رضى الله عنه) . . .	٣٧٤
ذكر إسلام سهيل بن عمرو	٣٧٤
ذكر إسلام حبة ومحب وهدي أبي لهب	٣٧٥
ذكر إسلام عبد الله بن قريش	٣٧٦
ذكر إسلام حكمة بن أبي جهل	٣٧٧
ذكر إسلام صفوان بن أمية	٣٧٩
ذكر إسلام هند بنت حبة	٣٨٠
ذكر سبب خطبته صلى الله عليه وسلم ثاني يوم الفتح	...
وتعليقه سرمة مكة	٣٨٢
ذكر قوله صلى الله عليه وسلم في قريش أنها لا تقتل	...
صيراً	٣٨٤
ذكر استسلامه صلى الله عليه وسلم مالا وتبريقه حل	...
المطبخين من كان معه	٣٨٥

ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم من ثمن الغنم والخزير ،	...
وعن الميتة ويمن ثمنه وأسكاه	٣٨٥
ذكر من قدر إن فتح الله مكة حل رسول الله صلى	...
الله عليه وسلم أن يصلوا بيت المقدس	٣٨٧
ذكر قوله صلى الله عليه وسلم لا تقرب مكة بعد اليوم	٣٨٨
ذكر إرساله صلى الله عليه وسلم الرايا لحلم الأسماء	...
التي حول مكة والإشارة على من لم يسلم	٣٨٨
ذكر قوله صلى الله عليه وسلم لا حجرة بعد الفتح . . .	٣٨٨
ذكر قدر إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة	٣٩٠
ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم ذا الجوش بأنه	...
سيظهر على قريش	٣٩٠
ذكر بعض ما قيل من الشعر في فتح مكة	٣٩١
تقريبات	٣٩٦
بيان القريب	٤٠٩
الباب الثامن والعشرون	
في غزوة حنين	٤٠٩
ذكر استياله صلى الله عليه وسلم حنات بن أسيد	...
أسيراً على مكة ، وساذين جبل مملأ لأهلها . . .	٤١٢
ذكر استارته صلى الله عليه وسلم أدماً من صفوان	...
ابن أمية	٤١٢
ذكر إرساله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حمزة	...
ليكشف خبر القوم	٤١٣
ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم للقادمين	٤١٤
ذكر قول من أسلم وهو حديث عهد بالجاهلية أبجل	...
لنا ذات أنواع	٤١٥
ذكر الآية في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم	...
لما قيل له إن هوازن قد قبلت	٤١٦
ذكر الآية في حلفه صلى الله عليه وسلم من أراد	...
الفتح به	٤١٧
ذكر الآية التي حصلت لجوليس المشركين في هذه	...
الغزوة	٤١٨
ذكر تميلة المشركين عسكرهم	٤١٨
ذكر إعجاب المسلمين كثر بهم يوم حنين	٤١٩
ذكر كيفية الوقعة وما كان من أول الأمر من فرار	...
أكثر المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم	...
ثم كانت العاقبة للمتقين وموقع في ذلك من الآيات	٤٢٠

- ذكر إرادة شيعة بن عيان - قيل أن يسل - التفتك
برسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه في نفر
ليل وما وقع في ذلك من الآيات ... ٤٧٣ ...
ذكر إرادة التفتك بين الحلفتين يرمول الله
صلى الله عليه وسلم وما وقع في ذلك من الآيات
ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويه
الكفار ونزوله من بطنه ودعائه وبه وما وقع
في ذلك من الآيات ... ٤٧٥ ...
ذكر ما قيل أن الملائكة كانت يوم حنين والرعب
الذي حصل للمشركين ... ٤٨٢ ...
ذكر من ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
ذكر ثبات أم سلمة بنت ملحان وأم حنيفة
ذكر انضمام للمشركين ... ٤٨٧ ...
ذكر قتل دريد بن الصمة ... ٤٩١ ...
ذكر من استشهد بحنين ... ٤٩٢ ...
ذكر جهادته صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
(رضي الله عنه) من جرح أصابه ... ٤٩٢ ...
ذكر بركة يده صلى الله عليه وسلم في بركة جرح خالد
ابن عمرو ... ٤٩٣ ...
ذكر بركة يده صلى الله عليه وسلم في المذبذبين ... ٤٩٣ ...
ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم من قتل النساء يوم حنين
ذكر قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين أنا ابن المولاك
ذكر قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من قتل
كافراً فله سلبه .. ٤٩٤ ...
ذكر جميع غنائم حنين ... ٤٩٦ ...
ذكر صلاحته صلى الله عليه وسلم للظهر بحنين وحكومته
بين عينة بن حسن والأقرع بن حابس في دم
عامر بن الأصبغ الأشجعي الذي قتله علم بن جشاعة
ذكر البشير الذي قدم المدينة بجزية هوازن ... ٥٠٠ ...
ذكر ما أنزله الله في شأن هذه النزوة ... ٥٠٠ ...
ذكر ما قيل في هذه النزوة من الشعر ... ٥٠١ ...
تنبيهات ... ٥٠٨ ...
شرح التريب ... ٥١٤ ...
الباب التاسع والعشرون
في غزوة الملائف ... ٥٥٦ ...
ذكر إعلانه صلى الله عليه وسلم بقدري أبي رغال وما
وقع في ذلك من الآيات ... ٥٥٨ ...

- ذكر محاصرته صلى الله عليه وسلم الملائف ... ٥٥٨ ...
ذكر رويته صلى الله عليه وسلم حسن الملائف بالمتجنين
ذكر استعلان عبيته بن حسن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في إتيان أهل الملائف يدعوهم إلى
الإسلام وما وقع في ذلك من الآيات ... ٥٦٢ ...
ذكر اشتداد الأمر وحسنه صلى الله عليه وسلم على القرى
ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن غزو المشركين على
النساء ... ٥٦٢ ...
ذكر منام رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجال على
عدم فتح الملائف حيثما وإذنه بالرجوع ،
واشتداد الرجوع على الناس قبل الفتح ... ٥٦٣ ...
ذكر من استشهد من المسلمين بالملائف وهم إيتناش
رجلا ... ٥٦٥ ...
ذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم من الملائف
إلى الجمرات ... ٥٦٦ ...
قدوم وفد هوازن ورد للبيهم ... ٥٦٨ ...
ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم على من أبى أن يرد
شيئاً من البيه أن يغيث ... ٥٧٣ ...
ذكر قسمة صلى الله عليه وسلم أموال هوازن بعد
أن رد عليهم شيه ... ٥٧٥ ...
ذكر إصلاطه صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم قبل
غيرهم ... ٥٧٦ ...
ذكر بيان الحكمة في إصلاطه صلى الله عليه وسلم
أقرباً من غنائم حنين ومنه آخرين ... ٥٨٣ ...
ذكر حب جماعة من الأنصار على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين أعطى ثرياً ولم يسط الأنصار
شيئاً وجسه لإيماهم واستطاعه لهم ... ٥٨٤ ...
ذكر اعتراض بعض الجملة من أهل الشقاق والفتنة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفلسفة
المأدلة ، وما يقع في ذلك من الآيات ... ٥٨٧ ...
ذكر قدوم مالك بن عوف على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن يذكر منه ... ٥٨٨ ...
ذكر عجيبة لم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبيه
وأخيه من الرضاة ... ٥٩٠ ...
ذكر رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
ذكر بعض ما قيل في هذه النزوة ... ٥٩١ ...

تيسبات ٥٩٣
شرح الغريب ٢٩٨

الباب الثلاثون

في غزوة تبوك ٦٢٦
ذكر حزمه صلى الله عليه وسلم على قتال الروم وبين
ذلك الناس ٦٢٧
ذكر حبه صلى الله عليه وسلم على الفتنة والحملان في
سبيل الله ٦٢٨
ذكر بعض مدار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين بعض المنافقين ويتبينهم الناس من الخروج منه
ذكر خير الخلقين والمطهرين واليكالين ٦٢٩
ذكر حديث أبي موسى في حلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه لا يصليهم ثم صلهم ٦٣٥
ذكر عبي المؤمنين من الأعراب إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليؤذن لهم ثم يدرهم ٦٣٦
ذكر من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو صحيح الإيمان غير ذلك ٦٣٧
ذكر من استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على أهله ومن استخلفه على المدينة ٦٣٧
ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولين
صكر ، وخروج عبد الله بن أبي سه مكرأ
ومكة ورجعه أعزاء الله ٦٣٨
ذكر تخلف أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) لما
صبر يميده وما وقع في ذلك من الآيات ٦٤٠
قصة أبي عيشة (رضي الله عنه) ٦٤١
ذكر إشارته صلى الله عليه وسلم بما قاله جماعة من
المنافقين الذين خرجوا معه ٦٤٢
ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بنى المروة وما وقع
في ذلك من الآيات ٦٤٣
ذكر مروره صلى الله عليه وسلم بواي القرى ٦٤٤
ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بالبحر وما وقع في
ذلك من الآيات ٦٤٤
ذكر استنقائه صلى الله عليه وسلم ربه حين شكوا
إليه البطش وما وقع في ذلك من الآيات ٦٤٥
ذكر إضلال ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما وقع في ذلك من الآيات ٦٤٦

ذكر اقتدائه صلى الله عليه وسلم بهبه الرحمن بن
هوف في صلاة الصبح ٦٤٧
ذكر حكمته صلى الله عليه وسلم في دبل عن
آخر فانتزع ثيابه ٦٤٨
ذكر إردائه صلى الله عليه وسلم سبيل بن يشاه ٦٤٨
ما ذكر أن حبة عطية عارضت الناس في سيرهم
- إن صح الخبر ٦٤٩
ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بتبوك وما وقع في
ذلك من الآيات ٦٤٩
ذكر توبه صلى الله عليه وسلم حتى طلعت الشمس قبل
وصوله إلى تبوك ٦٥٠
ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بتبوك واتخاذ مسجداً
ذكر من استصه صلى الله عليه وسلم على الحرس بتبوك
ذكر أكله صلى الله عليه وسلم من جبن أهله له أهل
الكتاب بتبوك ٦٥٢
ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم على فلام مريته
وبين القبلة وهو في الصلاة ٦٥٣
ذكر الآية في القتر والأقط الذي جاء بها بلال
بتبوك ٦٥٣
ذكر طوأنه صلى الله عليه وسلم على الناس بتبوك ٦٥٥
ذكر إشارته صلى الله عليه وسلم بموت عظيم من
المنافقين لما هبت ريح شديدة ٦٥٥
ذكر قوله صلى الله عليه وسلم بتبوك أعطيت خساً
ما أعطيت أحد قبيل ٦٥٦
ذكر صلته صلى الله عليه وسلم على معاوية بن معاوية
المزني في اليوم الذي مات فيه بالمدينة ٦٥٦
ذكر إرساله صلى الله عليه وسلم دحية إلى هرقل
يدعوه إلى الإسلام، وقدم رسول هرقل على الرسول
صلى الله عليه وسلم وما وقع في ذلك من الآيات ٦٥٧
ذكر صلته صلى الله عليه وسلم على ذي الجهادين ٦٦٠
ذكر مصالحته صلى الله عليه وسلم ملك أيلة وأهل
جربا وأذبح وهو عقيم بتبوك قبل رجوعه ٦٦٢
ذكر مشاورته صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزة
تبوك إلى نحو دمشق ٦٦٣
ذكر إرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف
من تبوك إلى المدينة وما وقع في ذلك من الآيات،
وقدر إقامته صلى الله عليه وسلم بتبوك ٦٦٥

الصفحة	الصفحة
ذكر بعض آيات وقت في رجوع رسول الله صل	١٦٦
الله عليه وسلم من تبرك إلى المدينة
ذكر إرادة بعض المنافقين التثبوت برسول الله صل	...
الله عليه وسلم ليلة القبة التي بين يوك والمدينة	...
وإصلاح الله تعالى فيه صل الله عليه وسلم حل ذلك	١٦٩
ذكر قوله صل الله عليه وسلم أن بالمدينة فهو لما	...
ما سرتم سراً إلا كانوا معكم	١٧٢
ذكر قوله صل الله عليه وسلم لا أشرف على المدينة	...
هذه طابة	١٧٢
ذكر ملاقة النساء والصبيان رسول الله صل الله عليه	...
وسلم	١٧٣
ذكر بيع المسلمين أنفسهم وقولهم قد انتقل	١٧٤
الجهاد
ذكر أمر مسجد القصر عند رجوع رسول الله صل	...
الله عليه وسلم من غزوة تبوك	١٧٤
ذكر ملاقة الذين تخلفوا عن رسول الله صل الله عليه	...
وسلم	١٧٧
ذكر حديث كعب بن مالك وأصحابه رضى الله عنهم .	١٧٨
ذكر أقرام تخلفوا من غير طر	١٨٥
تقيحات	١٨٧
بيان القريب	١٩١
تهرس الموضوعات	٧٢

استدراك

فيما يلي بعض العناوين التي سقطت من القهرس وتم استدراكها :

صفحة	صفحة
شرح غريب ذكر قديم بديل بن ورقاء ورسول قريش	١٢٨
شرح غريب ذكر وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر	٢٤٣
شرح غريب ذكر اعلام - صلى الله عليه وسلم - بأن أبا سفيان	...
في الأراك ، وإرادة أبي سفيان الانصراف	٤٢١
شرح غريب ذكر من أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -	...
بقتله يوم الفتح ، وشرح غريب ذكر دخوله - صلى الله عليه	...
وسلم - مكة ، وأين نزل	٤٢٨
شرح غريب ذكر اغتسله - صلى الله عليه وسلم ورن إبليس ،	...
واسلام أبي قحافة ، وغريب خطبته - صلى الله عليه وسلم	٤٣٣
شرح غريب جميع غنائم حنين ، وحكومة الرسول - صلى الله	...
عليه وسلم - بين عيينة والأقرع في دم علبر بن الأضبط	...
الذي قتله محم بن جثالة	٥٤٠
شرح غريب ذكر البشر الذي قدم المدينة بهزيمة هوازن	٥٤٠

رقم الايداع ١٦٠٩ / ١٩٨٤

ISBN ١٧٧-٠٠٢-٠٠١ (س) الترقيم الدولي

مطابق الاحرام بکونیش انیل

